

صفحة	مقدمة في بيان فضائل الامام المؤلف	صفحة
٠٣	بسملة المتن	٩٥
١٠	باب وقوت الصلاة	٩٧
١٢	وقت الجمعة	١٠١
٢٥	من أدرك ركعة من الصلاة	١٠٢
٢٦	ما جاء في تفسير دلوك الشمس وغسق الليل	١٠٣
٢٧	جامع الوقوت	١٠٤
٢٨	النوم عن الصلاة	١٠٥
٣١	النهي عن الصلاة بالهاجره	١٠٨
٣٥	النهي عن دخول المسجد بريح الثوم	١١٤
٣٨	كتاب الطهارة	١١٦
٣٩	وضوء النائم اذا قام الى الصلاة	١١٨
٤٧	الطهور للوضوء	١٢١
٤٩	ما لا يجب منه الوضوء	١٣٧
٥٢	ترك الوضوء بمسامة النار	١٣٩
٥٤	جامع الوضوء	١٤٢
٥٧	ما جاء في المسح للرأس والاذنين	١٤٧
٦٩	ما جاء في المسح على الخفين	١٥١
٧٠	العمل في المسح على الخفين	١٥٥
٧٤	ما جاء في الرعاف	١٥٦
٧٥	العمل في الرعاف العمل في من غلبه الدم	١٥٨
٧٦	الوضوء من المذى	١٦١
٧٨	الرخصة في ترك الوضوء من المذى	١٦٢
٧٩	الوضوء من مس الفرج	١٦٥
٨٠	الوضوء من قبله الرجل امرأته	١٦٧
٨١	العمل في غسل الجنابة	١٧١
٨٤	واجب الغسل اذا التقى المحتانان	١٧٢
٨٧	وضوء المجنب اذا أراد ان ينام أو يطعم	١٧٨
٨٩	قبل أن يقتل	١٧٩
٩٢	اعادة المجنب الصلاة وغسله اذا صلى ولم يذكر	١٨١
	غسل المرأة اذا رأت في المنام مثل ما يرى الرجل	١٨٣
		١٨٥
		١٩٢

صفحة	ما جاء في أدرك ركعة يوم الجمعة	صفحة
١٩٦	ما جاء في رفع يوم الجمعة	٢٨١
١٩٦	ما جاء في السعي يوم الجمعة	٢٨٣
١٩٧	ما جاء في الامام ينزل بقربة يوم الجمعة في السفر	٢٨٣
١٩٨	ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة	٢٨٤
٢٠٧	تخطى الرقاب واستقبال الامام يوم الجمعة	٢٨٥
٢٠٨	القراءة في صلاة الجمعة والاحتباء	٢٨٧
٢١٠	الترغيب في الصلاة في رمضان	٢٨٨
٢١٤	ما جاء في ام رمضان	٢٨٩
٢١٧	ما جاء في صلاة الليل	٢٩٣
٢٢١	صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر	٢٩٤
٢٢٨	الامر بالوتر	٢٩٧
٢٣٣	الوتر بعد الفجر	٣٠١
٢٣٤	ما جاء في ركعتي الفجر	٣٠٧
٢٣٦	فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد	٣١٨
٢٤٢	ما جاء في العتمة والصبح	٣٢٣
٢٤٥	اعادة الصلاة مع الامام	٣٢٤
٢٤٧	العمل في صلاة الجماعة	٣٢٦
٢٤٨	صلاة الامام وهو جالس	٣٢٨
٢٥١	فضل صلاة القائم على صلاة القاعد	٣٢٨
٢٥٣	ما جاء في صلاة القاعد في النافلة	٣٢٩
٢٥٤	الصلاة الوسطى	٣٣٢
٢٥٨	الرخصة في الصلاة في التوب الواحد	٣٣٩
٢٦٠	الرخصة في صلاة المرأة في الدرع والخنجر	٣٤٣
٢٦٤	الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر	٣٤٤
٢٦٦	قصر الصلاة في السفر	٣٤٦
٢٦٨	ما يجب فيه قصر الصلاة	٣٤٨
٢٦٩	صلاة المسافر ما لم يجمع مكانا	٣٤٩
٢٧١	صلاة الامام اذا جمع مكانا	٣٥١
٢٧٥	صلاة المسافر اذا كان اماما أو كان وراءه	
٢٧٨	امام صلاة النافلة في السفر بالنهار	
	صلاة الضحى	
	جامع سجدة الضحى	
	التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصلي	
	الرخصة في المرور بين يدي المصلي	
	سترة المصلي في السفر	
	صباح المحبص في الصلاة	
	ما جاء في تسوية الصفوف	
	وضع اليدين احدهما على الاخرى في الصلاة	
	القنوت في الصبح	
	النهي عن الصلاة والانتان يريد حاجته	
	انتظار الصلاة والمشي اليها	
	وضع اليدين على ما يوضع عليه الوجه في السجود	
	الاتفات والتصفيق عند الحاجة في الصلاة	
	ما يفعله من جاء والامام راكع	
	ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	
	العمل في جامع الصلاة	
	جامع الترغيب في الصلاة	
	العمل في غسل العيدين	
	الامر بالصلاة قبل الخطبة في العيدين	
	الامر بالاكل قبل الغدوة في العيد	
	ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة العيدين	
	ترك الصلاة قبل العيدين وبعدهما	
	الرخصة في الصلاة قبل العيدين وبعدهما	
	غدا والامام يوم العيد وانتظار الخطبة	
	صلاة الخوف	
	العمل في صلاة كسوف الشمس	
	ما جاء في صلاة الكسوف	
	العمل في الاستسقا	
	ما جاء في الاستسقا	
	الاستسقا بالنجوم	
	النهي عن استقبال القبلة والانسان على حاجته	
	الرخصة في استقبال القبلة لبول أو غائط	
	النهي عن البصاق في القبلة	



صفحة	صفحة
٣٥٣	ما جاء في القبلية
٣٥٥	ما جاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
٣٥٨	ما جاء في خروج النساء الى المساجد
٣٦٠	الامر بالموضوء لمن مس القرآن
٣٦١	الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء
٣٦٢	ما جاء في تحزيب القرآن
٣٧١	ما جاء في سجود القرآن
٣٧٤	ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك
٣٧٦	ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى
٣٨٢	ما جاء في الدعاء
٣٩٢	العمل في الدعاء
٣٩٥	النهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر

الجزء الاول من شرح خاتمة المحققين وامام  
العارفين العلامة سيدي محمد الزرقاني  
على صحيح الموطأ لامام الائمة  
وعالم المدينة مالك بن  
انس نفعا الله به  
والمسلمين  
آمين

Süleymanî U. Kültürhanesi  
Kütüphane  
Yeni  
Eski Kütüphane  
179/1





(المحدث) الذي اطلع شمس اصحاب الحديث في سماء السعادة \* واشرق انوار صنيعة في اربعة  
مرفوعات السيادة \* ووصل جبل انقطاعهم اليه فادرجهم مع الصديقين وانامهم المحسنين وزياده \*  
وارسل في انوار قارحها بالحنيفية السمحة المنقادة \* (احده) واشكره على تواتر آلائه راجيا لزياده \*  
(واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له عالم الغيب والشهادة (واشهد) ان سيدنا ونبينا محمد عبده  
ورسوله وحبيبه وخاتمه المرسل رحمة للعالمين فوطأ الدين المتين فاقبستنا الهدى من كواكب انواره  
الوقادة \* صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهدى الفاترين برؤية وجهه الحسن فسلم عليهم  
اسعاده \* فوقفوا انفسهم على نصر شريعته وهدهد ارشاده \* صلاة وسلاما رجوا بها في الدارين قربة  
وامداد (اماده) فان العاجز الضعيف القاني محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني لما من الله عليه بقرأة  
كتاب الموطأ بالاساحات الازهرية \* ركان الابتداء في عاشر جادى الاولى سنة تسع بمائة وثلث من  
الهجرة النبوية \* بعدما هجر مصر المحمية \* حتى كاد لا يعرف ما هو كتب عليه ما اتاح له ذوالمنة والفضل \*  
وان لم اكن لذلك ولا لاقل منه باهل \* لان شروحه وان كثرت عزت بحيث لا يوجد منها في بلادنا الا ما قل  
وجعلته وسطا بالانصير ولا بالطويل \* واتيت في ضبطه بما اشفى للامة وامر مثلى القليل \* غير ما لم يتكراره  
كعص التراجع لمساعد من غالب حالنا من النسيان \* ثم انى لابيائه بالبراءة من العيوب بل هي كثيرة  
لا سيما لاهل هذا الزمان \* لكنى اعوذ بالله من حاسد يدفع بالصدر \* فهذا الله لا يزيد ولا يدرى \* والله اسأل  
من فضله العظيم \* متوسلا اليه بحبيبه الكريم \* ان يجعله خالص الوجهه ويسهل بالتام \* وان يجعله وصلة  
الى خير الانام \* وان ياخذ بيدي في الدنيا ويوم القيامة \* ويمتحن برؤيته وحبيبه في دار السلام \* وحيث  
اطلقت لفظ المحافظ فرادى ختام المحافظ ابن حجر المستلاني والله حسبي وعليه توكلت \* ماشاء الله

لا قوة الا بالله لكل امرئ له امات وفوت \*

(مقدمه)

مؤلف هذا الكتاب امام الاثمة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن قيس  
نسبه الى عرب بن شبيب بن قحطان الاصمجي جده ابو عامر صحابي جليل شهد المغازي كلها مع النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يلد ركاذا قال القاضي عياض ثلاثين القاضي بكر بن الملا القشيري لكن قال  
غيره ابو عامر جده مالك الاعلى كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع عثمان بن عفان فهو تابعي  
مخضرم قال المحافظ الذهبي في التجر يد لم ارا احدا ذكره في الصحابة وثقه في الاصابة ولم يزد عليه وابنه مالك  
جدا الامام من كبار التابعين وعلمائهم يروى عن عمرو عثمان وطهمة وعائشة وابي هريرة وحسان وغيرهم  
وهو من الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره وغسلوه ودفنوه يروى عنه بنوه انس وبه يكتفى وابو  
سهيل نافع والربيع مات سنة اربع وسبعين على الصحيح كما قاله المحافظ وروى مالك عن ابيه عن جده  
عن عمر بن الخطاب مرفوعا ثلاث يفرح لمن اجسد في ربه وعلم من الطيب والثوب اللين وشرب العسل اخرج  
الخطيب وضعفه من رواية يونس بن هارون السامعي عن مالك عن ابيه عن جده عن عمر بن الخطاب ابن  
حيسان في الضعفاء وقال هذا لما يأت به عن مالك غير يونس وقد اتى به ثاب لا تحمل الرواية عنه وان رجه  
لدارقطني وقال هذا لا يصح عن مالك ويونس ضعيف (واما مالك) فهو الامام المشهور وصدر الصدور اكمل  
العقلاء واعتل الفضلاء ورث حديث الرسول \* ونشر في امته الاحكام والفصول \* اخذ عن ثمانية شيخ  
فاكثر وما اتى حتى شهد له سبعة من امامائه اهل لذلك وكتب بيده مائة الف حديث وجلس للدرس  
وهو ابن سبعة عشر عاما وصارت حلقته اكبر من حلقه شايخه في حياتهم وكان الناس يزدجون على  
بابه لاخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان وله حاجب ياذن اوله للخاصة فاذا فرغوا اذن  
للعامه واذا جالس للفقه جالس كيف كان واذا اراد الجالس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جادا  
وتعم وقعد على منصفه بخضوع وخضوع ووقار ويخبر الجالس بالهدوء ومن اوله الى فراغه تعظيما للحديث  
حتى بلغ من تعظيمه له انه لدغته مقرب وهو يحدث ستة عشر مرة فصاير صغرى يتلو حتى تم المجلس  
ولم يقطع كلامه وربما كان يقول للسائل انصرف حتى انظر فقيل له فيكي وقال اخاف ان يكون لي من  
السائل يوم واي يوم واذا اكثر واساؤا لكفهم وقال حسبكم من اكثر فقد اخطأ ومن احب ان يحجب عن  
كل مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ثم يحجب وقد ادر كنههم اذا سئل احدهم فكان الموت اشرف  
عليه وسئل عن ثمانية واربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا ادري وقال ينبغي للعالم ان  
يورث جلساءه لا ادري ليكون اصلا في ايديهم يغز عون اليه وكان اذا شئت في الحديث طرحه واذا قال احد  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسه بالحبس وقال يصح ما قال ثم يخرج وكان يقام بين يديه الرجل  
كما يقام بين يدي الامراء وكان مهيا باجدا اذا اجاب في مسألة لا يمكن ان يقال له من اين ودخل على  
المنصور الخليفة العباسي وهو على فرشه وصبي يدخل ويخرج فقال تدري من هذا هو ابني وانما يغز عن  
هيتك وفيه انشد

يا بئى الجواب فلا تراجع هيبة \* والسائلون نواكس الاذقان  
ادب الوقار وعز سلطان التقي \* فهو المطاع وليس ذا سلطان

وكان يقول في فتياه ماشاء الله لا قوة الا بالله ولا يدخل الخلاء الا كل ثلاثة ايام مرة ويقول واقه قد  
استحييت من كثرة تردى للخلاء وبرخي الطيلسان على رأسه حتى لا يرى ولا يرى وقيل له كيف اصبحت  
قتال في عمره تنص وذنوب تزيد ولما الف الموطأ انهم نفسه بالاخلاص فيه فالتساء في الماء وقال

وفي نسخة عن القاضي ابي بكر  
ولعل الاولى اصح اه قاله زهير  
الهريثي



ان ابتل فلا حاجة لي به فلم يبدل منه شيء ثناء الائمة عليه كثير قال سفيان بن عيينة رحم الله ما كان اشد انتقادا لملك للرجال وكان لا يبلغ من الحديث الا ما كان صحيحا ولا يحدث الا عن ثقات الناس وقال عبد الرحمن بن مهيدي ما بقي على وجه الارض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك بن انس ولا اقدم عليه في صحة الحديث احدا وما رأيت اعقل منه قال وسفيان الثوري امام في الحديث وليس بامام في السنة والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث ومالك امام فيهما جميعا مثل ابن الصلاح عن معنى هذا الكلام فقال السنة هي السنة ضد البدعة فقد يكون الانسان عالما بالحديث ولا يكون عالما بالسنة واخرج ابن عبد البر عن حسين بن عروة عن مالك قال قدم علينا الزهري فأتينا به معنار بيعة فحدثنا بغير واربعين حديثا ثم اتينا به من الغد فقال انظروا كتابا حتى احديثكم منه ارايت ما حدثتكم امس أي شيء في ايديكم منه فقال له ربيعة ما هنا من يورد عليك ما حدثت به امس قال ومن هو قال ابن ابي عامر قال مات فحدثته بأربعين حديثا منها فقال الزهري ما كنت اظن انه بقي احد يحفظ هذا غيري وقال يحيى بن سعيد القطان ويحيى بن معين مالك امير المؤمنين في الحديث زاد ابن معين كان مالك من حجج الله على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله وقال الشافعي اذا جاء الاثر فمالك النجم واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم بحفظه واتقانه وصحته وما احدث امن على في علم الله من مالك وجعلت مالك حجة بيني وبين الله ومالك وابن عيينة القرينان لولا هما لذهب علم الحجاز والعلم يدور على ثلاثة مالك وابن عيينة واليه بن سعد وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي من اثبت اصحاب الزهري قال مالك اثبت في كل شيء وقال ابن وهب لولا مالك واليه لاضلنا وكان الاوزاعي اذا ذكر مالك قال قال عالم العلماء وعالم اهل المدينة وعفتي الحزمين وقال ابن عيينة لما بلغته وفاته ما ترك على الارض مثله وقال مالك امام وعالم اهل الحجاز ومالك حجة في زمانه ومالك سراج الامة وانما كنا نتبع آثار مالك وقدمه ابن حنبل على الثوري واليه والحكم وجاد والاوزاعي في العلم وقال هو امام في الحديث والفقه ومثل عن من تريد ان تكتب الحديث وفي راي من تنظر فقال حديث مالك وراي مالك وقال سفيان بن عيينة في حديث يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة انخرجه مالك والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه عن أبي هريرة مرفوعة عن ابن مالك بن انس وفي رواية كذا في رونه قال ابن مهيدي يعني سفيان بقوله كانوا التابعين وقال غيره هو اخبار عن غيره من نظرائه أو عن هو فوجه وفي رواية عن سفيان كنت اقول هو ابن السيب حتى قات كان في زمانه سامان بن يسار وسالم وغيرهما ثم اصبحت اليوم اقول انه مالك وذلك انه عاش حتى لم يبق له نظير بالمدينة قال التاضي عبد الوهاب لا يزار عتاي هذا الحديث احدهم ارباب المذاهب اذ ليس منهم من له امام من اهل المدينة فيقول هو امامي ونحن نقول انه صاحبنا بشهادة السلف له وبانه اذا اطلق بين العلماء قال عالم المدينة وامام دار الهجرة فالمراد به مالك دون غيره من علمائها قال عياض فوجه احتجنا بهذا الحديث من ثلاثة اوجه الاول تأويل السلف ان المراد به مالك وما كانوا يقولوا ذلك الا عن تحقيق الثاني شهادة السلف الصالح له واجماعهم على تقديمه يظهر انه المراد اذ لم تحصل الاوصاف التي فيه لغيره ولا اطبقوا على هذه الشهادة لسواه الثالث ما به عليه بعض الشيوخ ان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل من شرق الارض وغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الاقاصي رحلتهم الى مالك شعر

فالناس اكيس من ان يحمدا وارحلا \* من غير ان يحمدا وآثار احسان

وروي ابو نعيم عن المثني بن سعيد سمعت مالك يقول ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

واخرج ابن عبد البر وغيره عن مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال كنت جالسا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسلم مع مالك فاجاز رجل فقال ايكم أبو عبد الله مالك فقالوا هذا فجلس عليه واعتقه وقبله بين عينييه وضعه الى صدره وقال والله لقد رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في هذا الموضع فقال هاتوا مالك الكافاني بك ترعد فرائصك فقال ليس عليك بأس يا ابا عبد الله وكذا قال اجلس فجلست فقال افتح حجرك ففتحت فخلاه مسكاهم ثورا وقال ضمه اليك وبته في امي فبكى مالك طويلا وقال الروي باتسروا لا تغروا ان صدقت رؤياك فهو العلم الذي اودعني الله ولمسك عتار القلم فهذه لمع ذكرتها تبركا وتذكرا لقاصر مثلي والافترجة تحتل عدة اسفار يكره وقد افرد بها جماعة من المتقدمين والمتأخرين بالتصانيف العديدة قال ابن عبد البر الف الناس في فضائله كتبها كثيرة ولد سنة ثلاث وتسعين على الاشهر وقيل سنة تسعين وقيل غير ذلك وجلت به امه وهي العالية بنت شريك بن عبد الرحمن الازدية وقيل انها طلحة مولاة عبيد الله بن مبر ثلاث سنين على المعروف وقيل سنين قال ابن سعد انبا مطرف بن عبد الله اليساري قال كان مالك بن انس طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الرأس واللحية ابيض شديد البياض الى الشقرة وقال مصعب الزبيري كان من احسن الناس وجها واحلاهم عينا واتقاهم بياضا واتقاهم طوليا في جودة بدن وقيل كان ربيعة والمشهور الاول مرض مالك يوم الاحد فاقام مريضا اثنين وعشرين يوما ومات يوم الاحد لعشر خلون وقيل لاربعة عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقال سمعون عن عبد الله بن نافع توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة وقال الواقدي بلغ تسعين سنة واقام مقبلا بالمدينة بين اظهرهم ستين سنة وترك من الاولاد يحيى ومحمد ووجاد وام ايها قال ابن شعبان ويحيى يروي عن أبيه نسخة من الموطأ ويروي عنه باليمن روى عنه محمد بن مسلمة وابنه محمد ابن يحيى قدم مصر وكتب عنه حدث عنه الحارث بن مسكين انتهى ومحمد بن الامام ابن اسمه احمد سمع جده مالك ومات سنة ست وخمسين ومائتين ذكره البرقاني في كتاب الضعفاء وذكره غيره وبلغت تركته الامام ثلاثة آلاف دينار وثلثمائة دينار ونيغما قال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك في العشة التي قبض فيها فقلنا كيف تجدك قال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون غدا من عفو الله ما لم يكن في حساب قال ثم ما برحنا حتى انغمضناه رواه الخطيب وقيل انه شهد ثم قال الله الامر من قبل ومن بعد وراي عمر بن يحيى بن سعيد الانصاري ليلة مات مالك قائلا يقول

لقد اصبح الاسلام زرع عركته \* غداة نوى الهادي لدى لمحمد القبر

امام المحدثي ما زال العلم صائنا \* عليه سلام الله في آخر الدهر

قال فانتبهت وكتب اليقي في السراج واذا بصارخة على مالك رحمه الله والرواة عنه فيهم كثرة جدا بحيث لا يعرف لاحد من الائمة رواة كرواته وقد الف الخطيب كتابا في الرواة عنه أو رده في الف رجل الا سبعة وذكر عياض انه الف فيهم كتابا ذكر فيه نيغما على الف وثلثمائة اسم وعد في مداركه نيغما على الف ثم قال انما ذكرنا المشاهير وتركتنا كثيرا فمن روى عنه من شيوخه من التابعين ابن شهاب مات قبل مالك بخمسين وخمسين سنة وابو الاسود يقيم عروة مات قريبا من ذلك وابو السختياني مات قبله بتمع واربعين سنة وربيعة بثلاث واربعين ويحيى بن سعيد الانصاري بست وثلاثين وموسى بن عقبة بثمان وثلاثين وهنام بن عروة باكثر من ثلاثين ونافع القاري ومحمد بن عجلان وابو النضر سالم ومحمد بن أبي ذئب وعبد الملك بن جريح ومات قبله بثلاثين وسليمان الاعمش وخلق ومن اقرانه السفيانان والحجادان واليه والاوزاعي ومات قبله بعشرين سنة وشعبة بن الحجاج ومات قبله بسبعة عشر وابو اسحاق القراري وابو حنيفة ومات قبله بثلاثين سنة وابن الهيثم وشريك بن عبد الله القاضي وخلق كثير



قال الدارقطني لا أعلم أحدا من تقدم أو تأخر اجتمع له ما اجتمع لمالك روى عنه رجلان حديثا واحدا  
بين وفاته ما نحو من مائة وثلاثين سنة الزهري شيخه توفي سنة خمس وعشرين ومائة والوحدة  
السهمي توفي بعد الخمسين ومائتين وروى عنه حديث القريظة بنت مالك في سكنتي العقدة وأما الذين  
رووا عنه الموطأ من أهل المدينة مع بن عيسى القزاز وعبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي المدني ثم البصري  
بوحدة سمع من الإمام نصف الموطأ وقرأه عليه الصف الباقى وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر بن القاسم  
ابن الحارث الزهري وبكار ومصعب ابن عبد الله وعتيق بن يعقوب الزبير بن مطرف بن عبد الله  
واسماعيل وعبد الحميد ابن أبي أويس عبد الله وأيوب بن صالح وسكن الرملة وسعيد بن داود ومحمز المدني  
قال غياض وظنه ابن هارون الهديري بضم الهاء مصغرو يحيى بن الامام مالك ذكره ابن شعبان وغيره  
وفاطمة بنت الامام واسحاق بن ابراهيم الحنفي وعبد الله بن نافع وسعد بن عبد الحميد الانصاري ذكرهم  
المحافظ شمس الدين بن ناصر سبعة عشر ومن أهل مكة يحيى بن قرعة بفتح القاف وأزاي والعين المهمة  
والامام الشافعي حفظ الموطأ بمكة وهو ابن عشرين في ثلث ليل رقى في ثلاث ليل ثم رحل الى مالكا فآخذه  
عنه ومن أهل مصر عبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن عبد الحكم ويحيى بن عبد الله  
ابن بكير بضم الباء مصغر وقد ينسب الى جده في الديساج انه سمع من مالك الموطأ سبع عشرة مرة وسعيد  
ابن كثير بن عفير بمهمة وفاء مصغرا الانصاري وينسب الى جده وعبد الرحمن بن خالد وجيب بن أبي  
حبيب ابراهيم وقيل مرزوق كاتب مالك واشبه ذكرهم ابن عبد البر وغيره وعبد الله بن يوسف التنيسي  
بكسر الفوقية والنون واسكان التحتية واصله دمشق وذو النون المصري عده ابن ناصر احد عشر ومن أهل  
العراق وغيرهم عبد الرحمن بن مهدي البصري ذكره جماعة وسويد بن سعيد بن سهل الهروي وقيصة بن  
سعيد بن جيل بفتح الجيم البلخي ويحيى بن يحيى التميمي الحنظلي النيسابوري واسحاق بن عيسى الطباع بطاء  
مهمة وموحدة مقة وحنين البغدادي ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وسليمان بن برد بضم  
الموحدة وسكون الراء ابن نجيب التميمي وابوحذافة بضم المهملة فمهمة فألف ففاء احمد بن اسماعيل  
السهمي البغدادي سماعه للموطأ صحيح وخط في غيره ومحمد بن شروس الصنعاني وابو قرة السككي بضم  
القاف وشذراء واسمه موسى بن طارق واحمد بن منصور الحراني ومحمد بن المبارك الصوري وبربر بوحدة  
مقة وحنين بعد كل راء بلا نقط المفتي بضم الميم ومهمة نسبة الى الفناء ببغداد واسحاق بن موسى الموصلي  
مولي بني مخزوم ذكره الخطيب البغدادي ويحيى بن سعيد القطان وروح بن عباد وجويرية بن أسماء  
بلفظ تصغير جارية وأبو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك البصريون وابو نعيم الفضل بن دكين الكوفي  
ومحمد بن يحيى السبائي اليماني والوليد بن السائب القرشي ومحمد بن صدقة الفدكي والماضي بن محمد بن  
مسعود القافقي ومحمد بن النعمان بن شبل الباهلي وعبد الله بن محمد العيشي ومحمد بن معاوية  
الحضرمي ومحمد بن بشير المناقري الناجي ويحيى بن مضر القيسي ذكرهم ابن ناصر تسعة وعشرون ومن أهل  
المغرب من الاندلس زياد بن عبد الرحمن الملقب شيطون بشين مهمة فوحدة وطاء مهمة سمع الموطأ من  
مالك ويحيى بن يحيى الليثي وحفص وحنان ابن عبد السلام والقاري بن مهمة فألف قزاي متقوطة ابن  
قيس وفرغوس بن العباس بضم القاف وسكون الراء وضم العين المهملة وبكسر القاف واسكان  
الراء وفتح العين بزنة فردوس وزنور وسعيد بن عبد الحكم وسعيد بن أبي هند وسعيد بن عبدوس وعباس  
ابن صالح وعبد الرحمن بن عبد الله وعبد الرحمن بن هند وشطون بن عبد الله الانصاري الطليطليان بضم  
الطاء الاولى نسبة الى مدينة بالاندلس ومن القير وان اسد بن القرات وخلف بن جرير بن فضالة ومن  
تونس علي بن زياد وعيسى بن شجرة سبعة عشر ومن أهل الشام عبد الاعلى بن مسهر النسائي وعبد

قوله احد عشر ان كان ابراهيم  
يدل ان ابي حبيب فهم عشرة  
فقط وان كان غيره والواو سقطت  
من النسخ صح العدد فليحذر

ابن حبان بكسر المهملة وشذ الموحد الدمشقيان وعنه بالفوقية ابن حماد الدمشقي امام الجامع  
ومروان بن محمد وعمر بن عبد الواحد السلي دمشقيان ايضا ويحيى بن صالح الوحاظي بضم الواو وخفة  
المهملة ثم مهمة المحصي ذكر الاربعة ابن ناصر وخالد بن نزار الالبلي بفتح الهمزة وسكون التحتية سبعة قال  
عياض بعد ذكر غالهم فهو هؤلاء الذين حققنا اسمهم وروا عنه الموطأ ونص على ذلك المتكلمون في الرجال  
وذكروا ايضا ان محمد بن عبد الله الانصاري البصري اخذه عنه كتابة واسماعيل بن اسحاق مناولة  
يعني وهو غير اسماعيل القاضي لانه ولد سنة مائتين فلم يدرك مالكا قال وأما أبو يوسف القاضي فرواه  
عن رجل يعني اسد بن القرات عن مالك قال وذكرنا ايضا ان الرشيد وبنيه الامين والمأمون والمؤمن  
أخذوا عنه الموطأ وان المهدي والهادي سمعته وروى عنه وانه كتب الموطأ للهادي قال ولا مريه  
ان رواة الموطأ اكثر من هؤلاء ولكن انما ذكرنا منهم من بلغنا ان سماعه له منه واخذه عنه أو من  
اتصل اسنادنا له فيه عنه قال والذي اشتهر من نسخ الموطأ من رويته أو وقفت عليه أو كان في روايات  
شيوخنا أو نقل منه اصحاب اختلاف الموطأ ثمانية عشر بن نسخة وذكر بعضهم انها ثلاثون نسخة  
وقد رأيت الموطأ رواية محمد بن حميد بن عبد الرحيم الصنعاني عن مالك وهو غريب ولم يقع لاصحاب  
اختلاف الموطأ فلذا لم يذكرنا منه شيئا انتهى وقال المحافظ صلاح الدين العلائي روى الموطأ عن  
مالك جماعة كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص واكبرها رواية القعنبي  
ومن اكبرها واكثرها زيادات رواية أبي مصعب فقد قال ابن حزم في رواية أبي مصعب زيادة على سائر  
الموطأ ثمانية عشر حديث وقال السيوطي في رواية محمد بن الحسن احاديث يسيرة زيادة على سائر  
الموطأ منها حديث انما الاعمال بالنية الحديث وبذلك يتبين صحة قول من عزاروايته الى الموطأ  
ووهم من خطأ في ذلك انتهى ومراده الرد على قول فتح الباري هذا الحديث متفق على صحته ان ترجمه الائمة  
المشهورون الا الموطأ ووهم من زعم انه في الموطأ معتبرا بخبر الشيخين له والنسائي من طريق مالك  
انتهى وقال في منتهى الآمال لم يهمل فانه وان لم يكن في الروايات الشهيرة فانه في رواية محمد بن الحسن  
أورده في آخر كتاب النوادر قبل آخر الكتاب ثلاث وثلاثون نسخة التي وقفت عليها مكتوبة  
في صفر سنة أربع وسبعين وخمسة وفيها احاديث يسيرة زائدة على الروايات المشهورة وهي خالية  
من عدة احاديث ثابتة في سائر الروايات وفي الارشاد للخليل قال احمد بن حنبل كنت سمعت الموطأ من  
بضعة عشر رجلا من حفاظ اصحاب مالك فأعده على الشافعي لاني وجدته اقومهم وقال ابن نزيمة  
سمعت نصر بن مرزوق يقول سمعت يحيى بن معين يقول ان ثبت الناس في الموطأ عبد الله بن مسلمة القعنبي  
وعبد الله بن يوسف التنيسي بعده قال المحافظ وهكذا اطلق ابن المديني والنسائي ان القعنبي ائبت  
الناس في الموطأ وذلك محمول على أهل عصره فانه عاش بعد الشافعي بضع عشرة سنة ويحتمل ان تقدمه  
عند من قدمه باعتبار انه سمع كثيرا من الموطأ من لفظ مالك بناء على ان السماع من لفظ الشيخ ائبت  
من القراءة عليه وقال أبو حاتم ائبت اصحاب مالك واوقفهم مع بن عيسى انتهى وفي الديساج قال  
النسائي ابن القاسم ثقة رجل صالح سبحانه الله ما حسن حديثه وأحبه عن مالك ليس يختلف في كلمة  
ولم يروا أحد الموطأ عن مالك ائبت من ابن القاسم وليس أحد من اصحاب مالك عندي مثله قيل له فأشبه  
قال ولا أشبه ولا غيره وهو اعجب من العجب الفضل والزهد وصحة الرواية وحسن الحديث حديثه  
يشهد له انتهى فقد اختلف النقل عن النسائي في ائبت رواية الموطأ وقال محمد بن عبد الحكم ائبت  
الناس في مالك ابن وهب وهو واقعه من ابن القاسم الا انه كان يمنعه الورع عن القيا وقال اصبح ابن وهب  
اعلم اصحاب مالك بالسنن والا ثارا الا انه روى عن الضعفاء وذكر المحافظ مغلطاي انه والقعنبي عند



المحدثين أو ثقي واقن من جميع من روى عن مالك وتعبه المحافظ بان غير واحد قالوا ابن وهب لم يكن جيد التحمل فكيف يتحمل هذا الرجل انه اوثق واقن اصحاب مالك انتهى وقال بعض الفضلاء اختار اجدي مسنده رواية ابن مهدي والبخاري رواية التميمي ومسلم رواية يحيى بن يحيى النيسابوري التميمي وأبو داود رواية القعني والنسائي رواية قتيبة بن سعيد انتهى وهذا كله أغلبي والأفقد روى كل من ذكر عن غير من عينه ويحيى النيسابوري شيخ البخاري ومسلم وليس هو صاحب الرواية المشهورة الا انه كان اندلسي وقد لبس على من لا يعلم ورواه عن الاندلسي ابنه عبيد الله بضم العين ومحمد بن وضاح المحافظ الاندلسي قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي الموطأ هو الاصل الاول والباب والبخاري الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى الجميع كسلم والترمذي قال وذكر ابن الهيثب ان مالكا روى مائة ألف حديث جمع منها الموطأ عشرة آلاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالاثار والخبار حتى رجعت الى خمسمائة وقال الكيال الهراشي موطأ مالك كان تسعة آلاف حديث ثم لم يزل يتنقى حتى رجع الى سبعمائة وفي المدارك عن سليمان بن بلال ألف موطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو أكثر ومات وهي ألف حديث ونيف يخلصها عما ما بقدر ما يرى انه اصل للمسلمين وامثل في الدين وقال أبو بكر الأبهري جلة ما في الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرون حديثا المسند منها ستمائة حديث والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثا والموقوف ستمائة وثلاثة عشر ومن قول التابعين مائتان وخمس وثمانون وقال النافقي مسند الموطأ ستمائة حديث وستة وستون حديثا واخرج ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الازاعي قال عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما فقال كتاب ألفته في أربعين سنة اخذتموه في أربعين يوما ما اقل ما تنقوهون فيه واخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي خنيس قال اقت على مالك فقرات الموطأ في أربعة أيام فقال مالك علم جمعه شيخ في ستين سنة اخذتموه في أربعة أيام لا فقهتم ابدا وقال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكتاني الاصفهاني قلت لابي حاتم ازاري موطأ مالك ثم سمي الموطأ فقال شيء صنعه ووطأه للناس حتى قيل موطأ مالك كما قيل جامع سفيان وروى ابو الحسن بن فهر عن علي بن احمد الخنيجي سمعت بعض المشايخ يقول قال مالك عرضت كتابي هذا على سبعين فقهيا من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ قال ابن فهر لم يسبق مالكا احدا الى هذه التسمية فان من ألف في زمانه بعضهم سمي بالجامع وبعضهم سمي بالمصنف وبعضهم بالمولف ولقطة الموطأ بمعنى المهد المتقى واخرج ابن عبد البر عن الفضل بن محمد بن حرب المدني قال اول من عمل كتابا بالمدينة على معنى الموطأ من ذكر ما اجتمع عليه اهل المدينة عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وعمل ذلك كلاما بغير حديث فاني به مالك فنظر فيه فقال ما احسن ما عمل ولو كنت انا الذي عملت ابتدأت بالآثار ثم سددت ذلك بالكلام قال ثم ان مالكا عزم على تصنيف الموطأ فنصفه فعمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطأ ففعل مالكا شغلت نفسه بعمل هذا الكتاب وقد شرك فيه الناس وعملوا امثاله فقال ابو ثوري بما عملوا فاني بذلك فنظر فيه وقال لعل ان لا يرتفع الا ما ريد به وجه الله قال فكانت القيت تلك الكتب في الآبار وما سمعت لشيء منها بعد ذلك يذكر وروى أبو مصعب ان ابا جعفر المنصور قال مالكا ضاع للناس كتابا أحملهم عليه فكلهم مالك في ذلك فقال ضعه في احد اليوم اعلم منك فوضع الموطأ فما فرغ منه حتى مات أبو جعفر وفي رواية ان المنصور قال ضاع هذا العلم ودون كتابا وجب فيه شذائد ابن عمر ورضي ابن عباس وشواذ ابن مسعود واقتصد اوسط الامور وما اجمع عليها الصحابة والائمة وفي رواية انه قال له اجعل هذا العلم علما واحدا فقال له ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفرقوا في البلاد فافتي كل في مصره بما رأى فلاهل المدينة قول ولاهل العراق قول تعدوا فيه طورهم فقال اماهل العراق فلا قبل منهم صرفا ولا عدلا وانما العلم علم اهل المدينة فضع للناس العلم وفي رواية عن مالك فقلت له ان اهل العراق لا يرضون علمنا فقال أبو جعفر يضرب عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط قال ابن عبد البر وبلغني عن مطرف بن عبد الله قال قال لي مالك ما يقول الناس في موطأى فقلت له الناس رجلان يحب مطر وحاسد مقتر فقال لي مالك ان مديك عمر فستري ما يريد الله به وروى الخطيب عن أبي بكر الزبيري قال قال الرشيد لما لك لم تر في كتابك ذكر ابي اعلى وابن عباس فقال لم يكونا ببلدي ولم ألق رجلا هما فان صح هذا فكأنه اراد ذكر كثيرا والاف في الموطأ أحاديث عنهما قال النافقي عدة شيوخه الذين سمعهم خمسة وتسعون رجلا وعدة صحابته خمسة وثمانون رجلا ومن نساءهم ثلاث وعشرون امرأة ومن التابعين ثمانية وأربعون رجلا كلهم مديون الاسنة أبو الازير المكي وحيد وابو البصريان وعطاء الخراساني وعبد الكريم الجزري وابراهيم بن أبي عبلة الشامي واخرج ابن فهر عن الشافعي ما على ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك وفي لفظ ما على الارض كتاب هو أقرب الى القرآن من كتاب مالك وفي لفظ ما بعد كتاب الله أكثر صوابا من موطأ مالك وفي آخر ما بعد كتاب الله أنفع من الموطأ واطلق جماعة على الموطأ اسم الصحيح واعتزوا قول ابن الصلاح أول من صنف فيه البخاري وان عبرة قوله الصحيح المجدد للاحتراز عن الموطأ فلم يجر فيه الصحيح بل ادخل المرسل والمنقطع والبلاغات فقد قال مغاضى لافرق بين الموطأ والبخاري في ذلك لوجوده ايضا في البخاري من التعاليق ونحوها لكن فرق المحافظ بان ما في الموطأ كذلك هو مسموع لما لك غالبا وما في البخاري قد حذف اسناده عمد الاغراض قررت في ان لا يبق فظهر ان ما في البخاري من ذلك لا يخرج عن كونه مجردة عن الصحيح بخلاف الموطأ وقال المحافظ مغلطاي أول من صنف الصحيح مالك وقول المحافظ هو صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لا على الشرط الذي استقر عليه العمل في حد الحجة تعقبه البيهقي بان ما فيه من المراسيل مع كونها حجة عنده بلا شرط وعند من وافقه من الائمة هي حجة عندنا ايضا لان المرسل حجة عندنا اذا اعتضد وما من مرسل في الموطأ الا وله عاضد او عاضد فالصواب اطلاق ان الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء وقد صنف ابن عبد البر كتابا في وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل قال وجميع ما فيه من قوله بلغني ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يسنده أحد وستون حديثا كلها مسندة من غير طريق مالك الا اربعة لا تعرف (احدها) اني لانسى ولكن انسى لاسن (والثاني) ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكانت تقاصر اعمارهم ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغه غيرهم في طول العمر فأعطاه الله اية القدر خير من ألف شهر (والثالث) قول معاذا آخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرزان قال حسن خاتمتك للناس (والرابع) اذا نشأت بحرية ثم تشاءت فملك عين غديقة والموطأ من أوائل ما صنف قال في مقدمة فتح الباري اعلم ان آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأميرين احدهما اتهم كانوا في ابتداء الحال قد نوهوا عن ذلك كما في مسلم خمسة ان يحتلط بعض ذلك بالقرآن والثاني سعة حقائقهم وسيلان اذهانهم ولان أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في آخر عصر التابعين تدوين الآثار وتوثيق الاخبار لما انتشر العلماء في الامصار وكثرت الابتداء من الخوارج والرافض ومنكري الاقدار فأول من جمع ذلك الزبيدي بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما فصفوا كل باب على حدة الى ان قام كبار اهل الضيقة اثنان في منتصف القرن الثاني فدووا الاحكام فصنف الامام مالك



الموطأ وتوحي فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين وصنف ابن جرير بحكمة والازاعي بالشام وسفيان الثوري بالكوفة وجاد بن سلة بالبصرة وهشيم بواسط ومعر باليمن وابن المبارك بخراسان وجري بن عبد الحميد بالري وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري أيهم سبق ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسخ على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنفوا المسانيد انتهى وقال أبو طالب المكي في القوت هذه الكتب حادثة بعد سنة عشرين أو ثلاثين ومائة ويقال أول ما صنف كتاب ابن جرير بحكمة في الآثار وروى من التفسير ثم كتاب معمر باليمن جعافيه سنن مشهورة مبنية ثم الموطأ بالمدينة ثم ابن عينة الجامع والتفسير في أحرف من علم القرآن وفي الأحاديث المتفرقة وجامع سفيان الثوري صنفه أيضا في هذه المدة وقبل أن يصنف سنة ستين ومائة انتهى واقاد في الفتح أن أول من دون الحديث ابن شهاب بامر عمر بن عبد العزيز يعني كمارواه أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زباله عن مالك قال أول من دون العلم ابن شهاب وأخرج الهروي في ذم الكلام من طريق يحيى بن سعيد عن عبد الله ابن دينار قال لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا يؤدونها لفظا أو يأخذونها حفظا إلا كتاب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس واسرع في العلماء الموت امر عمر بن عبد العزيز بأكبر المحرمي فيما كتب إليه أن انظر ما كان من سنة أو حديث عمر فكتبه وقال مالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر ابن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة أو حديث أو نحوه هذا فكتبه لي فأتني فحفت دروس العلم وذهاب العلماء علقه البخاري في صحيحه وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأفاق انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوه وروى ابن عبد الزاق عن ابن وهب سمعت مالك يقول كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفتن ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى وإن يملوا بما عندهم ويكتب إلى أبي بكر بن حزم أن يجمع السنن ويكتب بها إليه فتوفى عمر وقد كتب ابن حزم كتبها قبل أن يبعث بها إليه واقاد في المدارك أنه لم يعثر بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ فعد نحو تسعين رجلا تكلموا عليه شروحا وغيرها من تعلقاته وقال فيه عياض رحمه الله

إذا ذكرت كتب العلوم فجيء بهل \* يكتب الموطأ من تصانيف مالك  
اصح احاديثنا وأثبت حجة \* وأوضحها في الفقه نجيل السالك  
عليه مضي الاجماع من كل أمة \* على رغم خيشوم الحسود المباحل  
فمنه فخذ علم الديانة خالصا \* ومنه استفد شرع النبي المبارك  
وشده كف الصيانة تهدي \* فمن حاد عنه هالك في الهولالك

ثم إن الإمام رحمه الله تعالى ابتدأ بقوله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مقتضى عليها كما كثر المتقدم من دون الحمد والشهادة مع ورود قوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع وقوله كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كالبداء المجزأ ما أخرجهما أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة قال المحافظ لأن الحديثين في كل منهما مقال سلنا صلاحيتهما للجنة لكن ليس فيهما أن ذلك متعين بالنطق والكتابة معا فله جحد وتشهد نطقا عند وضع الكتاب ولم

ولم يكتب ذلك اقتصارا على البسملة لأن القدر الذي يجمع الأمور الثلاثة ذكر الله وقد حصل بها وتوحيده أن أول شيء نزل من القرآن اقرأ باسم ربك فطريق التأسي به الافتتاح بالبسملة والاقتصار عليها وتوحيده أيضا وقوع كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكتبه في القضايا مفتوحة بالتسمية دون جدلة وغيرها كما في حديث أبي سفيان في قصة هرقل وحديث البراء في قصة سهيل بن عمرو في صلح الحديبية وغير ذلك من الأحاديث قال وهذا يشعر بأن لفظ الحمد والشهادة إنما يحتاج إليه في الخطب دون الرسائل والوثائق فكان المصنف لما يفتح بخطبة أجماع مجرى الرسائل إلى أهل العلم لينتفعوا بما فيه تعليما وتعلما واجب أيضا بانه تعارض عنده الابتداء بالتسمية أو الحمد فلا بد أن يحد بحال العامة أو بالبسملة لم يعدم مبتدأ الحمد لفظا كفي بالتسمية وتعقب بانه لو جمع بينهما لكان مبتدأ الحمد بالنسبة إلى ما بعد التسمية وهذه هي النكتة في حذف الواو فيكون أولى لموافقة الكتاب العزيز فإن الصحابة اقتضوا كتابتهم في الإمام الكبير بالتسمية ثم الحمد تلويها وتبعهم جميع من كتب المحقق بعدهم في جميع الأمصار من يقول بان البسملة آية من أول الفاتحة ومن لا يقول بذلك وأجيب أيضا بانه راعى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فلم يقدم على كلام رسول الله شيئا واكتفى به عن كلام نفسه وتعقب بانه كان يمكنه أن يأتي بلفظ الحمد من كلام الله تعالى وأيضا قد قدم الترجمة وهي من كلامه وكذا السند قبل الحديث والجواب عن ذلك بالترجمة والسند وان كانا مقدمين لفظا لكنهما متأخران تقديرافيه نظرا إلى أن التقديم والتأخير من أحكام الظاهر لا التقدير فهو في الظاهر مقدم وإن كان في نية التأخير وأبعد من ذلك كله قول من ادعى أنه ابتدأ بخطبة فيها جحد وشهادة فحذفها الزاوية عنه وكان قائل هذا ما رأى تصانيف الأئمة الذين لا يحصون ممن لم يقدم في ابتداء تصنيفه خطبة ولم يزد على التسمية وهم إلا كثر كمالك وعبد الزاق واجد البخاري وأبو داود فيقال له في كل هؤلاء أن الرواية عنه حذفوا ذلك كله بل يحمل ذلك على أنه من صنيعه على أنهم جحدوا لفظا وأنهم رأوا ذلك مختصا بالخطب دون الكتب كما تقدم ولهذا قل من افتتح كتابه منهم بخطبة جحد وتشهد كما صنع مسلم وقد استقر على الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة وكذا معظم كتب الرسائل واختلف القدماء فيما إذا كان الكتاب كله شعرا فجاء عن الشعبي منع ذلك وعن الزهري قال مضت السنة أن لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز ذلك وقال الخطيب هو المختار انتهى وأخرج المحاكم وصححه عن ابن عباس أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله إلا كبرالا كما بين سواد العين وبياضها من القرب وروى ابن مردويه عن جابر لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم إلى المشرق وسكنت الرياح وماج البحر واصلت البهائم بأذانها ورجت الشياطين وحلف الله بيزته وجلاله أن لا يذكرا اسمه على شيء إلا بارك فيه

(باب وقوت الصلاة) \* يضم الواو والقاف المفروضة

وقدم هذا الباب على سائر أبواب الكتاب لأنها أصل في وجوب الصلاة أذهى عبادة مقدرة بالآوقات قال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي فرضا موقتا فإذا دخل الوقت وجب الوضوء وغيره فلذا قدمه الآوقات على غيرها وفي رواية ابن بكير أوقات جمع قلة وهو ظاهر لكونها خمسة لكن وجه رواية الأكثرين وقوت جمع كثرة أنها وإن كانت خمسة لكن لتكررها كل يوم صارت كأنها كثيرة كقولهم شمس واقارب اعتبارا بتردد هامة بعد مرة ولأن الصلوات فرضت خمسين وثوبها كتبوا الخمسين كما قال تعالى في حديث المعراج من خمس وهن خمسون ولأن كل واحد







الشمس ولذلك سميت الاولى فأمر فصيح بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلى النبي بالناس طول الوقتين الا ولتين ثم قصر الباقيتين ثم سلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم النبي على الناس ثم نزل في العصر على مثل ذلك ففعلوا كما فعلوا في الظهر ثم نزل في اول الليل فصيح الصلاة جامعة فصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلى النبي بالناس طول الوقتين وقصر في الثالثة ثم سلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم والناس ثم لما ذهب ثلث الليل صبح الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم والناس فقرأ في الاولتين فطول فيهما وقصر في الاخيرتين ثم سلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم والناس فلما طلع الفجر صبح الصلاة جامعة فصلى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم والناس فقرأ فيهما فجهروا وطول ورفع صوته وسلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم والناس قال الحافظ وفي هذا رد على من زعم أن بيان الاوقات انما وقع بعد الهجرة والحق أن ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعدها ببيان النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي وهو صحيح حديث ابن عباس أمي جبريل عند البيت رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وفي رواية الشافعي عند باب البيت (فصل في جبريل الظهر) (فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم) معه (ثم صلى) العصر (فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم) معه (ثم صلى) المغرب (فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم) معه (ثم صلى) الصبح (فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم) معه (ثم صلى) العشاء هكذا ذكره خمس مرات قال عياض وهذا اذا اتبع فيه حقيقة اللفظ اعطى ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بعد فراغ صلاة جبريل لكن مفهوم هذا الحديث والمنصوص في غيره ان جبريل أم النبي صلى الله عليه وسلم فيحمل قوله صلى الله عليه وسلم في فصل على ان جبريل كلما فعل جزءا من الصلاة فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى تكاملت صلاته ما انتهى وتبعه النوى وقال غيره الفاء بمعنى الواو واعتراض بأنه يلزم انه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في بعض الأركان على جبريل على ما يقتضيه مطلق الجمع واجب بمراعاة الحيثية وهي التبيين فكان لاجل ذلك يترأخى عنه وقيل الفاء للسببية كقوله فوكره موسى ففرضي عليه وفي رواية الليث عند البخاري وسلم نزل جبريل فأمني فصليت معه وفي رواية عبد الرزاق عن معمر نزل فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي الناس معه وهذا يؤيد رواية نافع بن جبير المتقدمة وانما دعاهم بقوله الصلاة جامعة لان الأذان لم يكن شرع حينئذ (ثم قال) جبريل (بهذا امرت) بفتح التاء على المشهور رأى هذا الذي امرت به ان تصليه كل يوم وليلة وروى بالضم أي هذا الذي امرت بتبليغه لك قال ابن العربي نزل جبريل مأمورا مكلما بتعليم النبي لا بأصل الصلاة واحتج به بعضهم على جواز الائتمام بمن يأتي بغيره وأجاب الحافظ بحمله على انه كان مبلغا فقط كما قيل في صلاة أبي بكر خلف النبي وصلاة الناس خلف أبي بكر ورده السيوطي بأنه واضح في قصة أبي بكر وأما هنا ففيه نظر لانه يقتضي أن الناس اقتدوا بجبريل لا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الظاهر والمعهود مع ما في رواية نافع بن جبير من التصريح بخلافه والاولى أن يجاب بأن ذلك كان خاصا بهذه الواقعة لانها كانت للبيان المعلق عليه الوجوب واستدل به أيضا على جواز صلاة المفترض خلف المتفعل لان الملائكة ليسوا مكلفين بمثل ما كلف به الانس قاله ابن العربي وغيره وأجاب عياض باحتمال أن لا تكون تلك الصلاة واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وتعبه بما تقدم انها كانت صليحة ليلة فرض الصلاة وأجيب باحتمال أن الوجوب كان معلقا بالبيان فلم يتحقق الوجوب الا بعد تلك الصلاة قال وأيضا لا نسلم أن جبريل كان متغلبا بل كانت تلك الصلاة واجبة عليه لانه مكلف بتبليغها فهي صلاة مفترضة خلف مفترضة وقال ابن المنير قد يتعلق به من يجوز صلاة مفترضة بفرض آخر قال الحافظ وهو مسلم له

في صورة المؤداة مثلا خلف المؤداة لا في صورة الظهر خلف العصر مثلا (فقال عمر بن عبد العزيز اعلم) بصيغة الامر (ما تحدث به يا عروة) وفي رواية للشافعي عن سفيان عن الزهري فقال اتق الله يا عروة وانظر ما تقول قال الرافعي في شرح المسند لا يحمل مثله على الاتهام ولكن المقصود الاحتياط والاستبابة ليتذكر الراوي ويحترز ما عساه يعرض من نسيان وغلط (أو) بفتح همزة الاستفهام والواو العاطفة على مقدر (ان) بكسر الهمزة على الاشهر قال في المطالع ضبطان بالكسر والفتح معا والكسر اوجه لانه استفهام مستأنف عن الحديث الا انه جاء بالواو ليرد الكلام على كلام عروة لانها من حروف الرد والفتح على تقدير أو علمت أو حدثت ان (جبريل هو الذي أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الصلاة) أي جنس وقتها ورواه المستملي في البخاري وقوت بالجمع (قال عروة كذلك كان بشير) بفتح الموحدة (ابن أبي مسعود الانصاري) المدني التابعي الجليل ذكر في الصحابة لكونه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وراه وقال العملي تابعي ثقة (يحدث عن أبيه) عقبه بن عمر والبدرى قال ابن عبد البر هذا السباق منقطع عند جماعة من العلماء لان ابن شهاب لم يقل حضرت مراجعة عروة لعمر وعروة لم يقل حدثني بشير لكن الاعتبار عند الجمهور ثبوت اللقاء والمجالة لا بالصيغ وقال الكرماني هذا الحديث ليس متصل الاسناد اذ لم يقل أبو مسعود شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعبه الحافظ بأنه لا يسمى منقطعاً اصطلاحاً وانما هو مرسل صحابي لانه لم يدرك القصة فاحتمل انه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم أو بلغه عنه بتبليغ من شاهده أو سمعه كصحابي آخر على ان رواية الليث عند البخاري أي ومسلم تزيل الاشكال كله ولفظه فقال عروة سمعت بشير ابن أبي مسعود يقول سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل جبريل فذكره زاد عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فما زال عمر يعتم وقت الصلاة علامة حتى فارق الدنيا قال ابن عبد البر فان قيل جهل مواقيت الصلاة لا يسع احدا فكيف جاز على عمر قيل ليس في جهله بالسبب الموجب لعدم المواقيت ما يدل على جهله بها وقد يكون ذلك عنده عملا وتقافا وأخذا عن علماء عصره ولا يعرف أصل ذلك كيف كان النزول من جبريل بها على النبي صلى الله عليه وسلم ام بما سنه النبي صلى الله عليه وسلم لاهله كما سن غير ما شئ وفرضه في الصلاة والزكاة انتهى وفي فتح الباري لا يلزم من كون عمر لم يكن عنده علم من امامة جبريل أن لا يكون عنده علم بتفاصيل الاوقات من جهة العمل المستمر لكن لم يكن يعرف أن اصله بتبيين جبريل بالفعل فلذا استتب فيه وكأنه كان يرى ان لا مفاضلة بين اجزاء الوقت الواحد وكذا يحمل عمل المغيرة وغيره من الصحابة ولم أقف على شيء من ان روايات على جواب المغيرة لا في مسعود والظاهر انه رجع اليه وكذا سباق ابن شهاب ليس فيه تصريح بسماعه له من عروة لكن في رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب قال كنا مع عمر بن عبد العزيز وفي رواية شعيب عن الزهري سمعت عروة يحدث عمر بن عبد العزيز قال القرطبي ليس فيما ذكره عروة حجة وانحى على عمر اذ لم يعين له الاوقات وأجاب الحافظ بان في رواية مالك اختصارا وقد ورد بيانها من طريق غيره فانخرج الدارقطني والطبراني في الكبير وابن عبد البر في التمهيد من طريق ابي ايوب بن عتبة والا كثر على تضعيفه عن أبي بكر بن خزم ان عروة بن الزبير كان يحدث عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ أمير المدينة في زمن الحجاج والوليد بن عبد الملك وكان ذلك زمانا يؤخرون فيه الصلاة فحدث عروة عمر قال حدثني أبو مسعود الانصاري وبشير بن أبي مسعود كلاهما قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم حين دلت الشمس فقال يا محمد صل الظهر فصلي ثم جاءه حين كان ظل كل شيء مثله فقال يا محمد صل العصر فصلي ثم جاءه حين غربت الشمس فقال يا محمد صل المغرب فصلي ثم جاءه







لا والشمس قائمة مرتفعة والامني مالت جدا ارتفع ضوءها عن قاع الحجر ولو كانت المجردة قصيرة قال  
النووي كانت الحجر ضيقة العرصة قصيرة الجدار بحيث كان طول جدارها اقل من مسافة العرصة بشئ  
يسير فاذا صار ظل الجدار مثله كانت الشمس بعد في اواخر العرصة انتهى وفيه ان اول وقت العصر  
مسير ظل كل شئ مثله بالا افراد ولم يتقل عن احد من العلماء خلاف ذلك الا عن ابي حنيفة فالمشهور  
عنه انه قال اول وقت العصر مسير ظل كل شئ مثليه بالتثنية قال القرطبي خالفه الناس كلهم في ذلك  
حتى اصحابه يعني الاخذين عنه والافقدان تصرجاعة ممن جاء بعدهم فقالوا ثبت الامر بالايراد  
ولا يذهب الا بعد ذهاب اشتداد الحجر ولا يذهب في تلك البلاد الا بعد ان يصير ظل كل شئ مثله فيكون  
اول وقت العصر عند مسير الظل مثليه وحكاية مثل هذا تفني عن رده انتهى وهذا الحديث أخرجه  
البخاري في المواقيت حدثنا عبد الله بن مسلمة قال قرأت على مالك فذكره ومسلم أخرجه بن يحيى  
التميمي قال قرأت على مالك فذكره وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه (مالك عن زيد بن اسلم)  
العدوي مولى عمر بن عبد الله وأبي اسامة المدني فقيه ثقة عالم وكان يرسل وهو من الطبقة الوسطى  
من التابعين وكانت له حلقة في المسجد النبوي قال أبو حازم لقد رأيتني في مجلس زيد بن اسلم أربعين  
حبراقها في خصلة من خصالهم التواصي بما في أيديهم فابري متماربان ولا متنازعان في حديث  
لا ينفهما قط وكان عالما بتفسير القرآن له كتاب فيه وكان يقول ابن آدم اتق الله يحبك الناس وان  
كرهوا مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة له في الموطأ أحد وخمسون حديثا مرفوعة (عن عطاء بن  
يسار) الهلالي أبي محمد المدني مولى ميمونة ثقة فاضل كثير الحديث صاحب مواظ وعادة مات سنة  
أربع وتسعين أو تسعين أو ثلاث أو أربع ومائة بالاسكندرية فيما قيل (انه قال) اتفقت رواية  
الموطأ على ارساله قال ابن عبد البر وبلغني ان ابن عينة حدث به عن زيد عن عطاء عن انس مرفوعا  
ولا ادري كيف صحه هذا عن سفيان والصحح عن زيد بن اسلم انه من مراسلات عطاء وقد ورد موصولا  
من حديث انس أخرجه البراز وابن عبد البر في التمهيد بسند صحيح ومن حديث عبد الرحمن بن يزيد بن  
حارث أخرجه الطبراني في الكبير والوسط وعبد الله بن عمرو بن العاصي عند الطبراني الكبير بسند  
حسن وزيد بن حارثة عند أبي يعلى والطبراني (جامع رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن  
وقت صلاة الصبح) وكان ذلك في سفر كما في حديث زيد بن حارثة ولم اقف على اسم الرجل قيل انما سأله  
عن آخر وقتها وكان عالما بأوله اذ لا بدانه صلاها معه صلى الله عليه وسلم أومع غيره او وحده او يكون  
ذلك حين دخوله في الاسلام والاولى انه انما سأله الى اي وقت يجوز التأخير (قال فسكت عنه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم) حتى أراه ذلك بالفعل لانه اقوى من الخبر ولم يخف احترام المنية لان الله نبأه انه  
لا يقبضه حتى يكمل الدين قاله ابو عمر والمراد سكنت عن جوابه فلا ينافي ان في حديث زيد بن حارثة  
فقال صلها معي اليوم وغدا (حتى اذا كان من الغد صلى الصبح حين طلع الفجر) وكان ذلك بقاع غمرة  
بالجحفة كما في حديث زيد (ثم صلى الصبح من الغد بعد ان اسفر) اي انكشف واضاء وفي حديث ابن عمرو  
ثم صلاها من الغد فاسفر وفي حديث زيد فصلها امام الشمس اي قدما بحيث طلعت بعد سلامه منها  
وفي حديث عبد الرحمن ثم صلاها يوما وفي رواية زيد حتى اذا كان بذى طوى أخرها قال السيوطي  
فيحتمل ان تكون قصة واحدة ويحتمل تعدد القصة انتهى (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ابن السائل  
عن وقت الصلاة) في حديث انس عن وقت صلاة الغداة (قال هاتذا) قال ابن مالك في شرح التسهيل  
تفصيل التنبيه من اسم الاشارة المجردة بآنا واخوانها كثيرا كقولك هاتنن وقوله تعالى هاتنن اولاء  
تجبونهم وقول السائل عن وقت الصلاة هاتذا (بارسول الله فقال ما بين هذين وقت) يعني هذين

وما بينهما وقت وهذا من مفهوم الخطاب كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فمن مفهومه من  
يعمل مثقال قطار خيرا يره ومثله في القرآن كثير وفي رواية يزيد الصلاة ما بين هاتين الصلاتين  
وفي حديث ابن عمر والوقت فيما بين امس واليوم وانما أخرجه حتى صلى معه في اليومين لان  
البيان بالفعل يبلغ وفيه جواز تأخير البيان عن وقت السؤال الى آخر وقت يجب فيه فعل  
ذلك اما تأخير عن تكليف الفعل والعمل حتى يتقضى فلا يجوز اتفاقا قاله ابو عمرو في ذا الحديث ان  
السؤال عن وقت الصبح خاصة وورد السؤال عن كل اوقات الصلوات فروى مسلم وابوداود والنسائي  
والدارقطني عن أبي موسى الاشعري ان سائلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مواقيت الصلاة  
فلم يرد عليه شيئا حتى أمر بلالا فاقام الفجر حين انشق الفجر ثم أمره فاقام الظهر حين زالت الشمس ثم أمره  
فاقام العصر والشمس بيضاء مرتفعة وأمره فاقام المغرب حين غابت الشمس وأمره فاقام العشاء حين غاب  
الشفق فلما كان الغد صلى الفجر فانصرف فقلت اطلعت الشمس واقام الظهر في وقت صلاة العصر الذي  
كان قبله وصلى العصر وقد اصفرت الشمس أو قال امسى وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء  
الى ثلث الليل ثم قال ابن السائل عن وقت الصلاة فيما بين هذين وأخرجه مسلم والنسائي أيضا  
والترمذي وابن ماجه من حديث بريدة والدارقطني والطبراني في الاوسط عن جابر والدارقطني عن  
محمد بن جارية وأبو يعلى عن البراء بن عازب قال السيوطي وحينئذ فحديث الموطأ اما مختصر من هذه  
الواقعة أو هو قضية أخرى وقع السؤال فيها عن صلاة الصبح خاصة (مالك عن يحيى بن سعيد) بن قيس  
الانصاري أبي سعيد المدني قاضيا روى عن انس وعدي بن ثابت وخلق وعنه مالك والسفيانان وأبو  
حنيفة ثقة ثبت من الحفاظ قال أحمد ثبت الناس مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعدها أو قبلها  
بسنة (عن عمرة بنت عبد الرحمن) بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية ثقة حجة كانت في حجر عائشة  
واكثرت عنها قال ابن المديني هي احد الثقات العلماء بعائشة الانيات فيها وهي والددة ابى الرجال ماتت  
قبل المائة ويقال بعدها (عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ان كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) بكسر الهمزة واسكان التون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن واللام في (اي صلى  
الصبح) هي الفارقة عند البصريين بين المخففة والنافية والكوفيون يجعلونها بمعنى الا وان نافية  
(فينصرف النساء) حال كونهن (مطلقات) قال ابن عبد البر رواه يحيى وجماعة بغاش ورواه كثير بن  
بهاء ثم عين مهملة وعزاء عياض لاكثر رواة الموطأ قال الاصمعي التلغع ان يشتمل بالثوب حتى يحل به  
جسده وفي النهاية اللغاع ثوب يحل به الحمد كله ثوبا كان أو غيره وتلفع بالثوب اشتمل به وقال عبد  
الملك بن حبيب في شرح الموطأ التلغع ان يلقى الثوب على راسه ثم يلفف به لا يكون الالتغاع الا بتغطية  
الرأس واخطأ من قال انه مثل الاشتمال وأما التلغف فيكون مع تغطية الرأس وكشفه ودليل ذلك قول  
عبيد بن ابرص

كيف يرجون سقاطي بعدما \* لفع الرأس مشيب وصلع  
وفي شرح المسند للرافعي التلغع بالثوب الاشتمال به وقيل الالتفاف مع تغطية الرأس (بحر وطمهت) بضم  
الميم جمع مرط بكسرها كسبة من صوف او خز كان يؤتز بها قال  
تساهم ثوباها في الدرع دارة \* وفي المرط لقا وان ردفها عايل  
قاله الجوهري وقال الرافعي كساه من صوف أو خز أو كان عن الخليل ويقال هو الازار ويقال درع المرأة  
وفي المحكم هو الثوب الاخضر وفي مجمع الثواب المروط اكسية من شعر اسود وعن الخليل اكسية  
معلقة وقال ابن الاعراب هي الازار وقال ابن الاثير لا يكون المروط الادرعاء وهو من خز اخضر ولا يسمى المروط



الا لا خضر ولا يلبسه الا النساء زاد به منهم ان تكون مربعة وسداها من شعر وقال ابن حبيب كساه صوف  
 دقيق خفيف من ريع كان النساء ياترن به ويتلفعن (ما يعرفن) اهن نساء أم رجال قاله الداودي  
 وتنبى بان المعرفة انما تتعلق بالاعيان فلو كان ذلك المراد لعبر بنى العلم وقال غيره يحتمل لا تعرف  
 اعياهن وان عرفن انهن نساء وان كن مكشفات الوجوه حكاها عياض وحذف النووى الجملة الاخيرة  
 وقال هذا ضعيف لان المتلفة في النهار لا يعرف عيها فلا يبقى في الكلام فائدة قال السيوطي  
 ومع تمة الكلام بهذه الجملة لا يأتى هذا الاعتراض وفي القمح ما ذكره النووى من ان المتلفة بالنهار  
 لا تعرف عيها فيه نظر لان لكل امرأة هيئة غير هيئة الاخرى في الغالب ولو كان بدنهما مغطى وقال  
 الباجي هذا يدل على انهن كن سافرات اذ لو كن متقيات لمنع تغطية الوجه من معرفتهن لا الفلس قلت  
 وفيه ما فيه لانه مبني على الاشتباه الذي اشار اليه النووى وأما ان قلنا ان لكل واحدة منهن هيئة غالباً  
 فلا يلزم ما ذكرته (من) ابتدائية أو تعليلية (الفلس) بفتح المعجمة واللام بقايا ظلمة الليل يخالفها  
 ظلام القبر قاله الازهرى والخطابي وقال ابن الاثير ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح ولا تارض  
 بين هذا وبين حديث العيصين عن ابن برزة انه صلى الله عليه وسلم كان ينصرف من صلاة الغداة حين  
 يعرف ان رجل جليسه لان هذا مع التأمل له وفي حال دون حال وذلك في نساء فطيات الرؤس بيمدات  
 عن الرجال قاله عياض وفيه نذب المبادرة بصلاة الصبح اول وقتها وأما رواه اديعاب السنن الاربعة  
 وصححه الترمذى عن رافع بن خديج سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أسفروا بالقبر فانه اعظم  
 للاجر فقد جعله الشافعي وأحمد واسحاق على تحقق طلوع القبر لا تأخير الصلاة وآخرون على الليالي المقمرة  
 فان الصبح لا يبين فيها فأمر بالاحتياط وجه الطحاوى على ان المراد الا مرتبوا بالقراءة فيها حتى يخرج  
 من الصلاة مسفراً وأبعد من زعم انه ناسخ للصلاة في الشمس ويرد حديث ابى مسعود الانصارى انه صلى  
 الله عليه وسلم أسفروا بالصبح مرة ثم كانت صلاته بعد الفلح حتى مات لم يعد الى أن أسفروا ابوداود  
 وغيره وقد تقدم وروى ابن ماجه عن هبة بن سمي قال صليت مع عبد الله بن الزبير الصبح بقلنس فلما  
 سلت اقبلت على ابن عمر فقلت ما هذه الصلاة قال هذه كانت صلاتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى  
 بكر وعمر فلما طعن عمر أسفروا عثمان وأما حديث ابن مسعود عند البخارى وغيره ما رأيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم صلاه في غير وقتها غير ذلك اليوم معنى القبر يوم المزدلفة فحمل على انه دخل فيها مع  
 طلوع القبر من غير تأخير ففي حديث زيد بن ثابت وسهل بن سعد ما يشعر بتأخير يسيراً انه صلاه قبل  
 أن يطاع القبر وفيه جواز خروج النساء الى المساجد لشهود الصلاة في الليل واخذ منه جوازها بالاولى  
 لان الليل مظنة الزينة أكثر ويحمل ذلك اذ الميخش عليهن أو بهن فتنه واسعة دل به بعضهم على جواز صلاة  
 المرأة بمظنة الانف والغم فكانه جعل التلفع صفة لشهود الصلاة ورد عياض بانها انما اعتبرت عن هيئة  
 الانصارى وهذا الحديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن يوسف ومسلم من طريق معن  
 ابن عيسى ثلاثتهم عن مالك به (مالك عن زيد بن اسلم) العدوى المدنى (عن عطاء بن يسار) بخفة  
 البين المهمة بلفظ ضديين تقدم (وعن بسر) بضم الموحدة واسكان البين المهمة اخره (ابن  
 سعيد) المدنى العابد ثقة حافظ من التابعين (وعن الاعرج) عبد الرحمن بن هرم المدنى ثقة ثبت  
 عالمات سنة سبع عشرة ومائة (كلهم محدثون) أى محدثون زيد بن اسلم (عن ابى هريرة) الدوسى  
 العاصى الجليل حافظ الصحابة قال الشافعي أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في الدنيا واختلف في اسمه  
 واسم أبيه على اقوال كثيرة واختلف في أبيه ارجع فذهب كثيرون الى انه عبد الرحمن بن مخروم وذهب جمع  
 من التسابين انه عمرو بن عامر مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين

سنة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ادرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد ادرك  
 الصبح) الادراك الوصول الى الشيء فظاهره انه يكفي بذلك وليس مراداً باجتماعه فجمعه الجمهور على انه  
 ادرك الوقت فاذا صلى ركعة اخرى فقد كملت صلاته وصرح به في رواية الداودي عن زيد بن اسلم بسنده  
 المذكور ولقظه من ادرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس وركعة بعد ما تطلع الشمس فقد ادرك  
 الصلاة وصرح منه رواية ابى غسان محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة  
 ثم صلى ما بقى بعد طلوع الشمس رواه ابى غسان محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة  
 احكم سجدة من صلاة العصر قبل ان تغرب الشمس فليتم صلاته وان ادرك سجدة من صلاة الصبح قبل  
 ان تطلع الشمس فليتم صلاته وللنساء من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة كلها لانه يقضى  
 ما فاتهن واليهي من ادرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فليصل اليها اخرى وفي هذا رد على  
 الطحاوى حيث خص الادراك باحتلام الصبي وطهر الحائض واسلام الكافر ونحو ذلك واراد بذلك  
 نصرة مذهبه ان من طاعت عليه الشمس وهو في صلاة الصبح بطلت لاحادث النهي عن الصلاة عند طلوع  
 الشمس ودعوى انها نسخة لهذا الحديث تحتاج الى دليل اذ لا يصار الى النسخ بالاحتمال والجمع بين  
 الحديثين ممكن بحمل احاديث النهي على التوافق ولا شك ان التخصيص اولى من دعوى النسخ قال ابن  
 عبد البر لارجح لدعوى نسخ حديث الباب لانه لم يثبت فيه تعارض بحيث لا يمكن الجمع ولا لتقديم حديث  
 النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها عليه لانه يحمل على التطوع قال السيوطي وجواب  
 الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق عن الحنفية بحمل الحديث على ان المراد فقد ادرك نواب كل الصلاة  
 باعتبار نيته لا باعتبار عمله وأن معنى قوله فليتم صلاته فليأت بها على وجه التمام في وقت آخر بعيد برده  
 بنية طرق الحديث وقد أخرج الداقنى من حديث ابى هريرة مرفوعاً اذا صلى احكم ركعة من صلاة  
 الصبح ثم طلعت الشمس فليصل اليها اخرى (ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب) وفي رواية تقيب  
 (الشمس) زاد البهقي من طريق ابى غسان ثم صلى ما بقى بعد غروب الشمس (فقد ادرك العصر) واليهي  
 عن ابى غسان فلم تفته في الموضعين وهو مبني ان يادرا كها يكون الكل أداء وهو الصحيح ومفهوم الحديث  
 ان من ادرك اقل من ركعة لا يكون مدركا للوقت وللقها فيه كلام قال ابوا سعادات ابن الاثير تفيض  
 هاتين الصلاتين بالذكر دون غيرهما مع ان هذا الحكم يعم جميع الصلوات لانها طرفة النهار والمصلى  
 اذا صلى بعض الصلاة وطلعت الشمس أو غربت عرف خروج الوقت فلم يبين صلى الله عليه وسلم هذا  
 الحكم ولا عرف المصلى ان صلاته تجزئه لظن فوات الصلاة وبطلانها بخروج الوقت وليس كذلك آخر  
 اوقات الصلاة ولانه نهى عن الصلاة عند الشروق والغروب فلم يبين لهم صحة صلاة من ادرك ركعة من  
 هاتين الصلاتين لظن المصلى ان صلاته فسدت بدخول هذين الوقتين فعرفهم ذلك ليزول هذا الوهم  
 وقال المحافظ مغلطاي في رواية من ادرك ركعة من الصبح وفي اخرى من ادرك من الصبح ركعة وبينهما  
 فرق وذلك ان من قدم الركعة فلانها هي السبب الذي به الادراك ومن قدم الصبح أو العصر قبل الركعة  
 فلان هذين الاسمين هما اللذان يدلان على هاتين الصلاتين دلالة خاصة تتناول جميع اوصافها بخلاف  
 الركعة فانها تدل على بعض اوصاف الصلاة فتقدم اللفظ الاعم الجامع وهذا الحديث أخرجه البخارى عن  
 القعني ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن نافع مولى عبد الله بن عمر) المدنى كثير الحديث  
 ابى عبد الله ثقة ثبت فقه بهته عمر بن عبد العزيز الى مصر منهم السنن وقيل لا جد بن حنبل اذا اختلف  
 سالم ونافع في ابن عمر ايهما يقدم فلم يفضل وقال النساءى سالم اجل من نافع قال واثبت اصحاب نافع مالك  
 مات نافع سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك (ان عمر) هذا منقطع لان نافعاً لم يلق عمر (بن الخطاب)



القرشي العدوي أمير المؤمنين ثاني الخلفاء صحيح المصطفى مناقبه جة لقبه الفاروق لفرقه بين الحق والباطل وهل الملقب له جبريل أو المصطفى أو أهل الكتاب روايات لا تنافي ولي الخلافة عشرين ونصفا واستشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (كتب إلى عماله) بالتسليم جمع عامل أي المتولين على البلاد (أن أهم أمركم عندي الصلاة) المفروضة (من حفظها) قال ابن رشيقي أي علم ما لا تتم الأبه من وضوئها وأوقاتها وما توقف عليه صحتها وقامها (وحافظ عليها) أي سارع إلى فعلها في وقتها (حفظ دينه ومن ضيعها) قال أبو عبد الملك البوني يريد آخرها ولم يرد أنه تركها (فهو لما سواها ضيع) وهذا وإن كان منقطعا لكن يشهد له أحاديث أخر مرفوعة منها ما أخرجه البيهقي في الشعب من طريق عكرمة عن عمر قال جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام قال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين وفي البخاري عن أنس ما عرف شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة قال ليس ضيعتم ما ضيعتم فيها وفيه أياض عن الزهري دخلت على أنس بدمشق وهو يسكني فقلت له ما يبكيك فقال لا أعرف شيئا مما أدركت هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت والمراد بأضاعتها أخرجه عن وقتها قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال إلى ضاوي تركوها وأخروها انتهى والثاني قول ابن مسعود ويشهد له ما رواه ابن سعد عن ثابت فقال رجل لأنس قال الصلاة قال جعلتم الظهور عند المغرب فذلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بتضييعها تأخيرها عن وقتها المستحب لأن وقتها بالكلية ورد بانحتاج وإمير الوليد وغيرهما كانوا يؤخرونها عن وقتها فقال ذلك أنس وفي مجمع الطباي في الأوسط عن أنس مرفوعا ثلاث من حفظهن فهو ولي حقها ومن ضيعهن فهو عدو حقا الصلاة والصيام والجنابة والمراد بكون المضيع عدوا لله أنه يعاقبه ويذله ويهينه أن لم يدركه المقو فان ضيع ذلك جاحدا فهو كافر فتكون العداوة على بابها (ثم كتب) إليهم (أن صلوا الظهر إذا كان الفجر ذراعا) بعد زوال الشمس وهو مليل إلى جهة المغرب لما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجرة وهي اشتداد الحجر في نصف النهار وهذا ما استقر عليه الإجماع وكان فيه خلاف قديم عن بعض الصحابة أنه يجوز صلاة الظهر قبل الزوال وعن أحمد وإسحاق مثله في الجمعة (إلى أن يكون) أي يصير (ظل أحدكم مثله) بالافراد (والعصر) بالنصب (والشمس مرتفعة بيضاء نقية) لم يتغير لونها ولا حرها قال مالك في المبسوط إنما ينظر إلى أثرها في الأرض والمجدد ولا ينظر إلى عينها (قد رما يسير الزاكب فرسخين أو ثلاثة قبل غروب الشمس) والمراد أن يوقعوا صلاتها قبل الاصفرار (و) أن صلوا (المغرب إذا غربت الشمس) مبادرين بها الضيق وقتها (والعشاء إذا غاب الشفق) المحررة في الأفق بعد غروب الشمس (إلى ثلث الليل) وهو محسوب من الغروب (من نام فلا نامت عنه) دعا عليه بعدم الراحة (من نام فلا نامت عنه) بالافراد على إرادة الجنس (من نام فلا نامت عنه) ذكره ثلاث مرات زيادة في التنفير عن النوم لقوله صلى الله عليه وسلم من نام قبل العشاء فلا نامت عنه أخرجه البراء عن عائشة وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والمحدث بعدها قال الترمذي كره أكثر العلماء النوم قبل صلاة العشاء وخص فيه بعضهم وبعضهم في رمضان خاصة قال الحافظ ومن تقلت عنه الرخصة قيدت عنه في أكثر الروايات بما إذا كان له من بوقظه أو عرف من عادته أنه لا يستغرق وقت الاختيار بالنوم وهذا جيد حيث قلنا على النهي خشية خروج الوقت وجل الطماوى الرخصة على ما قبل دخول وقت العشاء والكراهة على ما بعد دخوله (و) صلوا (الصبح والنجوم بادية) أي ظاهرة (مشتبكة) قال ابن الأثير اشتبكت النجوم أي ظهرت واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها وشاهد هذه الجملة من المرفوع

ما أخرجه أحمد عن أبي عبد الله الصنابحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم يؤخروا المغرب انتظار الأظلام مضاهاة اليهود وما لم يؤخروا الفجر لمحاق النجوم مضاهاة النصرانية (مالك عن عمه أبي سهيل) بضم السين نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التميمي المدني ثقة من التابعين مات بعد الأربعين ومائة (عن أبيه) مالك بن أبي عامر الأصبحي سمع من عمر ثقة من كبار التابعين مات سنة أربع وسبعين على الصحيح (أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة وشذ الصاد المجمة الأشعري الصحابي المشهور أمره عمر ثم عثمان ومات سنة خمسين وقيل بعدها (أن صل الظهر إذا زاعت الشمس) أي مالت وفي الصحيحين عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم خرج حين زاعت الشمس فصلى الظهر ولا يعارض حديث الأبراد لأنه مستحب لا ينافي جواز التقديم (و) صل (العصر والشمس بيضاء نقية) بنون ووقف لم يتغير (قبل أن يدخلها صفرة) بيان لثبوت (والمغرب إذا غربت الشمس وأخر العشاء) عن الشفق (ما لم تتم) وفي الصحيحين عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن تؤخر العشاء (وصل الصبح والنجوم بادية) مشتبكة (مختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها) وأقرأ فيها بسورتين طويلتين من المفصل (وأوله الحجرات على الصحيح إلى عبس) مالك عن هشام بن عروة) بن الزبير بن العوام الأسدي روى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير وطائفة ثقة فقيه من صغار التابعين روى عنه مالك وأبو حنيفة والشافعية والحنابلة وخلف ورعا دلس مات سنة خمس وأربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة (عن أبيه) عروة أحد النخهاء السبعة (أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري أن صل العصر والشمس بيضاء نقية قدر ما يسير الزاكب ثلاثة فراسخ وإن صل العشاء ما بينك وبين ثلث الليل فإن أخرت فإلى شطر الليل) أي نصفه فإنه صلى الله عليه وسلم أخر صلاة العشاء إلى نصف الليل ثم صلى ثم قال قد صلى الناس وناموا أما أنكم في صلاة ما تنتظرونها رواه البخاري ومسلم عن أنس (ولا تكن من الغافلين) عن الصلاة قال صلى الله عليه وسلم من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لا يكتب من الغافلين رواه المحاكم وصححه عن أبي هريرة (مالك عن يزيد) بتحتية أوله وزاى منقولة (ابن زياد) بزي أوله ابن زياد وقد نسب إلى جده مولى بني مخزوم مدني ثقة (عن عبد الله بن رافع) الخزومي (مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) المدني التابعي ثقة روى له مسلم وأصحاب السنن (أنه سأل أبا هريرة عن وقت الصلاة الواحدة والجنس) فقال أبو هريرة أنا أخبرك قال ابن عبد البر ووقعه رواية الموطأ والمواثيق لا تؤخذ بأزي ولا تدرك إلا بالتوقف يعني فهو موقوف لظفر مرفوع حكما قال وقد روى حديث المواثيق مرفوعا بآتم من هذا أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن أبي هريرة (صل الظهر إذا كان ظلك مثلك) أي مثل ظلك يعني قريبا منه بغير ظل الزوال (و) صل (المغرب إذا كان ظلك مثلك) أي مثل ظلك بغير الظل وهذا بظاهره يؤيد القول بالاشتراك (والمغرب) بالنصب (إذا غربت الشمس والعشاء ما بينك) أي ما بين وقتك من الغروب قيل ولعل أصله ما بينه وبين ثلث الليل بضمين ويسكن الثاني وهو الوقت المختار والافوقتها إلى آخر الليل والوتر تابع لها (وصل الصبح) أعاد العامل اهتمامه وأطول الفصل بالكلام (بفتش) بفتح الفين المجمة والباء الموحدة وشين مجمعة كذا رواه صحيح زياد (يعني الفيلس) باللام وسين مهملة ولعله تفسير مراد والافقد قال الخطابي الفيلس بمعنى من قبل الفيلس بين مهملة وبعدة الفيلس باللام وهي كلها في آخر الليل ويكون الفيلس أول الليل وفي رواية صحيح بن بكير والقنبي وسويد بن سعيد وصل الصبح بفيلس بفتحين وهو ظلة آخر الليل على ما جزم به الجوهري منشد عليه

كذبك عينك أم رايت بواسط \* غلس الظلام من الزباب خيالا



وتقدم من يذله (مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري المدني ثقة حجة مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل بعدها مالكا عنه مرفوعا خمسة عشر حديثا منها عشرة (عن) عمه اخي ابيه لامة (انس بن مالك) بن النضر الانصاري المخزجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين مات سنة اثنين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة (انه قال كنا نصلى العصر) قال ابن عبد البر هذا يدخل عندهم في المسند وصرح برفعه ابن المبارك وعتيق بن يعقوب الزبيري كلاهما عن مالك بلفظ كنا نصلى العصر مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا اختيار المحاكم ان قول الصحابي كنا نفعل كذا مسند ولو لم يصرح باضافته الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الدارقطني والخطيب وغيرهما هو موقوف قال الحافظ والمحق انه موقوف لظنهم فروع حكما لان الصحابي اوردته في مقام الاحتجاج فيعمل على انه اراد كونه في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن ابن المبارك عن مالك الحديث فقال فيه كنا نصلى العصر مع النبي صلى الله عليه وسلم (ثم يخرج الانسان الى بني عمرو بن عوف فيجدهم يصلون العصر) قال ابو عمر معنى الحديث السعة في وقت العصر وان الصحابة حينئذ لم تكن صلاتهم في فور واحد لعلمهم بما اجمع لهم من سعة الوقت وقال النووي قال العلماء كانت منازلهم على ميلين من المدينة وكانوا يصلون العصر في وسط الوقت لانهم كانوا يستقلون باعمالهم وحروثهم ووزروعهم وحوادثهم فاذا فرغوا من اعمالهم تأهبوا للصلاة ثم اجتمعوا لها فاستأخر صلاتهم لهذا المعنى وهذا الحديث انخرجه البخاري عن القعنبي ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن انس ابن مالك انه قال كنا نصلى العصر) مع النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه خالد بن مخلد عن مالك انخرجه الدارقطني في غرائبه وزاد ابو عمر فيمن صرح برفعه عبد الله بن نافع وابن وهب وابو عامر العقدي كلهم عن مالك عن الزهري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر (ثم يذهب الذاهب) قال الحافظ كان انسا اراد نفسه كما يشعر به رواية أبي الايضا عن انس كان صلى الله عليه وسلم يصلي بنا العصر والشمس بيضاء محلقة ثم ارجع الى قومي في ناحية المدينة فاقول لهم قوموا فاصلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى رواه النسائي والطحاوي واللفظ له وقال الطحاوي نحن نعلم ان قوم انس لم يكونوا يصلونها الا قبل اصفرار الشمس فدل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم كان يجملها وقال السيوطي بل اراد اعم من ذلك لما انخرجه الدارقطني والطحاوي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة قال كان ابي عبد الرحمن من الانصار من رسول الله صلى الله عليه وسلم دارا ابولسابة بن عبد المنذر واهله بقبا وابوعيسى بن جبر ومسكنه في بني حارثة وكانا يصليان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يأتیان قومهما وما صلوا لتجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها (الى قبا) بضم القاف وموحدة قال النووي يد وبصرف ولا يصرف ويدكروا وثلاث الا فصح فيه التذكير والصرف والمود هو على ثلاثة اميال من المدينة (فيأتيهم) أي اهل قبا (والشمس مرتفعة) قال ابن عبد البر لم يختلف على مالك انه قال الى قبا ولم يتابعه أحد من اصحاب الزهري بل كلهم يقولون الى العوالي وهو الصواب عند اهل الحديث وقول مالك الى قبا وهم لاشك فيه الا ان المعنى متقارب لان العوالي مختلفة المسافة قاربها الى المدينة ما كان على ميلين او ثلاثة ومنها ما يكون على ثمانية اميال او عشرة ومثل هذا هو المسافة بين قبا والمدينة وقد رواه خالد بن مخلد عن مالك فقال الى العوالي كما قال سائر اصحاب ابن شهاب ثم استند من طريقه وقال هكذا رواه خالد وسائر رواة الموطأ قالوا قبا قال الحافظ وتعقب بان ابن ابي ذيب رواه عن الزهري الى قبا كما قال مالك نقله الباجي عن الدارقطني فتسببه الوهم فيه الى مالك متقدفا انه كان وهذا احتمال ان يكون منه وان يكون من الزهري حين حدث به مالكا وقد رواه خالد بن مخلد عن مالك فقال الى العوالي

كما قال الجماعة فقد اختلف فيه على مالك وتوبع عن الزهري بخلاف ما جزم به ابن عبد البر أي من انه لم يتابعه أحد عليه قال وأما قوله الصواب عند أهل الحديث العوالي فصح من حيث اللفظ وأما المعنى فتقارب لكان رواية مالك انحص لان قبا من العوالي وليست العوالي كل قبا فانها عبارة عن القرى المجتمعة حول المدينة من جهة نجدها قال ولعل مالكا لما رأى في رواية الزهري اجمالا جملها على الرواية المفسرة وهي روايته المتقدمة عن اسحاق حيث قال فيها ثم يخرج الانسان الى بني عمرو بن عوف وتقدم انهم اهل قبا فبنى مالك على ان القصة واحدة لانها جميعا حدثت عن انس والمعنى متقارب فهذا الجمع اولى من الجزم بان مالكا وهم فيه وأما استدلال ابن بطال على أن الوهم فيه من دون مالك برواية خالد بن مخلد المتقدمة الموافقة لرواية الجماعة عن الزهري ففيه نظر لان مالك كاثبته في الموطأ باللفظ الذي رواه عنه كافة اصحابه فرواية خالد عنه شاذة فكيف تكون دالة على ان رواية الجماعة وهم بل ان سلمنا انها وهم فهو من مالك كما جزم به البخاري والدارقطني ومن تبعهما أو من الزهري حين حدث به والاولى سلوك طريق الجمع التي اوضحناها انتهى وقال القاضي عياض مالكا أعلم ببلده وأما كنهها من غيره وهو اثبت في ابن شهاب عن سواه وقد رواه بعضهم عن مالك الى العوالي كما قالت الجماعة ورواه ابن ابي ذيب عن الزهري فقال الى قبا كما قال مالك وهذا الحديث انخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن) واسمه فروخ التميمي مولا لهم المدني المعروف بربيعة الرازي روى عن انس والحارث بن بلال المزني ونخلق من اكابر التابعين ثقة ثبت فقيه حافظ احدث مقتي المدينة كان يحصى في مجلسه اربعين معتمدا قال عبد العزيز بن ابي سلمة ما رايت احفظ للسنة منه وقال مالك ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة قال ابن سعد كانوا يتقونه لموضع الراي مات سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح وقيل سنة ثلاث وقال الباجي سنة اثنين واربعين (عن القاسم ابن محمد) بن ابي بكر الصديق ابي محمد المدني احد الفقهاء قال ابن سعد ثقة رفيع عالم فقيه امام ورع كثير الحديث مات سنة ست ومائة على الصحيح (انه قال ما دركت الناس) اي الصحابة لانه من كبار التابعين (الا وهم يصلون الظهر بعشي) قال في الاستذكار قال مالك يريد الايراد بالظهر وقال ابو عبد الملك قيل اراد بعد تمكن الوقت ومضى بعضه وانكر صلاته اثر الزوال انتهى وفي النهاية والمطالع العشي ما بعد الزوال الى الغروب وقيل الى الصباح (وقت الجمعة) اي اذا زالت الشمس كانت اظهر عند الجمهور وشذ بعض الأئمة فيجوز صلاتها قبل الزوال واحتج مالك بفعل عمر وعثمان لانهما من الخلفاء الراشدين الذين امرنا بالاعتدائهم فقال (مالك عن عمه ابي سهل) واسمه نافع (بن مالك عن ابيه انه قال كنت اري طنفسة) بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء بساط له خيل رقيق قاله في النهاية وفي المطالع الا فصح كسر الطاء وفتح الفاء ويجوز ضمهما وكسرهما وحكى ابو حاتم فتح الطاء مع كسر الفاء وقال ابو علي القالي بفتح الفاء لا غير وهي بساط صغير وقيل حصير من سعف او دودم عرضه ذراع وقيل قدر عظم الذراع (العقيل) بفتح العين (ابن ابي طالب) الهاشمي أخى علي وجوه فروكان الاسن صحابي عالم بالنسب مات سنة ستين وقيل بعدها (يوم الجمعة تطرح الى جدار المسجد) النبوي (القرني) صفة جدار (فاذا غشى الطنفسة كلها ظل الجدار تخرج عمر بن الخطاب وصلى الجمعة) بالناس في خلافته قال في فتح الباري هذا اسناد صحيح وهو ظاهر في أن عمر كان يخرج بعد زوال الشمس وفهم بعضهم عكس ذلك ولا يتبعه الا ان جل على أن الطنفسة كانت تفرش خارج المسجد وهو بعيد والذي يظهر انها كانت تفرش له داخل المسجد وعلى هذا فكان عمر يتأخر بعد الزوال قليلا وفي حديث السقيفة عن ابن عباس فلما كان يوم الجمعة وزالت الشمس خرج عمر فجلس على المنبر (قال مالك) والداي سهل

وقت الجمعة



(ثم نرجع) بالنون (بعد صلاة الجمعة فتقبل قائلة الضحاه) قال البوني بفتح الصاد والمد وهو اشتداد النهار مذكر فاما بالضم والقصر فعند طواع الشمس مؤنث أى أنهم كانوا يقبلون في غير الجمعة قبل الصلاة وقت القائلة ويوم الجمعة يشتغلون بالنفل وغيره عن ذلك فيقبلون بعد صلاتها القائلة التي يقبلونها في غير يومها قبل الصلاة وقال في الاستذكار أى أنهم يستدركون ما فاتهم من النوم وقت قائلة الضحاه على ما جرت به عادتهم انتهى وعلى هذا جازوا حديث أنس في البخارى وغيره كئيبا بغير الجمعة وتقبل بعد الجمعة معناه أنهم كانوا يبدؤون بالصلاة قبل القيلولة بخلاف ما جرت به عادتهم في الظهر في الحر فكانوا يقبلون ثم يصلون لمشروعية الإبراد فلا يعارض حديث أنس في البخارى وغيره أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تزول الشمس والتبكير يطلق على فعل الشيء أول وقته وقد دعيه على غيره وهو المراد هنا لأن الجمع أولى من دعوى التعارض (مالك عن عمرو) بفتح العين (ابن يحيى) بن عمار بن أبي حسن (المازني) بالزاي المدي في ثقة مات بعد الثلاثين ومائة (عن ابن أبي سبط) بفتح السين وكسر اللام اسم لابن عبد الله والاب اسديا بالتصغير ودال آخره وقيل راء وقيل زيادة هاء آخره فهو عبد الله بن اسيد بن عمرو بن قيس النخاري روى عن أبيه العجاني البدرى وعن عثمان ومحمد بن كعب وعنه عبد الله بن عمرو بن خزيمة وعمر بن يحيى وغيرهما وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (ان عثمان بن عفان) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الاموي امير المؤمنين ذا النورين أحد السابقين الأولين والخلفاء الاربعه والعشرة المبشرة والستة اصحاب الشورى استشهد في ذي الحجة بعد عيد الاضحي سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون وقيل أكثر وقيل أقل (صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر) من يومها (بمال) بفتح الميم ولا ميم بوزن جل موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلا من المدينة كذا في النهاية وقال بعضهم على ثمانية عشر ميلا وقال ابن وضاح على اثنين وعشرين ميلا حكاهما ابن رشيقي (قال مالك وذلك للتهجير) أى صلاة الجمعة وقت الهجرة وهي انتصاف النهار بعد الزوال (وسرعة السير) فيدرك ملل بعد صلاة الجمعة فدل كل من فعل عمر وعثمان على ان ابتداء وقت الجمعة من الزوال كالظهر وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي اسحاق انه صلى خلف على الجمعة بعد ما زالت الشمس اسناده صحيح وما رواه أيضا عن أبي زرير كان صلى مع على الجمعة فأحيانا نجد فيها وأحيانا لا نجد فمحمول على المبادرة عند الزوال أو التأخير قليلا وعن سماعة بن حرب كان النعمان بن بشير يصلي بنا الجمعة بعد ما تزول الشمس رواه ابن أبي شيبة باسناد صحيح وكان النعمان اميرا على الكوفة في أول امارته يزيد وكذا روى ابن أبي شيبة ان عمرو بن حريث العجاني كان يصليها اذا زالت الشمس وكان ينوب عن زياد وعن ولده في الكوفة وأما ما يعارض ذلك عن العجاني فقال عبد الله بن سلمة بكسر اللام صلى بنا ابن مسعود الجمعة ضحا وقال خشيت عليكم المحر وقال سعيد بن سويد صلى بنا معاوية الجمعة ضحا رواها ابن أبي شيبة وسعيد ذكره ابن حبان في الضعفاء وابن سلمة صدوق الا انه تغير لما كبر قاله شعبة وغيره فأغرب ابن العربي في نقله الإجماع على انها لا تجب حتى تزول الشمس الا قول أحدان صلاها قبل الزوال اجزا انتهى واحتج له بعض المنايكة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا يوم جعله الله عيد المسلمين فلما سماه عيد اجازته صلاتها في وقت العيد وتعب بأنه لا يلزم من تسميته عيداً ان يشتمل على جميع احكام العيد بدليل ان يوم العيد يحرم صومه مطلقا سواء صام قبله أو بعده بخلاف يوم الجمعة اتفاقا

(من أدرك ركعة من الصلاة)

حذف جواب الشرط في الترجمة استغناء بذكره في حديثها

(مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي سلمة) قبل اسمه كنيته وقيل عبد الله وقيل اسماعيل

(ابن عبد الرحمن) بن عوف الزهري المدي في ثقة فقيه كثير الحديث ولد سنة ثمان وعشرين ومائة سنة أربع وتسعين وأربع ومائة (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة) زاد النساى كلها الا انه يقضى ما فاتة وبهذه الزيادة اتضح معنى الحديث اذا ظاهره يدونها متروك بالاجماع لانه لا يكون بالركعة الواحدة مدركا لجميع الصلاة بحيث تبرأ ذمته منها فاذا فيه اضمار بقدره فقد أدرك وقت الصلاة وحكم الصلاة ونحو ذلك ويلزمه اتمام بقيتها قال ابن عبد البر لا اعلم خلافا في اسناده ولا في لفظه عند رواة الموطأ وكذا رواه سائر اصحاب ابن شهاب الا ابن عيينة قال فقد أدرك لم يقل الصلاة والمراد واحد ورواه عبد الوهاب بن ابي بكر عن الزهري فقال فقد أدرك الصلاة وفضلها وهذه لفظة لم يقلها احد غيره وليس بحجة على من خالفه فيها من اصحاب الزهري ولا اجاد فيها قال واختلف في معنى فقد أدرك الصلاة فقيل أدرك وقتها فهو بمعنى الحديث السابق من أدرك ركعة من الصبح وليس كذلك لانها حديثان لكل واحد منهما معنى وقيل أدرك حكمها فيما يفوته من سهو الامام وزوم الاتمام ونحو ذلك وقيل أدرك فضل الجماعة على ان المراد من أدرك ركعة مع الامام قال وظاهر الحديث بوجوب الادراك التام الوقت والحكم والفضل ويدخل في ذلك ادراك الجمعة فاذا أدرك منها ركعة مع الامام اضاف اليها اخرى والا صلى اربعا ثم اخرج من طريق ابن المبارك عن معمر والا زاعى ومالك عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدركها قال الزهري فنرى الجمعة من الصلاة وقال عياض يدل على ان المراد فضل الجماعة رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري بزيادة مع الامام وليست هذه الزيادة من حديث مالك وغيره عنه قال ويدل عليه أيضا افراد مالك له في التوب في الموطأ ويفسره رواية من روى فقد أدرك الفضل انتهى لكن هذا قد أعلاه ابن عبد البر بالشذوذ فقال رواه أبو علي عبيد الله بن عبد الحميد الخنفي عن مالك فقال فقد أدرك الفضل ولم يلقه غيره ورواه عمار بن مطرف عن مالك فقال فقد أدرك الصلاة ووقتها ولم يلقه عن مالك غيره وليس بحجة فيما خولف فيه قال مغطاي وهل يكون ذلك مضاعفا كن حضرهما من أولها أو غير مضاعف قولان والى الضعيف ذهب أبو هريرة وغيره من السلف انتهى وهذا الحديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن نافع) المدي مولى ابن عمر أحد الثقات الأثبات (ان عبد الله بن عمر بن الخطاب) العدوي أبا عبد الرحمن ولد بعد البعث بقليل واستصغر يوم احد وكان من اشد الناس اتباعا للآثر مات في آخر سنة ثلاث وسبعين أو أول التي تليها (كان يقول اذا فاتتك الركعة فقد فاتتك السجدة) فلا يكون بادراك السجدة مدركا للصلاة اخذنا من مفهوم الحديث ان من أدرك دون ركعة لا يكون مدركا لها وهو الذي استقر عليه الاتفاق وكان فيه شذوذ قديم (مالك انه بلغه ان عبد الله بن عمر) بن الخطاب (وزيد بن ثابت) بن النخاع الانصاري البخاري صحابي مشهور كتب الوحي قال مسروق كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس وأربعين وقيل بعد الخمسين (كانا يقولان من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة) أى الصلاة من تسمية الكل باسم البعض (مالك انه بلغه) وبلاغه ليس من الضعيف لانه تتبع كله فوجد مسندا من غير طريقه (ان أبا هريرة كان يقول من أدرك الركعة فقد أدرك السجدة ومن فاتته قراءة القرآن فقد فاتته خير كثير) لموضع التامين وما يترتب من غفران ما تقدم من ذنبه قاله ابن وضاح وغيره

(ما جاء في) تفسير (دلوك الشمس وغسق الليل)

المذكورين في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل

قال في الانوار اصل التركيب للانتقال ومنه الدالك فان الدالك لا تستقر يده وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه لدفع شعاعها واللام للتاقب مثلها في ثلاث خلون (مالك عن نافع ان) مولاه



(عبد الله بن عمر كان يقول دلوك الشمس ميلها) وقت الزوال وكذا روى عن ابن عباس وابن هريرة وابن برة وعن خلق من التابعين وروى ابن أبي حاتم عن علي بن دلو كما غرو بها ورجح الأول بان نافع ما وان وقته فقد رواه سالم عن أبيه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن مردويه فلا يعدل عنه وبأنه يدل له أيضا قوله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده وابن مردويه في تفسيره والبيهقي في المعرفة من حديث ابن مسعود الانصاري (مالك عن داود بن الحصين) بمهملتين مصغر المذني وثقه ابن معين وابن سعد والبخاري وابن اسحاق واجد ابن صالح المصري والنسائي وقال أبو حاتم ليس بقوي لولا ان مالك كساروى عنه ترك حديثه وقال الساجي منكر الحديث منهم برأى الخوارج قال ابن حبان لم يكن داعية وقال ابن عدي هو عندي صالح الحديث مات سنة خمس وثلاثين ومائة (قال أخبرني مخبر) هو عكرمة وكان مالك يكتم اسمه اسكلام ابن المسيب فيه قاله في الاستذكار ونقل ذلك في التمهيد عن غيره ورده بان مالك صرح برواية عكرمة في الحج وقدمها على رواية غيره وقال أبو داود ماروي داود بن الحصين عن عكرمة فذكره وحديثه عن شيوخه مستقيم (ان عبد الله بن عباس) المخبر ترجح ان القرآن ذا المناقب الحجة (كان يقول دلوك الشمس اذا فاء النوى) وهو رجوع الظل عن المغرب الى المشرق وذلك من الزوال ومنتهاء الغروب (وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته) وهذه الآية احدى الآيات التي جعلت الصلوات الخمس فدلولك الشمس اشارة للظهورين وغسق الليل المشاءين وقرآن الفجر الى صلاة الصبح

(جامع الوقت)

(مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي تقوته صلاة العصر) قال ابن برة في رد على من كره ان يقال فاتتنا الصلاة (كانما وتر) بضم الواو وكسر الفوقية ونائب الفاعل ضمير عائذ على الذي يقوته أي هو فقله (أهله وماله) بالنصب في رواية الجمهور مفعول ثان لوتر اذ يتعدى لمفعولين كقوله ولن يترك أعمالكم والمعنى اصيب بأهله وماله وقيل وتر بمعنى نقص فرفع وينصب لان من رد النقص الى الرجل نصب واخبر نائب الفاعل ومن رده الى الأهل رفع وقال القرطبي روى بالنصب على ان وتر بمعنى سلب يتعدى لمفعولين وبالرفع على ان وتر بمعنى أخذ فأهله ونائب الفاعل وقيل بدل اشتمال أو بعض وقيل نصب على التمييز أي وتر من حيث الأهل نحو غير رأيه وألم نفسه ومنه الامن سفة نفسه في وجه أو على نزع الخافض أي في أهله وقال النووي روى بنصب اللامين ورفعهما والنصب هو الصحيح المشهور على انه مفعول ثان ومن رفع فعلى ما لم يسم فاعله ومعناه انزع منه أهله وماله وهذا تفسير مالك وأما النصب فقال الخطابي وغيره معناه نقص أهله وماله وسلبهم فبق وتر بالأهل ولا مال فليحذر من تقويتها بكثرة من ذهب أهله وماله وقال ابن عبد البر معناه عند أهل الفقه واللغة انه كالذي يصاب بأهله وماله اصابة يطلب بها وترا والوتر المجناية التي تطلب ثارها فيجتمع عليه غم المصيبة وغم مقاساة طلب الثار ولذا قال وتر ولم يقل مات أهله وقال الداودي معناه توجه عليه من الاسترجاع ما يتوجه على من فقد ما يتوجه عليه الندم والاسف لتقويته الصلاة وقيل معناه فاته من الثواب ما يلحقه من الاسف عليه كما يليق من ذهب أهله وماله وقال الحافظ حقيقة الوتر كما قال الخليل هو الظلم في الدم فاستماله في غيره مجاز لكن قال الجمهوري الموقور هو الذي قتل له قتيلا فلم يدرك دمه ويقال أيضا وتره حقه أي نقصه وقيل الموقور من أخذ أهله وماله وهو ينظر وذلك لشدة لومه فوقع التشبيه بذلك لمن فاته الصلاة لانه يجتمع عليه غم ان غم الأثم وغم فوات الصلاة كما يجتمع على الموقور غم ان غم السلب وغم الثار ويؤيده رواية أبي مسلم

السكبي من طريق حماد بن سلمة عن ايوب عن نافع في آخر الحديث وهو قاعد فهو اشارة الى انها من اخذ عنه وهو ينظرهما وقال الحافظ زين الدين العراقي كان معناه انه وتر هذا الوتر وهو قاعد غيره قاتل عنهم ولا ذاب وهو بالغ في الغم لانه لو فعل شيئا من ذلك كان أسسلى له ويحتمل ان معناه وهو شاهد لتلك المصائب غير غائب عنهم فهو أشد تحسره قال وانما خص الأهل والمال بالذكر لان الاشتغال في وقت العصر انما هو بالسعي على الأهل والشغل بالمال فذكر ان تقويت هذه الصلاة تزيل منزلة فقد هما فلا معنى لتقويتها بالاشتغال بهما مع ان تقويتها كغفواتهما أصلا ورأسا واختلف في معنى الفوات في هذا الحديث فقال ابن وهب هو قفين لم يصلها في وقتها المختار وقيل بغروب الشمس وفي موضعين وهب قال مالك تفسير هذا باب الوقت وهو محتمل للمختار وغيره وأخرج عبد الرزاق هذا الحديث عن ابن جريح عن نافع وزاد في آخره قلت لنافع حتى تغيب الشمس قال نعم قال الحافظ وتفسيره ان راوى اذا كان فقيرا أولى من غيره قال السيوطي وورد مرفوعا أخرجه ابن أبي شيبة عن هشام عن حجاج عن نافع عن ابن عمر مرفوعا من ترك الصلاة حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتر أهله وماله وقال الأوزاعي فواتها ان تدخل الشمس صفرة أخرجه أبو داود قال الحافظ وله على مذهبه في خروج وقت العصر وقال مطلقا في العمل لابن أبي حاتم عن أبيه ان التفسير بذلك من قول نافع وقال المهلب ومن تبعه انما أراد فواتها في الجماعة لما يفوته من شهود الملائكة الليلة والنهارية ويؤيده رواية ابن مندة الموقور أهله وماله من وتر صلاة الوسطى في جماعة وهي صلاة العصر قال المهلب وليس المراد فواتها باصفرار الشمس او مغيها اذ لو كان كذلك لبطل اختصاص العصر لان ذهاب الوقت موجود في كل صلاة ونقض بعين ما ادعاه لان فوات الجماعة وجود في كل صلاة ويروى عن سالم ان هذا حين فاته ناسيا او مشى عليه الترمذي فقبول على الحديث ما جاء في السهو عن وقت العصر وعليه فالمراد انه يلحقه من الاسف عند معاينة الثواب من صلى ما يلحق من ذهب أهله وماله ويؤيد معناه الحديث على ان اسف العامد اشد لاجتماع فقد الثواب وحصول الاثم وقال الداودي انما هو في العامد النووي وهو الاظهر وأيد بقوله في الرواية السابقة من غير عذر واختلف ايضا في تخصيص صلاة العصر بذلك فقيل نعم زيادة فضلها وانها الوسطى ولا نهاتأ في وقت تغيب الناس في مقاساة أعمالهم وحرمهم على قضاء أشغالهم وتوقيفهم بها الى انقضاء وظائفهم ولا اجتماع المتعاقبين من الملائكة فيها ورجح الرازي والنووي وتعبه ابن المنير بان الفجر يضافهم اجتماع المتعاقبين فلا يختص العصر بذلك قال والحق ان الله تعالى يخص ما شاء من الصلوات بما شاء من الفضيلة وقال ابن عبد البر يحتمل ان الحديث خرج جوابا لسائل عن من تقوته انه صوابه لو سئل عن غير هذا لا جاب بمثل ذلك فيكون حكم سائر الصلوات كذلك وتعبه النووي بان الحديث ورد في العصر ولم يحقق العلة في هذا الحكم فلا يلحق بها غير ما بالشك والوهم وانما يلحق غير المنصوص به اذا عرفت العلة واشتركا فيها قال الحافظ هذا لا يدفع الاحتمال وقد احتج ابن عبد البر بما رواه ابن أبي شيبة وغيره من طريق أبي قلابة عن أبي الدرداء مرفوعا من ترك صلاة مكتوبة حتى تقوته الحديث وفي اسناده انقطاع لان ابا قلابة لم يسمع من أبي الدرداء وقد رواه أحد من حديث أبي الدرداء باقظ من ترك العصر فخرج حديث أبي الدرداء الى تعيين العصر وروى ابن حبان وغيره من حديث نوفل ابن معاوية مرفوعا من فاتته الصلاة فكأنما وتر أهله وماله وهذا ظاهر العموم في الصلوات المكتوبات وأخرجه عبد الرزاق عن نوفل بلطف لان يوتر أحدكم أهله وماله خير له من أن يفوته وقت صلاة وهذا أيضا ظاهر العموم ويستفاد منه ترجيح رواية النصب المصدرها لكن المحفوظ من حديث نوفل بلطف من الصلوات صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله أخرجه البخاري ومسلم والطبراني وغيرهم والطبراني



من وجه آخر عن الزهري قلت لابي بكر يعني ابن عبد الرحمن وهو الذي حدث به ما هذه الصلاة قال  
العصر ورواه ابن أبي خيثمة من وجه آخر فصرح بانها العصر في نفس الخبر والمحمول ان كونها العصر  
من تفسير أبي بكر بن عبد الرحمن ورواه الطحاوي من وجه آخر وفيه ان التفسير من قول ابن عمر فالظاهر  
اختصاص العصر بذلك انتهى قال السيوطي روى النساءى من طريق عزالدين مالك قال سمعت نوفل  
ابن معاوية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الصلوات صلاة من فاتته فكأنما وتر  
أهلها وماله فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي العصر نعم في فواتها من  
طريق مكحول عن أنس مرفوعا من فاتته صلاة المغرب فكأنما وتر أهلها وماله فان كان راويه حفظ  
ولم يمد ذلك على عدم الاختصاص قال ابن عبد البر في هذا الحديث اشارة الى تنقيح الدنيا وان قليل  
العمل خير من كثير منها وقال ابن بطلان لا يوجد حديث يقوم مقام هذا الحديث لان الله قال حافظوا  
على الصلوات ولا يوجد حديث فيه تكليف المحافظة غير هذا الحديث وأخرجه البخاري عن عبد الله  
ابن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (ان عمر بن الخطاب  
انصرف من صلاة العصر فلقي رجلا لم يشهد) لم يحضر (العصر) قال في الاستذكار ذكر بعض من شرح  
الموطأ يعني ابن حبيب عن مطرف ان هذا الرجل هو عثمان بن عفان قال وهذا لا يوجد في أثر علمته  
وانما هو رجل من الانصار من بني حديدة (فقال عمر ما حبسك) منعك (عن صلاة العصر) مع الجماعة  
(فذكر له الرجل عذرا) فكأنه لم يرضه (فقال عمر طفت) بقاء من أي نقصت نفسك حضها من الاجر  
لتأخر عن صلاة الجماعة والتطيف لغة الزيادة على العدل والنقصان منه قال يحيى (قال مالك ويقال  
لكل شيء وفاة) بالمد (وتطيف) أي نقص مقابل الوفاء (مالك عن يحيى بن سعيد) كان يقول ان المصلي  
ليصلي الصلاة وما فاتته وقتها لكونه صلاها فيه (وما فاتته من وقتها) أوله أو وسطه (أعظم أو أفضل)  
بالشك في اللفظ وان اتحد المعنى (من أهلها وماله) قال ابن عبد البر هذا حكم المرفوع اذ يستحيل ان  
يكون مثله رأيا وقد ورد نحوه مرفوعا فأخرج الدارقطني في سننه من طريق عبيد الله بن موسى عن  
ابراهيم بن الفضل عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدكم يصلي  
الصلاة لوقتها وقد ترك من الوقت الأول ما هو خير له من أهلها وماله وأخرج ابن عبد البر عن ابن عمر  
رفعه ان الرجل ليدرك الصلاة وما فاتته منها خير من أهلها وماله وأخرجه سعيد بن منصور عنه موقوفا وعن  
طلق بن حبيب مرسلا مرفوعا (قال مالك من أدرك الوقت وهو في سفر فاخرا الصلاة ساهيا واناسيا) قال  
بعضهم فيما حكاه عياض السهوشي عن الثوري والنسيان غفلة عنه وآفة (حتى قدم على أهلها) المراد حتى  
تم سفره سواء كان له أهل أم لا (انه ان كان قد قدم على أهلها وهو في الوقت فليصل صلاة المقيم) أي يتم وان  
كان قد قدم وقد ذهب الوقت فليصل صلاة السافر أي مقصورة (لانه انما يقضي مثل الذي كان عليه قال  
مالك وهذا الامر هو الذي أدركت عليه الناس) يعني التابعين (وأهل العلم) اتباعهم (ببلدنا) أي المدينة  
(وقال مالك الشفق الحجرة التي) ترى (في افق المغرب) وهذا هو المعروف في مذهبه وعليه أكثر العلماء  
وقال ابو حنيفة انه البياض الذي يليها وروى عنه مختص في الاستعمال بالحجرة لقول اعرابي وقد رأى ثوبا  
احمر كأنه شفق وقال المفسرون في قوله تعالى فلا أقسم بالشفق انه الحجرة وقال الخليل بن احمد رقت  
البياض فوجدته يبقى الى ثلث الليل وقال غيره الى نصفه فلورب المحكم عليه لم تأخيرها الى ثلثة او نصفه  
(فاذا ذهب الحجرة فقد وجبت صلاة العشاء) أي دخل وقت وجوبها وقد صح ان جبريل صلى بالاصطفي  
العشاء حين غاب الشفق (وخرجت) ايها المصلي (من وقت المغرب) أي المختار والافوقم الليل كله وهذا  
ظاهر جدا في امتداد مختارها للشفق وقد قال ابن العربي في شرح الترمذي انه الصحيح وقال في احكامه

انه المشهور من مذهب مالك (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر اغشى عليه فذهب عقله) من الانحيا  
(فلم يقض الصلاة) حين افاق (قال مالك وذلك فيما نرى) بضم النون نظن (والله اعلم) لم يجزم  
بذلك لانه لم يعلم حقيقة مذهب ابن عمر (ان الوقت قد ذهب فأما من افاق في الوقت فانه يصلي) وجوبا  
اذما به السقوط به الادراك

\*(النوم عن الصلاة)\*

أي ما حكمه هل كالانحيا أولا فتجب اذا انتبه (مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن سعيد بن المسيب)  
ابن خزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الثقات  
القهه الكبار من كبار التابعين وأبوه وجدته صحابيان واتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال علي بن  
الدينني لا أعلم في التابعين أوسع علماته مات سنة أربع وقيل ثلاث وتسعين وقد ناهز الثمانين وهذا  
مرسل عند جميع رواة الموطأ وقد تبين وصله فأخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من طريق ابن وهب عن  
يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورواية  
الارسال لا تصرف في رواية من وصله لان يونس من الثقات المحفاظ احتج به الاثمة الستة وتابعه الا زاعى  
وابن اسحاق في رواية ابن عبد البر وتابع مالك الكا على ارساله معمر في رواية عبد الرزاق عنه وسفيان بن  
عيينة ووصله في رواية أبيان الطائري عن معمر لكن عبد الرزاق انبت في معمر من أبيان ومحمد بن اسحاق  
في السيرة عن ابن شهاب عن سعيد مرسلا فيعمل على ان الزهري حدث به على الوجهين مرسلا وموصولا  
(حين قفل) أي رجع واتفق قول الرجوع من السفر ولا يقال لمن سافر مبتدئا قفل الا القافلة تقاتل  
(من) غزوة (خير) بخاء معجمة وراءه آخره كإرواه يحيى وابن القاسم وابن بكير والقعني وغيرهم قال  
الباجي وابن عبد البر وغيرهم وهو الصواب وقال الاصيلي انما هو من حين بمهولة وتون به حتى  
لا يخالف قوله في حديث زيد بن اسلم بطريق مكة لان طريقه غير طريق خير ورده أبو عمر وغيره بان  
طريقه هاهنا من المدينة واحد فلا خلاف فلا يحتاج لدعوى التحيف وقد قال النووي ما قاله الاصيلي  
غريب ضعيف انتهى والمراد من خير وما اتصل بهما من فتح وادي القرى لان النوم كان حين قرب من  
المدينة وفي الصحيحين عن عمران وأبي قتادة كنان في سقر بالابهام وفي مسلم وأبي داود عن ابن مسعود اقبل  
صلى الله عليه وسلم من المدينة ليلا ويأتي من مرسل زيد بن اسلم بطريق مكة ولم يبدأ رزاق من مرسل  
عطاء بن يسار والبيهقي عن عتبة بن عامر والضرافي عن ابن عمر وطريق تبوك قال الحافظ فاختلاف  
المواطن يدل على تعدد القصة واختلاف هل كان نومهم عن الصبح مرة أو أكثر فعزم الاصيلي بان القصة  
واحدة وردت عياض بغضيرة قصة أبي قتادة لقصة عمران وهو كما قال وحاول ابن عبد البر الجمع بان زمان  
رجوعهم من خير قريب من زمان رجوعهم من المدينة وطريق مكة تصدق بها ولا يخفى تكلفه ورواية  
غزوة تبوك ترد عليه انتهى لكن ابن عبد البر ذكرها وقال انها مرسلة من عطاء لا تصح لان آثار الصحاح  
المسندة على خلاف قوله انتهى ولعله لم يقف على حديث عتبة وابن عمرو وأولهما عنده وقال النووي  
اختلاف هل كان النوم مرة أو مرتين ووجه القاضى عياض (أسرى) سار ليلا يقال أسرى وأسرى  
لقتان وفي رواية أبي مصعب اسرع وفي مسلم سار ليلا ولا احمد من حديث ذي مخبر وكان يفعل ذلك لقلته  
الزاد فقال له قائل يا بني الله انقطع الناس وراءك فحبس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه فقال  
هل لكم ان نهجم جميعا فنزل ونزلوا (حتى اذا كان من آخر الليل) وفي مسلم حتى أدركه الكرى وهو برنة  
عصا النعاس وقيل أن يكون الانسان بين النوم واليقظة والطرافي عن ابن عمر حتى اذا كان مع السحر  
(عرس) بتشديد الراء قال الخليل والجمهور التعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة ولا يسمى



نزول أول الليل تعريسا وقال لا يختص بزمن بل مطلق نزول المسافر للراحة ثم يرحل ليلا كان أو نهارا  
وفي حديث عمران حتى إذا كنا في آخر الليل وقعدنا وقعة ولا وقعة أحلى عند المسافر منها وفي حديث أبي  
قتادة سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم يا رسول الله لو عرست بنا فقال صلى الله  
عليه وسلم أخاف أن تناموا عن الصلاة فقال بلال أنا وأقطمكم (وقال) صلى الله عليه وسلم (بلال)  
ابن رباح المؤذن وهو ابن حمامة وهي أمه مولى أبي بكر من السابقين الأولين وشهد بدرا والمشاهد مات  
بالبشارة سنة سبع عشرة أربعمائة وقل سنة عشرين وله بضع وستون سنة (اكلا) بالهمز قال تعالى  
قل من يكادركم أي يحفظكم أي احفظوا رب (الناس الصبح) بحيث إذا طلع توفنا وفي مسلم الليل أي  
بمحيط إذا تم بصلوح الفجر توفنا (وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكلا بلال) وفي مسلم فصل  
بلال (ما قدر) بالبناء للفعول أي ما يسره الله له (ثم استند إلى راحته وهو مقابل الفجر) أي مواجه  
الجهة التي يطلع منها (فما لبث عينا) زاد في مسلم وهو مستند إلى راحته (فلم يستيقظ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولا بلال ولا أحد من الركب) وفي مسلم ولا أحد من أصحابه (حتى ضربتهم الشمس) قال  
عباس أي أصابهم شمسها وحرها زاد في مسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظا  
(ففرع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي أي انتبه وقام وقال الأصملي فرغ لا جل عدوهم  
خوف أن يكون اتبعهم فيجدهم بتلك الحال من النوم وقال ابن عبد البر يحتمل أن يكون ناسا على  
ما فاتهم من وقت الصلاة قال وفيه دلالة على أن ذلك لم يكن من عادته مذبح قال ولا معنى لقول  
الأصملي لأنه صلى الله عليه وسلم لم يتبعه عدو في انصرافه من خير ولا من حين ولا ذلك أحد من أهل  
المنزلة بل انصرف من كلا الفزوتين ظافرا غائما وفي حديث أبي قتادة فقال صلى الله عليه وسلم  
يا بلال أين ما قلت قال ما أقيمت على نومة مثلها قط وإنما قال له ذلك تنبيهه على اجتناب الدعوى والثقة  
بالنفس وحسن الظن بها ولا سيما في مظان الغلبة وسلب الاختيار وفي مسلم فقال صلى الله عليه وسلم  
أي بلال وفي رواية ابن إسحاق ماذا صنعت بنا يا بلال (فقال بلال يا رسول الله أخذت نفسي الذي أخذ  
بنفسك) قال ابن رشيقي أي أن الله استولى بقدرته على كما استولى عليك مع منزلتك قال ويحتمل أن  
المراد النوم شلني كما شل بك وقال ابن عبد البر أي إذا كنت أنت في منزلتك من الله قد غلبت عينك  
وقبضت نفسك فأنا أحرى بذلك ومعناه قبضت نفسي الذي قبض نفسك فالباء زائدة قال وهذا قول  
من جعل النفس والروح شيئا واحدا لأنه قال في الحديث الاتحان الله قبض ارواحنا فقص على أن  
المقبوض هو الروح وفي القرآن الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية ومن قال النفس غير الروح ناوول  
أخذت نفسي من النوم الذي أخذت نفسك منه زاد في رواية ابن إسحاق قال صلى الله عليه وسلم صدقت  
في هذا الحديث أن أول من استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وإن الذي كلاً الفجر بلال ومثله  
في حديث أبي قتادة في الصحيحين وفيهما من حديث عمران أن أول من استيقظ أبو بكر ثم فلان ثم فلان  
ثم عمر الرابع فكبر حتى استيقظ صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي قتادة أن المرين لم يكونا معه لما نام  
وفي قصة عمران اتهمما كأنهما وروى الطبراني شيها بقصة عمران وفيه أن الذي كلاً الفجر ذوخبر وهو  
بكر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الموحدة وفي صحيح ابن حبان عن أبي مسعود أنه كلاً لهم الفجر قال  
المحافظ فهذا كله يدل على تعدد القصة ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما مع ما في مسلم وغيره أن عبد الله  
ابن رباح راوى الحديث عن أبي قتادة ذكر أن عمران سمعه وهو يحدث الحديث بطوله فقال انظر كيف  
تحدث فاني كنت شاهد القصة فما أنكر عليه من الحديث شيئا فهذا يدل على اتحادها لكن لم يدعى التعدد

أن يقول يحتمل أن عمران حضر القصتين فحدث بأحدهما وصدق ابن رباح لما حدث بالآخرى انتهى  
فليتأمل الجمع بما ذكره هذا التفسير في الذي كلاً وأول من استيقظ وأن العرين معه في قصة عمران دون  
قصة أبي قتادة وسبق اختلاف آخر في محل النوم فالمتجه ما رجحه عياض أن النوم عن صلاة الصبح وقع  
مرتين وإلى أهوى المحافظ قبل ذلك كما مر ولذا قال السيوطي لا يجمع إلا بتعدد القصة (فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اقتادوا) بالقاف والقوية أي ارتحلوا وبه عبر في حديث عمران زاد مسلم من  
رواية أبي حازم عن أبي هريرة قال هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وبأني في رواية زيد بن أسلم وقال إن  
هذا وادبه شيطان فعلمه صلى الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه إلا هو قال عياض وهذا أظهر الأقوال في تعليقه  
وبأني له مزيد في التالي (فبعثوا راحلهم) أناروها لتقوم (واقنادوا شيئا) فليلا وفي حديث عمران  
فسار غير بعيد ثم نزل وهذا يدل على أن هذا الارتحال وقع على خلاف سيرهم المعتاد وفي مسلم ثم توضحا  
صلى الله عليه وسلم زاد ابن إسحاق وتوضا الناس (ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاقام  
الصلاة) قال عياض أكثر رواة الموطأ على فاقام وبعضهم قال فاذن أو اقام بالشك ولا جسد من حديث  
ذي مخبر فأمر بلالا فاذن ثم قام صلى الله عليه وسلم فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ثم أمره فاقام  
الصلاة (فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح) زاد الطبراني من حديث عمران فقلنا يا رسول الله  
أنعدها من الغد لوقتها قال نعم أنا الله عن الربا ويقبله منا وعند ابن عبد البر لا ينهها كم الله عن الربا ويقبله  
منكم (ثم قال حين قضى الصلاة من نسي الصلاة) زاد في رواية القعني أو نام عنها وبه يطابق الترجمة  
(فليصلها إذا ذكرها) ولا يبي يعلو والطبراني وابن عبد البر عن أبي حنيفة ثم قال صلى الله عليه وسلم انكم  
كنتم أمواتا فحياكم الله اليكم أرواحكم فمن نام عن الصلاة فليصلها إذا استيقظ ومن نسي صلاة فليصلها إذا  
ذكرها وفي الصحيحين عن أنس مرفوعا من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها لا كفارة  
لها إلا ذلك وبهذا كله علم أن في حديث الباب اختصارا من بعض رواته فزعم أنه أراد بالنسيان إطلاق  
العقلة عن الصلاة لنوم أو غيره وأنه لم يذكر النوم أصلا لأنه أظهر في العموم الذي أرادته فاسد نشأ من عدم  
الوقوف على الروايات (فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه أقم الصلاة لذكري) قال عياض قال  
بعضهم فيه تنبيه على ثبوت هذا الحكم وأخذه من الآية التي تضمنت الأمر لموسى عليه السلام وأنه مما  
يلزمنا تبعه وقال غيره استشكل وجه أخذ الحكم من الآية فإن معنى لذكري إما لذكري فيها وإما لا ذكر  
عليها على اختلاف القولين في تأويلها وعلى كل فلا يعطى ذلك قال ابن جرير ولو كان المراد حين تذكرها  
لكان التنزيل لذكرها وأصح ما أجيب به أن الحديث فيه تمييز من الراوى وإنما هو لذكري بلام التعريف  
وألصق كافي سنن أبي داود وفيه وفي مسلم زيادة وكان ابن شهاب يقرؤها لذكري فبان بهذا أن  
استدلاله صلى الله عليه وسلم إنما كان بهذه القراءة فإن معناها التذكير أي لوقت التذكير قال عياض وذلك  
هو المناسب لسياق الحديث وعرف أن التفسير صدر من الرواة عن مالك أو عن دونهم لأن مالك ولا من  
فوقه قال في الصحاح الذكري نقيض التسيان انتهى وقد جمع العلماء بين هذا الحديث وبين قوله  
صلى الله عليه وسلم ان عيني تسانم ولا ينام قلبي بأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحديث  
والأم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لأنها نائمة والقلب يقظان قال النووي هذا هو الصحيح المعتد  
قال المحافظ ولا يقال القلب وان لم يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلا لكنه يدرك إذا كان يقظا نا  
مرور الوقت الطويل فإن من ابتداء الفجر إلى أن حيت الشمس مدة لا تنقضي على من لم يستغرق لاناة قول  
يحتمل أن قلبه كان مستغرقا بالوحي ولا يلزم وصفه بالنوم كما كان يستغرق حالة اللقاء الوحي بقلة وحكمة  
ذلك بيان التشرية بالفعل لأنه أوقع في النفس كافي سهوة في الصلاة قال وقريب من هذا جواب



ان النبي بان السهو قد يحصل له في اليقظة لمصلحة التشرع في النوم أولى أو على السواء وجع أيضا بأنه كان له حالان أحدهما ينام فيه القلب فصادف هذا الموضع والثاني لا ينام وهو النائم من أحواله وهذا ضعيف وقيل غير ذلك كما بسطه في فتح الباري (مالك عن زيد بن أسلم أنه قال) مرسلات اتفاق رواية الموطأ وجاء معناه متصلا من وجوه صحاح قاله أبو عمر (عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بطريق مكة) قال ابن عبد البر لا يخالف ما في الحديث قبله لأن طريق خير وطريق مكة من المدينة واحد (وكل بلا لآن يوقظهم للصلاة) أي صلاة الصبح بتخفيف الكاف يقال وكله من ياب وعذبكذا إذا استكفاه أياه وصرف أمره إليه وبشديدها كقولته تعالى الذي وكل بكم (فرق بلال ورددوا) نام وناموا قبله واستمروا راقدين (حتى استيقظوا) انتبهوا من نومهم (و) الحال أنه قد طلعت عليهم الشمس فاستيقظ القوم وقد فرغوا أسفا على فوات وقت الصلاة لا خوفا من عذوب كازعم (فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا) فقال ارتحلوا وفي رواية اقتادوا (حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال ان هذا وادبه شيطان) وسلم عن أبي هريرة فان هذا منزل حضر نافية الشيطان قال ابن رشي قد علمه صلى الله عليه وسلم بذلك ولا يعلمه الا هو قال عياض هذا اظهر الأقوال في تعليقه وقيل لاشتغالهم بأحوال الصلاة وقيل لخروجهم من العدة وقيل لستيقظ النائم وينشط الكسلان وقيل لكون الوقت وقت كراهة ورد بقرينه في الحديث السابق حتى ضربتهم الشمس وفي حديث عمران حتى وجدوا حوال الشمس وللطبراني حتى كانت الشمس في كبد السماء وذلك لا يكون حتى يذهب وقت الكراهة وقال ابن عبد البر وتبعه القرطبي أخذ بهذا بعض العلماء فقال من اتبه من نوم عن صلاة فاتته في حضر فليتحول عن موضعه وان كان واديا فليخرج عنه وقيل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يعلم من حال ذلك الوادي ولا غيره ذلك الا هو وقال غيره ما يؤخذ منه ان من حصلت له غفلة في مكان عن عبادة استحب له التحول منه ومنه أمر الناس في سماع الخطبة يوم الجمعة بالتحول من مكان الى مكان آخر وروى عن ابن وهب وغيره ان تأخير قضاء الفاتمة منسوخ بقوله تعالى وأقم الصلاة لذكري وفيه نظر لان الآية مكية والحديث مدني فكيف ينسخ المتقدم المتأخر (فركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي) فساروا غير بعيد (ثم أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا وان يتوضؤا) وفي مسلم وابن اسحاق ثم توضأ صلى الله عليه وسلم وتوضأ الناس (وأمر بلال ان ينادي) يؤذن (بالصلاة ويقيم) بالشك (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) الصبح (ثم انصرف) التفت (اليهم وقد رأى من) أي بعض (فرعهم) اسفا على خروج الوقت (فقال) مؤسأهم بأنه لا يخرج عليهم في ذلك لانهم لم يتعمدوه كما أنهم قبل الارتحال لما شكوا اليه الذي أصابهم فقال لا يضروا ولا يضروني مستخرج أبي نعيم لا يسوء ولا يضر وفي حديث أبي قتادة عند مسلم وركب صلى الله عليه وسلم وركبنا معه فجعل بعضنا يمس إلى بعض ما كفارة ما صنعنا بتقريبنا في صلاتنا فقال أما لكم في أسوة انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الصلاة الاخرى (يا أيها الناس ان الله قبض أرواحنا) زاد أبو داود ومن حديث ذي مختبر ثم ردها اليها فصلينا وله من حديث أنس ان هذه الأرواح عارية في أجساد العباد يقبضها ويرسلها إذا شاء (ولو شاء ردها اليها في حين) وقت (غير هذا) قال العزبن عبد السلام في كل جسد روحان روح اليقظة التي أجري الله المادة أنها إذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فإذا نام خرجت منه ورأت الروح المنامات وروح الحياة التي أجري الله العادة أنها إذا كانت في الجسد فهو حي فإذا فارقت مات فإذا رجعت اليه حي وهاتان الروحان في باطن الجسد لا يعلم مقرهما الا من أطلعه الله على ذلك فهما كجنينين في بطن امرأة واحدة قال ولا يبعد عندي ان تكون الروح في القلب ويدل على وجود روح الحياة واليقظة قوله تعالى الله

يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت تقدر به ويتوفى النفس التي لم تمت أجسادها في منامها فيمسك النفس التي قضى عليها الموت عنده ولا يرسلها الى أجسادها ويرسل النفس الاخرى وهي أنفس اليقظة الى أجسادها الى انقضاء أجل مسمى وهو أجل الموت فيميت ثم يقبض أرواح الحياة وأرواح اليقظة جميعا من الأجساد (فاذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فرغ) قام (اليها فليصلها كما كان يصلها في وقتها) وقال صلى الله عليه وسلم لو ان الله أراد ان لاتناموا عنكم لاتناموا عنكم واتوا ولكن أراد ان تكون لمن بعدكم فكذلك نام أنسي رواه أحمد عن ابن مسعود وله عن ابن عباس موقوف ما يسرني بها الدنيا وما فيها يعني الرخصة ولا ين أبي شيبة عن مسروق ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد طلوع الشمس (ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر) الصديق عبد الله ابن عثمان خير الناس بعد الانبياء باجتماع والمقدم على جميع الصحابة بلا دفاع مناقبه جنة (فقال ان الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلي) نفلا بالسحر (فأضججه فلم يزل يهذه) قال ابن عبد البر اهل الحديث يروون هذه اللفظة بلا همز وأصل اللفظة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز أي يسكنه وينومه من هذات الصبي اذا وضعت يده عليه لينام ورواه المذهب بلا همز على التسهيل ويقال أيضا يهذه بالنون وروى يهذه من هذات الام ولد لها لينام أي حركته (كما يهذي الصبي حتى نام) بلال (ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر) وفيه تأنيس لبلال واعتذار عنه وأنه ليس باختياره (فقال أبو بكر أشهد انك رسول الله) لما شاهد من المعجزة الباهرة وهي اخباره بما صنع الشيطان بلال

(التهني عن الصلاة بالهجرة)

وهي نصف النهار عند اشتداد الحر قاله الجوهري وغيره والتهني للكراهة وهو ما خوذ من مفهوم أحاديث الباب (مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) هذا رسل يقويه الأحاديث المتصلة التي رواها مالك وغيره من طرق كثيرة قاله أبو عمر وقول الباقين قدم المرسل على الحديث بعده وهو مستدل لأنه يراه ماسوا اذا لم يروى عن غير عدل بل قد يكون الراوي اذا ترك ذكر من روى عنه أقوى لأنه استقل بعلم حاله من ذكره لأنه وكاله الى من نقله اليهم مبنى على قول ضعيف حكاه في أول التهديد (ان شدة الحر من فيج) بفتح الفاء واسكان التحتية وجاء مهملة (جهنم) أي من سعة انتشارها وتنفسها ومنه مكان أفيج أي متسع وهذا كناية عن شدة استعارها وظاهره ان منار وجه المحرفي الارض من فيجها حقيقة وعليه الجمهور وقيل هو من مجاز التشبيه أي كأنه نار جهنم في الحر فاجتنبوا ضرره قال عياض كلا المجلين ظاهر وجهه على الحقيقة أولى قال الحافظ وبؤيده قوله اشتكت الحر وقال النووي انه الصواب لانه ظاهر الحديث ولا مانع من جملة على حقيقة فوجب المحكم بانه على ظاهره وجههم اسم العجمي عند أكثر النحاة وقيل عربي ولم يصرف للتأنيث والعلية سميت بذلك لبعدها قعرها كما في المحكم (فاذا اشتد) أصله اشتد بوزن افتعل من الشدة ثم ادغمت إحدى الدالين في الاخرى (المحر فاردوا) بقطع الهمزة وكسر الراء أي انحروا الى أن يبرد الوقت يقال ابرد اذا دخل في البرد واطهر اذا دخل في الطهيرة ومثله في المكان أنجدوا ثم اجدوا اذا دخل نجادوا ونهامة (عن الصلاة) أي بالصلاة كما جاء في رواية وعن ثأني بمعنى الباء كرميت عن القوس أي به قاله عياض وبه جزم النووي قال عياض اوزادة أي ابردا الصلاة يقال ابرد الرجل كذا اذا فعله في برد النهار واختاره في النفس واللبا وزة أي تجاوزوا عن وقتها المعتاد الى أن تنكسر شدة الحر وقال الخطابي أي تأخروا عن الصلاة مبردين أي داخلين في وقت الابراد (وقال) صلى الله عليه وسلم (اشتكت النار اني ربه) حقيقة



بلسان القال (فقال يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها) ربنا تعالى (بنفسين) بفتح القاء تنبيه نفس وهو ما يدخل في الجوف ويخرج فيه من الهواء فتشبه الخراج من حرارتها وبردها الى الدنيا بالنفس الخارج من جوف الحيوان وقبل شكواها مجاز بلسان الحال أو تكلم خازنها أو من شاء الله عنها قال ابن عبد البر كلا القولين وجه ونظائر الأراجح حمله على الحقيقة انطقها الله الذي انطق كل شئ وقال عياض انه لا يظهر والله قادر على خلق الحياة بجزء من احتي تسكلم أو يخلق لها كلاً ما يسمعه من شاء من خلقه وقال القرطبي لا حالة في حل اللفظ على حقيقته وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى وقال النووي الصواب الحقيقة وجعل الله فيها ادراكا وتمييزا بحيث تسكلمت وقال بهذا نحوه التوربشتي ورجح البيضاوي المجاز فقال شكواها مجاز عن غلبتها أو كل بعضها بعضا مجاز عن ازدحام اجزائها وتنقسم المجاز عن خروج ما يبرز منها وقال الزين بن المنير المختار الحقيقة اصلها القدرة لذلك ولان استعارة الكلام للحال وان عهدهت وسمعت لكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له والاذن والقبول والنفس وقصره على اثنين فقط بعيد من المجاز خارج عما ألف من استعماله (في كل عام نفس في الشتاء ونفس في الصيف) هما باجتماع البدل أو البيان ويجوز الرفع بتقدير أحدهما والنصب بتقدير أعني (مالك عن عبد الله بن يزيد) بتحتية وزاى المخزومي المدني القبري الا عورثة مات سنة ثمان وأربعين ومائة (مولى الاسود بن سفيان) بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ابن اخي أبي سلمة بن عبد الاسد زوج أم سلمة ذكره ابن عبد البر وقال في صحبته نظر وشارف الاصابة الى ترجيح انه صحابي (عن أبي سلمة) اسماعيل أو عبد الله أو اسمه كنيته (ابن عبد الرحمن) بن عوف الزهري (وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان) بلفظ تنبيه ثوب الصامري عامر قريش المدني ثقة من أواسط التابعين (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فأبردوا) بقطع الهمزة وكسر الراء بخلاف حديث الحجي من فيج جهنم فأبردوها بالماء فإنه يوصل الالف لانه ثلاثي من برد الماعرة جوفى (عن الصلاة) أى صلاة الظهر لانها التي يشتد الحر غالباً في أول وقتها وبه صرح في حديث أبي سعيد عند البخاري وغيره بلفظ أبردوا بالظهر فيحمل المطلق على المقيد كما افاده الامام في الترجمة وجل بعضهم الصلاة على عمومها بناء على ان المفرد المعروف به يقال به اشبه في العصر واجد في العشاء في الصيف دون الشتاء ولم يقل به أحد في المغرب ولا في الصبح لضيق وقتها (فان شدة الحر من فيج جهنم) تعليل لمشروعية الابراء وحكمته دفع المشقة لانها تسلب الخشوع وهذا اظهر وقيل لانها الساعة التي ينتشر فيها العذاب لقوله في حديث عمرو بن عيسى عندهم انهم اذ صرع الصلاة عند استواء الشمس فانها ساعة تسجر فيها جهنم واستشكل بان الصلاة مظنة وجود درجة ففعلها مظنة طرد العذاب فكيف أمر بتركها وأجيب بان التعليل اذا جاء من الشارع وجب قبوله وان لم يفهم معناه واستنبط له ابن المنير معنى مناسباً فقال وقت ظهور اثر الغضب لا يجمع فيه العذاب الا لمن اذن له فيه والصلاة لا تنفك عن كونها طلباً ودعاءً فناسب الاقصار حينئذ واستدل بحديث الشقاعة حيث اعتذرا لانياء كلهم للام بان الله غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله سوى نينا قل يعتذر بل طلب لانه اذن له في ذلك ويمكن أن يقال سجر جهنم سبب فيجها وفيجها سبب وجود شدة الحر وهو مظنة المنة التي هي مظنة سلب الخشوع فناسب أن لا يصلي فيها لكن يرد عليه ان سجرها مستمر في جميع السنة والابراء مختص بشدة الحر فهاهنا متغيران في حكمه الابراء دفع المشقة وحكمة الترك وقت سجرها لكونه في وقت ظهور اثر الغضب قاله المحافظ واستدراكه مبني على مذهبه من الاختصاص أما على مذهب مالك من نذب الابراء في جميع السنة

ويراد لشدة الحر فلا استدراك (وذكر) النبي صلى الله عليه وسلم فهو بالاسناد المذكور وهو من جعله موقفاً على أبي هريرة أو مطلقاً وقد أفردته أحد في مسنده ومسلم من طريق آخر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر (ان النار اشتكت الى ربها) حقيقة بلسان المقال كما رجحه من فصول الرجال ابن عبد البر وعياض والقرطبي والنووي وابن المنير والتوربشتي ولا مانع منه سوى ما يحظر للواهم من الخيال (فاذن لها في كل عام بنفسين) تنبيه نفس بالفتح (نفس في الشتاء ونفس في الصيف) الرواية بجزء نفس في الموضوعين اذ في رواية الصحيحين فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير أى وهوشة البرد وفي مسلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالت النار رب اكل بعضي بعضا فاذن لي أنفس فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما وجدتم من برد وزمهرير فمن نفس جهنم وما وجدتم من حر أو حرور فمن نفس جهنم قال عياض قبل معناه انها اذا تنفست في الصيف قوى لهب تنفصها حر الشمس واذا تنفست في الشتاء دفع حرها شدة البرد الى الارض وقال ابن عبد البر لفظ الحديث يدل على ان نفسها في الشتاء غير الشتاء ونفسها في الصيف غير الصيف وقال ابن المنير ان قيل كيف يجمع بين البرد والحر في النار فالجواب ان جهنم فيها روايا فيها نار وزوايا فيها زمهرير وليست محلا واحداً يستحيل ان يجتمع فيه وقال مغطاي لقائل ان يقول الذي خلق الملك من ثلج ونار قادر على جمع الضدين في محل واحد وأيضاً فالنار من أمور لا تنزع لا تنفك على أمر الدنيا وقال ابن العربي فيه إشارة الى ان جهنم مطبقة محاط عليها بحجم يكسبها من جميع نواحيها والحكمة في التنفيس عنها اعلام الخلق بأنموذج منها انتهى وفي الطبراني الكبير بسند حسن عن ابن مسعود قال تطلع الشمس من جهنم في قرن شيطان وبين قرني شيطان فارتفع من قصبة الاقح باب من ابواب النار فاذا اشتد الحر فتحت ابوابها كلها قال السيوطي وهذا يدل على ان التنفس يقع من ابوابها وعلى أن شدة الحر من فيج جهنم حقيقة انتهى وهذا الحديث أخرجه مسلم حدثني اسحاق ابن موسى الانصاري قال حدثنا من قال حدثنا مالك فذكره (مالك عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان القرشي مولا هم المدني يكنى بأبي عبد الرحمن ثقة فقيه من صفات التابعين روى عن أنس وابن جعفر وإبي ابن عمر وأبا امامة بن سهل بن حنيف وعن خلق من التابعين وهو من سمي أمير المؤمنين في الحديث وكان يغضب ممن يلقيه بأبي الزناد وقال عبد ربه بن سعيد رأيت أبا الزناد دخل المسجد النبوي ومعه من الاتباع مثل مامع السلطان فمن سائل عن فريضة وعن الحساب وعن الشعر وعن الحديث وعن معضلة وقال الليث رأيت أبا الزناد وحلقه ثلثة ثمانية تابع من طالب فقه وعلم وشعر وصنوف العلم مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل بعدها (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) وهذا الاسناد من الاسانيد الموصوفة قال البخاري أصح اسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة) قال في القبس ليس للابراء في الشريعة تحديد الا ما في حديث ابن مسعود كان قدر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف ثلاثة أقدام الى خمسة أقدام وفي الشتاء خمسة أقدام الى سبعة أقدام أخرجه ابوداود والنسائي قال وذلك بعد ظل الزوال فلعل الابراء كان ريشاً يكون للجدار ظل يأوي اليه المجتاز انتهى والامر للاستحباب عند الجمهور وقيل امر ارشاد وقيل للوجوب حكاه عياض وغيره فنقل الكرماني الاجماع على عدم الوجوب غفلة وخسه بعضهم بالجماعة فأما المفرد فالتجمل في حقه أفضل وهذا قول أكثر المالكية والشافعية لكن خصه أيضاً بالبلد الحار وقيد الجماعة بما اذا كانوا يتأبون مسجداً من بعد فلو كانوا مجتمعين أو كان المتأبون في كن فالأفضل لهم التجمل والمشهور عن أحمد التوبة من غير



تخصيص ولا يقيد وهو قول اسحاق والكوفيين وابن المنذر ذهب بعضهم الى ان تعجيل الظهر افضل مطلقا وقالوا معنى ابرءوا من اول الوقت اخذوا من برد النهار وهو اوله وهو تأويل بعيد برده قوله (فان شدة الحر من فيج جهنم) فان التعجيل بذلك يدل على ان المطلوب التأخير وحديث أبي ذر صريح في ذلك حيث قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأراد المؤذن ان يؤذن فقال صلى الله عليه وسلم ابرءوا من اول الوقت رواه البخاري ومسلم والمحال لهم على ذلك حديث خباب شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرار مضاف في جباهنا وكفنا فلم يشكنا رواه مسلم أي لم يزل شكونا ونمكسوا ايضا بالاحاديث الدالة على فضل اول الوقت وبأن الصلاة حينئذ أكثر مشقة فيكون أفضل والجواب عن حديث خباب انه محمول على انهم طلبوا تأخير اذانهم عن وقت الابراء وهو زوال حرار مضاف وذلك قديس تترجم خروج الوقت فلذلك لم يجهنم أو هو منسوخ بأحاديث الابراء فانها متأخرة عنه واستدل له الطحاوي بحديث المغيرة كنا نصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالهاجرة ثم قال لنا ابرءوا بالصلاة الحديث رواه أحمد وابن ماجه وبرجال ثقات وصححه ابن حبان ونقل الخلال عن أحمدان هذا آخر الامر من النبي صلى الله عليه وسلم وجع بعضهم بين الحديثين بأن الابراء رخصة والتعجيل أفضل وهو قول من قال انه امر ارشاد وعكسه بعضهم فقال الابراء أفضل وحديث خباب يدل على الجواز وهو الصارف للامر عن الوجوب وفيه نظر لان ظاهره منع التأخير وقيل معنى قول خباب فلم يشكنا لم يصحونا الى شكوى بل اذن لنا في الابراء حكى عن ثعلب وبرده ان في الخبر زيادة رواها ابن المنذر بعد قوله فلم يشكنا وقال اذا زالت الشمس فصلوا واحسن الاجوبة كما قال المازري الاول والجواب عن احاديث اول الوقت انها عامة أو مطلقة والامر بالابراء خاص ولا تغتال الى من قال التعجيل أكثر مشقة فيكون أفضل لان الافضلية لم تنحصر في المشق بل قد يكون الاخف أفضل كقصر الصلاة في السفر ذكره المحافظ

(النهي عن دخول المسجد بريح التوم) بضم المثناة مادامت ريحها موجودة

ووقع لابن خزيمة انه قال يمنع منه ثلاثا واحجج بما رواه من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقرب من مسجدنا ثلاثا وتعقب باحتمال ان قوله ثلاثا يتعلق بالقول أي قال ذلك ثلاثا بل هذا هو الظاهر لان علة المنع وجود الرائحة وهي لا تبقى هذه المدة (و) النهي عن (تغطية الفم) في الصلاة كذا في النسخ القديمة وبه يظهر مطابقة أثر سالم للترجمة وسقط من كثير من النسخ فاشكلت المطابقة (مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب) بكسر الياء وفتحها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) ارسله رواه الموطأ كلهم الارواح بن عباد فرواه عن مالك موصولا فزاد عن أبي هريرة وقدر رواه مسلم من طريق معمر وابن ماجه من طريق ابراهيم بن سعد وابن وهب عن يونس ثلاثهم عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال (من أكل من هذه الشجرة) يعني التوم وفيه مجاز لان المعروف لفظة ان الشجر ما له ساق وما لا ساق له فنجم وبه فسر ابن عباس والتجيم والشجر مسجدان ومن أهل السنة من قال ما نبت له أصل في الارض يختلف ما قطع منه فنجم والافقح وقال الخطابي في هذا الحديث اطلاق الشجر على التوم والعامة لا تعرف الشجر الا ما كان له ساق انتهى وقيل بينهما عموم وخصوص فكل نجم شجرة لا عكس كالتخل والشجر فكل شجر لا عكس قال ابن بطال وهذا يدل على اباحة كل التوم لان قوله من أكل لفظ اباحة ورد ابن المنير بأن هذه الصيغة انما تعطى الوجود لا المحكم أي من وجد منه الاكل وهو أعم من كونه مباحا لا وفي رواية جابر في الصحيحين من أكل ثوما أو بصلا (فلا يقرب مساجدنا) أيها المسلمون فاجمع في هذه الرواية كرواية أحمد فيشمل

جميع المساجد وعليه الاكثر وقيل خاص بمسجد المدينة لاجل نزول جبريل فيه ولرواية مسجدنا بالافراد ورويان المراد به الجنس لرواية الجمع والملائكة تنحضر في غير المسجد النبوي والعللة التأذي حتى للبشر كما قال (يؤذي نايح التوم) بضم المثناة زاد في حديث جابر ولعقد في بيته وقد حكى ابن بطال هذا القول عن بعض العلماء وضعفه ولعبد الرزاق عن ابن جريح قلت لعطاء هل النهي للمسجد الحرام خاصة او في المساجد قال بل في المساجد وقيل اراد مسجده الذي اعده للصلاة فيه يوم خيبر فكانه تشبها بما رواه البخاري عن ابن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل التوم يوم خيبر ومثل التوم البصل والسكرات كما في مسلم ونقل ابن التين عن مالك الفجل ان ظهر ريحه فكالتوم وقيد عياض بالجشاء وفي الطبراني الصغير النص على الفجل من حديث جابر لكن في استاده يحيى بن راشد ضعيف والحق بعضهم بذلك من بقمه بخراوبه جرح له رائحة كريهة وزاد غيره اصحاب الصنائع الكريهات كالسماك واصحاب العاهات كالمجذوم ومن يؤذي الناس بلسانه ابن دقيق العيد وذلك كله توسع غير مرضي وقال ابن المنير الحق ببعض اصحابنا المجذوم وغيره بأكل التوم في المنع من المسجد وفيه نظر لان آكله ادخل على نفسه هذا المنع باختياره والمجذوم علة سماوية قال لكن قوله صلى الله عليه وسلم من جوع أو غيره يدل على التسوية وتعقبه المحافظ بانه رأى قول البخاري في الترجمة قول النبي الخ فظنه لفظ حديث وليس كذلك بل هو من تنقحه البخاري وتجويزه لذكر الحديث بالمعنى وحكم رخصة المسجد وما قرب منها حكمه فقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وجد ريحها في المسجد أمر باخراج من وجدت منه الى البقيع كما في مسلم عن ابن عمر (مالك عن عبد الرحمن بن الجبر) بضم الميم وفتح الجيم والموحدة الثقيلة القرشي العدوي روى عن أبيه وسالم وعنه ابنه محمد ومالك وغيرهما وروثة الفلاس وغيره قال في الاستذكار الجبر هو عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب وانما قيل له الجبر لانه سقط فتكسر فغير وقال ابن ماكولا لا يعرف في الرواة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن ثلاثة في نسق الا هذا وذكر الزبير بن بكارة ان اياه عبد الرحمن الاصفر مات وهو جليل فلما ولد سمته حفصة باسم أبيه وقالت لعل الله يحبره وقال في الاستيعاب كان له ثلاثة اولاد كلهم عبد الرحمن اكبرهم صحابي والثاني يكنى ابا شحمة وهو الذي ضربه أبوه في الحجر والناسك والد الجبر بالجيم والموحدة الثقيلة (انه كان يرى سالم بن عبد الله) ابن عمر احاد الفقهاء (اذا رأى الانسان ينطى فاه وهو يصلي جذاثوب عن فيه جذا) بجيم وموحدة ومعجمة (شديدا) لانه بالغ في تعليمه (حتى ينزعه عن فيه) قال المجذوب المجذوب وليس مقلوبه بل لفظة صحيحة ووهم الجوهري وغيره كالا جتباذ والفعل كضرب ففعل سالم وهو من الفقهاء السبعة دليل على ان كراهة تغطية الفم في الصلاة كان أمرا مقررًا عندهم بالمدينة

(كتاب الطهارة)

(العمل في الوضوء) بالضم الفعل والفتح الماء الذي يتوضأ به على المشهور وفيهما وحكى في كل منهما الامران مشتق من الوضوء الحسن والنظافة لان المصلي يتنظف به فيصير وضوئًا واختلاف الساق في معنى الآية فقال الاكثر ان التقدير اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقال آخرون الامر على عمومه بلا تقدير حذف الا أنه في حق المحدث على الايجاب وفي غيره على الندب وقال بعضهم كان على الايجاب ثم صار مندوبا ويدل له ما روى أحمد وابوداود عن عبد الله بن حنظلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر فلما شق عليه وضع عنه الوضوء الا من حدث وفي مسلم عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر انك فعلت شيئا لم تكن تفعله قال عمد افعلته أي لبيان الجواز وتيسر بالآية من قال أول ما فرض الوضوء



بالمدينة فأما قبل ذلك فنقل ابن عبد البر اتفاق أهل السران غسل الجنابة فرض على النبي وهو بمكة  
كما فرضت الصلاة وأنه لم يصل قط الا بوضوء قال وهذا لا يجهله عالم وقال المحاكم في المستدرک  
أهل السنة بهم حاجة الى دليل الرد على من زعم ان الوضوء لم يكن قبل نزول آية المائدة ثم ساق حديث  
ابن عباس دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت هؤلاء الملاثم من قريش قد  
نعاهدوا ويقتلوك فقال اثبتوني بوضوء فتوضأ الحديث قال الحافظ وهذا يصلح رداعلى من افكر  
وجود الوضوء قبل الهجرة لاعلى من انكرو وجوبه حينئذ وقد جزم ابن الجهم المالکی انه كان قبل  
الهجرة مندوبا وجزم ابن حزم بأنه لم يشرع الا بالمدينة ورد عليه بما أخرجه ابن لهيعة في مغازيه  
عن أبي الاسود عن عروة ان جبريل علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء عند نزوله عليه بالوحي وهو  
مرسل ووصله أحمد عن ابن لهيعة عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد عن أبيه وأخرجه ابن  
ماجه من طريق عقيل عن الزهري لكن لم يذكر زيدا ولو ثبت لكان على شرط الصحيح لكن  
المعروف رواية ابن لهيعة واستدل الحلبي بقوله صلى الله عليه وسلم ان امتي يدعون يوم القيامة غرا  
محجلين من آثار الوضوء رواه البخاري ومسلم على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وفيه نظر لانه  
ثبت عند البخاري في قصة سارة مع الملك الذي اعطاها داجر أن سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت  
تنوضأ وتصلی وفي قصته جريح الراهب انه قام فتوضأ وصلی ثم كلم الغلام فالظاهر ان الذي اختصت  
به هذه الامة هو الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء وقد صرح بذلك في رواية مسلم عن أبي هريرة مرفوعا  
سما ليست لاحد غيركم تردون على المحوض غرا محجلين من آثار الوضوء وسما بكسر المهملة واسكان  
الفتحية أى علامة واعترض بعضهم على الحلبي بحديث هذا وضوءى ووضوء الانبياء قبلى وهو حديث  
ضعيف لا حاجة فيه لضعفه ولا احتمال ان يكون الوضوء من خصائص الانبياء دون اعمهم الا هذه الامة  
(مالك عن عمرو) بفتح العين (ابن يحيى المازني) بكسر الزاي من بني مازن بن الجار الانصارى (عن  
ابيہ) يحيى بن عمارة بضم العين وخفة الميم ابن أبي حسن واسمه تميم بن عمرو الانصارى المدني من ثقات  
التابعين ولابی حسن صحبة وكذا العمارة فيما جزم به ابن عبد البر وقال أبو نعیم فيه نظر (انه قال  
لعبدالله بن زيد بن عاصم) بن كعب الانصار المازني أبى محمد صحابي شهير روى صفة الوضوء وعدة  
احاديث وشهد بدرا وما بعدها فيما جزم به أبو احمد الحاكم وابن منده وأخرجه الحاكم في المستدرک  
وقال ابن عبد البر شهد احدا وغيرها ولم يشهد بدرا ويقال انه الذى قتل مسيلة الكذاب واستشهد  
يوم الحرّة سنة ثلاث وستين وسعى سفیان بن عيينة جذه عبدي به فعلناه الحفاظ المتقدمون والمتأخرون  
لانهما هما بيان متغايران أحدهما جذه عاصم وهو راوى هذا الحديث والاخر جذه عبدي به راوى  
حديث الاذان وقد قيل لا يعرف له سواء وعن نص على غلط ابن عينة البخارى وقد اختلف رواة  
الموطأ في تعيين السائل ففي رواية يحيى كما ترى انه يحيى بن عمارة ووافقه القضي والشافعي وفي رواية  
معن بن عيسى القرطبي ومحمد بن الحسن عن عمرو عن أبيه يحيى انه سمع جذه أبا حسن يسأل عبدالله  
ابن زيد وكذا ساقه صحيحون في المدونة ورواه أبو مصعب واكثر رواة الموطأ ان رجلا قال لعبدالله بن زيد  
يا بهام السائل وللبخاري من طريق وهيب قال شهدت عمرو بن أبي حسن سألت عبدالله بن زيد وجمع  
الحفاظ بانه اجتمع عند عبدالله بن زيد أبو حسن الانصارى وابنه عمرو وابنه يحيى بن عمارة فسألوه  
عن صفة الوضوء وتولى السؤال منهم له عمرو وابنه يحيى فحدثنا يحيى بن يحيى عن أبيه قال كان على الحقيقة  
ويؤيده رواية البخاري عن سليمان بن بلال حدثني عمرو بن يحيى عن أبيه قال كان عمى يعنى  
عمرو بن ابى حسن يكثر الوضوء فقال لعبدالله بن زيد اخبرني فذكره وحيث نسب السؤال الى أبى

حسن فعلى المجاز لكونه الا كبر وكان حاضرا وحيث نسب السؤال ليعي بن عمارة فعلى المجاز ايضا لكونه ناقل الحديث وقد حضر السؤال ويؤيده رواية الاسماعيلى عن خالد الواسطى عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال قلنا لعبد الله فانه يشعر بكونهم اتفقوا على سؤاله لكن متواليه منهم عمرو بن أبي حسن ويريد ذلك وضوحا رواية أبي نعيم في المستخرج عن الدراوردي عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن عمه عمرو بن أبي حسن قال كنت كثير الوضوء فقلت لعبد الله بن زيد (وهو جد عمرو بن يحيى المازنى) قال ابن عبد البر كذا الجميع رواة الموطأ وانفرد به مالك ولم يتابعه عليه أحد فلم يقل أحدان عبد الله بن زيد جد عمرو قال ابن دقيق العيد هذا وهم قبيح من يحيى بن يحيى أو غيره وانجب منه ان ابن وضاح سئل عنه وكان من الأئمة في الحديث والفقهاء فقال هو جد له لأمه ورحم الله من انتهى الى ما سمع ووقف دون ما لم يعلم وكيف جاز هذا على ابن وضاح والصواب في المدونة التي كان يقرئها ويروى بها عن سحنون وهي بين يديه يتطرق فيها كل حين قال وصواب الحديث مالك عن عمرو بن يحيى عن أبيه ان رجلا قال لعبد الله بن زيد وهذا الرجل هو عمارة بن أبي حسن وهو جد عمرو بن يحيى وقال المحافظ الضمير راجع للرجل القائل الثابت في اكثر الروايات فان كان أبو حسن فهو جد عمرو حقيقة أو أباه عمرو فجاز لانه عم أبيه يحيى فسماه جدًا لانه في منزلته وهم من زعم ان ضمير وهو عبد الله بن زيد لانه ليس جدًا لعمرو بن يحيى لا حقيقة ولا مجازا وقول صاحب الكمال ومن تبعه ان عمرو بن يحيى ابن بنت عبد الله بن زيد غلط توهمه من هذه الرواية وقد ذكر ابن سعد أن ام عمرو حيدة بنت محمد بن أبياس بن البكير وقال غيره هي ام النعمان بنت أبي حبة (وكان) عبد الله بن زيد (من) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن عبد البر رواه سفيان بن عيينة عم عمرو فقال فيه عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه واخطأ فيه انما هو عبد الله بن زيد بن عاصم وهما صحابيان متغايران وهم اسماعيل بن اسحاق فيهما فجعلهما واحدا والغلط لا يسلم منه أحد واذا كان ابن عيينة مع جلالة غلط في ذلك فاسماعيل أين يقع منه الا ان التأخيرين أوسع علما واقل عذرا (هل تستطيع ان ترينى) أى أرنى قال المحافظ وفيه ملاطفة الطالب للشيخ وكأنه أراد الازالة بالفعل ليسكون المبلغ في التعليم وسبب الاستفهام ما قام عنده من احتمال ان يكون نسي ذلك لعبد الله (كيف كان رسول صلى الله عليه وسلم يتوضأ) للصلاة (فقال عبد الله بن زيد بن عاصم نعم) استطيع (فدعا بوضوءه) بفتح الواو ما يتوضأ به وللبخاري عن ابن يوسف عن مالك فدعا بما ولده من وجه آخر فدعا بتور من ماء بقوّة مفتوحة قدح أو انا يشرب منه أو الطست أو شبه الطست أو مثل القدر يكون من صفرا وجماعة وله من طريق آخر عن عبد الله بن زيد انانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجنا له في تور من صفرا بضم المهملة وقد تكسر صنف من جيد النحاس ويسمى ايضا الشبه بفتح المعجمة والموحدة سمي بذلك لانه يشبه الذهب والتور المذكور هو الذى توضع منه عبد الله بن زيد اذ سئل عن صفة الوضوء فيكون المبلغ في حكاية صورة الحال على وجهها (فافرغ) أى صب يقال افرغ وفرغ لئنان حكايا في الحكم (على يده) زاد أبو مصعب ويحيى بن بكير المني وفي رواية ابن وضاح بالثنية فالتقدير على احدى يديه أو المراد باليد جنسها فيتفق الزويتان معنى (فغسل يديه) بالثنية لمجهور رواة الموطأ ولعبد الله ابن يوسف عن مالك يده بالافراد على الجنس فيتفق الزويتان وقد رواه وهب وسليمان بن بلال عند البخاري والدراوردي عند أبي نعيم يديه بالثنية (مرتين مرتين) قال المحافظ كذا مالك وعند هؤلاء وكذا خالد بن عبد الله عند مسلم ثلاثا وهو لا يحفظ وقد اجتمعوا فزيادتهم مقدمة على المحافظ الواحد وقد ذكر مسلم عن وهب انه سمع هذا الحديث مرتين من عمرو بن يحيى املاء فتاكد ترجيح



روايته ولا يجعل على واقعتين لا تخاد الخرج والاصل عدم التعدد وفيه غسل اليد قبل ادخالها الاناء ولو كان على غير نوم ومثله في حديث عثمان والمراد باليد هنا الكفان لا غير (ثم تفضض واستثنى) كذا ليحيى ولا يصب بدله واستثنى فاطلق الاستثناء على الاستثناء لانه يستلزمه بلا عكس وفي رواية وهيب تفضض واستثنى واستثنى فجمع بين التلاوة قاله الحافظ وقال النووي الذي عليه جمهور أهل اللغة وغيرهم ان الاستثناء غير الاستثناء ما خوذ من النثرة وهي طرف الانف وهو انخراج الماء من الانف بعد الاستنشاق وهو اتصال الماء الى داخل الانف وجذبه بالنفس الى اقصاه خلافا لقول ابن الاعرابي وابن قتيبة انهما يعني واحد (ثلاثا) زاد وهيب بثلاث غرفات وفيه استحباب الجمع بين المضمضة والاستنشاق من كل غرفة وفي رواية خالد بن عبد الله مضمض واستثنى من كف واحدة فعل ذلك ثلاثا وهو صريح في الجمع في كل مرة بخلاف رواية وهيب فيطرقها احتمال التوزيع بلا تسوية قاله ابن دقيق العيد (ثم غسل وجهه ثلاثا) لم تختلف الروايات في ذلك ويلزم من استدلال الحديث على وجوب تيمم الرأس بالمسح يعني كماله وتبعه البخاري ان يستدل به على وجوب الترتيب للثلاثين بقوله ثم في الجميع لان كلا الحكمين مجمل في الآية بينته السنة بالفعل كذا قال الحافظ ولا يلزم ذلك لان اسقاط الباء في قوله مسح رأسه مع كونها في الآية ظاهرة في وجوب مسح جميعه ولا سيما وقد اكده في رواية بلفظ كاه بخلاف لفظ ثم لا يفيد وجوب الترتيب بل يتحقق بالسنة والالزام ان التيمم ونحوه واجب لانه مجمل في الآية أيضا (ثم غسل يديه مرتين مرتين) بالتكرار لثلاثين يومهم ان المرتين لكثرة اليدين قال الولي العراقي المقول في علم العربية ان اسماء الاعداد والصادر والاجناس اذا كررت كان المراد حصولها مكررة لا التاكيد اللفظي فانه قليل الفائدة لا يحسن حيث يكون للكلام مجمل غيره مثال ذلك جاء القوم اثنين اثنين أو رجلا رجلا وضربته ضربا ضربا أي اثنين بعد اثنين ورجلا بعد رجل وضربا بعد ضرب قال وهذا منه أي غسلهما مرتين بعد مرتين أي افر لكل واحدة منهما بالغسل مرتين وقال الحافظ لم تختلف الروايات عن عمرو بن يحيى في غسل اليدين مرتين وسلم من طريق حبان بن واسع عن عبد الله بن زيد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وفيه غسل يديه اليمنى ثلاثا ثم الاخرى ثلاثا فيجمل على انه وضوء آخر لا اختلاف مخرج الحديثين (الى المرفقين) تنبيه مرفق بكسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء لغتان مشهورتان وهو العظم الناتج في آخر الذراع سمي به لانه يرتفع به في الاتكاء ونحوه. وذهب جمهور العلماء الى دخوله ما في غسل اليدين لان الآية بمعنى مع كقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم الى اموالكم ورد بانه خلاف الظاهر واجيب بان القرينة دلت عليه وهي ان ما بعد الى من جنس ما قبلها وقال ابن القصار اليد يتناولها الاسم الى الابط الحديث عمارته تيمم الى الابط وهو من أهل اللغة فلما جاء قوله تعالى الى المرافق بقي المرفق مغسولا مع الذراعين بحق الاسم انتهى فالى هنا حد للتروك لا للغسل وقال الزمخشري لفظ الى يفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخوله في المحكم وخروجها فامر يدوم مع الدليل فقوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل دليل عدم دخوله النهي عن الوصال وقول القائل حفظ القرآن من اوله الى آخره دليل الدخول ككون الكلام مسوقا لحفظ جميع القرآن وقوله تعالى الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين قال فأخذ العلماء بالاحتياط ووقف زفرهم التيقن قال الحافظ ويمكن ان يستدل لدخوله ما بعده صلى الله عليه وسلم في الدرر قننى باسناد حسن عن عثمان فغسل يديه الى المرفقين حتى مس اطراف العضدين وفيه عن جابر باسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ دار الماء على مرفقيه وفي البرار والطبراني عن ثعلبة بن عباد عن أبيه مرفوعا ثم يغسل ذراعيه

ذراعيه حتى يجاوز المرفق وفي الطحاوي والطبراني عن ابن عباد عن أبيه مرفوعا ثم يغسل ذراعيه حتى يصل الماء على مرفقيه فهذه الا حديث يقوى بعضها بقا قال اسحاق بن راهويه في الآية تحت حمل ان تكون بمعنى الغاية وان تكون بمعنى مع فينت السنة انما بمعنى مع وقد قال الشافعي لا أعلم مخالفا في استحباب دخول المرفقين في الوضوء فعلى هذا فمرفق مجزئ بالاجماع قبله وكذا من قال بذلك من أهل الظاهر بعده ولم يثبت ذلك عن مالك عن عمار بن حارث عن ابي حنيفة عن ابيه عن ابي حنيفة (ثم مسح رأسه) زاد ابن الطباع كله ولا يصب برأسه قال القرطبي الباء للتعدية فيجوز حذفها وانباتها لذلك يقال مسحت رأس التيمم ومسحت برأسه وقبل انما دخلت الباء للتعدية فيجوز حذفها وانباتها لذلك يقال مسحت والمسح لا يقتضي مسح وجهه فلو قيل رؤسكم لا جزأ المسح باليد امرار من غير شيء على الرأس فدخلت الباء لتفيد مسح وجهه وهو الماء فكأنه قال واه مسحوا برؤسكم الماء وذلك فصيح في اللغة على وجهين اما على القلب كما أتدسيويه

كنواح ريش جماعة فجدية \* ومسحت بالثنتين عصف الائم

واللثة هي المسوجة بعصف الائم واما على الاشتراك في الفعل والتساوي في معناه كقوله

مثل التناقض هذا جون قد بلغت \* فخران أوباءت سواتهم هجر

انتهى وانخرج ابن خزيمة عن اسحاق بن عيسى بن الطباع قال سألت مالكا عن الرجل يمسح مقدم رأسه في وضوئه أيجزئ ذلك فقال حدثني عمرو بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن زيد قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وضوئه من ناصيته الى قفاه ثم رديده الى ناصيته مسح رأسه كاه فان كان لفظ الآية محبة لا مسح الكل فالباء زائدة أو البعض فتبعية فقد تبين بقوله صلى الله عليه وسلم ان المراد الاول ولم يقل عنه انه مسح بعض رأسه الا في حديث المغيرة انه مسح على ناصيته وعمامة رواده علم قال علماؤنا ولعل ذلك كان لعذر بدليل انه لم يكف بمسح الناصية حتى مسح على العمامة اذ لو لم يكن مسح كل الرأس واجبا لمسح على العمامة واحتجاج الخالف بما صح عن ابن عمر من الاكتفاء بمسح بعض الرأس ولم يمسح عن أحد من الصحابة انكار ذلك لا ينهض اذا اختلف فيه لا يجب انكاره وقول ابن عمر لم يمسح به رواده له فلا يارض المرفوع (بيديه) بالثنية (فاقبل بهما وادبر) قال عياض قيل معناه اقبل الى جهة قفاه ورجع كافر بعده وقيل المراد ادبر اقبل والواو لا تعني ربة قال وهذا أولى ويعضده رواية وهيب في البخاري فادبر بهما وادبر وفي مسلم مسح رأسه كله وما قبل وما ادبر وضغيه (بدأ أي ابتداء) بمقدم رأسه بفتح الدال مشددة ويجوز كسرها والتخفيف وكذا مؤخر (ثم ذهب بهما الى قفاه) بانقصر وحكى مذهبه وهو قليل مؤخر النقي وفي المحكم وراء العنق يذكر ويؤنث (ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه) ليستوعب جهتي الشعر بالمسح المشهور عندهم أو جب التيمم ان الاولى واجبة والثانية سنة وجملة قوله بدأ الخ عطف بياز لقوله فاقبل بهما وادبر ومن ثم لا تدخل الواو على بدأ قال الحافظ والظاهر انه من الحديث وليس مدرجا من كلام مالك ففيه حجة على من قال السنة ان يبدأ بخرا رأسه الى أن ينتهي الى مقدمه انما هو قوله اقبل وادبر وعليه ان الواو لا تقتضي الترتيب وفي رواية للبخاري فادبر بيديه وادبر فلم يكن في ظاهره حجة لان الاقبال والادبار من الاء ورا الاضافة ولم يعين ما قبل اليه ولا ما ادبر عنه ومخرج الطريقين متحد فهمما بمعنى واحد وعينت رواية مالك البداءة بالمقدم فيحمل قوله اقبل على انه من تسمية الفعل بابتدائه أي بدأ بقبل الرأس انتهى وقال ابن عبد البر روى ابن عيينة هذا الحديث فذكر فيه مسح الرأس مرتين وهو خطأ لا يذكره احد غيره قال واظنه تأوله على ان الاقبال مرة والادبار أخرى (ثم غسل رجليه) الى الكعبين كما في رواية وهيب عند البخاري والبحث فيه كالبحث



في الى المرفقين والمشهور ان الكعبين هما العظمان النانان عند مفصل الساق والقدم من كل رجل وحكى محمد بن عيسى عن ابي حنيفة وابن القاسم عن مالك انه العظم الذي في ظهر القدم عند مفصل الشراة والاول هو الصحيح الذي تعرفه اهل اللغة وقد اكثر وامن الردي على الثاني ومن اوضح الادلة فيه حديث النعمان بن بشير الصحيح في صفة الصف في الصلاة فرأيت الرجل من يلبز كعبه بكعب صاحبه هذا وقال القرطبي لم ينجح في حديث عبد الله بن زيد للاذنين ذكر ويمكن ان ذلك لان اسم الراس يعمهما ورده الولي العراقي بان الحاكم واليه في رويان حديثه وصحاه راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فأخذ ماء لاذنه خلاف الماء الذي مسح به راسه والحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم من طريق معن كلاهما عن مالك به (مالك عن ابي الزناد) بكسر الزاي وبالنون واسمه عبد الله بن ذكوان وكنيته ابو عبد الله وابو الزناد لقب وكان يغضب منه لما فيه من معنى ملازم النار لكنه اشتهر به لجودة ذهنه وحدة فهمه كانه نار موقدة (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) عبد الرحمن بن حنبل وعمر بن عامر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ) اي اذا شرع في الوضوء (احدكم فليجعل في انفه) ما يكفي رواية القعني وابن بكير واكثر ازاوة وكذا ثبت في رواية سفيان عن ابي الزناد عند مسلم وسقط من رواية يحيى وكذا من رواية الاكثري في البخاري قال ابو عمر لانه مفهوم من الخطاب فان المجهول في انفه اذا توضأ انما هو ماء ولذا قال (ثم لينثر) بكسر الميم بعد النون الساكنة على المشهور وحكى ضمها قاله النووي وفي الصحيح ثم لينثر بزيادة ناء وفي النسي ثم لينثر بزيادة سين وناء كذا قال السيوطي وفي فتح الباري قوله لينثر كذا لا في ذرو ولا يصلي بوزن يقتل وغيرهما ثم لينثر بثلاثة مضمومة بعد النون الساكنة والروايتان لا صاحب الموطأ أيضاً قال القراءة قال نثر الرجل وانتثر واستنثر اذا حرك النثرة وهي طرف الانف في الطهارة انتهى خباؤه كلام السيوطي من انه لم يرو في الموطأ ولا في البخاري الا بواحدة فيه نظره وقال عياض هو من النثر وهو الطرح وهو ناطر الماء الذي تنشق منه قبل ليجر ما تعلق به من قدر الانف وقال ابن الاثير ينثر بالسكر اذا امتخط واستنثر استعمل منه أي استنشق الماء ثم استخرج ما في الانف ولم يذكر مالك عدداً وقد زاد سفيان عن ابي الزناد وترا رواه مسلم (ومن استنثر فليوتر) أي استعمل الجمار وهي الحجارة الصغار في الاستجمار ووجه بعضهم على استعمال الجوارفانه يقال فيه تنجر واستنجر حكاية ابن حبيب عن ابن عمر ولا يصح وابن عبد البر عن مالك وروي ابن خزيمة عنه خلافة واستدل به بعض من نفي وجوب الاستنجاء للاتبان فيه بحرف الشرط ولادالة فيه وانما مقتضاه التحير بين الاستنجاء بالماء او بالاجار قاله في الفتح وفي الاكمال قال الهروي الاستجمار المسح بالجمار وهي الاجار السغار ومنه سميت حجارة الرمي وقال ابن القصار يجوز انه اخذ من الاستجمار بالبحور الذي تطيب به الزائحة وهذا يزيل الزائحة القبيحة واختلف قول مالك وغيره في معنى الاستجمار في الحديث فقيل هذا وقيل المراد به في البحور ان يأخذ منه ثلاث قطع أو يأخذ ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد اخرى قال والاول اظهر انتهى وقال النووي انه الصحيح المعروف وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه ابن عيينة عن ابي الزناد عند مسلم (مالك عن ابن شهاب عن ابي ادريس الخولاني) اسمه عائذ الله بعين مهملة وتحتية وذال معجمة ابن عبد الله ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وسمع كبار الصحابة قال سعيد بن عبد العزيز كان عالم الشام بعد ابي الدرداء وقال مكحول ما رأيت اعلم منه مات سنة ثمانين (عن ابي هريرة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فليستثر (بان يخرج ما في انفه بعد الاستنساخ لما فيه من تنقية مجرى النفس الذي به تلاوة القرآن وبازالة ما فيه من الثقل نصح مخارج الحروف وفيه طرد الشيطان لما رواه

البخاري ومسلم اذا استنطق أحدكم من منامه فتوضأ فليستثر ثلاثاً فان الشيطان يبيت على خيشومه أي اعلى انفه ونومه عليه حقيقة أو استنارة لان ما ينقذ من الغبار ورطوبة الخياشيم قدارة توافق الشيطان فهو على عادة العرب في نسبة المستنثب والمستنثب الى الشيطان أو ذلك عبارة عن تكسيه عن القيام الى الصلاة ولا مانع من جملة على الحقيقة وهل ميتة لعموم النائم أو مخصوص بمن لم يفعل ما يجترس به في منامه كقراءة آية الكرسي الا قرب الثاني قال المحافظ وظاهر الامر فيه الوجوب فيلزم من قال بوجوب الاستنساخ لورود الامر به كاجد واسحاق وغيرهما ان يقول به في الاستنثار وهو ظاهر كلام صاحب المغني من الخبايلة وان مشروعية الاستنساخ انما تحصل بالاستنثار وصرح ابن بطال بان بعض العلماء قال بوجوب الاستنثار وفيه تعقب على من نقل الاجماع على عدم وجوبه واستدل الجمهور على ان الامر فيه للتدب بقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي توضأ كما امرك الله حسنة الترمذي وصححه الحاكم فأحاله على الآية وليس فيها استنساخ ولا استنثار وتعقب باحتمال ان يراد بالامر ما هو اعم من آية الوضوء فقد أمر الله باتباع نبيه ولم يحل أحد من وصف وضوءه على الاستنساخ انه ترك الاستنساخ بل ولا المضمضة وهذا مرد على من لم يوجب المضمضة أيضاً وقد ثبت الامر بها في سنن أبي داود باسناد صحيح وذكر ابن المنذر أن الشافعي لم يمتنع على عدم وجوب الاستنساخ مع صحة الامر به الا لكونه لا يعلم خلافاً في ان تاركه لا يعيد وهذا دليل فقهي فانه لا يحفظ ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين الاعطاء وثبت عنه انه رجع عن الاعادة انتهى (ومن استنثر فليوتر) نداء يزيد ابي داود وابن ماجه باسناد حسن من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج وهذا أخذ مالك وأبو حنيفة وداود ومن وافقهم في ان الاوتر مستحب فقط لا شرط ولا يخالفه حديث سلمان عند مسلم مرفوعاً لا يستنج أحدكم باقل من ثلاثة اجار لجملة على الكمال وكذا أمره صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ان يأتيه بثلاثة اجار لانه شرط كما قال الشافعي وأجدوا أصحاب الحديث لتصريحه في هذه الرواية بان الامر ليس للوجوب وبه حصل الجمع بين الادلة وجملة على الزائد على الثلاثة ان لا تنق تحكم وهذا الحديث أخرجه مسلم عن يحيى عن مالك به وتابعه يونس عن الزهري عند البخاري ومسلم (قال يحيى) بن يحيى الليثي (سمعت مالكا يقول في الرجل يتضمض ويستنثر من غرفة واحدة) في الست مرات (انه لا بأس بذلك) أي يجوز وان كان الافضل خلافه (مالك انه بلغه ان عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق شقيق عائشة تأخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتح قال في الاصابة قال ابن سعد وغير واحد مات سنة ثلاث وخمسين وقال يحيى بن بكير سنة اربع وقيل خمس وقيل ست حكاه أبو نعيم وقال أبو زرعة الدمشقي سنة تسع وقال ابن حبان سنة ثمان وقال البخاري مات قبل عائشة وبعد سعد انتهى وهذا الحديث يؤيده مع محظ المشهور في وفاة سعد وهو صادق حتى بالسنة التي مات فيها سعد وهذا البلاغ يحتمل ان يكون بلغ الامام من تلميذه ابن وهب أو من مخزومة فقد رواه مسلم من طريق ابن وهب عن مخزومة بن بكير عن أبيه ومن طريق ابن وهب أيضاً عن حيوة عن محمد بن عبد الرحمن كلاهما عن سالم مولى شداد قال دخلت على عائشة يوم توفي سعد (فدخل) عبد الرحمن بن أبي بكر (على عائشة) اخته (زوج النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات سعد بن أبي وقاص) مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أخذ العشرة وأول من روى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة مات بالعتيق سنة خمس وخمسين على المشهور (فدعا بوضوء) أي بما يتوضأ به (فقال له عائشة يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء) بفتح الهمزة من الاسباغ وهو ابلاغه مواضعه وايفاء كل عضو حقه



وكأنهاراً منه تقصيرا أو خشيت عليه ذلك (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل) قال النووي أي ملكة وخيبة وقال الحافظ اختلف في معناه على أقوال أظهرها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد مرفوعاً ويل واد في جهنم (للاعقاب) جمع عقب بكسر القاف وسكونها وهو مؤخر القدم (من النار) قال البغوي معناه لاصحاب الاعقاب المقصرين في غسلها وقيل أراد أن العقب يختص بالعقاب إذا قصر في غسلها زاد عياض فان مواضع الوضوء لا تمسها النار كما في أثر السجود أنه محرم على النار ويلحق بالاعقاب ما في معناه من جميع الاعضاء التي قد يحصل التساهل في اسباغها وانما خصت بالذكر لصورة السبب كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم غنفاً في سقرة فادركنا وقدر همتنا العصر فبطلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للاعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً رواه الشيخان ورواه أحمد والدارقطني والطبراني والحاكم عن عبد الله بن الحارث مرفوعاً ويل للاعقاب وبطون الأقدام من النار قال ابن عبد البر وهذا الحديث ورد عن جماعة من الصحابة واحكامهم من جهة الإسناد ثلاثة حديث أبي هريرة وابن عمر يعني وهما في الصحيحين وحديث عبد الله بن الحارث بن جزء الذي وقدرت من رواه ثم حديث عائشة فهو مدني حسن انتهى وقد أخرجه مسلم في الصحيح كما علم وفيه أن غسل الرجلين واجب إذا لوى جزء المسح لما توعى النار فلا عبرة بقول الشيعة الواجب المسح لظاهر قوله وأرجلكم بالخفوض وروايته على المجاورة وقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة وضوئه أنه غسل رجله وهو الميمين لأمراهه وقال في حديث عمرو بن عبسة عند ابن خزيمة وغيره مطولاً ثم يغسل قدميه كما أمره الله ولم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف ذلك الأعلى وابن عباس وانس وثبت عنهم الرجوع عن ذلك قال عبد الرحمن بن أبي ليلى إجماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين رواه سعد بن منصور وادعى الطحاوي وابن خزم أن المسح منسوخ (مالك عن يحيى بن محمد بن طحلاء) بفتح الطاء وسكون الحاء المهملة ممدود المدنى التميمي مولا هم أخى يعقوب روى عن أبيه وعثمان المذكور وعنه مالك والدارقطني وآخرون وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من التابعين (عن عثمان بن عبد الرحمن) ابن عثمان بن عبيد الله التيمي المدنى ثقة روى له البخاري وأبو داود والترمذي (ان أباه) عبد الرحمن ابن عثمان التيمي صحابي قتل مع ابن الزبير وهو ابن أخى طلحة بن عبيد الله أحد الثمرة (حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب) يقول (يتوضأ) أي يتطهر (بالماء لما تحت أزاره) كناية عن موضع الاستنجاء نادياً أي أنه بالماء أفضل منه بالمحجر وبيئت السنة أن الجمع بينهما أفضل روى ابن خزيمة والبراز عن عويم بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله قد أتاني عليكم في الطهور في قصة مسجدكم فهاذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أديارهم من التناط فغسلنا كما غسلوا في حديث البراز فقالوا تتبع الحجارة بالماء فقال هو ذلك فعليكموه وكان الإمام أراد بذلك أثر عمر هذا الزد على من كره الاستنجاء بالماء روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن حذيفة بن اليمان أنه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال أذن لا يزال في يدي تنن وعن نافع أن ابن عمر كان لا يستنجي بالماء وعن ابن الزبير ما كنا نغسله وفي البخاري عن انس كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج لمحا جملته أجى أنا وغلام معاً إذا دوة من ماء يعني يستنجي به وللإسماعيلي معاً إذا دوة فيها ماء يستنجي منها النبي صلى الله عليه وسلم وسلم فخرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وقد استنجى بالماء والبخاري أيضاً عن انس كان صلى الله عليه وسلم إذا برز لمحا جملته أتته بما يغسل به ولابن خزيمة عن جرير أنه صلى الله عليه وسلم دخل الغيضة

فقضى حاجته فأتاه جريراً إذا دوة من ماء فاستنجى بها والترمذي وقال حسن صحيح عن عائشة أنها قالت من أروا جملته أن يغسلوا أثر البول والغائط فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك لمثل ثقل ابن التين عن مالك أنه أنكر أن يكون صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء لا يصح عنه أنه ونجم السنن مع أنه خلاف مرفوع مذهب أن الماء أفضل وأفضل منه الجمع بينه وبين المحرور قول ابن حبيب يمنع الاستنجاء بالماء لأنه مطموم ضعيف (سئل مالك عن رجل توضأ فغسل وجهه قبل أن يتمضمض أو غسل ذراعيه قبل أن يغسل وجهه) ما حكمه (فقال أما الذي غسل وجهه قبل أن يتمضمض فليضمض) فاه (ولا يغسل وجهه) لأن ترتيب السنن مع الفرائض مستحب وقد فات (وأما الذي غسل ذراعيه قبل أن يغسل وجهه ثم ليعد) على وجه النية (غسل ذراعيه حتى يكون غسلهما بعد وجهه إذا كان ذلك في مكانه أو بحضرة ذلك) أي بقربه فإن بعدا بغير حفاة أعضاؤه أعاد المنكس وحده في غسل وجهه ولا يعيد غسل ذراعيه وسواء فعل ذلك عمدا أو سهواً لأن ترتيب الفرائض سنة والنسيان إنما وقع في السؤال (وسئل مالك عن رجل نسي أن يتمضمض ويستتر حتى صلى قال ليس عليه أن يعيد صلاته) لأنهما من سنن الوضوء فباع على تأركهما ولو عمدا إعادة النسيان إنما وقع في السؤال (وايضاً) ويستتر ما يستقبل (بكسر الباء من الصلوات) (إن كان يريد أن يصلي) بهذا الوضوء والأفلا إعادة

\*(وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة)\*

(مالك عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأخرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه) بالافراد زاد مسلم وغيره ثلاثاً في رواية ثلاث مرات (قبل أن يدخلها في وضوئه) بفتح الواو والماء الذي يتوضأ به أي في الأثناء الممدود الوضوء وسلم في الأثناء ولا بن خزيمة في الأثناء أو وضوئه على الشك وسلم وابن خزيمة وغيرهما من طرق فلا يغمس يده في الأثناء حتى يغسلها وهي ابن في المراد من رواية الإدخال لأن مطلق الإدخال لا يترتب عليه كراهة كمن أدخل يده في أناة واسع فاعترف منه بأناء صغير لم يلامس يده الماء قال الحافظ والظاهر اختصاص ذلك بأناء الوضوء ويلحق به أناة الغسل وكذلك في الأنية قياساً لكن في الاستنجاء بالكرامة لعدم النهي فيها عن ذلك وخرج بالأناة البرك والحياض التي لا تقصد بغسل اليد فيها على تقدير نجاستها فلا يتناولها الأمر والنهي للاستنجاء عند الجمهور ولأنه عليه بالشك في قوله (فإن أحدكم لا يدري أين بات يده) أي كفه لا ما زاد عليه اتفقاً فأراد ابن خزيمة والدارقطني منه أي من جسده أي هل لاقت مكاناً طاهره أو نجساً أو ثرة أو جحاً وأثر الاستنجاء بالاجاز بدليل الماء أو البند وعرق ومقتضاه المحاق من شك في ذلك ولو مستيقظاً ومفهوماً من دري أين بات يده كمن لف عليه خرقه مثلاً فاستيقظ وهي على حالها لا كراهة وإن سن غسلها كالمستيقظ ومن قال الأمر لا تعمد كلما لا يفرق بين شاك ومتيقن وجهه أجد على الوجوب في نوم الليل دون النهار عنه في رواية استنجاء به في نوم النهار وأتفقوا على أنه لو غس يده لم يضر الماء وقال اسحاق وداود والطبري ينحس لأمه بارأته بالظ فإن غمس يده في الأثناء قبل أن يغسلها فليرق ذلك الماء لكنه حديث ضعيف أخرجه ابن عدى وقال هذه زيادة منكراً لا تحفظ والقرينة الصارفة للأمر عن الوجوب التعليل بأمر يقتضي الشك لأنه لا يقتضي وجوباً استنجاء بالاصل الطهارة وأجى أبو عوانة بوضوئه صلى الله عليه وسلم من الشن بعد قيامه من الليل وتعقب بأن قوله أحدكم يقتضي اختصاصه بغيره وأجى بأنه صح عنه غسل يده قبل إدخاله ما الأناة في حديث القطة بعد النوم أولى ويكون تركه لبيان الجواز أيضاً فقد قال في روايات مسلم وأبي



داود وغيرهما فليصلهما ثلاثا وفي رواية ثلاث مرات والتقييد بالعدد في غير النجاسة العينية يدل على السنة وفي رواية لا جدد فلا يضع يده في الوضوء حتى يغسلها والنهي للتزنية فان تركه وهذا من قام من النوم كادل عليه مفهوم الشرط وهذا جهة عند الجمهور اما المستيقظ فيطلب بالفعل ولا يكره الترك لعدم ورود نهى عنه وقال البيضاوي فيما عايناه الى ان الباعث على الامر بذلك احتمال النجاسة لان الشارع اذا ذكر حكما وعقبه بعلته دل على ان ثبوت الحكم لا جلاها ومثله قوله في حديث المحرم الذي سقط خات فانه يبعث ما يبعد عنهم عن تطيبه فنهى على علة النهي وهي كونه محرما وعبرة الشيخ اكل الدين اذا ذكر الشارع حكما وعقبه امرامصدرا بالغاء كان ذلك ايماء الى ثبوت الحكم لا جلاها نظيره قوله الهرة ليست نجسة فانها من الطوافين عليكم والطوافات وعموم قوله من نومه يشعل النهار وبه قال الجمهور وخصه أحمد بنوم الليل لقوله بات لان حقة البيات بالليل ولا يداود والترمذي من وجه آخر اذا قام احدكم من الليل ولا يداود عوانة اذا قام احدكم الى الصلاة حين يصبح لكن التعليل بقضية الحاق نوم النهار بنوم الليل وانما خصه لليلة قال الرافعي في شرح المسند يمكن ان يقال الكراهة في الغسل من نام ليلتين نام نهارا لان الاحتمال في نوم الليل اقرب اطوله عادة وفي الدارقطني عن جابر فانه لا يدرى ان بات يده ولا على ما وضعها ولا يداود عن أبي هريرة فانه لا يدرى ان بات يده او ان كانت تطوف قال الولي العراقي يحتمل انه شك من بعض روايته وهو الاقرب ويحتمل انه ترديد من النبي صلى الله عليه وسلم وذكر غير واحد ان بات بمعنى صار وان كان اصلها للكون ليل كما قاله الخليل وغيره واستشكل هذا التركيب بان انتفاء الدراية لا يتعلق بلفظ بات يده ولا بمعناه لان معناه الاستفهام ولا يقال انه لا يدرى الاستفهام واجب بان معناه لا يدرى تعيين الموضع الذي بات فيه يده ففيه مضاف محذوف وليس استفهاما وان كان على صورته وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به لكنه وصله بالحديث السابق اذا توضأ احدكم فقال عقب فليوتروا اذا استيقظ قال الحافظ فاقضى سياقه انه حديث واحد وليس هو كذلك في الموطأ وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من الموطأ رواية عبد الله بن يوسف شيخ البخاري مرفقا وكذا هو في موطأ يحيى بن بكير وغيره وكذا فرقه الاسماعيلي من حديث مالك وأخرج مسلم الحديث الاول من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد والثاني من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد وعلى هذا فكان البخاري يرى جميع الحديثين اذا اتحد سندهما في سياق واحد كما يرى جواز تفريق الحديث الواحد اذا اشتمل على حكمين مستقلين انتهى (مالك عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب قال اذا نام احدكم مضطجعا فليتوضأ) وجواب الانقراض وضوئه وهذا نحوه محمول عند مالك على ما اذا كان نقيلا ولو قصر لا ان خف الا ان يطول فيستحب الوضوء لان العبرة عنده بصفة التوم لا النائم واعتبر الشافعي صفة النائم لا النوم (مالك عن زيد بن اسلم) العذوى وكان من العلماء بالتفسير وله كتاب فيه (ان تفسير هذه الآية) وهي (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) أي معها كما بينته السنة في مسلم وغيره ان ابا هريرة توضأ فغسل وجهه ثم غسل يده اليمنى حتى اشرع في العضد الحديث ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وكذا الاجماع كما حكاه الشافعي فهو جهة على زفر لانه قادم الاجماع قبله على خلافه كما مر (واصحبوا برؤسكم) أي رؤسكم كلها بالماء فزيدت الباء لتفيد مسحها به (وارجلكم) بالنصب عطف على ايديكم والجر على الجوار (الى الكعبين) أي معهما كما بينته السنة (ان ذلك اذا قمتم من المضاجع يعني النوم) وهذا التفسير موافق لقول اكثر السلف ان التقدير اذا قمتم محدثين وقيل لا تقدير بل الامر على عمومه لكنه في حق الحديث على الايجاب وفي غيره على التذبذب واختلاف العلماء ايضا في موجب الوضوء فقيل

يجب بالحدث وجوبا موصوفا وقيل به وبالقيام الى الصلاة معا ووجه جماعة من الشافعية وقيل بالقيام الى الصلاة فقط لقوله صلى الله عليه وسلم انما أمرت بالوضوء اذا قمتم الى الصلاة رواه أصحاب السنن عن ابن عباس واستنبط بعض العلماء من الآية ايجاب النية في الوضوء لان التقدير اذا اردتم القيام الى الصلاة فتوضؤوا لاجلها ومثله قوله لم اذا رأيت الامر فقم لاجله (قال مالك الامر) المعمول به (عندنا) بالمدينة (انه لا يتوضأ من رعايف) خروج الدم من الانف (ولا من دم) خروج من الجسد ولو بجمامة وفصد (ولا من قيح يسيل من الجسد) وفي رواية ولا من شيء يسيل وهي اعم وسواء كان طاهرا أو نجسا لان الوضوء المجمع عليه لا يقتضي الابسة أو اجماع ولم يرد في ذلك سنة ولا اجماع (ولا يتوضأ الا من حدث يخرج من ذكر) وهو البول والمذي والمني في بعض احواله (أودبر) وهو الغائط والريح ولو بلا صوت (أونوم) ثقبيل زاد ابن بكير ومباشرة أي لمس بلذة أو قصد ذكر النوم مع الحدث لان النوم اذا قل كان من باب الحدث في الاغلب وكذا يتوضأ من مس الذكوة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ فقال رجل من حضر موت ما الحدث يا باهريرة قال فساء أوضأ رواه البخاري وغيره وانما فسرته أبو هريرة بهما تنبيها بالاحتياط على الاغظ وأنه اجاب السائل بما يحتاج الى معرفته في غالب الامور والافا حدث يطلق على الخارج المعتاد وعلى نفس الخروج وعلى الوضوء المحكمي المتعديا به بالاغضاء قيام الاوصاف الحسية وعلى المنع من العبادة المترتب على كل واحد من التلذذ وقد جعل في الحديث الوضوء رافعا للحدث فلا يعني به الخارج ولا نفس الخروج لان الواقع لا يرتفع فلم يبق الا أنه يعني المنع والصفة (مالك عن نافع ان ابن عمر كان ينام جالسا ثم يصلي ولا يتوضأ) لان النوم ليس بحدث وانما هو سبب وقد كان نومه خفيفا أو انه كان مستغفرا سادا فخرجه والله أعلم

(الطه والوضوء)

(مالك عن صفوان بن سليم) بضم السين المدني الزهري مولا هم أبي عبد الله روى عن مولا حميد بن عبد الرحمن بن عوف وعن ابن عمر وانس وابي امامة بن سهل وعبد الله بن جعفر وام سعد الجهمي وطلحة حبة وجماعة عنه وعنه الليث ومالك والسفيان وخلق قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث عابدا وذكر عند أحمد في هذا رجال يستشفي بحديثه وينزل النظر من السماء بذكره مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة (عن سعيد) بفتح السين وكسر العين (ابن سلمة) الخزرمي (من آل بني الازرق) وثقه النساء وقول ابن عبد البر لم يرو عنه فيما علمت الا صفوان ومن كانت هذه حاله فهو مجهول لا تقوم به حجة نقب بأنه روى عنه الجراح أبو كبير وحديثه عنه في مستدرلك كما قال الرافعي وعكس بعض الرواة الاسمين فقال سلمة بن سعيد وبديل بعضهم فقال عبد الله بن سعيد (عن المغيرة بن أبي بردة) ويقال ابن عبد الله بن أبي بردة من اوسط التابعين وثقه النساء وقول امرءة الغزو بالمغرب مات بعد المائة قال في الاكمال سئل ابو زرعة الرازي عن اسم أبي بردة والد المغيرة فقال لا اعرفه (وهو من بني عبد الدار) بن قصى فهو قرشي كذا في رواية يحيى قال ابن وضاح ليس هو من بني عبد الدار وطرحه ولم يقع ذلك في موطأ محمد بن الحسن قال ابن عبد البر سأل الترمذي البخاري عن حديث مالك هذا فقال حديث صحيح قلت هشيم يقول فيه المغيرة بن أبي بردة يعني بفتح الموحدة والرازي فقال وهم فيه (انه سمع ابا هريرة) قال الرافعي رواه بعضهم عن المغيرة عن أبيه عن أبي هريرة ولا يوهم ارسال في الاستناد للتصريح فيه بسماع المغيرة من أبي هريرة يعني فرواية هذا البعض من المزيد في متصل الاسانيد (يقول جابر جل) من بني مدج كافي مستند لأحمد والطبراني ان اسمه عبد الله وفي رواية



له ولا بن عبد البرانه الفراسي وفي الاصابة عبد بسكون الموحدة بغير اضافة العربي بفتح الموحدة والراء  
بعدها كاف هو الملاح ووههم من قال انه اسم بلفظ الناسب قيل هو اسم الذي سأل عن ماء البحر في هذا  
الحديث وحكى ابن بشكوال ان اسمه عبد الله المدجي وقال الطبراني اسمه عبيد بالتصغير وقال البغوي  
اسمه حميد بن مخزوم قال وبلغني ان اسمه عبد وذات انتهى (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
الله اننا تركب البحر) الملح لانه المتوهم فيه لانه ما ح ومزوجه منتن قال ابو عبد الملك فيه جواز ركوبه  
لغير حج ولا عمرة ولا جهاد لان السائل انما ركبه للصيد كما جاء من غير طريق مالك (ونحمل معنا القليل  
من الماء) بقدر الاكتفاء (فان توفضاً نابه عطشنا) بكسر الطاء (أفتوضأ به) أي بماء البحر (فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هو) أي البحر (الطهور ماؤه) بفتح الطاء البالغ في الطهارة ومنه قوله تعالى  
واتزنا من السماء ماء طهوراً أي طاهراً في ذاته مطهر الغيرة ولم يقل في جوابه نعم مع حصول الغرض به  
ليقرن الحكم بعلته وهي الطهورية المتناهية في بابها ودفعاً لتوهم حمل لفظة نعم على الجواز وما وقع  
جواباً للسائل بين ان ذلك وصف لازم له ولم يقل ماؤه الطهور لانه اشدها ما بذكر الوصف الذي اتصف  
به الماء المجوز للوضوء وهو الطهورية فالتطهير به حلال صحيح كما عليه جمهور السلف والخلف وما نقل عن  
بعضهم من عدم الاجزاء به زيف أو مؤول بأنه أراد عدم الاجزاء على وجه الكمال عنده (الحل) أي  
الحلال كما في رواية الدارقطني عن جابر وانس وابن عمرو (ميتته) قال الرافعي لما عرف صلى الله عليه  
وسلم اشتباه الامر على السائل في ماء البحر اشفق ان يشبهه عليه حكم ميتته وقديتلي به اراك البحر  
فعقب الجواب عن سؤاله ببيان حكم الميتة وقال غيره سأله عن مائه فأجاب به مائه وطعامه لعلمه  
بأنه قديم وزهم الزاد فيه كما هو زهم الماء فلما جعتهما الحاجة انتظم الجواب بهما قال ابن العربي وذلك  
من محاسن الفتوى باكثر مما يسئل عنه تيمناً للفائدة وإفادة لعلم آخر غير المسئول عنه ويتأكد  
ذلك عند ظهور الحاجة الى الحكم كما هنا لان من توقف في طهورية ماء البحر فهو عن العلم بحمل ميتته  
مع تقدم تحريم الميتة أشد توقفاً قال اليعمرى وهذا الحكمان عامان وليسا في مرتبة واحدة  
اذ لا خلاف في العموم في حل ميتته لانه عام مبتدأ لا في معرض جواب بخلاف الاول لانه في معرض  
الجواب عن مسئول عنه والثاني ورد بطريق الاستقلال فلا خلاف في عمومه عند الثاين به  
ولو قيل في الاول ان السؤال وقع عن الوضوء وكون مائه طهوراً يفيد الوضوء وغيره فهو اعم من المسئول  
عنه لكان له وجه ولفظ الميتة مضاف الى البحر ولا يجوز حمله على مطلق ما يجوز اضافته اليه مما  
يطلق عليه اسم الميتة وان ساغت الاضافة فيه لفتة بل محمول على الميتة من دوابه المنسوبة اليه مما لا يعيش  
الا فيه وان كان على غير صورة السمك ككباب وخنزير وهذا الحديث اصل من اصول  
الاسلام تلقته الاثمة بالقبول وتداولته فقهاء الامصار في سائر الاقطار ورواه الاثمة  
الكبار مالك والشافعي وأحمد وأصحاب السنن الاربعة والدارقطني والبيهقي والمحاكم وغيرهم من عدة  
طريق وصححه ابن خزيمة وابن حبان وابن منده وغيرهم وقال الترمذي حسن صحيح وسألت عنه  
البخاري فقال حديث صحيح والله أعلم (مالك عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة) زيد بن سهل  
الانصاري (عن) زوجته (جميدة) بضم الحاء المهملة وفتح الهمزة وطأ الايمحي الليثي فقال انها  
بفتح الحاء وكسر الميم نبه عليه أبو عمر (بنت أبي عبيدة بن فروة) كذا قال يحيى وهو غلط منه لم يتابعه  
عليه أحد وانما قول رواة الموطأ كلهم ابنة عبيد بن رفاعة الا ان زيد بن الحباب قال فيه عن مالك  
جميدة بنت عبيد بن رافع نسب اباها الى جده وهو عبيد بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان  
وجميدة هذه امرأة اسحاق وبه صرح في رواية يحيى القطان ومحمد بن الحسن وابن المبارك عن مالك

عن اسحاق قال حدثتني امرأتى حميدة وتكنى ام يحيى قاله ابن عبد البر اى باسم ابنا يحيى بن اسحاق  
وهى انصارية مدنية مقبولة من التابعين روى لها أصحاب السنن (عن خالتها كبشة) بفتح الكاف  
والشين المججمة بينهم موحدة ساكنة (بنت كعب بن مالك) الانصارية قال ابن جبار لها صحبة  
وتبعه المستغفرى (وكانت تحت) عبدالله (ابن ابي قتادة الانصارى) المدنى الثقة التابعى المنوف سنة  
خمس وتسعين وقال ابن سعد تزوجها ثابت بن ابي قتادة فولدت له وفي رواية ابن المبارك عن مالك  
وكانت امرأة ابي قتادة قال ابن عبد البر وهو وهم منه انما هى امرأة ابنه ووقع فى الام الشافعى عن مالك  
وكانت تحت ابن ابي قتادة واى قتادة الشك من اربيع كذا وقع فى الاصل قال الراعى وفى نسبة الشك  
اليه شبهة لان عبد الملك بن محمد بن عدى روى عن الحسن بن محمد الزعفرانى عن الشافعى عن مالك  
المحدث وقال فيه كذلك وهذا وهم ان الشك من غير الربيع وفى رواية عبد الرزاق وغيره عن مالك  
وكانت عند ابي قتادة وهذا يصدق على التقديرين قال الواقعي على ما رواه الاكثرون الاولى اى انها  
زوج ابنه وكذا رواه الربيع عن الشافعى فى موضع آخر بلا شك ويدل عليه قوله لها يابنة اخى ولا يحسن  
تسمية الزوجة باسم المحرم (انها) اى كبشة (أخبرتها) اى حميدة (ان ابا قتادة) الانصارى اسمه  
الحارث ويقال عمرو ويقال النعمان بن ربيع بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة السلى بفتح السين  
المدنى شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدراومات سنة اربع وخمسين على الاصح الا شهر (دخل  
عليها فاسكت) اى صبت (له وضوءا) اى الماء الذى يتوضأ به (فجاءت هرة لتشرب منه فأصغى) بنين  
مجمعة اى امال (لها الاناء حتى شربت) منه (قالت كبشة فرأى انار اليه) اناروا كراوا والتعجب  
(فقال اتعجبين يابنة اخى) فى المحبة لان اباها عجايب مائة وسلى من قبيلته وهو احد الثلاثة  
(قالت فقلت) له (نعم) اعجب (فقال) لا تعجبى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس)  
وصف بالمصدر فيستوى فيه المذكر والمؤنث قاله الراعى وضبطه المنذرى والنورى وابن دقيق العبد  
وابن سيد الناس بفتح النجيم من النجاسة قال تعالى انما المشركون نجس ذكره السيوطى على النساءى  
(انماهى من الطوافين عليكم) اى الذين يدخلونكم ويخاطبونكم قاله ابو عمر (اولاها وفات) شك  
من الراوى أو تنوع اى ذكرورها من ذكرور من يطوف واناها من الاناث واؤيدها فى رواية  
بالواو قاله الراعى وهى رواية محمد بن الحسن اللوطى وقال البو فى الطوافين الخدم والطوافات الخدامات  
ونظيره قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان فالهز فى اختلاطه كبعض الخدم وروى ابن ماجه والمحاكم  
وابن عدى عن ابي هريرة مرفوعا الهرة لا تقطع الصلاة انماهى من ماع البيت والادارة عطى عن عائشة  
مرفوعا انها ليست بنجس هى كبعض أهل البيت قال الراعى ولو قرئ بنجس اى بفوقية قبل النون  
وشد النجيم اى ما تلحق فيه لصح معناه وكان قوله انماهى من الطوافين حسن الموقع اى اذا كانت تطوف  
فى البيت ولا يستغنى عنها يخفف الامر فيما ولت فيه ولذا صار بعضهم الى الصفو مع تيقن نجاسة فيها  
لكن اى رواية لا تساعد له وهذا الحديث أخرجه الشافعى فى الام عن مالك به ورواه أصحاب السنن  
الاربعة وأخرج احمد والدارقطنى والمحاكم والبيهقى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى  
الى دار قوم فأجاب ودعى الى دار آخرين فلم يجب فتبيل له فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان فى دار فلان  
كلبا وفى دار الآخر هرة والهرة ليست بنجاسة انماهى من الطوافين عليكم والطوافات (قال مالك  
لا بأس به) اى يجوز الوضع بما شرب منه (الا ان يرى على فيها نجاسة) فان غيرت الماء منع (مالك  
عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن محمد بن ابراهيم بن الحارث) بن خالد القرشى (التميمى) اى عبدالله  
المدنى ثقة له افراد من صفار التابعين روى عن جابر وعائشة وأنس وخلق وعنه ابنه موسى ويحيى



الانصاري والا وراعي وجاعة وثقه ابن معين وابو حاتم والنسائي وغيرهم وقال أحمد في أحاديثه شيء يروي أحاديث من كبار مات سنة عشرين ومائة على الصحيح وقيل قبلها بسنة (عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب) بن أبي التبعة ثمة من التابعين مات سنة أربع ومائة روى له مسلم والأربعة (ان عمر ابن الخطاب خرج في ركب فيهم عمرو بن العاصي) بن وائل السهمي الصحابي المشهور وأسلم عام الحديبية وولي امره صرم بن وهب الذي فتحها واربها مات سنة ثيف وأربعين وقيل بعد الخمسين (حتى وردوا حوضا فقال عمرو بن العاصي لصاحب الحوض يا صاحب الحوض هل ترد حوضك سبع) للشرب منه ففتح عنه (فقال عمر بن الخطاب يا صاحب الحوض لا تخبرنا) واطركا على اليقين الاصل الذي لا يزول بالثبوت العارض أي فكل ذلك عندنا سواء اخبرتنا أم لم تخبرنا بدليل قوله (فاننا نرد على السباع وترد علينا) أي انه أمر لا بد منه وهي طاهرة لا ينجس الماء بشربها منه وقد قال صلى الله عليه وسلم لها ما جلت ولنا ما بقي شراب وطهور ورواه عبد الرزاق وقال صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء رواه الغياثي والشافعي وأحمد وغيرهم (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول ان) مخففة من القليلة راسها ضمير الشأن أي انه (كان الرجال والنساء) ظاهره التعميم فاللام للجنس لا للاستعراق كذا في فتح الباري ومراده بالتعميم ان اللفظ لا يختص بالمحارم والزوجات بل يشمل غيرهم لان هذا كان قبل الحجاب والانثى كلامه بعضه بعضا (في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه ان الصحابي اذا أضفى القول الى زمان الاصطفاي يكون حكمه الرفع وهو الصحيح وقال قوم لا لاحتمال انه لا يطاع عليه وهو ضعيف لتوفر دواعي المحاباة على سؤالهم اياه عن الامور التي تقع لهم ومنهم ولولم يسألوا ما يروا على فعل غير جائز في زمن انشراح (ليتوضؤن جميعا) أي حال كونهم مجتمعين لا مقترقين زاد ابن ماجه عن هشام بن عروة عن مالك في هذا الحديث من اناء واحد وزاد ابوداود من طريق عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بندي في نفسه ايدينا وظاهر قوله جميعا انهم كانوا يتناولون الماء في حاة واحدة ولا مانع من ذلك قبل نزول الحجاب وما بعده فيختص بالزوجات والمحارم قاله الحافظ وقال الزاقي يريد بكل رجل مع امراته وانما كانا ياخذان من اناء واحد وكذلك ورد في بعض الروايات واستحسنه السيوطي وقال ان غير تخطيط قال قوم معناه كانوا يتوضؤن جميعا في موضع واحد الرجال على حدة والنساء على حدة قال الحافظ وازيادة المتقدمة في قوله من اناء واحد ترد عليه وكان هذا التماثل استبعد اجتماع الرجال والنساء الاجانب واجاب ابن التين بما حكاه عن سخنون ان معناه كان الرجال يتوضؤون ويذهبون ثم يأتي النساء فيتوضؤون وهو خلاف الظاهر من قوله جميعا قال اهل اللغة الجميع ضد المذفرق وقد صرح بوحدة الاناء في صحيح ابن خزيمة من طريق عمر بن عبد الله عن نافع عن ابن عمر انه اصر النبي صلى الله عليه وسلم واحدا به يتطهرون والنساء معهم في اناء واحد كلهم يتطهرون منه وفيه دلالة على جوار الوضوء بفضل وضوء المرأة لانها اذا توضأ جميعا منه صدق ان الباقي في الاناء فضل وضوء المرأة واليه ذهب الجمهور ومنهم الاثنية وقال احمد وداود لا يجوز اذا دخلت به ووجهه شيخنا حافظ المصراييلي بانهم ناقصة عقل ودين فربما اذا دخلت به ادخلت فيه شيئا لم يطاع عليه الرجل ونقصه شيخنا العلامة الشمراني لما ذكره له بأن المرأة لها الوضوء بما دخلت به المرأة لا كراهة عند احمد وعن الحسن وابن المسيب كراهة فضلها مطلقا وهذا الحديث انخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به

\*(ما لا يجب منه الوضوء)\*

كانه اراد بالوضوء ما هو اعم من الشرعي والفقهي بدليل الحديث المبدوء به وهو (مالك عن محمد بن عمار) بن عمرو بن خزم الانصاري المدني وثقه ابن معين وابو حاتم وفي الترمذي انه صدوق (عن محمد

ابن ابراهيم) التيمي المدني (عن ام ولد) اسمها حيدة نابعة صغيرة مقبولة (لابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف) الزهري قيل له رؤيته وسماعه من عمرائه يعقوب بن شبة مات سنة خمس وقيل ست وتسعين ورواه قتيبة عند الترمذي وهشام بن عمار عند ابن ماجه كلاهما عن مالك فقال ام ولد لعبد الرحمن بن عوف قال الترمذي ورواه عبد الله بن المبارك فقال عن ام ولد لاهود بن عبد الرحمن بن عوف قال وهو وهم وانما هو لاهود بن ابراهيم وهو الصحيح (انها سألت أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية أم المؤمنين (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) تزوجها بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل ثلاث وعاشت بعد ذلك ستين سنة وماتت سنة اثنين وستين وقيل سنة إحدى وقيل قبل ذلك والاول أصح قال ابن عبد البر رواه الحسين بن الوليد عن مالك فقال عن حيدة انها سألت عائشة وهذا خطأ انما هو لام سلمة كما رواه الحافظ في الموطأ وغيره عن مالك (فقال اني امرأة اطميل ذيلي وامشي في المكان القذر) بذا لمعجمه (قالت أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهره ما بعده) قال ابن عبد البر وغيره قال مالك معناه في القشب اليابس والقذر الجفاف الذي لا يلصق منه بالثوب شيء وانما يعلق به فيزول المتعلق بما بعده لان النجاسة يطهرها غير الماء اه وعن مالك أيضا انما هو أن يطأ الارض القذرة ثم يطأ اليابسة النظيفة فان بعضها يطهر بعضها وأما النجاسة مثل البول ونحوه يصيب الثوب أو بعض الجسد فلا يطهره الا الغسل قال وهذا اجماع الامة وقال الشافعي هذا انما هو فيما جرت على ما كان يابس لا يعلق بالثوب منه شيء فاما اذا جرت على رطب فلا يطهر الا بالغسل وقال احمد ليس معناه اذا اصابه بول ثم مر بعده على الارض انما تطهره ولكنه يمر بالمكان فيعذره ثم يمر بمكان اطميل منه فيكون هذا بذا لا على انه لا يصيبه منه شيء وذهب بعض العلماء الى حمل القذر في الحديث على النجاسة ولورطبة وقالوا يطهر بالارض اليابسة لان الذيل للمرأة كالحنف والنعل للرجل ويؤيده ما في ابن ماجه عن أبي هريرة قيل يا رسول الله اننا نريد المسجد فنفط الطريق النجسة فقال صلى الله عليه وسلم ارض يطهر بعضها بنجاسة حديث ضيف كما قاله البيهقي وغيره وحديث مالك رواه ابوداود عن عبد الله بن مسleme والترمذي عن قتيبة وابن ماجه عن هشام بن عمار ثلاثتهم عن مالك وله شاهد عند أبي داود وابن ماجه عن امرأة من بني عبد الاشهل قالت قلت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد فثمة فكيف نفعل اذا مطرنا قال ليس بعدها طريق هي اطميل منها قلت بلى قال فهذه بهذه (مالك انه رأى ربيعة بن أبي عبد الرحمن) واسمه فروخ القرشي مولاهم المدني (يقلس) بكسر اللام من باب ضرب قال في النهاية القلس بالتحريك وقيل بالسكون ما خرج من الجوف ملء الفم أو دونه وليس بقي فان عاده فهو القلي (مراراهو في المسجد النبوي) فلا ينصرف ولا يتوضأ حتى يصلي) لانه ليس بناقض (وسئل مالك عن رجل قلنس ملعها اهل عليه وضوء فقال ليس عليه وضوء وليمض من ذلك) فاه (وليس فاه) استحبابا (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر حنط) بفتح المهملة والنون الثقيلة والطاء المهملة أي طيب بالحنوط وهو كل شيء خلط من الطيب لليت خاصة (ابن) اسمه عبد الرحمن كافي رواية الليث عن نافع عند العلاء بن موسى بن الجهم في نسخة (لسعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة مات سنة خمسين أو بعدا بسنة أو ستين (وجله ثم دخل المسجد فصلى ولم يتوضأ) قال ابو عمر ادخل مالك هذا الحديث انكارا لما روى مرفوعا من غسل ميتا فليغتسل ومن جله فليتوضأ واعلاما ان العمل عندهم بخلافه ولم يختلف قوله انه لا وضوء على من جل ميتا واختلف قوله في غسل من غسل ميتا ومعنى الحديث ان من جل ميتا أو شيعة فليكن على وضوء ثلاث نفث الصلاة عليه لا أن جله حدث اه وحديث من غسل ميتا الخ



رواه ابو داود ومن طريق عمرو بن عمار عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه ثقات الاخرافليس معروف وقال ابو داود انه منسوخ ولم يبين ناسخه وحكى الحاكم عن الذهبي ليس في من غسل ميتاً فليقتل حديث ثابت (وسئل مالك هل في التي وضوءه قال لا ولكن ليعتصم من ذلك وليغسل فاه) ندبا (وليس عليه وضوء) زيادة ايضاح لانه مفاد قوله لا

(ترك الوضوء مما مست النار)

قال المهاب كاتوفي الجاهلية قد افلحوا قلعة التنظيف فأمر بالوضوء مما مست النار ولما تقررت النظافة في الاسلام وشاعت نسخ الوضوء تيسر على المسلمين وقال النووي كان الخلاف فيه معروفاً بين الصحابة والتابعين ثم استقر الاجماع على ان لا وضوء مما مست النار الا لحوم الابل فقال احمد بن الوضوء منه لشدة زهومته واختاره ابن خزيمة وغيره من محدثي الشافعية (مالك عن زيد بن اسلم) الهدوى مولى عمر (عن عطاء بن يسار) بلفظ ضميمين (عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل كل كفف شاة) أي كفه وفي رواية للجباري معرق أي اكل ما على العرق بفتح المهملة وسكون الراء وهو العظم ويقال له ايضا العراق بالضم واقاد القاضى اسماعيل ان ذلك في بيت ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وهي بنت عمه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه كان في بيت ميمونة كفاي الصبيحين عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل عندها كفتها ثم صلى ولم يتوضأ ولا مانع من التعدد كما في الفتح (ثم صلى ولم يتوضأ) فهذا نص في ان لا وضوء مما مست النار واما خبر زيد بن ثابت مرفوعاً الوضوء مما مست النار وحديث أبي هريرة وعائشة رفاها توضحاً مما مست النار اخرج الثلاثة مسلم وحديث جابر بن سمرة عند مسلم ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم اتوضأ من لحم الغنم قال ان شئت فتوضأ وان شئت فلا تتوضأ قال اتوضأ من لحم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل فقد جمل ذلك الوضوء على غسل اليد والمضمضة (زيادة دسومته وزهومة لحم الابل وقد نهى صلى الله عليه وسلم ان يبيت وفي يده اوفه دسم خوفاً من عقرب ونحوها وبأنه منسوخة بقول جابر كان آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار رواه ابو داود وغيره وقد اوماً مسلم الى النسخ فروي اولاً احاديث زيد وابي هريرة وعائشة ثم عقبها بحديث ابن عباس هذا فرواه عن القعني والجباري عن ابن يوسف كلاهما عن مالك بن (مالك عن يحيى بن سعيد) بكسر العين الانصاري (عن بشر) بضم الموحدة وفتح المعجمة (ابن يسار) بتحتية ومهملة (مولى بني حارثة) من الانصار الانصاري الحارثي المدني وثقة ابن معين قال ابن سعد كان شيخاً كبيراً فقيهاً ادرى عاقبة الصحابة وكان قليل الحديث (عن سويد) بضم السين (ابن النعمان) بضم النون ابن مالك الانصاري صحابي شهد احداً وما بعدها ما روى عنه سوي بشير وذو كسر العسكري انه استشهد بالقادسية قال في الاصابة وفيه نظر لان بشير بن يسار سمع منه وهو لم يلحق ذلك الزمان (انه اخبره انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر) بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة وراء غير منصرف للعلمة والتأنيث وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع وتخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام ذكر ابو عبيد البكري انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خير اخو ثرب ابنا قانية ابن مهايل وقيل الخبير بلسان اليهود والحصن ولذا سميت خيبر ايضاً ذكره الحارثي (حتى اذا كانوا بالصهايا) بفتح المهملة والمذ (وهي ادنى) اي اسفل (خبر) اي طرفها مما يلي المدينة وفي رواية للجباري وهي على روضة من خيبر وقال ابو عبيد البكري هي على بريد وبين الجباري في الاطعمة من حديث ابن عيينة ان قوله وهي ادنى خيبر من قول يحيى بن سعيد ادرجت (نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى العصر ثم دعا بالازواد) جمع زاد وهو ما يوكل في السفر (فلم يوث الا بالسويق) قال الداودي وهو

وهو دميقي الشعر والملت القلو وقال غيره يكون من القمح وقد وصفه اعرابي فقال عدة المسافر وطعام الجبلان ولفه المريض (نامرة فثري) بضم المثناة وشذ الراء ويجوز تخفيفها الى بل بالماء لما لحقه من اليبس (فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم) منه (واكلنا) منه زاد في رواية للجباري وشربنا وله في اخرى فلكنا واكلنا وشربنا اي من الماء ومن مائع السويق (ثم قام الى المغرب فمضمض) قبل الدخول في الصلاة (ومضمضنا) وفائدتها وان كان لادسم في السويق انه يحتبس بقاياها بين الاسنان وفواحي الفم فيشمله بيلعه عن الصلاة (ثم صلى ولم يتوضأ) بسبب اكل السويق قال الخطابي فيه ان الوضوء مما مست النار منسوخ لانه متقدم وخبر كانت سنة سبع قال الحافظ لا دلالة فيه لان ابا هريرة حضر بعد فتحها وروى الامر بالوضوء كما في مسلم وكان بقي به بعد النبي صلى الله عليه وسلم واستدل به الجباري على جواز صلاتين فاكثر بوضوء واحد وعلى استحباب المضمضة بعد الطعام وفيه جمع الرفقاء على الزاد في السفر وان كان بعضهم اكثر اكل او حمل الازواد في السفر وانه لا يقدح في التوكل واخذ منه الملب ان الامام يأخذ المحتكرين باخراج الطعام عند قلته لبيعه ووه من اهل الحاجة وان الامام يتظر لاهل العسكر فيجمع الزاد ليصيب منه من لازادهم وانوجه الجباري عن عبد الله بن يوسف عن مالك بنه ولم يخرجهم مسلم (مالك عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني عن ابيه وجابر وابن عمرو وابن عباس وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وخلق وعنه الزهري وابو حنيفة ومالك والشافعيانان وخلق قال ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجمع اليه الصالحون وثقة ابن معين وابو حاتم مات سنة ثلاثين ومائة او بعدها بسنة (وعن صفوان بن سليم) بضم السين (انهما اخبراه) اي مالكا (عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي) اي تيم قريش (عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير) بالتصغير ابن عبد العزيز بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة التيمي ولد في حاة النبي صلى الله عليه وسلم وله عن أبي بكر وعمر وغيرهما وهو مدود في كبار التابعين قاله ابو عمرو وعنه من ادخل بين عبد الله والهدير ربيعة آخره ابن جابر فقال له حجة ثم ذكره في ثقات التابعين وقال الدارقطني تابع كبير قليل المسند وكان ثقة من خيار الناس مات سنة ثلاث وتسعين (انه تفسى مع عمر بن الخطاب) طعاماً مسته النار (ثم صلى) عمر (ولم يتوضأ) ففيه دلالة على النسخ وقد روى الطبراني في مسنده الشاميين باسناد حسن عن مسلم بن عامر قال رأيت ابا بكر وعمر وعثمان اكلوا مما مست النار ولم يتوضأ وجاء من طرق كثيرة عن جابر مرفوعاً وموقوفاً على الثلاثة مرفوعاً ومجموعاً (مالك عن حمزة) بفتح المعجمة واسكان الميم (ابن سعد) بن ابي حنيفة بمهملة ثم نون وقيل موحدة الانصاري (المازني) نسبة الى مازن بن الجبار المدني تابع صغير ثقة (عن ابان بن عثمان) الاموي ابي سعيد وابي عبد الله المدني ثقة مات سنة خمس ومائة (ان) اباه (عثمان بن عفان) امير المؤمنين (اكل خبزاً ونجاشاً مضمض) فاه (وغسل يديه ومسح بهما وجهه) لعله خشي ان يعلق به شيء عن الطعام (ثم صلى ولم يتوضأ) فهو دليل ايضاً على نسخ الوضوء مما مست النار (مالك انه بلغه ان علي بن ابي طالب) ابا الحسن الهاشمي امير المؤمنين كثير الفضائل (وعبد الله بن عباس كان لا يتوضأ مما مست النار) لانه ليس بناقض (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (انه سأل عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزي حليف بني عدي ولد علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقة الجلي مات سنة بضع وثمانين (عن الرجل يتوضأ للصلاة ثم يصيب طمها ما قدسه النار يتوضأ قال رايت ابي) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي بفتح المهملة وسكون النون وزاي حليف آل الخطاب صحابي مشهور اسلم تديماً وهاجر وشهد بدرامات لياالي قتل عثمان (يفعل ذلك ولا يتوضأ) فدل ذلك على النسخ ايضاً (مالك عن ابي نعيم) بضم النون وهو



(وهب بن كيسان) القرشي مولاهم المدني الملقب عن جابر وابن عباس وابن الزبير واسماء وعدة وعنه مالك وابن اسحاق وابو السخيتاني وآخرون وثقه النسائي وغيره وروى له الجميع ومات سنة سبع وعشرين ومائة (انه سمع جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهمله وراه) (الانصاري) السلي بفتحين صحابي ابن صحابي غزا تسعة عشرة غزوة مع المصطفى ولم يشهد بدرا ولا احد امعه أبوه واستقر له النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمس وعشرين مرة وكانت له حلة في المسجد النبوي يؤخذ عنه ومات بالمدينة وقيل بمكة وقيل بقباسنة ثمان وسبعين أو تسعة وتسعين أو سبع أو أربع أو ثلاث أو اثنين وهو ابن أربع وتسعين سنة (يقول رأيت أبا بكر الصديق) لسبقه لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وكان علي يختلف ان الله انزل اسم أبي بكر من السماء الصديق (اكل لحما ثم صلى ولم يتوضأ) فهو لاء الخلفاء الأربع وعامر بن ربيعة وابن عباس فعلا ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم فدل على نسخ الوضوء مما سمت النار وقد قال مالك اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان مختلفان وعمل أبو بكر وعمر باحدهما دل على ان الحق ما علماه وكان مكحول يتوضأ مما سمت النار فأخبره عطاء بن أبي رباح بتحديث جابر هذا عن أبي بكر فترك الوضوء وقال لان يقع أبو بكر من السماء الى الارض احب اليه من ان يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأني الامام بذلك لرد قول شيخه ابن شهاب انه ناسخ الحديث الاباحه روى البخاري ومسلم عن عمرو بن أمية انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يجتر كف شاة يأكل منها فدعى الى الصلاة فألقاها والسكين وصلى ولم يتوضأ زاد البيهقي قال الزهري فذهبت تلك الأمة في الناس ثم أخبر رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونساء من ازواجه انه قال توضأ مما سمت النار قال وكان الزهري يرى ان الامر بذلك ناسخ لاحاديث الاباحه لان الاباحه سابقة واعترض عليه بتحديث جابر قال كان آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما سمت النار رواه أبو داود والنسائي وغيرهما وصححه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما السكن قال أبو داود وغيره المراد بالامر هنا الشأن والقصة لا مقابل النهي وان هذا اللفظ مختصر من حديث جابر المشهور في قصة المرأة التي صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فأكل منها ثم توضأ وصلى الظهر ثم أكل منها وصلى العصر ولم يتوضأ فيحتمل ان هذه القصة وقعت قبل الامر بالوضوء مما سمت النار وان وضوءه للصلاة الظهر كان محدثا لالاكل من الشاة وحكي البيهقي عن عثمان الدارمي انه قال لما اختلفت احاديث الباب ولم يتبين الراجح منها نظرنا الى ما عمل به الخلفاء الراشدون بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرجحنا به احاد الجاهليين وبهذا يظهر حكمه ذكر الامام لفعل الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة بعد تصديدهم بحديثي ابن عباس وسويد بن ان المصطفى اكل مما سمت النار ولم يتوضأ وجميع الخطابي بوجه آخر وهوان احاديث الامر بمحمولة على الاستحباب لا على الوجوب (مالك عن محمد بن المنكدر) وصله أبو داود من طريق ابن جريج والترمذي من طريق سفيان بن عيينة كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى لطعام) أي دعت امرأة من الانصار كما في الطريق الموصولة (فقرب اليه لحم) من شاة ذبحتها له الانصارية (وخبرنا كل منه ثم توضأ) لالاكل من الشاة ولانه كان محدثا فلادلالة فيه على وجوب الوضوء مما سمت النار ولا على نذبه (وصلى) الظهر (ثم أتى بفضل) أي باقى (ذلك الطعام فأكل منه ثم صلى) العصر (ولم يتوضأ) وفي رواية ابن القاسم وابن بكير ثم دعى بفضل ذلك الطعام فقال دعى مكان أتى فيحتمل ان صاحب الطعام سأله ذلك فأجاب له لادخال السرور عليه ويكون وقت قيامه للصلاة لم ينو الرجوع لمحدث اذا خضر الطعام فأبدؤا به قبل الصلاة أي لا يشتغل به عن الاقبال اليها وان كان صلى الله عليه وسلم

ليس كغيره لكنه مشرع وفيه انه اكل اللحم في يوم مرتين ولا يلزم انه شبع منه فلا يعارضه قول عائشة ما شبع من لحم في يوم مرتين كما توهم (مالك عن موسى بن عقبة) بالقاف ابن أبي عياش بتخية ومجمعة القرشي مولاهم المدني عن أم خالد بنت خالد ولها صحبة ونافع وسالم والزهرى وخلق وعنه مالك وشعبة والسفيانان وابن جريج وغيرهم وثقه أحمد ويحيى وأبو حاتم وغيرهم ولم يصح ان ابن مسين لينة وقال معن وغيره وكان مالك اذا سئل عن المغازي يقول عليك بغازي الرجل السالم موسى بن عقبة فانها اصح المغازي مات سنة احدى وأربعين ومائة وقيل بعدها (عن عبد الرحمن بن يزيد) بتخية قبل الزاى ابن جارية بيجم وتختية (الانصاري) أبي محمد المدني أخى عاصم بن عمر لامة يقال ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقات التابعين مات سنة ثلاث وتسعين وأبوه صحابي مشهور (ان انس بن مالك قدم من العراق فدخل عليه) زوج امه (أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري التجارى مشهور بكنيته من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة أربع وثلاثين وقال أبو زرعة الدمشقي عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة (وأبي بن كعب) الانصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القرام من فضلاء الصحابة في سنة موته خلف كثير فمات سنة تسع عشرة وقيل اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك (فقرب لهما طعاما قدمته النار فأكلوا منه فتنام أنس فتوضأ فقال) له (أبو طلحة وأبي بن كعب ما هذا) الفعل (يانس أعراقية) أي أبا العراق استفدت هذا العلم وترك عمل أهل المدينة المتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم (فقال انس لئن لم أفسل) أي لانه يومهم الشبهة (وقام أبو طلحة وأبي بن كعب فصليا ولم يتوضأ) فدل فعلهما وانكارهما وهما من جماعتي أنس ورجوعه اليهما على ان اجاع أهل المدينة على ان لا وضوء مما سمت النار وهو من الحجج القوية الدالة على نسخ الوضوء منه ومن ثم ختم به هذا الباب وهو يفيد ايضا رد ما ذهب اليه الخطابي من حمل احاديث الامر على الاستحباب اذ لو كان مستحبا ما ساغ انكارهما عليه والله اعلم

\*(جامع الوضوء)\*

(مالك عن هشام بن عروة) من صفات التابعين يجمع على ثنته واحتج به جميع الأئمة وقول عبد الرحمن ابن حراش كان مالك لا يرضاه محمول على ما قاله يعقوب بن شيبة انه لما صار الى العراق في قدمته الثالثة انبسط في الرواية عن أبيه فأذكر ذلك عليه أهل بيته والذي نوأه انه كان لا يحدث عن أبيه الا بما سمعه منه وكان تساهله انه ارسل عن أبيه ما سمعه من غير أبيه عن أبيه وهذا هو التدليس ذكره في مقدمة فتح الباري فالمنفى لا يرضى ما حدث به في آخر عمره لكونه ذله لا مطلقا اذ قدر ضيقه فررى عنه كثيرا في الموطأ وغيره (عن أبيه) عروة بن الزبير ارسله رواية الموطأ كلهم ووصله أبو داود والنسائي من طريق مسلم بن قرق بضم القاف وسكون الراء ومهمله وهو مقبول عن عروة عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) ووقع لابن بكير في الموطأ مالك عن هشام عن أبيه عن أبي هريرة وكذا رواه بعضهم عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك به وهو غلط فاحش لم يروه احد كذلك لا من اصحاب هشام ولا من اصحاب مالك ولا رواه احد عن عروة عن أبي هريرة قاله أبو عمر (سئل عن الاستطابة) طلب الطيب قال أهل اللغة الاستطابة الاستنجاء قال استطاب واطاب اطابة ايضا لان المستنجي يطيب نفسه بازالة الخبث عن المخرج وقال أبو عمر هي والاستنجاء والاستنجاء بمعنى واحد الا ان الاستنجاء انما يكون بالايجار والاستنجاء بالاستطابة يكون بالماء وبالحجر كما افاده (فقال) اولا يجدا حدكم ثلاثة اجحار) يستطيب بها ويمسك نظاهره اصبع فقصر الاستنجاء على ما كان من جفن الارض لانه رخصة لا يتعدى بها ما ورد وقاس المشهور عليها غيرهما من كل جامع طاهر



منق غير مؤذ ولا محترم لان الرخصة في نفس الفعل لا في المفعول به ولانه مقتضى تعليله صلى الله عليه وسلم رد الروثة بانها رجس لا بانها ليست بحجر ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا قضى احدكم حاجته فليستج ثلثة اعواد وثلاثة اجار وثلاث خيات من تراب ولا ان الاجار لقب لم يقل بمفهومه الجمهور (مالك عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب المحرق في بضم الحاء المهمله وفتح الراء بعدها قاف المدنى عن ابن عمر وانس وطائفة وعنه ابنه شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة ومالك وشعبة والسفيانان وخلق وثقه اجد وغيره مات سنة بضع وثلاثين ومائة (عن أبيه) عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى المدنى مولى المحرقه بضم المهمله وفتح الراء وقاف فيخذه من جهينة ثقة روى له ولابنه مسلم والاربعة (عن أبي هريرة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة بتلث الباء والكسرا قلها موضع القبور (فقيل) ليحصل لهم ثواب التحية وبركتها (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) قال ابن قرقول بنصب دار على الاختصاص والثناء المضاف والاقل اظهر قال ويصح الجرح على البدل من الكاف والميم في عليكم والمراد بالدار على هذين الوجهين الاخيرين الجماعة والاهل وعلى الاقل مثله او اهل المنزل قال الابي يعني الاختصاص اللغوي لا الصناعي لقد شرطه وهو تقديم ضمير التكلم او مخاطب اه وتعقب بانه اصطلاحى ايضا قال التقطازانى في حاشية الكشاف المراد بالاختصاص هنا نصب باضم بارفع وقد اكثر الكرماني من التعبير بالاختصاص في مثل هذا قال الباجي وعباس يحتمل انهم احيوا له حتى سمعوا كلامه كاهل القلب ويحتمل ان يسلم عليهم مع كونهم امواتا لا مثال امته ذلك بعده قال الباجي وهو الاظهر (وانا ان شاء الله بكم لا حقون) قال النووى وغيره للعلماء في اتيانه بالاستثناء مع ان الموت لاشك فيه اقول اظهره انه ليس للشك وانما هو للتبرك وامثال امر الله فيه قال ابو عمر الاستثناء قد يكون في الواجب لاشك كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ولا يضاف الشك الى الله والثاني انه عادة التكلم بحسن به كلامه والثالث انه عائد الى الحقوق في هذا المكان والموت بالمدينة والرابع ان ان بمعنى اذ والخامس انه راجع الى استحباب الايمان لمن معه والسادس انه كان معه من يظن بهم النفاق فعاد الاستثناء اليهم وحكى ابن عبد البر انه عائد الى معنى مؤمنين أى لا حقون في حال ايمان لان الفتنة لا يامنوا احد الا ترى قول ابراهيم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقول يوسف توفنى مسلما والمحققى بالصالحين ولان نبينا يقول اللهم اقضى اليك سائر عيشتي اه واستبعد الابي الثالث بقوله صلى الله عليه وسلم لا انصار للمحيا محياكم والممات مماتكم قال الا ان يكون قال ذلك قبل (وددت انى قدر ايت) في الحياة الدنيا ويحتمل معنى لقائهم بعد الموت قاله عباس وقال بعضهم لعله اراد ان ينقل اصحابه من علم اليقين الى عين اليقين ويراهم هو ومن معه وفي رواية اخرى اقيمت (اخواننا) قيل وجه اتصال وذه ذلك برؤية اصحاب القبور انه عند تصوره السابقين تصورا للاحقين او كشف له عن عالم الارواح السابقين واللاحقين (فقالوا يا رسول الله السنا باخوانك قال بل انتم اصحابي) قال الباجي لم ينف بذلك اخوتهم ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحة واختصاصهم بها وانما منع ان يسعوا بذلك لان التسمية والوصف على سبيل التثناء والمدح للمسمى يجب ان يكون بارفع حالته وافضل صفاته وللحياة بالصحة درجة لا يلحقهم فيها احد فيجب ان يوصفوا بها اه وقبله عباس ثم النووى وزاد فهو لاء اخوة صحابة والذين لم يأتوا اخوة ليسوا بصحابة وقال الابي جل الباجي الاخوة على انها في الايمان ولا شك ان الصحة انحصرت وجلها ابو عمر على اخوة العلم والقيام بالحق عند قلة القائمين به المقول فيهم وهو مخاطب اصحابه للعامل منهم ابرسبعين منكم وغير ذلك مما وصفهم به ورأى ان هذه الاخوة انحصرت من مطلق الصحة ولا يبعد كل من المجاهدين (واخواننا الذين لم يأتوا بعد) ودل باثبات

الاخوة له ولا على علو مرتبتهم وانهم حازوا فضيلة الاخرية كما حاز صلى الله عليه وسلم واصحابه فضيلة الاولية وهم الغرابة المشار اليهم بقوله بدأ الاسلام غريبا وسيمود غريبا فطوبى للغرابة وهم الخلفاء الذين اقادهم بقوله رحم الله خلفائى وهم القابضون على دينهم عند الفتن المشار اليهم بقوله القابض على دينه كالقابض على الحجر وهم المؤمنون بالغيب الى غير ذلك مما لا يعسر على الفطن استخراج من الاحاديث وأورد كيف يتقوى رؤيتهم وهو حي وهم حينئذ في علم الله تعالى لا وجود لهم في الخارج والمعدوم لا يرى وايضا هو من تسمى ما لا يكون لان عمره لا يمتد حتى يرى آخروهم واجيب بان ازوية بمعنى العلم وهو يتعلق بالمعدوم أو رؤية تمثيل بمعنى ان يمشوا له كما مثلت له الجنة في عرض الحائط أو ان هذا من رؤية الكون وزوى الارض حتى رأى مشارقها ومغاربها كرامة من الله له وعبر عن هذا بعض العارفين بأن علم الانبياء مستمد من علم الله وعلمه لا يختلف باختلاف النسب الزمانية فكذلك علم انبيائه حالة التجلي والكشف فهم لما خلقوا عليه من التطهير والتجرد عن الادناس صارت مرآة الكون تنجلي في سرائرهم وصار الكون كله كانه جوهره واحدة وهم مرآة المصقولة التي تنجلي فيها الحقائق والدقائق لكن ذلك لا يكون الا في مقام الجمع ووقت التجلي وربما كان في أقل من لحظة ثم بعد ما يرجع البدن لوطنه والى شهود تنفرقة واحكام حسه فلما لم يكن ذلك الحال مستمرا حتى ان يراهم رؤية كشف وادراك في ذلك الا ان يتأمل هذا علم انه لا تعارض بينه وبين خبر تجلي لى علم ما بين المشرق والمغرب وخبر زويت لى الارض اه وأورد على ان المراد بعد الموت انه يلزم منه معنى الموت وقد قال لا يمتنع ان أحدكم الموت واجيب بنوع المزومية وان سلمت فالتنع لما قال لضرب لى به قال الابي وهذا كله على انه تمت حقيقة وقد لا يكون حقيقة وانما هو تشرىف اقدرا وثلث الاخوان (وانا فطرهم) بفتح الفاء والراء وبعد الطاء هاء أى فرط اخواننا وهو في مسلم بالكاف بدل الهاء خطا بالاحكامية (على الحوض) قال الباجي يريد انه يتقدمهم اليه ويحيطونه عنده يقال فرطت القوم اذا تقدمتهم لتراد لهم الماء وتبني لهم الدلاء والرشاء واقترب فلان ابنه أى تقدم له ابن اه وبهذا فسر ابو عبيد فضر صلى الله عليه وسلم مثلان تقدم من اصحابه يهني لهم ما يحتاجون اليه وقيل معناه انا امامكم وانتم وراى لانه يتقدم امته شافعا وعلى الحوض (فقالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتى بعدك من امتك) وفي رواية مسلم من طريق اسماعيل بن جعفر عن الهلاء كيف تعرف من يأتى بعدك من امتك والمعنى واحد (قال رايت) اخبرنى (لو كان) زجل) ولمسل لو ان رجلا له (خيل غر) بضم المعجمة وشدة الراء جمع اغترأى ذو غرة وهى بياض في جبهة الفرس (محملة) بمهمله فجمع من التججيل وهو بياض في ثلاثة قوائم من قوائم الفرس وأصله من الجمل وهو الخنثى (في خيل دهم) بضم الدال وسكون الهاء جمع ادهم والذهمة السوداء (م) جمع بهم قيل هو الاسود ايضا وقيل الذى لا يخالط لونه لون سواه سواء كان اسودا وبياض او احمر بل يكون لونه خالصا (الا يعرف) حله قالوا بلى يا رسول الله يعرفها وبلى حرف ايجاب يرفع حكم النفي ويوجب تقيضه ابدا (قال فانهم يأتون يوم القيامة) حال كونهم (غرا) أصل القرعة لمعة بياض في جبهة الفرس ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر والمراد بها هنا النور السكاكين في وجوه امته صلى الله عليه وسلم (محملي) من التججيل والمراد النور ايضا (من الوضوء) بضم الواو ويجوز فتحها على انه الماء قاله ابن دقيق العيد وظاهره ان هذه السجدة انما تكون لمن توضع في الدنيا وبه جزم الانصارى في شرح البخارى ففيه رد على من زعم انها تكون حتى لمن لم يتوضأ كما قال لهم اهل القبلة من صلى ومن لا وفى قياسه على الايمان نظر لانه التصديق والشهادة وان ترك الواجب وفعل المحرام بخلاف القرعة والتججيل مجرد فضيلة وتشرىف لمن توضع بالفعل



لا سواء والذي يظهر ان المراد التوضي في حياته لا من وضائه الفاسل فلو تيمم لعذر طول حياته حصلت له  
السيما لقيامه مقام الوضوء وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم وضوءا فقال الصبي الطيب وضوء المؤمن  
أنرجه النسيب بسند قوي عن أبي ذر (وأنا فرطهم) متقدمهم السابق (على المحوض) وهذا تأكيد  
لتقدمه سابقا لكن قد علم ان سلماروى السابق بالكافي فعليه يكون بين هذا انه كما أنه فرط اصحابه  
الذين خافهم بهذا أولا كذلك هو فرط لا قته الا تين بعده والله الحمد (فلا يذا دن) بذال معجزة فالف  
فهمه أي لا يطر دن كذا رواه يحيى ومطرف وابن نافع على النبي أي لا يغفلن أحد فلهذا يدا ديه عن  
حوضي قال ابن عبد البر وشهد هذه الرواية حديث سهل بن سعد مر فوعا في فرطهم على المحوض من  
ورد شرب ومن شرب لم يظما أبدا فلا يردن على أقوام اعرفهم وبه رفوتني ثم يحال بيني وبينهم ورواه  
الاكثر ومنهم ابن وهب وابن القاسم وأبو مصعب فليذا دن بلام التا كيد على الاخبار أي ليكونن  
لا محالة من يذا دن قال الباجي وابن عبد البر وسلم عن اسماعيل بن جعفر عن العلاء (لا يذا دن) رجال  
بالجمع عند جميع الرواة الا يحيى فقال رجل بالافراد قاله أبو عمران على ارادة الجنس (عن حوضي  
كما يذا البعير) يطلق على الذكرو الانثى من الابل بخلاف الجمل فالذكور كالانسان والرجل (الضال)  
الذي لا ربه فيسقيه (اناديهم الاله) بفتح الميم مشددة يستوى فيه الجمع والمذكر والمفرد والمؤنث  
في لغة المحاررو منه والقائمين لاخوانهم هم الينا أي تعالوا (الاله الاله) ذكره ثلثا (فيقال انهم قد بدلوا  
بعدك) قيل معناه غير راسلنك وفي حديث آخر فاقول رب انهم من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثوا بعدك  
واستشكل مع قوله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومما في خير لكم تعرض على أعمالكم فما  
كان من حسن جدت الله عليه وما كان من شئ استغفرت الله لكم رواه البراء بن مسعود وأجيب  
بأنها تعرض عليه عرضا مجحلا فيقال علمت تلك شراعات خيرا وأنها تعرض دون تعيين عاملها ذكره  
الابن وفيها بعد فقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله  
عليه وسلم أعمال أمة غدوة وعشيا فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم وقد أجاب بعضهم بان ناداتهم زيادة  
المحسرة والنكال اذ بمناذاته لهم حصل عندهم رجاء النجاة وقطع ما يرجي أشد في النكال والمحسرة من  
قطع ما لا يرجي ولا ينافيه قولهم انهم بدلوا بعدك لانه أيضا زيادة في تشكيلهم وهي اجوبة اقناعية ترد  
على نالها رواية فاقول رب انهم من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثوا بعدك (فأقول فسحقا) بضم الحاء  
وسكونها لقن أي بعدا (فسحقا فسحقا) ثلاث مرات ونصبه بتقدير أنهم الله أو سحقهم سحقا قال  
الباجي يحتمل ان المناقين والمرتدين وكل من توضع بشر بالفترة والتخجيل فلا جلهادعاهم ولولم تكن  
السيما لالمؤمنين لمادعاهم ولما ظن انهم منهم ويحتمل ان يكون ذلك لمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم  
فبدل بعده وارتد فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم لعلمهم أيام حياته واطهارهم الاسلام وان لم تكن  
لهم يومئذ غرة ولا تخجيل لكن لكونهم عنده في حياته وصحبته باسم الاسلام وظاهره قال عياض  
والأول أظهر فقد ورد ان المناقين يعطون نورا ويطلقا عند الحاجة فكما جعل الله لهم نورا بظواهر ايمانهم  
ليقتروا به حتى يطقا عند حاجتهم على الصراط كذلك لا يبعد ان يكون لهم غرة وتخجيل حتى يذا دوا عند  
حاجتهم الى الورود نكالا من الله ومكر ابيهم وقال الداودي ليس في هذا ما يحتم به للمذا دن بدخول  
النار فيحتمل ان يذا دوا وقتا فلتحقهم شدة ويقول لهم سحقا ثم تلا فاهم الله برجته ويشفع فيهم النبي  
صلى الله عليه وسلم قال عياض والباجي وكأنه جعلهم من أهل الكباثر من المؤمنين زاد عياض أو من  
بذل بدعة لا تفرجه عن الاسلام قال غيره وعلى هذا لا يبعد ان يكونوا أهل غرة وتخجيل لكونهم  
من جملة المؤمنين وقال ابن عبد البر كل من أحدث في الدين ما لا يرشاه الله فهو من المطرودين عن

المحوض وأشدهم من خالف جماعة المسلمين كالمخارج والرافض واصحاب الاهواء وكذلك الطلبة  
المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكباثر فكل هؤلاء يخاف عليهم ان يكونوا من عنوا بهذا  
المخبر اه وهذا الحديث أخرجه مسلم من طريق معن عن مالك بن نبيه وبنا به اسماعيل بن جعفر عن العلاء  
بنحوه في مسلم ايضا ولم يخرج به البخاري ومن اللطائف ان ابن شاكر روى في كتاب مناقب الشافعي  
عن يونس بن عبد الاعلى قال ذكر الشافعي الموطأ فقال ما علمنا ان احدا من المتقدمين ألف كتابا  
احسن من موطأ مالك وما ذكر فيه من الاخبار ولم يذكر مرغوبا عنه الرواية كما ذكره غيره في كسبه  
وما علمته ذكر حديثا فيه ذكر أحد من الصحابة الا ما في حديث ليزاد ن رجال عن حوضي فلهذا أخبرني  
من سمع مالك كذا هذا الحديث وانه ودانه لم يخرج به في الموطأ (مالك عن هشام بن عروة) بن الزبير بن  
الموام تابعي صغير حفيد حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن أبيه) عروة أحد كبار التابعين الفقهاء  
(عن جرير) بضم الحاء المهملة ابن أبيان (مولى عثمان بن عفان) اشتراه من أبي بكر الصديق وروى  
عن مولاه ومعاضة وعنه أبو وائل وعروة والحسن وزيد بن أسلم وغيرهم ذكره ابن معين في تابعي أهل  
المدينة ومحدثيهم وكان يصلي خلف عثمان ويقف عليه وكان صاحب اذنه وكاتبه وهو ثقة روى له الستة  
وقدم البصرة فكتب عنه أهلها ومات سنة خمس وسبعين وقيل غير ذلك (ان عثمان بن عفان جلس  
على المقاعد) قال ابن عبد البر هي مصاطب حول المسجد وقيل حجارة يقرب دار عثمان يقعد عليها مع  
الناس وقال الداودي هي الدرج وقيل هي دكاكين حول دار عثمان قال عياض ولفظها يقتضي انها  
مواضع جرت العادة بالقعود فيها (فجاء المؤذن فأذنه) اعلمه (بصلاة العصر) قال الباجي كان  
المؤذن يعلمه باجتماع الناس بعد الاذان لئلا يلهو بأمر الناس (فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لا أحد تنكم)  
اكد بالقسم واللام لزيادة تحريضهم على حفظه وعدم الاغترابه (حديثا لولا انه) كذا رواه يحيى وابن  
بكبير بالنون وحذاء الضمير أي لولا ان معناه (في كتاب الله ما حدثتكموه) أي ما كنت حريصا على  
تحدثكم به لئلا تشكوا ورواه أبو مصعب بالياء ومثلا لالف وهاء التأنيث أي لولا آية تضمن معناه  
قاله الباجي وغيره وذكر في فتح الباري ان النون تخفيف من بعض روايته شأ من زيادة مسلم والموطأ  
في كتاب الله ورواه البخاري لولا آية ما حدثتكموه (ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ما من امرئ يتوضأ) وفي البخاري ومسلم لا يتوضأ رجل (فيحسن وضوءه) أي يأتي به بكامل صوته  
وأدائه والقاء بمعنى ثم لان احسان الوضوء ليس متأخرا عن الوضوء حتى يعطف عليه بفناء التيقب بل هي  
ليان المرتبة دلالة على ان الاجادة في الوضوء افضل واكمل من الاقتصار على الغرض منه (ثم يصلي  
الصلاة) المكتوبة كافي مسلم (الاغفر له ما بينه) أي بين صلاته بالوضوء (وبين الصلاة الاخرى) أي التي  
تليها كافي مسلم (حتى يصليها) قال المحافظ أي شرع في الصلاة الثانية وقال غيره أي يفرغ منها ففتح  
غاية تحصيل المقدر في الطرف اذ القرآن لا غاية له ثم هذا مخصوص بالصغار كما صرح به في احاديث أخر  
قال المحافظ ظاهره يعم الكباثر والصغار لكن العلماء خصوا بالصغار لوروده مقيدا باستثناء الكباثر  
في غير هذه الرواية وهو حق من له كباثر وصغار فمن ليس له الا صغار ككفرت عنه ومن ليس له  
الا الكباثر خفف عنه منها بمقدار ما صاحب الصغار ومن ليس له صغار ولا كباثر زاد في حسنة  
بتقدير ذلك اه وفي مسلم من وجه آخر عن عثمان مرفوعا ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن  
وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله وفي  
هذا كله فضل الوضوء وانه مكفر للذنوب وشرف الصلاة عقبه وان العبادة يكفرها ذنوب كثيرة فيحصى  
فضل الله وكرمه ولو كان ذلك على حكم محض الجزاء وتقدير الثواب بالفعل لسكانت العبادة الواحدة



تكفر سيئة واحدة فلما كفرت ذنوبا كثيرة علم انه ليس على حكم المقابلة ولا على مقتضى المعاوضة بل  
بمعنى الفضل العميم (قال مالك اراه) أي اظهر عثمان (يريد هذه الآية أقم الصلاة طرقي النهار)  
الغداة والعشي أي الصبح والمغرب والعصر (وزلفا) جمع زلفة أي طائفة (من الليل) المغرب والعشا (ان  
الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر (ذلك ذكرى) عظة (لذا كبرن)  
المتعظين نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال إلى هذا قال جميع ائمتي رواه الشيخان  
قال الباجي وعلى هذا التأويل يصح الروايتان أنه وآية وفي الصحيحين عن عروة ان الآية ان الذين يكفون  
ما أنزلنا من المينات والهدى زاد مسلم إلى قوله تعالى الا عنون والمعنى لولا آية تمنع من كتمان شيء من  
العلم ما حدثتكم به وعلى هذا لا يصح رواية النون قاله الباجي وعياض والنووي وزاد الصحيح تأويل عروة  
قال المحافظ لان عروة راوى الحديث ذكره بالجزم فهو أولى أي لان ما كان كنهه قال وهي وان نزلت في أهل  
الكتاب لكن المبرة بمعموم اللفظ وقد جاء نحو ذلك لابي هريرة ان عطاء الله سمع ابا هريرة واناس يسألونه يقول  
له قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني عطاء الله سمع ابا هريرة واناس يسألونه يقول  
لولا آية نزلت في سورة البقرة ما اخبرت بشئ ان الذين يكفون ما أنزلنا من المينات والهدى الآية  
ثم ظاهر الحديث يقتضي ان المغفرة لا تحصل باحسان الوضوء حتى ينضاف اليه الصلاة لان التوابع المترتب  
على مجموع أمرين لا يترتب على أحدهما الا بدليل خارج ولا يعارضه الاحاديث التالية الدالة على  
ان الخطايا تخرج مع الوضوء حتى يخرج من الوضوء قيام من الذنوب ثم كانت صلاته ومشيئه إلى المسجد  
نافلة لاحتمال ان يكون ذلك باختلاف الاشخاص فرب متوضض يحضره من الخشوع ما يستقل وضوؤه  
في التكبير وآخر عند تمام الصلاة وحديث الباب أخرجه مسلم من رواية اسماعيل وسفيان بن عيينة  
كلاهما عن هشام بن عروة به ورواه البخاري ومسلم من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة  
فصلت متابعه لما لك في شيخه هشام وله هشام في شيخه عروة (مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار  
عن عبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة نسبة إلى صنابح بطن من مراد كذا  
لا كثر رواة الموطأ بل اداة كنية وهو مختلف فيه قال ابن السكن يقال له حجة مدني روى عنه عطاء بن  
يسار وقال ابن معين عبد الله الصنابحي الذي روى عنه المدنيون يشبه ان يكون له حجة وأما أبو عبد الله  
الصنابحي المشهور فروى عن ابي بكر وعادة ليست له حجة ورواه مطرف واسحاق بن الطباع عن مالك  
بهذا الاسناد عن ابي عبد الله الصنابحي باداة الكنية وشذاب ذلك وقد أخرجه النسائي من طريق مالك  
بل اداة كنية ولم ينفرد به مالك بل تابعه أبو غسان محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن عبد الله  
الصنابحي أخرجه ابن مندة به ونقل الترمذي عن البخاري ان مالكا واهله في قوله عبد الله وانما هو ابو  
عبد الله واسمه عبد الرحمن بن عسيلة ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره ان عبد الله الصنابحي  
لا وجود له وفيه نظر فقد روى سويد بن سعيد حديثا غير هذا عن حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن  
عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشمس تطالع بين قرني  
شيطان الحديث وكذا أخرجه الدارقطني في غرائب مالك من طريق اسماعيل بن الحارث وابن منده  
من طريق اسماعيل الصائغ كلاهما عن مالك وزهير بن محمد قال لا حديثنا زيد بن اسلم بهذا قال ابن  
منده رواه محمد بن جعفر بن ابي كثير وخارجة بن مصعب عن زيد قلت روى زهير بن محمد وابو غسان محمد  
ابن مطرف عن زيد بن اسلم بهذا السند حديثا آخر عن عبد الله الصنابحي عن عباد بن الصامت في الوتر  
أخرجه أبو داود فورد عبد الله الصنابحي في هذين الحديثين من رواية هؤلاء الثلاثة عن شيخ مالكا

يدفع الجرم بوزنهم مالك فيه ذكره المحافظ في الاصابة اه فقه دره حافظا فارسا (ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المؤمن فغسل يديه خرجت الخطايا من فيه) قال الباجي يحتمل ان المضمضة  
كقارة لما ينحصر الغم من الخطايا فبصر عن ذلك بخروجها منه ويحتمل أن يفوت ما لي عن عقاب الانسان  
بالذنوب التي اكتسبها وان لم يتخص بذلك العضو قال عياض ذكر خروج الخطايا استعارة لحصول المغفرة  
عند ذلك لان الخطايا في الحقيقة شيء محمل في الماء أي لانها ليست باجسام ولا كائنة في اجسام فتخرج  
حقيقة وانما هو تمثيل شبه الخطايا الحاصلة باكتساب اعضائه باجسام ردية امتلائها وعاة أريد تطهيره  
فتخرج منه شيئا فشيئا (واذا استنثر) بوزن استنفل اخرج ماء الاستنساخ (خرجت الخطايا من أنفه)  
فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشفاره عينية (جمع شفر قال ابن قتيبة  
والعامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غطاء وانما الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر  
الهدب قال الباجي جعل العينين مخرج الخطايا الوجه دون القم والانف لان ما يختصان بطهارة مشروعة  
في الوضوء دون العينين (فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه)  
جمع ظفر بضمين على أفصح لغاته وبها قرأ السبعة حرمانا كل ذي ظفر ويجمع أيضا على اظفر وباسكان  
الباء للتخفيف وبه قرأ الحسن البصري وبكسر الفاء بزنة حل وبكسرتين للاتباع وبهما قرئ في الشواذ  
واظفورا ووجهه اظافر مثل اسبوع واسابع قال الشاعر

ما بين لفته الاولى اذا التحدت \* وبين اخرى ثلما قيد اظفورا

(فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه) تنبيه اذن بضمين وقد نهى عن  
الذال تخفيفا ونهية قال الباجي جعلها مخرج الخطايا الرأس مع افراده ما باخذ الماء طمأ ولم يجعل  
القم والانف مخرج الخطايا الوجه لانهما مقدمان على الوجه فلم يكن لهما حكم التبع وخرجت خطاياهما  
منهما قبل خروجهما من الوجه والاذنان وخران عن الرأس فكان لهما حكم التبع وفيه اشعار  
بان خطايا الرأس متعلقة بالسمع وأصرح منه حديث ابي امامة عند الطبراني في الصغير واذا مسح برأسه  
كفر به ما سمعت اذناه (فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت اظفار رجليه)  
ولما كانت ازالة النجاسة العينية باسالة الماء الذي هو الغسل ناسب في ذكر ازالة النجاسة الباطنية التي  
هي الاكاذم ذكر الاسالة التي هي الغسل دون المسح (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم كان مشيه إلى المسجد  
وصلاته نافلة له) أي زيادة له في الاجرة على خروج الخطايا وغفرانها معلوم ما في المشي والصلاة من  
الثواب الجزيل وهذا الحديث رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم كلهم من هذا الطريق  
عن عبد الله الصنابحي به واخرج مسلم عن عثمان مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطايا من  
جسده حتى تخرج من تحت اظفاره (مالك عن سهيل) بضم السين وفتح الهاء (ابن ابي صالح) ذكر ان  
المدني يكنى ابا يزيد صدوق تغير حفظه بآخرة وهو أحد الأئمة المشهورين المكاتبين وثقه النسائي  
والدارقطني وغيرهما وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن معين صحيح وصحيح وقال البخاري كان  
له أخ هات فوجد عليه فساء حفظه وله في البخاري حديث واحد في الجهاد متروك بغيره بن سعيد  
الانصاري وذكر له حديثين آخرين متابعه في الدعوات واحتج به الباقر ومعلوم ان رواية مالك ونحوه  
عنه كانت قبل التغير وله في الموطأ عشرة احاديث مرفوعة مات في خلافة المنصور (عن أبيه) أي صالح  
ذكر ان السمان الزيات لانه كان يبيع السم والزيت ويختلف بهما من العراق إلى الحجاز المدني  
ثقة ثبت كثير الحديث روى عن سعيد وابي الدرداء وابي هريرة وعائشة وخلق وعنه بنوه سهيل وصالح



وعبد الله وعطاء بن ابي رباح والاعمش وغيرهم مات سنة احدى ومائة من الهجرة (عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن) قال الباجي شك من الراوي على الظاهر قال غيره وفيه تحري المسح والافهما متقاربان ويحتمل أن يكون تنبيها من النبي صلى الله عليه وسلم على الترادف فانما يستعملان مترادفين وعبر بالعبادة اشارته الى كونه عبادة وجواب الشرط قوله (فمسل وجهه) والقاء مرتبة له على الشرط أي اذا اراد الوضوء ففعل وجهه كذا قال بعض شراح مسلم وفيه تعسف والتبادر ان الجواب قوله (خرجت من وجهه كل خطيئة) اثم (نظر اليها بعينه) بالافراد ويروي بالتثنية أي نظرا الى سببها اطلاقا لاسم السبب على السبب مبالغة وفيه دلالة على ان الوضوء يكفر عن كل عضو ما اختص به من الخطايا (مع الماء او مع آخر قطر الماء) شك من الراوي وقيل ليس بشك بل لاحد الامر من نظرا الى البداية والنهاية فان الابتداء بالماء والنهاية بآخر قطر الماء وتخصيص العين في هذا الحديث والوجه مشتعل على العين والغم والاذن لان جنابة العين أكثر فاذا تخرج الاكثر خرج الاقل فالعين كالغاية لما يغفر وقال الطيبي لان العين طليعة القلب ورائده فاذا ذكرت اغتبت عن سواها (فاذا غسل يديه) بالتثنية (خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها) أي عملتها (يداه) والبطش الاخذ بعنف ويطشت اليد اذا عملت فهي باطشة وبابه ضرب وبه قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المديني (مع الماء او مع آخر قطر الماء) مصدر قطرم من باب نصرأى سيلانه كذا لاكثر رواية الموطأ وزاد ابن وهب (فاذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه) أي مشى لها بها أو مشت فيها قال تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه فالفهم يرجع الى خطيئة ونصب بنزع الخفاء أو هو مصدر رأى مشت المشية رجلاه (مع الماء او مع آخر قطر الماء) وقوله بعينه ويدها ورجلاه تأكيدات تفيد المبالغة في الازالة (حتى يخرج نقيا) بالنون والقاف نظيفا (من الذنوب) بخروجها عنه ونحو العلماء هذا ونحوه من الاحاديث التي فيها غفران الذنوب بالصلاة تأثرا بالكبائر فلا يكفرها الا التوبة الحديث الصحيحين الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهما ما اجتنبت الكبائر فعملوا التقيد في هذا الحديث مقيدا للاطلاق في غيره لكن قال ابن دقيق العيد فيه نظر وقال ابن التين اختلف هل ينقل به هذا الكبائر اذ لم يصرح عليها لم لا يفرسوي الصغائر قال وهذا كله لا يدخل فيه مظالم العباد وقال في المفهم لا يبعد ان بعض الأشخاص تغفر له الكبائر والصغائر بحسب ما يحضره من الاخلاص وبراعته من الاحسان والادب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال النووي ماوردت به الاحاديث انه يكفر ان وجد ما يكفره من الصغائر كفرة وان لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتب له به حسنات ورفع به درجات وان صادف كبيرة او كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر اه وهذا الحديث انوجه مسلم حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن أنس وحدثني أبو اطاره واللفظ له قال اخبرنا عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس قد ذكره ورواه الترمذي عن قتيبة ومن طريق معن بن عيسى كليهما عن مالك به كرواية الاكثر دون زيادة ابن وهب لكنهما زيادة ثقة حافظ غير منافية فيجب قبولها لانه حفظ ما لم يحفظ غيره (مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة) زيد بن سهل عن أنس بن مالك قال (رايت) أي ابصرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم) الحال انه قد (حانت) بالحمام المحملة أي قربت (مدلاة العصر) زادت في رواية الشيخين من طريق سعيد عن قتادة عن أنس وهو بالزوراء بفتح الزاي وسكون الواو ثم راء موضع يسوق المدينة وزعم الناس ان الزوراء مكان مرتفع كالمنارة قال الحافظ وكأنه اخذه من عمر عثمان بالتأذين على الزوراء وليس يلزم بل الواقع ان المكان الذي امر بالتأذين فيه كان بالزوراء لانه الزوراء نفسها ولا يني نعيم من طريق

طريق همام عن قتادة عن أنس شهدت النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عند الزوراء أو عند بيوت المدينة (فالتمس) أي طلب (الناس وضوءا) بفتح الواو وما يتوضئون به (فلم يجدوه) أي لم يصيبوا الماء وفي رواية بجذف الضمير قال أبو عمر فيه تسمية الشيء باسم ما قرب منه وكان في معناه وارتبط به لانه سمي الماء وضوءا لانه يقوم به الوضوء اه وكأنه قرأه بضم الواو (فأتى) بضم الهمزة مبنى للمفعول (رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء في انا) وفي رواية فجاء رجل بقدر فيه ماء ورد فصغرا أن يسط على الله عليه وسلم فيه كفه فضم أصابعه وروى المهلب ان الماء كان مقدار وضوء رجل واحد ولا يني نعيم والمحدث بن ابي أسامة عن طريق شريك عن أنس انه أتى بالماء ولقضه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى بيت أم سلمة فأتيته بقدر ماء ما ثلثه واما نصفه المحدث وفيه انه رده بعد فراغهم اليها وفيه قدر ما كان فيه أولا (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده) اليمنى على الظاهر كما قال شيخ الاسلام الانصاري (ثم أمر الناس يتوضئون وفي رواية ان يتوضؤا) منه (أي من ذلك الاناء) قال الباجي هذا انما يكون بوجه يعلم به انه اذا وضع يده في الاناء تبع الماء حتى يعم أصحابه الوضوء (قال أنس فرأيت الماء ينبع) بفتح أوله وضوء الموحدة ويجوز كسرهما وفتحها أي يفرج (من تحت) وفي رواية يقوم من بين (أصابعه) قال القرطبي لم نسمع بهذه المجزأة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ينبع الماء من بين عظمه ونحوه ونقل ابن عبد البر عن المزني ان ينبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المجزأة من ينبع الماء من الجرح حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الجحارة وهو دمج لخروج الماء من بين اللحم والدم (فتوضأ الناس) وكانوا ثمانين رجلا كافي رواية جيد عن أنس عند البخاري وله عن الحسن عن أنس كانوا سبعين أو ثمانية وفي مسلم سبعين أو ثمانين وفي الصحيحين من طريق سعيد عن قتادة عن أنس الى النبي صلى الله عليه وسلم بانه وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه واطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال أي قتادة فقلنا لا نس كم كنتم قال كنا ثمانمائة أو زهاء ثمانمائة وللاسماعيلي ثمانمائة بالجزم شون قوله وزهاء بضم الزاي أي مقارب وبهذا يظهر تعدد القصة اذ كانوا ثمانين أو سبعين ومرة ثمانمائة أو مقاربها فهما كما قال النووي قضيتان جرتا في وقتين حضرها جميعا أنس (حتى توضأوا من عند آخرهم) قال الكرماني حتى للتدرج ومن البيان أي توضأ الناس حتى توضأ الذين هم عند آخرهم وهو كناية عن جميعهم وعند معني في لان عند وان كانت للطرفية الخاصة لكن المبالغة تقضي أن تكون لمطابق الطرفية فكأنه قال الذين هم في آخرهم وقال التيمي المعنى توضأ القوم حتى وصلت التوبة الى الآخر وقال النووي من هنا معني الى وهي لغة وتعبه الكرماني بانها شاذة قال ثم ان لا يجوز أن تدخل على عند ويلزم عليه وعلى ما قاله التيمي أن لا يدخل الاخير لكن ما قاله الكرماني من أن الى لا تدخل على عند لا يلزم مثله في من اذا وقعت بمعنى الى وعلى توجيه النووي يمكن أن يقال عند زائدة وفي الحديث دليل على أن المواساة مشروعة عند الضرورة ان كان في مائة فضلة عن وضوئه وان اغتراف المتوضي من الماء لا يصير مستحسنا واستدل به الشافعي على أن الامر بفعل اليد قبل ادخالها الاناء امر ندب لا حتم قال عياض ينبع الماء رواه الثقات من العدد الكثير والحجم الصغير عن الكافة متصلة بالعبادة وكان ذلك في مواطن اجتمع الكثير منهم في المحافل والجماعات العساكر ولم يرد عن أحد منهم انكاره على راوي ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته وقال القرطبي ينبع الماء من بين أصابعه تكرر في عدة مواطن في مشاهد عظيمة وورد من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي قال الحافظ فاخذ القرطبي كلام عياض وتصرف فيه وحديث ينبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين



وأجد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عندهم من أربعة وعن ابن مسعود في البخاري والترمذي وعن ابن عباس عند الطبراني من طريقين وعن أبي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني في عدد هؤلاء الصحابة أي المحبة ليس كما يفهم من إطلاقهما وأما تكثير الماء بأن لمسه يده أو تقل فيه أو امر بوضع شيء فيه كبهم من كنيته فجاءه عن عمران في الصبيح والبراء بن عازب في البخاري وأجد من طريقين وأبي قتادة في مسلم وأنس في دلائل البيهقي وزيا بن الحارث الصدي عنده وعن بزي بن بضم الموحدة وشذراة الصدي أيضا فاذنهم هذا إلى هذا بلغ الكثرة المذكورة وأقاربها وأما من رواها من أهل القرن الثاني فهم أكثر عددًا وإن كان شرط طريقه أفرادًا وبالجملة يستفاد منها رد قول ابن بطال هذا الحديث شهد به جمع من الصحابة إلا أنه لم يروا من طريق أنس وذلك لطول عمره وطلب الناس علو السند وهذا ينادي عليه بقله الإطلاع والاستحضار لحديث الكتاب الذي شرحه انتهى وحديث الباب رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم في الفضائل من طريق معن بن عيسى وعبد الله بن وهب الثلاثة عن مالك بن عمار (مالك عن نعيم) بضم النون وفتح العين (ابن عبد الله المدني) هو أبي آل عمر روى عن جابر وابن عمر وأبي هريرة وأنس وجماعة وعن محمد بن عمار ومالك وآخرون وثقه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما (البحر) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم الثانية اسم فاعل من الأجار على المشهور وفتح الجيم وشذراة الثانية من التميمي قال الحافظ وصف هو وأبو عبد الله لكونهما كانا يخرجان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعض العلماء أن وصف عبد الله بذلك حقيقة ووصف ابنه نعيم بذلك مجاز فيه نظر فقد جزم إبراهيم الحارثي بأن نعيمًا كان يشار ذلك وقال السيوطي كان عبد الله يجر المسجد إذا قعد عمر على المنبر وقيل كان من الذين يجررون الكعبة زاد غيره وقيل كان عبد الله يجر المسجد النبوي في رمضان وغيره ولا مانع من الجمع (أنه سمع أبا هريرة يقول) قال ابن عبد البر قال مالك وغيره كان نعيم يوقف كبير من أحداث أبي هريرة ومثل هذا الحديث لا يقال من جهة الرأى فهو مسند وقد ورد معناه من حديث أبي هريرة وغيره بأسانيد صحاح (من توفى فأحسن وضوءه) بآتيانه بفرائضه وصنعه وفضائله وتجنب منيابه (ثم خرج عامدا إلى الصلاة) أي قاصدا للهادون غيرها (فانه في صلاة) أي في حكمها من جهة كونه مأمورا بترك اللعب وفي استعمال الخشوع وللوسائل حكم المقاصد وهذا الحكم مستمر مادام بعد بكسر الميم يقصد وزنا ومعنى وما ضربه عمد كمد وفي لغة قليلة من باب فرح (إلى الصلاة) أي مادام مستمر على ما يقصده ثم المراد أن يكون باعث خروجه قعد الصلاة وأن عرض له في خروجه أمر ديني ففوضه والمدا على الإخلاص فيسب وفي معناه ما روى المحاكم عن أبي هريرة مرفوعا إذا توفى أحدكم في بيته ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع فلا يفعل هكذا وشك بين أصابعه وروى أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن كعب بن عجرة مرفوعا إذا توفى أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا إلى المسجد فلا يشك بين يديه فانه في صلاة (وانه) بفتح الهمزة وكسرها (يكذب له بأحدى خطوتي) بضم الخاء ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة قاله الجوهري وجرم المعري أنها غابا بالفتح والقرطبي والحافظ بالضم وهي اليمنى (حسنه ويحى عنه بالآخرى) أي اليسرى (سنة) قال الباجي يحتمل أن تحطائه حكمين فيكتب له ببعضها حسنات ويحى عنه ببعضها سيئات وإن حكمه زيادة الحسنات غير حكمه بحو السيئات وهذا ظاهر اللفظ ولذلك فرق بينهما وذكر قوم أن معنى ذلك واحد وإن كتب الحسنات هو بعينه بحو السيئات انتهى وقال غيره فيه تكثير السيئات مع رفع الدرجات لانه قد يجمع في العمل شيئا أحدهما رافع والاخر مكفر كل منهما باعتبار فلا اشكال فيه ولا تأويل كما ظن وفيه اشعار بأن هذا الجزاء لا يشي لا للراكب أي بلا عذر وذكركم جله غالي فبدلها في حق فاقدها مثلها وروى الطبراني والمحاكم وصححه

البيهقي عن ابن عمر رفعه إذا توفى أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج إلى المسجد لا ينزع إلا الصلاة لم تزل رجله اليسرى تمسح به سنة وتكتب له اليمنى حسنة حتى يدخل المسجد وروى أبو داود والبيهقي عن سعيد بن المسيب عن بعض الأنصار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا توفى أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج إلى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله عز وجل له حسنة ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عنه سنة فليقرب أحدكم أو ليعبد قال العراقي خص تحصيل الحسنة باليمنى لشرف جهة اليمنى وحكمة ترتب الحسنة على رفعها حصول الدرجة بها وحكمة ترتب حط السنة على وضع اليسرى مناسبة المخط للوضع فلم يرتب حط السنة على رفع اليسرى كما فعل في اليمنى بل على وضعها أو قال إن قاصدا للمشي للعبادة أول ما يبدأ برفع اليمنى للمشي فترتب الأجر على ابتداء العمل (فأذا سمع أحدكم الإقامة) للصلاة وهو ماش إليها (فلا يسرع) أي لا يسرع ولا يعجل في مشيته بل يمشي على هيئته فلا يخرج عن الوقار المشرع في آتيان الصلاة ولانه تلى به الخطا وكثرها مرغ فيه لكتب الحسنات ومحو السيئات كما ذكر (فإن أعظمكم أجرا بعدكم دارا) من المسجد (قالوا) أي لا شيء (يا أبا هريرة) بعد الدار أعظم أجرا (قال من أجل كثرة الخطى) بضم الخاء وفتح الطاء جمع خطوة بالضم وفيه فضل الدار البعيدة عن المسجد وقد روى الترمذي وحسنه والمحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن ابن عباس كانت بنو سيلة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية أنانحن نحبي الموقى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن آتاكم تكتب فلم ينتقلوا أي أعمالهم المندرجة فيها آثار خطاهم ولا يعارضه ما ورد أن من شؤم الدار بعدها عن المسجد لأن شؤمها من حيث أنه قدي يؤدى إلى تقويت الصلاة بالمسجد وفضلها بالنسبة إلى من يتحمل المشقة وشكاف المسافة لأدراك الفضل فتشؤمها وفضلها امران اعتباريان فلا تنافي (مالك عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يسأل عن الوضوء من الغائط بالماء فقال سيدنا ذلك وضوء النساء) قال ابن نافع يريد أن الاستنجاء بالماء يجزى الرجل وإنما يكون أي يتعين الاستنجاء بالماء للنساء وقال الباجي يحتمل أنه أراد أن ذلك عادة النساء وأن عادة الرجال الاستنجاء وإن يريد عيب الاستنجاء بالماء كقولهم صلى الله عليه وسلم إنما تصفون للنساء وهذا لا يراه مالك ولا أكثر أهل العلم (مالك عن أبي الزناد) بكسر الزاي عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم المدني (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا شرب الكلب قال الحافظ كذا الموطأ والمشهور عن أبي الزناد من رواية جهورا يحياه عنه إذا ولغ وهو المعروف لغة يقال ولغ بالغ ففتح فيهما إذا شرب بطرف لسانه أو أدخل لسانه فيه فحركه وقال ثعلب هو أن يدخل لسانه في الماء وغيره من كل ما تلجج كذا زاد ابن درستويه شرب أول شرب وقال مكى فإن كان غير مائع يقال لغة وقال المطرزان كان فارغا يقال لمحسه وأدعى ابن عبد البر أن لفظ شرب لم يروه إلا مالك وإن غيره رواه بإفظ ولغ وليس كما ادعى فقد رواه ابن خزيمة وابن المنذر من طريقين عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة بلفظ إذا شرب لكن المشهور عن هشام بن حسان بلفظ إذا ولغ أخرجه مسلم وغيره من طريق عنه وقد رواه عن أبي الزناد شيخ مالك بلفظ إذا شرب ورواه عن عمر أخرجه الجوزقي والمغيرة بن عبد الرحمن أخرجه أبو يعلى نعم وروى عن مالك بلفظ إذا ولغ أخرجه أبو عبيد في كتاب الطهور له عن اسماعيل بن عمر عنه ومن طريقه أورده الاسماعيلي وكذا أخرجه الدارقطني في الموطأ له عن طريق أبي علي الحنفى عن مالك وهو في نسخة صحيحة من سنن ابن ماجه من رواية روح بن عبادة عن مالك أيضا وكان أبا الزناد حدث به باللفظين لتعارفهما في المعنى لكن الشرب كما بينا أعم من الولغ فلا يقوم مقامه ومفهوم الشرط في إذا ولغ يقتضى



فصر الحكم على ذلك (في) أي من كافي رواية والتقدير شرب الماء في (أنا ما حذكم) ظاهره العموم في الآتية والاضافة يلغى اعتبارها لأن ذلك لا يتوقف على ملك وكذا قوله (فليغسله) لا يتوقف على أن يكون هو أو تاسل وزاد علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح وأبي رزين عن أبي هريرة فليرقه رواه مسلم والنسائي قائل لا أعلم أحدا تابع علي بن مسهر على زيادة فليرقه وقال جزء الكتاني أنها غير محفوظة وقال ابن عبد البر لم يذكرها الحفاظ من أصحاب الأعمش وقال ابن منده لا تعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه إلا عن علي بن مسهر قال الحفاظ ورد الأمر بالاراقة أيضا من طريق عطاء عن أبي هريرة مرفوعا أخرجه ابن عدي لكن في رفعه نظروا الصحيح أنه موقوف وكذا ذكر الأراقة حماد بن زيد عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة موقوفا واسناده صحيح أخرجه الدارقطني وغيره (سبع مرات) قال الحفاظ لم يقع في رواية مالك الترتيب ولا ثبت في شيء من الروايات عن أبي هريرة إلا عن ابن سيرين على أن بعض أصحابه لم يذكره عنه وروى أيضا عن الحسن وأبي رافع عند الدارقطني وعبد الرحمن والد السدي عند البراء واختلفت الرواة عن ابن سيرين فلمسلم وغيره من طريق هشام بن حسان عنه ولا هن بالتراب وهي رواية الأكثر عنه وكذا في حديث أبي رافع وللشافعي عن ابن عيينة عن ابن سيرين ولا هن أو أخرجه عن قتادة عن ابن سيرين ولا هن عند الدارقطني ولا يروى داود عن قتادة عنه السابعة بالتراب اه فحاصله أنها شاذة وإن صح أسنادها فلذا لم يقل مالك بالترتيب أصلا مع قوله باستحباب التيسيع في ولوغه في الماء فقط على المشهور وقول الحفاظ أوجب المالكية التيسيع على المشهور عندهم ولم يولوا بالترتيب لأنه لم يقع في رواية مالك تبع فيه قول جماعة أنه ظاهر المذهب ولكنه ضعيف وقول الشهاب التراقي حدث الأحاديث بالترتيب فالعجب منهم كيف لم يقولوا بها مدفوع بأنها شاذة وإن حدث كما أفادها الحفاظ بما قدمته عنه وقال بعده بكثير لوساكن الترجيح في هذا الباب لم يقل بالترتيب أصلا لأن رواية مالك بدونه أرجح من رواية من أثبتوه وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك أنه بلغه) جاء هذا صحيحا مسندا من حديث ابن عمر وعبد ابن ماجه والبيهقي إلا أن فيه وأعلوا من أفضل أعمالكم الصلاة ومن حديث ثوبان أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما والبيهقي إلا أن فيه وأعلوا أن خيرا أعمالكم الصلاة وسائرهم بلفظ الموطأ (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا) أي لا تزيغوا وتميلوا عما سن لكم وفرض عليكم وليتكم تضيقون ذلك قاله ابن عبد البر وقال غيره ما ي الزموا المنهج المستقيم بالمحافظة على إيفاء حقوق الحق جل جلاله ورعاية حدوده وأرضا بالقضاء (ولن تحصوا) ثواب الاستقامة أن استقيمتم قاله مصرف قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة لغيرها كما أشار له ابن عبد البر بقوله وليتكم تطيقوا ولن تطيقوها بقوتكم وحوالكم وإن بذلتهم جهدكم بل بآيته واستقيموا على الطريق الحسنى وسددوا وقاربوا فإنكم لن تضيقوا إلا حاطة في الأعمال ولا بد للخلق من تقصير وملاذ وهذا معنى قول الساجي أي لا يمكنكم استيعاب أعمال البر من قوله تعالى علم أن لن تحصوه اه وكان التصديبه تذيبه المكلف على رؤية التقصير وتذريعه على المجتد لئلا يتكسر على عمله ولذا قال البيضاوي أخبرهم بعد الأمر بذلك أنهم لا يقدر أن يحافظوا على إيفاء حقهم والبلوغ إلى غايته لئلا ينفخوا عنه فكانه يقول لا تتكافوا على ما تأتون به ولا تأسوا من رجة ربكم فيما تذكرون عجزوا وقصروا لا تقصيرا وقال الطبري قوله ولن تحصوا أخبارا واعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه كما اعتراض ولن تفعلوا بين الشرط والجزاء في قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فافعلوا كأنه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالاستقامة وهي شاقة جدا تداركها بقوله ولن تحصوا راحة منه على هذه الأمة

المرحومة كما قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم بعدما أنزل الله حق تقاته أى واجب تقواه  
(واعملوا) الاعمال الصالحة كلها (وخير اعمالكم الصلاة) أى انها أكثر اعمالكم أجرا فلذا كانت أفضل  
الاعمال لمجمعها العبادات كقراءة وتسبيح وتكبير وتهليل وامساك عن كلام البشر والمقطرات وهى معراج  
المؤمن ومقرّبه الى الله فالزموها وأقيموا حدودها سيما مقدمتها التى هى شرط الايمان فحافظوا عليها فانه  
لا يحافظ عليها الا مؤمن راسخ القدم فى التقوى كما قال (ولا) وفى رواية ولن (يحافظ على الوضوء)  
الظاهرى والباطنى (الامؤمن) كامل الايمان فلا يديم فعله فى المكاره وغيرها منافق فالظاهرى  
ظاهر والباطنى طهارة السر والاعمال والمحافظة على المجاهدة التى يكون بها تارة غالباً وتارة مغلوباً  
أى لن تطيقوا الاستقامة فى تطهير سركم ولكن جاهدوا فى تطهيره مرة بعد أخرى كمن يطهر الحديث  
مرة بعد أخرى فأنتم فى الاستقامة بين عجز البشرية وبين الاستظهار بار بوسية فتكونون بين رعاية  
واهمال وتقصير وإكمال ومراقبة وإغفال وبين جد وقصور كما انكم بين حدث وطهور وفيه استحباب  
ادامة الوضوء وتجديده ان صلى به لان تجديده من المحافظة الكاملة عليه ومن شواهد هذا الحديث  
أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم استقيموا وانما ان استقمتم وخير اعمالكم الصلاة ولن يحافظ على  
الوضوء الا المؤمن رواه ابن ماجه عن أنى امامة والطبرانى

\* (ما جاء في المسح بالزأس والأذنين) \*

(مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يأخذ الماء بأصبعيه لأذنيه) قال عيسى أي يقبض أصابعه من  
كتفائديه ويمر سبائتيه ثم يمسح بهما أذنيه من داخل وخارج قال وهو حسن من الفعل قال الباجي  
ويحتمل أن يأخذ الماء بأصبعين من كل يد فيمسح بهما أذنيه نحو حديث ابن عباس أن باطن الأذنين يمسح  
بالسبابة وظاهرهما بالابهام (مالك أنه بلغه أن جابر بن عبد الله الأنصاري سئل عن الممسح على العمامة  
فقال لا حتى يمسح الشرب بالماء) لأن الله تعالى قال وامسحوا برؤوسكم والماسح على العمامة لم يمسح برأسه قال  
ابن عند البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على عمامته من حديث عمرو بن أمية وبلال  
والغيرة وأنس وكلهما معلومة وخروج البخاري حديث عمرو وقد ينفاسا داسناده في كتاب الاجوبة عن  
المسائل المستغربة من البخاري وأجاز الممسح عليها الحد والاوزاعي وداود وغيرهم لا تارة وقياسا على  
الخفين ومنعه مالك والشافعي وأبو حنيفة لأن الممسح على الخفين مأخوذ من الأتار لا من القياس ولو كان  
منه تجاز الممسح على القفازين وقال الخطابي فرض الله مسح الرأس وحديث مسح العمامة محتمل للتأويل  
فلا يترك المتيقن للحتمل وقياسه على الخنف بعيد لشقة نزعه بخلافها وتعقب بأن الآية لا تنفي الاختصار  
على الممسح لاسيما عند من يحمل المشترك على حقيقته ومجازه لأن من قال قبلت رأس فلان يصدق ولو على  
حائل وبأن المجيزين الاختصار على مسح العمامة شرطوافيه مشقة نزعهما كالتخف ورد الأول بأن الأصل  
حمل اللفظ على حقيقته ما لم يرد نص صريح بخلافه والنصوص وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلا  
وأمر بجمع الرأس فتحمل رواية مسح العمامة على أنه كان لعزيريد ابل الممسح على الناصية معها كافي مسلم  
(مالك عن هشام بن عروة أن أباه عروة بن الزبير كان ينزع العمامة ويمسح برأسه بالماء) إذا توضأ (مالك عن  
نافع أنه رأى صفية بنت أبي عبيد) ابن مسعود الثقفية (أمرأة عبد الله بن عمر) تزوجها في حياة أبيه  
وأصدقها عمر عنه زبعمائة درهم وزاد هو سرامائتي درهم وولدت له واقدا وأبا بكر وأبا عبيدة وعبيد الله  
وعمر وحفصة وسودة قال ابن منبده أدركت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تسمع منه وإن ذكره  
الدارقطني وذكرها الجلي وابن حبان في ثقات التابعين وجع في الإصابة بأنها ولدت في عهد  
النبي صلى الله عليه وسلم وأبوها صحابي فيحمل نفي الإدراك على إدراك السماع فكأنهم تميز الأبعد



الإقامة النبوية وقد حدثت عن عمرو حفصة وعائشة وأم سلمة وعنهما سالم بن زوجها ونافع مولاها وعبد الله بن دينار وموسى بن عتبة وأست فكانت تطوف على راحلة (تترع خجارها) بكسر المعجمة ما تعطف به رأسها (وتمسح على رأسها بالماء ونافع يومئذ صغير) لم يبلغ فلذا رآها وفيه قبول رواية الصغير إذا رواها كبير أو كذا الكافر إذا روى بعد إسلامه (وسئل مالك عن المسح على العمامة والخمار) للرجل والمرأة (فقال لا ينبغي) أي لا يجوز (أن يمسح الرجل والمرأة على عمامة ولا خمار) ولا يكفي أن وقع كما أفاده قوله (وليس على رؤسهما) بالجمع كراهة توالي تنسيتين نحو فقد صفت قلوبكما (وسئل مالك عن رجل توضأ فنسى أن يمسح على رأسه حتى جف وضوءه قال أرى) بفتح الهيمزة أعتقد (أن يمسح برأسه) وحده ويصح وضوءه لأن الفوران ما يجب مع الذكر لا مع النسيان قال الباقى فان ذكره بمحضرة الوضوء أو قر به مسح رأسه وما بعده يحصل الترتيب المشروع في الطهارة (وان كان قد صلى أن يعيد الصلاة) بعد مسح رأسه وجوباً بالتركة فرضاً من الوضوء

(ما جاء في المسح على الخفين)

نقل ابن المنذر عن ابن المبارك قال ليس في المسح على الخفين عن العمامة اختلاف لأن كل من روى عنه منهم أنكاره روى إثباته وقال ابن عبد البر لا أعلم أحداً أنكره إلا مالكاً في رواية أنكرها أكثر أصحابه والروايات الصحيحة عنه مصرحة بإثباته وموطأه يشهد للمسح في الحضر والسفر وعليها جميع أصحابه وجمع أهل السنة وقال الباقى رواية الأئمة في العتبية وظاهرها المنع منه وانما ما أها أن الغسل أفضل من المسح قال ابن وهب آخر ما فارق مالكاً على المسح في الحضر والسفر وقال ابن أبي عمير المسح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أكابر أصحابه في الحضر ثابت عندنا من أن يتبع مالكاً على خلافه يعني في الرواية الثالثة جوازها للمسافر دون المقيم وهي مقضى المدونة وبها جزم ابن الحاجب والمشهور الإطلاق وصرح الباقى بأنه الأصح وصرح جمع من الحفاظ بأن المسح على الخفين متواتر وجمع بعضهم روايته فجاءوا في الثمانين منهم العشرة وروى ابن أبي شيبة وغيره عن الحسن البصري حدثني سبعون من العمامة بالمسح على الخفين واتفق العلماء على جوازها إلا أن قوماً ابتدعوا كالحجرات فحالفوا الميردبة القرآن والشبهة لأن علياً امتنع منه ورده بأنه لم يثبت عن علي بن أسناد موصول ثبت بمثله كما قاله البيهقي وتواتر عن المصطفى المسح وقال الكرخي أخاف الكفر على من لا يرى مسح الخفين (مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن عباد) بفتح المهملة وشذ الموحدة (ابن زياد) أخى عبيد الله بن زياد المعروف بابن أبيه ويقال له ابن أبي سفيان يكنى عباداً بأب حرب وكان والى سجستان سنة ثلاث وخمسين وثقه ابن حبان وروى له مسلم وأبو داود والنسائي ومات سنة مائة وقوله (من ولد المغيرة بن شعبة) وهم من مالك وانما هو مولى المغيرة قاله الشافعي ومصعب الزبيري وأبو حاتم والدارقطني وابن عبد البر قالوا ونفرد يحيى وعبد الرحمن بن مهدي بوجه ثان فقالا (عن أبيه) ولم يقله من رواية الموطأ غيرهما وانما يقولون (عن المغيرة بن شعبة) ثم هو منقطع فعباد لم يسمع المغيرة ولا رآه وانما يرويه الزهري عن عباد عن عروة وحجزة ابني المغيرة عن أبيه ما وروى حدث به الزهري عن عروة وحجزة قال الدارقطني فوهم مالك في إسناده في موضعين أحدهما قوله عباد من ولد المغيرة والثاني إسقاطه عروة وحجزة قال ورواه إسحاق بن راهويه عن روح بن عباد عن مالك عن الزهري عن عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة فان كان روح حفظه عن مالك فقد أتى بالصواب عن الزهري قال وبعض الرواة عن عروة بن المغيرة عن أبيه لم يذكر عباداً والعجيب قول من ذكر عباداً وعروة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب لحاجته) أي لغضاه حاجة الإنسان وفي مسلم فبشر صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه أداة قبل صلاة

الفجر ولا ينسعد عن المغيرة لما سكنوا بين الحجر وتبوك ذهب لحاجته وتبعته بما بعد الفجر ويجمع بأن خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح (في غزوة تبوك) آخر معاذ به صلى الله عليه وسلم بنفسه بمنع الصرف للتأنيث والعلمية كذا قال النووي وتبعه في الفتح وتعب بأنه سهولان علة منه كونه على مثال الفعل كقول والمذكور المؤنث في ذلك سواء مكان بينه وبين المدينة من جهة الشام أربعة عشر مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة وسميت بذلك في أحاديث صحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستأتون غداً عين تبوك فقتضاه قدم تسميتها بذلك وقيل سميت به لقوله عليه السلام وقد رأى قوماً من أصحابه يسيرون بين الماء أي يدخلون فيها القدر ويخرجون الماء ليجري الماء مازلت تبوك نهاراً (قال المغيرة فذهبت معه بما) في أداة وللبحار في الجهاد وغيره عن مسروق عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتبعه بالأداة فانطلق حتى توارى عنى فقضى حاجته ثم أقبل فتوضأ وفي رواية أجدان الماء أخذ المغيرة من أعرابية صبت له من قربة من جلد ممتة فقال له صلى الله عليه وسلم سلها فان كانت دبقتها فهو طهورها فقالت أي والله لقد دبقتها وفيه قبول خبر الواحد في الأحكام ولو امرأة سواء كان مما تيم به البلوى أم لا لقبول خبر الأعرابية (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد قضاء حاجته (فسكب عليه الماء فغسل وجهه) زاد في رواية أحد ثلاث مرات وفي هذه الرواية اختصار فبعد أحد من طريق عباد بن زياد المذكور أنه غسل كفيه وله من وجه آخر قوى فغسلهما فأحسن غسلهما وللبحار في الجهاد وتخصض واستنشق وفي مسلم فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الأداة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه (ثم ذهب يخرج يديه من كفي) بضم الكاف (جبهته) وهي ما قطع من الثياب مشمراً قاله في المشرق والبخاري وعليه جبة شامة ولأبي داود من صوف من حجاب الروم قال القرطبي ففيه أن الصوف لا يجس بالموت لأن الشام إذا كانت دار كفر ومأ كولهها كلها الميتات كذا قال (فلم يستطع من ضيق كفي الجبة) انجأ يديه وفيه التتميم في السفر لبس الثياب الضيقة فيها لأنها عون عليه قال ابن عبد البر بل هو مستحب في الغزو والتتميم والتأسي به صلى الله عليه وسلم ولا بأس به عندى في الحضر (فأخرجهما من تحت الجبة) زاد مسلم والتي الجبة على منديه (فغسل يديه) ولا جد فغسل يديه اليمنى ثلاث مرات ويده اليسرى ثلاث مرات (ومسح برأسه) وفي رواية لمسلم ومسح بناصيته وعلى العمامة وفيه وجوب تيمم الرأس لأنه كل بالمسح على العمامة وكأنه لم يذكر ولم يكتف بالمسح على ما بقى (ومسح على الخفين) محل الشاهد من الحديث وفيه الرد على من زعم أن المسح علىهما منسوخ بآية المائدة لأنها نزلت في غزوة المريسيع وهذه القصة في غزوة تبوك بعدها باتفاق أذهى آخر المغازي ثم المسح على الخفين خاص بالوضوء لا مدخل للغسل فيه باجتماع (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف يؤتمهم) وفي مسلم قال أي المغيرة فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن ولا ينسعد فأسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن (وقد صلى بهم ركعة) من صلاة الفجر كما في مسلم وأبي داود وزاد أحد قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن فقال صلى الله عليه وسلم دعه وعند ابن سعد فأنهنا إلى عبد الرحمن وقد ركع ركعة فسبح الناس له حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يقتلون فجعل عبد الرحمن يريده أن ينكص فأشار إليه صلى الله عليه وسلم أن اثبت (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة التي بقيت عليهم) لفظ مسلم وأبي داود فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ثم سلم عبد الرحمن فقام صلى الله عليه وسلم في صلاته ففرغ المسلمون فأكثروا التسبيح لأنهم سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة فلما سلم قال لهم أصبتم أواحسنتم وفي رواية ابن سعد فصلينا الركعة التي



ادركنا وقضينا التي سبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من امته (ففرغ الناس) لسبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة واكثروا التسبيح رجاء ان يسير لهم هل يعيدونها معه ام لا فظنهم انه ادرها من اولها وان قيامه لا مر حدث كأنهم ظنوا الزيادة في الصلاة كما زعم بعضهم لتصريحه في رواية ابن سعد بانهم علموا بالنبي صلى الله عليه وسلم حين دخل معهم فسبحوا حتى كادوا يفتتنوا (فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال احسنتم) اذ جتمع الصلاة لوقتها ويحتمل انه اراد ان يسكن ما بهم من الفزع قاله الاصيلي وقد زاده سلم يعظهم ان صلوا الوقت بالتشديد أي يجعلهم على النبطة لاجل ذلك ويجعل هذا الفعل عندهم مما يعظ عليه وان روي بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم الى الصلاة قاله ابن الاثير قال ابن عبد البر وفي قوله احسنتم انه ينبغي شكر من بادر الى اداء فرضه وعمل ما يجب عليه وفضل عبد الرحمن اذ قدمه الصحابة بدلا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وفيه اقتداء الفاضل بالفضل والفضل بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته وروي البراء عن الصديق مرفوعا ما قبض نبي حتى يؤمهم رجل من امته وتقدم من حديث المغيرة واما بقضاء عبد الرحمن وتأخر أبي بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق ان عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة القوم بخلاف صلاة أبي بكر فلا اختلال فيها لان الامام انما هو المصطفى وأبو بكر انما كان يسمع الناس وفرق ايضا بانه اراد ان يعين لهم حكم قضاء المسبوق بغيره كما بينه بقوله نعم روي الترمذي وصححه عن جابر والنسائي عن انس قال لا آت صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشح بابه خلف أبي بكر واخرج الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي عن عائشة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدا وروي ابن جابر عنها ان أبا بكر صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف خلفه واستشكات هذه الاحاديث بما في الصحيح عن عائشة قالت لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة ذن أي النبي فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فنزع أبو بكر صلى فوجد صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأنه انظر رجله تخضبان من الوجع فأراد أبو بكر ان يتأخر فأما اليه ان مكانك ثم أتى به حتى جلس الى جنبه فقيل للاعشى فكان صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس بصلاته أبي بكر فقال نعم وسلم عن جابر نحوه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام وان أبا بكر كان مأموما وسمع الناس تكبيره وجمع ابن جابر بانه صلى في مرضه صلاتين في المسجد جماعة كان في احدهما مأموما وفي الاخرى اماما بدليل ان في خبر عبيد الله عن عائشة خرج بين رجلين تريد احدهما لباس والاخر عليا وفي خبر مسروق عنها خرج بين بريرة يعني بنون وموحدة واختلاف في انه رجل امرأة وكذا جمع البيهقي وبين ان الصلاة التي صلاها أبو بكر مأموما صلاة الظهر والتي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلفه هي صلاة الصبح يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها وكذا جمع ابن حزم فقال انهما صلاتان متغايرتان بلا شك احدهما التي رواها الاسود عن عائشة وعبيد الله عنها وعن ابن عباس صفتها انه صلى الله عليه وسلم ام الناس والناس خلفه وأبو بكر عن يمينه في موقف المأموم يسمع الناس تكبيره والثانية التي رواها مسروق وعبيد الله عن عائشة وحيد عن انس صفتها انه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبي بكر في الصف مع الناس فارتفع الاشكال جملة قال وليست صلاة واحدة في الدهر فيحمل ذلك على التعارض بل في كل يوم خمس صلوات ومدة مرضه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر يوما فيه ستون صلاة أو نحو ذلك اه فقد ثبت بهذا كله انه

صلى خلف أبي بكر وابن عوف فيرد ذلك على قول عياض لا يجوز لاحد ان يؤم لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لغيره ولا لغيره وقد نهي الله تعالى المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد شافعاه وقد قال انتمكم شفعاؤكم ولذا قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاه عنه صاحب الاموذج وقال انه من خصائصه ويمكن ان يجاب بان معناه لا يجوز لاحد ان يؤم ابتداء ولولاه لما اذا ام غيره فيجاءه بآية الله صلى الله عليه وسلم فيجوز بدليل قصتي أبي بكر وعبد الرحمن فأما الصديق فأما أم غيره لغيبته لمرضه واستخلافه بآية الله صلى الله عليه وسلم وأما ابن عوف فأما أم لغيبته لقضاء حاجته بتقديم الناس له حين خافوا طلوع الشمس ولهذا لما اتى صلى الله عليه وسلم هم كل منهما ان يشكس حتى اشار له ان اثبت والله أعلم ثم حديث الباب صحيح بلا شك وان وقع في اسناده الوهمان السابقان وقد خرج مسلم من عدة طرق بالفاظ متقاربة وخرج البخاري بعضه في مواضع من طرق وهو متواتر عن المغيرة بن شعبة ذكر البزار انه رواه عنه ستون رجلا (مالك عن نافع وعبد الله ابن دينار) العدوي مولا لهم المذني أبي عبد الرحمن روى عن مولا ابن عمرو وأنس وعنه الثوري وابن عينة ومالك وشعبة قال ابن سعد ثمة كثير الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة (انها اخبارها) أي مالكا (ان عبد الله بن عمر) بن الخطاب (قدم الكوفة على سعد بن أبي وقاص) مالك الزهري (وهو أميرها) من قبل عمر (فرا عبد الله بن عمر يسمع على الخفين فأنكر ذلك عليه) لانه لم يبلغه مع قدم صحبته وكثرة روايته اذ قد يخفى على قديم العجبة من الامور الجلية في الشرع ما يطلع عليه غيره ويحتمل انه أنكر عليه المسح في الحضرة في السفر على ظاهر هذه القصة وأما السفر فكان ابن عمر معه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ابن أبي خيثمة وابن أبي شيبة عن سالم عن أبيه رايت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين بالماء في السفر (فقال له سعد سل اباك اذا قدمت عليه) المدينة (فقدم عبد الله فندى أن يسأل عمر عن ذلك حتى قدم سعد فقال) لابن عمر لا زالة انكاره وافادته المحكم (اسألت اباك فقال لا) ولا جدم من وجه آخر فلما اجتمعنا عند عمر قال لي سعد سل اباك (فسأله عبد الله) ولابن خزيمة عن أبوب عن نافع عن ابن عمر فقال عمر كنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم نمسح على خفافنا لا نرى بذلك بأسا (فقال عمر اذا دخلت رجليلك في الخفين وهما طاهران) طهارة كاملة مائة (فامسح عليهما قال عبد الله وان جاء أحدنا من الغائط فقال عمر نعم وان جاء أحدكم من الغائط) وفي البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عمر عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مسح على الخفين وان ابن عمر سأل ابا عن ذلك فقال نعم اذا حدثك شيئا سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسأل عنه غيره ولا اسماعيل اذا حدثك سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تبغ وراء حديثه شيئا أي لقوة الوثوق ببقائه فقيه تعظيم من عمر لسعد وفيه دليل على أن الصفات الموجبة للترجيح اذا جتمعت في الراوي كانت من جملة القرائن التي اذا حقت خبر الواحد قامت مقام الاشخاص المتعددة وقد يغيب العلم عند بعض دون بعض وأن عمر كان يقبل خبر الواحد وما نقل عنه من التوقف انما كان عند وقوع ريبه له في بعض المواضع واحتج به من قال بتفاوت رتب العدالة ودخول الترجيح في ذلك عند التعارض ويمكن ابداء الفرق في ذلك بين الرواية والشهادة (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر بال في السوق ثم توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ثم دعى لمجانزة له صلى الله عليه وسلم حين دخل المسجد النبوي (فمسح على خفيه) لانه كان قد لبسهما على طهارة (ثم صلى عليها) قال أبو عمر تأخيره مسح خفيه محمول عند اصحابنا انه نسي وقال غيره لانه كان برجليه علة فلم يمكنه الجلود في السوق حتى أتى المسجد فجلس ومسح والمجد قريب من السوق وقال الباجي يحتمل انه نسي وانه اعتقد



جواز تفرق الطهارة وأنه لجزم الماء عن الكفاية وقد قال ابن القاسم في المجموع لم يأخذ مالك بفعل ابن عمر في تأخير المسح (مالك عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش) بضم الراء وبالعين والسين المجمة مصغرا لا شمري الاسدي المدني ثقة من صفات التابعين (أنه قال رأيت أنس بن مالك أتى قبا) بضم القاف (فبال ثم أتى بوضوءه) بالفتح ما يتوضأ به (فتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه ومسح على الخفين ثم جاء المسجد فصلى) والقصد من ذكر هذا وما قبله أن المسح عليهما معمول به عند الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم بالمدينة وغيرها فلو كان منسوخا كما زعم الخوارج ما عملوا به وقولهم أنه خلاف القرآن وعسى أن يكون القرآن نسخا مردودا بما في مسلم وغيره أن جرير بن عبد الله الجبلي قال ثم توضأ ومسح على خفيه ففعل هذا فقال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه قال إبراهيم النخعي فكان يجهم هذا الحديث لأن اسلام جرير كان بعد نزول المائدة وفي لفظ أن جريرا قال ما أسأت إلا بعد نزول المائدة وكان اسلامه في سنة عشر وقيل أول سنة إحدى عشرة (قال يحيى وسئل مالك عن رجل توضأ وضوء الصلاة ثم لبس خفيه ثم بال ثم نزعهما ثم ردهما في رجله أيسأ نف الوضوء فقال لينزع خفيه وليغسل رجله) لأن المسح عليهما بطل بنزعهما (وإنما مسح على الخفين من ادخل رجله في الخفين وهما طاهرتان بطهر الوضوء) كما روى البخاري عن المغيرة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال دعهما فأتى ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ولا يبي داود فأتى ادخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان ففهموه قول الامام (فأما من ادخل رجله في الخفين وهما غير طاهرتين بطهر الوضوء فلا يمسح على الخفين) لأن الحديث جعل الطهارة قبل لبسهما شرطا لجواز المسح (وسئل مالك عن رجل توضأ وعليه خفاه فسهها عن المسح على الخفين حتى جف وضوءه وصلى قال يمسح على خفيه وليعد الصلاة) وجوبا لأنه صلاها بوضوء ناقص (ولا يبعد الوضوء) لأن القور والمواالة انما تشترع مع القدرة والذكر والسؤال أنه سها (وسئل مالك عن رجل غسل قدميه) أي رجله (ثم لبس خفيه ثم استأنف الوضوء فقال لينزع خفيه ثم لتوضأ وليغسل رجله) لأنه لم يلبس الخفين على طهارة كاملة

(العمل في المسح على الخفين)

أي صفته وما يجزى منه (مالك عن هشام بن عروة أنه رأى أباه يمسح على الخفين قال) هشام (وكان) عروة (لا يزداد المسح على الخفين على أن يمسح ظاهرهما ولا يمسح بطونهما) لأن ظاهر الخف محل لوجوب المسح اتفاقا وظاهر المذهب وجوب استيعابهما فان مسح اعلاه دون اسفله اعاد في الوقت وعكسه يبعد اذ قال علي رضي الله عنه لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف أولى بالمسح من اعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه وقال المغيرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظهر الخفين (مالك أنه سأل ابن شهاب عن المسح على الخفين كيف هو) أي كيف صفته المستحبة (فادخل ابن شهاب إحدى يديه) أي اليسرى تحت الخف للرجل اليمنى (والأخرى) أي اليمينية (فوقه ثم أمرهما) على جميع الخف حتى استوعبه واختلفوا هل الرجل اليسرى كذلك أو يجعل اليد اليسرى فوقها (قال مالك وقول ابن شهاب) أي فعله المذكور (أحب ما سمعت إلى في ذلك) وكيف ما مسح اجزأه إذا أوعب

(ما جاء في الرعاف)

مصدر رعى قال الجحد كنصر ومنع وكرم وعنى ومسح خرج من أنفه الدم رعافا كغراب والرعاف أيضا الدم ينسبه ويقع في نسخ سقيمة والتي ولا وجود لها في النسخ السقيمة المعروفة ويلزم عليها أنه ترجع لشيء

ولم يذكره وكان أصلها هاشم فادخله الناسج جهلا (مالك عن نافع ابن عبد الله بن عمر كان إذا رعى) بفتح العين وضمها (انصرف) من صلاته (فتوضأ) أي غسل الدم (ثم رجع) إلى مصلاه (فبني) على ما صلى (ولم يتكلم) جلة حالية اذ لو تكلم بلا عذر بطلت (مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يرفع) بضم العين وفتحها (فتخرج فيغسل الدم) عنه (ثم يرجع فيبني على ما قد صلى) لأن وضوءه لم ينتقض ولم يحصل منه مناف والرعاف ليس بناقض (مالك عن يزيد) بتجنية قبل الزاي (ابن عبد الله بن قسيط) بقاء ومهملتين مصغرا بن اسامة (الليثي) أبي عبد الله المدني روى عن أبي هريرة وابن عمر وجع وثقه النسائي وابن سعد وغيرهما وروى له الجميع ومات سنة اثنتين وعشرين ومائة وله تسعون سنة (أنه رأى سعيد بن المسيب رعى وهو صلى فأتى حجره أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) لأنها أقرب موضع إلى المسجد ليقبل الشئ في أثناء الصلاة (فأتى) بضم الهاء حمزة (بوضوء) بالفتح ما الوضوء (فتوضأ) أي غسل الدم (ثم رجع فبني على ما قد صلى) فافاد فعل هو لا مان الرعاف ليس بناقض للوضوء وأنه اذا خرج لغسله ولم يتكلم ولم يجاوز أقرب مكان يبني على ما صلى ولمسألة قيود في الفروع

(العمل في الرعاف)

وهو كثير فيخرج إلى عمله وقليل فيقتله بأصابه حتى يحلف ويتمادى على صلاته واختصاب الانامل العليا قليل والكثير أن يسيل أو يقطر لقوله تعالى أود ما مضى فاحق قطع صلاته ولا يستأنفها بعد الغسل لأنه حامل نجاسة قاله الباجي (مالك عن عبد الرحمن بن حرملة) بن عمرو بن سنة بفتح المهملة وتقليل النون (الاسلمي) أبي حرملة المدني صدوق روى له مسلم وأصحاب السنن مات سنة خمس وأربعين ومائة (أنه قال رأيت سعيد بن المسيب يرفع فيخرج منه الدم حتى تحتضب أصابعه من الدم الذي يخرج من أنفه ثم يصلى ولا يتوضأ) لأن وضوءه لم ينتقض (مالك عن عبد الرحمن بن الجبر) بضم الميم وفتح الجيم والموحدة الثقيلة لأنه سقط فانكسر فيبر واصله أيضا عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب (أنه رأى سالم بن عبد الله يخرج من أنفه الدم حتى تحتضب أصابعه ثم يقتله) بكسر التاء متحركة (ثم يصلى ولا يتوضأ) لبقاء وضوءه وفي موطأ محمد بن الحسن أخبرنا مالك أخبرنا عبد الرحمن بن الجبر بن عمر بن الخطاب أنه رأى سالم بن عبد الله بن عمر يدخل أصبعه في أنفه أو أصبعه ثم يخرجها وفيها شيء من دم فيقتله وينفضه ثم يصلى ولا يتوضأ

(العمل في غلبه الدم من جرح أو رعاف)

(مالك عن هشام بن عروة) بن الزبير بن العوام (عن أبيه أن المسور) بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الواو ثم راء (ابن حرملة) بفتح الميم واسكان الحاء المججمة ابن نوفل بن ابيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري له ولائيه صحبة مات سنة أربع وستين (أنخبرناه أنه دخل على عمر بن الخطاب من الليلة التي طعن فيها) من أبي لؤلؤة فيروز النصراني عبد المغيرة بن شعبة قال الباجي هذا يقتضي أن المسح من الليل لأن عمر طعن في صلاة الصبح وروى عيسى عن ابن القاسم عن مالك أن عمر مات من يومه الذي طعن فيه وعند مالك أن النهار من طلوع الفجر (فايقظ عمر لصلاة الصبح) قال أبو عمر قال ابن عباس لما طعن عمر احتمله أنا ونفر من الانصار حتى ادخلناه منزله فلم يزل في غشية واحدة حتى اسفر فقال رجل انكم لن تقرعوه بشئ إلا بالصلاة قال فقلنا الصلاة بأمر المؤمنين فمسح عينيه ثم قال أصلى الناس قلنا نعم (فقال عمر نعم) بفتح نين أي استيقظ وبكسر فسكون أي نعم ما يقظني اليه (ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة) مكذبا بها ويحتمل أنه على ظاهره أي لا ينتفع بآثار الاعمال أو أراد لا يحتمل دمه قاله الباجي وقال ابن



عبد البر يحتمل ان يريد لا يصير خط له في الاسلام كغيره لا صلاة بحمار المسجد الا في المسجد ولا ايمان لمن لا امانة له وليس المسكين بالطواف وهو كلام خرج على ترك عمل الصلاة لا على بخودها وقال السيوطي اخذ بظاهره من كغير ترك الصلاة تكاسلا وهو مذهب جمع من الصحابة وقال به احمد واسحاق ومال اليه المحافظ المنذري في ترغيبه (فصل في عمر وجهه شعب دما) بثلاثة ثم عين مقتوحة قال ابن الاثير أي يحرق وقال في العين أي يتفجر (مالك عن يحيى بن سعيد ان سعيد بن المسيب قال ماترون فمين غلبه الدم من رعا في لم يتقطع عنه) وهو يصلي (قال مالك قال يحيى بن سعيد) الانصاري (ثم قال سعيد بن المسيب اري ان يومى برأسه ايماء) مخافة تلويث ثيابه بتجاسة الدم وتنجيس موضع سجوده (قال مالك وذلك احب ما سمعت الى في ذلك) لان الايماء اذا جازل في الطين فن غلبه الدم اولى ولم يختلف قول مالك في ايماء من غلبه الرعاف واختلف قوله في الصلاة في ايماء الطين وفيه سؤال العالم وطرحه على تلاميذه وجلسائه المسائل وأصله قوله صلى الله عليه وسلم اخبروني بشجرة الحديث

(الوضوء من المذي)

بفتح الميم وسكون الذال المججمة وتخفيف الباء على الافصح ثم بكسر الهمزة والواو والياء ثم الكسر مع التخفيف ما ابيض رقيق لزج يخرج عند الملاعبة أو تذ كراجماع أو ارادته وقد لا يحس بخروجه (مالك عن أبي النضر) بالضاد المججمة سالم بن أبي امية القرشي مولا هم المدني ثقة ثبت من رجال الجميع وكان يرسل روى عن انس والسائب بن يزيد وغيرهما وعنه الليث والسفيانان ومالك وجماعة مات سنة تسع وعشرين ومائة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين ابن مهران عثمان بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي كان أحد وجوه قريش واشرافها جوادا ممدحا شجاعا له في الجود والشجاعة اخبار شهيرة مات بدمشق سنة اثنين وثمانين وحدثه معمر محباني ابن عم أبي قحافة والد الصديق (عن سليمان بن يسار) الهلالي المدني مولى ميمونة وقيل ام سلمة ثقة فاضل كثير الحديث أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وعلماؤها وصلحائها مات سنة أربع ومائة وقيل سنة سبع وقيل سنة مائة وقيل قبلها سنة أربع وتسعين عن ثلاث وسبعين سنة (عن المقداد بن الاسود) بن عبد يغوث الزهري تنباه وهو صغير فعرف به وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراقي بفتح الموحدة والراء قبله من قضاة ثم الكندي خالف أبوه كندة ثم الزهري محباني مشهور من السابقين شهد المشاهد كلها وكان فارسا يوم بدر ولم يثبت انه شهد هاترا غير روى عنه علي وابن مسعود وابن عباس وجماعة مات سنة ثلاث وثلاثين اتفاقا وهو ابن سبعين سنة وفي الاسناد انقطاع سقط عنه ابن عباس لان سليمان بن يسار لم يسمع المقداد لانه ولد سنة أربع وثلاثين بعد موت المقداد بسنة وقد أخرجه مسلم والنسائي من طريق ابن وهب عن مخزومة بن بكير عن أبيه عن سليمان بن يسار عن ابن عباس (ان علي بن أبي طالب امره ان يسأل له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل اذا دنا (قرب) من أهله) حابله (فخرج منه المذي ما ذاعليه) وذكر ابوداود والنسائي وابن خزيمة سبب السؤال من طريق اخرى عن علي قال كنت رجلا مذا فيمات اغتسل منه في الشتاء حتى تشقق ظهري وفي الصحيحين عن ابن الحنفية عن علي فأمرت المقداد ان يسأل وكنا لمسلم عن ابن عباس عنه والله اعلم ان عليا امر عمارا ان يسأل ولابن حبان والاسماعيلي ان عليا قال سألت وجيع ابن حبان ان عليا امر عمارا ان يسأل ثم امر المقداد بذلك ثم سأله بنفسه قال المحافظ وهو جمع جيد لا آخره لانه مما يرقى قوله (قال علي فان غشي ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا استحي ان أسأله) وللبخاري

فاستحي ان أسأل لمكان ابنته واسلم من أجل فاطمة قال المحافظ فتعين حله على البخاريان بعض الرواة اطلق انه سأل لكونه الا مريدك وهذا جزم الاسماعيلي ثم النووي ويؤيدانه أمر كل من المقداد وعمار بالسؤال ما رواه عبد الرزاق عن عابس بن أنس قال تذا كرا على والمقداد وعمار المذي فقال علي اني رجل مذا فاستلأ عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أحد الرجلين وصح ابن بشكوال ان المقداد هو الذي تولى السؤال وعليه فذهبته الى عمار بخار أيضا لكونه قصده لكن تولى المقداد السؤال دون عمار (قال المقداد فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا وجد ذلك أحدكم فليضح) كذا يحيى ورواه ابن وهب والقعنبي وابن بكير فليغسل والنضح لغة الرش والغسل فرواية يحيى محجة يفسرها رواية غيره قاله أبو عمر أي يغسل (فرجه بالماء) أي يتعين فيه الماء دون الا بخار لان ظاهره تين الغسل والعين لا يقع الامتثال الا به قاله ابن دقيق العيد وهو مذهب مالك قال ابن عبد البر وليس في الحديث المذي على كثرتها ذكر الاستحباب وصححه النووي في شرح مسلم وصح في باقي كتبه جواز البخار المحاقاله بالبول وحل الامر بالماء على الاستحباب أو على انه خرج مخرج الغالب وفيه أيضا وجوب غلبه كنه عملا بالحقيقة لا محل المخرج فقط كالبول وقد رد الباجي المحاقاه بالبول بأنه يخرج من الذ كربة فوجب به غسل يزيد على ما يجب بالبول كالمذي قال في النهاية برد النضح بمعنى الغسل والازالة وأصله الرش ويطلق على الرش وضبطه النووي بكسر الصاد وانفق في بعض مجالس الحديث ان اباحان قرأه بفتح الصاد فقال له السراج الدم مروي بضبطه النووي بالكسر فقال أبو حيان حق النووي أن يستفيد هذا مني وما قبله هو القياس قال الزركشي وكلام الجوهرى يشهد للنووي لكن نقل عن صاحب الجماع ان الكسرة وان الافصح النضح (وليتوضأ وضوءه للصلاة) أي كما يتوضأ اذا قام ايلا انه يجب الوضوء بمجرد خروجه كما قال به قوم ورد عليهم الطحاوي عمارا رواه عن علي قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المذي فقال فيه الوضوء وفي اني الغسل فعرف انه كالبول وغيره من نواقض الوضوء لا يوجب الوضوء بمجرد قال الراعي وفي قوله وضوءه للصلاة قطع احتمال حمل اتوضى على الوضوء المحاصلة بغسل الفرج فان غسل الفرج الواحد تسمى وضوءا كما ورد أن الوضوء قبل الصلوات يبنى الفقر والمراد غسل اليد وفي رواية للشيخين توضأ واغسل ذكرك والمغنى واحد فيجوز تقديم غسله على الوضوء وهو اولى وتقديم الوضوء على غسله لكن من يقول بقض الوضوء بمس الذكرك يشترط أن يكون ذلك بلا حائل واستدل به على قبول خبر الواحد وعلى جواز الاعتماد على الظن مع القدرة على المقطوع به وفيهما نظر لان السؤال كان بخبرة علي روى النسي عنه فقالت رجل جالس الى جنبه فسأله وقد اطبق أصحاب الاطراف والمسانيد على ايراد هذا الحديث في مسند علي ولو جملوه على انه لم يحضر لا وردوه في مسند المقداد ثم لو صح أن السؤال كان في غيبة علي لم يكن دليلا على المدعى لاحتمال وجود القرائن التي تحف الخبر فترقية عن الظن الى القطع قاله عياض وقال ابن دقيق العيد المراد بالاستدلال به على قبول خبر الواحد مع كونه خبر واحد انه صورة من الصور التي تدل وهي كثيرة تقوم المحجة بحملتها لا يفرد معين منها وفيه جواز الاستنباط في الاستفتاء وفيه ما كان عليه الصحابة من حفظ حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره واستعمال الادب في ترك المواجهة بما يستحي منه عرفا وحسن العشرة مع الاصهار وترك ذكرا وما يتعاقب بجماع المرأة ونحوه بحضرة اقاربها واستدل به البخاري لمن استحي فأمر غيره بالسؤال لان فيه جمعا بين المصلحة استعمال الحياء وعدم التفريط في معرفة الحكم (مالك عن يزيد بن أسلم عن أبيه) أسلم العدوي مولى عمر ثقة مخفر



روى عن مولاه وأبي بكر وعثمان ومعاذ وغيرهم وعنه ابنه ونافع والقاسم بن محمد وروى  
ابن منده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أنه سافر مع النبي صلى الله عليه وسلم  
سفرين قال في الإصابة والمعروف أن عمر اشترى أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن  
اسحاق وغيره وقال ابنه زيد مات أسلم وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة وصلى عليه مروان بن الحكم  
(ان عمر بن الخطاب قال اني لأجده ينحدر مني مثل الخربة) بجاء مجمعة ثم راء فتحتة فزأى منقوطة  
تصغير خربة بفتح تحتين الجوهرة وفي رواية مثل الجمانه بضم الجيم وهي اللؤلؤة (فاذا وجد ذلك أحدكم فليغسل  
ذكره وليتوضأ وضوءه للصلاة) قال الباجي يريد اذا وجدته على غير هذا الوجه ويحتمل انه خصهم بهذا  
الحكم وان كان هو غير داخل فيه اذا كان خروجهم منه على غير وجه اللذة ويحتمل انه أمرهم وحكمهم  
حكمهم وقال ابن عبد البر روى ان عمر قال اني لأجده ينحدر مني مثل الجمان فما التفت اليه ولا ياب اليه  
وهذا يدل على انه كان استنكحه ذلك (يعني الذي) بيان للضعف في قوله اني لأجده (مالك عن زيد بن  
أسلم عن جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وتضم (مولي عبد الله بن عياش) بتثنية  
ومجمعة ابن أبي ربيعة المخزومي قال ابن الحذاء لم يذكره البخاري (انه قال سألت عبد الله بن عمر عن  
الذي فقال اذا وجدته فاغسل فرجك وتوضأ وضوءك للصلاة) واستدل بهذا كالحديث على وجوب  
الوضوء على من به سلس الذي لا امر بالوضوء لمن قال كنت مذهباً بصيغة المباعدة الدالة على الكثرة  
وتعقبه ابن دقيق العيد بان الكثرة هنا ناشئة عن غلبة الشهوة مع صحة الجسد بخلاف صاحب  
السلس فانه ينشأ عن علة في الجسد وقال ابن عبد البر عن المغيرة بن عبد الرحمن كان يخرج مني الذي  
فر بما توضأت المرتين والثلاث فبحث القاسم بن محمد فقال انما ذلك من الشيطان فانه عنه فلهوت  
عنه فاقطع مني وترجم مالك امر هذا الباب

(الرخصة في ترك الوضوء من الذي)

أي الخارج من فساد وعلة فلا وضوء فيه عند مالك وعلماء باده لان ما لا يقطع لا وجه للوضوء منه  
(مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن سعيد بن المسيب انه) أي يحيى (سمعه) أي سعيد (ورجل  
يسأله فقال) أي الرجل (اني لأجد البلل وانا أصلي فأنصرف) اقطع صلاتي (فقال له سعيد لو سال  
على فخذى ما أنصرفت حتى أقضى) اتم صلاتي (لان مذهبه ان البلل لا يبطل الوضوء في الصلاة وان  
قطر وسال وحمله مالك على سلس الذي قاله الباجي وقال ابو عمر معناه ان كثرة المذي وفحشه في البدن  
والثوب لا يمنع المصلي اتمام صلاته وان كان يؤمر بغسل الفاحش قبل دخوله في الصلاة وفي رواية ابن  
القاسم عن مالك في هذا الحديث قال يحيى بن سعيد وخبرني من كان عند سعيد انه قال للرجل فاذا  
انصرفت الى اهلك فاغسل ثوبك قال يحيى وامنا فلم اسمعه منه وهذه الرواية توضع ما ذكرنا ومذهب  
مالك ان ما خرج من مني او مذي او بول على وجه السلس لا ينعق الطهارة خلافاً لابي حنيفة  
والشافعي قالوا يتوضأ لكل صلاة وان لم يقطع كما يصلي والبول ونحوه لا يقطع فكذلك يتوضأ اه  
واستدل اهلهم بان الشارع أمر بالوضوء من الذي ولم يستفصل فدل على عموم الحكم (مالك عن الصلت)  
بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وفوقية (ابن زيد) بضم الزاي ومثنيتين تحت مصغرز يداوز ياد  
الكندي وثقه الجلي وغيره وروى عن سليمان بن يسار وغير واحد من اهل وعنه مالك وعبد العزيز  
ابن ابي سلمة قال ابن الحذاء هو ابن اخي كثير بن الصلت وولى الصلت هذا قضاء المدينة (انه قال سألت  
سليمان بن يسار عن البلل أجده فقال انضح ما تحت ثوبك) أي ازرأه - رواه (ابن المنيذر عنه) امر  
من لم يلهي كرضي يرضى أي اشتغل عنه بغيره دفعا للوسواس وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا توضأت

فاتضح رواه ابن ماجه عن أبي هريرة أي لدفع الوسوسة حتى اذا أحس ببلل قد رانه بقية الماء لئلا  
يشوش الشيطان فكرهه ويتسلط عليه بالوسوسة وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه  
الحاكم عن الحكم بن سفيان مرسلًا كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ أخذ كفاه من ماء فضج به فرجه  
قبل كان يفعله لدفع الوسوسة وقد أجبر منها تعليم الامته أولي تذا البول فان الماء البارد يقطع والضح  
الرش أو الغسل قال الغزالي وبه يعرف ان الوسوسة تدل على قلة الفقه

(الوضوء من مس الفرج)

أي وجوبه وقال به عمرو ابنه والبراء وجابر وجاعة من الصحابة والتابعين وعليه الأئمة الثلاثة ولم يرد ذلك  
على رومار وغيرهما من الصحابة وغيرهم وعليه أبو حنيفة لمحدث طلق بن علي انه قال يا رسول الله  
ما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما يتوضأ فقال وهل هو الا بضعة منك وأجيب بانه منسوخ بمحدث  
بسرة لانها سلمت عام الفتح وفاق قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يذني المسجد ثم رجع الى قومه  
(مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) الانصاري المدني قاضيهما من الثقات مات سنة  
خمس وثلاثين ومائة بالمدينة وهو ابن سبعين سنة وصحيف يحيى ابن محمد فقال عن محمد بن عمرو قال  
ابن عبد البر وهو خطأ منه بالاشك وايس الحديث لمجد عند أحد من أهل الحديث ولا رواه بوجه من  
الوجوه وقد حدث به ابن وضاح على الفحة فقال ابنه (انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان  
ابن الحكم) بن أبي العاصي بن أبي امية الاموي المدني لا يثبت له صحبة ولي الخلاف في آخر سنة أربع  
وسنتين ومات في رمضان سنة خمس وله ثلاث اواحدى وستون سنة (فقدنا كرنا ما يكون منه  
الوضوء فقال مروان ومن مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت هذا) قال ابن عبد البر هذا مع منزلة  
من العلم والفضل دليل على ان الجهل ببعض المعلومات لا يدخل نقصة على العالم اذا كان عالماً بالسنن  
اذا احاطة بجميع المعلومات لا سبيل اليها (فقال مروان بن الحكم اخبرني بسرة) بضم الموحدة  
رسكون السنين المهمة (بنت صفوان) بن نوفل بن أسد بن عبد العزى الاسدي معجوبة لها سبعة  
وهجرة عاشت الى خلافة معاوية (انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس أحدكم ذكره)  
بلا حائل يطن الكف الحديث من افضى يده الى فرجه ليس دونه حجاب والافضاء لغة المس بطن  
الكف (فليتوضأ) وفي رواية الترمذي فلا يصلي حتى يتوضأ أي لا يتقاض وضوئه فهاذا نص في موضع  
التراخ وقد رواه أيضا الشافعي وأحمد وإسحاق السبكي وابن خزيمة وابن الجارود والحاكم الثلاثة  
في صحاحهم وصرح أحمد وابن معين والترمذي والحاكم والدارقطني والبيهقي والحازمي بانه حديث  
صحيح وهو على شرط البخاري بكل حال وان كان المخالف يقول انه من رواية مروان ولا صحبة له ولا كان  
من التابعين باحسان فقد قال الحافظ في مقدمته فتح الباري يقال له روية فان ثبت فلا يرجع على  
من تكلم فيه والا فقد قال عروة كان مروان لا يهتم في الحديث وتروى عنه سهل بن سعد المعجاني  
اعتمادا على صدقه وانما تقدموا عليه انه روى طلحة بن عبيد الله يوم الجمل بسهم فقتله ثم شهر السيف  
في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى فمات طلحة فذكر من متأولي كذا قرره الاسماعيلي وغيره واما بعد ذلك  
فانما جل عنه سهل وعروة وعلي بن الحسين وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ومولاه النجاشي  
احاديثهم عنه في صحيحه لما كان اميراعندهم بالمدينة قبل ان يبدونه في الخلاف على ابن الزبير ما بدا  
وقال ابن معين لولا رواه مالك لقلت لا يصح في مس الذكر شي وذكرا حديث أم حبيبة سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس فرجه فليتوضأ وقال هو حسن الاسناد وقال غيره فيه



اقتطاع لان مكحولاً رواه عن عتبة ولم يجمع منه وصحح ابن السكن حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من افنى يده الى فرجه ليس دونه حجاب فقد وجب عليه الوضوء ولا يعارض هذا حديث مطلق امالا انه بفرض صحته منسوخ كما رواه مالا انه محمول على المس بمائل وان كان خلاف الاصل وزعم الخنفية ان مس الذك في حديث بسرة كناية عما يخرج منه قالوا هو من اسرار البلاغة يكنى عن الشيء ويرمز اليه بذكر ما هو من روافده فلما كان مس الذك كغالب ايراد خروج الحديث منه ويلزم عبره عنه كما عبر بالمجيء من الغائط عما قصد الغائط لاجله وهذا من تأويلاتهم البعيدة وقالوا ايضا ان خبر الواحد لا يمل به فيما تعم به البلوى ومثلهما هذا الحديث لان ما تعم به البلوى يكسر السؤال عنه فتقضي العادة بتقلبه تواترا لتوفر الدواعي على تقلبه فلا يعمى بل يخبر الا حادفه وتقف باننا لانسلم قضاء العادة بذلك وبان الحديث متواتر رواه سبعة عشر صحابيا نقله ابن الرفعة عن القاضي أبي الطيب وقد عده السيوطي في الاحاديث المتواترة والله اعلم (مالك عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص) الزهري أبي محمد المدني روى عن أبيه وعميه عامر ومصعب وأنس وغيرهم وعنه ابن جريج وابن عيينة ومالك وصالح بن كيسان وثقه ابن معين وقال غيره ثقة حجة روى له خمسة مائة سنة أربع وثلاثين ومائة (عن) مصعب بن سعد بن أبي وقاص) مالك الزهري أبي زرارة المدني ثقة روى له الجميع مائة سنة ثلاث ومائة (انه قال كنت امسك المحضف) أي آخذه (على سعد بن أبي وقاص) يعني أبيه أي لاجله حال قراءته غيبا ونظرا (فاحتككت) أي تحت ازارى (فقال سعد لعالمك مسست) بكسر السين الاولى أنصح من فتحها أي لمست بكفك (ذكرك) بلا حائل (قال) مصعب (فقلت نعم قال) سعد (قم فتوضأ فمقت فتوضأت ثم رجعت) فدل ذلك على عمل سعد وهو أحد العشرة بحديث القضي بمس الذكر واحتمال ارادة الوضوء الغوى وهو غسل اليد فاعلم الشبهة لاقاة التجاسة ممنوع وسنده انه خلاف المتبادر (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول اذا مس أحدكم ذكره فقد وجب عليه الوضوء) وقد رواه الزارع ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (مالك عن) هشام بن عروة عن أبيه انه كان يقول من مس ذكره فقد وجب عليه الوضوء (ورواه البراء عنه عن عائشة مرفوعا) (مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله انه قال رأيت أبي عبد الله) بنصب عبد (ابن عمر) يقتل ثم يتوضأ فقلت له يا أبا عبد الله (بفتح الهمزة بكفك) (الغسل من الوضوء) أي عنه أو بدله فان الغسل وضوء وزيادة كما ورد في رفع صغير الحديث وكبيره (قال بلى) يجوز (ولكن احبنا انامس ذكرى) سهوا أو عمد لذلك ونحوه (فاتوضأ) له الناقض لان الغسل لا يجزى عنه قال الباجي انما سأل سالم اياه لانه رآه توضأ بعد غسل افنتحه بالوضوء ولا يصح ان يشكر عليه الوضوء مع الغسل لا استحباب الوضوء معه (مالك عن نافع عن سالم بن عبد الله انه قال كنت مع عبد الله بن عمر في سفر فرائته بعد ان طلعت الشمس توضأ ثم صلى يعني وقد كان صلى الصبح (قال) سالم (فقلت له ان هذه الصلاة ما كنت تعلم قال اني بهذان توضأت لصلاة الصبح مسست فرجى ثم نسيت ان اتوضأ) فصليت الصبح بذلك الوضوء الحاصل بعده بمس الفرج واستمر نسياني لهذا الوقت فتذكرت (فتوضأت وعدت لصلاتي) أي اعدت الصبح لطلوعها بمس الفرج بعد الوضوء واعلم ان حديث الوضوء من مس الفرج متواتر اخرجه من سبق عن بسرة وابن ماجه عن جابر وام حبيبة والحاكم عن سعد وابي هريرة وام سلة واجد عن زيد بن خالد الجهني وابن عمرو والبراء عن ابن عمر وعائشة والبيهقي عن ابن عباس واروى بنت انيس وذكره ابن مسعود عن ابي وانس وقبيصة ومعاوية بن حيدة والنعمان بن بشير واصحابها كما قال البخاري حديث بسرة

\*(الوضوء من قبله الرجل امراته)\*

(مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر انه كان يقول قبله لرجل امراته وجها بيده) بلا حائل (من الملامسة) التي قال الله تعالى فيها ولا مستمسك النساء (من قبل امراته أو جها بيده فعليه الوضوء) لاستقاضه وبه قال ابن مسعود وجماعة من التابعين والليث والائمة الثلاثة وغيرهم الا أن الشافعي لم يشترط وجود اللذة لظاهر قول ابن عمر وابن مسعود وعموم الآية وللإجماع على وجوب الغسل على المستكرهه والنائمة بالتقاء الختانين وان لم تقع لذة واشترط مالك اللذة أو وجودها عند اللس وهو أصح لانه لا يأت في الملامسة الا قولان الجماع وما ذونه ومن قال بالثاني انما أراد ما ذونه مما ليس بجماع ولم يرد النطمة ولا قبله الرجل بنته ولا اللس بلا شهوة فلم يبق الا ما وقعت به اللذة اذ لا خلاف ان من لم يلمس امراته أو ذاري جرحها لا وضوء عليه فكذلك من لمس ولم يأت كذا قال ابن عبد البر وفيه نظر فذهب الشافعي ان مس المرأة بلمسها أو مداوة جرحها ناقض للوضوء فان أراد نفي الخلاف في مذهبه لم يتم الدليل لانه من جملة محل النزاع وقال ابن عباس اللس هو الجماع ولكن الله تعفف وكفى عنه وقال ما أبالي قاتل امرأتى أو شمت ريحانة وكذا روى عن عمر وقال به جماعة من التابعين وابو حنيفة وطائفة واحتجوا بأحد حديث ضعيفة لاجته فيها والحجة لنا ان العرب لا تعرف من الملامسة الا لمس البدن قال تعالى فامسوه بأيديهم وقال صلى الله عليه وسلم اليدان تريان فزناهما اللس ومنه يسع الملامسة وقد قرئ أو لمستم النساء وجملة على التصريح أولى من جملة على الكناية وأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فسأله عن رجل اصاب من امرأة لا تحل له ما يصيب الرجل من امراته الا بالجماع فقال يتوضأ وضوء احسانا وحديث عائشة نقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتسته فوكت يدي على باطن قدمه وهو يصلي دليل على ان كل لمس بل اللذة ليس من معنى الآية وجعل جهو والسلف القليلة من الملامسة وهي غير اليد وان كانت في الاغلب باليد فمناها التقاء البشريتين فأى عضو كان مع الشهوة فهي الملامسة التي عني الله تعالى ذكره أبو عمر (مالك انه بلغه ان عبد الله بن مسعود كان يقول من قبله الرجل) من اضافة المصدر لفاعله (امرأته) مفعوله (الوضوء) لانها من مشمول أو لا مستمسك النساء وقيدته مالك باللذة وبان يكون في غير انتم الا لوداع أو رجسة (مالك عن ابن شهاب انه كان يقول من قبله الرجل امراته الوضوء) لانه بلامسة وزيادة واللامس والممس عند مالك سواء اذا التذمن التذعنهما وللشافعي في الممس قولان الوضوء ونفيه وهو قول داود لمحدث عائشة السابق قال نافع قال مالك وذلك أحب ما سمعت الى

\*(العمل في غسل الجنابة)\*

قال الله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا أي اغتسلوا كما قال في النساء ولا جنبا الا بما يرى بجبل حتى تغتسلوا قال الشافعي في الام فرض الله تعالى الغسل مطلقا يذكرك فيه شيئا يذره قبل شيء فذكره ما جاء به المعتل اجزاه اذا أتى بغسل جميع بدنه والاحتياط في الغسل ما روت عائشة ثم روى حديث الباب عن مالك بسنده قال ابن عبد البر هو أحسن حديث روى في ذلك فان لم يتوضأ قبل الغسل ولكن عم جسده ورأسه ونحوه فقد أدى ما عليه بلا خلاف لكانهم مجموع على استحباب الوضوء قبل الغسل (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) بالهمز وعوام الحديث يبدلون بها (ام المؤمنین) بنص وزواجه هاتهم وهل هن امهات المؤمنات ايضا قولان مرجحان (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل) أي شرع في الغسل او اراد ان يغتسل (من الجنابة) أي لاجلها في سببية (بدأ بغسل يديه) قال الحافظ يمحتمل للتطيف من مستقذر ويقويه حديث ميمونة ويحتمل انه الغسل المشروع عند القيام من النوم وبدل عليه زيادة ابن عيينة في هذا الحديث عن هشام قبل ان يدخلها في الاناء رواه الشافعي والترمذي وزاد ايضا ثم يغسل فرجه وكذا المسلم من رواية ابي معاوية وابي داود ومن رواية حماد



ابن زيد كلاهما عن هشام وهي زيادة جلية لان بتقديم غسله يحصل الامن من مسه في اثناء الغسل  
(ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة) احتراز عن الوضوء الغوي وهو غسل اليدين وظاهره انه يتوضأ وضوءا  
كاملا وهو مذهب مالك والشافعي قال القائل كان في وهو المشهور وقيل يؤخر غسل قدميه الى بعد الغسل  
لمحدث ميمونة وقيل ان كان موضعه وسخا نحو الاثلا وقال المحنف ان كان في مستنقع اخر والا فلا  
وظاهره ايضا مشروعية التكرار ثلاثا وهو كذلك لكن قال عياض لم يأت في شيء من الروايات في وضوء  
الغسل ذكر التكرار وقد قال بعض شيوخنا ان التكرار في الغسل لا فضيلة فيه ورد في الحفاظ بانه  
ورد من طريق صحيحة أخرجهما النساء والبيهقي من طريق أبي سلمة عن عائشة انها وصفت غسل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجنابة الحديث وفيه ثم تمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وتعقبه  
الايضا بان احالته على وضوء الصلاة فيقضئ التلث ولا يلزم منه انه لا فضيلة في عمل الغسل  
ان لا يكون في وضوئه ومن شيوخنا من كان يفتي سائله بالتكرار وقيل معنى التشديد انه يكفي  
بفساها في الوضوء عن اعادته وعليه فيحتاج الى نية غسل الجنابة في أول عضو وانما قدم غسل اعضاء  
الوضوء تشريفا لها وليحصل له صورة الطهارتين الصغرى والكبرى قال ابن عبد البر واجمعوا على انه  
ليس عليه ان يعيد غسل اعضاء الوضوء في غسله لانه قد غسلها في وضوئه وانما بدلتك الاعضاء خاصة  
لانه لا يفسد في الغسل رتبة وكذا قال ابن بطال قال المحافظ وهو مردود فقد ذهب أبو ثور وداود  
وجاعة الى ان الغسل لا ينوب عن الوضوء للحديث اه وأورد ابن دقيق العيد ان الحديث يدل على ان  
هذه الاعضاء مغسولة عن الجنابة اذ لو كانت للوضوء لم يصح التشبيه لعدم المغيرة وأجاب بخصوص المغيرة  
من حيث انه شبه الوضوء الواقع في ابتداء غسل الجنابة بالوضوء للصلاة المعتاد المنفرد بنفسه في غير  
الغسل وبان وضوء الصلاة له صورة معنوية ذهنية فشبه هذا الفرد الواقع في الخارج بتلك الصورة  
المعروفة في الذهن (ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها) أي اصابعه التي ادخلها في الاناء (اصول  
شعره) أي شعر رأسه رواية حماد بن سلمة عن هشام عند البيهقي يخلل بها شق رأسه الايمن فيتبع بها  
أصول الشعر ثم يغسل شق رأسه الايسر كذلك وقال القاضي عياض احتج به بعضهم على تخليل شعر  
الحيث في الغسل اما الموم قوله أصول شعره واما بالتماس على شعر رأسه فأنه التخليل اصال الماء الى  
الشعر والبشرة ومباشرة الشعر باليد يحصل تعميمه بالماء وتأنيس البشرة لتلاصيحها بالصب ما تأذي به  
ثم هذا التخليل غير واجب اتفاقا الا ان كان الشعر ملبدا بشئ يحول بين الماء وبين الوصول الى أصوله  
وفي رواية مسلم ثم يأخذ الماء فيدخل اصابعه في أصول الشعر ولترمذي والنسائي من طريق ابن  
عينة ثم يشرب شعره الماء (ثم يصب) ذكرته بالفاظ المضارع وما قبله بالفاظ الماضي وهو الاصل لا رادة استحضار  
صورة الحال للسامعين (على رأسه ثلاث غرفات بيديه) بفتح الراء جمع غرفة على المشهور في جمع القلعة  
والاصل في ميمر الثلاثة ان يكون من جوف القلعة ووقع لرواة البخاري غرف جمع كثرة اما لقيامه  
مقام جمع القلعة او بناء على قول الكوفيين انه جمع قلعة كعشر سور وثماني حجج والتلث خاص بالرأس  
كما هو مدلول رأسه وهو المشهور عند المالكية قال الفرطبي وحمل التلث في هذه الرواية على رواية ابن  
القاسم عن عائشة ان كل غرفة كانت في جهة من جهات الرأس (ثم يغض) أي يسيل (الماء على جلده)  
أي بدنه وقد يكتفي بالجلد عن البدن قاله ازانعي واحتج به من لم يشترط ذلك لان الافاضة الاسالة  
وقال المازري لا حجة فيه لان فاض بمعنى غسل فالخلاف فيه قائم (كله) اكده دلالة على انه عم جميع  
بدنه بالغسل بعدما تقدم دفعا لوجه اطلاقه على اكثره مجوزا ففيه استحباب اكمال الوضوء قبل الغسل  
ولا يؤخر غسل الرجلين الى فراغه وهو ظاهر قولها كما يتوضأ للصلاة وهذا هو المحفوظ في حديث عائشة

من هذا الوجه وسلم من رواية أبي معاوية عن هشام فقال في آخره ثم افاض على سائر جسده ثم غسل  
رجليه وهذه الزيادة تقر بها أبو معاوية دون اصحاب هشام قال البيهقي هي غريبة صحيحة قال المحافظ  
لكن لها شاهد من رواية أبي سلمة عن عائشة بلفظ فاذا فرغ غسل رجله رواه أبو داود واما ان يحمل قولها  
كما يتوضأ للصلاة على اكثره وهو ما سوى الرجلين أو يحمل على ظاهره ويستدل برواية أبي معاوية على  
جواز تقريق الوضوء ويحتمل ان قوله ثم غسل رجله أي اعاد غسلهما لاستيعاب الغسل بعد ان كان  
غسلهما في الوضوء فيوافق حديث الباب ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف وأبو داود والترمذي  
والنسائي عن قتيبة كلاهما عن مالك به وتابعه أبو معاوية وجبرير وعلي بن مسهر وابن عمر ووكيع  
كلهم عن هشام عند مسلم قالوا ليس في حديثهم غسل الرجلين الا في حديث أبي معاوية يعني فروايتهم  
شاذة كما علم ثم الشذوذ انما هو في حديث عائشة هذا والا فهو ثابت في حديث ميمونة في الصحيحين وجمع  
بينهما بانه فعل عند كل منهما ما حدث به فبحسب اختلاف الحائرين نظر العلماء كما تقدم والله أعلم  
(مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عروة بن الزبير) بن العوام كذا رواه اكثر اصحاب الزهري عنه  
وخالفهم ابراهيم بن سعد فرواه عنه عن القاسم بن محمد أخرجه النساء ورجح أبو زرعة الاول ويحتمل  
ان للزهري فيه شيخين فان الحديث محفوظ عن القاسم وعروة من طريق أخرى (عن عائشة أم المؤمنين  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من اناء) زاد ابن أبي ذئب واحمد بن قريح وكذا في رواية  
سفيان كلاهما عن ابن شهاب وللحاكم من رواية هشام عن عروة من قوله من شبه وكذا قال ابن التين كان  
هذا الاناء من شبه بفتح المجمة والموحدة (هو الفرق) بفتحين عند جميع الرواة وهو الصحيح الا يصح فرواه  
بكون اراء قاته الباجي وقال النووي الفتح أفصح وأشهر وزعم الباجي انه السواب وليس كما قال بل  
هما المتان قال المحافظ اعل مستند الباجي قول ثعلب وغيره الفرق بالفتح في كلام العرب والحدوثون  
يسكنونه حكاه الأزهري وقد حكى الاسكان أبو زيد وابن دريد وغيرهما من أهل اللغة اه والظاهر  
ان قول الباجي هو الصحيح يعني في الرواية لكن يصح انفراد الاسكان دون سائر الرواة لان حيث اللغة  
وأما مقداره في الرواية فلمسلم قال سفيان يعني ابن عيينة الفرق ثلاثة أصع قال النووي وكذا قال  
الجاهلي وقيل صاعان لكن تقول أبو عبيد الاتفاق على ان الفرق ثلاثة أصع وانه ستة عشر مثالا له  
يريد اتفاق اللغويين والافقد قال بعض الفقهاء انه ثمانية اطلال وتؤيد كونه ثلاثة أصع ما رواه ابن  
حبان من طريق عطاء عن عائشة بالفظ قد رسمته أقساط والقسط بكسر القاف نصف صاع باتفاق  
أهل اللغة واتفاقا على انه ستة عشر مثالا وحكى ابن الاثير انه بالفتح ستة عشر وبالا سكا مائة وعشرون  
مثالا وهو غريب (من الجنابة) أي بسبب الجنابة وهذا الحديث أخرجه مسلم عن يحيى وأبو داود  
عن النعني كلاهما عن مالك به وتابعه ابن أبي ذئب عند البخاري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد  
عنده مسلم ثلاثهم عن الزهري به بزيادة وكنت اغتسل أنا وهو في الاناء الواحد (مالك عن نافع ان عبد الله  
ابن عمر كان اذا اغتسل من الجنابة) أي بسببها (بدأ فأفرغ) أي صب الماء (على يده اليمنى فغسلها  
ثم غسل فرجه) بشماله (ثم تمضمض) بيمينه (واستنشق) بشماله بعدما استنشق بيمينه وفي رواية محمد  
ابن الحسن مضمض واستنشق بيمينه وهما سنان في الغسل عند مالك والشافعي والجمهور وقال أبو  
حنيفة واجبتان في الغسل لا الوضوء واجدا واجبان فيهما (ثم غسل وجهه ونضح) أي رشح الماء  
(في عينيه) قال ابن عبد البر لم يتابع ابن عمر على النضح في العينين احد قال وله شذوذ شذوذ فيها حمله  
عليها الورع قال وفي اكثر الموطأ تسئل مالك عن ذلك فقال ليس عليه العمل وحديث أبي هريرة  
مرفوعا أشربوا عينكم من الماء عند الوضوء رواه أبو يعلى وابن عدي قال الزين العراقي سنده ضعيف



بل قال ابن الصلاح وتبعه النووي لم نجد له أصلاً في يده (ثم غسل يده اليمنى ثم اليسرى) مع المرفقين (ثم غسل رأسه ثم اغتسل وأفاض عليه الماء) تفسير لا يغتسل وفي رواية محمد بن الحسن ثم غسل رأسه وأفاض الماء على جلده (مالك أنه بلغه) وبلاغاته صحيحة قال سفيان إذا قال مالك بلغني فهو اسناد قوي (إن عائشة سئلت عن غسل المرأة من الجنابة فقالت لتحفن) بكسر الفاء (على رأسها ثلاث حفتات) بفتح الفاء مثل سجدة وسجدة والفعل كضرب وهي ملء اليدين من الماء (ولتغضت) بالسكان الضاد وفتح العين المججمة من باب نفع ومثله قال ابن الأثير الضغث معالجته شعر الرأس باليد عند العمل كأنها تخط بعضه ببعض ليدخل فيه الغسول والماء (رأسها يديها) قال مالك ليدخله الماء ويصل إلى بشرة الرأس لأن الغرض استيعاب البشرة بالغسل نقلاً بالساجي وقال ابن عبد البر قال مالك اغتسل المرأة من الحيض كغسلها من الجنابة ولا تغتسل رأسها قال وفي قولها انكار قول من رأى نقص ضفائر رأسها عند غسلها لأن الذي عليه ما بل شعرها ويصل الماء إلى أصوله روى ذكر عائشة على عبد الله ابن عمرو بن العاصي أمره النساء أن ينقضن رؤسهن عند الغسل وقال ما كنت أريد أن أفرغ على رأسي ثلاث غرفات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أم سلمة يا رسول الله أتغتنر رأسي عند الغسل قال يكفئك أن تصبي على رأسك ثلاث غرفات

(واجب الغسل إذا التقي الحائضان)\*

المراد بهذه الذنية حتان الرجل وهو قطع جادة كمرته وخفائش المرأة وهو قطع جليدة في أعلى فرجها تشبه عرف الديك بينهما وبين مدخل الذكرك جادة رقيقة وانما ثانياً باللفظ واحد تغليبا وله نظائر وقاعته رد الأثقل إلى الأخف والأدنى إلى الأعلى (مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون إذا أمس الحائض أي موضع القطع من الذكر (الحائض) أي موضعه من فرج الأنثى وهو شاكفة لأنه انما يسمى خفاضة كقوله صلى الله عليه وسلم انخفضي (فقد وجب الغسل) وإن لم ينزل والمراد بالامس والاتقاء خبر إذا التقي المجاوزة كرواية الترمذي باللفظ إذا جاوز وليس المراد حقيقة المس لأنه لا يتصور عند غيبة الخشفة فلو وقع مس بلا إيلاج لم يجب الغسل بالإجماع وصدر الامام بهذا الخبر إشارة لدفع ما رواه زيد بن خالد الجهني أنه سأل عثمان إذا جامع الرجل فليمن قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره سمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد فسألت عن ذلك علياً وأزيراً وعلمة وابن بن كعب فأمرهم بذلك رواه الشيخان واللفظ للبخاري ولا سيما علياً فقالوا بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام احمد حديث معلول لأنه ثبت عن هؤلاء المجتعة الفتوى بخلاف هذا الحديث وقال علي ابن المديني انه شاذ قال ابن عبد البر ومحال أن يجمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم استقط الغسل من التقاء الحائضين ثم يقتوا باجتماعه واجاب الحافظ وغيره بان الحديث ثابت من جهة اتصال اسناده وحفظ روايته وليس هو فرداً ولا يقدح فيه افتقارهم بخلافه لأنه ثبت عندهم ناسخه فذهبوا إليه فكم من حديث منسوخ وهو صحيح من حيث الصناعة الحديثية وقد ذهب الجمهور إلى نسخته بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه وبحديث عائشة نحوه مرفوعاً في مسلم وغيره وروى أحمد والشافعي والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وصححه عن عائشة مرفوعاً إذا التقي الحائضان فقد وجب الغسل ومبارواه احمد وأبو داود وغيرهما عن سهل ابن سعد حدثني أبي بن كعب ان القيا التي كانوا يقولون الماء من الماء رخصة كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم رخص بها في أول الاسلام ثم أمر بالاغتسال بعد صححه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما قال الحافظ علي ان حديث الغسل وان لم ينزل ارجح لأنه بالمنطوق من حديث الماء من الماء لأنه بالمفهوم أو بالمنطوق أيضاً لكن ذلك اصرح منه وروى ابن أبي شيبة وغيره عن ابن عباس انه جل حديث الماء من الماء على صورة مخصوصة وهي ما يقع في المنام من رؤية الجماع وهو تأويل يجمع بين الحديثين من غير تعارض اه ونحوه قول ابن عبد البر حديث الماء من الماء لا حجة فيه لأنه لا يدفع ان يكون الماء من التقاء الحائضين ولا خلاف ان الماء من الماء وقال ابن عباس انما الماء من الماء في الاحتلام يريد لأنه لا يجب في الاحتلام على من رأى انه يجامع ولم ينزل غسل وهذا لا خلاف فيه اه وفيه عندي وقفة ففي مسلم عن أبي سعيد خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين إلى قبا حتى إذا كنا في بني سالم وقف صلى الله عليه وسلم على باب عتيان فصرخ به فتخرج يجرأ راره فقال صلى الله عليه وسلم اعجلنا الرجل فقال عتيان يا رسول الله رأيت الرجل يجمل عن امرأته ولم يمن ماذا عليه فقال صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء ومعلوم ان صورة السبب قطعية الدخول وقد أتى الحديث بأداة المحصر جواباً عن سؤال من أوج ولم يمن فلا يصح قوله ما انه لا يدفع كونه من التقاء الحائضين وهو ايضا متأكد كجمله على رؤيا المنام فالصواب انه منسوخ ولذا عقب مسلم هذا الحديث بمبارواه عن الامام الشخير قال كان صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضاً كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً والله أعلم (مالك عن أبي النضر) بالنون والضاد المججمة سالم بن أبي امية (مولي عمر بن عبد الله) بضم العين (عن أبي سلمة) اسماعيل أو عبد الله أو اسمه كنيته (ابن عبد الرحمن بن عوف) انه قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما يوجب الغسل فقالت (تلاطفه أو تعاتبه) هل تدري ما مثلك يا باسطة فكانه قال لا قالت مثلك (مثل القروج) قال الحمد كسور يضم كسبوح فرج الدجاج (يسمع الديكة) بزنة غنية جمع ديك ويجمع أيضاً على ديوك ذكر الدجاج (تصرخ) بضم الزاء تصيح (فيصرخ معها) قال ابن عبد البر عاتبة بهذا الكلام لأنه قد فيه من لا علم له به لأنها كانت أعلم به لمكانها من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو سلمة لا يغتسل من التقاء الحائضين روايته عن أبي سعيد حديث الماء من الماء فلذلك نفرت عنه وقال الباجي يحتمل انه كان في زمن الصباح قبل البلوغ يسأل عن مسائل الجماع وهو لا يعرفه الا بالاسماع كالقروج يصرخ اسماع الديكة وان لم يبلغ حد الصراخ ويحتمل انه لم يبلغ مبلغ الكلام في العلم لكنه يسمع الرجال يتكلمون فيه فيتمكلم معهم (إذا جاوزا الحائضان فوجب الغسل) وهذا رواه الامام احمد والترمذي من وجه آخر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ وانخرجه الطبراني في الكبير عن أبي امامة وعن رافع بن خديج والشيرازي في الاقباب عن معاذ بن جبل كلهم مرفوعاً به (مالك عن يحيى بن سعيد) بن قيس الانصاري وقيس حجة (عن سعيد بن المسيب) ابن حزن السابعي الكبير ولا يبه وجده حجة (ان ابا موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) الهادي المشهور (أني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لقد شق) صعب (على اختلاف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أمر اني لا عظم) افخم واكبر (ان استقبلك) أو اجهك (به) لكونه مما استخفى من ذكره للنساء (نقالت ما هو فانه لا حياة في الدين ثم أنستة بقولها) ما كنت سائلاً عنه أمك فسلني عنه (زادت في مسلم فانما أنا ملك) (قال) أبو موسى (الرجل يصيب أهله) يجامع حليته (ثم يكسل ولا ينزل) بضم الياء وكسر السين من أكسل أو بفتح الياء والسين من كسل من باب فرج يفرج قال ابن الأثير أكسل الرجل إذا جامع ثم أدركه فتورف لم ينزل ومعناه صار إذا كسل وفي كتاب العين كسل الفحل إذا فتر عن الضراب وفي القاموس الكسل التناقل عن الشيء والفتور فيه كسل كفرج إلى ان قال واكسله الامر



(فقال اذا جاوزا الحتان فجد وجب الغسل) قال ابن عبد البر هذا وان لم ترفعه ظاهرا يدخل في المرفوع بالمعنى وانظر لانه محال ان ترى عائشة نفسها في رأيها حجة على الصحابة المختلفين فيه ومحال ان يسلم أبو موسى لما قولها من رأيها وقد خالفها صحابة برأيهم وكل واحد ليس بحجة على صاحبه في الرأي فلم يبق الا ان ابا موسى علم ان ما احتج به كان من النبي صلى الله عليه وسلم (فقال أبو موسى الاشعري لا أسأل عن هذا احد بعدك ابدا) وتقدم انه ورد عنهم فروعا بهذا اللفظ في الترمذي وأحمد وأخرج مسلم عن أبي موسى قال اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والانصار فقال الانصار لا يجب الغسل الا من الماء وقال المهاجرون بل اذا خالف فقد وجب الغسل قال أبو موسى فاننا اشفيكم في ذلك ففهم فاستأذنت على عائشة فاذن لي فقلت لها يا أمه أو يا أم المؤمنين اني أسألك عن شيء وانني استحييتك فقلت لا تسبح ان تسأل عما كنت سائلا عنه املك اني ولدتك فانما انا املك فأت ما يوجب الغسل فقلت على الخير سقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين شعبها الأربع ومن الحتان الحتان فقد وجب الغسل وأخرج أيضا من رواية أم كلثوم عن عائشة ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليه ما الغسل وعائشة جالسة فقال صلى الله عليه وسلم اني لا فعل ذلك انا وهذه ثم تغسل (مالك عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن كعب) البخري المدني (مولي عثمان بن عفان) صدوق روى له مسلم والنسائي (ان محمود بن لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة ابن عقبة بن رافع (الانصاري) الاوسى الاشعري ابا نعيم المدني صحابي صغير ورجل روايته عن الصحابة مات سنة ست وتسعين وقيل سنة سبع وله تسع وتسعون سنة (سأل زيد بن ثابت) أحد كتاب الوحي (عن الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل فقال زيد بن ثابت) فقال له محمود اني بن كعب كان لا يرى الغسل فقال له زيد بن ثابت ان ابي بن كعب نزع بنون وزاي كف واقطع ورجع (عن ذلك قبل ان يموت) وفي رجوعه دليل على انه صح عنه انه منسوخ ولولا ذلك لما رجع عنه قال ابن عبد البر ومرو ان ابا ياروي الامر بالاغتسال عن المصطفى وروى ابن أبي شيبة والطبراني باسناد حسن عن رفاعه بن رافع قال كنت عند عمر فقبل له ان زيد بن ثابت يغتسل في المسجد فانه لا يغسل على من يجامع ولم ينزل فقال عمر على به فأتاني به فقال يا بعد ونفسه أو بلغ من أمرك ان تغتسل برأيك قال ما فعلت يا أمير المؤمنين وانما حدثني عمومي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي عمر مثلك قال ابي بن كعب وأبو أيوب ورفاعة فالتفت عمر الي وقال ما تقول قلت كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عمر الناس فانفقوا على ان الماء لا يكون الا من الماء الاعلى ومعاذ فلا اذا التقي الحتانان فقد وجب الغسل فقال عمر قد اختلفتم وانتم أهل بدر فقال على لم يرسل اراج النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حفصة فقالت لا أعلم فأرسل الى عائشة فقالت اذا جاوزا الحتان فجد وجب الغسل ففهم عمر أي تغتسل وقال لا اوتي باحد فعله ولم يغتسل الا انه كره عقوبة فعله ففهم عمر زيد بن لبيد بقوله يغتسل كان بهذه هذه القصة الا انه يشكك عليه اما صح عن ابي بن كعب ان الماء من الماء رخصة كان رخص بها النبي صلى الله عليه وسلم أول الاسلام ثم أمر بالاغتسال كما مر الا ان يقال لم يكن حاضرا مع الناس الذين جمعهم عمر وكان حاضرا وحشي على زيد لانه سمع منه الرخصة ولم يسمع منه النسخ فأراد ان يشهر النسخ لعله بان عمر يبحث عن ذلك ويستبدته والله أعلم (مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر كان يقول اذا جاوزا الحتان فجد وجب الغسل) ومرو ان اربعين من الصحابة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ وذكر الشافعي ان كلام العرب يتضمن ان الجنابة تطلق حقيقة على الجماع وان لم ينزل فان كل من خوطب بان فلانا اجنب من فلانة عقل انه اصابها وان لم ينزل قال ولا خلاف

ان الزنا الذي يجب له المحدة هو الجماع وان لم ينزل وقال الطحاوي اجمع المهاجرون والخلفاء الاربع على ان ما أوجب الجنابة والرجم أوجب الغسل وعليه عامة الصحابة والتابعين وجهه ورفقه الامصار وقال ابن العربي ايجاب الغسل اطلق عليه الصحابة ومن بعدهم الا داود ولا عبرة بخلافه وتعب بقول الخطابي قال بنفيع جماعة من الصحابة فسمي بعضهم قال ومن التابعين الاعشى اه وثبت ذلك عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن في سنن أبي داود باسناد صحيح وعن هشام بن عروة ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح وروى أيضا عن عطية لا تغيب نفسي اذا لم انزل حتى اغتسل من اجل اختلاف الناس لا تحذ بالعمرة الوثقي وقال الشافعي حديث الماء من الماء ثابت لكنه منسوخ وخالفنا بعض الحجازيين فقالوا لا يجب حتى ينزل اه فعرف بهذا ان الخلاف كان مشهورا بين التابعين ومن بعدهم لكن الجمهور على ايجاب الغسل وهو الصواب والله أعلم

ء (وضوء الجنب اذا أراد ان ينام أو يطعم قبل ان يغتسل) \*

بفتح أوله والعين من باب فرج أي يأكل الطعام وهو يقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء في التنزيل ومن لم يطعمه فانه مني وقال صلى الله عليه وسلم في زمزم انها طعام طعم أي يشبع منه الانسان والطعم بالضم الطعام قال الشاعر \* واوتر غيري من عيالك بالطعم \* أي بالطعام وفي التهذيب الضم بالضم الحب الذي ياتي بالظير واذا اطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عتوبه البر خاصة وفي العرف الطعام اسم لما يؤكل كالشراب لما يشرب (مالك عن عبد الله بن دينار) هكذا اتفق عليه رواية الموطأ ورواه مالك خارج الموطأ عن نافع بدل ابن دينار قال أبو يعلى الجبائي والحديث محفوظ لما لك عنهما جميعا وقال ابن عبد البر الحديث لما لك عنهما لكن المحفوظ عن ابن دينار وحديث نافع غريب وتعبه المحافظ بانه رواه عن مالك عن نافع خمسة أو ستة فلا غرابة وان ساقه الدارقطني في غرائب مالك فراه مارواه خارج الموطأ فهي غريبة خاصة بالنسبة للموطأ نعم رواية الموطأ أشهر (عن عبد الله بن عمر انه قال ذكر عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) مرة ضاهاه من مسند ابن عمر كما هو عند أكثر الرواة ورواه أبو نوح عن مالك فزاد فيه عن عمر وقدين النسائي سبب ذلك من طريق ابن عون عن نافع قال قال أصاب ابن عمر جنابة فأتى عمر فذكر ذلك له فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فاستأمره فقال ليتوضأ ويرقد وعلى هذا الضمير في قوله (انه يصيبه) لابن عمر (جنابة من اللسل) أي في الليل كقوله من يوم الجمعة أي فيه ويحتمل انها ابتداء القاية في الزمان اي ابتداء صابية الجنابة الليل كما قيل في قوله تعالى من أول يوم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ) يحتمل ان يكون ابن عمر كان حاضرا فوجه الخطاب اليه ويحتمل ان الخطاب لغيره في غيبة ابنه جواب استفتائه ولكن يرجع الى ابنه لان استفتاء عمر انما هو لاجل ابنه (واغسل ذكرك) أي اجمع بينهما فالاول لا ترتب وفي رواية أبي نوح عن مالك اغسل ذكرك ثم توضأ ولذا قال أبو عمر هذا من التقديم والتأخير أراد اغسل ذكرك وتوضأ وكذا روى من غير طريق بتقديم غسله على الوضوء قال المحافظ وهو برد على من حله على ظاهره فقال يجوز تقديم الوضوء على غسل الذكر لانه ليس بوضوء رفع الحدث وانما هو للتعبد اذا الجنابة اشتمت من مس الذكر وتبين من رواية أبي نوح ان غسله مقدم على الوضوء ويمكن ان يؤثر عنه بشرط ان لا يمسح على القول بان مسه يقتض (ثم تم) فيه من البديع جناس التخييف وجاء هذا الحديث بصيغة الامر وجاء بصيغة الشرط في البخاري من طريق جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال استفتي عمر النبي صلى الله عليه وسلم اينام أحدنا وهو جنب قال نعم ينام اذا توضأ



قال ابن دقيق العيد وهو متمسك لمن قال بوجوبه وقال ابن عبد البر ذهب الجمهور الى انها للاستحباب وهو قول مالك والشافعي وأحمد وذهب أهل الظاهر الى وجوبه وهو شاذ وقال ابن العربي قال مالك والشافعي لا يجوز للجنب ان يتوضأ وانكر عليه لانهم لم يقولوا بوجوبه ولا يعرف عنهما وقد نص مالك في المجموعة على ان هذا الوضوء ليس بواجب واجيب بان مراده نفي الاباحة المستوية الطرفين لا اثبات الوجوب أو إردائه متناً كذا الاستحباب بدليل انه قابله بقول ابن حبيب هو واجب وجوب الفرائض واستدل ابن خزيمة وأبو عوانة لعدم الوجوب بقوله صلى الله عليه وسلم انما أمرت بالوضوء اذا قربت الى الصلاة وقدح في هذا الاستدلال ابن رشد وهو واضح ثم جمهور العلماء ان الوضوء هنا الشرعي وحكمته تخفيف الحدث لاسيما على القول بجواز تقريب الغسل فينوبه فيرتفع الحدث عن تلك الاعضاء وقد علقه شاذ بن اوس الصحابي بانه نصف غسل الجنابة رواه ابن أبي شيبة ورجاله ثقات وقيل حكمته انه ينشط الى العود الى الغسل اذا بل اعضاءه وقيل ليدت على إحدى طهارتين خشية ان يموت في منامه وقد روى الطبراني في الكبير بسند لا بأس به عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يأكل أحدنا وهو جنب قال لا يأكل حتى يتوضأ قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب ان يرقد وهو جنب حتى يتوضأ فأتى اخشى ان يتوفى فلا يحضره جبريل وفي الحديث ان غسل الجنابة ليس على الفور وانما يتضيى عند القيام الى الصلاة واستحباب التنظيف عند النوم قال ابن الجوزي وحكمته ان الملائكة تبعد عن الوسخ والريح الكريهة بخلاف الشياطين فانها تقرب من ذلك وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى وأبوداود عن القعني والنسائي عن قتيبة الاربعة عن مالك به (مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول اذا اصاب أحدكم المرأة) أي جامعها من اصاب بغيره نالها (ثم أراد ان ينام قبل ان يغسل فلا ينام حتى يتوضأ وضوءه للصلاة) وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من طريق أبي سلمة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة قبل ان ينام قال ابن عبد البر ارد في مالك حديث ابن عمر يقول عائشة هذا الافادة ان الوضوء المأمور به ليس للصلاة قلت ولا فائدة انه مثله خلافاً لمن ذهب الى ان الوضوء المأمور به غسل الاذى وغسل ذكره ويديه وهو التنظيف قال مالك في المجموعة ولا يبطل هذا الوضوء ببول ولا غائط ولا يبطل بشئ الا بمعاودة الجماع ونظمه القائل اذا سالت وضوءه ليس يقضه \* سوى الجماع وضوءه النوم للجنب

(مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا اراد ان ينام أو يطعم وهو جنب غسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح برأسه ثم طعم أو نام) قال ابن عبد البر اتبعه بفعل ابن عمر انه كان لا يغسل رجليه اعلاماً بان هذا الوضوء ليس بواجب ولم يعجب مالك كالفعل ابن عمر اه أو يحمل على انه كان لعذر وقد ذكر بعض العلماء انه قدح في خير في رجليه فكان يضربه غسلهما وفي فتح الباري ونقل الطحاوي ان ابا يوسف ذهب الى عدم الاستحباب وتمسك بما رواه ابو اسحاق السبيعي عن الاسود عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان ينام ولا يمس ماء رواه ابوداود وغيره وتعب بان الحفاظ قالوا ان ابا اسحاق غلط فيه وبانه لو صح جل على انه ترك الوضوء لبيان الجواز لا يقتضيه وجوبه أو ان المعنى لم يمس ماء الغسل وقد اورد الطحاوي من الطريق المذكورة عن أبي اسحاق ما يدل على ذلك ثم جنح الطحاوي الى ان المراد بالوضوء التنظيف واحتج بان ابن عمر راوى الحديث وهو صاحب القصة كان يتوضأ وهو جنب ولا يغسل رجليه كافي الموطأ واجيب بانه ثبت تقييد الوضوء بانه كوضوء الصلاة من روايته ومن رواية عائشة كما تقدم فيعتمد ويحمل ترك ابن عمر على عذر روى البيهقي باسناد حسن

عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اجنب فأراد ان ينام توضأ أو تيمم يحتمل ان التيمم هنا عند عسر وجود الماء انتهى قال مالك والشافعي ليس ذلك على المحاض لانها لو اغتسلت لم يرتفع حدثها بخلاف الجنب قال مالك يأكل الجنب بلا وضوء الباجي لان النوم وفاة فشرع له نوع من الطهارة كالنوم بخلاف الاكل الذي يراد للعبادة وقول عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان جنباً فأراد ان يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة أخرجه مسلم عن الاسود عنها أوله الباجي بانها ارادت انه يتوضأ للنوم الوضوء الشرعي ولا كل غسل يديه من الاذى فاما اشتراك في اللفظ جعلت بينهما كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والصلاة من الله رجة ومن الملائكة دعاء انتهى يعني لما رواه النسائي عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب توضأ واذا اراد ان يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل ويشرب

(اعادة الجنب الصلاة وغسله اذا صلى ولم يذكر)\*

من الذ كرضم الذال وارد كثيراً وان كان المتبادر انه من الذكر بكسر هاء لانه يصير محتملاً ان معناه لم يتكلم وليس مجرد لان المعنى ان الجنب اذا صلى ناسياً للجنابة وجب عليه الغسل واعادة الصلاة (وغسله ثوبه) أي ما يراه فيه من التباسه ونضح ما شك فيه (مالك عن اسماعيل بن أبي حكيم) القرشي مولا لهم المدني روى عن ابن المسيب وعروة والقاسم وغيرهم وعنه مالك وابن اسحاق وثقه ابن معين والنسائي وروى له وهو مسلم وأبوداود وابن ماجه وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز مات سنة ثلاثين ومائة له مرفوعاً في الموطأ اربعة احاديث (ان عطاه بن يسار) أخا سليمان وعبد الله وعبد الملك موالى ميمونة أم المؤمنين كانتهم وكلهم أخذ عنه العلم وعطاه أكثرهم حديثاً وسليمان أفتهمهم والاخران قليل الحديث وكلهم ثقة رضي (اخبره) مرسل رواه الشيخان وأبوداود والنسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه وأخرجه ابوداود من حديث أبي بكر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في صلاة من الصلوات) هي الصبح روى ابوداود وابن حبان عن أبي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل في صلاة الفجر فكبر ثم أوحى اليهم ويصارضه ما في الصحيحين عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم خرج وقد اقيمت الصلاة وعدلت الصفوف حتى اذا قام في مصلاه انتظروا ان يكبر فانصرف وفي رواية فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب فقال لنا ما كانكم فظاها انه انصرف قبل ان يدخل في الصلاة ويمكن الجمع بينهما ما يحمل قوله كبر على انه اراد ان يكبروا بانهم ما وقعنا أبداً عياض والقرطبي احتمالاً وقال النووي انه لا يظهر وجزم به ابن حبان كما دلت فان ثبت والا في الصحيح أصح كذا في الفتح وقال أبو عمر من قال انه كبر زاد زيادة حافظ يجب قبولها (ثم اشار اليهم بيده أن امكثوا) مثله في رواية أبي هريرة عند الاسماعيلي فقوله في رواية الصحيحين فقال لنا ما كانكم من اطلاق القول على الفعل ويحتمل انه جمع بين الاشارة والكلام (فذهب ثم رجع وعلى جلده أثر الماء) وفي حديث أبي هريرة ثم رجع فاعتسل ثم رجع اليه وأرأسه يقطر فكبر وفي رواية فسكننا على هيئتنا حتى خرج اليه رأسه ينطف ماء وقد اغتسل وفي رواية فصلى بهم كافي الصحيحين زاد الدارقطني فقال اني كنت جنباً فنسيت ان اغتسل وفيه جواز النسيان على الانبياء في أمر العبادة للتشريع وطهارة الماء المستعمل وجواز الفصل بين الاقامة والصلاة لان قوله فكبر وقوله فصلى بهم ظاهر في ان الاقامة لم تعدوا الظاهر انه مقيد بالضرورة وبأن خروج الوقت وعن مالك اذا بعدت الاقامة من الاحرام تعاد وينبغي جملة على ما اذا لم يكن عذر كذا في الفتح وقال النووي هذا المحمول على قرب الزمان فان طال فلا بد من اعادة الاقامة قال ويدل على قرب الزمان في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم مكانكم وقوله وخرج اليه رأسه يقطر وقال أبو العباس القرطبي مذهب مالك ان التفريق ان كان لغير عذر ابتدأ الاقامة طال التفريق أولاً كما قال في المدونة في المصلي بنوب نجس يقطع الصلاة ويستأنف



الاقامة وكذلك قال في القهقهة وان كان لعذر فان طال استأنف الاقامة والابن عليها وفيه انه لا جأ  
في الدين وسبيل من غلب ان يأتي بأمر موهم كأن يمسك بأفقه ليوهم انه عرف وفيه انه لا يتم قبل  
الخروج من المسجد خلافا للتوري واسحاق وبعض المالكية من نام في المسجد فاحتم وجب عليه التيمم  
قبل الخروج واحتج به الشافعي ومن وافقه على جواز تكبير المأموم قبل الامام لانهم لم يكبروا بعد تكبيره  
الواقع بعد ما اغتسل بل اكتفوا بتكبيرهم أولا وقال علي عن مالك هذا خاص للنبي صلى الله عليه وسلم  
ودعوى ابن بطال ان الشافعي ناقض أصله في الاحتجاج بالمرسل متعقبه بانه لا يرد المرسل مطلقا بل يخرج  
منه بما اعتضدوهنا كذلك لا اعتضاده بحديث أبي بكر وفيه تخصيص ما رواه مسلم وابوداود وغيرهما عن  
أبي هريرة انه رأى رجلا قد خرج من المسجد بعد ان اذن المؤذن فقال اما هذا فقد عصى ابا القاسم عن  
ليست له ضرورة فيلحق بالجنب المحدث والراغب والمحقق ونحوهم وكذا من يكون اماما بمسجد آخر وقد  
رواه الطبراني في الاوسط فصرح برفعه وبالتخصيص فقال عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا يسمع النداء في مسجد ذي ثم يخرج منه الا الحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق (مالك عن هشام  
ابن عروة عن زيد) بضم الزاي ومثابته من تحت (ابن الصلت) بن معدي كرب الكندي اخو كثير بن  
الصلت المولود في العهد النبوي وقدم بموهمته على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلوا رجعا الى اليمن  
ثم ارتدوا وقتلوا زمن الصديق وهاجر كثير واخوه زيد وعبد الرحمن الى المدينة فكنوا هاروي زبيد عن  
أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم قال ابن الحنفية هو قاضي المدينة زمن هشام بن عبد الملك قال الحافظ وهو  
بعيدوا ظن قاضي المدينة ولده الصلت بن زيد يعني شيخ مالك تقدمت روايته عنه في المذي (انه قال  
خرجت مع عمر بن الخطاب الى الجحرف) بضم الجيم والراء وفاة قال الرافي على ثلاثة اميال من المدينة من  
جانب الشام كذا ضبطه بضمين الحافظ والسيوطي وغيرهما واقتصر المحدث على انه يسكن الراء وكذا  
المصباح فقال الجحرف بضم الراء وتسكن للتخفيف ما جرفته السيول واكثرته من الارض وبالحذف سمي  
ناحية قريبة من اعمال المدينة على نحو من ثلاثة اميال (فنظر) في ثوبه كافي الرواية التالية (فاذا هو  
قد احتلم) رأى في منامه رؤيا أي رأى في ثوبه اثر الاحتلام وهو المني (وصلى ولم يغتسل) لعدم رؤيته  
لذلك قبل الصلاة (فقال والله ما أرا في الاحتمل وما شعرت) بفتحين أي علت (وصلت وما اغتسلت  
قال فاغتسل وغسل ما رأى في ثوبه) من اثر الاحتلام (ونضح) أي رش (مالم ير) فيه اذى لانه شك هل  
اصابه المني أم لا ومن شك في اصابته نجاسة لثوب وجب نضجه تطييبا للنفس ومدا فة للشيطان  
ففيه دليل على نجاسة المني عنده ولو لم يكن علة الاخر وجه من مخرج البول والمذي والودي لكفي  
وقول الرافي يحتمل ان يغسله لانه استنجى بالحجر وانه كان تطييفا ولذا نضح مالم يرفيه شيئا ما لفة  
في التنظيف بناء على مذهبه من طهارة المني وفي احتماله بعد اذ لم يكن يشتغل بغسل شيء طاهر قبل  
الصلاة خصوصا وكان الوقت قد ضاق لان وقت الفاشة ذكرها وقد قال (واذن واقام) بالشك  
(ثم صلى بعد ارتفاع الضحى متمكنا) في الارتفاع هذا ظاهره وقال ابو عبد الملك يريد متمكنا في غسله  
وفي فعله كله (مالك عن اسماعيل بن أبي حكيم) السابق (عن سليمان بن يسار) الهلالي المذني  
أحد الفقهاء السبعة (ان عمر بن الخطاب غدا) ذهب أول النهار (الى أرضه بالجحرف فرأى في ثوبه  
احتلاما فقال لقد ابتليت بالاحتلام منذ ولت أمر الناس) قال ابن عبد البر ذلك والله أعلم لا شغاله  
بأمرهم ليلانهارا عن النساء فكثر عليه الاحتلام وقال الباجي يحتمل ذلك ويحتمل ان ذلك كان وقتا  
لا يتلأه به المني من المعاني ووقته بما ذكر من ولايته (فاغتسل وغسل ما رأى في ثوبه من الاحتلام)  
وهو المني وهذا صريح في دفع احتمالي الرافي في سابقه (ثم صلى بعد ان طلعت الشمس) وعلت

في ارتفاعها كافي الذي قبله (مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار ان عمر بن الخطاب صلى  
بالناس الصبح) فصرح في هذا الطريق بان صلاته كانت بالناس (ثم غدا الى أرضه بالجحرف) فيه ان  
الامام ومن ولي شيئا من أمر المسلمين له ان يتعاهد ضيعته وأمره زياره وروى ابن جبيب عن مالك  
لابأس ان يطالع القاضي ضيعته ويقوم في اصلاحها يومين وثلاثة وأكثر (فوجد في ثوبه احتلاما)  
اثره وهو المني (فقال انما أصبنا الودك) بفتحين دسم اللحم والشحم وهو ما يتحب من ذلك (لانت  
العروق) فذا من ذلك الاحتلام قيل ان عمر كان يطعمه الوفود بيا كل معهم استخلافا والمشهور عنه انه  
لم يتغير عن حاله وانه لم يصنع لهم الا ما كان يأكله تعليمهم وانكارا للسرف ويحتمل ان يكون الناس  
قبل ذلك في جهدهم من الجذب فامتنع من اكل الودك والسمن ليكون حاله في القلة كالمسلمين حتى ضررته  
وقال لقرني على اكل الزيت مادام السمن يباع بالا واقى وجعل على نفسه ألا يأكل شيئا حتى يأكله  
الناس ثم اخضب الناس فعادوا بكل السمن والودك ذكره الباجي (فاغتسل وغسل الاحتلام من ثوبه  
وعاد لصلاته) أي اعادها بطلانها وفي اعادته وحده دون من صلى خلفه دليل على انه لا اعادة على من  
صلى خلف جنب او محدث اذ لم يعلموا وكان الامام ناسيا فان كان عالما بطلت صلاتهم وقال الشافعي  
وابن نافع صحيحة في الوجهين اذ لم يعلموا لانهم لم يكفوا علم حال الامام وبأنهم هو في العمد لا السهو وقال ابو  
حنيفة باطله في الوجهين لارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام قال الباجي وابن عبد البر ذكر مالك  
حديث عمر بن اربعة طرق ليس في شيء منها انه صلى بالناس الا في طريق يحيى بن سعيد وهو احسنها  
انتهى لكن هذه الطرق الثلاثة واقعة واحدة بخلاف الرابعة فقصة اخرى وهي التي ذكرها بقوله (مالك  
عن هشام بن عروة عن ابيه عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) بن ابي بلعة بفتح الموحدة والفوقية  
بينهما لا م ساكنة ثم مهملة تابي ثقة روى له مسلم والاربعة مات سنة اربع ومائة ولا يسه عبد الرحمن  
رؤية وعدوه في كبار الثقات التابعين من حيث الرواية وحده صحابي شهير يدرى قال ابو عبد الملك هذا  
مما عد أن مالكا وهم فيه لان اصحاب هشام الفضل بن فضالة وخادمين سلمة وممرقا لواعن هشام  
عن ابيه عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه فسقط لما لك عن ابيه (انه اعتمر مع عمر بن الخطاب  
في) أي مع (ركب فيهم عمرو بن العاصي) بالياء وحذفها والحجج بالياء (وان عمر بن الخطاب عرس)  
بمهمات متقلنا نزل آخر الليل للاستراحة (ببعض الطريق قربا من بعض المياه) رفق بالركب  
(فاحتلم عمرو فكداد ان يصح فلم يجد مع الركب ماء) يغتسل به ويغسل ثوبه (فركب حتى جاء الماء) الذي  
عرس بقربه (فجعل يغسل ما رأى من ذلك الاحتلام حتى أسفر فقال له عمرو بن العاصي اصبرحت)  
دخلت في الصباح (ومعنا ثياب فدع ثوبك يغسل) بتمامه والبس ثوبا من ثيابنا (فقال عمر بن الخطاب  
واحبالك يا عمرو بن العاصي لئن كنت) بفتح تاء الخطاب (تجد ثيابا فكل الناس يجد ثيابا والله  
لوفعلتها) انا (لكانت سنة) طريقه أتبع فيها فيشق على الناس الذين لا يجدون ثيابا قال الباجي  
قول عمر ذلك لعله كان من قلوب المسلمين ولا شتما ر قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين من بعدي فخشي التضييق على من ليس له الا ثوب واحد (بل أغسل ما رأيت وانضح مالم أر) أي  
ارشه وهو عند العلماء طهر لما شك فيه كانه دفع للوسوسة وأباه بعضهم وقال لا يزيد النضح الا انتشارا  
قاله ابن عبد البر وقال الباجي مقتضاه وجوب النضح لانه لا يشتغل عن الصلاة بالناس مع ضيق  
الوقت الا بأمر واجب مانع للصلاة وقال ابو حنيفة والشافعي لا ينضح بالشك وهو على طهارته (قال  
مالك في رجل وجد في ثوبه اثر احتلام ولا يدرى متى كان ولا يذكر شيئا رأى في منامه قال يغتسل  
من احداث) اقرب أي آخر (توم نأفه فان كان صلى بعد ذلك النوم) الاخير (فلبعد ما كان صلى بعد



ذلك النوم) لا ماصلة قبل النوم الاخير فلا إعادة لانه شك طرأ بعد كمال الصلاة وبراءة الذمة فلا يؤثر فيها  
تجدوثة بعد تيقن سلامة العبادة وعال ذلك اي عدم اعادته ماصلة قبل آخر نوم بقوله (من اجل ان  
الرجل ربما احتلم) راي انه يجامع (ولا يرى شيئا) اي منيا (ويرى) التي في ثوبه (ولا يحتلم) لا يرى انه  
يجامع (فاذا وجد في ثوبه ماء فعليه الغسل) وجوبا (وذلك ان عمر أعاد ما كان صلى لا خروم نامه ولم يعد  
ما كان قبله) ولا فرق بين ان يكون لا ينام الا في ذلك الثوب الذي راي فيه المني او كان ينام فيه في بعض  
الاقوات لان الذي ينام فيه ابدتيقن ان ماصلي بعد آخر نومة على حدث وشك فيما قبل وكذلك حال  
مانام فيه مرة وفي غيره أخرى قاله الباجي

\* (غسل المرأة اذا رأت في المنام مثل ما يرى الرجل) \*

(مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان أم سليم) كذا الرواة الموطأ ولا بن أبي أويس عن أم سليم وكل  
من رواه عن مالك لم يذكر فيه عائشة الا ابن نافع وابن أبي الوزير فروياه عن مالك عن الزهري عن عروة  
عن عائشة ان أم سليم أخرجه ابن عبد البر وقال تابعهما من عبد الملك بن الماجشون وحباب بن جبلة  
وتابعهم خمسة عن ابن شهاب وتابعه مسافع المجبي عن عروة عن عائشة وقد أخرجه مسلم وأبو داود من  
طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة ان أم سليم (قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم)  
ولمسلم من رواية اسحاق بن أبي طلحة عن أنس قال جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالته وعائشة عنده يا رسول الله (المرأة ترى في المنام مثل ما يرى الرجل) ولا جد من حديث أم سليم  
انها قالت يا رسول الله اذا رأت المرأة ان زوجها يجامعها في المنام (انتقل فقال لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نعم فلتغتسل) اذا رأت الماء كافي ناله وعند ابن أبي شيبة فقال هل تجد شهوة قالت لعنه فقال  
هل تجد الماء قالت اعلم قال فلتغتسل فلقبها النسوة فقلن فضحكنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قالت ما كنت لانتهي حتى اعلم في حل أنا أم في حرام فففيه وجوب الغسل على المرأة بالانزال في المنام ونفي  
ابن بطال الخلاف فيه لكن رواه ابن أبي شيبة عن ابراهيم النخعي واسناده جيد في دفع استبعاد النووي  
صحته عنه وكان أم سليم لم تسمع حديث الماء من الماء أو سمعته وتوهمت خروج المرأة من ذلك لندور نزول  
الماء منها وروى احمد عنها فقالت يا رسول الله وهل للمرأة ماء فقال هن شقائق الرجال قال الرافي اي  
نظائرهم وامثالهم في الخلق (فقال لها عائشة اف لك) قال عياض اي استحقار او هي كلمة تستعمل  
في الاقدار والاستحقاق وقيل التضجر والكراهة قال الباجي وهي هنا بمعنى الانكار قال ابن العراقي  
ولا مانع من انها على بابها اي انها تضجرت من ذلك وكراهته واستقدرت ذكره بحضرة الرجال  
قال عياض واصل الاف وسبح الاظفار وقيل وسبح الاذن وهو بضم الهمزة وكسر الفاء وضما وفتحها  
بالتنوين وتركة فهذه ستة وافه بالهاء واف بكسر الهمزة وفتح الفاء واف بضمها وسكون الفاء واف  
بضم الهمزة والقصر قال السيوطي بل فيه نحو اربع لغات حكاه ابو حيان وغيره ومثل هذا في رواية  
اسحاق عن أنس عن أم سلمة وله عن قتادة عن أنس فقالت ام سلمة واستحييت هل يكون هذا وله عن ام  
سلمة فقالت ام سلمة يا رسول الله وتحتلم المرأة فقال تربت يدك فيما يشبهها ولدها وجمع عياض باحتمال  
ان عائشة وام سلمة كلتا هما انكرتا على ام سليم فأجاب كل واحدة منهما بما اجابها وان كان اهل  
الحديث يقولون الصحيح هنا ام سلمة لا عائشة وهو جمع حسن كافي الفتح (وهل ترى ذلك) بكسر الهمزة  
(المرأة) قال الولي العراقي انكرت عليها بعد جواب المصطفى لها لانه لا يلزم من ذلك حكم الشيء تحقق  
وقوعه فالقهاء يذكرون الصور الممكنة ليعرفوا حكمها وان لم يقع بل قد يصورن المستحيل ولتشخيص  
الاذهان انتهى وقال ابن عبد البر فيه دليل على انه ليس كل النساء يحتلمن والا لما انكرت عائشة وام

سلمة ذلك قال وقد وجد عدم الاحتلام في بعض الرجال الا ان ذلك في النساء أوجدوا أكثر وعكس ذلك  
ابن بطال فقال فيه دليل على ان كل النساء يحتلمن قال المحافظ والظاهر ان مراده الجواز لا الوقوع  
أي فيهن قابلية ذلك قال السيوطي وأي مانع ان يكون ذلك خصوصية لازواجه صلى الله عليه وسلم  
انهن لا يحتلمن كما ان من خصائص الانبياء انهن لا يحتلمن لانه من الشيطان فلم يسلطه عليهم وكذا  
لا يسلط على ازواجه تكرر بما له قلت المانع من ذلك ان الخصائص لا تثبت بالاحتمال وهو كغيره  
لم يثبت ذلك للانبياء الا بالدليل وقد قال المحافظ ولي الدين العراقي بحث بعض اصحابنا في الدرس  
فخرج وقوعه من ازواجه صلى الله عليه وسلم بانهن لا يطعن غيره لا يقظه ولا مناما والشيطان لا يتمثل به  
وفيه نظر لانهن قد يحتلمن من غير رؤية كما يقع لكثير من الناس أو يكون سبب ذلك شعرا أو غيره  
والذي منه بعض العلماء هو وقوع الاحتلام من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى (فقال لها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم عن أنس فقالت عائشة يا أم سليم فضحت النساء تربت يمينك فقال  
صلى الله عليه وسلم بل أنت (تربت يمينك) قال النووي في هذه اللفظة خلاف كثير من مشرجه للسلف  
والخلف من الطوائف كلها والاصح الاقوى الذي عليه المحققون في معناها ان اصلها افتقرت ولكن  
العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها فية ولون تربت يدك وقائله الله ما اشجعه ولا ام له  
ولا اب له وشككته امه وويل امه وما شبه هذا عند انكار الشيء أو الزجر عنه أو الذم عليه أو استعظامه  
أو المحث عليه أو الإعجاب به وقال عياض هذا اللفظ وما شبهه يجري على السنة العرب من غير قصد الدعاء  
وقد قال البديع في رسالته قد يوحش اللفظ وكله ود \* ويكره الشيء وليس من فعله بد  
هذه العرب تقول لا اب لك للشيء اذا هم وقائله الله ولا يريدون الذم وويل امه للامر اذا تم وللالباب  
في هذا الباب ان تنظر الى القول وقائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان  
حسن وقال الباجي الاظهر انه صلى الله عليه وسلم خاطبها على عادة العرب في مخاطبتها من استعمال  
هذه اللفظة عند الانكار لمن لا يريدون فقره وان كان معناها افتقرت يقال ترب فلان اذا افتقر  
فلقص بالتراب واترب اذا استغنى وصار ماله كالتراب كثرة وكذا قال عيسى بن دينار ما رآه اراد الاخير  
وما الاتراب الا الغنى فرأى انه منه وانما هو من التراب ويحتمل انه قال ذلك لها تأديبا لانكارها ما اقر  
عليه وهو لا يقر الا على الصواب وقد قال اللهم ايمان مؤمن سبيته فاجعل ذلك قرينة اليك فلا يمنع ان  
يقول لها ذلك لتؤجر وليكفر لها ما قالت انتهى ويؤيده ان عائشة قالت لام سلمة تربت يمينك فرد عليها  
بقوله بل انت تربت يمينك كما قدمته من مسلم وقيل معناه ضعف عقلك تجهلين هذا او افتقرت بذلك  
من العلم أي اذا جهلت مثل هذا فقد قل حظك من العلم وقال الاصمعي معناه المحض على تعلم مثل هذا  
وقال أبو عمر معناه اصابها التراب ولم يدع عليها بالفقر (ومن ان يكون الشبه) بفتح الشين والباء  
وبكسر الشين وسكون الباء أي شبه الابن لاحداويه أو لافاربه فللمرأة ما تدفعه عند اللذة الكبرى  
كما للرجل ما يدفعه عندها وفي مسلم عن أنس فقال نبي الله نعم هن ان يكون الشبه ان ماء  
الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فمن امسعا علا وسبق يكون منه الشبه وفي رواية لمسلم  
أيضا عن عائشة فقال وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك اذا علا ماؤها وما الرجل أشبه الولد اخواله  
واذا علا ماء الرجل ماءا شبه اعمامه وفي مسلم أيضا عن ثوبان انه صلى الله عليه وسلم احاب اليهودي  
عن ذلك بقوله ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة اذكر بأذن الله  
واذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بأذن الله فدل مجموع الحديثين على انه اذا سبق ماء الرجل جاء الولد  
ذكر واشبه اعمامه واذا سبق ماء المرأة جاء انثى واشبه خاله والمشاهدة تدفعه لانه قد يكون الولد



ذكرنا ويشبهنا حواله وقد يكون انثى ويشبه اعمامه فتعين تأويل أحد الحديثين قال القرطبي والذي  
يعين تأويل حديث ثوبان فيقال ان ذلك الملوغناه سبق الماء الى الرحم ووجهه ان العلولما كان  
معناه القلبة والسابق غالباً في ابتدائه في الخروج قبل غلبه علاه ويؤيده انه روى في غير مسلم اذا  
سبق ماء الرجل ماء المرأة ذكرنا واذ سبق ماء المرأة ماء الرجل انثى انتهى وبشكل عليه قوله في رواية  
مسلم السابقة في ان ماءها على أو سبق يكون منه الشبه ويجوز ان يقال الذكورة والانوثة شبيه أيضاً  
باعتبار الجنسية فيكون كثرته مقتضية للشبه في الصورة وسبقه مقتضية للشبه في الجنسية وفي الحديث  
رد علي من زعم ان الولد من ماء المرأة فقط وان ماء الرجل عاقله كالانفحة للبل وهو مخلوق من المائين  
جميعاً وفيه استعمال القياس لان معناه من كان منه انزال الماء عند الجماع ام كن منه انزال الماء عند  
الاحتلام فثبت الانزال عند الجماع بدليل وهو الشبه وقاس عليه الانزال بالاحتلام ذكره المحافظ  
ولي الدين (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زين بنت أبي سلمة) عبد الله بن عبد الاسد  
الخزومية ولدت بأرض الحبشة وكان اسمها برة فسمها ما النبي صلى الله عليه وسلم زين وروت عنه وعن  
امها وعائشة وغيرهم وعنها ابنها ابو عبيدة بن عبد الله بن زبعة والوسيلة بن عبد الرحمن وعروة وعلي بن  
الحسين وغيرهم وماتت سنة ثلاث وسبعين وحضر ابن عمر جنازتها قبل ان يحج ويموت بمكة (عن) امها  
(ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الزهري عن عروة عن عائشة عند مسلم ان المراجعة  
وقعت بين ام سليم وعائشة كما مر قال المحافظ ونقل القاضي عياض عن أهل الحديث ان الصحيح ان  
القصة وقعت لام سلمة لعائشة وهذا يقتضي ترجيح رواية هشام أي على رواية الزهري وهو ظاهر  
صنيع البخاري لكن نقل ابن عبد البر عن الذهلي بذاك ولا م انه صحيح الروايتين معا وأشار ابوداود  
الى تقوية رواية الزهري بان مسافع بن عبد الله تابعه عن عروة عن عائشة وأخرج مسلم أيضاً رواية  
مسافع وأخرج أيضاً عن انس قال جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وعائشة  
عنده وروى احمد عن اسحاق بن عبد الله عن جدته ام سليم وكانت مجاورة لام سلمة فقالت ام سليم  
يا رسول الله الحديث وفيه ان ام سلمة هي التي راجعتها وهذا يقوى رواية هشام قال النووي في شرح  
مسلم أي بما عياض يحتمل ان تكون عائشة وأم سلمة جميعاً منكرتا على ام سليم وهو جمع حسن لانه  
لا يمنع حضور ام سلمة وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس واحد وقال في شرح المذهب  
يجمع بين الروايات بان انسا وعائشة وأم سلمة حضروا القصة قال المحافظ والذي يظهر ان انسا  
لم يحضرها وانما تلقاها عن امه ام سليم وفي مسلم من حديثه ما يشير الى ذلك وروى احمد عن ابن عمر نحو  
القصة وانما تلقاها ابن عمر عن ام سليم أو غيرها (انما قالت جاءت ام سليم) بضم السين وفتح اللام بنت  
ملحان بكسر الميم ابن خالد الانصاري يقال اسمها سهله أو رهيله أو رميته أو مليكة أو نيفة وهي الغميضاء  
بغير ميم أو الرميضاء وكانت من الصحابات الناضلات ماتت في خلافة عثمان (امرأة أبي طلحة) زيد  
ابن سهل البدرى (الانصاري) البخاري من كبار الصحابة زاد ابوداود وهي ام انس بن مالك  
(الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي) بيانه لغة البخاري واحدة  
لغة تميم (من الحق) أي لا يأمر بالحياء فيه ولا يمنع من ذكره امتناع المستحي قاله الباجي وغيره لان  
الحياء تغير وانكسار وهو يستحيل في حق الله تعالى وقال الرازي معناه لا يتركه فان من استحي من  
شيء تركه والمعنى ان الحياء لا ينبغي ان يمنع من طلب الحق ومعرفته قال ابن دقيق العيد قد يقال انما  
يحتاج الى التأويل في الاثبات لحديث ان الله حي كريم واما النفي فالمستحيلات على الله تعالى تنفي  
ولا يشترط أن يكون النفي ممكناً وجوابه انه لم يرد النفي على الاستحياء مطلقاً بل ورد على الاستحياء من

الحق فيقتضي بالمفهوم انه يستحي من غير الحق فعاد الى جانب الامات فاحتج الى تأويله قال الباجي  
وغيره وقد مت ذلك بين يدي قولها لما احتج اليه من السؤال عن أمر يستحي النساء من ذكره ولم يكن  
لها بد منه قال الولي العراقي وهذا أصل فيما يقوله البلغاء في ابتداء كلامهم من التمهيد لما يأتي به بعده  
ووجه حسنه ان الاعتذار اذا تقدم ادركته النفس صافياً من العيب فقد دفعه واذا تأخر استقبلت النفس  
المعتذرة فادركت قبحه حتى يرفع العذر والدفع اسهل من الرفع (هل على المرأة من) زائدة وسقطت  
في رواية اسماعيل بن أبي اويس (غسل اذا حي احتلم) افتعلت من الحلم بضم المهملة وسكون اللام  
وهو ما يراه النائم في منامه يقال منه حلم واحتم والمراء هنا امر خاص منه وهو الجماع ولا جد عن ام سليم  
انها قالت يا رسول الله اذا رأت المرأة ان زوجها يحيا معها في المنام اتغتسل وفي ربيع الا برار عن ابن سيرين  
قال لا يمتنع من رجوع الاعلى اهله (فقال نعم اذا رأت الماء) أي التي بعد الاستيقاظ زاد البخاري من رواية  
أبي معاوية عن هشام فغطت أم سلمة يعني وجهها وقالت يا رسول الله أتغتسل المرأة قال نعم تربت يمينك  
فلم يشبهها ولدها وهو عطف على مقدّمه يظهر من السياق أي ترى المرأة الماء وتغتسل وكذا روى هذه  
الزيادة أصحاب هشام عنه سوى مالك فلم يذكرها والبخاري أيضاً من طريق يحيى القطان عن هشام  
فغطت أم سلمة ويجمع بينهما بانها تسمى تجمعا وغطت وجهها استحياءاً والبخاري من طريق وكيع  
عن هشام فقالت لأم سلمة يا أم سليم فضحت النساء وكذا لا جد من حديث ام سليم وهذا يدل على ان  
كتمان ذلك من عاداتهن وفيه وجوب غسل المرأة بالانزال في المنام وروى أحمد ان ام سلمة قالت  
يا رسول الله وهل للمرأة ماء فقال هن شقائق الرجال ولبعد الزنا قال اذا رأت احداً كن الماء كما يراه  
الرجل وفيه رد على من زعم ان ماء المرأة لا يبرز وانما يعرف انزالها بشهوتها وجل قوله اذا رأت الماء أي  
علمت به لان وجود الماء منامته لا يراه ان اراد به علمها بذلك وهي نائمة فلا يثبت به حكم لان الرجل  
لو رأى انه جامع وعلم انه انزل في النوم ثم استيقظ فلم ير بلالاً لم يجب عليه الغسل اتفاقاً وكذلك المرأة وان  
اراد به علمها بذلك بعد ان استيقظت فلا يجمع لانه لا يستمر في اليقظة ما كان في النوم الا اذا كان مشاهداً  
فحمل الرؤيا على ظاهرها هو الصواب وفيه استفتاء المرأة بنفسها وسياق صور الاحوال في الوقائع  
الشرعية وجواز التيسير في التعجب وقد سألت عن هذه المسئلة أيضاً خولة بنت حكيم عند احمد والنسائي  
وابن ماجه وفي حديثها قال صلى الله عليه وسلم ليس عليها غسل حتى تنزل كما ينزل الرجل كما ليس  
على الرجل غسل اذا رأى ذلك ولم ينزل وسهلة بنت سهيل عند الطبراني وبسرة بنت صفوان عند ابن ابي  
شبيبة ذكره المحافظ وفي الحديث ما كان عليه النساء من الاهتمام بأمر دينهن والسؤال عنه وقال صلى  
الله عليه وسلم شفاء ابي السؤل وقالت عائشة رحم الله نساء الانصار لم يمنعن الحياء ان يسألن عن امر  
دينهن واخرجه البخاري في الطهارة عن عبد الله بن يوسف وفي الادب عن اسماعيل كلاهما عن مالك  
به وتابعه ابو معاوية وغيره عن هشام في الصحيحين

(جامع غسل الجنابة)

(مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول لا بأس) أي يجوز (ان يغتسل بفضل المرأة ما لم تكن  
حائضاً أو جنباً) فيكره عنده وذهب جمهور الصحابة والتابعين الى الجواز بلا كراهة وعليه فقهاء الامصار  
الا ابن حنبل فكرهه اذا خلط به وجهه المجهر وما صح عن عائشة كت اغتسل انا ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم من اناء واحد من الجنابة كما تقدم وفعله مع ميمونة وغيرهما من أزواجه قال ابن عبد البر  
والآثار في معناه متواترة (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يعرق) بفتح الراء كفتح يرشح جلده  
في التوب وهو جنب ثم يصلي فيه) لان عرق الجنب طاهر باق وفي الصحيحين عن أبي هريرة ان



التي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنت فالتفت من فذهب فاعتقل ثم جاء فقال أين كنت يا أبا هريرة قال كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة فقال سبحان الله أن المؤمن لا يجنس وتمسك بفهمه بعض أهل الظاهر فقال إن الكافر نجس العين وقواه بقوله تعالى إنما المشركون نجس وأجاب الجمهور عن الحديث بأن المراد أن المؤمن طاهر الأعضاء لا اعتياده بجانبه النجاسة بخلاف المشرك لعدم تحفظه عنها وعن الآية بأن المراد أنهم نجس في الاعتقاد والاستعداد أولاً لأنه يجب اجتنابهم كالنجاسة أولاً لأنهم لا يتطهرون ولا يجنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالباً وبوجه الجمهور أن الله تعالى أباح نكاح نساء أهل الكتاب ومعلوم أن عرقهم لا يسلم منه من يضاعفهم ومع ذلك فلم يجب عليه من القس من الكناينة الأمثل ما يجب عليه من المسلمة فدل على أن الآية المحي ليس بنجس العين إذا فرق بين النساء والرجال (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغسل حواريه رجليه) قال سمعون كان يفعل ذلك في الوضوء وفي القبية عن أشهب سئل مالك ألا يخاف ابن عمر أنه لم يس قال لا ما كان يفعل ذلك لا لشغل أو ضعف يعني فلم يقصد اللذة ولم يجدها فليس بفس نافع (ويعطينه الخمر) بضم الخاء المعجمة وسكون الميم قال الطبري صلى الله عليه وسلم صغير يعمل من سفع النخل سمي بذلك لسترها الوجه والكفين من حر الأرض وبردها فإن كانت كبيرة سميت حصيراً وكذا قال الأزهرى وصاحبه أبو عبيد الهروي وجاعة بعدهم وزاد في النهاية ولا يكون خرة إلا في هذا المقدار وسميت خرة لأن خيوطها مستورة بسعفها وقال الخطابي هي السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت خرة لأنها تغطي الوجه قال وحديث ابن عباس في القارة التي حرت القليلة حتى القتها على الخمر التي كان صلى الله عليه وسلم قاعدا عليها صريح في إطلاقها على ما زاد على قدر الوجه (وهو حيض) بضم الحاء وشدة الياء جمع حائض لأن عرقها وكل عضو منها لا نجاسة فيه طاهر وفي مسلم عن أبي هريرة بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد قال يا عائشة ناوليني الثوب فقالت إني حائض فقال إن حيضتك ليست في يدك فتناولته وقول البوني قوله وهن حيض خلاف قوله ما لم تكن حائضاً فهو اختلاف قول من ابن عمر سهو لا اختلاف الموضوع فالأول كره الاغتسال بفضل اغتسال الحائض وهذا الثاني إنما كان الحوض يغسل رجليه بغير فضل اغتسالهن (وسئل مالك عن رجل له نسوة وجوارى هل يطأهن جميعاً قبل أن يغتسل فقال لا بأس) أي يجوز (بان يصيب الرجل جاريته) أو جواريه (قبل أن يغتسل) ولكنه يغسل فرجه استحباباً قبل الوطء الثاني (فأما النساء المحارث فيكره أن يصيب الرجل المرأة المحرمة في يوم الأخرى) كراهة تحریم الا ان تأذن وحديث طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه في غسل واحد خاص به إذا لا يجب عليه القسم على مشهور المذهب وإن كان يفعله تكريماً أو أجنباً له ذلك أو فعله حين قدم من سفر ونحوه في يوم ليس لواحدة معينة ثم دار عليهم بالقسم على وجوب القسم عليه كغيره (فأما أن يصيب الحارثية ثم يصيب الأخرى وهو جنب فلا بأس بذلك) ولكنه يستحب له غسل ذكره قبل العود لقلقه صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ أخرجه مسلم وأصحاب السنن زاد ابن حبان فإنه أنشط للعود على غسل الفرج لقوله في رواية أخرى فليغسل فرجه أي لأن فيه تقوية العضو وإتمام اللذة وغير ذلك وسواء عاد للوطء الأولى أو غيرها على ظاهر النص خلافاً لمن قال يجب غسل الذكران وطئ غير الأولى ثلاثاً ليدخل فيها نجاسة غيرها (وسئل مالك عن رجل جنب وضع له ماء يغتسل به فسهأ) فأدخل أصبعه فيه ليغفر حر الماء من برده قال مالك إن لم يكن أصاب أصبعه أذى فلا يرى (اعتقد ذلك بنجس عليه الماء) بل هو طهور باتفاق وإن كان أصابه أذى والماء كثير لم يتغير فكذلك فإن قل وكان لا يتغير بوضع أصبعه فكذلك على المذهب فإن كان يتغير بوضع أصبعه احتال فيما تناول به الماء لنفسه فإن لم يمكنه

تركه وتيمم كعاد الماء

(هذا باب في التيمم)\*

هولغة القصد قال امرؤ القيس شعر

تيممت من أذرعات وأهلها \* يثرب أعلى دارها نظراً على

كذاروا بعضهم والمشهور تنويرها أي نظرت إليها وشرعاً القصد إلى الصعيد لمخ الوجه واليدين بنية استحباب الصلاة وقال ابن السكيت قوله قميوا صعيداً طيباً أي اقصدوا الصعيد ثم كثر استعمالهم حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالصعيد فعلى هذا هو محجاز النوى وعلى الأول حقيقة شرعية وفي أنه عزيمة أو رخصة خلاف وفصل بعضهم فقال هو عدم الماء عزيمة وللعذر رخصة وهو من خصائص هذه الأمة لقوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإيما رجع من أمتي أدركته الصلاة فليصل الحديث في الصحيحين عن جابر بن عبد الله تيمم في رواية البيهقي من حديث أبي أمامة فإيما رجع من أمتي إلى الصلاة فلم يجد ماءً وخذ الأرض طهوراً ومسجداً ولا يجد فغسل يديه ومسجداً (مالك عن عبد الرحمن بن القاسم) ابن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي أبي محمد المدني روى عن أبيه وأسلم مولى عمر وسعيد بن المسيب وعروة وعنه مالك وسماك بن حرب وأيوب والزهرى وجيد الطويل والسفيانان وخلق وكان ثقة جليلاً قال ابن عيينة كان أفضل أهل زمانه مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة وقيل بعدها (عن أبيه) القاسم بن محمد أبي عبد الرحمن المدني أحد الفقهاء بها قال ابن سعد ثقة رفيع عالم فقيه امام ورع كثير الحديث قال يحيى بن سعيد ما أدركنا بالمدينة أحد انفصله عليه وقال أبو الزناد ما رأيت أحد أعلم بالسنة منه وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة وقال أيوب ما رأيت أفضل منه مات سنة ست ومائة على الصحيح (عن عائشة أم المؤمنين) أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال في التمهيد يقال إنها غزاة بنى المصطلق في سنة ست وقيل خمس وحزم بذلك في الاستذكار وسبقه ابن سعد وابن حبان وغزاة بنى المصطلق هي غزاة المريسيع وفيها وقعت قصة الألف لعائشة وكان ابتداء ذلك بسبب وقوع عقدها أيضاً فإن كان ما حزموا به ثابتاً جل على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لأجل اختلاف القصتين كما هو بين في سياقهما وذهب جماعة إلى تعدد ضياع العقد وأن هذه كانت بعد قصة الألف محججاً بما رواه الطبراني عن عائشة لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الألف ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال أبو بكر يا بنية في كل مرة تكونين عناة وبلاء على الناس فأنزل الله آية التيمم فقال أبو بكر إنك لمباركة فقيه التصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين وبذلك حزم محمد ابن حبيب الأخباري فقال سقط عقدها في غزاة بنى المصطلق وفي ذات الرقاع واختلف أهل المغازي في أيهما كانت أولاً وروى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة لما أنزلت آية التيمم أدر كيف اصنع فقيه دلالة على تأخرها عن بنى المصطلق لأن أسلام أبي هريرة كان في السابعة وهي بعدها بخلاف (حتى إذا كنا بالبيداء) بفتح الموحدة والمدوهى الشرف الذي قد دام ذى الحليفة من طريق مكة (أوبذات الجيش) بفتح الجيم وسكون التحتية وشين معجمة موضع علي بن زيد من المدينة وبينها وبين العقيق سبعة أميال قاله أبو عبيد البكري في معجمه والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فقول النووي البيداء وذات الجيش بين المدينة وخبير فيه نظرياً وبالأول رواية الحميدي عن سفيان عن هشام عن أبيه عروة عن عائشة أن القلادة سقطت ليل الألباء والألباء بين مكة والمدينة والنساء أي وجعفر القرطبي



وابن عبد البر من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة كان ذلك بمكان يقال له الصاصل  
بهماليتين مضمومتين ولا من أولهما ساكنة وهو جبل عند ذي الحليفة ذكره البكري في الصاد الممثلة  
ووهم مغلطاي فزعم انه ضبطه بالمجعة وقلده بعض الشراح فزاده وهما ذكره كله الحافظ وقال غيره  
والشك من عائشة (انقطع عقدني) بكسر الميم كل ما يعقد ويلقى في العنق ويسمى قلادة وللبخاري من  
وجه آخر سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ صلى الله عليه وسلم ونزل وهذا مشعريان  
ذلك كان عند قريهم من المدينة ولا يداود وغيره من حديث عمار بن ياسر ان العقد كان من جزع عطار  
وجزع بفتح الجيم وسكون الزاي خريز يعني وظفار مدينة بسواحل اليمن بكسر الظاء المججمة مصر وفي  
أوفتحها والبناء بوزن قظام وضافته اليها لكونه في يدها وتصرفها فلا يخالف رواية البخاري وغيره  
عن عروة عنها انها استعارته من اسماء اختها بناء على اتحاد القصة وهو ظاهر من دعوى تعددها  
(فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه) أي لاجل طلبه (واقام الناس معه وليسوا على  
ماء وليس معهم ماء) ففيه اشارة الى ترك اضاعة المال واعتناء الامام بحقوق المسلمين وان قات  
فقد روي ان ثمن العقد كان اثني عشر درهما ويلحق بتحصيل الضائع الاقامة للحاق المنقطع ودفن الميت  
ونحو ذلك من مصالح الرعية واستدل به على جواز الاقامة في مكان لا ماء فيه وسلك طريق لا ماء فيها  
ونظر فيه الحافظ بأن المدينة كانت قريبة منهم وهم على قصد دخولها قال ويحتمل انه صلى الله عليه  
وسلم لم يعلم بعدم الماء مع الركب وان علم ان المكان لا ماء فيه ويحتمل ان قوله وليس معهم ماء أي للوضوء  
واما الشرب فيحتمل انه معهم والاقل محتمل لجواز ارسال المطر ونسب الماء من بين اصابه صلى الله  
عليه وسلم كما وقع في واطن اخرى (فأتى الناس الى أبي بكر الصديق فقالوا لا ترى) بهمزة الاستفهام  
(ما صنعت عائشة) أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء  
استند الفعل اليها لانه كان يسبها وفيه شكوى المرأة الى أبيها وان كان لها زوج وكانهم انما شكوا له  
لانه صلى الله عليه وسلم نائم وكانوا لا يوقظونه قاله الحافظ أو خافوا تعيظه لشدة محبة المصطفى لها  
قاله بعض شيوخه (قالت عائشة فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي)  
بالذال المججمة (قد نام) ففيه جواز دخول الرجل على بنته وان كان زوجها عندها اذا علم رضاه بذلك  
ولم تكن حالة مباشرة (فقال حبست) منعت (رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على  
ماء وليس معهم ماء) وفيه ضرر شديد (قالت عائشة فما تبني أبو بكر) لم تقل أي لان قضية الابوة المحنونة  
والكتاب بالقول والتأديب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر فأنزلته منزلة الاجنبي (فقال ما شاء الله ان  
يقول) فقال حبست الناس في قلادة وفي كل مرة تكونين عناء وبلاء على الناس (وجعل يطعن  
بيده) بضم العين وكذا جميع ما هو حسي واما المعنوي فبالفتح على المشهور وفيها وحكى الفتح فيها ما  
في المطالع وغيرها والضم فيها صاحب الجامع (في خاصرتي) هي الشاكلة وخصر الانسان بفتح المججمة  
وسكون المهملة وسطه كافي الكواكب وفيه تأديب الرجل بنته ولو متروجة كبيرة خارجة عن بيته  
ويلحق به تأديب من له تأديبه ولو لم يأذن الامام (فلا يمنعني من التحرك الا مكان) أي كون واستقرار  
(رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي) فأرادت بالمكان هنا الكون والاستقرار فلا يرد  
ان الفتح هو المكان فلامعني للجمع بينهما وفيه استحباب الصبر ان ناله ما يوجب الحركة ويحصل به  
التشويش لنا ثم وكذا المصل أو قارا ومشتغل يعلم أو ذكر (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح)  
دخول في الصباح (على غير ماء) متعلق بشام وأصبح فتنازع فيه هكذا الرواية في الموطأ حتى وهي  
رواية مسلم عن يحيى والبخاري في فضل أبي بكر عن قتيبة عن مالك ورواه في التيمم عن عبد الله بن

يوسف بلقيس حين بتحتية ونون قال الحافظ وعناهما متقارب لان كلا منهما يدل على ان قيامه من  
نومه كان عند الصبح وقال بعضهم ليس المراد بقوله حتى أصبح بيان غاية النوم الى الصباح بل بيان غاية  
فقد الماء الى الصباح لانه قيد الغاية بقوله على غير ماء أي آل امره الى ان أصبح على غير ماء واما رواية عمرو  
ابن الحارث فلغظها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فان اعربت الواو حالية كان  
دليلا على ان الاستيقاظ وقع حال وجود الصباح وهو الظاهر واستدل به على الرخصة في ترك التيمم في  
السفر ان ثبت انه كان واجبا عليه وعلى ان طلب الماء لا يجب الا بعد دخول الوقت لقوله في رواية عمرو  
بعد قوله وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد (فأنزل الله تعالى آية التيمم) قال ابن العربي هذه معضلة  
ما وجدت لدائها من دواء لاننا نعلم أي الآيتين عنت عائشة وقال ابن بطال هي آية النساء والمائدة  
وقال القرطبي هي آية النساء لان آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر للوضوء فيها وأورد  
الواحد في اسباب النزول هذا الحديث عند ذكر آية النساء قال الحافظ ونحى على الجميع ما ظهر  
للبخاري انها آية المائدة بل ترد رواية عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عند البخاري  
في التفسير اذ قال فيها فنزلت آية يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية قال واستدل به على أن  
الوضوء كان واجبا قبل نزول الآية ولذا استعظموا نزولهم على غير ماء ووقع من أبي بكر في حق عائشة  
ما وقع قال ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت الصلاة  
الا بوضوء ولا يدفع ذلك الاجاهل أو معاند قال وفي قوله آية التيمم اشارة الى ان الذي طرأ اليهم من العلم  
حينئذ حكم التيمم لاحكام الوضوء قال والمحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه  
متلويا بالنزول وقال غيره يحتمل ان أول آية الوضوء نزل قديما فعملوا به ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه  
القصة واطلاق آية التيمم على هذا من اطلاق الكل على البعض لكن رواية عمرو بن الحارث تدل على  
أن الآية نزلت في هذه القصة فالظاهر ما قاله ابن عبد البر انتهى وقد ثبت في رواية محمد بن الحسن  
وعبد الله التميمي ويحيى التميمي قوله (فقيموا) وسقط من رواية يحيى وغيره قال الحافظ يحتمل انه  
خبر عن فعل الصحابة أي قيموا الناس بعد نزول الآية ويحتمل انه حكاية لبعض الآية وهو الامر في  
قوله قيموا صعيدا طيبا يا أيها الذين آمنوا الآية واستدل بالآية على وجوب التيمم لان  
معناه اقصوا كما تقدم وهو قول فقهاء الامصار والا وراعي (فقال أسيد) بضم الهمزة وفتح السين  
(ابن خضير) بضم المهملة وفتح الضاد المججمة ابن سماعة الانصاري الاشعري ابو يحيى الهذلي الجليل مات  
سنة عشرين أو احدى وعشرين (ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر) بل هي مسبوقة بغيرها من  
البركات والمراد بالآية نفسه وأهله وأتباعه وفي رواية عمرو بن الحارث لقد بارك الله فيكم وللبخاري من  
وجه آخر فقال أسيد لعائشة جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه  
خيرا وفي لفظ له الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وانما قال ذلك اسيد دون غيره لانه  
كان رأس من بحث في طاب العقد الذي ضاع وفي تفسير اسحاق السبيعي من طريق ابن أبي مليكة عن  
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما كان اعظم بركة قلادة لك (قالت فبعثنا) أي أثرتنا (البعير  
الذي كنت) راكبة (عليه) حالة السير (فوجدنا المقدحته) هذا ظاهر في ان الذين توجهوا في طلبه  
أول ما يجدوه وفي رواية عروة عن عائشة في البخاري فبعث صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها أي القلادة  
وللبخاري ومسلم فبعث ناسا من اصحابه فطلبها ولا يداود فبعث اسيد بن حضرة وناسا معه وطريق  
الجمع بين هذه الروايات ان اسيدا كان رأس من بحث لذلك فلذا سمي في بعض الروايات دون غيره واسند  
الى واحد منهم في رواية دون غيره وهو المراد به وكانهم لم يجدوا العقد ولا فلما رجعوا ونزلت الآية وأرادوا



الرحيل وأثاروا البعير وجده أسيد فقوله في روايته عروة فوجدوا أي بعد جميع ما تقدم من التفتيش وغيره وقال النووي يحتل أن فاعل وجدها النبي صلى الله عليه وسلم وقد بالغ الداودي في توهم روايته عروة ونقل عن اسماعيل القاضي أنه جل الوهم فيها على عبد الله بن غير روايتها عن هشام عن أبيه وقد بان أن لا تخالف بينهما ولا وهم ذكره المحافظ وحديث الباب أخرجه البخاري هنا وفي النكاح عن عبد الله بن يوسف وفي المناقب عن قتبية بن سعيد وفي التفسير والمخاريب عن اسماعيل ومسلم عن يحيى الأربعة عن مالك به قال المحافظ ولم يقع في شيء من طرق حديث عائشة هذا كيفية التيمم وقد روى عمار بن ياسر قصتها هذه لكن اختلفت الرواية عنه في الكيفية فورد بالاختصار على الوجه والكفين في الصحيحين وبذكر المرفقين في السنن وفي رواية إلى نصف الذراع وفي رواية أخرى إلى الأبط فأما رواية إلى المرفقين وكذا نصف الذراع فقيمها مقال وأما رواية إلى الأبط فقال الشافعي وغيره إن كان وقع ذلك بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فكل تيمم صح للنبي صلى الله عليه وسلم فهو باسح له وإن كان بغير أمره فالحجة فيما أمر به وما يقوى رواية الصحيحين في الاختصار على الوجه والكفين كون عمار كان يفتي بعده صلى الله عليه وسلم بذلك ورواى الحديث أعرف بالمراد من غيره ولا سيما الصحابي المجتهد انتهى (وسئل مالك عن رجل تيمم لصلاة حضرت ثم حضرت صلاة أخرى أيتيم لها أم يكفيه تيممه ذلك فقال بل يتيم لكل صلاة لأن عليه ما ينبغي) يطلب (الماء لكل صلاة) على ظاهر قوله تعالى فلم تجدوا ماء (فن ابتغى الماء فلم يجدوا فانه يتيم) إذا التيمم مبيع للصلاة لا رافع للحدث على المشهور فيطلب لكل صلاة بذلك المبيع (وسئل مالك عن رجل تيمم يوم أصحابه وهم على وضوء قال يؤمهم غيره أحب إلى ولو أنهم هم أرب ذلك بأسا) أي أنه جائز مع الكراهة ودليل الجواز ما رواه أبو داود والحاكم عن عمرو بن العاصي قال احدثت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشققت أن اغتسل فاهلك تيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فأخبرته بالذي منعتني عن الاغتسال وقلت اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا واسناده قوى (قال مالك في رجل تيمم حين لم يجد ماء فقام وكبر ودخل في الصلاة فقطع عليه إنسان معه ماء قال لا يقطع صلاته بل يتيمم بالتي تيمم وليتوضأ لما يستقبل من الصلوات) لأنه لم يثبت في سنة ولا إجماع ما يوجب قطع صلاته وهو يكن وجب عليه صوم ظهار أو قتل فقام أكثره ثم أيسر لا يعود إلى العتق وبه قال الشافعي وداود وقال أبو حنيفة وأحمد وغيرهما يقطع الصلاة ويتوضأ ويستأنف للإجماع في المعتدة بالشهور يبقى أهلها ثم تحيض أنها تستقبل عدتها بالحيمض وأما أن وجد الماء قبل الدخول في الصلاة فعليه الوضوء أجماعا عند ابن عبد البر وقد قال أبو سبرة ليس عليه الوضوء وإن وجد بعدها فلا إعادة عند الجمهور ومنهم من استحب في الوقت (قال مالك من قام إلى الصلاة فلم يجد ماء فعلم بما أمره الله به من التيمم) بقوله فلم تجدوا ماء فقيموا صعيدا طيبا (فقد أطاع الله) لأنه فعل ما أمره به (وليس الذي وجد الماء بأظهر منه) يعني في الأجزاء في الفضيلة كذا قال الشافعي والظاهر خلافه لا سيما مع قوله (ولا أتم صلاة) فالمتى أن كل واحد منهما تام الطهارة في تأدية فرضه (لأنهما أمران أحدهما فكل عمل بما أمره الله به وإنما العمل بما أمر الله به من الوضوء من وجد الماء والتيمم لأن لم يجد الماء قبل أن يدخل في الصلاة) فإن دخل فلا قطع إلا ناسية وبعدها لا إعادة كما مر (وقال مالك في الرجل الجنب أنه يتيمم ويقرأ خبره من القرآن وينقل) تعالى للفرض بعده (مالم يجد ماء) فإن وجده منع حتى يغتسل (وأما ذلك في المكان الذي يجوز له أن يصلي فيه بالتيمم) وهو عدم الماء حقيقة أو حكما وهو عدم القدرة على استعماله

## \*(العمل في التيمم)\*

(مالك عن نافع أنه أقبل هو وعبد الله بن عمر من الجحرف) يضم فسكون أو بضمين موضع على ثلاثة أميال من المدينة كما تقدم (حتى إذا كانا بالمربد) بكسر الميم وسكون الراء وموحدة مفتوحة ومهملة على ميل أو ميلين من المدينة قاله الباجي وهما قولان جزم المحافظ بأنه على ميل وغيره بأنه على ميلين (نزل عبد الله فقيم صعيدا طيبا فمسح بوجهه ويديه إلى المرفقين ثم صلى) حفظا للوقت قال ابن معنون في شرح الموطأ عن أبيه معناه أن ابن عمر كان على وضوء لا يروى أنه كان يتوضأ لكل صلاة فجعل التيمم حين عدم الماء عوضا من الوضوء وقال الباجي فيه التيمم في المحضر أعدم الماء أذن قصره على السفر لا يجزئه إلا في مسافة قصر وليس بين الجحرف والمدينة مسافة القصر قال محمد بن مسلمة وأما تيمم بالمربد لأنه خاف فوات الوقت يعني المستحب وروى يعني في البخاري أنه دخل المدينة والشمس مرتفعة ولم يعد ويحتمل أن تكون مرتفعة إلا أن الصغرة دخلتها وأعلمه رأى أنه في ضيق من الوقت ثم تبين غير ذلك وقال البوني يحتمل أنه يرى حل التيمم بدخول الوقت وأنه ليس عليه التأخير انتهى وإلى جواره في المحضر ذهب مالك وأصحابه وأبو حنيفة والشافعي لأنه شرع لأدراك الوقت فإذا لم يجد الماء تيمم والآنية خرجت على الأغلب أن المسافر لا يجد الماء كان الأغلب أن المحضر يجده فلا مفهوم لها وقال أبو يوسف وزفر لا يجوز التيمم في المحضر بحال ولو خرج الوقت حتى يجد الماء وعلى التيمم في إعادة روايتان المشهوران لا إعادة قياسا على المسافر والمريض يجامع أنه شرع لهما لأدراك الوقت فيلحق بهما المحضر إذا لم يجد الماء في عدم إعادة كما الحق بهما في التيمم والرواية الثانية وجوب إعادة وقال بها ابن عبد الحكم وابن حبيب والشافعي لندور ذلك (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يتيمم إلى المرفقين) ليجمع بين الفرض والسنة وأن مذهبه أنه فرض اليهما (وسئل مالك كيف التيمم وأين يبلغ به فقال يضرب ضربة للوجه وضربة لليدين) ليجمع بين الفرض والسنة فلو اقتصر على ضربة واحدة لهما كفاه ولا إعادة على المذهب (ويستحبهما إلى المرفقين) تحصيل السنة ولو مسحهما إلى الكوع صح ويستحب إعادة في الوقت فأجاب رحمه الله بالصفة الكاملة وإن كان الواجب عنده ضربة لهما وإلى الكوعين لما في الصحيحين من حديث عمار أنه اجنب فتمسك أي تمسك في التراب وصلى قال قد كرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال إنما كان يكفك هكذا فضرب صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم يكفك الوجه والكفان فقلعه فملا وقولا فقيه أن الزائد عليه ما ليس بفرض واليه ذهب أحمد وأصحاب الحديث والشافعي في القديم وإن ذكره الماوردي وغيره قال النووي في شرح المذهب وهو أنكار مردود فقد رواه عنه أبو ثور وغيره وأبو ثور أمان ثقة وهذا القول وإن كان مرجوحا عند أصحاب فهو القوي في الدليل وقال في شرح مسلم جوابا عن حديث عمار بن المراء به بيان صورة الغرض للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم قال المحافظ وتعقب بأن سياق القصة يدل على أن المراد جميع ذلك لأنه الظاهر من قوله إنما كان يكفك وأما استدلاله لا اشتراط بلوغ المصح إلى المرفقين بأن ذلك شرط في الوضوء فجوابه أنه قياس مع وجود النص فهو فاسد الاعتبار وقد عارضه من لم يشترط ذلك بقياس آخر وهو الإطلاق في آية السركة ولا حاجة لذلك مع وجود هذا النص انتهى وذهب أبو حنيفة والشافعي في الجديد وغيرهما إلى وجوب ضربتين ووجوبه إلى المرفقين لمحدث أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم تيمم ضربتين مسح باحدهما وجهه والآخرى يديه إلى المرفقين وروى الحاكم والدارقطني عن ابن عمر مرفوعا التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين وتعقب بأن الصواب وقفه على ابن عمر وخبر أبي داود ليس بالقوي



ولو ثبت بالامر دل على النسخ فيلزم قبوله لكن انما ورد بالفعل فيحمل على الاكل جمعائه وبين حديث عمار

(تيمم الجنب)

(مالك عن عبد الرحمن بن حرملة ان رجلا سأل سعيدي بن المسيب عن الرجل الجنب يتيمم ثم يدرك الماء فقال سعيدي اذا أدرك الماء فعليه الغسل لما يستقبل من الصلوات وقد قال صلى الله عليه وسلم الذي اجنب فلم يصل معه عليك بالصعيد فانه يكفيك ثم لما وجد الماء اعطاه انا من ماء قال اذهب فافرقه عليك كما في الصحيحين لانه وجد الماء فبطل تيممه (قال مالك فيمن احتلم وهو في سفر ولا يقدر من الماء الا على قدر الوضوء وهو لا يبطش حتى يأتي الماء قال يغسل بذلك) الماء (فريحه وما أصابه من ذلك الا ذى ثم يتيمم صعيدا طيبا) طاهرا (كما أمره الله) اذ ليس معه ما يكفيه لغسله (وسئل مالك عن رجل جنب اراد ان يتيمم فلم يجد ترابا الا تراب سبخة) بمهمل وموحدة ثم معجمة مفتوحات ارض مالحمة لا تكاد تنبت واذا وصفت الارض قلت ارض سبخة بكسر الموحدة أى ذات سبخاخ (هل يتيمم بالسبخاخ وهل تذكر الصلاة في السبخاخ قال مالك لا بأس بالصلاة في السبخاخ) أي يجوز (والتيمم منها) وبه قال جماعة الفقهاء الا اسحاق بن راهويه قاله ابن عبد البر زاد الباجي وهو مروى عن مجاهد انتهى واحتج ابن خزيمة لجوازها بالسبخة بقوله صلى الله عليه وسلم أريت دار هجرتك سبخة ذات نخيل يعني المدينة قال وقد سماها طيبة فدل على ان السبخة داخلية في الطيب ولذا قال الامام (لان الله تبارك وتعالى قال فتميموا صعيدا) والصعيد وجه الارض كان عليه تراب أو لم يكن قاله الخليل وابن الاعرابي والزجاج قائل لا اعلم فيه خلافا بين أهل اللغة قال الله تعالى وانا لما جعلنا صعيدا جازا أى ارضا غليظة لا تنبت شيئا وقال فتصحب صعيدا زلقا ومنه قول ذي الرمة

كانه بالضحي برعى الصعيد به \* ذبابه في خطام اراس خرطوم

وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض (طيبا) أى طاهرا باتفاق العلماء (فكل ما كان صعيدا فهو يتيمم به سباخا كان أو غيره) من وجه الارض كلها لانه مدلول الصعيد لغة وقال صلى الله عليه وسلم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا رواه الشيخان في حديث جابر فكل موضع جازت الصلاة فيه من الارض جاز التيمم به وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على صعيد واحد أى ارض واحدة وقال ابن عباس اطيب الصعيد ارض المحرث فدل على ان الصعيد يكون غير ارض المحرث وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد وعنه أيضا كالثاقبي هو التراب خاصة الحديث حذيفة عند مسلم وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت ترابها طهورا اذا لم نجد الماء وهذا خاص فينبغي حمل العام عليه فيخص الطهورية بالتراب ورد بان تراب كل مكان ما فيه من تراب أو غيره واجيب بانه ورد حديث حذيفة بلفظ وترابها رواه ابن خزيمة وغيره وفي حديث علي وجعل التراب لي طهورا أخرجه احمد والبيهقي باسناد حسن فقوى تخصيص عموم حديث جابر بالتراب قال القرطبي وليس كذلك وانما هو من باب النص على بعض اشخاص العموم كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان انتهى اى لان شرط التخصيص ان يكون منافيا والتراب ليس منافيا للصعيد لانه بعض منه فالنص على حديث علي وحذيفة لبيان افضليته على غيره لالانه لا يجرى غيره والصعيد اسم لوجه الارض وهو نص القرآن وليس بعيدا ان الله تعالى بيان وقد قال صلى الله عليه وسلم للجنب عليك بالصعيد فانه يكفيك فنص له على العام في وقت البيان ودعوى ان الحديث سبق لظاهر التخصيص والتشريف فلا جاز بغير التراب لما اقتصصر عليه في حديث حذيفة وعلى مجموعة وسنده عليه ان شأن الكريم الامتنان بالا عظم وترك الادون على انه قدامت

بالكل في حديث جابر فقد حصلت المنة بهذا تارة وبالاخرى لمناسبة اقتضاء الحال وكذا زعم ان افتراق اللفظ بالتأكيدي في رواية وجعلت لنا الارض كلها مسجدا دون الاخذ بالافتراق المحكم والا لطاف احدهما على الآخر بلان كيد كما في رواية جابر مدفوع بان حديث جابر دل على عدم الافتراق اذ لو كان المراد افتراق المحكم لما تركه في حديث جابر وقد يكون المقام اقتضى تأكيدي كون الارض مسجدا راد على منكر ذلك دون كونها صعيدا النبوة بالقرآن فلا دلالة فيه على افتراق المحكم البتة والله تعالى اعلم

(ما يحل للرجل من امراته وهو حائض)

(مالك عن زيد بن اسلم ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن عبد البر لا اعلم احدا رواه بهذا اللفظ مستدوما معناه صحيح ثابت انتهى وقد روى ابو داود عن عبد الله بن سعد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امراتي وهي حائض قال لك ما فوق الارز سكت عليه ابو داود فهو صالح للحبيبة وبه علم اسم الرجل السائل واختلف في انه انصاري أو قرشي عم حكيم بن حزام (فقال ما يحل لي من امراتي وهي حائض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد عليه ازارها) ما تترز به في وسطها (ثم شئت) بالنصب أى دونك (باعلاها) استمتع به ان شئت وجعل المثرة طعا للذريعة وفي الصحيحين عن عائشة كانت احدا اذا كانت حائضا فارد صلى الله عليه وسلم ان يباشرها امرها ان تترز في فور حبيبتها ثم يباشرها قالت واياكم يملك اربه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يملك اربه واستدل به الجمهور ومنهم الاثمة الثلاثة على تحريم الاستمتاع بما بين سرتها وركبتها بوطء وغيره وذهب كثير من السلف والنورى وأحمد واسحاق الى ان المتنع من الحائض الفرج فقط وبه قال محمد ابن الحسن ورجحه الطحاوى واختاره اصبح وابن النذر الحديث مسلم والترمذي وأبو داود عن انس ان اليه وكانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك على المحيض الآية فقال صلى الله عليه وسلم اصنعوا ككل شئ الا التكاخ وسمى من السائين ثابت بن الدحاح رواه الباقون في معرفة الصحابة وجعلوا حديث عائشة وحديث الموطأ على الاستحباب جمع بين الأدلة وقال ابن دقيق العيد حديث عائشة يقتضى منع ما تحت الارز لانه فعل مجرد قال النووي وهذا القول ارجح دليلا قال المحافظ ويدل على الجواز ما رواه ابو داود باسناد قوي عن عكرمة عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أراد من الحائض شيئا التقي على فرجها ثوبا واستدل الطحاوى للجواز بان المباشرة تحت الارز دون الفرج لا توجب حدا ولا غسلا فاشبهت المباشرة فوفاة وفصل بعض الشافعية فقال ان كان يضبط نفسه عند المباشرة عن الفرج ويثق منها باحتسابه جاز واستحسنه النووي ولا يبعد تخريج وجهه مفرق بين ابتداء المحيض وما بعده لظاهر التقييد بقولها فور حبيبتها ويؤيد ما رواه ابن ماجه باسناد حسن عن أم سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان يتقى سورة الدم ثلاثا ثم يباشر بعد ذلك ويجمع بينه وبين الاحاديث الدالة على المبادرة بالباشرة باختلاف هاتين الحالتين انتهى (مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت مضطجعة) نائمة على جنبها (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) في ثوب واحد فيه جوارفوم الشريف مع أهله في ثوب واحد (وانها قد وثبت) أى قفرت والعامة تستعمل الوثوب بمعنى المبادرة والمسارة (وثبة شديدة) خوفا من وصول شيء من دمها اليه او خافت ان يطلب الاستمتاع بها فذهبت لتأهب لذلك او بقدرت نفسها ولم ترضها لمضاجعتها فلذا اذن لها في العود قاله النووي (فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك) أى شئ حدث لك حتى وثبت قال أبو عمر فيه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم



من الغيب إلا ما علمه الله تعالى (لعلك نفست) بفتح النون وكسر الفاء على المعروف في الرواية وهو الصحيح المشهور لغة أي حفت وأما الولادة فيضم النون وقال الأصمعي وغيره بالوجهين فيه ما وأصله خروج الدم وهو سمي نفسا قاله النووي لكن قال المحافظ ثبت في رواية ثانيا الوجهين ففتح النون وضمهما (بفتح الحيمنة) بالفتح المرة من الحيض تفسير من بعض الرواة للراد لا طلاق نفست عليها وعلى الولادة لغة (قالت نعم) نفست (قال شدي على نفسك أزارك ثم عودي إلى مضجعتك) بفتح الميم والجيم موضع ضجوعك والجمع مضاجع قال ابن عبد البر لم يختلف رواة الموطأ في إرسال هذا الحديث ولا أعلم أنه روى بهذا اللفظ من حديث عائشة البتة ويتصل عنه من حديث أم سلمة وهو في الصحيح وغيره يعني ما أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن أم سلمة بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعة في خيالة إذ حضت فانسالت فأخذت ثيابا حيشتي قال انفست قلت نعم فدعا بي فاضطجعت معه في الخيلة وفيه جوار النوم مع الحائض في ثيابها والاضطجاع معها في مخاف واحد واستحباب اتخاذ المرأة ثيابا للحيض غير ثيابها المتأداة (مالك عن نافع أن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عمر) بن الخطاب العدوي أبي بكر المدني شقيق سالم ثقة مات سنة ست ومائة (أرسل إلى عائشة يسألها هل يباح للرجل امرأته وهي حائض فقالت لتشد بكسر اللام وشدة الدال المفتوحة أي لتربط (أزارها على أسفلها) أي ما بين سرتها وركبتها (ثم يباشرها) الرجل بالعناق ونحوه فالمراد بالباشرة هنا التقاء البشريين لا الجماع (إن شاء) أي أراد فأفتته بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه كافي الصحيحين عنها وعن ميمونة أم المؤمنين أيضا (مالك أنه بلغه أن سالم بن عبد الله) أحد الفقهاء السبعة (وسليمان بن يسار) أحدهم أيضا (سئل عن الحائض هل يصح لها زوجها إذا رأت الطهر) أي علامته بقصة أو جوف (قول ان تغتسل فقالا) أي كل منهما (لا) أي لا يصحبها (حتى تغتسل) أتوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن اذهونا كبر للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسل بعد الانقطاع ويدل عليه صريح قراءة يطهرن بالتشديد يعني يغتسلن والتراما قوله فإذا تطهرن فأتوهن فإنه يقضي تأخر جواز الاتيان عن الغسل وهذا قال مالك والشافعي وأحمد وزفر وجهور الفقهاء وحكي إسحاق بن راهويه إجماع علماء التابعين عليه وسواء انقطع دمها لا كثر دم الحيض أو لا قلته وقال أبو حنيفة ان انقطع لا كثره وهو عشرة أيام جاز وطؤها قبل الغسل وان انقطع قبل ذلك منع حتى تغتسل أو يحكم بطهرها مجيء آخر وقت الصلاة قال ابن عبد البر وهذا الحكم لا وجه له وقد حكموا أي المحنفة للحائض بعد انقطاع دمها بحكم الحائض في العدة وقالوا زوجها عليها الرجعة ما لم تغتسل قال فان قيل قال الله تعالى حتى يطهرن وحتى يجاء فيها بعد ما بخلافها قيل فان قوله تعالى فإذا تطهرن دليل على المنع حتى يطهرن بالماء لا يطهرن بالانقطاع كقوله تعالى وإن كنتم جنبا فاطهروا يريد الاغتسال بالماء وقد يقع التحريم لشيء ولا يزول بزواله لعله أنكرى كقوله في المبتوتة فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وليس بنكاح الزوج تحل له حتى يطلقال الزوج وتعتد

(طهر الحائض)\*

(مالك عن علقمة بن أبي علقمة) واسمه بلال المدني ثقة علامة روى له الجميع مات سنة بضع وثلاثين ومائة (عن أمه) واسمها مرجانة (مولاة عائشة أم المؤمنين) وتكنى أم علقمة وثقة بها ابن حبان (أنها) قالت كان النساء يبعثن إلى عائشة أم المؤمنين بالدرجة) بكسر الدال وفتح الراء والجيم جمع درج بضم فسكون كذا يرويه أصحاب الحديث قاله ابن بطال وضبطه ابن عبد البر بالضم ثم السكون وقال أنه تأنيث

درج قال وكان الانحش يرويه هكذا وقل جمع درج مثل ترسة وترس وضبطه الباجي بفتحين ونفزع فيه بأنه لم يرو بذلك ولا تساعد عليه اللغة والمراد دعاء وأخرقه (فيها الكرسف) بضم الكاف والسين المهملة يذمه ما راسا كنهتم بالفاء القطن (فيه) أي الكرسف (الصفرة) المحاصلة (من دم الحيضة) بعد وضع ذلك في الفرج لاختبار الطهر واخترن القطن لبياضه ولأنه ينشف الرطوبة فيظهر فيه من آثار الدم ما لا يظهر في غيره (سألنا عن الصلاة فتقول) عائشة (لن لا تجلن) بالفوقية أو التحتية جمع المؤنث خطابا وغيبة كما في الكواكب (حتى ترين) غاية لقولها لا تجلن باعتبار معناه وهو امهلن أو غاية لحذوف هو بل امهلن بالاغتسال والصلاة حتى ترين (القصة البيضاء) بفتح القاف وشدة الصاد المهملة ماء أبيض يدفعه الرحم عند انقطاع الحيض قال مالك سألت النساء عنه فإذا هو أمر معلوم عندهن برينه عند الطهر (تريد بذلك الطهر من الحيضة) شبهت القصة لبياضها بالقص وهو الحصى ومنه قصص داره أي حصصها بالجور قال الهروي وتبعه في النهاية هي ان تخرج القطن أو الخرقة التي تحتش بها الحائض كأنها قصة بيضاء لا يخالطها صفرة قال عياض كأنه ذهب بها إلى معنى الجفوف وبينهما عند النساء وأهل المعرفة فرق بين زاده لان الجفوف عدم والقصة وجود وهو بالغ من الدم وكيف والرحم قد يحيف في انشاء الحيض وقد تنظف الحائض فيحيف رجها ساعة والقصة لا تكون الا طهرا (مالك عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن خرم (عن عمته) قال ابن الحذاء هي عمرة بنت خرم عمه جد عبد الله ابن أبي بكر وقيل لها عمته مجازا وتعبه المحافظ بان عمرة صحابية قديمة روى عنها جابر الصحابي ففي روايتها عن بنت زيد بن ثابت بعد فان كانت ثابتة أي لوقوع رواية الا كابر عن الا صاغر فرواية عبد الله عنها متقطعة لانه لم يذكرها ويحتمل ان المراد عمته الحقيقية وهي أم عمرو أو أم كلثوم انتهى والاصل الحمل على الحقيقة وعلى الحذاء المدعى الأمة المجازية ببيان الرواية التي فيها دعاءه خصوص ما رزم على قوله من انقطاع السند والاصل خلافه (عن ابنة زيد بن ثابت) قال المحافظ ذكره الزيد بن ثابت من البنات حسنة وعمرة وأم كلثوم وغيرهن ولم أر لواحده منهن رواية الا لام كلثوم وكانت زوج سالم بن عبد الله بن عمر فكذا نهاي المهمة هنا وزعم بعض الشراح انها أم سعد قال لان ابن عبد البر ذكرها في العناية وليس في ذكره لها دليل على المدعى لانه لم يقل انها صاحبة هذه القصة بل لم يأت لها ذكر عند ولا عند غيره الا من طريق طريق عنبسة بن عبد الرحمن وقد كذبوه وكان مع ذلك يضطرب فيها فتارة يقول بنت زيد ابن ثابت وتارة يقول امرأة زيد ولم يذكر أحد من أهل المعرفة بالنسب في اولاد زيد من يقال لها أم سعد انتهى فالعجب من جزم السيوطي بانها أم سعد (انه بلغها ان نساء كن يدعون) أي يطلبن (بالمصباح) السرج (من جوف الليل ينظرون إلى) ما يدل على (الطهر فكانت) ابنة زيد (تعيب ذلك عليهن) وتقول ما كان النساء) أي نساء الصحابة فاللام للعهد كما في الفتح (يصنعن هذا) وانما عابت عليهن لتكلفهن ما لا يلزم وانما يلزم النظر إلى الطهر اذا أردن النوم او اذا قن لصلاة الصبح قاله مالك في المبسوط ذكره الباجي وقال ابن بطال وغيره لان ذلك يقتضي المخرج والتنطع وهو مذموم وقال ابن عبد البر لكون ذلك كان في غير وقت الصلاة وهو جوف الليل قال المحافظ وفيه نظر لانه وقت العشاء ويحتمل ان الغيب لكون الليل لا يتبين فيه البياض الخالص من غيره فيحسن انهن ما هن من وليس كذلك فيصليهن قبل الطهر (سئل مالك عن الحائض تطهر فلا تجد ماء هل تميم قال نعم لتيمم فان مثلها) مثل (الحجب اذا لم يجد ماء تيمم) من باب قياس لا فارق

(جامع الحيضة)\*

(مالك انه بلغه ان عائشة قالت في المرأة الحامل ترى الدم انها تضع الصلاة) لانها حائض والى ان الحامل



تخص ذهب ابن المسيب وابن شهاب ومالك في المشهور عنه والشافعي في الجديد وغيرهم محققين يقول عائشة المذكور من غير تكبير فكان اجاعا سكويا وبانه كما جاز الفاس مع الحمل اذا تأخر احد التوأمين فمكذلك الحيض وذهب ابو حنيفة واصحابه واجد الثوري الى انها لا تحيض واقرى حججه ان استبراء الامه اعتبر بالحيض فلو كانت الحامل تحيض لم تتم البراءة بالحيض واجيب بان دلالة على براءة الرحم على سيدل الغالب وحيض الحامل قليل ونادر لا يناقض فيه بالغالب واما المتعلق لهم بحديث الصحيحين عن انس مرفوعا ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يارب نطفة يارب علقه يارب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقه قال اذكرام انثى شقي ام سعيد فالرزق فالاجل فيكتب في بطن امه ويقضى اى يتم خلقه وللطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا يقول يارب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجها الرحم وما فقال المحافظ في الاستدلال به على ان الحامل لا تنضم نظرا لا يلزم من كون ما يخرج من الحامل هو السقط الذي لم يتصور ان يكون الدم الذي تراه من يستمر جملها ليس بحيض قال وما ادعاه المخالف من انه رشع من الولد او فضلة غذائية او دم فساد وعلته فاحتاج الى دليل وما ورد في ذلك من خبر او اثر لا يثبت لان هذا دم بصفت الحيض وفي زمن امكانه فله حكم دم الحيض ومن ادعى خلافه فعليه البيان قال واستدل ابن المنير على انه ليس بدم حيض بان الملك موكل برحم الحامل والملائكة لا تدخل بيتا فيه قدر ولا يلامها ذلك واجيب بانه لا يلزم من كون الملك موكل به ان يكون حاله فيه ثم هو مشترك الا لزام لان الدم كله قدر (مالك انه سأل ابن شهاب عن المرأة الحامل ترى الدم قال تكف عن الصلاة والصوم وغيرهما من كل ما تمنع منه الحائض قال مالك وذلك) المذكور من قول عائشة وابن شهاب (الامر عندنا) بالمدينة اى انهم اجعوا عليه واجاعهم حجة (مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت ارجل) بضم الهمزة وشد الجيم امشط (راس) اى شعر (رسول الله صلى الله عليه وسلم) واسرحه لان الترجيل للشعر وهو تسريحه وتنظيفه للراس فهو من مجاز الحذف او من اطلاق المحل على الحال مجازا (وانا جائض) جلله اسمته حاله فيه دلالة على طهارة بدن الحائض والحق عروقه بها الجنب وهو قياس على لان الاستعداد بالحائض اكثر من الجنب والحق ايضا الخدمة بالترجيل كما في البخاري عنه قال ابن عبد البر في ترجمته صلى الله عليه وسلم شعره وسواكه واخذ من شاربه ونحو ذلك دليل على ان خلاف النظافة وحسن الهيئة في اللباس والزينة ليس من الشريعة وان قوله صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان اراد به اطراح السرف والشهرة للباس الداعي الى التجبر والبطر لتضع معاني الآثار ولا يتضاد ومن هذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الترجيل الا غبار يرد لغير الحاجة لئلا يكون ثابرا لراس شعته كانه شيطان كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف وابو داود والترمذي والنسائي عن قتيبة كلاهما عن مالك به (مالك عن هشام بن عروة عن ابيه) كذا يحيى وحده وهذا خطأ بين منه وغلط بلا شك ولم يرو عروة عن فاطمة شيئا وانما هو في الموطأ هشام عن امراته فاطمة وكذا كل من رواه عن هشام مالك وغيره قاله ابن عبد البر (عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير) ابن العوام زوجة ابن عمها هشام الراوى عنها وكانت اسن منه ثلاث عشرة سنة روت عن جدتها وام سلة وعنها زوجها ومحمد بن اسحاق ومحمد بن سوقة وثقة البخلي وروى لها الجميع (عن اسماء ابنة ابي بكر الصديق) اسلمت قديما وهاجرت وروى عنها ابنا عبد الله وعروة وابن عباس وجاعة ومات بمكة بعد انهاء عبد الله بقليل سنة ثلاث وسبعين او اربع وسبعين وقد جاوزت المائة ولم يسقط لها من لم ينكر لها عقل وهي جدة هشام وفاطمة لا يويها (انها قالت سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

في رواية سفيان بن عيينة عن هشام عن فاطمة ان اسماء قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها الشافعي قال المحافظ واغرب النووي فضعف هذه الرواية وهي صحيحة الاستاد لاعلة لها ولا بعد في ان يهمل الراوى اسم نفسه كما في حديث ابي سعيد في قصة الرقية بفاتحة الكتاب انتهى وظهر لي ان مراد النووي بالضعف الشذوذ وفي مخالفة سفيان للمحافظ من اصحاب هشام لا تفاههم على قولهم سألت امرأة ففهم سفيان فقال ان اسماء قالت سألت والى هذا اشار البيهقي بقوله الصحيح سألت امرأة فاشار الى ان فاعل سألت سقط من روايته فاهم انها السائلة والشاذ ما خالف فيه الثقة الملاء او ما انفرد به الراوى وقال الراوى يمكن ان تعنى في رواية مالك نفسها ويمكن انها سألت عنه وسأل غيرها ايضا فترجع كل رواية الى سؤال قال وذكر البيهقي ان الصحيح سألت امرأة يعنى بالابهام (فقلت ارايت) استفهام بمعنى الامر لا شرا كما في الطلب اى اخبرني وحكمة العدول سلوك الادب ويجب لهذه التاء اذ لم تتصل بها الكافي ما يجب لها مع سائر الافعال من تذكير وتأنيت وتنبيه وجع (احدنا اذا اصاب ثوبها) بالنصب مفعول (الدم) بالرفع فاعل (من الحيضة) بفتح الحاء وفي رواية يحيى القطان عن هشام جاءت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت ارايت احدا نأحيض في الثوب (كيف تصنع فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب ثوب احدا كن الدم من الحيضة) بفتح الحاء اى الحيض وقال الراوى يجوز الكسروهي الحالة التي عليها المرأة ويجوز الفتح وهي المرة من الحيض قال وهذا اظهر انتهى وظاهر كلام غيره انه الرواية (فلتقرصه) بضم الراء وتخفيفه فارواه يحيى والاكثر رواه القعني بكسر الراء وتشديد ها ومعناه تأخذ الماء وتغمره باصبعها للخل قاله الباجي وذكر الشيخ ولي الدين ان الرواية الاولى اشهر وانه بالصاد المهملة على الروايتين وانه يحتمل ان تقرصه بغير ماء اما مع البيوسة أو ببل قليل لا يسمى غسلا ولا نضحا ويحتمل ان قوله الا في بالماء متعلق بهما وهو الاظهر لان في رواية ابي داود من طريق جادين زيد وجادين سلة وعيسى بن يونس ثلاثتهم عن هشام حقه ثم اقرصه بالماء ثم انضجته انتهى بمعناه والثاني قريب من المتن لان الروايات تبين بعضها وعليه اكثر الشراح وفي فتح الباري بالفتح واسكان القاف وضم الراء والصاد المهملة كذا في روايتنا وحكي القاضي عياض وغيره الضم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة اى تدلك موضع الدم باطراف اصابعها ليتخلل بذلك ويخرج ما شربه الثوب منه انتهى وقال النووي معناه تقطعه باطراف الاصابع مع الماء ليتخلل ولا يرد عليه ان تفسيره بالقطع مجازا والقطع انما هو معنى القرص بالصاد المعجمة فلا حاجة الى تفسيره بالقطع ثم تأويله بان المراد انها تحوزة وتجمعه في محل واحد كما توهم بعض اشياخه لانه بالصاد المهملة بمعنى القطع ايضا قال ابو عبيد قرصته بالتشديد اى قطعته وفي المحكم في الصاد المهملة القرص المقطع المأخوذ بين شدين وقد قرصته وقرصته يعنى بالتخفيف والتخفيف (ثم لتضج به الماء) بفتح الضاد المعجمة اى تغسله قاله الخطابي وابن عبد البر وابن بطال وغيرهم وقال القرطبي المراد به الرش لان غسل الدم استفيد من قوله تقرصه واما النضج فهو لما شكت فيه من الثوب ورده المحافظ بانه يلزم منه اختلاف الضمائر لان ضمير تضجعه للثوب وقرصته للدم وهو خلاف الاصل ثم ان الرش على المشكوك فيه لا يفيد شيئا لانه ان كان طاهرا فلا حاجة اليه وان كان نجسا لم يتطهر بذلك فالاحسن ما قاله الخطابي انتهى لكن القرطبي بناء على مذهبه انه ان شك في اصابته النجاسة لثوب وجب نضجه ويظهر بذلك والمحافظ لم يجعل ذلك انما قال فالاحسن ليوافق الضمائر ومحل الحديث على صورة متفق عليها (ثم لتصل في فيه) بلام الامر عطف على سابقه وفيه اشارة الى امتناع الصلاة في الثوب النجس وجواز استفتاء المرأة بنفسها ومشافهتها



للرجل فيما يتعلق بأحوال النساء واستحى من ذكره والافصاح بذكر ما يستقذر للضرورة ونذب فرك  
النجاسة الياسية لم يوجب غسلها وفيه كما قال الخطابي ان النجاسات انما تزال بالماء دون غيره لان جميع  
النجاسات بمثابة الدم لا فرق بينه وبينها اجاعا وهو قول الجمهور أي تيسير الماء لازالة النجاسة  
وعن أبي حنيفة وأبي يوسف يجوز تطهير النجاسة بكل مائع طاهر ومن يحتجهم حديث عائشة ما كان  
لاحدنا الاثواب واحد فحيض فيه فاذا أصابه شيء من دم الحيض قالت برقعها فصعته بنظرها  
ولا يداود بلبته بريقها وجه النجاسة منه انه لو كان الرقيق لا يطهر لراذلت النجاسة واجيب باحتمال ان  
تكون قصدت بذلك تحاميل اثره ثم غسلته بعد ذلك ذكره الحافظ والحديث أخرجه البخاري عن عبد الله  
ابن يوسف وأبو داود عن التميمي كلاهما عن مالك بن مسلم حدثني أبو الطاهر أخبرني ابن وهب قال  
أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم ومالك بن انس وعمر بن الخطاب كلهم عن هشام بن هاشم عن هشام  
بن طارق يحيى بن سعيد القطان عن هشام بن مسلم أيضا عن طريق وكيع وعبد الله بن غير عن هشام  
فقد تابع مالك عليه خمسة

(في المستحاضة)

وهي التي لا يرقأ دم حيضها قاله ابن سيدة وقال الجمهور استحيضت المرأة أي استقر بها الدم بعد أيامها  
فهي مستحاضة وقال الأزهرى والمروى وغيرهما الحيض جريان دم المرأة في أوقات معلومة بريحه  
فمر رجها بعد بلوغها والاستحاضة جريانه في غير أوانه يسيل من عرق في ادنى الرحم دون قعره يقال  
استحيضت المرأة بالنساء للقول فهي مستحاضة وأصل الكلمة من الحيض والزوائد التي لحقتها اللبنة  
كما يقال قر في المكان ثم يزداد للبنة فيقال استقر وأعشب ثم يزداد للبنة فيقال اعشوب (مالك عن  
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قالت فاطمة بنت أبي  
حبيش) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية ومججمة واسمه قيس بن المطلب بن اسد بن عبد  
العزى بن قصى القرشية الاسدية وهي غير فاطمة بنت قيس القرشية الفهرية التي طلقت ثلاثا خلافا  
لفظ بعضهم انها هي والصواب انها غيرها كما به عليه في الفتح (بارسول الله اني لا اطهر) قال الباجي أي  
لا ينقطع عني الدم وفي رواية أبي معاوية عن هشام ان امرأة استحاضت فلا اطهر قال الحافظ ففيه بيان  
السبب وكان عندها ان طهارة الحائض لا تعرف الا بانقطاع الدم فكنت بعدم الطهر عن ارساله وكانت  
قد علمت ان الحائض لا تصلي فظنت ان ذلك الحكم مقترب من جريان الدم من الفرج فأرادت تحقيق ذلك  
فقالت (أفادع الصلاة) أي اتركها والعطف على مقدر بعد الهمة لان لها مصدر الكلام أي يكون لي حكم  
الحائض فاترك الصلاة وان الاستفهام ليس للنفي بل لتقرير فزال صدرتها لكن ينافي هذا ان  
التقرير يري جل الخطاب على الاعتراف بأمر استقر عنده فيؤكد ويقضي أيضا ان يكون عالما وهي هنا  
ليست عالمة بالحكم قال الكرماني أو الهمة مقحمة أو توسطها جاثري بين المطفوفين اذا كان عطف جلة  
على جلة لعدم استحباب حكم الاول على الثاني (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية  
أبي معاوية لا يأتى لا تدعيها (انما ذلك) بكسر الكاف (عرق) بكسر العين يسمى بالعاذل بمهمة وذال  
مهمة مكسورة (وأيستحيضه) بفتح الحاء كما نقله الخطابي عن أكثر المحدثين أو كلهم وان كان قد  
اختار هو الكسر على ارادة الحالة لكن الفتح هنا أظهر أي الحيض وقال النووي هو متين أو قريب من  
المتين لانما صلى الله عليه وسلم اراد اثبات الاستحاضة ونفي الحيض قال وأما ما يقع في كتب الفقه  
انما ذلك عرق انقطع أو انفجر فهي زيادة لا تعرف في الحديث وان كان لها معنى (فاذا اقبلت الحيضة)  
قال النووي يجوز هنا الكسر والفتح جواز احسننا قال الحافظ والذي في روايتنا بفتح الحاء في الموضعين

(فاتركي الصلاة) تضمن نهي الحائض عن الصلاة وهو التحريم ويقتضي فساد الصلاة بالاجاع وكان  
بعض السلف يرى للحائض الغسل وبأمرها ان تتوضأ وقت الصلاة وتذكر الله مستقبل القلة قاله  
عقبة بن عامر وقال مكحول كان ذلك من هدى نساء المسلمين وقال معمر بن النخعي ان الحائض كانت تؤمر بذلك  
عند كل صلاة واستحسن ذلك عطاء قال ابن عبد البر وهذا أمر متروك قال أبو قلابة سألتنا عنه فلم نجد له  
أصلا وجاعة الفقهاء يكرهونه (فاذا ذهب قدرها) أي قدر الحيضة على ما قدره الشرع أو على ما تراه المرأة  
باجتهادها أو على ما تقدم من عاداتها في حيضتها احتمالات الباجي وفي رواية أبي معاوية واذا دبرت أي  
الحيضة (فاغسلي عنك الدم وصلي) أي بعد الاغتسال كما صرح به في رواية أبي اسامة عن هشام عند  
البخاري باقظ ثم اغتسلي وصلي ولم يذكروا غسل الدم وهذا الاختلاف واقع بين اصحاب هشام منهم من ذكر  
غسل الدم ومنهم من ذكر الاغتسال دون غسل الدم وكلهم ثقات واحاديثهم في الصحيحين فيحمل على  
ان كل فريق اختصر احدا من لوضوحه عنده وفيه اختلاف آخر وهو ان أبي معاوية زاد في آخره ثم  
توضأ لكل صلاة ولم يفرق بذلك فقدر رواه النسائي من طريق حماد بن زيد عن هشام وادعى ان حمادا  
انفرد بهذه الزيادة واليه اوى مسلم وليس كذلك فقد رواه الدارمي من طريق حماد بن سلمة والسراج  
من طريق يحيى بن سليم كلاهما عن هشام وفي الحديث دلالة على ان المرأة اذا ميزت دم الحيض من دم  
الاستحاضة تعتبر دم الحيض وتعمل على اقباله وادباره فاذا انقضى قدره اغتسلت منه ثم صار حكم دم  
الاستحاضة حكم المحدث فتوضأ لكل صلاة لكنها لا تصلي بذلك الوضوء أكثر من فريضة واحدة  
موداة ومقضية لظاهر قوله ثم توضأ لكل صلاة وهذا قال الجمهور وعند الحنفية ان الوضوء يتعلق  
بوقت الصلاة فلها ان تصلي به الفريضة المحاضرة وما شاءت من الفوائت ما لم يخرج وقت المحاضرة وعلى  
قولهم المراد بقوله توضأ لكل صلاة أي لوقت كل صلاة ففيه مجاز الحذف ويحتاج الى دليل وعند  
مالكية يستحب لها الوضوء لكل صلاة ولا يجب الا يحدث آخر وقال أحمد واسحاق ان اغتسلت لكل  
صلاة فهو حوط ذكره في الفتح وقال ابن عبد البر ليس في حديث مالك هذا ذكر الوضوء لكل صلاة على  
المستحاضة وذكر في حديث غيره فلذا كان مالك يستحب لها ولا يوجبها كما لا يوجبها على صاحب التسلسل  
وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف وأبو داود عن القنبي والترمذي والنسائي عن قتيبة الثلاثة  
عن مالك بن وهب في الصحيحين وغيرهما طرق عن هشام (مالك عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة  
زوج النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن عبد البر هكذا رواه مالك وأيوب ورواه الليث بن سعد وصخر  
ابن جويرية وعبيد الله بن عمر عن نافع عن سليمان بن يسار ان رجلا أخبره عن أم سلمة فأدخلوا بينها  
وبين سليمان رجلا وقال النووي في الخلاصة حديث صحيح رواه مالك والشافعي وأحمد وأبو داود  
والنسائي بأسانيد على شرط البخاري ومسلم انتهى فلم يرجع على دعوى الاقطاع ونارعه ابن عبد  
البربانهم احديثان متغايران اذ قد عرفت ان سليمان سمعه من رجل عن أم سلمة ثم سمعه منها  
فحدث به على الوجهين (ان امرأة) قال أيوب السخيتاني هي فاطمة بنت أبي حبيش (كانت تهراق)  
بضم التاء وفتح الهاء (الدماء) بالنصب قال الباجي يريد انها من كثرة الدم بها كانت  
كانت تهريقه وقال ابن الاثير جاء الحديث على ما ليسم فاعله أي تهراق هي الدماء منصوب على  
التمييز وان كان معرفة وله نظائر أي كقوله تعالى شفه نفسه وهو مطرد عند الكوفيين وشاذ عند  
البصريين أو أجرى تهراق مجرى نفست المرأة غلاما ونج الفرس مهرا قال ويجوز الرفع بتقدير تهراق  
دمائها وال بدل من الاضافة كقوله أو يقول الذي بيده عقدة النكاح أي عقدة نكاحه أو نكاحها  
قال والهاء في هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه بهريقه بفتح الهاء هراقه وقال











بنات جحش سودة فاطمة \* زينب اسمها سهلة وبأبيه  
فقد بنت أبي سلة واسقط أم سلة واسماء بنت عيسى أوبنت مرثد لان النظم فيه أسماء واحدة وهما اثنتان  
فلو قال

قد استحيضت في زمان المصطفى \* بنات جحش سهلة وبأبيه  
وهند أسماء سودة فاطمة \* وبنت مرثد رواها الرواية

لوفي بالعمرة وسلم من عذر زينب ابنة أم سلة واسمها هند والله اعلم  
(ما جاء في بول الصبي) \*

(مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين) وفي نسخة روي النبي صلى الله عليه وسلم  
(انها قالت أتى) بضم الهمزة وكسر التاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي) قال المحافظ يظهر لي  
انه ابن أم قيس المذكور بعده ويحتمل انه الحسن بن علي أو الحسين فقد روي الطبراني في الأوسط  
باستناد حسن عن أم سلة قالت بآل الحسن أو الحسين علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه حتى  
قضى بوله ثم دعا بما فيه فصبه عليه ولا جد عن أبي ليلى نحوه ورواه الطحاوي من طريقه قال فجى بالحسن  
ولم يتردد وكذا للطبراني عن أبي امامة وانما رجت انه غيره لان في البخاري من طريق يحيى القطان عن  
هشام أتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي يحسكه فبال على ثوبه واما الحسن فبال على بطنه صلى الله  
عليه وسلم ولطبراني عن زينب بنت جحش انه جاء وهو يحسك النبي صلى الله عليه وسلم قائم فصعد على بطنه  
ووضع ذكره في سترته فذكر الحديث بقامه فظهرت التفرقة بينهما وزعم العيني ان اظهر الاقوال انه  
عبد الله بن الزبير لان امه قالت فأخذته اخذ عني فقال صلى الله عليه وسلم انه لم يأكل الطعام فلا يضر  
بوله وفي لفظ لم يطعم الطعام فلا يقذر بوله انتهى وليس في قول امه ذلك ما يقضي بانه الاظهر وقيل  
المراد به سليمان بن هشام حكاه الزركشي (فبال على ثوبه) أي ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه) بفتح الهمزة وسكون القوية وفتح الموحدة (اياه)  
أي اتبع رسول الله الذي على الثوب الماء بصبه عليه فالضمير المتصل للبول والمنفصل للماء ويجوز  
عكسه لان اتباع الماء البول هو النضج دون الغسل زاد مسلم من طريق عبد الله بن عمر عن هشام  
ولم يغسله ولطحاوي من رواية زائدة التقي عن هشام فنضجه عليه ولا بن المذثر من طريق الثوري  
عن هشام فصب عليه الماء وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه  
عبد الله بن عمرو بن عيسى ثلاثتهم عن هشام نحوه في مسلم (مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله)  
بضم العين (ابن عبد الله) بفتحها (ابن عتبة) ياسكان القوية (ابن مسعود) الهذلي المدني ثقة ثبت  
فقيه من كبار التابعين كثيرا حديث أحد السبعة مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثمان وقيل غير ذلك  
(عن أم قيس بنت محسن) بكسر الميم واسكان الحاء وفتح الصاد المهملة قال ابن عبد البر اسمها جذامة  
يعني بالجيم والذال المعجمة وقال السهيلي اسمها آمنة وحكى مثله أبو القاسم الجوهري في مسند الموطأ أصليت  
قد سماه بمكة وهاجرت ولها الحديث وقد زاد مسلم من طريق يونس وكانت من المهاجرات الاول الا ان  
بابين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اخت عكاشة بن محسن أحد بني اسد بن خزيمه (انها أتت  
بابين لها صغير) قال المحافظ لم أقف على اسمه ومات في عهده صلى الله عليه وسلم وهو صغير كما رواه النسائي  
عنها قالت توفي ابن لي فجزعت فقلت الذي يغسله لا يغسل ابني بالماء البارد فغسله فذكر ذلك عكاشة  
لنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لها طال عمرها قال فلا يعلم امرأة عمرت ما عمرت (لم يأكل الطعام) قال  
ابن التين يحتمل انها ارادت انه لم يتقوت بالطعام ولم يستغن به عن الرضاع ويحتمل انها جاءت به عند

ولادته ليحسكه صلى الله عليه وسلم فيحمل النفي على عمومته ويؤيده رواية البخاري في العقيقة أتى  
بصبي يحسكه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه في حجره) بفتح الحاء على الأشهر وتكسر وتضم  
كافي المحكم وغيره الحضن أي وضعه ان قلنا كان كما ولد ويحتمل ان الجلولس حصل منه على العادة  
ان قلنا كان في سن من يحسكه كافي قصة الحسن (فبال على ثوبه) أي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم  
واغرب ابن شهاب من المالكية فقال المراد ثوب الصبي والصواب الاول كذا قال المحافظ وتعقب بانه  
افهم ان الثاني خطأ وليس كذلك فعناه ان الابن بال على ثوب نفسه وهو في حجره صلى الله عليه وسلم  
فنضج الماء عليه خوفا ان يكون طار على ثوبه منه شيء وبهذا يكون دليلا للقائلين بنجاسة بوله وان لم يأكل  
الطعام (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه فنضجه) صب الماء عليه (ولم يغسله) أي لم يعركه  
والنضج لغة يقال للرش ولصب الماء أيضا كقوله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم ارضا يقال لها عمان  
ينضج بنا حيتها البحر بها حي من العرب لو اتاهم رسولى مارموه بسهم ولا حجر قاله ابن عبد البر وادعى  
الاصيلي ان قوله ولم يغسله مدرج من ابن شهاب وان المرفوع انتهى بقوله فنضجه قال وكذلك روى  
مهر عن ابن شهاب فقال فنضجه ولم يزد وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة عن ابن شهاب قال  
فرشه ولم يزد على ذلك قال المحافظ ليس في سياق ممر ما يدل على الادراج وقد أخرجه عبد الرزاق  
بخو سياق مالك لكنه لم يقل ولم يغسله وقد قاله مع ذلك الليث وعمر بن الحارث ويونس بن يزيد  
كلهم عن ابن شهاب أخرجه ابن خزيمة والاسماعيلي وغيرهما من طريق ابن وهب عنه وهو في مسلم  
عن يونس وحده نعم في رواية ممر قال ابن شهاب فغضت السنة ان يرش بول الصبي ويغسل بول البخارية  
فلو كانت هذه الزيادة هي التي زادها مالك ومن تبعه لا يمكن دعوى الادراج لكنها غيرها فلا ادراج  
واما ما ذكره عن ابن أبي شيبة فلا اختصاص له بذلك فانها لفظ رواية ابن عيينة عن ابن شهاب في مسلم  
وغيره وليست بخلافه رواية مالك وفي هذا الحديث من القوائد النذبة الى حسن المعاشرة والتواضع  
والرفق بالصغار وتجنيت المولود والتبرك بأهل الفضل وحمل الاطفال اليهم حال الولادة وبعدها وحكم  
بول الغلام والجارية قبل ان يطما وهو مقصود السباب واختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب  
اصحها عند الشافعية الاكتفاء بالنضج أي الرش في بول الصبي لا الصبية وهو قول علي وعطاء والحسن  
والزهري واجدوا سببا في وابن وهب وغيرهم ورواه الوليد بن مسلم عن مالك لكن قال اصحابه هي رواية  
شاذة والثاني يكفي للنضج فيهما وهو مذهب الاوزاعي وحكى عن مالك والشافعي وخصص ابن  
العربي النقل في هذا بما اذا كانا يدخل في اجوافهما شيء أصلا والثالث هما سواء في وجوب الغسل  
وهو المشهور عن مالك وابي حنيفة وتابعهما وبه قال جماعة قال ابن عبد البر واحد في التفرقة بين  
بول الصبي والصبية ليست بالقوية وقال المحافظ في الفرق احاديث ليست على شرط الصحيح منها حديث  
علي مرفوعا ينضج بول النمل ويغسل بول الجارية أخرجه احمد وأصحاب السنن الا النسائي وروى  
موقوفاً ومنها حديث لبابة بنت الحارث مرفوعاً انما يغسل من بول الانثى وينضج من بول الذكراً أخرجه  
احمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وغيره ومنها حديث أبي السمع نحوه بلفظ يرش رواه ابو داود  
والنسائي وصححه ابن خزيمة أيضا قال ابن دقيق العيد وفي وجه التفرقة بينهما الوجه ركبة واقواها  
ما قيل ان النفوس اعلق بالذكور منها بالاناث يعني فحصلت الرخصة في الذكور اكثر المشقة وقد احتج  
الحنفية والمالكية بان الغسل منهما هو القياس والاصل في إزالة النجاسة وقياس الصبي على الصبية  
لاتفاق العلماء على استواء المحكم فيهما بعدا كل غير اللبن فلا بد من غسل بولهما بالاجاع واجابوا  
عن هذا الحديث باجوبة تقدمت الاشارة الى بعضها احدها ان المراد بالنضج هنا الغسل وذلك معروف



في لسان العرب ومنه الحديث السابق اني لا عرف قرية ينضح البحر بناحيتهما وقال صلى الله عليه وسلم في المذي فليضح فرجه رواه ابوداود وغيره والمراد النسل كما في مسلم والقصة واحدة كالراوى وحديث اسماء في غسل الدم وانضحجه وقد جاء الرش واريده الغسل كما في الصحيح عن ابن عباس لما حكى الوضوء النبوى قال اخذ غرفة من ماء ورش على رجله اليمنى حتى غسلها واراد بالرش هنا الصب قليلا قليلا وتأولوا قوله ولم يغسله أى غسلها بالغاية كغيره يؤيده رواية مسلم من طريق يونس بن يزيد ولم يغسله غسل فدل بالمصدر المنون على نفي الكثير البليغ مع وجود اصل الغسل ثانياها ان معنى ولم يغسله لم يعركه فاريد بالغسل العرك قال ابن العربي والغسل في كلام العرب هو عرك الغسل وقديسمى زوال القذر غسلان لم يتصل به عرك وذلك بخلاف دليل قول الراوى ولم يغسله وانما لم يحتج هنا الى عرك لان البول اذا اتبع بالماء بقرب ملاقاته التوب خرج منه من غير عرك ثالثها ان ضمير على ثوبه عائد على الصغير كما مر رابعها ان قولها لم يأكل الطعام ليس علة للحكم وانما هو وصف حال وحكاية قضية كما قال في الحديث الا تخرضيع واللبن طعام وحكمه حكمه في كل حال فأى شئ يفرق بينه وبين الطعام والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعمل بهذا ولا اشار اليه فنكل الحكم فيه اليه خاتمه ان الابهري نقل عن مالك ليس هذا الحديث بالمتواطى عليه أى على العمل به وأما الحديث التفرقة بين بول الانثى فيغسل وبول الصبي ينضح فاستبقوية وعلى صحته فالمراد بانضح النسل قال الطحاوى وانما يفرق بينهما لان بول الذكور يكون في موضع واحد لضيق مخرجه وبول الجارية يتفرق لسعة مخرجه فأمر في بول الغلام بالنضح يريد صب الماء في موضع واحد واراد بغسل الجارية ان يتبع بالماء لانه يقع في مواضع متفرقة (تنبيه) قال الخطابي ليس تجوز من جوار النضح بمعنى الرش من اجل ان بول الصبي غير نجس ولكنه لتخفيف نجاسته انتهى وحزم ابن عبد البر وابن بطال وغيرهما بان الشافعي واحد قال بظهارته رتبة انه لا يعرف عنهما قال النووي هذه حكاية باطلة وكانهم اخذوا ذلك من طريق اللزم وأصحاب المذهب اعلم بمراده من غيرهم انتهى نعم نقل الطحاوى عن قوم القول بظهاره بول الصبي قبل الطعام وحديث الباب أخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف وأبوداود عن عبد الله بن مسلة والنسائى عن قتيبة الثلاثة عن مالك به وتابعه ابن عينة والبيهقي ويونس كلهم عن ابن شهاب بنحوه عند مسلم

\*(ما جاء في البول قائما وغيره)\*

(مالك عن يحيى بن سعيد) مرسل وصله البخارى من طريق ابن المبارك ومسلم من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي والشيخان معاً من طريق يحيى القطان ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الانصارى انه قال سمعت انس بن مالك قال (دخل اعرابي) حكى أبو بكر التارخي عن عبد الله بن رافع المدنى ان هذا الاعرابي هو الاقرع بن حابس التميمي لكن أخرجه أبو موسى المدنى في الصحابة من طريق محمد بن عمرو عن عطاء عن سليمان بن يسار انه ذوالخويصرة اليماني وكان رجلا جافيا وهو مرسل وفيه راوهم وأخرجه ابوزرعة الدمشقي بهذا السند وقال وفيه ذوالخويصرة التميمي والتميمي هو حرقوص بن زهير الذي صار بعد ذلك من رؤس الخوارج وقد فرقت بعضهم بينه وبين اليماني ونقل عن أبي الحسين بن فارس انه عينه بن حصن والعلم عند الله تعالى قاله المحافظ وتوقف المحافظ ولي الدين في انه ذوالخويصرة اليماني فقال كيف يستقيم ذلك وذوالخويصرة منافق وهذا مسلم حسن الاسلام لرواية ابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ففيها فقال الاعرابي بعد ان فقه في الاسلام فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بابي وأما فلم يؤتني ولم يسئني وهو يدل على سلامة صدره وعدم احاطته بهذا الحكم حين صدر منه ما صدر لا على نفاقه وكذا يدل عليه رواية الدارقطني عن ابن مسعود جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم شخ كير فقال يا محمد متى الساعة قال ما عدت لها قال لا والذي بعثك بالحق ما عدت لها من كير صلاة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فذهب الشيخ فأخذه البول في المسجد فزعله الناس فأقاموه فقال صلى الله عليه وسلم دعوه عسى ان يكون من أهل الجنة فصبوا على بوله الماء قال ابن العربي فبين أن البائل في المسجد هو السائل عن الساعة المشهود له بالجنة انتهى (المسجد) النبوي زاد ابن عينة عند الترمذي وغيره في أوله انه صلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحمنا أحدا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا فلم يلبث ان يال في المسجد وأخرجه ابوداود والنسائى والبخارى من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بقصة الدعاء فقط وأخرجه ابن ماجه وابن حبان بتمامه من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وتحتجرت أى ضيقت من رجة الله ما وسعته اذ خصصتني وخصصت بها نفسك دون غيرنا مع انها تسع كل شئ فهو تحجرت فعل من الحجر المنع فكذا فسر الجمهور (فكشفت عن فرجه ليقول فصاح الناس به) زاجر له (حتى علا الصوت) ارتفع وفي رواية فزجره الناس وأخرى فتناوله الناس وأخرى فتأثر اليه الناس وأخرى فقاموا اليه وكأها في البخارى وللأسماعيلي فأراد اصحابه ان يمنوه ولمسلم من طريق اسحاق عن أنس فقال الصحابة معه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوه) يقول لئلا يؤذى قطع البول الى ضرر كبير يحصل له وقد يغلبه قبل الخروج من المسجد فيؤذى الى انتشار النجاسة فيه وتنجيس مكان واحد أخف من تنجيس اما كن وايضا قد يغلبه فيخرج في ثيابه فيؤذى الى تنجيسها وتنجيس بدنه ذكره المازري وفي حديث أبي هريرة عند البخارى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين (فتركوه فقال) في طائفة المسجد كما في البخارى أى في قطعة من أرضه والطائفة القطعة من الشئ ولمسلم ناحية من المسجد (ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما قضى الاعرابي بوله (بذنوب) بفتح الدال المججمة قال الخليل هو الدلو المائى ماء وقال ابن فارس الدلو العظيمة وقال ابن السكيت فيها ماء قريب من اللى ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب وقال (من ماء) مع ان الذنوب من شأنها ذلك لانه لفظ مشترك بينه وبين القرس الطويل وغيرهما (فصب على ذلك المكان) زاد مسلم من طريق اسحاق بن أبي طلحة عن أنس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من هذا البول ولا القذر انما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن قال المحافظ وظاهره المحصر في الثلاثة لكن الاجماع على ان مفهوم المحصر منه غير معمول به ولا ريب ان فعل غير المذكرات وما في معناها فيه خلاف الاولى وفي الحديث من الفوائد ان الاحتراز من النجاسة كان مقررا في نفوس الصحابة ولذا يابادروا بالانكار بحضوره صلى الله عليه وسلم قبل استئذانه ولما تقرر عندهم ايضا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه جواز التمسك بالعموم حتى يظهر الخصوص قال ابن دقيق العيد والظاهر تحتم التمسك عند احتمال التخصيص عند المجتهد ولا يجب التوقف عن العمل بالعموم لذلك لان علماء الامصار ما يروون بما بلغهم من غير بحث عن التخصيص وبهذه القصة أيضا اذ لم ينكر صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يقل لهم لم نهيتم الاعرابي بل أمرهم بالكف عنه للصحة الراجعة وهى دفع أعظم المفسدين باحتمال اسرهمما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك اسرهمما وفيه المادرة الى ازالة المفسد عند زوال المانع لا أمرهم عند فراغه بصب الماء وتعين الماء لزالة النجاسة اذ لو كفى الجفاف بالريح والشمس لما طلب الدلو وان لا يشترط حفرها مطلقا خلافا للحنفية في انه لا بد من



حفرها اذا كانت صلبة والفساء التراب لان الماء لم يغمرها واسفلها بخلاف الرخوة التي يغمرها الماء  
فلا حفر وفيه رافة المصطفى وحسن خلقه وتظيم المسجد وتزيينه عن الاقدار (مالك عن عبد الله بن  
دينار انه قال رايت عبد الله بن عمر يقول قائما) لان مذهبه جوازها بلا كراهة وبه قال ابو يزيد بن ثابت  
وابن المسيب وابن سيرين والفضلي وأجد وقال مالك ان كان في مكان لا يتطير عليه منه شيء فلا بأس به  
والأكره وكراهة تزيينها عامة العلماء وفي الصحيحين وغيرهما عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
سبابة قوم فبال قائما قال ابن جابر لانه لم يجد مكانا يصلح للعود فقام لكون المكان الذي يليه  
من السبابة عابا فقام من ان يرتد اليه شيء من بوله وقيل لان السبابة رخوة يتخللها البول فلا يرتد  
الى البائل شيء من بوله وقيل انما بال قائما لان حاله يؤمن معها خروج الريح بصوت فعل ذلك لكونه  
قريبا من الديار ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن معمر قال البول قائما احسن للبدن وقيل سبب ذلك ما روى  
عن الشافعي وأجدان العرب كانت تستشفى به لوجع الصلب فلعله كان به وروى الحارث بن اسباط عن  
ابي هريرة قال قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لوجع كان في مابضه وهو بهمة ما كنه فوحدة فجمة  
باطن الركبة فكأنه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح هذا الحديث لا غنى عن جميع ما تقدم لكن  
ضعفه الدارقطني والبيهقي والظاهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان أكثر احواله البول قاعدا وزعم  
ابوعوانة وابن شاهين ان البول عن قيام منسوخ واستدل بالحديث عائشة ما بال صلى الله عليه وسلم قائما  
بعد ان انزل عليه القرآن رواه ابوعوانة والحارث بن عاصم ومحدثهما من حديثكم انه كان يقول قائما فلا تصدقوه  
ما كان يقول الا قاعدا والصواب انه غير منسوخ وحديث عائشة مستند الى علمها فيعمل على ما وقع منه في  
اليوت فلم تطلع هي على بوله قائما وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وكان ذلك بالمدينة فيضمن الرد  
على ما نقله من انه لم يقع بعد نزول القرآن وقد ثبت عن عمر وابنه وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم انهم بالوا  
قياما وهو دال على الجواز من غير كراهة اذا امن الرشاش ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي  
عنه شيء ذكره في فتح الباري (قال يحيى وسئل مالك عن غسل الفرج من البول والغائط هل جاء فيه أثر  
فقال بلغني ان بعض من مضى كانوا يتوضئون) أي يغسلون اليد (من الغائط) قال في الاستذكار عني به  
ابن عمر بن الخطاب لانه من روايته عنه يعني سابقا انه كان يتوضأ بالماء المتحت ازاره وقد روي في قصة أهل  
قبائهم كانوا يتوضئون من الغائط بالماء (وانا أحب أن اغسل الفرج من البول) أيضا وان جاز بالجرح

(ما جاء في السواك)

بكسر السين على الالف مع ذكره قيل مؤث وأذكره الزهري مشتق من ساء اذا ذاك أو من جاءت  
الابل تساوك هذا أي تمايل ويطلق على الفعل وهو المراد هنا وعلى الآلة وتجوز اذاته بتقدير مضاف  
أي استماله وال فيه لتعريف الحقيقة للاستعراق أو العهد لان السواك كان معهودا لهم على حيات  
وكيفيات فيحمل العود اليها والاول أقرب (مالك عن ابن شهاب عن عبيد) بضم العين بلاضافة  
(ابن السباق) بسين مهملة وموحدة المدي أي سعيد من ثقات التابعين واشرافهم روى له الستة  
وذكر في التقصي انه من بني عبد الدار بن قصي وفي التقريب وغيره انه ثقة وهو مرسل وقد وصله ابن  
ماجه من طريق صالح بن أبي الاخضر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن ابن عباس (ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال في) يوم (جمعة) بضم الميم لغة الحجاز وفصحها لغة تميم واسكانها لغة عقيل وبها قرأ  
الاعمش (من الجمع) جمع جمعة وتجمع أيضا على جمعات مثل غرفة وغرفات في وجوها وأما الجمعة  
يسكون الميم فاسم لا ياء الاسبوع وأولها السبت وأول الايام يوم الاحد هكذا قال العرب قال ابن  
الاعرابي (يامعشر المسلمين) قال النووي المعشر الطائفة الذين يشملهم وصف فالشباب معشر والشيوخ

معشر والنساء معشر والانبيا معشر وما شبهه (ان هذا يوم جعله الله عيدا) لهذه الامة خاصة جزم به  
ابوسعيد في شرف المصطفى وابن سراقه وذلك انه سبحانه خلق العالم في ستة ايام وكسا كل يوم منها اسما  
يخصه وخص كل يوم بصنف من المخلوق أوجده فيه وجعل يوم كمال المخلوق مجمعا وعيد المؤمنين يجتمعون فيه  
لعبادته وذكره والتفرغ لشكره والاقبال على خدمته وذكر ما كان في ذلك اليوم وما يكون من المعاد  
قال الراغب والعبد ما بعد مرة بعد أخرى وخصه بالشرع ويوحى الاضحية والفطر ولما كان ذلك اليوم  
مجموعا في الشرع للسرور واستعمل العبد في كل يوم مسرة ياما كان قال ابن عبد البر فيه ان من حلف ان  
يوم الجمعة يوم عيد لم يحث وكذا لو حلف على فعل شيء يوم عيد ولا يثبه برفعه يوم الجمعة لكن قال عبد  
الحق في شرح الاحكام العرف لا يقتضيه (فاغتسلوا) استأنا مؤكدا (ومن كان عنده طيب فلا يضره ان  
يمس منه) اذ هو مستحب للقادر عليه وقد كان يعرف بوجهه صلى الله عليه وسلم الى الصلاة برائحة الطيب  
اذامشي وأوجه ابهريرة يوم الجمعة ولعله يحب سنة وادب وان كان حقيقة فالجمعة على خلافه قاله  
ابوعمر (وعليكم بالسواك) أي الزموا لها كد استحبها قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل  
على أول ما يبدا بالسواك وسعته يقول السواك مطهرة للقم مرضاة للرب وكان ربما استاك في الليلة  
مرارا وقد علم ان هذا الحديث مرسل وان ابن ماجه وصله بذكر ابن عباس لكن عورض بما في الصحيح  
انه ذكر عند ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اغتسلوا يوم الجمعة وان لم تكونوا جنبا وامسحوا  
من الطيب قال ابن عباس أما الغسل فنعم وأما الطيب فلا أدري فكيف ينبغي درايته مع روايته هذا  
الحديث ومن كان عنده طيب الخ وصالح بن أبي الاخضر الذي رواه عن الزهري موصولا ضعيفا وقد  
خالفه مالك فرواه عن الزهري عن عبيد مرسل قال المحافظ فان كان صالح حفظ فيه ابن عباس احتل  
ان يكون ذكره بعد ما نسيه أو عكس ذلك (مالك عن أبي الزناد) بكسر الزاي وخفة النون (عن الاعرج)  
عبد الرحمن بن هرم (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق) أي اتقل يقال  
شقت عليه اذا ادخلت عليه المشقة اشق شقايا فتح (على أمي) كذا رواه يحيى الليثي ورواه أكثر رواة  
الموطأ على المؤمنين ورواه كثير منهم لولا ان اشق على أمي أو على الناس بالشك وللبخاري عن عبد الله بن  
يوسف عن مالك لولا ان اشق على أمي أو لولا ان اشق على الناس قال المحافظ ولم أقف عليه بهذا اللفظ في  
شي من الروايات عن مالك ولا عن غيره وقد أخرجه الدارقطني في الموطأ من طريق المولى لعبد الله بن  
يوسف شيخ البخاري فيه بلقا أو على الناس فلم يعد قوله لولا ان اشق (لا مرهم بالسواك) أي باستماله  
لا الا كذا زاد البخاري مع كل صلاة ولم ارها أيضا في شيء من روايات الموطأ الا عن مع بن عيسى لكن  
بلقا عند كل صلاة وكذا للنسائي عن قتيبة عن مالك وكذا رواه مسلم من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد  
وخالفه سعيد بن أبي هلال عن الاعرج فقال مع الوضوء يبدل الصلاة انما جه أحد قال البيضاوي لولا كلمة  
تدل على انتفاء الشيء لثبوت غيره والحق انها مركبة من لوالدالة على انتفاء الشيء لا انتفاء غيره ولا انتفاء  
فدل الحديث على انتفاء الامر لثبوت المستعنة لان انتفاء الشيء ثبوت فيكون الامر من ثبوت الشيء المستعنة فيه  
وفيه دليل على ان الامر للوجوب من وجهين أحدهما انه نفي الامر مع ثبوت الندية ولو كان للندب لما  
جاز النفي فانهم ما انه جعل الامر للشقة عليهم وانما يتحقق اذا كان للوجوب اذ الندب لا مشقة فيه لانه  
جائز الترك وقال الشيخ أبو اسحاق في شرح الملح في الحديث دليل على أن الاستدعاء على جهة الندب  
ليس بأمر حقيقة لان السواك عند كل صلاة مندوب اليه وقد أخبر الشارع انه لم يأمر به انتهى ويؤيده  
قوله في رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة عند النسائي بلقا لغرضت عليهم بدل لا مرهم وقال الشافعي  
فيه دليل على ان السواك ليس بواجب لانه لو كان واجبا لا مرهم به شق عليهم ولم يشق انتهى والى القول



عدم وجوبه صار أكثر أهل العلم بل ادعى بعضهم فيه الإجماع لكن حكى أبو حامد وتبعه الماوردي عن إسحاق بن راهوية أنه قال هو واجب لكل صلاة فمن تركه عامدا بطلت صلاته وعن داود واجب لكن ليس شرطاً واحتج من قال بوجوبه بورود الأمر به فعند ابن ماجه عن أبي امامة مرفوعاً تسوكوا ولا جند نحوه في حديث العباس ولا ثبت شيء منها وعلى تقدير الصحة فالمتن في مفهوم حديث الساب الأمر به مقيداً بكل صلاة لا مطلق الأمر ولا يلزم من نفي القيد نفي المطلق ولا من ثبوت المطلق التكرار كما قال من احتج به على أن الأمر يقتضي التكرار لأن الحديث دل على كون المشقة هي المانعة من الأمر بالسواك ولا مشقة في وجوبه مرة وإنما المشقة في وجوب التكرار وفيه نظر لأن التكرار لم يؤخذ من مجرد الأمر وإنما أخذ من تقييده بكل صلاة وقال المهاب فيه أن المندوبات ترتفع إذا خشي من المخرج وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الشقة على أمته وجواز إتيانها في ما لم ينزل عليه فيه نص لأنه جعل المشقة سبباً لعدم أمره فلو توقف الحكم على النص لكان سبب انتفاء الوجوب عدم ورود النص لا وجود المشقة وفيه بحث يجوز أن يخبر عنه صلى الله عليه وسلم بأن سبب عدم ورود النص وجود المشقة فيكون معنى لا مرتهم أي عن الله بأنه واجب انتهى قال السيوطي وفي الحديث اختصار من اثني عشر وآخره فقد أخرجه الشافعي في الأم عن سفيان عن أبي الزناد بسنده لولان أشق على امتي لا مرتهم بتأخير العشاء والسواك عند كل صلاة وقد علم أن هذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والنسائي عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك وتابعه سفيان بن عيينة عند مسلم (مالك عن ابن شهاب عن جند) بضم المهملة (ابن عبد الرحمن بن عوف) الزهري المدني من كبار التابعين ثقة من رجال الجيع مات سنة خمس ومائة على الصحيح (عن أبي هريرة أنه قال لولان أشق) وفي نسخة لولان أشق (على أمته) صلى الله عليه وسلم وإنه قد روي في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف وجوباً أي لولان المشقة موجودة (لا مرتهم) صلى الله عليه وسلم على نسخة يشق وفي نسخة لا مرتهم على نسخة أشق (بالسواك مع كل وضوء) أي مصاحبه كقوله في رواية: كل وضوء ويحتمل أن معناه لا مرتهم به كما مرتهم بالوضوء وهذا الحديث موقوف لنظام مرفوع حكاه قال ابن عبد البر هذا الحديث يدخل في المسند أي المرفوع لا اتصاله من غير وجه ولما يدل عليه اللفظ قال وبهذا اللفظ رواه يحيى وأبو مصعب وابن بكير والقعنبي وابن القاسم وابن وهب وابن نافع وأكثر الرواة ورواه معن بن عيسى وإيوب بن صالح وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم عن مالك عن الزهري عن جند عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولان أشق على امتي لا مرتهم بالسواك مع كل وضوء انتهى وكذا أخرجه الشافعي في مسنده مصرحاً برفعه والبيهقي وأخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث علي مرفوعاً بهذا اللفظ وللحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رفعه لولان أشق على امتي لفرضت عليهم السواك مع الوضوء قال الحاكم صحيح على شرطهما وليس له علة وفي مسند أحمد من حديث قثم بن العباس أو تمام بن العباس لولان أشق على امتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء وروى البراء والطبراني وأبو يعلى والحاكم عن العباس بن عبد المطلب مرفوعاً لولان أشق على امتي لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء ولا ابن ماجه عن أبي امامة ما جاء في جبريل الأوصاف بالسواك حتى خشيت أن يفرض علي وعلى امتي ولولاني أخاف على امتي لفرضته عليهم ولسعيد بن منصور من مرسل مكحول لولان أشق على امتي لا مرتهم بالسواك والطيب عند كل صلاة ولا يثبت عن ابن عمر بن العاصي لولان أشق على امتي لا مرتهم أن يستأكروا بالاسحار وتمسك بموم هذه الأحاديث كلها من لم يذكر السواك للصائم بعد الزوال لدخول الصائم فيها وغيره

شهر رمضان وغيره وهو جلي والله اعلم

\*(ما جاء في النداء للصلاة)\*

أي الأذان لها قال تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وقال سبحانه وإذا ناديت إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعل ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال ابن شهاب قد ذكر الله التأذين في هذه الآية يرواه ابن أبي حاتم وفي الآية تبيين إشارة إلى أن ابتداء الأذان كان بالمدينة لأن ابتداء الجمعة كان بها وذكر أهل التفسير أن اليهود لما سمعوا الأذان قالوا لقد أبدعت يا محمد شيئاً لم يكن فيما مضى فنزل وإذا ناديت إلى الصلاة الآية والراجح أنه شرع في السنة الأولى من الهجرة وقيل الثانية وروى أبو الشيخ عن ابن عباس قال الأذان نزل على رسول الله مع فرض الصلاة أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله قال مغلطاي أي مع فرض الجمعة قال الكرماني صلات الأفعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصده في قوله تعالى إلى الصلاة معنى الانتهاء في قوله للصلاة معنى الاختصاص قال الحافظ ويحتمل أن اللام بمعنى إلى أو العكس قال ومن أغرب ما وقع في بدء الأذان ما رواه أبو الشيخ بسند مجهول عن عبد الله بن الزبير قال أخذ الأذان من أذان إبراهيم وأذن في الناس بالحج الآية قال فأذن صلى الله عليه وسلم وما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أن جبريل نادى بالأذان لا تدم حين اهبط من الجنة انتهى وهو كالأقامة من خصائص هذه الأمانة ولا يشك كل بما رواه الحاكم وابن عساكر وأبو نعيم بإسناد فيه مجاهيل أن آدم لما نزل بالهند استوحش فقتل جبريل فنادى بالأذان لأن مشروعيته للصلاة هو الخصوصية على فرض صحة المروي (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (أنه قال) مرسل (كان رسول صلى الله عليه وسلم) لما كثر الناس (قد أراد أن يتخذ خشبتين) هما الناقوس وهو خشبة طويلة له تضرب بخشبة أصغر منها فيخرج منهما صوت كإتيان الفتح وغيره (يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة) قال ابن عمر كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيختمون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا بها في ذلك فقال بعضهم اتخذنا ناقوساً مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقاً مثل قرن اليهود الحديث في الصحيحين وقال أنس لما كثر الناس ذكرنا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه فذكرنا أن يوروا نارا أو يضربوا ناقوساً رواه البخاري ومسلم وفيه اختصار وهو في أبي داود وغيره بإسناد صحيح عن أبي عمير بن أنس عن عموه له من الانصار أهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجتمع الناس لها قيل له أنصب راية فاذا رآها الناس أذن بعضهم بعضاً فلم يجبه ذلك فذكر له القبع أي شبور اليهود فقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى وكأنه كرهه أولاً ثم أمر بعمله ففي أبي داود عن عبد الله بن زيد لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس ليجتمعوا للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً (فأرى عبد الله بن زيد) بن ثعلبة بن عبد ربه أبو محمد (الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج) فيقال له الخنزرجي الحارثي شهد العقبة وبدر قال الترمذي لا تعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا هذا الحديث الواحد في الأذان وكذا قال ابن عدي قال في الإصابة وأطلق غير واحد أنه ماله غيره وهو خطأ فقد جاءت عنه أحاديث ستة أو سبعة جمعها في جزء مفرد ومات سنة اثنين وثلاثين وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله نقله المديني وقال الحاكم الصحيح أنه قتل بأحد قاروايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك في المستدرک (خشبتين في النوم) متعلق باري (فقال) إن هاتين الخو هما يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يجمع به الناس للصلاة (فقل لا تؤذون للصلاة) واسمعه الأذان فاستيقظ (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استيقظ فذكر له ذلك) فقال انهاروا بأحق أن شاء الله



(فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان) كذا أورده الحديث مرسل مختصرا كما سمعته من يحيى بن سعيد قال ابن عبد البر وروى قصة عبد الله بن زيد هذه في بدء الاذان جماعة من الصحابة بالفاظ مختلفة ومعان متقاربة والاسانيد في ذلك متواترة وهي من وجوه حسان انتهى وأخرج أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وصحاحه من حديث محمد بن عبد الله بن زيد قال حدثني أبي لما أمر صلى الله عليه وسلم بالناس قوس يعمل به للناس ليجمعوا للصلاة طاف بي وأنا قائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعوه الى الصلاة قال افلا أدلك على ما هو خير من ذلك فقلت بلى قال يقول الله اكبر فذكره مريع التكبير بلا ترجيع قال ثم استأخر عني غير بعيد فقال يقول اذا قلت الى الصلاة فذكر الاقامة مفردة وثني قد قامت الصلاة فلما أصبحت أتيت رسول الله فأخبرته بما رأيت فقال انهاروا يا حي ان شاء الله فقم مع بلال فألقى عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه اندى منك صوتا فقم مع بلال فجعلت القية عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أرى فقال صلى الله عليه وسلم والله الحمد لفظ أبي داود وهو كما شرح لمرسل الموطأ ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلي بذلك ولام ان هذه الطريق اصح طرقه وشاهده حديث عبد الرزاق عن مهران الزهري عن سعيد بن المسيب مرسل ومنهم من وصله عن سعيد عن عبد الله بن زيد والمرسل اقوى اسنادا ولا جد عن معاذ بن جبل ان عبد الله بن زيد قال يا رسول الله اني رأيت فيمباري النائم ولوقات اني لم اكن نائما لصدقت رأيت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل النبلة فقال الله اكبر فذكر الحديث وعند أبي داود في حديث أبي عمير بن أنس عن عموته من الانصار وكان عمر قد رآه قبل ذلك فكتبته عشرين يوما ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما فعلك ان تخبرني فقال سبعتني عبد الله بن زيد فاستحييت وظاهره يعارض ما قبله قال الحافظ ولا مخالفة لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل مترخيا عنه فقوله ما فعلك ان تخبرني أي عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحياء فدل على انه لم يخبره على الفور انتهى وبعده لا يخفى مع قوله فسمع عمر فخرج يقول يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أرى فجهله حالا من فاعل خرج أي قائلا في حال خروجه لكنه لا يمنع للجمع بين الحديثين مع صحتهما للطبراني في الاوسط ان ابا بكر يضارأى الاذان وذكر الجيلى في شرح التلخيص انه رآه اربعة عشر رجلا وانكره ابن الصلاح فقال لم اجده بعد ما كان البحث ثم النووي فقال في تنقيحه هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر رداءه وفي سيرة مطاى عن بعض كتب الفقهاء انه رآه سبعة من الانصار قال الحافظ ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض طرقه وفي مسند الحارث بن ابي اسامة بسند واهي عن كثير المحضري قال اول من اذن بالصلاة جبريل في السماء الدنيا فسمعه عمرو بن بلال فسبق عمر بلالا فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء بلال فقال له سبقتك بها عمر قال وقد استشكل اثبات حكم الاذان بروايات عبد الله بن زيد لان روايا غير الانبياء لا يبنون عليها حكم شرعي واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ولانه صلى الله عليه وسلم امر بمقتضى الرؤيا لينظر أيقر على ذلك ام لا ولا سيما لما رأى نظامها بعد دخول الوسواس فيه وهذا يبنى على القول بجواز اجتهاده في الاحكام وهو المنصور في الاصول ويؤيد الاول ما رواه عبد الرزاق وأبو داود في المراسل عن عبيد بن عمير احدا كبار التابعين ان عمر لما رأى الاذان جاء ليخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فآرعه الاذان بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقتك بذلك الوحي وهذا اصح مما حكى الداودي عن ابن اسحاق ان جبريل أتى النبي صلى الله

عليه وسلم بالاذان قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بمثابة أيام وجاءت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها الطبراني عن ابن عمر قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم أوحى الله اليه الاذان فنزل به فعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد وهو متروك والدارقطني عن أنس ان جبريل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف أيضا ولا يسن من روى عنه عائشة مرفوعا لما أسرى بي اذن جبريل فظننت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت وفيه من لا يعرف وللبرار وغيره عن علي لما أراد الله ان يعلم رسوله الاذان أنه جبريل بالبراق فركبها الحديث وفيه اذ خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر وفي آخره فأخذ الملك بيده فأم بأهل السماء وفي اسناده زياد بن المنذر أبو الجارود وهو متروك أيضا ويمكن على تقدير الصحة ان يحمل على تعدد الاسراء فيكون وقع ذلك بالمدينة وقول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسراء ان يكون مشروعا في حقه فيه نظر اقوله اوله لما أراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قول الحب الطبري يحمل الاذان املة الاسراء على الاذان اللغوي وهو الاعلام فيه نظرا أيضا لتصريحه بصفة المشروعة فيه والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث وقد جزم ابن المنذر بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بلا اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك على ما في حديث ابن عمر ثم في حديث عبد الله بن زيد انتهى ومن الواهي أيضا ما لابن شاهين عن زياد بن المنذر حدثني العلاء قال قال ابن الحنفية كنا نحدث ان الاذان رؤيا رآها رجل من الانصار ففزع وقال عمدتم الى احسن دينكم فزعمتم انه كان رؤيا هذا والله الباطل ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به انتهى الى مكان من السماء وقف وبعث الله ملكا ما رآه أحد في السماء قبل ذلك اليوم فعلمه الاذان ففزع كما رأيت زياد بن المنذر متروك وقد صرح الحافظ الذهبي بان هذا باطل قال الحافظ وقد حاول السهيلي الجمع فكلف وتيسف والاخذ بما صح اولي فقال بانبا على صحة المحكمة في محي الاذان على لسان الصحابي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمعه فوق سبع سموات وهو اقوى من الوحي فلما تأثر الامر بالاذان عن فرض الصلاة وأراد اعلامهم بالوقت رأى الصحابي المنام فقصة فوافق ما كان صلى الله عليه وسلم سمعه فقال انهاروا يا حي وعلم حينئذ ان مراد الله بما رآه في السماء ان يكون سنة في الارض وتوحي ذلك بموافقة عروان السكينة تنطق على لسانه والمحكمة أيضا في اعلام الناس به على غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره ليكون اقوى لامره وافخر لسانه انتهى ملخصا والثاني حسن بديع ويؤخذ من عدم الاكتفاء برؤية عبد الله بن زيد حتى اضيف اليه عمر للتقوية التي ذكرها ولم يصر على عمر ليصير في معنى الشهادة وجاء في رواية ضعيفة ما ظاهرها ان بلالا رأى أيضا لكنهما مؤولة فان لفظها سبقت بها بلال فيحمل على مباشرة التأذين بروايات عبد الله بن زيد ومما يكثر السؤال عنه هل باشر النبي صلى الله عليه وسلم الاذان بنفسه وقد روى الترمذي باسناد حسن عن يعلى بن مرة الثقفي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في سفره وصلى باصحابه وهم على رواحلهم السماء من فوقهم والسهلة من اسفلهم قال السهيلي فنزع بعض الناس بهذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذن بنفسه لكن روى الحديث الدارقطني بسند الترمذي ومثله وقال فيه فأمر بالاذان فقام المؤذن فأذن والمفصل يقضي على الجمل المحتمل انتهى وتبع هذا البعض النووي فيجزم ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن مرة في سفره وعزاه للرمزي وقواه وتعبه الحافظ فقال ولا يمكن وجدنا الحديث في مسند أجد من الوجه الذي أخرجه منه الترمذي بلفظ فأمر بلالا فأذن فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان معنى اذن أمر بلالا به كما قال اعطى الخليفة العالم الفلاني ألفا وانما باشر العطاء غيره ونسب



للخليفة لكونه أمر به انتهى وانصر بعض النوى تبعا للبعض بان هذا انما يصار اليه لولم يحتمل تعدد الواقعة اما اذا امكن فيجب المصير اليه ابقاء الاذن على حقيقته عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقاء اللفظ على حقيقته وهو مردود بان ذلك انما يصح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه امام الاتحاد فلا يجب رجوع المجل الى الفصل عملا بقاعدة الاصول وأهل الحديث وقال بعض المحدثين لولم نكتب الحديث من سنيين وجهها ما عقلاه لا اختلاف الرواة في الفاظه ونحوها نعم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت بحديث آخر مرسلارواه سعيد بن منصور حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القريشي عن ابن أبي مليكة قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حي على الفلاح قال وهذه رواية لا يقبل التأويل انتهى فهذا الذي يحرم فيه بالتعدد لا اختلاف سنده وانظر ما احسن قوله آخر لكن لم يبين هل كان في سفر او حضر (مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد) بتحية وزاى (الليثي) المذني نزول الشام من ثقات التابعين ورجال الجميع مات سنة خمس أو سبع ومائة وقد جاز الثمانين ولا ي عوانة من رواية ابن وهب عن مالك و يونس عن الزهري ان عطاء بن يزيد اخبره (عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الانصاري (المحدثي) له ولا يسه صحة واستصغرها حديثهم شهد ما بعدها روى الكثير ومات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم النداء) أي الاذان سمي به لانه نداء الى الصلاة ودعاء اليها (فقولوا مثل ما يقول المؤذن) ادعى ابن وضاح ان قوله المؤذن مدرج وان الحديث انتهى بقوله ما يقول وتعقب بان الادراج لا يثبت بمجرد الدعوى وقد اتفقت الروايات في الصحيحين والموطأ على اثباتها ولم يصب صاحب المدة في حذفها وظاهر اختصاص الاجابة بمن سمع حتى لو رأى المؤذن على المنارة مثالا في الوقت وعلم انه يؤذن لكن لم يسمع اذانه لم يسمعوا وصم لا يسمع له المتابعة قاءه النوى في شرح المذهب وقال مثل ما يقول ولم يقل مثل ما قال ليشعر بان يحبه بعد كل كلمة مثل كلمتها قاله الكرماني والصريح في ذلك مارواه النسائي عن أم حبيبة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل ما يقول المؤذن حتى يسكت وقال أبو الفتح البكري ظاهر الحديث انه يقول مثل ما يقول عقب فراغ المؤذن لكن الاحاديث التي تضمنت اجابة كل كلمة عقبها دل على ان المراد المساوقة تشير الى حديث عمر في مسلم وغيره وظاهره ايضا انه يقول مثله في جميع الكلمات لكن حديث عمر ايضا حديث معاوية في البخاري وغيره ولا على انه يستثنى من ذلك حي على الصلاة وحي على الفلاح فيقول بدلها لا حول ولا قوة الا بالله وهو المشهور عند الجمهور وقال ابن المنذر يحتمل ان يكون ذلك من الاختلاف المباح فيقول تارة كذا وتارة كذا وحكى عن بعض أهل الاصول ان الخاص والعام اذا امكن الجمع بينهما وجب اعمهما فلم لا يستحب للسامع ان يجمع بين الجملة والمحوقة وهو وجه عند الحنابلة واجيب عن المشهور من حيث المعنى بان الاذكار الزائدة على الجملة يشترك السامع والمؤذن في ثوابها وأما الجملة فقصودها الدعاء الى الصلاة وذلك يحصل من المؤذن فعوض السامع عما فاتته من ثوابها بثواب المحوقة ولما قيل ان يقول يحصل للحميم الثواب لامثاله الامر ويمكن ان يزداد استيقاظا واسراعا الى القيام الى الصلاة اذا تكرر على سمعه الدعاء اليها من المؤذن ومن نفسه قيل وفي الحديث دليل على ان لفظ مثل لا يقتضي المساواة من كل جهة لانه لا يطلب برفع الصوت المطلوب من المؤذن وفيه بحث لان المماثلة وقعت في القول لافي صفة والفرق ان المؤذن قصده اعلام فاحتاج لرفع الصوت والسامع مقصوده ذكر الله فيكفي السر أو المجهرا مع رفع الصوت نعم لا يكفي اجراؤه على خاطره من غير تلفظ لظاهر الامر بالقول وفيه جواز اجابة المؤذن في الصلاة عملا بظاهر الامر ولان المجيب لا يقصد مخاطبة واستدل به على وجوب

اجابة المؤذن حكاه الطحاوي عن قوم من السلف وبه قال الحنفية والظاهرية وابن وهب واستدل الجمهور بحديث مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم سمع مؤذنا فلما كبر قال على الفطرة فلما تشهد قال خرج من النار فلما قال صلى الله عليه وسلم غير ما قال المؤذن علم ان الامر للاستجاب وتعقب بانه ليس في الحديث انه لم يقل مثل ما قال فيجوز انه قاله ولم يسم له الراوي اكتفاء بالمادة ونقل القول الزائد وبانه يحتمل ان ذلك وقع قبل صدور الامر وان يكون لما أمر لم يرد ان يدخل نفسه في عموم من خوطب بذلك انتهى والحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به قال المحافظ واختلاف علي الزهري في اسناده وعلى مالك ايضا لكنه اختلاف لا يقدح في صحته فرواه عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن أبي هريرة أخرجه النسائي وابن ماجه وقال أبو حاتم وأحمد بن صالح والترمذي وأبو داود حديث مالك ومن تابعه أصح ورواه يحيى القطان عن مالك عن الزهري عن السائب بن يزيد أخرجه مسدد في مسنده وقال انه خطأ والصواب الرواية الاولى وفيه اختلاف آخر دون ما ذكر لا تطيل به انتهى (مالك عن سمي) بضم السين المهملة بلفظ التصغير (مولي أبي بكر بن عبد الرحمن) بن الحارث بن هشام (عن أبي صالح) ذكوان (السمان) لانه كان يتجرف في السمن والزيت فلذا قيل له الزيات ايضا (عن أبي هريرة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس وضع المضارع موضع الماضي ليفيد استمرار العلم قاله الطيبي (ما في النداء) أي الاذان وهي رواية بشر ابن عمر عن مالك عند السراج (والصف الاول) زاد أبو الشيخ من طريق الاعرج عن أبي هريرة من التحير والبركة وقال الطيبي اطلق مفعول يعلم وهو ما ولم يبين الفضيلة ما هي ليفيد ضربا من المبالغة وانه مما لا يدخل تحت الوصف والاطلاق انما هو في قدر الفضيلة والافتقار لميزت في رواية بالتحير والبركة قال الباجي اختلف في الصف الاول هل هو الذي يلي الامام أو الميكرا السابق الى المسجد قال القرطبي والصحيح انه الذي يلي الامام قالوا فان كان بين الامام والناس حائل كما يحدث الناس المقاصير فالصف الاول هو الذي يلي المقصورة وقال ابن عبد البر لا أعلم خلافا من بكر واتت الصلاة وان لم يصل في الصف الاول افضل ممن تأخر وصلى في الصف الاول وفي هذا ما يوضح معنى الصف الاول وانه ورد من اجل الكورالية والتقدم وقال صلى الله عليه وسلم اتوا الصف المقدم ثم الذي يليه فما كان من نقص فليكن في المؤخر (ثم لم يجدوا) شيئا من وجوه الاولوية بان يقع التساوي اما في الاذان فبان يستوون في معرفة الوقت وحسن الصوت ونحو ذلك واما في الصف فبان يصلوا دفعة واحدة ويتساووا في الفضل (الا ان يستهموا) أي يقرعوا (عليه) أي على ما ذكر من الامرين ليشمل الاذان والصف وقال ابن عبد البر الهاء عائدة على الصف الاول لاعلى النداء وهو وجه الكلام لان الضمير يعود الى اقرب مذكور ولا يعدل عنه الا بدلا ونارعه القرطبي وقال يلزم منه ان يبقى النداء ضائعا لا فائدة له قال والضمير يعود على معنى الكلام المتقدم ومثله قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما أي جميع ما ذكر قال المحافظ وقدرناه عبد الرزاق عن مالك بلفظ لا يستهموا عليهم ما فهذا مفسح بالمراد من غير تكلف (لا يستهموا) اقترعوا ومنه قوله تعالى فساهم فكان من المدحفين قال الخطابي وغيره قيل له استهم لانهم كانوا يكتبون اسماءهم على سهام اذا اختلفوا في شيء فخرج اسمه غلب واستدل به بعضهم لمن قال بالاقصار على مؤذن واحد وليس بظاهر لجهة استهم اكثر من واحد ولان الاستهم على الاذان متوجه من جهة التولية من قبل الامام لافيه من المزية وزعم بعضهم ان المراد بالاستهم هنا الترامي بالسهم وانه خرج مخرج المبالغة واستأنس بحديث لحياد واعليه بالسيوف لكن فهم البخاري ان المراد اقترعوا والى رواية مسلم لكانت قرعة وقدرى سيف بن عمر في كتاب القنوح والطبراني عن عبد



الله بن شبرمة عن شقيق وهو أبو وائل قال افتتحنا القادسية صدر النهار فترا جعنا وقد أصيب المؤذن  
فتشاح الناس في الأذان بالقادسية فاختصموا إلى سعد بن أبي وقاص فاقرع بينهم فخرجت القرعة لرجل  
منهم فأذن والقادسية مكان معروف بالعراق نسب إلى قادم رجل نزل به وحكى الجوهري أن إبراهيم  
الخليل قدس على ذلك المكان فلذا صار منزلا للحاج وكان بها وقعة مشهورة للمسلمين مع الفرس  
في خلافة عمر سنة خمس عشرة وكان سعد يومئذ الأمير على الناس (ولو يعلمون ما في التهجير) أي  
التبكير إلى الصلوات أي صلاة كانت قاله الهروي وغيره قال ابن عبد البر التهجير معروف وهو البدار إلى  
الصلاة أول وقتها وقبله وانتظارها قال تعالى فاستبقوا الخيرات وقال صلى الله عليه وسلم منتظر  
الصلاة في صلاة ما انتظرها وحسبك بهذا فضلا وسمى صلى الله عليه وسلم انتظار الصلاة بعد الصلاة  
رباطا وجاء رباط يوم خير من صوم شهر انتهى وجه الخليل والباجي وغيرهما على ظاهره فقالوا المراد  
الأتان إلى صلاة الظهر في أول الوقت لأن التهجير مشتق من الهجرة وهي شدة الحر نصف النهار وهو  
أول وقت الظهر وإلى ذلك مال البخاري قال المحافظ ولا يرد على ذلك مشروعية الأمر بالبراد لأنه  
أريد به الرفق وأما من ترك قائمته وقصد إلى المسجد لينتظر الصلاة فلا يخفى ماله من الفضل (لاستبقوا  
اليه) أي التهجير قال ابن أبي جرة المراد الاستباق معنى لاحسان المسابقة على الأقدام حسنة تقضي  
السرعة في المشي وهو ممنوع منه انتهى (ولو يعلمون ما في العتمة) أي العشاء وثبت النهي عن تسميتها عتمة  
فهذا الحديث بيان للجواز وإن النهي ليس للتحريم أو استعمال العتمة هنا المصلحة ونفي مفسدة لأن العرب  
كانت تستعمل العشاء في المغرب فلو قال ما في العشاء لجهلوا على المغرب ففسد المعنى وفات المطلوب  
فاستعمل العتمة التي يعرفونها ولا يشكون فيها وقواعد الشرع متظاهرة على احتمال اخف المفسدتين  
لرفع اعظمهما قاله النووي (والصحيح) أي ثواب صلاتهما في جماعة (لا توها ولوجوا) بفتح المهملة  
وسكون الموحدة أي مشاعلي الدين والركبتين أو على مقعدته ولا ين شية من حديث أبي الدرداء  
ولو جوا على المرافق والركب قال الناجي خص هاتين الصلاتين بذلك لأن السعي اليهما أشق من  
غيرهما لما فيه من تنقيص أول النوم وآخره وقال ابن عبد البر لا تارفيهما كثيرة منها قوله صلى الله  
عليه وسلم انقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر وقال أبو الدرداء في مرض موته اسمعوا  
وبلغوا حافظوا على هاتين الصلاتين يعني في جماعة العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيهما لا يتيمها ولو جوا  
على مرافقكم وركبكم وكذلك قال عمر وعثمان وروى مرفوعا شهود صلاة العشاء خير من قيام نصف ليلة  
وشهود صلاة الصبح خير من قيام ليلة وقال عمر والحسن لأن شهد صلاة العشاء والفجر أحب إلى من أن  
أحي ما بينهما وقال ابن عمر كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء وصلاة الفجر أسأنا به الظن انتهى  
وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك بن (مالك عن  
العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) المدني (عن أبيه) وهو تابعي كآبته (واسحاق بن عبد الله) بن أبي طلحة  
أحد شيوخ مالك روى عنه هنا بواسطة (انهما خبراه) أي العلاء (انهما سمعا بأهريه يقول قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا توب بالصلاة) بضم المثناة وشذوا وواو وموحدة قال ابن عبد البر أي أقيم وأصل  
ثاب رجع يقال ثاب إلى المريض جسمه فكان المؤذن رجع إلى ضرب من الأذان للصلاة وقد جاء هذا  
الحديث عن أبي هريرة بلفظ إذا أقيمت الصلاة وهو بين أن الشوب هنا الإقامة انتهى وهي رواية  
الصحيحين من وجه آخر عن أبي هريرة وفي رواية لهما أيضا إذا سمعت الإقامة وهي أخص من قوله  
في حديث أبي قتادة عندهما أيضا إذا أتيت الصلاة لكن الظاهر كما قال المحافظ أنه في مفهوم الموافقة  
لأن المسرع إذا أقيمت الصلاة يترجى إدراك فضيلة التسكيرة الأولى ونحوها ومع ذلك نهى عن الإسراع

فغيره ممن جاء قبل الإقامة لا يحتاج إلى الإسراع لأنه يتحقق إدراك الصلاة كلها فينهي من باب أولى  
ولتحظ فيه بعضهم معنى آخر فقال حكمة التقييد بالإقامة أن المسرع إذا أقيمت الصلاة يصل إليها وقد  
تعب فيقرأ وهو بتلك الحالة فلا يحصل له تمام الخشوع في الترتيل وغيره بخلاف من جاء قبل ذلك  
فلا تمام الصلاة حتى يستريح لكن قضية هذا أنه لا يكره الإسراع لمن جاء قبل الإقامة وهو مخالف  
لصريح قوله إذا أتيت الصلاة لأنه يتناول ما قبل الإقامة وأما قيده بالإقامة لأنها الحاملة غالباً على  
الإسراع انتهى (فلا تأتوها وأنتم تسعون) تمشون بسرعة وتطلق على العمل نحو ومن أراد ألا آخره وسعى  
لها سعيها وهو مؤمن أن سعيكم لشيء وعليه حمل قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله كقوله وإن ليس  
للإنسان إلا ماسعى أو المراد الذهاب فليس معناه الإسراع قال الطيبي وأنتم تسعون حال من خير الفاعل  
وهو يبلغ في النهي من لا تسعوا وذلك لأنه مناف لما هو أولى به من الوقار والادب وعقبه بما يدل على حسن  
الادب بقوله (واتوها وعليكم السكينة) ضبطه القرطبي بالنصب على الأغراء والنوى بالرفع على أنها  
جمله في موضع الحال زاد غيره أو السكينة مبتدأ وعليكم خبره وذكر المحافظ العراقي في شرح الترمذي أن  
المشهور في الرواية الرفع ووقع في رواية المحافظ أبي ذر الهروي البخاري بالسكينة بما لباه واستشكل بأنه  
متعدي بنفسه عليكم انفسكم وفيه نظر لثبوت زيادته في الحديث صحيحته كحديث عليكم برخصة الله  
وحديث فليعلم بالصوم فإنه له وجاء وحديث عليك بالمرأة قاله لا في طلحة في قصة صفية وحديث  
عليكم بقيام الليل وحديث عليك بنحو رخصة نفسك وغير ذلك وتعليل هذا المعترض لا يوفي بمقصوده  
إذا لا يلزم من تعديه بنفسه امتناع تعديه بالباء إذا ثبت ذلك فيدل على أن فيه لغتين زاد في الصحيحين  
من وجه آخر عن أبي هريرة والوقار قال عياض والقرطبي هو بمعنى السكينة وذكر التلمذ وقال  
النوى الظاهران بينهما فرقا وأن السكينة التأنى في الحركات واجتناب العبث والوقار في الهيئة كفض  
البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات ذكره المحافظ وقدم منع الرضى الاعتراض بأن أسماء الأفعال  
وإن كان حكمها في التعدي والزم حكم الأفعال التي بمعناها لكن كثيراً ما تزداد الباء في مفعولها  
لضعفها في العمل (فأدركتم) الفاء جواب شرط محذوف أي إذا فعلتم ما أمرتكم به من السكينة فما  
أدركتم (فصلوا) مع الإمام (وما فاتكم) معه (فاتموا) أي اكملوا وفي رواية فاقضوا والأولى أكثر رواية  
وأعمل ما لك في المشهور في مذهبه الزاويتين فقال يقضي القول وبنى الفعل وعنه ما ينفى بهما عملاً برواية  
فاتموا وعليها الشافعي جلاز رواية فاقضوا على معنى الأداء والفراغ فلا ينافي قوله فاتموا لأنه إذا اتحد  
مخرج الحديث واختلاف في لفظه منه وأمكن رداً لاختلاف إلى معنى واحد كان أولى وهنا كذلك  
لأن القضاء وإن كان يطلق على الفئات غالباً لكنه يطلق على الأداء أيضاً ويرد بمعنى الفراغ كقوله  
تعالى فإذا قضيت الصلاة وعنه يكون قاضياً فيهما وبه قال أبو حنيفة وفي هذا تنبيه لدفع توهم أن النهي  
انما هو لمن لم يخف فوت بعض الصلاة فصريح بالنهي وإن فاتت من الصلاة ما فات وبين ما يفعل فيما فات  
بقوله فما الخ قال ابن عبد البر الواجب أي المطلوب إتيان الصلاة بالسكينة ولو خاف فواتها لأمره صلى الله  
عليه وسلم بذلك وهو الحجة خلافاً لمن جوز السعي لخوف الفوات وقد أكد ذلك ببيان العلة بقوله (فإن  
أحدكم في صلاة ما كان) مدة كونه (بعد) بكسر الميم يقصد (إلى الصلاة) أي أنه في حكم المصلي فينبغي  
له اعتماد ما ينبغي للمصلي اعتماداً واجتناب ما ينبغي له اجتنباً ونبه هذا على أنه لو لم يدرك من الصلاة  
شيئاً كان محصلاً لا مقصوداً لكونه في صلاة وعدم الإسراع أيضاً يستلزم كثرة الخطأ وهو معنى مقصود  
لذاته وجاءت فيه أحاديث تقدمت منها وفي الصحيحين عن أنس أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن  
منار لهم فينزلوا قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم فذكره أن يعرفوا منارهم فقال يا بني سلمة لا تحتسبون



أبأركم فأقاموا وسلم عن جابر قالوا ما يسرنا إذا كنا تحولنا واستدل به الجمهور على حصول فضل الجماعة بأدراك أي جزء من الصلاة لقوله فما أدركتم فصلوا ولم يفصل بين قليل وكثير وقيل إنما يدرك فضلها بركعة وهو مذهب مالك للحديث السابق من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة وقياسا على الجماعة واستدل به أيضا على طلب الدخول مع الإمام في أي حالة وجد عليها وأصرح منه ما أخرجه ابن أبي شيبة عن رجل من الأنصار مرفوعا من وجدني قائما أو راكعا أو ساجدا فليكن معي على حالتي التي أنا عليها واستدل به أيضا على أن من أدرك الإمام راكعا لم تحسب له تلك الركعة للأمر باتمام ما فاتة وقد فاتته الوقوف والقراءة فيه وهو قول أبي هريرة وجعاعة واختاره ابن خزيمة وغيره وقواه التقي السبكي وحجة الجمهور حديث أبي بكر لما ركع دون الصف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد ولم يأمره بأعادة تلك الركعة وقد تابع ما كافي رواية هذا الحديث عن السلاء اسماعيل بن جعفر قال أخبرني العلاء رواه مسلم بالفظه وهو في مسند أحد الكتب الستة من طرق عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بالفظ إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمتشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا وله طرق كثيرة والفاظ متقاربة وأخرجه الشيخان أيضا من حديث أبي قتادة بالفظ إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة والباقي نحوه (مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة) بمجموعات مفتوحات الألبين الأولى في فساكنة عمرو بن زيد (الأنصاري ثم المازني) بالزاي والنون من بني مازن بن النخار من الثقات مات في خلافة المنصور (عن أبيه) عبيد الله المدني من ثقات التابعين زاد ابن عيينة وكان يقيم في حجر أبي سعيد وكانت أمه عند أبي سعيد أخرجه ابن خزيمة ومات أبو صعصعة في الجاهلية وابنه عبد الرحمن صحابي (أنه أخبره أن أبا سعيد) سعيد بن مالك بن سنان الصحابي ابن الصحابي (الحديثي قال له) أي له بد الله بن عبد الرحمن (أنى أراك تحب الغنم والبادية) أي لأجل الغنم لأن محبتها يحتاج إلى اصلاحها بالمرعى وهو الغالب يكون في البادية وهي الصحراء التي لا عمارة فيها (فإذا كنت في غنك أو باديتك) يحتمل أن أو شئت من الراوى وإنما التنويع لأن الغنم قد لا تكون في البادية وقد يكون في البادية حيث لا غنم قاله المحافظ وغيره (فأذنت بالصلاة) أي أعلمت بوقتها وفي رواية للجباري الصلاة باللام بدل الموحدة أي لأجلها (فأرفع صوتك بالنداء) أي الأذان وفيه اشعار بأن أذان مريد الصلاة كان مقرر عندهم لاقتصاره على الأمر بالرفع دون أصل التأذين وفيه استحباب أذان المنفرد وهو الأرجح عند الشافعية والمالكية أن سافر بناء على أن الأذان حق الوقت ولو لم يرح حضور من يصلي معه لأنه إن فات دعاء المصلين لم تقم شهادته من سمعه من غيرهم وقيل لا يستحب بناء على أنه لا استدعاء للجماعة ومنهم من فصل بين من يرفع جعاعة فيستحب ومن لا فلا (فأنه لا يسمع مدي) بفتح الميم والقصر أي غاية (صوت المؤذن) قال البيضاوي غاية الصوت يكون للصمخي أخفى من ابتدائه فإذا شهد له من بعده ووصل إليه منتهى صوته فلان يشهد له من دنا منه وسمع مبادئ صوته أولى (جن) قال الرافعي يشبه أن يريد مؤمنا المجن وأما غيرهم فلا يشهدون للمؤذن بل يقرون وينفرون من الأذان (ولأنس) قيل خاص بالمؤمنين فأما الكافر فلا شهادة له قال عياض وهذا لا يسلم لقائله لما جاء في الآثار من خلافه (ولاشئ) ظاهره يشمل الحيوانات والمجادات فهو من العام بعد الخاص ويؤيده رواية ابن خزيمة لا يسمع صوته شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا أنس وله ولا بني داود والنسائي من طريق أبي يحيى عن أبي هريرة بالفظ المؤذن يغفر له مدي صوته ويشهد له كل رطب ويابس ونحوه للنسائي من حديث البراء وصححه ابن السكن قال الخطابي مدي الشئ غايته أي أنه يستكمل المغفرة إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من

المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت أو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو قدر أن يكون بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة عفرها الله تعالى له واستشهد المنذري لقوله الأول برواية يغفر له مدي صوته بتشديد الدال أي بقدر مدي صوته قال المحافظ فهذه الأحاديث تبين المراد من قوله ولا شئ وتكلم بعض من لم يطلع عليها في تأويله على ما يقتضيه ظاهره فقال القرطبي المراد بالشئ الملائكة وتعقب بأنهم دخلوا في الجن لأنهم يستحقون عن الإبصار وقال غيره المراد كل ما يسمع المؤذن من الحيوان حتى ما لا يعقل لأنه الذي يصح أن يسمع صوته دون المجادات ومنهم من حمله على ظاهره ولا يمنع ذلك عقلا ولا شرعا قال ابن بريزة تقرري العادة أن السماع والشهادة والتسبيح لا يكون إلا من حي فهل ذلك حكاية على لسان الحال لأن الموجودات ناطقة بلسان حالها بجلال باريها وهو على ظاهره ولا يمنع عقلا أن الله يخلق فيها الحياة والكلام وتقدم البحث في ذلك في قول النصارا كل بعضي بعضا وفي مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا في لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث وقيل ابن التين عن أبي عبد الملك أن قوله هنا ولا شئ نظير قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده وتعقبه بأن الآية مختلفة فيها وما عرفت وجه هذا التعقب فانهما سواء في الاحتمال وتقبل الاختلاف إلا أن يقول أن الآية لم تختلف في كونها على عمومها وإنما اختلفت في تسبيح بعض الأشياء هل هو على الحقيقة أو المجاز بخلاف الحديث (الاشهاد يوم القيامة) قال الزين بن المنير السرق في هذه الشهادة مع انتهائهم عند عالم الغيب والشهادة أن أحكام الآخرة جرت على أحكام نعت الخلق في الدنيا من توجيه الدعوى والجواب والشهادة وقال التوربشتي المراد من هذه الشهادة اشهاد المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلاو الدرجة وكان الله يرفع بالشهادة قوما فكذلك يكرم بالشهادة آخرين وقال الباجي فائدة ذلك أن من يشهد له يوم القيامة يكون أعظم أجرا في الآخرة من أذن فلم يسمعه من يشهد له (قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي هذا الكلام الأخير وهو أنه لا يسمع الخ فقد رواه ابن خزيمة من رواية ابن عيينة بالفظ قال أبو سعيد إذا كنت في البوادي فأرفع صوتك بالنداء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع فذكره ورواه يحيى بن سعيد القطان عن مالك بالفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أذنت فأرفع صوتك فإنه لا يسمع فذكره فالظاهر أن ذكر الغنم والبادية موقوف خلافا لبراد إذا رافعي الحديث في الشرح بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ي سمعناك رجل تحب الغنم وساقه إلى آخره وسبقه إلى ذلك الغزالي وإمام الحرمين والقاضي حسين وغيرهم وتعقبهم النووي وأجاب ابن الرفعة عنهم بأنهم فهموا أن قوله سمعته من رسول الله عائد إلى كل ما ذكر ولا يخفى بعده ذكره المحافظ بل تمنعه رواية ابن عيينة والقطان وقد خالف الرافعي نفسه فقال في شرح المسند قوله سمعته يعني قوله أنه لا يسمع الخ انتهى وهو الصواب وفي الحديث استحباب رفع الصوت بالأذان ليكثر من يشهد له ما لم يجده أو يتأذى به وفيه أن حب الغنم والبادية ولا سيما عند نزول الفتنة من عمل السلف الصالح وفيه جواز التبدي ومساكنة الأعراب ومشاركتهم في الأسباب بشرط حفظ من العلم وأمن غلبة الجفا قال ابن عبد البر فيه إباحة لزوم البادية ولكن في البعد عن الجماعة والجمعة ما فيه من البعد عن الفضائل إلا أن الزمان إذا كثرت فيه الشر وتعدت فيه السلامة طابت العزلة وهي خير من خليط السوء والجليس الصالح خير من الوحدة وقال صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواضع القطر يفريدينه من القن وهذا الحديث أخرجه البخاري هنا عن عبد الله بن يوسف وفي بدء الخلق عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك به ولم يخرجوه مسلم (مالك عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الله بن هرم (عن



أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نودي للصلاة أي لأجلها وللنساء عن قتيبة عن مالك بالصلاة وهي رواية لمسلم أيضا ويمكن جعلها على معنى واحد (أدبر الشيطان) أي ليس على الظاهر ويدل عليه كلام كثير من الشراح ويحتمل أن المراد جنس الشيطان وهو كل متمرّد من الجن أو الناس لكن المراد هنا شيطان الجن خاصة (له ضراط) جملة اسمية وقعت حالا بدون وأول حصول الارتباط بالضمير وفي رواية للبخاري وله بالواو قال عياض يمكن جعله على ظاهره لأنه جمع متغذي صريح منه خروج الریح ويحتمل أنه عبارة عن شدة نفاذه ويقربه رواية مسلم له حصص بمهمات مضموم الأول وفسره الأصمعي وغيره بشدة العدو وقال الطيبي شبه شغل الشيطان نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره ثم سماه ضراطا (حتى لا يسمع النداء) أي التأذين كما حور رواية التبرسي للموطأ ومسلم من رواية المغيرة عن أبي الزناد والمعنى واحد وقال المحافظ ظاهره أنه يتعدى أراج ذلك أما ليستعمل به سماع الصوت الذي يخرج عن سماع المؤذن أو يصنع ذلك استخفافا كما تفعله السفهاء أو ليقابل ما يناسب الصلاة من الطهارة بالحدث ويحتمل أن لا يتم ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها وفيه استحباب رفع الصوت بالأذان لأنه ظاهر في أنه يمد إلى غاية يتدفق فيها سماعه للصوت وقد بينت الغاية في رواية مسلم من حديث جابر فقال حتى يكون مكان الرّوحاء قال سليمان يعني الأعمش فسأله أي أباسفيان راويه عن جابر عن الرّوحاء فقال هي من المدينة ستة وثلاثون ميلا وقد أدرج هذا إسحاق بن راهويه في مسنده فقال حتى يكون بالرّوحاء وهي ستة الخ والمعتمد الأول (فإذا قضى النداء) بضم القاف أي فرغ وانتهى منه ويرى بفتح القاف على حذف الفاعل والمراد المنادي أي إذا قضى المنادي النداء (أقبل) زاد مسلم في رواية أبي صالح عن أبي هريرة فوسوس (حتى إذا نوب بالصلاة أدبر) بضم المثلثة وشذوا والمكسورة قيل من تاب إذا رجع وقيل من نوب إذا أشار بثوبه عند الفرع لا علام غيره قال الجمهور المراد هنا الإقامة وبه جزم أبو عوانة والخطابي والبيهقي وغيرهم وقال القرطبي نوب بالصلاة أي أقيمت وأصله أنه رجع إلى ما يشبه الأذان وكل مردّد صوت فهو مشوب ويدل عليه رواية مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة فإذا سمع الإقامة ذهب وزعم بعض الكوفيين أن المراد بالتشوب قول المؤذن بين الأذان والإقامة حتى على الصلاة حتى على الفلاح قد قامت الصلاة وحكاها ابن المنذر عن أبي يوسف عن أبي حنيفة وزعم أنه تفرد به لكن في سنن أبي داود عن ابن عمر أنه كره التشوب بين الأذان والإقامة فهذا يدل على أن له سلفا في ذلك في الجملة ويحتمل أن يكون الذي تفرد به القول الخاص قال الخطابي لا تعرف العامة التشوب الا قول المؤذن الصلاة خير من النوم لكن المراد به هنا الإقامة (حتى إذا قضى التشوب) بالرفع نائب الفاعل والنصب مفعول (أقبل حتى يخطر) بفتح أوله وكسر الطاء كما ضبطه عياض عن المتقنين وقال أنه الوجه ومعناه يوسوس وأصله من خطر البعير بذنبه إذا حركه فضر به فخذ به قال وسعناه من أكثر الروايات بضم الطاء ومعناه المرور أي يدنونه فيمر بينه وبين قلبه فيشغله عما هو فيه وبهذا فسر السارحون للموطأ وبالأول فسر الخليل وضعف البخاري في نوادره الضم وقال هو يخطر بالكسر في كل شيء (بين المرء ونفسه) أي قلبه وكذا هو للبخاري من وجه آخر في بدء الخلق قال الباجي المعنى أنه يحول بين المرء وبين ما يريد من أقباله على صلاته وإخلاصه فيها (يقول) الشيطان (اذكركذا اذكركذا) وفي رواية للبخاري ومسلم وأبو العطف واذكركذا والبخاري أيضا في صلاة السهو واذكركذا واذكركذا (لما لم يكن يذكر) أي شيء لم يكن على ذكره قبل دخوله في الصلاة وفي رواية لمسلم لما لم يذكر من قبل وله أيضا من رواية عبد ربه عن الأعرج فنهاه ومناه وذكره من حاجاته ما لم يكن يذكر ومن ثم استنبط أبو خنيفة للذي شكى إليه أنه دفن ما لا ثم لم يمتد

لما كانه أن يصلي ويحصر على أن لا يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا ففعل فذكر مكان المال في الحال قيل خصه بما يعلم دون ما لم يعلم لأنه يعلم لما يعلم أكثر لتحقيق وجوده والذي يظهر أنه أعم من ذلك فذكره لما سبق له به علم ليشتغل بالله به ولما لم يكن سبق له ليوقعه في الفكرة فيه وهذا أعم من أن يكون في أمور الدنيا أو في أمور الدين كالعلم لكن هل يشمل ذلك التفكير في معاني الآيات التي يتلوها لا بعد ذلك لأن غرضه نقص خشوعه وإخلاصه بأي وجه كان (حتى يظل الرجل) بالطاء المججمة المفتوحة رواية الجمهور ومعناه في الأصل اتصاف المخبر عنه بالخبر نهارا ليكنها نهارا يعني يصير أو يبقى وفي رواية بالضاد الساقطة مكسورة أي ينسى ومنه أن تفضل أحدهما أو يخطئ ومنه لا يفضل ربي ولا ينسى ومفتوحة أي يتخبر من الضلال وهو الحيرة والمشهور الأول (أن يذكر) بكسر همزة النافية بمعنى لا وفي رواية التبرسي لا يذكر وروي بفتح الهمزة ونسبها ابن عبد البر لا كثر رواية الموطأ ووجهها بما تعقبه عليه جماعة وقال القرطبي ليست رواية الفتح بشيء إلا مع رواية الضاد الساقطة فيكون أن والفعل بتأويل المصدر ومفعول ضل أن باسقاط حرف الجزر أي يضل عن درايته وكذا قال عياض لا يصح فتحها إلا على رواية يضل بكسر الضاد فيكون أن مع الفعل مفعوله أي يجهل درايته وينسى عدد ركعاته (كم صلى) والبخاري في بدء الخلق من وجه آخر عن أبي هريرة حتى لا يذكر أثلا ناصلي أم أربعا واختلف العلماء في حكمه هروب الشيطان عند سماع الأذان والإقامة دون سماع القرآن والذكر في الصلاة فقيل حتى لا يشهد للمؤذن يوم القيامة فإنه لا يسمع صوته حتى ولا انس إلا شهد له كما تقدم وقيل نفور عن سماع الأذان ثم يرجع موسوسا لفسد على المصلي صلاته فصار رجوعه من جنس فراره والجما مع بينهما الاستخفاف وقيل لأن الأذان دعاء إلى الصلاة المشتملة على السجود الذي أياه وعصى بسببه واعترض بأنه يعود قبل السجود فلو كان هروبه لا جله لم يعد الاعتذر فراغه وأجيب بأنه يهرب عند سماع الدعاء لذلك ليغالط نفسه بأنه لم يخالف أمر الله يرجع لفسد على المصلي سجوده الذي أياه وقيل إنما يهرب لاتفاق الجميع على الاعلان بشهادة الحق وإقامة الشريعة واعترض بأن الاتفاق على ذلك حاصل قبل الأذان وبعده من جميع من يصلي وأجيب بأن الاعلان أخص من الاتفاق فإن الاعلان المختص بالأذان لا يشترك فيه غيره من الجمهور بالكبر والشهادة مثلا ولذا قال لعبد الله بن زيد أقمه على بلال فإنه اندى منك صوتا أي أقعد بالمد والاطالة والاسماع ليعم الصوت ويطول أمدا التأذين فيكثر الجمع ويقوت على الشيطان مقصوده من الهاء الأدعى عن إقامة الصلاة في جماعة أو إخراجها عن وقتها أو وقت فضيلتها فيفرح حيث نذوقه فيشأن أن يردهم عما أعلنوا به ثم يرجع لما طبع عليه من الأذى إلى الوسوسة وقال ابن الجوزي على الأذان هيئة يشد انزعاج الشيطان بسببها لأنه لا يكاد يقع في الأذان رياء ولا غفلة عند النطق به لأن النفس لا تحضره بخلاف الصلاة فإن النفس تحضر فيها فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة وقد ترجم عليه أبو عوانة في صحيحه الدليل على أن المؤذن في أذانه وإقامته منفي عنه الوسوسة والرياء لتباعد الشيطان منه وقيل لأن الأذان اعلام بالصلاة التي هي أفضل الأعمال بالفاظ هي من أفضل الذكر لا يزداد فيها ولا ينقص منها بل تقع على وفق الأمر فيفر من سماعها وأما الصلاة فلما يقع من كثير من الناس فيها من التفریط تمكن الخبيث من المفراط فلو قدر أن المصلي وفي جميع ما أمر به فيها لم يقربه فيها أن كان وحده وهو نادروكذا إذا انضم إليه من هو مثله وهو نادر أشار إليه أن أي جرة قال ابن بطال ويشبه أن يكون الزجر عن الخروج من المسجد بعد الأذان من هذا المعنى لئلا يكون متشبها بالشيطان الذي يفر عند سماع الأذان وفهم بعض السلف من هذا الحديث الاتيان بصورة الأذان وأن لم يوجد فيه شروط الأذان من وقوعه في الوقت وغير ذلك ففي مسلم من رواية سهيل بن أبي صالح قال



ارسلني ابي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فاشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت انك تلقى هذا المرسلك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلوة فاني سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلوة ولى وله حصاص وقال ابن عبد البر قال مالك استعمل زيد بن اسلم على معدن بني سليم وكان لا يزال يصاب فيه الناس من الجن فلما وليهم شكوا ذلك اليه فأمرهم بالاذان وان يرفعوا اصواتهم به ففعلوا فانرفع ذلك عنهم فهم عليه حتى اليوم قال مالك اعجبني ذلك من زيد وذكركم الغيلان عند عمر بن الخطاب فقال ان شئنا من الخلق لا يستطيع ان يتحول في غير خلقه ولكن الجن سمرة كمال الناس سمرة فاذا خشيتم شيئا من ذلك فاذنوا بالصلوة وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به ورواه في السهو عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج به ومسلم من طريق المغيرة المخزاعي عن ابي الزناد به ومن طريق الاعرج وسهيل كلاهما عن ابي صالح عن ابي هريرة بنحوه (مالك عن ابي حازم) بمجملة وزاي سلمة (بن دينار) الاعرج المدني العابد الثقة من رجال الجميع قال ابو عمر كان ابو حازم هذا احدا الفضلاء المحكماء العلماء الثقات الاثبات وله حكم وزهديات ومواعظ ورفائق ومقطعات ومات سنة اربعين ومائة على الاصح وقيل غير ذلك (عن سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الانصاري المخزرجي (الساعدي) ابي العباس الصحابي ابن الصحابي مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاز لنا ثمانية (انه قال ساعتان) قال ابن عبد البر هذا الحديث موقوف عند جماعة رواة الموطأ ومثله لا يقال بالاراء وقد رواه ايوب بن سويد ومحمد بن مخلد واسماعيل بن عمرو عن مالك مرفوعا وروى من طرق متعددة عن ابي حازم عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتان (يقع لهما ابواب السماء) اي فيهما ما ومن اجل فضيلتهما (وقيل دأع ترده عليه دعوته) اخبار بان الاجابة في هذين الوقتين هي الاكثر وان رد الدعاء فيهما يندروا لا يكاد يقع قاله الباجي فأشار بقوله قل الى انما قدرت رد لقوات شرط من شروط الدعاء اورك من اركانه ونحو ذلك وقال السيوطي بل قل هنا للنفى المحض كما هو احد استعمالاتها قال ابن مالك في التسهيل وغيره ترد قل للنفى المحض فترفع الفاعل متلوا بصيغة مطابقة له نحو قل رجل يقول ذلك وقل رجلان يقولان ذلك وهي من الافعال التي منعت التصرف (حاضرة النداء للصلوة) اي الاذان (والصف في سبيل الله) اي في قتال الكفار لاعلاء كلمة الله وقد روى الطبراني في المعجم في المستدرک والدليلي الحديث عن سهل به مرفوعا وروى ابو نعيم في الحلية عن عائشة رفعت ثلاث ساعات للرسول لما دعا فيهن الاستجيب له ما لم يسأل قطعية رحم او ما تأحين يؤذن المؤذن بالصلوة حتى يسكت وحين يلتقي الصفان حتى يحكم الله بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن (وسئل مالك عن النداء يوم الجمعة هل يكون قبل ان يحل الوقت فقال لا يكون الا بعد ان تزول الشمس) لان وقتها زوال الشمس كالظهور عند جهور الفقهاء واجاز احمد صلاتها قبل الزوال وهو شذوذ قال مالك لو خطب قبل الزوال وصلى بعده لم تجز ويعيدون الجمعة بخطبة ما لم تغرب الشمس نقله ابن حبيب عن مطرف عنه وقال ابن سحنون يعيدون الظهر ابدأ فذا (وسئل مالك عن تنبيه النداء والاقامة ومتى يجب القيام على الناس حين تقام الصلاة فقال لا يلفني في النداء والاقامة الا ما أدركت الناس عليه) وهو شفع الاذان لما في البخاري عن انس قال أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة قال الزين بن المنير وصف الاذان بأنه شفع بغيره قوله مشني أي مرتين مرتين وذلك يقته في أن يستوي جميع الفاظه في ذلك لكن لم يختلف في أن كلمة التوحيد التي في آخره مفردة فيجعل قوله مشني على ما سواها انتهى فقيه دليل على أن التكبير ليس مرعا وكذا قوله صلى الله عليه وسلم الاذان مشني مشني أخرجه ابو داود الطيالسي عن ابن عمر ورواه ابو داود والنسائي وصححه ابن

خزيمة وغيره من حديث ابن عمر بلفظ مرتان مرتان (فأما الاقامة فانها لا تنفي) حتى قد قامت الصلاة بل تقدر (وذلك الذي لم ينزل عليه أهل العلم ببلدنا) المدينة مع تأييده بالحديث الصحيح وأما قوله في رواية ايوب المحتشاني عن ابي قلابه عن انس ويوتر الاقامة الا الاقامة أي قد قامت الصلاة فالمثبت غير المنفي فهو مدرج من قول ايوب وليس من الحديث كما جزم به الاصيلي وابن منده لان اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا خالد الحذاء عن ابي قلابه عن انس قال أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة قال اسماعيل فذكرته لا يوب فقال الا الاقامة رواه البخاري ومسلم ونظر فيما قاله المحافظ بان عبد الرزاق رواه عن معمر عن ايوب بسنده بلفظ كان بلال يثني الاذان ويوتر الاقامة الا قوله قد قامت الصلاة والاصل ان ما كان في الخبر فهو منه حتى يقوم دليل على خلافه ولا دليل في رواية اسماعيل لان محصلها ان خالد كان لا يذكر الا زيادة وايوب يذكرها وكل منهما روى الحديث عن ابي قلابه عن انس فكان في رواية ايوب زيادة حافظ فتقبل انتهى لكن انما يتلوه هذا النظر لو صرح ايوب بروايته له عن ابي قلابه لما ذكره اسماعيل رواية خالد وهو انما قال الا الاقامة فينباد منه انه اخبار عن رأيه وأما رواية عبد الرزاق فلا دليل فيها على عدم الادراج لانها من محل النزاع وقد دلت رواية اسماعيل على الادراج ثم هذا الحديث حجة على من قال ان الاقامة مشناة وزعم بعض الخفية ان افرادها كان اولاً ثم نسخ بحديث ابي مخذرة عند أصحاب السنن وفيه تنبيه الاقامة وهو متأخر عن حديث انس فيكون ناسخا وعورض بان في بعض طرق حديث ابي مخذرة المحسنة الترييع والترجييع فكان يلزمهم القول به وقد انكر أحد على من ادعى النسخ بحديث ابي مخذرة واجتب بأنه صلى الله عليه وسلم رجع بعد الفسخ الى المدينة وأقر بلالا على افراد الاقامة وعلمه سعد القرط فأذن به بعده كما رواه الدارقطني والحاكم وقال ابن عبد البر ذهب أحمد واسحاق وداود وابن جرير الى ان ذلك من الاختلاف المباح فان ربيع التكبير الاول في الاذان أو ثناء أو رجوع في التشهد أو لم يرجع أو ثني الاقامة أو فردها كلها أو الاقد قامت الصلاة فالجميع جائز قيل المحكمة في تنبيه الاذان وافراد الاقامة ان الاذان لا اعلام الغائبين فكري ليكون أوصل اليهم بخلاف الاقامة فللمحاضر ومن ثم استحب ان يكون الاذان في مكان عال بخلاف الاقامة وان يكون الصوت في الاذان ارفع منه في الاقامة قال المحافظ وهذا توجيه ظاهر وأما قول الخطابي لو سوى بينهما لاشتبه الامر في ذلك وصار يفوت كثيرا من الناس صلاة الجماعة فقيه نظر لان الاذان يستحب على مرتفع ليشتبك فيه الاسماع وان يكون مرتلا والاقامة مسرعة ويؤخذ حكمة الترجيع مما تقدم وانما الاختص بالتشهد لانه اعظم الفاظ الاذان والله أعلم (وأما قيام الناس حين تقام الصلاة فاني لم اسمع في ذلك بخدي قيام له) وما في الصحيحين عن ابي قتادة قال صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني خرجت فهو نهي عن القيام قبل خروجه وتسويغ له عند رؤيته وهو مطلق غير متبدشئ من الفاظ الاقامة ومن ثم اختلف السلف في ذلك فقال مالك (الا اني ارى ذلك على قدر طاقة الناس فان منهم الثقيل والخفيف ولا يستطيعون ان يكونوا كرجل واحد) وذهب الاكثر الى انهم اذا كان الامام معهم في المسجد لم يقوموا حتى تفرغ الاقامة واذا لم يكن في المسجد لم يقوموا حتى يروه وعن انس انه كان يقوم اذا قال المؤذن قد قامت الصلاة رواه ابن المنذر وغيره ورواه سعيد بن منصور عن طريق ابي اسحاق عن أصحاب عبد الله وعن سعيد بن المسيب انه اذا قال المؤذن الله اكبر وجب القيام واذا قال حي على الصلاة عدلت الصفوف واذا قال لا اله الا الله كبر الامام وعن ابي حنيفة ومومن اذا قال حي على الفلاح فاذا قال قد قامت الصلاة كبر الامام والحديث حجة على هؤلاء المقتضين قال القرطبي ظاهر هذا الحديث ان الصلاة كانت تقام قبل ان يخرج صلى الله عليه وسلم



من بيته وهو معارض لمحدث جابر بن سمرة عند مسلم ان بلالا كان لا يقيم حتى يخرج صلى الله عليه وسلم ويجمع بينهما بلالا كان يراقب خروج النبي صلى الله عليه وسلم فأول ما يراه يشرع في الإقامة قبل ان يراه غالب الناس ثم اذا رآوه قاموا فلا يقوم في مقامه حتى تتمدل صفوفهم قال الحافظ وشهد له ما رواه عبد الزاق عن ابن جريح عن ابن شهاب كذا وساعة يقول المؤذن الله اكبر يقومون الى الصلاة فلا يأتي النبي صلى الله عليه وسلم حتى تتمدل الصفوف واما حديث ابى هريرة في البخاري بلفظ اقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم فخرج صلى الله عليه وسلم ولفظه في مستخرج ابى نعيم وصف الناس صفوفهم ثم خرج علينا ولفظه في مسلم اقيمت الصلاة فقمنا فمدلنا الصفوف قبل ان يخرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم فأتي فقام مقامه فيجمع بينه وبين حديث ابى قتادة بان ذلك رجا وقع لبيان الجواز وان صنعهم في حديث ابى هريرة كان سبب النهي في حديث ابى قتادة وانهم كانوا يقومون ساعة تمام الصلاة ولو لم يخرج صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك لاحتمال ان يقع له شغل يبطل فيه عن الخروج فيشقى عليهم انتظاره ولا يرد هذا حديث انس في الصحيح انه قام في مقامه طويلا في مناجاة بعض القوم لاحتمال وقوعه نادرا أو فلهذا لبيان الجواز انتهى (وسئل مالك عن قوم حضور أرادوا ان يجمعوا المكتوبة فأرادوا ان يقيموا ولا يؤذون قال ذلك مجزئ عنهم) اذا الاذان ليس بشرط في صحة الصلاة عند جمهور الفقهاء خلافا لمطاء (وانما يجب التداق في مساجد الجماعات التي تجمع فيها الصلاة) وجوب السنن المؤكدة على المذهب وأما في المصروف واجب كفاية فلو اتفقوا على تركه انما وقوتوا عليه لانه شعار الاسلام ومن العلامات المفرقة بين دار الاسلام والكفر وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن انس كان صلى الله عليه وسلم يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان فان سمع اذانا مسلما والا غار (وسئل مالك عن تسليم المؤذن على الامام ودعائه اياه للصلاة وعن اول من سلم عليه فقال لم يبلغني ان التسليم كان في الزمان الاول) قال الناجي أي لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وانما كان المؤذن يؤذن فان كان الامام في شغل جاء المؤذن فاعلمه باجتماع الناس دون تكلف ولا استعمال فاما ما تكلف اليوم من وقوف المؤذن بسباب الامير والاسلام عليه والدعاء للصلاة بعد ذلك فانه من المباهاة والتكبر والصلاة تنزه عن ذلك وقد قال القاضي ابو اسحاق في المبسوط عن عبد الملك بن الماجشون كيفية السلام عليك ايها الامير ورجة الله وبركاته الصلاة يرحل الله قال اسماعيل روى ان عمر انكر على ابى محذورة دعائه اياه الى الصلاة واول من فعله معاوية وقال ابن عبد البر اول من فعل ذلك معاوية امر المؤذن ان يشعره ويناديه فيقول السلام على امير المؤمنين الصلاة يرحل الله وقيل اول من فعله المغيرة بن شعبة والاول اصح انتهى وزوى ابن ابي شيبة عن مجاهد قال لما قدم عمر مكة آناه ابو محذورة وقد اذن فقال الصلاة يا امير المؤمنين حتى على الصلاة حتى على الفلاح قال ويحك اجننون أنت اما كان في دعائك الذي دعوتنا مانا نيك حتى تأتينا وفي الاوائل للعسكري من طريق الواقدي عن ابن ابي ذئب قال قلت لاهري من اول من سلم عليه فقيل السلام عليك يا امير المؤمنين ورجة الله وبركاته حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة يرحل الله فقال معاوية بالشام ومروان بن الحكم بالمدينة وروى ابن سعد في طبائعه عن محمد بن سعد القرظ قال كنا نؤذن على عمر بن عبد العزيز في داره للصلاة فتقول السلام عليك ايها الامير ورجة الله وبركاته حتى على الصلاة حتى على الفلاح وفي الناس الفقهاء فلا ينكرون ذلك وبهذا كله تعلم ضعف ما في خطط المقرئ قال الواقدي وغيره كان بلال يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاذان فيقول السلام عليك يا رسول الله فلما ولى ابو بكر كان سعد القرظ يقف فيقول السلام عليك يا خليفة

رسول الله الصلاة يا خليفة رسول الله فلما ولى عمرو لقب امير المؤمنين كان المؤذن يقف على بابه ويقول السلام عليك يا امير المؤمنين الصلاة يا امير المؤمنين ثم ان عمر امر المؤذن فزاد فيها رحلك الله ويقال ان عثمان هو الذي زادها وما زال المؤذن اذا اذنا وسلموا على الخلفاء وأمره الاعمال ثم يقيمون الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة أو الامير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة أيام بنى أمية ثم مدة بنى العباس حتى ترك الخلفاء الصلاة بالناس فترك ذلك انتهى والواقدي متروك ولعل غير تبعه والله أعلم (وسئل مالك عن مؤذن اذن لقوم ثم انتظر هل يأتيه أحد فلم يأت أحد فأقام الصلاة وصلى وحده ثم جاء الناس بعد ان فرغ بعيد الصلاة معهم فقال لا يبعد الصلاة ومن جاء بعد انصرافه) فراعته من الصلاة (فليصلي لنفسه وحده) قال ابن نافع معناه ان المؤذن هنا هو الامام الراتب ولم يرد المؤذن فان لم يكن الامام الراتب فلا بأس ان يجمعوا تلك الصلاة ويبعدوا المؤذن معهم ان شاء قال ابن عبد البر وهذا التفسير حسن على أصل قول مالك المسجد الذي له امام راتب لا يجمع فيه صلاة واحدة مرتين وبه قال سفيان الثوري وأجازها شهاب وقال الباجي اذا كان المؤذن اماما راتبا فكما قال مالك لان الاعتبار في الجماعة بالامام دون المأموم لما في ذلك من مخالفة الأئمة ومقارفة الجماعة ولان ذلك يؤدى ان لا تراعى أوقات الصلاة ويؤخر من شاء ويصلي في جماعة وان لم يكن المؤذن اماما راتبا فقال ابن نافع حكمه حكم الفرد وقال عيسى ك الجماعة ويظهر لي ان قول عيسى في مسجد له مؤذن راتب وليس له امام راتب لتعلق حكم الجماعة به دون المؤذن وقال ابن عبد البر ولا اصل لهذه المسئلة الا المنع من الاختلاف على الأئمة وردع أهل البدع لتركوا اظهار بدعتهم لانهم كانوا يرغبون عن صلاة الامام ثم يأتون بعده فيجمعون بامامهم وقال ابو حنيفة والشافعي والجمهور لا بأس ان يجمع في المسجد مرتين ولم ينه الله عنه ولا رسوله ولا اتفق عليه العلماء ودليل الجواز حديث انه صلى الله عليه وسلم صلى إحدى صلاتي العشي فلما سلم دخل رجل لم يدرك الصلاة معه فاستقبل القبلة ليصلي فقال صلى الله عليه وسلم لأرجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقام رجل من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فصلى معه انتهى والجواب ان هذه واقعة حال محتملة فلا ينهض حجة في عدم الكراهة (وسئل مالك عن مؤذن اذن لقوم ثم تغفل فأرادوا ان يصلوا باقامة غيره فتمال لا بأس بذلك اقامته واقامة غيره سواء وبهذا قال ابو حنيفة وقال الليث والثوري والشافعي وأكثر أهل الحديث من اذن فهو يقيم لمحدث عبد الله بن الحارث السدائي قال أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الصبح أمرني فأذنت ثم قام الى الصلاة فجاء بلال ليقم فقال صلى الله عليه وسلم ان اخاصد اذن ومن اذن فهو يقيم قال ابن عبد البر انفرد به عبد الرحمن بن زياد الافريقي وليس بحجة عندهم وحجة مالك حديث عبد الله بن زيد حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان فأمره ان يلقيه على بلال وقال انه أنذى منك صوتا فلما اذن بلال قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زيد اقم أنت فأقام وهذا الحديث احسن اسنادا (قال مالك لم تزل صلاة الصبح ينادى لها قبل الفجر) في أول السدس الاخير من الليل قاله ابن وهب وسكتون وقال ابن حبيب نصف الليل وحجة العمل المذكور حديث ابن عمر الا في ان بلالا ينادى بيليل وبه قال الجمهور والأئمة الثلاثة وقال ابو حنيفة وطائفة لا يؤذن لها حتى يطلع الفجر (فأما غيرهما من الصلوات فانما تهرها ينادى لها الا بعد ان يحل وقتها) محرمته قبل الوقت في غير الصبح قال الكرخي من الخنيفة كان ابو يوسف يقول يقول أبي حنيفة لا يؤذن لها حتى أتى المدينة فرجع الى قول مالك وعلم انه علمهم المتصل قال الباجي يظهر لي انه ليس في الاثر ما يقتضي ان الاذان قبل الفجر لصلاة الفجر فان كان الخلاف في الاذان ذلك الوقت فالأثر حجة لمن أثبتته وان كان الخلاف في المقصود به فيحتاج الى ما يبين ذلك



من ابطال الاذان الى الفجر وغير ذلك مما يدل عليه (مالك انه بلغه ان المؤذن جاء الى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجدناه نائما فقال الصلاة خير من النوم فأمره عمر ان يجعلها في نداء الصبح هذا البلاغ أخرجه الدارقطني في السنن من طريق وكيع في مصنفه عن العري عن نافع عن ابن عمر عن عمر وأخرج ايضا عن سفيان عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر عن عمر انه قال المؤذنه اذا بلغت حتى على الفلاح في الفجر فقل الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم فقصر ابن عبد البر في قوله لا أعلم هذا روى عن عمر من وجه يوجب به وتعلم صحته وانما أخرجه ابن أبي شيبة من حديث هشام بن عروة عن رجل يقال له اسماعيل لا يعرفه قال والتبويب محفوظ في اذان بلال وأبي محذورة في صلاة الصبح للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى هنا ان نداء الصبح موضع قوله لا هنا كانه كره ان يكون منه نداء آخر عند باب الامير كما حدثته الامراء والافاقلثوب اشهر عند العلماء والعامة من ان يظن بعمر انه جهل ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به مؤذنه بلالا بالمدينة وأيا محذورة بمكة انتهى ونحو تأويله قول الباسي يحتمل ان عمر قال ذلك انكارا لاسمه ماله لفظة من الفاظ الاذان في غيره وقال له اجعلها فيه يعني لا تقلها في غير ما انتهى وهو حسن متعين فقد روى ابن ماجه من طريق ابن المسيب عن بلال انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الفجر فقل هونا ثم قال الصلاة خير من النوم مرتين فأقرت في تأذين الفجر فثبت الامر على ذلك وروى بقى بموحدة ابن محذورة عن أبي محذورة قال كنت غلاما صبيا فأذنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر يوم خيبر فلما انتهت الى حتى على الفلاح قال الحق فيها الصلاة خير من النوم وقال مالك في مختصر ابن شعبان لا يترك المؤذن قوله في نداء الصبح الصلاة خير من النوم في سفر ولا حضر ومن اذن في ضيعته متخيا عن الناس فتركه فلا بأس واحب اليان يأتي به (مالك عن عه أبي سهيل) بضم السين واسمه نافع (بن مالك عن أبيه) مالك بن أبي عامر الاصبغى (انه قال ما عرف شيئا مما ادرت عليه الناس يعني الصحابة (الا لنداء بالصلاة) فانه باق على ما كان عليه لم يدخله تغيير ولا تبدل بخلاف الصلاة فقد اخرجت عن أوقاتها وسائر الافعال قد دخلها التغيير فانكرا أكثر افعال أهل عصره والتغيير يمكن ان يلحق صفة الفعل كتأخير الصلاة وان يلحق الفعل جملة كترك الامر بكثير من المعروف والنهي عن كثير من المنكر مع علم الناس بذلك كله قاله الباسي وقال ابن عبد البر فيه ان الاذان لم يتغير عما كان عليه وكذا قال عطاء ما أعلم تأذنيهم اليوم يخالف تأذين من مضى وفيه تغير الاحوال عما كانت عليه زمن الخلفاء الاربع في أكثر الاشياء واحتج بهذا بعض من لم ير عمل أهل المدينة حجة وقال لاجحة الا فيما تقل بالاسانيد الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الاربعة ومن سلك سبيلهم (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر سمع الإقامة وهو بالقيع فاسرع المشي الى المسجد) بدون جري لان الاسراع المنهى عنه بقوله صلى الله عليه وسلم فلا تأتوها وأنتم تسفون هو المجري لانه ينافي الوقار المشروع في الصلاة وفي قصدها واما ما لا ينافي الوقار فحائز وكذا قول مالك يجوز تحريك الفرس لمن سمع الاذان ليدرك الصلاة يريد تحريكه للاسراع في المشي دون جري ولا خروج عن حد الوقار قاله الباسي وقال ابن عبد البر الواجب ان يأتي الصلاة بالسكينة خاف فواتها اول يخاف لامره صلى الله عليه وسلم بذلك وهو الحجة قال وقال بعض اصحابنا ان عمر لم يزد على مشيه المعهود لان الاسراع كان عادته لبعده من الزهو وليس بين لان نافع ما ولا قد عرف مشيه ثم أخبرانه لاسمع الإقامة اسرع ولا يخالفه قول محمد بن زيد كان ابن عمر اذا مشى الى الصلاة لومعت معه جملة ما سبقه لانه في حال لا يخاف فيها فوات شيء من الصلاة وهي اغلب احواله انتهى

(النداء في السفر وعلى غير وضوء)\*

كذا زاد يحيى في الترجمة وعلى غير وضوء ولم يتابعه أحد على زيادته ولا في الباب ما يدل عليه وانما فيه اذان الراكب قاله أبو عمر (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر أذن بالصلاة في ليلة ذات برد ورشح) وكان مسافرا فاذن بجعل يقال له صبحان بفتح الصاد المعجمة وسكون الحيم ونونين بينهما ألف برة فعلان غير منصرف قال في القساقق جبل بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلا وبهذا يطابق الترجمة وقد أخرجه البخاري من طريق عبيد الله بن عمر قال حدثني نافع قال أذن ابن عمر في ليلة باردة بصبحان (فقال الاصلوا في الرجال) جمع رجل وهو المنزل والمسكن قال الراعي وقد سمي ما يستحب به الانسان في سفره من الاثاث رحلا وقال الباسي لفظ في الرجال يدل على السفر فاذن لهم ان يصلوا بصلاة اذا كان اماما ويحتمل انه أذن لهم ان يصلوا فيها اذا كانوا في كل طائفة رجل منهم (ثم قال) ابن عمر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن اذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول الاصلوا في الرجال) فقام ابن عمر الرمي على المطر والله الجماعة بينهما المشقة اللاحقه قاله الباسي ووقف نافع هذه الرواية وفي البخاري في الطريق التي ذكرتها واخبرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر مؤذنا يؤذن ثم يقول على اثره الا صلوا في الرجال في الليلة الباردة والمطيرة في السفر قال المحافظ واللتبويب لا للشك وظاهر اختصاص ذلك بالسفر ورواية مالك مطلقه وبها أخذ الجمهور لكن قاعدة جل المطلق على المقيد تقتضي ان يختص ذلك بالمسافر مطلقا ويلحق به من يلحقه بذلك مشقة في الحضر دون من لا يلحقه قال وفي صحيح أبي عوانة ليلة باردة أذات مطر أذات رشح ودل ذلك على أن كلا من الثلاثة عذر في التأخير عن الجماعة ونقل ابن بطل في الاجماع لكن المعروف عند المالكية والشافعية ان الرشح عذر في الليل فقط وظاهر الحديث اختصاص الثلاثة بالليل لكن في السنن من طريق ابن اسحاق عن نافع في هذا الحديث في الليلة المطيرة والغداة القرة وفيها باسناد صحيح من حديث أبي المني عن أبيه انهم مطروا يوم افرخص لهم ولم أرفى شيء من الاحاديث الترخيص بعذر الرشح في النهار صريحا لكن القياس يقتضي المحاقه وقد نقله ابن الرفعة وجهها قال اعني المحافظ وصرح بقوله ثم يقول على اثره ان القول المذكور كان بعد فراغ الاذان وقال القرطبي لما ذكر رواية مسلم بلفظ يقول في آخر نداءه يحتمل ان المراد في آخره قيل الفراغ منه جمعا بينه وبين حديث ابن عباس يعني المروي في الصحيحين عن عبد الله بن الحارث خطيبا ابن عباس في يوم رزق بفتح الراء واسكان الزاي ومهملة أي غيم بارد فيه مطر قليل وفي رواية في يوم مطر فلما بلغ المؤذن حتى على الصلاة أمر ان ينادي الصلاة في الرجال فنظر القوم بعضهم الى بعض فقال فعل هذا من هو خير مني وجهه ابن خزيمة على ظاهره وانه يقال بدلا من الجملة نظر الى المعنى لان معناها هلموا الى الصلاة ومعنى صلوا في الرجال تأخروا عن الجئي فلا يناسب ايراد اللفظين معا لان أحدهما يقتضي الاترو ويمكن الجمع بينهما ولا يلزم منه ما قال لانه ندب الى الجئي من اراد استكمال الفضيلة ولو تحتمل المشقة ويؤيده حديث جابر في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فطرقنا فقال ليصل منكم من شاء في رحله وقال النووي في حديث ابن عباس ان هذه الكلمة يقال في الاذان وفي حديث ابن عمر انها يقال بعده والامر ان جائز ان كان نص عليه الشافعي لكن بعده أحسن اتم نظم الاذان فدل كلامه على أنها ليست بدلا من حتى على الصلاة بخلاف كلام ابن خزيمة وورد الجمع بينهما في حديث رواه عبد الرزاق وغيره باسناد صحيح عن نعيم بن الحزام قال أذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم للصبح في ليلة باردة فتمت لوقال ومن قد فلا حرج فلما قال الصلاة خير من النوم قالها انتهى وقال ابن عبد البر أجاز قوم بهذا الحديث الكلام في الاذان اذا كان لا بد منه ورخص فيه قوم مطلقا منهم أحمد



وكرهه مالك كره السلام واشتمت العاطس فان فعل ساء وبني وقاله الشافعي وأبو حنيفة وجماعة ولم يقل أحد فيما علت بأعادته لمن تكلم فيه إلا ابن شهاب بإسناد فيه ضعف انتهى وهذا الحديث رواه البخاري في صلاة الجماعة عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به وتابعه عبيد الله بن عمر بضم العين فيهما عن نافع نحوه كما مر عند البخاري هنا ومسلم في الجماعة (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يزيد على الإقامة في السفر) لأنه لا معنى للتأذين إلا ليجتمع الناس والمساfer سقط عنه الجمعة فكذا الجماعة (الآفي الصبح فانه كان ينادي) يؤذن (فيها ويقيم) اظهار الشعار الاسلام لانه وقت الاغارة على الكفار وكان صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت غير اذالم يسمع الاذان ويمسك اذا سمعه ويحتمل ان ابن عمر كان في السفر الذي قال فيه الاصلوا في الرحا أميرا وفي السفر الذي لم يزد فيه على الإقامة غير أمير قاله الباسجي وقال البوني انه لا اعلام من معه من تأثم وغيره بطول الفجر وسائر الصلوات لا تخفى عليهم (وكان يقول إنما الاذان للامام الذي يجتمع اليه الناس) وفي رواية عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عمر انما التأذين لمحيش أو ركب عليهم أمير فينادي بالصلاة ليجمعوها فأما غيرهم فأما هي الإقامة وحكي نحوه عن مالك والمشهور من مذهبه وعليه الأئمة الثلاثة وغيرهم مشروعية الاذان لكل أحد وبالبعطاء فقال إذا كنت في سفر فلم تؤذن ولم تقم فأعد الصلاة ولعله كان يراه شرطاً في صحة الصلاة واستحباب الاعادة لا وجوبها قال ابن عبد البر والحجة لذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤذن لها في السفر والمحضر وبأمر بذلك واجمعوا على جوازها للمسافر وأنه ما جور في اذانه واجمعوا على الاذان في الامصار فلا تنقطع تلك السنة في السفر لانهم لم يجمعوا على سقوطها فدل على ابطال قول من زعم انه لا معنى له الا ليجتمع الناس بل له فضل كبير جاءت به الآثار (مالك عن هشام بن عروة أن أباه قال له إذا كنت في سفر فإن شئت أن تؤذن وتقيم) لتحصيل المستحب الوارد به السنة (فعلت وان شئت فأقم ولا تؤذن) لانه لا خلاف في مشروعية الإقامة في كل حال قال ابن عبد البر وكان عروة يختار لنفسه أن يؤذن لفضل الاذان عنده في السفر والمحضر (قال يحيى سمعت مالكا يقول لا بأس أن يؤذن الزاكب وهو راكب) قال ابن عبد البر كان ابن عمر يؤذن على البعير وينزل فيقيم وأجاز الحسن أن يؤذن ويقوم على راحلته ثم ينزل فيصلي ولا أعلم خلافاً في اذان المسافر راكباً وكرهه عطاء الامن عليه أو ضرورة ومن كرهه للمقيم لم ير عليه اعادة الاذان وكره مالك والاوزاعي أن يؤذن قاعداً وأجازه أبو حنيفة وقال وائل بن حجر حق وسنة مسنونة ان لا يؤذن الا وهو قائم ولا يؤذن الا وهو على ظهر ورائل صحابي وقوله سنة يدخل في المسند وذلك أولى من الرأي انتهى وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن قال ابن المنذر وابن خزيمة وعياض فيه حجة لشرع الاذان قائماً وتقبة النووي بان المراد بقوله قم اذهب الى موضع بارز فناد فيه بالصلاة اسمعك الناس وليس فيه تعرض للقيام في حال الاذان قال المحافظ وما انفك ليس بعيد من ظاهر اللفظ فان الصيغة محتملة للامرين وان كان ماقاله أرجح وتقبل عياض ان مذهب العلماء كافة ان الاذان قاعد لا يجوز ألا باثور وأبا الفرج المالكي وتقب بأن الخلاف معروف عند الشافعية وغيرهم وأنه لو أذن قاعداً أصح والصواب قول ابن المنذر اتفقوا على أن القيام من السنة (مالك عن يحيى بن سعيد) بن قيس الانصاري (عن معبد بن السيب انه كان يقول من صلى بأرض فلاة) برنية حصاة لا ماء فيها والجمع فلا يحصى وجه الجمع اذلا مثل سبب واسباب (صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك) يحتمل انهما المحافظان وان ذلك مكانهما من المكلف في الصلاة وغيرها ويحتمل ان هذا حكم يخص بالمشائكة وحكم الا تدين مخالفاً لذلك فانه لو صلى معه رجلان قاما وراءه لم يحدث أنس فقبت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا ويحتمل أن سلخ بالمكين درجة الجماعة اذا كان بموضع لا يقدر

عليها وهو راغب فيها (فان أذن وأقام الصلاة أو أقام) كذا رواية يحيى باووفى رواية أبى مصعب فان أذن وأقام (صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال) وهذه الرواية عندى هى الأصل وزاوية يحيى تحتل الشك وتحتل التقسيم والظاهر رواية غيره وفيه أن للجماعة الكثير من الفضيلة ما لبس لليسيرة والا فلا فائدة لهذا الصلى فى ذلك قاله كله الساجى وفى السبوطى هذا الحديث مرسل له حكم الرفع وقد ورد موصولا ورفوعا فأخرج النسائى من طريق داود بن أبى هند عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل فى أرض فى فأقام الصلاة صلى خلفه مملكان فان أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يراه طرفا ويركعون بركوعه ويسجدون بسجوده واثمّون على دعائه ورواه سعيد بن منصور وابن أبى شبة والبيهقى من طريق سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن سلمان وقوفا واستدل به الخناطى من الشافعية على أنه لو حلف من صلى فى فضاء من الارض منفردا باذان واقامة انه صلى بالجماعة كان بازا فى عينه ولا كفارة عليه ووقفه السبكى فى الحايات واستدل به ويحدث الموطأ هذا انتهى وفيه نظر لان الايمان مبنية على العرف

**\* (قدر السحور من النداء) \***

(مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بلالاً ينادي أي يؤذن وهي رواية الأصمعي في البخاري (بليلى) أي فيه (فكلاوا واشربوا) فيه إشعار بأن الأذان كان علامة عندهم على دخول الوقت فينبى لهم أن أذان بلال بخلاف ذلك (حتى ينادي ابن أم مكتوم) اسمه عمرو وقيل كان اسمه المحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ولا يمتنع أنه كان له اسمان وهو قرشي عامري أسلم قديماً والأشهر في اسم أبيه قيس بن زائدة وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويستخلفه على المدينة وشهد القادسية في خلافة عمر واستشهد بها وقيل رجع إلى المدينة فمات وهو الأعمى المذكور في سورة عبس واسم أمه عائكة بنت عبد الله المخزومية وزعم بعضهم أنه ولد أعمى فكنت أمه به لا كنت أم فوربصره والمعروف أنه عمى بعد بدري سنتين كذا في فتح الباري وتعب بان نزول عبس بمكة قبل الهجرة فالظاهر والله أعلم بعد البعثة سنتين وقد روى ابن سعد واليهقي عن أنس قال إن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابن أم مكتوم فقال متى ذهب بصرك قال وأنا غلام ولفظ البيهقي وأنا صغير فقال قال الله تعالى إذا ما أخذت كريمة عبدى لم أجدها بها جزءاً إلا الجنة وفي الحديث جواز الأذان قبل الفجر واستحباب أذان واحد بعد واحد وأما ثلثان معافى عنه قوم وقالوا أول من أحدثه بنو أمية وقال الشافعية لا يكره إلا أن حصل من ذلك تهوؤ يش وجواز اتخاذ مؤذنين في مسجد واحد وأما الزيادة عليهما فليس في الحديث تعرض له وقد روى علي عن مالك لا بأس أن يؤذن للقوم في السفر والحرس والمركب ثلاثة وأربعة وفي المسجد أربعة وخمسة وقيد ابن حبيب بما إذا أتبع وقته كالصبح والظهر والعشاء فيؤذن خمسة إلى عشرة واحد بعد واحد وفي العصر ثلاثة إلى خمسة وفي المغرب لا يؤذن إلا واحد وفيه جواز كون الأعمى مؤذناً إذا كان له من يعلمه بالآوقات وجواز تقليده للبصير في دخول الوقت وجواز العمل بخبر الواحد وإن ما بعد الفجر من النهار قيل وجواز الأكل مع الشك في طلوع الفجر لأن الأصل بقاء الليل وفيه نظر فأن الشك مع أخبار الصادق أنه يؤذن بليلى فلا يرد على قول مالك بحرمته ووجوب القضاء وفيه جواز اعتماد الصوت في الرواية إذا كان عارفاً به وإن لم يشاهد الراوى وخالف في ذلك شعبة لاحتمال الاشتباه وجواز نسبة الرجل إلى أمه إذا اشتهر بذلك واحتج إليه أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به (مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله) هذا



استناد آخر لما لك في هذا الحديث قال ابن عبد البر لم يختلف على مالك في الاستناد الا في انه موصول  
واما هذا فرواه يحيى واكثر الرواة مرسلا واصله القعني فقال عن ابيه (ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال) ووافقه على وصله جماعة منهم ابن ابي اويس وابن نافع وابن مهدي انتهى وقضيته انه  
في الموطأ وقال الدارقطني تفرد القعني بروايته اياه في الموطأ موصولا عن مالك ولم يذكر غيره من رواة  
الموطأ فيه ابن عمرو ووافقه على وصله عن مالك خارج الموطأ عبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق وروح بن  
عبادة وابو قرة وكامل بن طلحة وآخرون واصله عن الزهري جماعة من حفاظ اصحابه (ان بلالا ينادي  
بليل) فيه اشعار بان ذلك كان من عادته المستمرة وزعم بعضهم انه ابتداء ذلك باجتهاد منه وعلى تقدير صحته  
فقد اقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فصارت في حكم المأمورية (فكلموا واشربوا حتى ينادي ابن ام  
مكتوم) وفي صحيح ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان وغيرهم من طرق من حديث ابيسة مرفوعا ان ابن ام  
مكتوم ينادي بليل فكلموا واشربوا حتى يؤذن بلال وادعى ابن عبد البر وجماعة من الائمة انه مقبول  
وان الصواب حديث الباب قال المحافظ وقد كنت اميل الى ذلك الى ان رأيت الحديث في صحيح ابن  
خزيمة من طريقين آخرين عن عائشة وفي بعض الفاظه ما يبعد وقوع الوهم فيه وهو قوله اذا اذن عمرو  
فانه ضرب بالبرص فلا يفرنكم واذا اذن بلال فلا يطمئن احدا وخرجه احمد وجاء عن عائشة ايضا انها كانت  
تسكرو حديث ابن عمرو تقول انه غلط اخرج ذلك البيهقي من طريق الدرروردي عن هشام عن ابيه عنها  
مرفوعا ان ابن ام مكتوم يؤذن بليل فكلموا واشربوا حتى يؤذن بلال قات عائشة وكان بلال لا يؤذن حتى  
يبصر الفجر قال وكانت عائشة تقول غلط ابن عمر انتهى وهذا ما يقضي منه العجب في صحيح البخاري  
من طريق القاسم بن محمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان بلالا يؤذن بليل فكلموا  
واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر وكذا أخرجه مسلم فقد جاء عنه في ارفع  
الصحيح مثل رواية ابن عمر فكيف تغلطه فالظاهر ان تلك الرواية وهم من بعض الرواة عنها والله اعلم قال  
المحافظ عقب ما مر وقد جمع ابن خزيمة والصنفي بين الحديثين باحتمال ان الاذان كان نوبيا بين بلال  
وابن ام مكتوم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الناس ان الاذان الاول منهما لا يحرم على الصائم  
شيئا ولا يدل على دخول وقت الصلاة بخلاف الثاني وجزم ابن حبان بذلك ولم يبيده احتمالا واندر  
ذلك عليه الضياء وغيره قال السيوطي قد ورد ذلك قال ابن ابي شيبة حدثنا عثمان حدثنا شعبة عن  
حبيب بن عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول وكانت حجت مع النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلموا واشربوا حتى ينادي بلال وان بلالا  
ينادي بليل فكلموا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم انتهى قال المحافظ وقيل لم يكن نوبيا وانما  
كانت لهما حالتان مختلفتان فان بلالا كان في اول ما شرع الاذان يؤذن وحده ولا يؤذن للصبح حتى  
يطلع الفجر وعلى ذلك تمحل رواية عروة عن امرأة من بني الجار قالت كان بلال يجلس على بيتي وهو اعلى  
بيت في المدينة فاذا راي الفجر تخطى ثم اذن اخرجه ابوداود واسناده حسن ورواية حميد عن انس ان سائلا  
سأل عن وقت الصلاة فأمر صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن حين طلع الفجر الحديث اخرجه النسائي واسناده  
صحيح ثم اردف بابن ام مكتوم فكان يؤذن بليل واستمر بلال على حاله الا في ذلك تنزل رواية  
ابيصة وغيره في آخر الامر ان ابن ام مكتوم اضعفه ووكّل به من يراعى له الفجر واستقر اذان بلال  
بليل وكان سبب ذلك ما روي انه كان رجعا خطا الفجر فأذن قبل طلوعه وانه اخطأ مرة فأمره صلى الله  
عليه وسلم أن يرجع فيقول ألا ان العبد نام يعني ان غلبه النوم على عينيه منعه من تبين الفجر وهو حديث  
اخرجه ابوداود وغيره من طريق جاد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر موصولا مرفوعا ورواه

تقالت حفظا لكن اتفق ائمة الحديث على ابن المديني وأحمد والبخاري والذهلي وأبو حاتم وأبو داود  
والترمذي والاثرم والدارقطني على ان جادا اخطأ في رفعه وان الصواب وقفه على عمر بن الخطاب انه  
هو الذي وقع له ذلك مع مؤذنه وان جادا انقرب رفعه ومع ذلك فقد وجد له متابع أخرجه البيهقي من  
طريق سعيد بن زريق وهو يفتح الراي وسكون الراء بعدها موحدة ثم ياء كاء النسبة فرواه عن ايوب  
موصولا لكن سعيد ضعيف ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب ايضا لكنه اعضله فلم يذكر نافعا  
ولا ابن عمرو وله طريق أخرى عن نافع عند الدارقطني وغيره اختلف في رفعه او وقفه ايضا وأخرى  
مرسلة من طريق يونس بن عبيد وغيره عن حميد بن هلال وأخرى من طريق سعيد عن قتادة مرسلة  
ووصلها ابو يوسف عن سعيد بن كراس في هذه طرق يقوى بعضها ببعض قوة طاهرة فلهذا والله اعلم  
استقر بلال يؤذن الاذان الاول انتهى (قال وكان ابن ام مكتوم رجلا أعشى) ظاهره على رواية القعني  
ان فاعل قال هو ابن عمر وبه جزم الشيخ موفق الدين الحنبلي في المغني وفي البخاري في الصيام ما يشهد له  
وصرح الحميدي في الجمع بأن عبد العزيز بن ابي سلمة رواه عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه انه قال وكان ابن  
ام مكتوم فثبت صحة وصله لكن رواه الاسماعيلي عن ابي خليفة والطحاوي عن يزيد بن سنان كلاهما  
عن القعني فعينان فاعل قال ابن شهاب وكذا رواه اسماعيل بن اسحاق ومعاذ بن المنقر وأبو مسلم  
الكشي الثلاثة عند الدارقطني والخزاعي عند أبي الشيخ وتمام عند أبي نعيم وعثمان الدارمي عند  
البيهقي كلهم عن القعني ورواه البيهقي من رواية الربيع بن سليمان عن ابن وهب عن يونس والليث  
جميعا عن ابن شهاب وفيه قال سالم وكان رجلا ضير البصر قال المحافظ ولا يمنع كون ابن شهاب قاله ان  
يكون شيخه سالم قاله وكذا شيخه ابن عمر ايضا ولا بن شهاب فيه شيخ آخر رواه عبد الرزاق عن معمر  
عنه عن سعيد بن المسيب وفيه الزيادة قال ابن عبد البر هو حديث آخر لابن شهاب وقد وافق ابن اسحاق  
معمر فيه عن الزهري (لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبح) بال تكرار للتأكيد أي دخلت في  
الصباح هذا ظاهره واستشكل بانه جعل اذانه غاية للاكل فلو لم يؤذن حتى يدخل الصباح للزم منه جواز  
الاكل بعد طلوع الفجر والاجماع على خلافه الا من شذ كالاعمش وأجاب ابن حبيب وابن عبد البر  
والاصملي وجماعة من الشراح بان المراد قاربت الصباح ويعكرو على هذا الجواب ان في رواية الربيع  
التي قد مناهار لم يكن يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون الى بزوغ الفجر اذن واصرح من ذلك  
رواية البخاري في الصيام حتى يؤذن ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر وانما قلت انه بلغ لكون  
جميعه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فقوله ان بلالا يؤذن بليل يشعر ان ابن ام مكتوم بخلافه  
ولانه لو كان قبل الصبح لم يكن بينه وبين بلال فرق لصديق ان كلا منهما اذن قبل الوقت وهذا الموضع  
عندي في غاية الاشكال واقرب ما يقال فيه انه جعل علامة لتحريم الاكل وكان له من يراعى الوقت  
بحيث يكون اذانه مقارنا لابتداء طلوع الفجر وهو المراد بالزوغ وعند اخذه في الاذان يعترض الفجر  
في الاق ثم ظهر لي انه لا يلزم من كون المراد بقوله اصبحت اي قاربت الصباح وقوع اذانه قبل الفجر  
لاحتمال ان قواهم ذلك يقع في آخر جزء من الليل واذانه يقع في اول جزء من طلوع الفجر وهذا ان كان  
مستبعدا في العادة فليس بمستبعد من مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم المؤيد باللائكة فلا يشاركه فيه  
من لم يكن بتلك الصفة وقد روي ابو قرة من وجه آخر عن ابن عمر حديثا فيه وكان ابن ام مكتوم يتوخي  
الفجر فلا يخطئه ذكره المحافظ ولا عار بعد عروس قال رحمه الله وفيه جواز اذان الاعشى اذا كان له من  
يخبره بالوقت لانه في الاصل مبني على المشاهدة وعلى هذا القيد يحمل ما روي ابن ابي شيبة وابن المنذر عن  
ابن مسعود وابن الزبير وغيرهما انهم كرهوا ان يكون المؤذن اعشى ونقل التوروي عن ابي حنيفة وداود ان



اذان الاعمى لا يصح تعقبه السروجي بانه غلط على ابي خنيفة نعم في المحيط للحنفية كراهته وفيه جواز  
تقليده للبصري في دخول الوقت وجواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة اذا كان لقصد التعريف ونحوه  
والاذان قبل الفجر واليه ذهب الجمهور وخالف النووي وأبو خنيفة ومحمد وهل يكتب به واليه ذهب مالك  
والشافعي وأحمد وأصحابهم وخالف ابن خزيمة وابن المنذر وطائفة من أهل الحديث وأدعى بعضهم أنه  
لم يرد في شيء من الحديث ما يدل على الاكتفاء وتعقب بحديث ابن مسعود في الصحيحين مرفوقا لا يمنع  
أحدكم اذان بلال من سجود فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم وأجيب بانه مسكوت عنه فلا  
يدل وعلى التنزل فحمله اذالم يرد خلافه وهنا قد ورد حديث ابن عمر وعائشة بما يشتر بعدم الاكتفاء  
نعم حديث زياد بن الحارث عند أبي داود يدل على الاكتفاء فان فيه انه اذن قبل الفجر بأمره صلى الله  
عليه وسلم وانه استأذنه في الإقامة فنهى الى أن يطلع الفجر فأمره فأقام لكن في اسناده ضعف وأيضا  
فهى واقعة عين وكانت في سفر ومن ثم قال القرطبي انه مذهب واضح على أن العمل المنقول بالمدينة على  
خلافه فلم يرد به الا بالعمل على قاعدة المالكية وأدعى بعض الحنفية ان النداء قبل الفجر لم يكن بالفاظ  
الاذان وانما كان تذكيرا أو تسجيلا كما يقع للناس اليوم وهذا مردود لان الذي يصنعه الناس اليوم  
محدث قطعاً وقد تضافرت الطرق على التعبير بلفظ الاذان فحمله على معناه الشرعي مقدم ولان الاذان  
الاول لو كان بالفاظ مخصوصة لما التبس على السامعين وسياق الخبر يقتضى انه خشى عليهم الالتباس  
وأدعى ابن القطان ان ذلك كان في رمضان خاصة وفيه نظر وتمسك الطحاوي بحديث ابن مسعود هذا  
لمذهبه فقال قد أخبر ان ذلك النداء كان لما ذكر للصلاة وتعقب بان قوله لا للصلاة زيادة في الخبر وليس  
فيه حصر فيما ذكر فان قيل تقدم في تعريف الاذان الشرعي انه اعلان بدخول وقت الصلاة بالفاظ  
مخصوصة والاذان قبل الوقت ليس اعلامه فاجواب ان الاعلام بالوقت أعم من أن يكون اعلاماً بانه  
دخل أو قارب ان يدخل وانما اختصت الصبح بذلك من بين الصلوات لان الصلاة في أول وقتها مرغوب  
فيه والصبح تأتي غالباً عقب نوم فناسب ان ينصب من يوقظ الناس قبل دخول وقتها ليتأهبوا ويدركوا  
فضيلة أول الوقت انتهى وهذا الحديث رواه البخاري حدثنا عبد الله بن مسعود عن مالك به

\*(افتتاح الصلاة)\*

(مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سالم بن عبد الله) بن عمر (عن) أبيه (عبد الله بن عمر  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه خذو) بحاء مهملة وذال معجمة ساكنة  
أى مقابل (منكبيه) تنبيه منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف وبهذا أخذ مالك والشافعي  
والجمهور وذهب الحنفية الى حديث مالك بن الحويرث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى كبر ثم رفع حتى  
يحاذي بهما اذنيه رواه مسلم وفي لفظ له حتى يحاذي بهما فروع اذنيه ولا يداود عن وائل بن حجر حتى  
حاذيا اذنيه ورجح الاول بكونه أصح اسناداً ثم الرفع يكون مقارناً للتكبير وانتهائه مع انتهائه رواية شعيب  
عن الزهري في هذا الحديث عند البخاري برفع يديه حين يكبر وروى أبو داود عن وائل بن حجر انه صلى  
الله عليه وسلم رفع يديه مع التكبير وقضية المقارنة انه ينتهي بانتهائه وهذا هو الأصح عند الشافعية  
والمالكية وجاء تقديم الرفع على التكبير وعكسه أخرجهما مسلم فعنده من رواية ابن جريج وغيره عن  
ابن شهاب بلفظ رفع يديه ثم كبر وله في حديث مالك بن الحويرث كبر ثم رفع يديه وقال صاحب الهداية  
من الحنفية الأصح برفع يديه ثم يكبر لان الرفع صفة نفي التكبير يا عن غير الله والتكبير اثبات ذلك له والنفي  
سابق على الاثبات كافي كلمة الشهادة قال المحافظ وهذا مبني على ان حكمة الرفع ما ذكره وقد قال فريق  
من العلماء المحكمة في اقترانهما براه الاصح ويسمعه الاعمى وقيل الاشارة الى طرح الدنيا والقبال

بكتيته على العبادة وقيل الى الاستسلام والالتفات ليليناسب فعله قوله الله اكبر وقيل الى استظام  
ما دخل فيه وقيل الى تمام القيام وقيل الى رفع الحجاب بين العبد والمعبود وقيل ليستقبل بجميع بدنه  
قال القرطبي هذا اشبهها وقال الزبيدي قلت للشافعي ما معنى رفع اليدين قال تعظيم الله واتباع سنة  
نبيه انتهى وقال ابن عبد البر رفع اليدين معناه عند أهل العلم تعظيم الله وعبادة له واتباع له  
واستسلام له وخضوع في حالة الوقوف بين يديه واتباع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يقول  
لكل شيء زينة وزينة الصلاة التكبير ورفع الايدي وقال عقبة بن عامر له بكل اشارة عشر حسنات بكل  
اصبع حسنة انتهى وهدار واه الطبراني بسند حسن عن عقبة قال يكتب في كل اشارة يشير بها الرجل  
بيده في الصلاة بكل اصبع حسنة أو درجة موقوف لفظاً مرفوع حكماً اذ لا دخل للرأى فيه وهذا الرفع  
مستحب عند جمهور العلماء عند افتتاح الصلاة لا واجب كما قال الاوزاعي والحميدي شيخ البخاري وابن  
خزيمة وداود وبعض الشافعية والمالكية قال ابن عبد البر وكل من نقل عنه الوجوب لا تبطل الصلاة  
بتركه الا في رواية عن الاوزاعي والحميدي وهو شذوذ وخطأ وقيل لا يستحب حكاها الباجي عن كثير من  
المالكية ونقله الحمي رواية عن مالك ولذا كان أسلم العبارات قول أبي عمر أجمع العلماء على جواز رفع  
اليدين عند افتتاح الصلاة وقول ابن المنذر لم يختلفوا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا افتتح  
الصلاة (واذا رفع رأسه من الركوع رفعهما) أي يديه (كذلك) أي خذو منكبيه (أيضا) كذا الحمي  
والقنبي والشافعي ومعن ويحيى والنيسابوري وابن نافع وجاعة فلم يذكروا الرفع عند الانحطاط للركوع  
ورواه ابن وهب وابن القاسم وابن مهدي ومحمد بن الحسن وعبد الله بن يوسف وابن نافع وجاعة غيرهم  
في الموطأ بابائهم فقالوا واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضاً قال ابن عبد البر وهو  
الصواب وكذلك لسائر من رواه عن ابن شهاب وقال جاعة ان ترك ذكر الرفع عند الانحطاط انما أتى من  
مالك وهو الذي ربما أوهم فيه لان جاعة حفاظاً وروا عنه الوجهين جميعاً واختلاف في مشروعيته فروى  
ابن القاسم عن مالك لا يرفع في غير الاحرام وبه قال أبو خنيفة وغيره من الكوفيين وروى أبو مصعب  
وابن وهب واشهب وغيرهم عن مالك انه كان يرفع اذا ركع واذا رفع منه على حديث ابن عمر وبه قال  
الاوزاعي والشافعي وأحمد واسحاق والطبري وجاعة أهل الحديث وكل من روى عنه من الصحابة ترك  
الرفع فيهما روى عنه فعله الا ابن مسعود وقال محمد بن عبد الحكم لم يروا أحد عن مالك ترك الرفع فيهما  
الا ابن القاسم والذي نأخذه الرفع حديث ابن عمر انتهى كلام ابن عبد البر وقال الاصيلي لم يأخذه  
مالك لان نافعاً وقفه على ابن عمر وهو أحد الاربع التي اختلف فيها سالم ونافع ثانيهما من باع عبداً  
وله مال فإله للبائع والثالث الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والرابع فيما سقت السماء  
والعمون العشر فرفع الاربعة سالم ووقفها نافع انتهى وبه يعلم تحامل المحافظ في قوله لم ار للمالكية دليلاً  
على تركه ولا متمسكاً الا قول ابن القاسم انتهى لان سالم ونافعاً لما اختلفا في رفعه ووقفه ترك مالك  
في المشهور القول باستحباب ذلك لان الاصل صيانة الصلاة عن الافعال قال المحافظ وأما الحنفية فقولوا  
على رواية مجاهد انه صلى خلف ابن عمر فلم يرفع يديه فيهما ورد بان في اسناده عن مجاهد مقالا وعلى تقدير  
صحته فقد انبت ذلك سالم ونافع وغيرهما عنه والعدد الكثير أولى من واحد لاسيما وهم مثبتون  
وهو نافي مع أن الجمع ممكن بانه لم يره واجبا ففعله تارة وتركه اخرى يدل على ضعفه ما رواه البخاري في جزء  
رفع اليدين عن مالك عن نافع ان ابن عمر كان اذا رأى رجلاً لا يرفع يديه اذا ركع واذا رفع رماه  
بالخصي واحتجوا أيضاً بحديث ابن مسعود انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه عند الافتتاح  
ثم لا يعود أخرجه أبو داود ورواه الشافعي بانه لم يثبت قال ولو ثبت لكان المثلث مقدماً على الثاني



وقد صححه بعض أهل الحديث لكنه استدلل به على عدم الوجوب ومقابل هذا قول بعض المخففة أنه يبطل الصلاة ونسب بعض متأخري المغاربة قائله إلى البدعة وبه قال بعض محققهم بدر هذه المفسدة لكن قال البخاري في جزء رفع اليدين من زعم أنه بدعة فقد طعن في الصحابة لأنه لم يثبت عن أحد منهم تركه ولا أساساً أصح من أساسه الرفع (وقال سمع الله من جده) قال العلماء معنى سمع هنا أجاب ومعناه أن من جده من رضائه واستجاب الله تعالى له واعطاه ما تعرض له فإنا نقول ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك (ربنا ولك الحمد) قال العلماء الرواية بثبوت الواو ارجع وهي زائدة وقيل عاطفة على محذوف أي جديناك وقيل هي واو الحال قاله ابن الأثير وضعف ما عده واستدل به على أن الإمام يجمع بين اللفظين لأن غالب أحواله صلى الله عليه وسلم الإمامة وعليه الشافعي وأبو يوسف ومحمد وجساعة أن الإمام والمأموم والفدي يقول اللفظين وقال مالك وأبو حنيفة يقول الإمام سمع الله من جده فقط والمأموم ربنا لك الحمد فقط الحديث إذا قال الإمام سمع الله من جده فقولوا ربنا ولك الحمد فصر الإمام على قول ذلك والمأموم على الآخر وهذه قسمة منافية للشركة كحديث لينقة على المدعي واليمين على من أنكر وأجابوا عن هذا الحديث بجملة على صلاته صلى الله عليه وسلم منفرداً أو على صلاة النافلة توفيقاً بين الحديثين والمنفرد يجمع بينهما على الأصح (وكان لا يفعل ذلك) أي رفع يديه (في السجود) لافي الهوى إليه ولا في الرفع منه كما صرح به في رواية شعيب عن الزهري بلفظ حين يسجد ولا حين يرفع رأسه وهذا يشمل ما إذا نهض من السجود إلى الثانية والرابعة والتشهدين ويشمل ما إذا قام إلى الثالثة أيضاً لكن بدون تشهد لكونه غير واجب وإذا قلنا باستحباب جاسة الاستراحة لم يدل هذا اللفظ على نفي ذلك عن القيام منها إلى الثانية والرابعة لكن روي يحيى القطان عن مالك عن نافع عن ابن عمر فرفعوا هذا الحديث وفيه ولا يرفع بعد ذلك أخرجه الدارقطني في الغرائب بأسناد حسن وظاهره النفي عما عدا المواطن الثلاثة لكن روي البخاري من رواية عبيد الله عن نافع وأبو داود من رواية محارب بن دثار كلاهما عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه وله شواهد من حديث علي وأبي حميد الساعدي أخرجهما أبو داود وصححهما ابن خزيمة وابن حبان وقال البخاري في جزء رفع اليدين ما زاده ابن عمر وعلي وأبو حنيفة في عشرة من الصحابة من الرفع عند القيام من الركعتين صحيح لأنهم لم يخلوا صلاة واحدة فاختلفوا فيها وإنما زاد بعضهم على بعض والزائدة مقبولة من أهل العلم وقال ابن بطال هذه الزيادة يجب قبولها من يقول بالرفع وقال الخطابي لم يقل به الشافعي وهو لازم على أصله في قبول الزيادة وقال ابن خزيمة هو سنة وإن لم يذكره الشافعي فالأسناد صحيح وقد قال قولوا بالسنة ودعوا قولاً وقد قال ابن دقيق العيد قياس نظير الشافعي أن يستحب الرفع فيه لأنه أثبت الرفع عند الركوع والرفع منه لكونه زائداً على من اقتصر عليه عند الافتتاح والمجته في الموضوعين واحدة وأول راص سيرة من يسيرها قال والصواب إثباته وأما كونه مذهب الشافعي لقوله إذا صح الحديث فهو مذهبي ففيه نظر انتهى لأن محل العمل به إذا علم أنه لم يطلع على الحديث أما إذا عرف أنه أطلع عليه وردّه أو تأوله بوجه فلا ولا امرئ محتمل وأطلق النووي في الروضة أنه نص عليه لكن الذي في الام خلافه لقوله ولا يأمره بالرفع إلا في هذه المواضع الثلاثة المذكورة في حديث ابن عمر يعني حديث الباب وهو متواتر ذكر البخاري في جزء رفع اليدين أنه رواه سبعة عشر رجلاً من الصحابة وذكر الحارث بن أسد أنه رواه عن ربه العشرة المبشرة وذكر شيخنا أبو الفضل الحافظ أنه تتبع من رواه من الصحابة فبلغوا خمسين رجلاً ذكره في فتح الباري والحديث رواه البخاري عن القعني عن مالك بن نوح (مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب) الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابده فاضل مشهور من رجال الجميع

قال الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك (أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في الصلاة كلما خفض) للركوع والسجود (ورفع) رأسه من السجود لأن الركوع لأنه كان يقول سمع الله من جده كما مر في حديث ابن عمر (فلم تزل تلك صلاته حتى لقي الله) قال ابن عبد البر لا أعلم خلافاً بين رواة الموطأ في إرسال هذا الحديث ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن مالك عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن أبيه موصولاً ورواه عبد الرحمن بن خالد بن نعيم عن أبيه عن مالك عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب ولا يصح فيه إلا ما في الموطأ مرسل وأخطأ فيه محمد بن مصعب فرواه عن مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه ولا يصح فيه هذا الأسناد والصواب عندهم ما في الموطأ (مالك عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار) أحد الفقهاء التابعين (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الصلاة) رواه شعبه عن يحيى بن سعيد عن سليمان كذلك مرسل بلفظ كان يرفع يديه إذا كبر لا يفتح الصلاة وإذا رفع رأسه من الركوع (مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف) التابعي ابن الصحابي (أن أبا هريرة كان يصلي لهم) أي لأجلهم أماً ما في رواية بهم بالباء (فيكبر كلما خفض ورفع) بتجديد العهد في أثناء الصلاة بالكبير الذي هو شعار النبية المأمور بها في أول الصلاة مقرر ونه بالكبير التي كان من حقها أن تستحب إلى آخر الصلاة قاله الناصر ابن المنير وظاهر الحديث عمومها في جميع الانتقالات لكن خص منه الرفع من الركوع بالاجتماع فإنه يشرع فيه التحميد وقد جاء بهذا اللفظ العام أيضاً من حديث أبي موسى عند أحمد وابن مسعود عند الدارمي والطحاوي وابن عمر عند أحمد والنسائي وعبد الله بن زيد عند سعيد بن منصور ورواه ابن حجر عند ابن حبان وجابر عند البراء وعمران بن حصين في البخاري ومسلم أنه صلى مع علي بالبصرة فقال ذكرنا هذا الرجل صلاة كنا نصليها مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا أنه كان يكبر كلما رفع وكلما وضع وروي أحمد والطحاوي بأسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري قال ذكرنا على صلاة كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سبيناها وأما تركناها فمدا وفيه إشارة إلى أن التكبير المذكور كان قد ترك ولا جدد عن عمران أول من ترك التكبير عثمان بن عفان حين كبر وضعف صوته وهذا يحتمل إرادته ترك الجهر والظن يرى عن أبي هريرة أول من تركه معاوية ولا يبي عبيد أول من تركه زياد ولا ينافي ما قبله لأن زياداً تركه بترك معاوية وكان تركه بترك عثمان وقد جله جماعة من العلماء على الإخفاء لكن حكى الطحاوي أن قوماً كانوا يتركون التكبير في الخفض دون الرفع قال وكذلك كانت بنو أمية تفعل وروي ابن المنذر نحوه عن ابن عمر وأن بعض السلف كان لا يكبر سوى تكبيرة الإحرام وفرق بعضهم بين الفذ وغيره ووجهه بأنه شرع للإيدان بحركة الإمام فلا يحتاج إليه الفذ لكن استقر الأمر على مشروعية التكبير في الخفض والرفع لكل مصل والمجهور على سنية ما عدا تكبيرة الإحرام وعن أحمد وبعض أهل الظاهر يجب كله قال ابن بطال ترك الإنكار على من تركه يدل على أن السلف لم يتلقوه على أنه ركن من الصلاة وقال ابن عبد البر هذا يدل على أن السلف لم يتلقوه على الوجوب ولا على السنن المؤكدة قال وقد اختلف في تاركه فقال ابن القاسم إن اسقط ثلاث تكبيرات سجد لسهوه والابطلت وواحدة أو اثنتين سجد أيضاً فإن لم يسجد فلا شيء عليه وقال عبد الله بن عبد الحكم وأصبغ أن سها سجد فإن لم يسجد فلا شيء عليه وعدا أساء وصلاته صحيحة وعلى هذا فقهاء الأمصار من الشافعيين والكرافيين وأهل الحديث والمالكين إلا من ذهب منهم مذهب ابن القاسم (فاذا انصرف) من الصلاة (قال والله اني لا شبهكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تكبيرات الانتقالات والاثبات بها قال الرازي هذه الكلمة مع الفعل المأثري به نازلة منزلة حكاية فعله صلى الله عليه وسلم انتهى



وقد جاء ذلك عنه صريحاً في الصحيحين من رواية ابن شهاب أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن أنه سمع  
أبا هريرة يقول كان صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يرفع ثم يقول  
سمع الله من حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد ثم يكبر حين يهوي ثم يكبر  
حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في الصلاة جميعاً حتى يقضيها  
ويكبر حين يقوم من اثنتين بعد الجأوس وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن  
يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابن عبد الله بن عمر كان يكبر  
في الصلاة كلما خفض ورفع) زاد أشهب ويخفف بذلك صوته قال ابن عبد البر لم يقله عن مالك غيره  
من الرواة وقال الإمام أحمد يروي عن ابن عمر أنه كان لا يكبر إذا صلى وحده ورواية مالك أولى إلا أن  
تعمل على الجمل والمفسر فتكون رواية مالك إذا صلى اماماً أو مأموماً وما حكى أحمد إذا صلى وحده (مالك  
عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه) نقل ابن عبد البر وغيره  
أن هذا أحد الأحاديث الأربعة التي وقفها نافع عن ابن عمر ورفعها سالم عن أبيه والقول قول سالم  
ولم يلتفت الناس فيها إلى نافع ونقل الحافظ أن البخاري أشار إلى رد هذا بأنه اختلف على نافع في رفعه  
ووقفه فرواه مالك وغيره موقوفاً ورواه أبو داود عنه عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا كبر رفع  
يديه وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع والذي يظهر لي أن السبب في هذا الاختلاف أن نافعاً كان  
يرويه موقوفاً ثم يقبض بالرفع فكانه كان أحياناً يقتصر على الموقوف أو يقتصر عليه بعض الرواة عنه  
وأما أعلم بالصواب (وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما دون ذلك) كذا رواه مالك عن نافع وأخرجه من  
طريقه أبو داود ويعارضه قول ابن جريج قلت لنافع كان ابن عمر يجعل الأولى أرفع من الثانية لاذكره  
أبو داود أيضاً وقال لم يذكر رفعهما دون ذلك غير مالك فيما أعلم انتهى وما رخصه بذلك لا تنه عن ذلك  
أثبت من ابن جريج لا سيما في نافع لكثرة ملازمته له على أنه يمكن الجمع بأن نافعاً نسي المسألة ابن جريج  
فأجاب به النسي ولما حدث به مالك كان متذكراً فحذره به ما فصدق كل من روايته وأما زعم أبي داود تفرد  
مالك بزيادة دون ذلك ففرض تسليمه لا يقدح لانها زيادة من ثقة حافظ غير منافية فيجب قبولها  
كما هو مقرر في علوم الحديث (مالك عن أبي نعيم وهب بن كيسان) القرشي مولا هم المدني العلم ثقة روى  
له الجميع (عن جابر بن عبد الله أنه كان يعلمهم) أي أصحابه التابعين (التكبير في الصلاة قال) وهب  
(فكان) جابر (يأمرنا أن نكبر كلما خفضنا) أي هبطنا للركوع والسجود (ورفعنا) من السجود وفي هذا  
وما قبله من المرفوع تضعيف ما رواه أبو داود عن عبد الرحمن بن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فلم يتم التكبير وقد نقل البخاري في التاريخ عن أبي داود الطيالسي أنه قال هذا عندنا باطل وقال الطبري  
والبرار تغريده الحسن بن عمار وهو مجهول واجب على تقدير صحته بأنه فعله لبيان الجواز وإنما لم يتم  
الجمهور به ولم يمد مالك عن ابن شهاب أنه كان يقول إذا أدرك الرجل الركعة مع الإمام قبل رفع رأسه  
من الركوع (فكبر تكبيرة واحدة اجزأت عنه تلك التكبيرة) ظاهره وإن لم ينو بها تكبيرة الأحرام (قال  
مالك وذلك إذا نوى بتلك التكبيرة افتتاح الصلاة) قال ابن عبد البر ليس في قول ابن شهاب دليل على  
تفسير مالك بل هو معروف من مذهب ابن شهاب أن تكبيرة الافتتاح ليست فرضاً ففسره مالك على  
مذهبه كأنه قال وذلك عندنا وقال الباقى عن مالك روايتان أحدهما أنه يتدبها والثانية يتبادى  
ويعد ثلاثاً لا يبطل عملاً اختلف في اجزائه لقوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم انتهى وتكبيرة الأحرام ركن  
عند الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة وقيل شرط وهو عند الحنفية ووجهه للشافعية وقيل سنة قال ابن المنذر  
لم يقل به غير ابن شهاب ونقل ابن عبد البر عنه وعن ابن المسيب والحسن والمحكم وقادة والأوزاعي أنهم

قالوا تجزيه تكبيرة الركوع قال في فتح الباري وكذا نقل عن مالك ولم يثبت عن أحد منهم التصريح  
بالسنة إنما قالوا في أدرك الإمام را كما تجزيه تكبيرة الركوع نعم نقله الكرخي من الحنفية عن ابن  
عليه وأبي بكر الأصم ومخالفتهما للجمهور كثيرة وأما وجوب السنة للصلاة فلا خلاف فيها (وسئل مالك  
عن رجل دخل مع الإمام فنسى تكبيرة الافتتاح وتكبيرة الركوع حتى صلى ركعة ثم ذكر أنه لم يكن  
كبر تكبيرة الافتتاح ولا عند الركوع وكبر في الركعة الثانية قال يتدى صلاته أحب إلى) أحب  
للو جوب فإنه قد بطلت عليه أحياناً قاله ابن عبد البر قال وقد اضطرب أصحاب مالك في هذه المسألة  
وفرة وابن تكبيرة الداخل للركوع دون الأحرام بين الركعة الأولى والثانية بما لا معنى لاراده  
(ولوسها) المأموم حال كونه (مع الإمام) فليس السهو واقعاً من الإمام أيضاً (عن تكبيرة الافتتاح  
وكبر في الركوع الأول رأيت ذلك مجزياً عنه إذا نوى بها تكبيرة الافتتاح) وحكم من وقع منه ذلك  
في أي ركعة كذلك وانما جاء التقييد لكونه جواباً للسؤال والمسئلة مبسوط في الفروع وهذا كله للمأموم  
فقط لا للتفرد ولا للإمام فصلاهما باطله كما (قال مالك في الذي يصلي لنفسه فينسى تكبيرة الافتتاح  
أنه يستأنف صلاته) لبطانها بترك ركن وهو تكبيرة الأحرام (وقال مالك في إمام ينسى تكبيرة  
الافتتاح حتى يفرغ من صلاته قال أرى أن يعيد ويعيد من خلفه الصلاة) لبطانها (وإن كان من  
خلفه قد كبروا فانهم يعيدون لأن كل صلاة بطلت على الإمام بطلت على المأموم إلا في مسائل ليست هذه  
منها

(الترغيب في المغرب والعشاء)\*

أي تقدير ما فيها لكونها جهرية وقد مرهما على ترجمة القراءة في الصبح لأن الليل سابق النهار  
ولم يذكر القراءة في الظهر والعصر ترجمة لأنهما سريتان لم تسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فيهما  
ومن ترجم لهما أراد اثبات القراءة فيهما وقد ترجم البخاري لهما وروى في الترجمة حديث أبي قتادة  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين من الظهر والعصر بقائمتي الكتاب وسورة يس سمعنا  
الآية أحياناً وحديث أبي معمر قال قلت لمخالب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر قال  
نعم قلت بأي شيء كنتم تعلمون قراءته قال باضطراب محبته وأورد على الأول أن العلم بقراءة السورة  
في السرية إنما يكون بسماع كلها واجب باحتمال أنه مأخوذ من سماع بعضهم قيام القرينة على  
قراءة باقيها وباحتمال أنه صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دائماً وغالباً بقراءة السورتين  
وهو بعيد جداً قاله ابن دقيق العيد وعلى الثاني أن اضطراب محبته لا يدين القراءة لمحصله بالذكر  
والدعاء واجب بانهم نظروا بالجمهور لا لأن ذلك الخلل منها هو محل القراءة لا الذكروا الدعاء وإذا انضم  
إلى ذلك قول أبي قتادة كان يسمعوننا الآية أحياناً أقوى الاستدلال وقال بعضهم احتمال الذكر  
ممكن لكن جزم الصحابي بالقراءة مقبول لأنه أعرف بأحد المحتملين فقبل تفسيره واستدل به البيهقي  
على أن الأسرار بالقراءة لا بد فيه من سماع المرء نفسه وذلك لا يكون إلا بتعريض اللسان  
والشفتين بخلاف ما لو طبق شفاهه وحرك لسانه بالقراءة فإنه لا يضطر بذلك محبته قال الحافظ  
وفيه نظر لا يخفى (مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة (ابن مطعم)  
القرشي التوفلي أبي سعيد المدني ثقة من رجال الجميع عارف بالأنساب مات على رأس المائة (عن أبيه)  
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف صحابي أسلم يوم فتح مكة وقيل قبله وكان أحد  
الأشراف ومن علماء قريش وساداتهم عارفاً بالأنساب مات سنة ثمان وتسعين وخمسين (أنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ) كذا في نسخ الموطأ ومثله في البخاري من رواية



ابن يوسف عن مالك قرأ باللفظ الماضي وفي فتح الباري قوله قرأ في رواية ابن عساکر يقرأ وكذا هو في الموطأ ومسلم (بالطور في المغرب) وللبخاري في المجاهد من طريق معمر عن الزهري وكان جاء في اسارى بدر ولابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن الزهري في فداء أهل بدر وزاد الاسماعيل من طريق معمر وهو يومئذ مشرك وللبخاري في المغازي من رواية معمر أيضا وذلك أول ما وقر الايمان في قلبي وللطبراني من طريق اسامة بن زيد نحوه وزاد في آخره فأخذني من قرأته الكرب ولسم يد منصور عن هشيم عن الزهري فكأنما صدع قلبي حين سمعت القرآن واستدل به على صحة أداء ما تحمله الراوي في حال الكفر وكذا الفسقي اذا أداه في حالة العدالة وقوله بالطور أي بسورة الطور وقال ابن الجوزي يحتمل أن السابعة من كقوله تعالى يشرب بها عبدا لله واستدل البخاري لذلك بما رواه من طريق هشيم عن الزهري فسمعت يقول ان عذاب ربك لواقع قال فأخبر ان الذي سمعته من هذه السورة هو هذه الآية خاصة قال الحافظ وليس في السياق ما يقتضي قوله خاصة مع أن رواية هشيم بخصوصها مضعفة بل جاء في روايات أخرى ما يدل على أنه قرأ السورة كلها فعند البخاري في التفسير فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون كاد قلبي يطير ونحوه فقام من أصبغ والطبراني وابن حبان سمعته يقرأ بالطور وكأب مسطور ومثله لابن سعد وزاد فاستمعت قرأته حتى خرجت من المسجد انتهى ورواه يزيد ابن أبي حبيب عن الزهري فجعل موضع المغرب العتمة ورواه سفيان بن حسين عن الزهري عن محمد عن أبيه أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمه في اسارى بدر فوافقه وهو يصلي بأصحابه المغرب أو العشاء وهو يقرأ وقد خرج صوته من المسجد ان عذاب ربك لواقع ما به من دافع فكأنما صدع قلبي أخرجهما ابن عبد البر فأما رواية الشك فالصحيح منه المغرب وأما رواية العتمة فضيفة لأنها من رواية ابن لميعة عن يزيد كما قال ابن عبد البر يعني وابن لميعة لا يمتنع به إذا انفرد فكيف إذا خالف والمفوظ عن الزهري عند حفاظ أصحابه المغرب وقد أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بفتحها (ابن عتبة) بضمها بعد هاء فوقية (ابن مسعود) أحد الفقهاء (عن عبد الله بن عباس) الخبز الترجان (ان) أمه (أم الفضل) اسمها السابقة بضم اللام وتخفيف الموحدين (بنت الحارث) بن حزن بفتح المهملة وسكون الزى بعدها نون المملالية زوج العباس وأم بنيه الستة النجباء وأخت ميمونة أم المؤمنين لها صحبة ورواية وكان صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيم عندها ويقال إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ورواها عن ابن حبان كانت قديمة الاسلام لكنها أسلمت مع عمار وام بلال وغيرهما قال في الفتح هنا والصحيح أي في أول من أسلم بعد خديجة فاطمة أخت عمر زوج سعيد بن زيد كما في المناقب من حديثه لقد رأيتني وعمرو وثقي وأخته علي الاسلام قال ابن حبان مات بعد العباس في خلافة عثمان (سمعتة وهو) أي عبد الله بن عباس (يقرأ) جملة حاله وفيه التفات من الحافظ إلى الغائب لان القياس سمعتني وأنا أقرأ (والمرسلات عرفا) أي الرياح متتابعة كعرق الفرس يتلو بعضها بعضا ونصبه على الحال (فكانت له يابتي) بضم الموحدة مصغر (لأنك كرتي) بشذالكافي شيئا نسيت (بقرآنك هذه السورة) منصوب بقرأة عند البصريين وبذلك كرتي عند الكوفيين (انها لا) أخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب زاد البخاري في الوفا النبوية من رواية عقيل عن ابن شهاب ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله وللبخاري عن عائشة ان الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مرض موته كانت الظهر والجمع بينهما ان التي حكها عائشة كانت في المسجد والتي حكها أم الفضل كانت في بيته كما رواه النسائي

لكن يعكر عليه رواية ابن اسحاق عن ابن شهاب في هذا الحديث بلفظ نخرج اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غاصب رأسه في مرضه فصل المغرب الحديث أخرجه الترمذي ويمكن حمل قوله ما نخرج اليك أي من مكانه الذي كان راقد فيه الى من في البيت فصلي بهم فقلتم الروايات قاله الحافظ واستدل بهذين الحديثين على امتداد وقت المغرب وعلى جواز التراءة فيها بغير قصر الفصل وفي البخاري عن مروان بن الحكم قال قال لي زيد بن ثابت مالك تقرأ في المغرب بقصار الفصل وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بطول الطولين تأنيث أطول والطولين بتخفيف تنبيه طولي أي باطول السورتين الطويلتين وفي رواية ابن خزيمة والله لقد كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيم بالسورة الاعراف في الركعتين جميعا واتفقت الروايات على تفسير الطولي بالاعراف وفي تفسير الاخرى بالمائدة والانعام ويونس روايات المحفوظ منها الانعام وفي حديث سليمان بن يسار عن أبي هريرة ما رأيت أحد الشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان فكان يقرأ في الصبح بطوال الفصل وفي المغرب بقصار الفصل أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وطريق الجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان احيانا يطيل القراءة في المغرب اما البيان المجاوز وما للعلم بعدم المشقة على المؤمنين وليس في حديث جبير دليل على أن ذلك تكرر منه وأما حديث زيد بن ثابت ففيه اشعار بذلك لكونه أنكر على مروان المواظبة على القراءة بقصار الفصل ولوعلم مروان انه صلى الله عليه وسلم واظب على ذلك لا خنج به على زيد لكن لم يرد زيد منه المواظبة على القراءة بالطوال وانما أراد منه أن يتعاهد ذلك كما رآه من النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث أم الفضل اشعار بأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العتمة باطول من المرسلات لكونه حال شدة مرضه وهو مظنة التخفيف وهو يرد على أبي داود ادعاء نسخ التطويل لانه روى عتب حديث زيد بن ثابت عن عروة انه كان يقرأ في المغرب بالقصار قال وهذا يدل على نسخ حديث زيد ولم يبين وجه الدلالة وكأنه لما رأى عروة راوى الحديث عمل بخلافه جله على انه اطالع على ناسخه ولا يخفى بعده هذا وكيف يصح دعوى النسخ وأم الفضل تقول آخر صلاة صلاها بهم قرأ بالمرسلات قال ابن خزيمة هذا من الاختلاف المباح فجاء في المصلي أن يقرأ في المغرب وفي الصلوات كلها بما أحب الا انه اذا كان اما ما استحبه له تخفيف القراءة وهذا أولى من قول القرطبي ما ورد من تطويل القراءة فيما استقر عليه التقصير أو عكسه فهو مترك انتهى وتدل الترمذي عن مالك انه كره القراءة في المغرب بالطور والمرسلات ونحوهما وعن الشافعي لا كره ذلك بل استحبه غريب فالمعروف عند المالكية والشافعية انه لا كراهة في ذلك ولا استحباب بل هو جائز كما قال ابن عبد البر وغيره نعم المستحب تنصيرها للعمل بالمدينة وبغيرها قال ابن دقيق العيد استمر العمل على تطويل التراءة في الصبح وتقصيرها في المغرب والمحق عندنا ان ما صح عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك وثبت مواظبته عليه فهو مستحب وما لم تثبت مواظبته عليه فلا كراهة فيه واستدل الخطابي وغيره بالا حاديث على امتداد وقت المغرب الى الشفق وفيه نظر لان من قال ان لها وقتا واحدا لم يجزئه بقراءة معينة بل قالوا لا يجوز تأخيرها عن أول غروب الشمس وله أن يطول القراءة فيها الى الشفق ومنهم من قال ولو غاب الشفق وجله الخطابي على أنه يقع ركعة في أول الوقت ويديم الباقي ولو غاب الشفق ولا يخفى ما فيه لان تعدد اخراج الصلاة عن الوقت ممنوع ولو اجزأت فلا يحمل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وحديث أم الفضل أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن أبي عبيد) بضم العين مصغر المذبحي قيل اسمه عبد الملك وقيل حي وقيل حوي بضم انهم حمله وفتح الواو بعدها تخفيفه فمعه ثقة روى له مسلم وأبو داود والنسائي وعلق له البخاري (مولي سليمان بن عبد الملك) بن مروان أحد ملوك بني أمية وحاجبه (عن



عبادة) بضم العين والتخفيف وما آخره (ابن نسي بضم النون وفتح المهملة وتخفيف الكسدي الشامي قاضي طبرية ثقة فاضل تابعي مات سنة ثمان عشرة ومائة (عن قيس بن الحارث) الكسدي المحصي ثقة من التابعين (عن أبي عبد الله الصناجعي) بضم الصاد المهملة وفتح النون فألف فوحدة فمهمة اسمه عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغرا المرادى ثقة من كبار التابعين قدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام ومات في خلافة عبد الملك (قال قدمت المدينة في خلافة أبي بكر الصديق فصليت وراءه المغرب فقرأ في الركعتين الأولىين بأم القرآن وسورة من قصار المفصل) وهل أوله الصافات أو الجاثية أو الفتح أو المجرات أو قاف أو الصفا أو تبارك أو وسج أو الضحى إلى آخر القرآن أقوال أكثرها مستغربة والراجح عند المالكية والشافعية المجرات وتقبل الحب الطبري قولاً شاذاً أن المفصل جميع القرآن (ثم قام في الثالثة فذوت منه حتى أن ثيابه لتسكاد أن تمس ثيابه فسمعتة قرأ بأم القرآن وبهذه الآية ربنا لا ترغ قلوبنا) ثم لها من الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما زاعت قلوب أولئك (بعد اذ هديتنا) ارشدتنا إليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رجة) تبييناً (أنك أنت الوهاب) قال الباقي قراءته في الثالثة هذه الآية ضرب من القنوت والدعاء لما كان فيه من أهل الردة وأجاز جماعة من العلماء القنوت في المغرب وكل صلاة ومنهم من لا يراه أصلاً وقال ابن عبد البر قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في المغرب بالطور والمرسلات وفي العشاء بالتين والزيتون وقراءة أبي بكر بماء كركل ذلك من المباح يقرأ بها شاء مع أم القرآن ما لم يكن أما ما فلا يطول على من خلفه وتخفيفه صلى الله عليه وسلم مرة وربما طول يدل على أن لا توقيت في القراءة بعد الفاتحة وهذا اجماع وقد قال من أم الناس فليخفف ولم يحدث شيئاً واجمعوا على أن لا صلاة الا بقراءة وكان الشافعي يقول ببغداد تسقط القراءة عن نسي فان النسيان موضوع ثم رجع عن ذلك بمصر واطنه كانت دخلت عليه الشبهة بما روى أن عمر صلى المغرب فلم يقرأ فذكر له ذلك فقال كيف كان الركوع والسجود قليل حسن قال لا بأس اذا وهذا حديث منكر كان مالك ذكره في الموطأ مرسلات ثم رماه من كتابه وصحح أن عمر أعاد تلك الصلاة باقامة وقال لا صلاة الا بقراءة وروى اشهب عن مالك انه انكر أن يكون عمر فعله وقال يرى الناس عمر يفعل هذا في المغرب فلا يسبحون له ولا يخبرونه (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان اذا صلى وحده) أي منفرداً (يقرا في الأربع) من ركعات الصلاة (جميعاً) أي في جميعهن لا في بعضهن زاد في رواية محمد بن الحسن من الظهر والعصر (في كل ركعة بأم القرآن وسورة من القرآن) طويلاً أو قصيرة وهذا لم يوافق عليه مالك ولا الجمهور بل كرهوا قراءة شيء بعد الفاتحة في الآخرين وثالثة المغرب لمسا في الصحيحين وغيرهما عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر في الأولىين بأم التران وسورتين وفي الركعتين الآخرين بأم الكتاب ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الثانية وهكذا في العصر (وكان يقرأ أحياناً بالسورتين والثلاث في الركعة الواحدة من صلاة الغريضة) ويجوز ذلك قال الأئمة لأربعة وغيرهم وفي الصحيحين عن ابن مسعود لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين آية من المفصل سورتين في كل ركعة (ويقرا في الركعتين من المغرب كذلك بأم القرآن وسورة سورة) بيان لمزاده بالتشبيه (مالك عن يحيى بن سعيد) بن قيس الانصاري (عن عدي بن ثابت الانصاري) الكوفي ثقة روى له الجميع وروى بالتشيع مات سنة ست عشرة ومائة (عن البراء بن عازب) الصحابي ابن الصحابي (انه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء) زاد البخاري من رواية شعبة عن عدي في سفر زاد الاسماعيلي ركعتين (فقرأ فيها بالتين) أي بسورة التين (والزيتون) زاد النسائي في الركعة الأولى وفي كتاب الصحابة لابن السكيت في ترجمة ورقة بن خليفة رجل من أهل البصرة

انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فأتينا فغرض علينا الاسلام فأسلمنا واسمهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وأنا انزلناه في ليلة القدر قال الحافظ يمكن أن كانت في الصلاة التي عين البراء انها العشاء أن يقال قرأ في الأولى بالتين وفي الثانية بالقدر وإنما قرأ فيها بقصار المفصل لكونه مسافراً والسفر يطلب فيه التخفيف وحديث أبي هريرة في الصحيحين انه قرأ فيها اذا السماء انشقت محمول على المحضر فلذا قرأ فيها باواسط المفصل والبخاري من رواية مسعر عن عدي عن البراء بزيادة ما سمعت صوتاً أحسن منه أو قراءة وسلم من هذا الوجه صوتاً أحسن منه بدون شك

(العمل في القراءة)

(مالك عن نافع عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين) بضم الحاء المهملة وفتح النون الهاشمي مولا هم المدني التابعي قال ابن سعد كان ثقة كثيراً الحديث روى له الجميع ومات بعد المائة (عن أبيه) عبد الله التابعي الثقة المتوفى في أول اماره يزيد روى له الجماعة وفي الاسناد ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهو من اللطائف (عن علي بن أبي طالب) بن عبد المطيب بن هاشم أبي الحسن من السابقين الأولين ورجح جماعة أنه أول من أسلم أمير المؤمنين مناقبه كثيرة جداً حتى قال أحمد والنسائي واسماعيل القاضي لم يرد في حق أحد بالأسانيد الجياد ما ورد في حق علي مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالارض باجاء أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأصح (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن لبس القسي) بفتح القاف وكسر السين وتحتية مشددة تين قال ابن وهب ثياب مضلة أي مخططة بالحجر كانت تعمل بالقس موضع بمصر إلى الغر ما قاله الباقي وفي مسلم عن أبي بردة قلت لعلي ما القسي قال ثياب أتنا من مصر والشام مضلة فيها حجر برامثال الاترج وقال ابو عبيد اهل الحديث يكسرون القاف واهل مصر يفتحونها نسبة إلى بلد على ساحل البحر يقال لها القس يقرب دمياط وقال الحافظ الكسرة غلط لأنه جمع قوس وقال ابن الأثير هي ثياب من كان مخلوط بحجر يربو في بهام من مصر نسبت إلى قرية على ساحل البحر قريسا من تليس يقال لها القس وبعض أهل الحديث يكسرها وقيل أصل القسي القري بازاي منسوب إلى القر وهو ضرب من الأبريسم فأبدل من الزاي سين وقيل منسوب إلى القس وهو الصقيع لبياضه وفي رواية أبي مصعب والقيني ومعن وجماعة زيادة والمصغروا النهي للتنبيه على المشهور في المدونة كره مالك الثوب المصغر المقدم للرجال في غير الأحرار والمقدم بضم الميم وسكون الفاء وفتح الدال المهملة القوى الصبغ المشبع الذي ردت في العصور مرة بعد أخرى وأما المصغر غير المقدم والمزعر فيجوز لبسهما في غير الأحرار نص على الأول في المدونة وعلى المزعر في غيرها قال مالك لا بأس بالمزعر لغير الأحرار وكنت ألبسه (وعن نختم الذهب) نهي تحريم للرجال دون النساء (وعن قراءة القرآن في الركوع) والسجود كما زاده معمر عن ابن شهاب عن ابراهيم عن أبيه عن علي عن مسلم فتكره القراءة فيه ما عند الجميع لهذا الحديث وخبر مسلم عن ابن عباس مرفوعاً إلا واني قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود فاما الركوع فعظم موافقه الرب وأما السجود فأجتهد وافي الدعاء فمن أن يستجاب لكم وحديث الباب رواه مسلم في اللباس عن يحيى والترمذي في الصلاة عن قتيبة ومن طريق معن الثلاثة عن مالك به وتابعه الزهري في شيخه نافع عن ابراهيم عن أبيه عن علي في مسلم أيضاً (مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي) بقافية فتحية نسبة إلى تيم قريش (عن أبي حازم) بمهملة وزاي (التمار) اسمه دينار مولى الانصار كذا في رواية للنسائي وله في أخرى مولى الغفاريين وقد قيل انه مولى أبي رهم الغفاري وذكر جيب بن ابراهيم عن مالك أن اسمه يسار مولى قيس بن سعد بن عبادة وقال الأجرى قلت لابي داود أبو حازم التمار حدث عنه محمد بن



ابراهيم من هو قال هو الرجل الذي من بياضة وقيل هما اثنيان التمار مولى أبي رهم الغفاري والبياضى مولى الانصار مختلف في صحبته (عن البياضى) بفتح الموحدة وضاد معجمة اسمه فروة بفتح الفاء وسكون الراء ابن عمرو بفتح العين ابن ودقة بفتح الواو وسكون الدال المهملة بعدها قاف كما ضبطه الداني في اطراف الموطأ قال وهو الروضة ابن عبيد بن غانم بن بياضة فخذ من المخرج الانصارى شهد العقبة وبدرا وما بعدها وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن محزمة العامري وروى عبد الرزاق عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث فروة بن عمرو يخبره عن النخل فاذا دخل الحائط حسب ما فيه من الاقناء ثم ضرب بعضها على بعض على ما يرى فيها فلا يخطئ وذكرة وثيقة في كتاب الردة ان فروة كان ممن قادم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسين في سبيل الله وكان يتصدق في كل يوم من فخله بألف وسق وكان من اصحاب علي يوم الجمل وزعم ابن مزيين وابن وضاح ان مالكا سكنت عن اسمه لانه كان ممن اعان على عثمان قال ابن عبد البر وهذا لا يثبت ولا وجه لما قالاه من ذلك ولم يكن قائل هذا علم بما كان من الانصار يوم الدار (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون) وفي رواية حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد ان ذلك كان في رمضان والنبي صلى الله عليه وسلم معتكف في قبة على بابها حصير والناس يصلون عصا عصا أخرجه ابن عبد البر (وقد عات أصواتهم بالقراءة فقال ان المصلي يناجي ربه) قال ابن بطال مناجاة المصلي ربه عبارة عن احضار القلب والخشوع في الصلاة وقال عياض في اخلاص القلب وتقرير السربذ كره وتحميده وتلاوة كتابه في الصلاة وقال غيره مناجاة العبد لربه ما يقع منه من الافعال والاقوال المطلوبة في الصلاة وترك الافعال والاقوال المنهى عنها ومناجاة الرب لعبده اقباله عليه بالرحمة والرضوان وما يفحه عليه من العلوم والاسرار وفيه كما قال البياضى تنبيه على معنى الصلاة والمتصوفا اكثر الاحتراز من الامور المكمرة المدخلة للنقص فيها والاقبال على امور الطاعة المتمة لها (فليتأمل بما يناسبه) اراد به التحذير من أن يناسبه بالقرآن على وجه مكروه وان كان القرآن كله طاعة وقربة (ولا يجهر بضعكم على بعض بالقرآن) لان فيه اذى ومنع من الاقبال على الصلاة وتقرير السربذ وتأمل ما يناسبه ربه من القرآن واذا منع رفع الصوت بالقرآن حيث لا يذوق المصلين فيغيره من الحديث وغيره أولى انتهى وقال ابن عبد البر واذا نهى المسلم عن اذى المسلم في عمل البر وتلاوة القرآن فاذا نهى في غير ذلك اشد تحريما وقد ورد مثل هذا الحديث من رواية أبي سعيد الخدري اخرج ابوداود عنه قال اعتكف صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الا ان كلكم يناجي ربه فلا يؤذون بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال في الصلاة قال ابن عبد البر حديث البياضى وأبي سعيد ثابان صحيحان قال وقد روى بسند ضعيف عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع صوته بالقرآن قبل العشاء وبعدها يغلظ اصحابه وهم يصلون قال السيوطي وكثيرا ما يسأل عما اشتهر على الالسنه ما انصف القارئ المصلي ولا أصل له ولكن هذه اصوله (مالك عن حماد) بفتح الحاء ابن أبي حميد البصري يكنى أبا عبيدة مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي الذي يقال له طلحة الطلحات واسم أبيه طرخان أو هيران وغير ذلك الى نحو عشرة اقوال وهومن الثقات المتفق على الاحتجاج بهم الا انه كان يداس حديث أنس وكان سمع اكثره من ثابت وغيره من اصحاب أنس قال شعبة لم سمع حماد من أنس الا أربعة وعشرين حديثا والباقي سمعها من ثابت أو ثبته فيها وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الخلفاء وجملة الذي رواه مالك في الموطأ عنه سبعة احاديث مات وهو قائم يصلي في جمادى الاولى سنة اثنين ويقال ثلاث وأربعين ويقال ستة أربعين ومائة ولقب (الطويل) قيل لطول يديه وقال الاصمعي رأيت ولم يكن

بالطويل ولكن كان له جاز يعرف بحمد القصير فقيل حميد الطويل ليعرف من الاثر (عن أنس بن مالك انه قال قت وراه أبي بكر وعمر وعثمان) قال البياضى أى وقفت مستقبل القبلة القيام المعتاد في الصلاة على رجليه جميعا فيقرنهما ولا يجركهما (فكأنهم كان لا يقر باسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة) قال ابن عبد البر هكذا في الموطأ عند جماعة رواه فيما علت موقوفا وروته طائفة منهم الوليد بن مسلم وموسى بن طارق واسماعيل بن موسى السدي عن مالك عن حماد عن أنس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكأنهم الى آخره وليس ذلك بمحفوظ وكذلك رواه ابن أخي ابن وهب عن عمه عبد الله بن وهب قال حدثنا عبد الله بن عمرو ومالك وابن عيينة عن حماد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجهر بالقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وهو خطا عندهم من ابن أخي ابن وهب في رفعه ذلك عن عمه مالك والصواب عنه ما في الموطأ خاصة وذكر الحفاظ في نكته على ابن الصلاح ان حماد سمع هذا الحديث من أنس وقناة الا انه سمع الموقوف من أنس ومن قناة عنه المرفوع قال ابن أبي عدي فكان حماد اذا قال عن أنس لم يرفعه واذا قال عن قناة عنه رفعه انتهى ولا يعارضه ما رأيت ان طائفة روتة عن مالك فرفعه بدون ذكر قناة لقول أبي عمر انه ليس بمحفوظ نعم برده عليه رواية ابن عيينة والعمري له بدون ذكر قناة فان أبا عمر لم يعلمها لكن قد اعلمها غيره ايضا قال ابن عبد البر وقد روى هذا الحديث عن أنس ثابت وقناة وحيد ايضا من طرق كثيرة باسانيد صحيحة كلهم ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف عليهم في لفظه اختلافا كثيرا مضطربا متداخلا منهم من قال كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم ومنهم من قال كانوا لا يجهرون بها وبعضهم قال كانوا يجهرون وبعضهم قال كانوا لا يتركونها ومنهم من قال كانوا يقتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لاحد من الفقهاء قال الحفاظ طريق الجمع بين هذه الالفاظ حمل نفي القراءة على نفي السماع ونفي السماع على نفي الجهر ولا يلزم من قوله كانوا يقتحون بالحمد وهو بضم الدال على الحكاية انهم لم يقرؤا بالبسملة سرا ويؤيده ان رواية الحسن عن أنس عند ابن خزيمة كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم فاندفع بهذا تعليل من أعليه بالاضطراب كابن عبد البر لان الجمع اذا امكن تعيين المصير اليه انتهى ولا يخفى تعسفه فانه لم يذ كر رواية كانوا يجهرون ورواية كانوا لا يتركونها اذ جمعه لا يمكن معهما فالحق مع ابن عبد البر ومن وافقه ثم كيف يحمل نفي السماع على نفي الجهر ويقدّم عليه رواية من اثبته مع كون أنس صحب النبي صلى الله عليه وسلم عشرين ثم صحب ابا بكر وعمر وعثمان خمس وعشرين سنة فلا يسمع الجهر بها منهم في صلاة واحدة وهذا من البعد بكان وتأنيده بما جاء ان سعيد بن يزيد سأل أنسا عن ذلك فقال انك لتسألني عن شيء لا احفظه ولا سألني عنه أحد قبلك رواه ابن خزيمة وغيره وبه اعل حديث الباب ليس بناهض لان أحد روى باسناد الصحيحين ان قناة سأل أنسا مثل سؤال سعيد فأجابته بقوله صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم يكونوا يقتحون القراءة بسم الله الرحمن الرحيم وأخرجه أبو يعلى والسراج وغيرهما وروى ابن المنذر عن قناة سأل أنسا أقرأ الرجل في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فقال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وجمع بينهما بانه اجاب قناة بالحكم دون سعيد فلهذا ذكره لما سألته قناة بدليل قوله في رواية سعيد ما سألني عنه أحد قبلك وقاله لهما معا فيحفظه قناة دون سعيد فان قناة احفظ منه بلانزع والانصاف قول السيوطي قد كثرت الاحاديث الواردة في البسملة اثباتا ونفيا وكلا الامرين صحيح انه صلى الله عليه وسلم قرأها وتركها وجهر بها واخفاها والذي يوضح حجة الامرين



وينزل اشكال من شكك على الفريقين معا اعني من اثبت انها آية من أول الفاتحة وكل سورة ومن نفى ذلك قائلا ان القرآن لا يثبت بالظن ولا يثبت بالظن ما اشار اليه طائفة من المتأخرين ان اثباتها ونفيها كلاهما قطعي ولا يستغرب ذلك فان القرآن نزل على سبعة احرف ونزل مرات متكررة فنزل في بعضها زيادة وفي بعضها حذف كقراءة ملك وملك وتجري تحتها ومن تحتها في براءة وان الله هو الغني وان الله الغني في سورة المجيد فلا يشك أحد ولا يرتاب في ان القراءة بآيات الالف ومن وهو نحو ذلك متواترة قطعية الاثبات وان القراءة بحذف ذلك ايضا متواترة قطعية المحذف وان ميزان الاثبات والمحذف في ذلك سواء وكذلك القول في البسطة انها نزلت في بعض الاحرف ولم تنزل في بعضها فاثباتها قطعي وحذفها قطعي وكل متواتر وكل في السبع فان نصف القراء السبعة قرأوا بآياتها ونصفهم قرأوا بحذفها وقرأت السبعة كلها متواترة فمن قرأ بها فهي ثابتة في حرفه متواترة اليه ثم منه اليها ومن قرأ بحذفها فحذفها في حرفه متواتر اليه ثم منه اليها والعطف من ذلك ان نافع لما رواه يان قرأ أحدهما عنه بها والاخر بحذفها فدل على ان الامر بين تواتر عندنا بآياتها والمحرفين معا كل باسناد متواتر فهذا التقرير اجتمع الاحاديث المختلفة على كثرة كل جانب منها وانجلى الاشكال وزال التشكيك ولا يستغرب الاثبات ممن اثبت ولا النفي ممن نفى وقد اشار الى بعض ما ذكرته استاذ القراء المتأخرين الامام شمس الدين بن الجزري فقال بعد ان حكى خمسة اقوال في كتابه النشر وهذه الاقوال ترجع الى النفي والاثبات والذي نعتده ان كليهما صحيح وان كل ذلك حق فيكون الاختلاف فيها كاختلاف القراءات انتهى وقرره ايضا باسبغ منه الحافظ فيما نقله الشيخ برهان الدين البقاعي في مجملته انتهى وسبقهما الى ذلك أبو امامة بن النخاس (مالك عن عه أبي سهيل) اسمه نافع (ابن مالك عن أبيه) مالك بن أبي عامر (انه قال كنا سمع قراءة عمر بن الخطاب عند دار أبي جهم) بفتح الجيم واسكان الهاء واسمه عامر وقيل عبيد بن حذيفة صحابي قرشي عدوي من مسلمة الفتح ومشيخة قريش ومعه ربهم حضرة براء بن مالك في الكعبة في الجاهلية وبناء ابن الزبير لها وهو أحد من ترك الجاهلية خوفا على عقله (باللواط) بفتح الموحدة بزنة سحاب موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مبط كما في القاموس قال ابن عبد البر وكان عمر مديد الصوت فيسمع صوته حيث ذكر وفيه تفسير لمحدث لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن أنه في المنفردين وأما قراءة الامام في المكتوبة أو غيرها فلا وقال الباسجي لا بأس ان يرفع الامام صوته فيما يجهر فيه من القرائن وكذا التوافل وقرروا اشهب عن مالك لا بأس ان يرفع المتنفل بيته صوته بالقراءة ولعله انشط له واقوى (مالك عن نافع ان عبد الله ابن عمر كان اذا قاته شيء من الصلاة مع الامام فيما جهر فيه الامام بالقراءة انه اذا سلم الامام قام عبد الله ابن عمر فقرأ لنفسه فيما يقضى وجهر) قال الباسجي يحتمل ان يكون جهره فيما يقضى لانه يرى ان المأموم يقضى على نحو ما قاته من القراءة والجهر مثل رواية ابن القاسم عن مالك وهذا اظهر ويحتمل انه يرى ان ما يأتي به آخر صلاته ان تقوته ركعة من الصبح أو ركعتان من المغرب أو ثلاثا من العشاء فان الخلاف يرتفع هنا ولا بد للمأموم من الجهر في القضاء على القولين (مالك عن يزيد بن رومان) المدني الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومائة (انه قال كنت اصلي الى جانب نافع بن جبير بن مطعم) التوفي السابغي الثقة الفاضل المتوفى سنة تسع وتسعين (فيغزني) بكسر الميم كضرب يشير الى (فأفتح عليه ونحن نصلي) وهذا قال مالك في مختصر ابن عبد الحكم واشهب وابن حبيب وفيه جواز الفتح على الامام بالاولى من اجازة الفتح على من ليس معه في صلاة لانها تلاوة قرآن في صلاة والاصح وبه قال ابن القاسم بطلان صلاة من فتح على من ليس معه في صلاة لانه وان كان تلاوة قرآن لكنه في معنى المكالمة وكراهة المكوفين الفتح على

الامام واجازة مالك والشافعي واكثر العلماء لان الله لم يمه عنه ولا رسوله من وجهه بحيث به وقد تردد صلى الله عليه وسلم في آية فلما انصرف قال الم يكن في التوم ابي يريد القم عليه

(القراءة في الصبح)\*

(مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ان ابا بكر الصديق) هذا منقطع لان عروة ولد في أوائل خلافة عثمان ولكنه ورد عن أنس وغيره فعل عروة جله عن أنس أو غيره (صلى الصبح فقرا فيها بسورة البقرة في الركعتين كلتيهما) فقيل له حين سلم كادت الشمس ان تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين كما في حديث أنس وانما طوّل لعله برضى من خلفه وادخل مالك هذا للدلالة على ان قراءة الصبح طويلة وعلى هذا يصح استعمال الآثار في التغليس والاسفار بالصبح لانه معلوم ان ابا بكر لم يدخل فيها الا مغلّسا ثم طوّل حتى اسفر على ان حديث عائشة السابق ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس يدل على التجليل وكراهة مالك ان يقسم المصلي سورة بين ركعتين في الفريضة لانه لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم فعله ذكره ابن عبد البر وابنه ووجهه على بيان الجواز وهذا اولى (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه) زيادة في الاسناد خالف فيها مالك أصحاب هشام ابا امامة ووكيعا وحائفا فقالوا عن هشام اخبرني عبد الله بن عامر ولم يقولوا عن أبيه قاله مسلم (انه سمع عبد الله بن عامر بن ربيعة) العتري حليف بني عدى ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقه البخاري وأبو حمزة حبان مشهور (يقول صليبا ورأى عمر بن الخطاب الصبح فقرا فيها بسورة يوسف وسورة الحج قراءة بطيئة) قال عروة (فقلت والله اذ القد كان يقوم) الى الصلاة أي يتدبّر (حين يطلع الفجر قال اجل) جواب كنتم الا انه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام (مالك عن يحيى بن سعيد وربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد) بن أبي بكر الصديق أحد الفقهاء (ان الفرافصة) بضم الفاء ثم رافعا ففاء ثانية فصاد مهملة (ابن عمير) بضم العين (الحنفي) نسبة الى بني حنيفة قبيلة من العرب المدني وثقه البخاري وابن حبان روى عن عمرو عثمان والزبير وعنه يحيى وربيعة والقاسم وعبد الله بن أبي بكر وقد وافق اسمه اسم والد زوجة عثمان التي كانت عنده حين قتل واسمها نائلة بنون قال فياهمهموزة ابنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن نعلبة الكلبية كما ذكره عمر بن شبة فهو غير هذا الراوي لان اسم أبيه عمير ونسبته الحنفي فافترقا كما بينه في تجليل المنفعة (قال ما اخذت سورة يوسف الا من قراءة عثمان بن عفان اياها في الصبح من كثرة ما كان يردّها) أي يكررها يحتمل ان ذلك لمحدث ايدن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه وسورة يوسف فيها البلوى قاله أبو عبد الملك قال أبو عمر لا اشك ان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا يعرفون من حرص من خلفهم ما يحملهم على التطويل احيانا وفي ذلك استحباب طول القراءة في الصبح وقد استحبه مالك وجماعة وذلك في الشتاء أكثر منه في الصيف وأما اليوم فواجب التحفيف لقوله صلى الله عليه وسلم من أمّ الناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير وهذا الحاجة ومن صلى لنفسه فليطول ما شاء وقال معاذا فأتان أنت يا معاذا قرأ باسم ربك والشمس وضحاها ونحو ذلك وقال عمر لبعض من طوّل من الائمة لا تبغضوا الله الى عباده واذا أمر بالتحفيف في الزمان الاول فما ظنك باليوم (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقرأ في الصبح في السجدة العشر السور الاول من الفصل) يعني انه يقرأ فيه بسورتين منه كما افاده قوله (في كل ركعة بأمر القرآن وسورة) فدفع هذا ما اوهمه أول كلامه انه يقرأ العشر في الركعتين ولم يذكر الامام في هذه الترجمة حديثا مرفوعا وفي البخاري عن ام سلمة انه صلى الله عليه وسلم قرا فيها بالطور وفيه عن أبي برزة انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين



واحداهما بين الستين الى المائة وفي مسلم عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الصبح يقاف وفي رواية له بالصافات والحاكم بالواقعة والسراج بسند صحيح باقصر سورتين في القرآن وهذا الاختلاف بحسب اختلاف الاحوال قال الزين بن المنير ذهب مالك الى ان المصلي يقرأ في كل ركعة بسورة كما قال ابن عمر لكل سورة حقها من الركوع والسجود ولا يقسم السورة في الركعتين ولا يقصر على بعضها ويترك الباقي ولا يقرأ بسورة قبل سورة تخالف ترتيب المصحف فان فعل ذلك كله خالف الاولى وما ورد مما يخالف هذا لا يخالف ما قال مالك لانه محمول على بيان الجواز قال والذي يظهر ان تكرير السورة اخف من قسمها في ركعتين قال المحافظ وسبب ذلك فيما يظهر ان السورة يرتبط بعضها ببعض فأى موضع قطع فيه لم يكن كانه انتهى الى آخر السورة فانه ان قطع في وقف غير تام كانت الكراهة ظاهرة وان قطع في وقف تام فلا يخفى انه خلاف الاولى وفي قصة الانصارى الذي رماه العدو بسهم فلم يقطع صلاته وقال كنت في سورة فكرهت ان اقطعها وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك انتهى

\*(ما جاء في أم القرآن)\*

أى اصل القرآن كما قيل أم القرى مكة لانها أول ما يقرأ في الصلاة وكرهت طائفة ان يقال أم القرآن وقالوا فاتحة الكتاب ولا وجه لكرهتهم لذلك قاله ابن عبد البر لانه قد نطق بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم رواه البخاري عن أبي هريرة بهذا اللفظ قال الخطابي فيه رد على ابن سيرين في قوله لا يقال لها أم القرآن بل فاتحة الكتاب وأم الكتاب اللوح المحفوظ وأم الشيء أصله سميت بذلك لانها أول القرآن وقيل لانها مقدمة كائنها تؤمه (مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) المدني (ان أباسعيد) قال ابن عبد البر هو تابعي مدني لا يوقف له على اسم وفي تهذيب المزني انه روى عن أبي هريرة والحسن البصري ولم يذكرهما ثالثا مع أن من الرواة عن مالك من قال عن العلاء بن عبد الرحمن ان أباسعيد مولى عامر اخبره انه سمع أبي بن كعب يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم ناداه أخرجه الحاكم قال المحافظ ووهب ابن الأمير حيث ظن ان أباسعيد مولى المعلى فانه صحابي انصاري مدني وهذا تابعي مكى من موالى قريش كما قال (مولى عامر بن كزب) بضم الكاف ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي صحابي من مشقة الفتح وعاش حتى قدم البصرة على ابنه عبد الله وله حجة لما كان أميراً عليها من جهة عثمان وقد اختلف فيه على العلاء فأخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال نزع النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب الحديث وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء عن أبيه عن أبي تريح الترمذي انه من مسند أبي هريرة انتهى ولكن حيث صحبت الطريق عن أبي بن كعب أيضاً فأى مانع من كونها جميعاً روي الحديث (أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلي) وفي حديث أبي هريرة نزع صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال أى ابى فالتفت فلم يجبه ثم صلى فنفخ (فلما فرغ من صلاته لحقه) زاد في رواية أبي هريرة فقال سلام عليك يا رسول الله قال ويحك ما منعك اذ دعوتك ان تحييني اوليس تجد فيما أوحى الله الى أن استحيوا الله وللرسول الآية فقلت بلى يا رسول الله لا اعود ان شاء الله (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على يده) للتأنيس وتأكيده وهذا يستحسن من الكبير للصغير (وهو يريد ان يخرج من باب المسجد فقال انى لا رجوان لا يخرج من المسجد حتى تعلم سورة) أى تعلم من حالها ما لم تكن تعلمه قبل ذلك والافقد كان عالماً بالسورة وحافظاً لها وعبراً بأرجو

حواله على ذلك فيه حذف معلوم  
بأى دليل لذلك اه مؤلفه

على معنى التسليم لامر الله والاقرار بقدرته وانه وان كان يعلم ذلك يسيراً الا انه لا يقطع بتمامه الا ان يعلمه الله بذلك قاله الباجي وقال غيره قال العلماء الرجا من الله ومن نبيه واقع وفي حديث أبي هريرة اتعجب أن اعلمك سورة (ما نزل في التوراة ولا في الانجيل) زاد في رواية أبي هريرة ولا في الزبور (ولا في القرآن مثلاً) قال ابن عبد البر يعنى في جميعها المعاني الخيرة لان فيها الثناء على الله بالمحمد الذي هو له حقيقة لان كل خير منه وان جد غيره فاليه يعود الحمد وفيه التعظيم له وانه الرب للعالم أجمع ومالك الدنيا والآخرة المعبود المستعان وفيه الدعاء الى الهدى وبجانبه من ضل والدعاء باب العبادة فهي أجمع سورة للخير وقيل معناه تجزى في الصلاة دون غيرها ولا يجزى غيرها عنها وليس هذا بتأويل مجمع عليه وقال الباجي ذكر بعض شيوخنا ان معنى ذلك انها تجزى من غيرها في الصلاة ولا تجزى منها غيرها وسائر الأمور يجزى بعضها من بعض وهي سورة قسمها الله تعالى بينه وبين عبده ويحتمل أن تكون هذه من الصفات التي تختص بها ولها مع ذلك صفات تختص بها من انها السبع المثاني وغير ذلك من كثرة ثوابها وحسنه وأيده السيوطي بما انوجه عبد بن حميد عن ابن عباس رفعه فاتحة الكتاب تعدل بنائى القرآن ولم يرد في سورة مثل ذلك وانما ورد ان قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وفي قل يا أيها الكافرون انها ربع القرآن انتهى وفيه نظر فقد روى البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رفعه من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات وقد أوردته في جوابه وقال ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وقد منع ذلك الاشعري وجماعة لان الفضول ناقص عن درجة الفضل واسماء الله وصفاته وكلامه لا تنقص فيها واجيب بأن معنى التفاضل ان ثواب بعضها اعظم من ثواب بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفات ويؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها أو مثلاً وقدر روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال بخير منها أى في المنفعة والرفعة وفي هذا رد على من قال فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير وهو كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها لكن قوله في الآية أو مثلاً يرجع الاحتمال الاول فهو المعتمد (قال ابى) هذا يشعر بان أباسعيد جل الحديث عن ابى (فجعلت ابى في المشى رجاء ذلك) قال الداودي ابطأه خوفاً على النبي صلى الله عليه وسلم من النسيان (ثم قلت يا رسول الله) علمنى (السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال) أبى (فقرأت) عليه (الحمد لله رب العالمين حتى أتيت على آخرها) قال ابن عبد البر استدله به بعض أصحابنا على أن السجدة ليست منها ولا حجة فيه لان الحمد لله رب العالمين اسم لها كما يقال قرأت يس وغيرها من أسماء السور انتهى وتعقب بانها تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله رب العالمين واجيب بان هذا الحديث يرد هذا التعليل بقوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه السورة) وقد قرأها ابى بلا سجلة على المتبادر الظاهر منه فثبت المدعى لاسيما مع قوله صلى الله عليه وسلم (وهي السبع المثاني) المذكورة في قوله تعالى واقد آتيناك سبعاً من المثاني فامرناك السبع الاى لانها سبع آيات سميت مثاني لانها تنفي في كل ركعة اى تعاد أو لانها تنبئ بها على الله اولانها استئنيت لهذه الامة ولم تنزل على من قبلها وروى النسائي والطبري والحاكم باسناد صحيح عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول اى السور من أول البقرة الى آخر الاعراف ثم براءة وفي لفظ الطبري البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعراف قال الراوى وذكر السابعة ففسيتها وفي رواية صحيحة عند ابن ابي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير انهما يونس وعند الحاكم أنها الكهف وزاد قيل له ما المثاني قال ثنتي فيهن القصص وقيل غير ذلك في تفسيرها وارجح ابن جرير القول الاول لجهة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه وقال ابن عبد البر هو الصحيح والاثبت عن ابن عباس وقد روى الطبري باسناد



حسن عن ابن عباس أنه قرأ فاتحة الكتاب ثم قال واقرأ آياتك سبعاً من الثاني فقال هي فاتحة الكتاب  
وباسنادين جدين عن عمر بن الخطاب عن علي السبع الثاني فاتحة الكتاب زاد عن عمر ثقتي في كل ركعة ومن  
طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية السبع الثاني فاتحة الكتاب قلت للربيع أنهم  
يقولون أنها السبع الطول قال لقد أنزلت هذه الآية وما أنزل من الطول شيئاً (والقرآن العظيم الذي  
أعطيت) مبتدأ وخبر أي هو الذي أعطيت فهو معطوف على قوله وهي السبع وليس معطوفاً على السبع  
لان الفاتحة ليست هي القرآن العظيم وان جاز إطلاقه عليها لانها منه لكنها ليست هي القرآن كله وقد  
روى ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن أبي هريرة الحديث بلفظ القرآن العظيم الذي أعطيتوه أي هو  
الذي أعطيتوه فيكون هذا هو الخبر ذكره المحافظ وقال ابن عبد البر معناه عندي هي السبع الثاني  
ونخرج القرآن العظيم على معنى التلاوة اه لكن فيه انه قال الذي أعطيت فلا يكون مجرد تلاوة فتعين  
انه من عطف الجمل وعلم انه لا حاجة لقول الباسجى انما قيل لها القرآن العظيم على معنى التخصيص لها  
بهذا الاسم وان كان كل شيء من القرآن عظيماً كما يقال الكعبة بيت الله وان كانت السيوت كلها لله ولكن  
على سبيل التخصيص والتعظيم لها اه وقد روى البخاري عن أبي سعيد بن الملقى قال كنت أصلي في المسجد  
فدعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه وفي رواية فلم آته حتى صليت ثم أتيت فقلت اني كنت أصلي  
فقال لم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لا علمك سورة هي اعظم سورة في  
القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد ان يخرج قال له لم تقل لا علمك سورة هي اعظم  
سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع الثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وجع البيهقي  
بان القصة وقعت لابي بن كعب ولا في سعيد بن الملقى ويتعين المصير الى ذلك لا اختلاف مخرج الحديثين  
واختلاف سياقهما كما رأيت وفي الحديث من الفوائد اسماء معال صيغة العموم في الاحوال كلها واجزاء لفظ  
العموم على جميع مقتضاه وان الخاص والعام اذا اتقيا لا كان العام منزلاً على الخاص لانه حرم الكلام في  
الصلاة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قاله الخطابي وقال ابن عبد  
البر الا جاع على تحريم الكلام في الصلاة يدل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وكذا قال  
القاضي عبد الوهاب وأبو الوليد ان اجابته فيها فرض بعض المبركة وانه حكم محتص به وصرح جماعة  
بان الصلاة لا تبطل بذلك وهو المعتمد عند الشافعية والمالكية وبحيث فيه المحافظ لاحتمال ان اجابته  
واجبة مطلقاً سواء كان مخاطب مصلياً أو غير مصل اما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة ولا يخرج فليس  
في الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المحجب من الصلاة الى ذلك خرج بعضهم وهل  
يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو اعم حتى تجب اجابته اذا سأل فيه بحث وقد جزم ابن حبان بان  
اجابة العجوبة في قصة ذي الدين كان كذلك (مالك عن أبي نعيم وهب بن كيسان انه سمع جابر بن عبد الله  
يقول من صلى ركعة لم يقرأ فيها بآيات القرآن فلم يصل) لانه ترك ركناً من الصلاة وفيه وجوبها في كل ركعة  
(الاوراء الامام) فقد صلى فيها انها لا تجب على المأموم قال أجد فهذا صحيحاً تأول قوله صلى الله عليه  
وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب على ما اذا كان وحده نقله الترمذي يعني او كان اماماً لان الاستثناء  
معياري العموم وقال ابو عبد الملك هذا الحديث موقوف على جابر وقد استنده بعضهم اى رفعه ورواه الترمذي  
من طريق معن عن مالك به موقوفاً وقال حسن صحيح

\*(الترجمة خلف الامام فيما لا يجهر فيه بالقراءة)\*

قال الباسجى الترجمة انما هي على قول أبي هريرة اقرأها في نفسك ولا يجوز ان يكون على قوله خداج  
لان القراءة فضيلة وخداج محمول على غير التمام (مالك عن العلامة ابن عبد الرحمن بن يعقوب) هكذا

في الموطأ عند جميع الرواة عن العلامة وانفرد مطرف في غير الموطأ فرواه عن مالك عن ابن شهاب عن أبي  
السائب بلفظ الموطأ سواء وليس بمحفوظ قال الدارقطني غريب لم يروه غير مطرف قاله ابو عمر (انه سمع  
أبا السائب) الانصاري المدني قال المحافظ يقال اسمه عبد الله بن السائب ثقة روى له مسلم والاربعة  
والبخاري في جزء القراءة (مولي هشام بن زهرة) ويقال مولي عبد الله بن هشام بن زهرة ويقال مولي  
بن زهرة روى عن أبي هريرة وأبي سعيد والمغيرة بن شعبة وعنه الزهري وشريك وجماعة (يقول سمعت أبا  
هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة لم يقرأ فيها بآيات القرآن) الفاتحة لانها  
أصله اولت قدمها عليه كأنها تؤمّه أو لا شتمها على المعاني التي فيه من الثناء على الله والتعبد بالامروا النبي  
والوعد والوعيد وذكر الذات والصفات والفعل والمبدأ والمعاد والمعاش بطريق الاجال وفيه رد على من كره  
تسميتها القرآن ولعله وقف عند لفظ أم واذا ثبت النص النبوي سقط مادونه (فهو خداج) بكسر الخاء  
المججمة ودال مهملة قال فحجم أي ذات خداج أي نقصان (هي خداج هي خداج) ذكره ثلثاً كيد  
يقال خدجت الناقة اذا القت ولدها قبل أن وان كان تام الخلق واخذ جثته اذا ولدته ناقصاً  
وان كان تمام الولادة هذا قول الخليل والاصمعي وابي حاتم وآخرين وقال جماعة من أهل اللغة خدجت  
واخذت اذا ولدت لغير تمام (غير تمام) تأكيد فهو حجة قوية على وجوب قراءتها في كل صلاة لكنه محمول  
عند مالك ومن وافقه على الامام والغزالي لقوله صلى الله عليه وسلم واذا قرأ فاتحة نصّ وارواه مسلم قال ابن عبد  
البروزعم من لم يوجب قراءتها في الصلاة ان قوله خداج يدل على جوازها لان الصلاة الناقصة جائزة  
وهذا تحكم فاسد لان الناقص لم يتم ومن خرج من صلاته قبل ان يتمها فعليه اعادة ناقصة كما أمر ومن  
ادعى أنها تجوز مع اقراره بتقصها فعليه الدليل (قال) أبو السائب (قلت يا أبا هريرة اني احب ان اكون  
وراء الامام قال فغمز ذراعي) قال الباسجى هو على معنى التأنيس له وتنبهه على فهم مراده والبعث له على  
جمع ذهنه وفهمه لمجوابه (ثم قال اقرأها في نفسك يا فارسي) قال الباسجى أي بتحرريك اللسان بالكلم  
وان لم يسمع نفسه رواه سحنون عن ابن القاسم في العتبية قال ولو اسمع نفسه سيرا كان احب الى وقال  
عيسى ابن نافع ليس العمل على قوله اقرأها في نفسك ولعله اراد اجراءها على قلبه دون ان يقرأها بلسانه  
ورداً به ليس بقراءة لجوازها للجنب وقيل معناه تدبرها اذا سمعت الامام يقرأها (فاني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قممت الصلاة) أي الفاتحة سميت صلاة لانها لا تصح  
الا بها كقوله الحج عرفة ولا نها في معنى الدعاء قاله ابن عبد البر وجماعة من العلماء وقال المنذري أي  
قراءتها بدليل تفسيرها وقال غيره الصلاة من اسماء الفاتحة فهي المعنية في الحديث والمراد قسمتها من  
جهة المعنى لان نصفها الاول تحميد لله وتمجيد وثناء عليه وتقويض اليه والنصف الثاني سؤال وتضرع  
واقترار (بنو وبين عدي) قدم نفسه فقال يني لانه الواجب الوجود لنفسه وانما استفاد العبد الوجود منه  
(بنصفين) كذا في نسخ صحيحة بالباء قبل النون وفي اخرى بخذها وهي التي في مسلم عن قتبية عن مالك  
وبالاء يحتمل انها زائدة وانها للباسية أي متلبسا قسمها بنصفين باعتبار المعنى لا اللفظ لان نصف الدعاء يزيد  
على نصف الثناء فلا ضير في ذلك لان كل شيء تحت نوعان فاحدهما نصف له وان لم يتحددهما أو المراد  
قسمين والنصف قد يراد به أحد قسمي الشيء (فنصفها لي) خاصة وهو الثلاث آيات الحمد لله رب العالمين  
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين (ونصفها لعدي) وهو من اهدنا الى آخرها وياك نعبد وياك نستعين بينه وبين  
عبد (ولعدي ماسأل) أي سؤاله ومعنى الاعطاء (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأها يقول العبد)  
ولمسلم من رواية ابن عيينة عن العلامة استأطه هذه الجملة وقال عقب قوله ماسأل فاذا قال العبد (الحمد لله رب  
العالمين) فيه حجة قوية على ان البسمة ليست من الفاتحة قال النووي وهو من اوضح ما احتجوا به لانها



سبع آيات بالاجماع فتلا في أولها ثناء وأهل الحمد لله وثلاث دعاء وأهل الهدى والسابعة متوسطة وهي أياك  
نعبد وأياك نستعين ولا نهلم يذكر البسملة فيما عدده ولو كانت منها لذكرها واجب بان التنصيف عائد على  
جلة الصلاة لا إلى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ أو عائد إلى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة  
والأول تصف باطل سببه الحماية المذهبية لا أناجعنا على أن المراد بالصلاة الفاتحة أو قراءتها ولا يصح  
إرادة الحقيقة بوجه بعد قوله فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين والثاني أن عوده إلى ما يختص بالفاتحة  
دليل لنا على أنها ليست منها وهي بدو سبع آيات بالاجماع كما قال وقالوا أيضا أن معنى يقول العبد الحمد لله  
أي إذا انتهى إلى ذلك وهذا مجاز لا دليل عليه وبعد ذلك لا دلالة فيه على أن البسملة منها (يقول الله تبارك  
وتعالى جدي عبدى اثنى على بحجل الفاعل وبما أنا أهله) ويقول العبد الرحمن الرحيم أي الموصوف  
بكمال الانعام (يقول الله اثنى على عبدى) جعل جوابا لهما لا شتمال للفظين على الصفات الذاتية  
والفعلية (يقول العبد ملك يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة ونخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه  
لا حد الا لله تعالى لمن الملك اليوم لله ومن قرأ ما لك فعننا ما لك الامر كله في يوم القيامة أي هو موصوف  
بذلك دائما كفا للذنوب فصيح وقوعه صفة للعرفه (يقول الله مجدنى عبدى) أي عظمى زاد  
مسلم وقال مرة فوض إلى عبدى قال العلماء انما قال مجدنى واثنى على ومجدنى لان الحمد الثناء بجميل  
الفعال والتعجب بالصفات الجليلة ويقال اثنى عليه فيها ولها جاء جوابا للرحمن الرحيم لا شتمال  
اللفظين على الصفات الذاتية والفعلية (يقول العبد اياك نعبد) أي تخصك بالعبادة من توحيد وغيره  
وقدم المفعول افادة للاختصاص والمحصر (واياك نستعين) نطلب المعونة على العبادة وغيرها (فهذه  
الآية) ولمسلم قال هذا (بينى وبين عبدى) قال الباجي معناه ان بعضها تعظيم لله تعالى وبعضها  
استعانة للعبد على أمر دينه ودنياه اه فالذى لله منها اياك نعبد والذى للعبد اياك نستعين (ولعبدى  
ما سأل) من العون قال بعض الصوفية ومن هو العبد حتى يقول الله تعالى يقول العبد كذا فيقول  
الله كذا لولا العناية الالهية والفضل الرباني لما وقع الاشتراك في المناجاة (يقول العبد اهدنا الصراط  
المستقيم) أي أرشدنا إلى المنهاج الواضح الذى لا اعوجاج فيه ويبدل منه (صراط الذين انعمت عليهم)  
بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا بمعنى غير الضالين) وهم  
النصارى ونكتة البديل افادة ان المهتدين ليسوا بيهود ولا نصارى (فهؤلاء) الآيات ولمسلم قال  
هذا (لعبدى) أي هؤلاء الآيات مختصة به لانها دعاؤه بالتوفيق إلى صراط من انعم عليه والعصمة من  
صراط المغضوب عليهم والضالين قال عياض هذا يدل ان من اهدنا إلى آخرها ثلاث آيات وان صراط  
الذين انعمت عليهم آية وهو عدد المدينين والبصريين والشاميين وبه تم القسمة المتقدمة ولو كانت  
على عدد الكوفيين والمكيين ان صراط الذين انعمت عليهم إلى آخرها آية واحدة وجعلوا السابعة  
البسملة لم تصح تلك القسمة لان أربعة والله تعالى وواحدة مشتركة وثلاثان للعبد (ولعبدى ما سأل)  
من الهداية وما بعدها قال بعض العارفين واذا حقت وجدت الآيات كلها لله تعالى فانك انما عبدته  
بارادته ومشيتته ومعونته اذا العبد لا حول له ولا قوة ولا ارادة لا بحول الله وادارته وقال البخارى في  
كتاب خلاق افعال العباد قديين بهذا الحديث ان القراءة غير المقروءة فالقراءة هي التلاوة والتلاوة غير  
المتوفين ان سؤال العبد غير ما يعطيه الله وان قول الغير كلام الرب والقراءة فعل العبد اه وهذا  
الحديث أخرجه مسلم عن قتبية بن سعيد عن مالك به ونا به ابن جرير عند مسلم ورواه أيضا من طريق  
سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة فذكره بتغيير بعض الفاظ قدينتها لك وبه تعلم  
ان للعلاء فيه شيخين هما أبو وهب والسائب وبه صرح في رواية أبي اويس قال أخبرني العلاء قال سمعته

من أبى ومن أبى السائب وكانا جلسين لاني هريرة قال قال أبو هريرة فذكره بمثل حديثهم رواه مسلم  
أيضا (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه انه كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة)  
ولا يقرأ فيما يجهر فيه (مالك عن يحيى بن سعيد وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ان القاسم بن محمد)  
ابن أبي بكر الصديق (كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة) كفعل عروة وهما من  
الفقهاء (مالك عن يزيد) بتخية أوله (ابن رومان) بضم الراء (أن نافع بن جبير بن مطعم) التابعي ابن  
العصا بنى (كان يقرأ خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة) ولا يقرأ فيما يجهر (قال مالك وذلك  
احب ما سمعت الى في ذلك) أي ان اجتهاده وافق اجتهاد هؤلاء الثلاثة التابعين فيما فعلوه وترجم  
بمفهوم ما ذكر فقال

\*(ترك القراءة خلف الامام فيما يجهر فيه)\*

(مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل هل يقرأ أحد خلف الامام قال اذا صلى أحدكم خلف  
الامام فحسبه) أي كافي (قراءة الامام) ولا يقرأ لتو له صلى الله عليه وسلم واذا قرأ فأنصتوا (واذا صلى  
وحده فليقرأ) فعلم منه وجوبها عنده على الامام والفخذ (قال وكان عبد الله بن عمر لا يقرأ خلف الامام)  
قال ابن عبد البر ظاهر هذا انه لا يرى القراءة في سر الامام ولا في جهره ولكن مالك قيده بترجمة الباب  
ان ذلك فيما يجهر به الامام بما علم من المعنى ويدل على صحته ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن  
الزهري عن سالم ان ابن عمر كان ينصت للامام فيما يجهر فيه ولا يقرأ معه وهو يدل على انه كان يقرأ معه  
فيما أسر فيه (قال يحيى سمعت مالك يقول الامر عندنا) بالمدينة (ان يقرأ الرجل وراء الامام فيما لا يجهر  
فيه الامام بالقراءة ويترك القراءة فيما يجهر فيه الامام بالقراءة) قال ابن عبد البر وجهه قوله تعالى واذا  
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لاخلاف انه نزل في هذا المعنى دون غيره ومعلوم انه في صلاة الجهر  
لان السر لا يسمع فدل على انه أراد الجهر خاصة واجمعوا على انه لم يرد به كل موضع يستمع فيه القرآن وانما  
أراد له لالة وشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في الامام واذا قرأ فأنصتوا صححه ابن حنبل فأن المذهب  
عن السنة وظاهر القرآن قال أبو هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت الآية قال ابراهيم بن مسلم  
قلت لاني عياض لقد كنت اظن ان احد الا يسمع القرآن الا يسمع قال لا انما ذلك في الصلاة فاما في غيرها  
فان شئت استمعت وانصت وان شئت مضيت ولم تسمع وهذا قال جماعة من التابعين ان الآية في الصلاة  
وزاد مجاهد وقتادة والضحاك وخطبة الجمعة (مالك عن ابن شهاب عن ابن ابي اكيمة) بضم الهمزة وفتح  
الكاف مصفرا كمة واسمه عمارة بضم المهملة والتخفيف والهاء وقيل عمار بالفتح والتخفيف وقيل عمرو  
بفتح العين وقيل عامر (البيهي) أبي الوليد المدني ثقة مات سنة احدى ومائة وله تسع وسبعون سنة (عن  
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهرا فيها بالقراءة) وعند ابن عبد البر من  
طريق سفيان عن الزهري سمعت ابن اكيمة يحدث سعيد بن المسيب قال سمعت أبا هريرة يقول صلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ورواه أبو داود عن سفيان بن عيينة عن الزهري بسنده فقال  
نظن انها صلاة الصبح (فقال هل قرأ معي منكم أحد انفا) بعد أوله وكسر النون أي قريبا (فقال رجل نعم  
انا يا رسول الله) قرأت (قال) أبو هريرة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول مالي انارح  
القرآن) هو بمعنى التريب واللوم ان فعل ذلك قال أبو عبد الملك أي اذا جهرت بالقراءة فان قرأتهم وراءى  
فكانما تارعو في القرآن الذى اقرأ ولكن أنصتوا وقال الباجي ومعنى منازعتهم له ان لا يفردوه  
بالقراءة ويقرؤا معه من التنازع بمعنى التجاذب وقوله (فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيما يجهر فيه) لا فيما أسر فيه (رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول



الله صلى الله عليه وسلم) يجعلها كثر رواية ابن شهاب من كلام ابن شهاب ومنهم من يجعله من كلام أبي هريرة وعموم الحديث يقتضي ان لا يجوز القراءة مع الامام اذا جهر بأمر القرآن ولا غيرها قاله ابن عبد البر بسط الكلام على ذلك في التهذيب والحديث رواه ابو داود عن القعني والترمذي من طريق معن كليهما عن مالك به وقال الترمذي حديث حسن

(ما جاء في التامين خلف الامام)\*

مصدر اتم بالتشديد أي قال آمين وهي بالمد والتخفيف في جميع الروايات وعن جميع القراء وحكي الواحد عن حمزة والكسائي الامالة وفيها ثلاث لغات اخرى شاذة القصر حكا ثعلب وانشده شاهد وانكره ابن درستويه وطعن في الشاهد بانه لضرورة الشعر وحكي عياض ومن تبعه عن ثعلب انه انما اجازته في الشعر خاصة والتشديد مع المد والتصر وخطا هما جماعة من أهل اللغة وهي من اسماء الافعال مثل صه للسكوت وفتح في الوصل لانها مبنية بالاتفاق مثل كيف وانما لم تكسر لتقل الكسرة بعد الياء ومعناه اللهم استجب عند الجمهور وقيل غير ذلك مما يرجع جميعه الى هذا المعنى كقول من قال معناه اللهم امتنا بخير وقيل كذلك يكون وقيل درجة في الجنة تحب لقائها وقيل لمن استجيب له كما استجيب للملائكة وقيل هو اسم من اسماء الله رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة باسناد ضعيف وعن هلال ابن يساف التابعي مثله وانكره جماعة وقال من مذو شد معناه قاصدين اليه ونقل ذلك عن جعفر الصادق وقال من قصر وشدهي كلمة عبرانية او سريانية وعند أبي داود من حديث أبي عبد الله الحنابلي ان آمين مثل الطابع على الصيغة ثم ذكر قوله صلى الله عليه وسلم ان ختم بآمين فقد اوجب ذكره في فتح الباري (مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف التابعي ابن الحنابلي وكذا سعيد (انهم اخبروا) ظاهره ان لفظهما واحد لكن في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة مغايرة لفظ الزهري (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتمن الامام) ظاهره ان الامام يؤمن وبه قال مالك في رواية المدنيين والشافعي والجمهور وتعب لانها قضية شرعية واجيب بان التعبير اذا يشعر بتحقيق الوقوع وقال مالك في رواية ابن القاسم وهي المشهورة لا يؤمن الامام في الجهرية وعنه لا يؤمن مطلقة و اجاب عن حديث ابن شهاب بانه لم يره في حديث غيره وهي علة لا تندح فان شهاب امام لا يضره التفرع مع ان ذلك جاء في حديث غيره ايضا ورجع بعض المالكية كون الامام لا يؤمن من جهة المعنى بانه داع فناسب ان يختص المأموم بالتأمين وهذا يجيء على قوله لا قراءة على المأموم اما على قول من اوجبها فله ان يقول كما اشتركا في القراءة ينبغي ان يشتركا في التأمين ومنهم من اول قوله اذا اتمن بان معناه دعاء وتسمية الداعي مؤتمنا سائنة كما في قوله اجبت دعوتكما وكان موسى داعيا وهارون مؤتمنا رواه ابن مردويه من حديث أنس ورد بعدم الملازمة فلا يلزم من تسمية المؤمن داعيا عكسه قاله ابن عبد البر والحديث لا يصح ولو صح فكون هارون داعيا تغليب وقيل معنى اتمن بلغ موضع التأمين كما يقال انجد بلغ نجد او ان لم يدخلها وقال ابن العربي هذا بعد لغة وشرعا وقال ابن دقيق العيد هذا مجاز فان وجد دليل يرجحه عمل به اه ودليله الحديث التالي اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فالجمع بين الروايتين يقتضي حمل اتمن على المجاز (فأتمنوا) أي قولوا آمين (فانه من وافق) ولا بن عينة في البخاري ويونس في مسلم كلاهما عن ابن شهاب فان الملائكة تؤمن من وافق (تأمينه الملائكة) في القول والزمان كدات عليه رواية الصحيحين المذكورة خلافا لما قال المراد الموافقة في الاخلاص والخشوع كما بن حبان فانه لما ذكر الحديث قال يريد موافقة الملائكة في الاخلاص بغير اعجاب وكذا جئنا اليه غيره فقال ونحو ذلك من الصفات المحمودة

أو في اجابة الدعاء وفي الدعاء بالطاعة خاصة او المراد بتأمين الملائكة استغفارهم للمؤمنين وقال ابن النير الحكمية في اشارة الموافقة في القول والزمان ان يكون المؤمن على يقظة للاتباع بالوظيفة في محلها لان الملائكة لا غفلة عندهم فن وافقهم كان مستيقظا ثم ظاهره ان المراد بالملائكة جميعهم واختاره ابن بريزة وقيل المحفظة منهم وقيل الذين يتعاقبون منهم اذا قلنا انهم غير المحفظة والذي يظهر ان المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في الارض أو في السماء للحديث الآتي وقالت الملائكة في السماء وفي رواية لمسلم فوافق ذلك قول أهل السماء وروى عبد الرزاق عن عكرمة قال صفوف أهل الارض على صفوف أهل السماء فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد ومثله لا يقال بالرأي فالمصير اليه اولى ذكره المحافظ (غفر له ما تقدم من ذنبه) قال الباجي ظاهره غفران جميع ذنوبه المتقدمة قال المحافظ وهو محمول عند العلماء على الصغار قال ووقع في أمالي الجرجاني عن أبي العباس الاصم عن بحر بن نصر عن ابن وهب عن يونس وماتنا وهو زيادة شاذة فقد رواه ابن الجارود في المنتقى عن بحر بن نصر بدونها وكذا مسلم عن حملة ويونس بن عبد الاعلى كلاهما عن ابن وهب بدونها وكذا في جميع الطرق عن أبي هريرة الا اني وجدته في بعض نسخ ابن ماجه عن هشام بن عمار وأبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن ابن عينة باثباتها ولا يصح لان أبي بكر رواه في مسنده ومصفه بدونها وكذا حفاظ أصحاب ابن عينة الحميدي وابن المديني وغيرهما اه (قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين) هذا مرسل وصله حفص بن عمر المدني عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به أخرجه الدارقطني في الغرائب والحلل وقال تفرد به حفص وهو ضعيف وقال ابن عبد البر لم يتابع حفص على هذا اللفظ بهذا الاسناد ورواه روح بن عباد عن مالك بلفظ قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين جهر بآمين أخرجه ابن السراج ولا بن حبان من رواية الزبيدي عن ابن شهاب فاذا فرغ صلى الله عليه وسلم من قراءة القرآن رفع صوته وقال آمين وللحميدي من طريق سعيد المقبري وأبي داود من رواية أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة كلاهما عن أبي هريرة نحوه بلفظ اذا قال ولا الضالين رفع صوته وقال آمين حتى يسمع من يليه من الصف الاول فعدا عنه هذا المرسل بالاسناد لكن قال بعضهم انما كان صلى الله عليه وسلم يجهر بالتأمين في اية راء الاسلام ليعلمهم فامأ الى نسخه ورد بان ابا داود وابن حبان رويان عن وائل بن حجر صلت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فجهر بآمين ووائل متأخر الاسلام والجواب انه جهر بآمين الجواز وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن سمي) بضم المهملة وفتح الميم وشذ التحية (مولي أبي بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث (عن أبي صالح) ذكوان (السمان عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المنصوب عليهم ولا الضالين فقولوا) أيها المؤمنون (آمين) فيه حجة ظاهرة على ان الامام لا يؤمن وهو الحامل على صرف قوله اذا اتمن عن ظاهره لان الاحاديث يفسر بعضها بعضا والامر للندب عند الجمهور وحكي ابن بريزة عن بعض العلماء وجوبه على المأموم لظاهر الامر قال واجبه الظاهرية على كل متصل ورد بحديث المسي صلاته حيث اقتصر له صلى الله عليه وسلم على الفرائض ولم يذكر له التأمين ولا غيره فدل على انه استجاب واستدل به القرطبي على تعيين قراءة الفاتحة للامام اي لاختصاص التأمين بها ومقتضى السياق ان قراءتها كانت أمرا معلوما عندهم وعلى ان المأموم ليس عليه ان يقرأ فيها جهر فيه امامه وقد اتفقوا على انه لا يقرأها حال قراءة الامام لها وقال ابن عبد البر فيه دليل على ان المأموم لا يقرأ خلف الامام اذا جهر لا يام القرآن ولا غيرها لان القراءة بها لو كانت عليهم لامرهم اذا فرغوا من الفاتحة ان يؤمن كل واحد بعد فراغه



من قراءته لان السنة فيمن قرأه القرآن انه يؤمن عند فراغه منها ومعلوم ان المؤمنين اذا اشتغلوا بالقراءة خلف الامام لم يسمعوا فراغه من قراءة الفاتحة فكيف يؤمنون بالتأمين عند قوله ولا الضالين ويؤمنون بالاستغفار عن سماع ذلك هذا لا يصح وقد اجمع العلماء على انه لا يقرأ مع الامام فيما جهر فيه بغير الفاتحة والقياس ان الفاتحة وغيرها سواء لان علمهم اذا قرأها ما هم منها ان يؤمنوا فوجب ان لا يشتغلوا بغير الاستماع اه (فانه من وافق قوله قول الملائكة غفرله ما تقدم من ذنبه) من الصغائر والكبائر على ظاهره لكن ثبت ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر فاذا كانت الفرائض لا تكفرها فاولى التأمين المستحب واجيب بان المكفر ليس التأمين الذي هو فصل المؤمن بل وفاق الملائكة وليس ذلك الى صفة بل فضل من الله وعلامة على سعادته الموافقة قاله التاج السبكي في الاشباه والنظائر ولا يرد عليه انه عليه السلام عين محل ايقاع التأمين فيكون فائده الموافقة لانه لم يحزم بانه موافق الملائكة بل امر به فان وافق غفر له ذلك ليس من فعله والحق انه عام خص منه ما يتعلق بحق الناس فلا يفر بالتأمين للدلالة فيه لكنه شامل للكبائر كما تقدم الا ان يدعى نحر وجهه بديل آخر وفيه فضل التأمين قال ابن المنير وادى فضل اعظم من كونه قولاً يسيراً لا كلفة فيه ثم قد ركب عليه المغفرة قال ابن عبد البر وفيه ان اعمال البر تغفر بها الذنوب كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال الباجي تقدم حديث ان التوضي يخرج تقياً من الذنوب وان مشيه الى المسجد وصلاته نافذة لما الذي يغفر بقوله آمين قال الداودي يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث قبل قوله في الوضوء ويحتمل انه قاله بعده فيكون معناه انه يغفر له ما يحدث له في مشاه من الذنوب وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود عن مالك بن مسلم عن رواية سهيل بن أبي صالح عن ابيه عن أبي هريرة به فهي متبعة لما لك في شيخه (مالك عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم آمين عقب قراءة الفاتحة في صلاة أو غيرها على مقتضى اطلاقه لكن في مسلم من هذا الوجه اذا قال أحدكم في صلاته فيحتمل المطلق على المقيّد نعم في رواية همّام عن أبي هريرة عن أحمد اذا آمن القاري فأتموا فيحتمل المطلق على اطلاقه فيستحب التأمين لكل من سمعه من مصلي أو غيره والمقيّد على تقييده الا ان يراد بالقاري الامام اذا قرأ الفاتحة فان الحديث واحد اختلفت ألفاظه فيبقى التقييد على حاله ذكره الحفاظ وغيره (وقالت) هكذا بالواو في النسخ الصحيحة من الموطأ وهو الذي في البخاري من طريق مالك ومسلم من طريق غيره فيقع في نسخ من اسقاط الواو ليس بشيء لانه ليس جواب الشرط اذ جوابه غفرله ولا يستقيم المعنى على حذفها (الملائكة في السماء آمين فوافقت احدهما الاخرى) أي وافقت كلمة تأمين أحدكم كلمة تأمين الملائكة في السماء وهو يفيد ان الملائكة لا تختص بالحفظة كما مر ومسلم من وجه آخر فوافق قوله قول أهل السماء ولا جدوا بن خزيمة وغيرهما فوافق ذلك قول أهل السماء (غفرله) أي للقائل منكم (ما تقدم من ذنبه) أي ذنبه المتقدم كله فمن يسانية لا تبعيضه وظاهره ان المراد السماء حقيقة وجهه ابن عبد البر على ما هو اعم منها وان المراد كل ما علا قائله لان العرب تسمي المطر سماء لتزوله من علو والربيع ايضاً سماء لتزوله من مطر السماء وسمى الشيء باسم ما قرب منه وجاوره وقال الشاعر

اذ انزل السماء بارض قوم \* رعيناه وان كانوا غضا

وا لله أعلم بما روى عنه بقوله في السماء وفيه شيء والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك بن نابعة المغيرة عن أبي الزناد به عند مسلم (مالك عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن بكر) بن عبد الرحمن (عن

أبي صالح السمان عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام سمع الله من جمده باجابة دعائه قال الباجي الاظهر عندي ان معناه الترغيب في التحييد وقال ابن شعبان هو على معنى الدعاء وقال ابن عبد البر معناه تقبل الله جمده ومنه قوله سمع الله دعاءك أي اجابه وتقبله (فقولوا اللهم ربنا) أي يا الله يا ربنا ففيه تكرار النداء (لك الحمد) وفي رواية ولك بالواو قال النووي فيكون متعلقاً بما قبله أي سمع الله من جمده ربنا فاستجب دعاءنا ولك الحمد على هدايتنا وفيه رد على ابن القيم حيث جزم بانه لم يرد الجمع بين اللهم والواو في ذلك الحمد وقال ابن دقيق العيد كان اثبات الواو دال على معنى زائداً لان تقديره مثلاً ربنا استجب ولك الحمد فيشتمل على معنى الدعاء ومعنى التحير وهذا بناء منه على ان الواو عاطفة وقد تقدم ان ابن الاثير قال انها واو الحال وضعف ما عده وروى ابن القاسم عن مالك انه يقول اللهم ربنا ولك الحمد بالواو وروى عنه اشهب اسقاط الواو واختار كل روايته وقال الاثرم سمعت أحمد ثبت الواو ويقول ثبت في عدة احاديث وفيه دلالة ظاهرة لقول أبي حنيفة ومالك ان الامام لا يقول ربنا ولك الحمد والمأموم لا يقول سمع الله من جمده لانه جعل التسميع الذي هو طلب التحييد للامام والتحييد الذي هو طلب الاجابة للمأموم لانه المناسب لمحال كل منهما وهذه قسمة منافية للشركة كخبر البينة على المدعى واليمين على من انكره ويقويه حديث أبي موسى عند مسلم وغيره واذا قال سمع الله من جمده فقولوا ربنا ولك الحمد يسمع الله لكم واجابوا عن حديث جمعه صلى الله عليه وسلم بينهما بانه كان منفرداً أو في نافلة جمعاً بين الحديثين سلمنا انه كان اماماً لانه غالب احواله فجمع بينهما لبيان الجواز (فانه من وافق قوله قول الملائكة) أي جمده جدهم (غفرله ما تقدم من ذنبه) وفيه اشعار بان الملائكة تقول ما يقول المأمومون وقال ابن عبد البر الوجه عندي في هذا والله أعلم تعظيم فضل الذكر وانه يحط الاوزار ويغفر الذنوب وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة بانهم يستغفرون للذين آمنوا فمن كان منه من القول مثل هذا باخلاص واجتهاد ونية صادقة وتوبة صحيحة غفرت ذنوبه ان شاء الله قال ومثل هذه الاحاديث المشككة المعاني لبعيدة التأويل عن مخارج افظها واجب ردها الى الاصول المجمع عليها والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك بن نابعة سمياً سهيل عن ابيه أبي صالح عند مسلم

(العمل في الجلوس في الصلاة)

(مالك عن مسلم بن أبي مريم) واسمه يسار المديني مولى الانصار عن ابن عمر وابي سعيد وجاعة وعنه شعبة والفيضان وابن جريج ومالك وآخرون وثقه أبو داود والنسائي وابن معين واثني عليه مالك وقال كان رجلاً صالحاً محابياً رفع الاحاديث وروى له البخاري ومسلم ومات في خلافة المنصور (عن علي ابن عبد الرحمن المعاوي) بضم الميم وفتح العين وبعد الاف واو قال ابن عبد البر منسوب الى بني معاوية فيخذ من الانصار تابعي مدني ثقة روى له مسلم وأبو داود والنسائي (انه قال رأيت عبد الله بن عمر) بن الخطاب (وانا أعبت بالحصباء) صغار الحصى (في الصلاة فلما انصرفت نهاني) عن ذلك لسكراته كالسب بكل شيء ولم يأمره بالاعادة لان ذلك كان يسيراً لا يشغله عن صلاته وجاء في حديث أبي ذر ومجى الحصباء مرة واحدة وتر كهاخير من جر النعم قاله أبو عمر وفي رواية ابن عيينة عن مسلم عن علي فلما انصرف ومرة قال فرغ من صلاته قال لا تقلب الحصباء فان قلب الحصباء من الشيطان (وقال اصنع كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فقلت وكيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع قال كان اذا جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض اصابعه كلها وأشار باصبعه التي تلي الابهام) وهي السبابة زاد سفیان بن عيينة عن مسلم باسناد المذکور وقال هي مذبة







على ثبوت المعنى واستقراره اه وذكرك صاحب الاقليد عن أبي حامد ان التكبير فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح لا يقف عن الوجوه المقدمة (السلام) الذي وجه الى الامم السالفة من الصلحاء (علينا) يريد به المصلي نفسه والمحاضرين من الامام والمؤمنين والملائكة وفيه استحباب البداءة بالنفس في الدعاء وفي الترمذي صحيح من حديث أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر احد فدعاه بدأ بنفسه وأصله في مسلم ومنه قول نوح وابراهيم كافي التزليل (وعلى عباد الله الصالحين) جمع صالح والاشهر في تفسيره انه القائم بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوق عباده وتتفاوت درجاته قال الترمذي الحكيم من اراد ان يحظى بهذا السلام الذي يسلمه المخلوق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا واحرم هذا الفضل العظيم وقال الفاكهاني ينبغي للمصلي ان يستحضر في هذا المحل جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين ليتوافق لفظه مع قصده وقال البيضاوي عليهم ان يرددوه صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ويزيد حقه عليهم ثم عليهم ان يخصوا أنفسهم أولا لان الاهتمام بها هم ثم أمرهم بتعميم السلام على الصالحين اعلاما منه بان الدعاء للمؤمنين ينبغي ان يكون شاه لالهم (اشهد ان لا اله الا الله) زادي في حديث عائشة الا ترى وحده لا شريك له (اشهد ان محمدا عبد الله ورسوله) وقد اختار مالك وأصحابه تشهد عمر هذا الكونه كان يعلمه الناس على المنبر والعبادة متوافرون فلم ينكره عليه أحد فدل ذلك على انه افضل من غيره وتعقب بانه موقوف فلا يلحق بالمرفوع ورد بان ابن مردويه رواه في كتاب التشهد مرفوعا واختار الشافعي تشهد ابن عباس وهو ما رواه مسلم وأصحاب السنن عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وهذا قريب من حديث عمر الا انه ابدل الزايات بالمباركات قال المحافظ وكانها بالمعنى واختار أبو حنيفة وأحمد وأصحاب الحديث وأكثر العلماء تشهد ابن مسعود وهو ما أخرجه الأئمة الستة عنه قال كنا اذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله السلام على جبريل وميكائيل السلام على فلان وفلان فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو السلام فاذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات لله والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قمتموها اصاب كل عبد لله صالح في السماء والارض اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال الترمذي هذا صحيح حديث في التشهد وقال البرزاسئل عن أصح حديث في التشهد هو عندى حديث ابن مسعود روى من نيف وعشرين طريقا ثم سردا كثرها وقال لا أعلم في التشهد أثبت منه ولا أصح اسناد ولا أشهر رجالا قال المحافظ ولا خلاف بين أهل الحديث في ذلك ومن جزم بذلك بغوى في شرح السنة ومن مرجحاته انه متفق عليه دون غيره وان الرواة عنه من الثقات لم يختلفوا في الفاظه بخلاف غيره وانه تلقاه تلقينا فرؤى الطحاوي عنه قال أخذت التشهد من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقننيه كلمة كلمة وفي البخاري عن ابن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه كما علمني السورة من القرآن ورجح أيضا ثبوت الواو في الصلوات والطيبات وهو يقتضي المنارة بين المعطوف والمعطوف عليه فيكون كل جملة تاء مستقلة بخلاف حذفها فيكون صفة لما قبلها وتعدد التاء في الأول مريح فيكون أولى ولو قيل ان الواو مقدرة في الثاني وبانه ورد بصيغة الامر بخلاف غيره فمجرد حكاية ولا جد عنه انه صلى الله عليه وسلم علم التشهد وأمره ان يعلمه الناس فدل ذلك على مزيتاه وقد ورد حديث عمر بالامراء أيضا كما رأيت فدل ذلك مع عدم الانكار على المزية وهذا الاختلاف كله انما هو في الافضل ولذا قال ابن عبد البر

كل حسن متقارب المعنى انما فيه كلمة زائدة أو ناقصة وتسليم العبادة لعمرك ذلك مع اختلاف رواياتهم دليل على الاباحة والتوسعة (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يشهد فيقول باسم الله) في قوله كذا وقع موقوفا عليه ووردت أيضا في حديث أبيه عمر من رواية هشام بن عروة عند سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما وعورض برواية مالك عن الزهري حديث عمرو بن دينار وفي حديث جابر المرفوع عند النسائي وابن ماجه والترمذي في العلل بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن باسم الله وبالله التحيات الى آخره وصححه الحاكم لكن ضعفه الحفاظ البخاري والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرهم وقالوا ان روايته اخطأ فيه ويدل على ذلك انه ثبت في حديث أبي موسى مرفوعا فاذا قعد أحدكم فليكن أول قوله التحيات لله رواه عبد الرزاق وغيره وقد انكر ابن مسعود وابن عباس وغيرهما على من زادها أخرجه البيهقي وغيره وبالجمله لم يصح زيادة البسملة كما قاله المحافظ ولذا قال في المدونة لم يعرف مالك في أوله باسم الله أي لم يعرفه في حديث صحيح مرفوع فلا ينافي انه قد رواه هنا عن ابن عمر موقوفا (التحيات لله الصلوات لله) لا يجوز ان يقصد بها غيره وهو عبارة عن قصد اخلاصه (الزايات لله) وفي حديث ابن عباس المباركات بدل الزايات وهو مناسب لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (السلام على النبي) كذا وقع باسقاط كاف الخطاب واقتضاهما قال في فتح الباري وورد في بعض طرق حديث ابن مسعود ما يقتضي المنارة بين زمانه صلى الله عليه وسلم فيقال بلفظ الخطاب وبعده بلفظ القيبة فروى البخاري في الاستئذان من طريق أبي ممر عن ابن مسعود بعد ان ساق الحديث التشهد قال وهو بين ظهرائنا فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي ورواه أبو عوانة والبراء والمجوزي وأبو نعيم الاصبهاني والبيهقي من طرق متعددة من طريق أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ فلما قبض قلنا السلام على النبي بحذف لفظي وكذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم وهذا صحيح بلارباب وقد وجدت له متابعا في قول ابن عبد الرزاق اخبرنا ابن جريح اخبرني عطاء ان الصحابة كانوا يقولون والنبي صلى الله عليه وسلم حي السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي وهذا اسناد صحيح وما رواه سعيد بن منصور من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد فذكره قال فقال ابن عباس انما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذا كان حيا فقال ابن مسعود هكذا علمنا وهكذا علم قضاة من ابن عباس قاله بخشاف ابن مسعود لم يرجع اليه لكن رواية أبي ممر أصح لان أبا عبيدة لم يسمع من أبيه والاسناد اليه مع ذلك ضعيف اه (ورجى الله) أي احسانه (وبركاته) أي زيادة من كل خير (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) استنبط منه السبكي ان في الصلاة حق العباد مع حق الله وان من تركها اخل بحق جميع المسلمين من مضي ومن يجيء الى يوم القيامة لقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين في حقها يضر جميع المسلمين لان المصلي يقول ذلك في التشهد فيكون التارك مقصرا في خدمة الله وفي حق نفسه وفي حق كافة الناس ولذا عظمت العصية بتركها (شهدت ان لا اله الا الله شهدت ان محمدا رسول الله) هذا مخالف للروى في الاحاديث الصحيحة بلفظ اشهد في الموضعين وهو الذي عليه المعول والعمل (يقول هذا) ابن عمر (في) التشهد الواقع بعد (الركعتين الاولىين ويذعو) ابن عمر (اذا قضى تشهده) المذكور (عباد الله) واجازه مالك في رواية ابن نافع والمذهب رواية علي وغيره عنه كراهة الدعاء في التشهد الاول لان المطلوب تقصيره (فاذا جلس في آخر صلاته تشهد كذلك أيضا الا انه يقدم التشهد ثم يذعو بعباد الله) من أمر الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود بعد التشهد ثم يتخير من الدعاء اعجبه اليه فيذعوبه وخالف في ذلك طاووس والنفعي وأبو حنيفة فقالوا لا يذعو



في الصلاة الإيمانية في القرآن كذا اطلق ابن بطل وجاعته عن أبي حنيفة والموجود في كتب الحنفية انه لا يدعوى الصلاة الإيمانية في القرآن أو ثبت في الحديث أو كان مأثورا نعم من ان يكون مرفوعا وغير مرفوع لكن ظاهر الحديث برده عليهم وكذا برده على قول ابن سيرين لا يدعوى الصلاة الإيمانية في القرآن واستثنى بعض الشافعية ما يقع من أمر الدنيا فان أراد الفاحش من اللفظ فحتمل والافلاشك ان الدعاء بالامور المحرمة مغلط لا يجوز ذكره المحافظ (فاذا قضى تشهده وأراد ان يسلم قال السلام على النبي ورجة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذه زيادة تكرر في التشهد كان ابن عمر اختاره ليحتمه بالسلام على النبي والصالحين لانه فصل بين التشهد والسلام بالدعاء وروى عن مالك استحباب ذلك قال الباقى ولا يثبت (السلام عليكم عن يمينه) تسليمه التحليل (ثم برده على الامام فان سلم عليه أحد عن يساره) بان كان مصليا مع الامام (رد عليه) ولعل مالك كاذب كحديث ابن عمر هذا الموقوف عليه لما فيه من ان المؤمن يسلم ثلاثا ان كان على يساره أحد لانه المشهور من قول مالك وقال الأئمة الثلاثة وغيرهم على كل مسلم تسليمان عن يمينه وشماله ولو مأموما والافلاشك لا يقول بما في خبر ابن عمر هذا من التسليم في أوله وأبداه تشهدا والتدعاء في التشهد الأول وإعادة السلام على النبي والصالحين بعد الدعاء وقبل السلام ولا بدال عليك أيها النبي بالسلام على النبي (مالك) عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول اذا شهدت التحيات الطيبات الصلوات الزايات لله (فتسقط لفظ لله عقب التحيات والصلوات بخلاف ما في حديث عمرو بن مسعود وابن عباس من اثباتها وهي مرفوعة فتقدم على الموقوف (اشهدان لا اله الا الله) وزادت على حديث عمر (وحده لا شريك له) وكذا ثبتت هذه الزيادة في حديث أبي موسى مرفوعا عنه مسلم وكذا في حديث ابن مسعود عند ابن أبي شيبة وسنده ضعيف وكذا في حديث ابن عمر مرفوعا عند الدارقطني ~~لكن~~ سنده ضعيف وقد روى أبو داود ومن وجه صحيح عن ابن عمر في التشهد اشهدان لا اله الا الله قال ابن عمر زدت فيها وحده لا شريك له وهذا ظاهره الوقف (وأن محمد عبد الله ورسوله) لم تختلف الطرق عنها ولا عن ابن مسعود في ذلك وكذا في حديث أبي موسى وابن عمر وجابر والزيبر عند الطحاوى وغيره وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الناس التشهد اذ قال رجل وأشهدان محمد رسول الله وعنده فقال صلى الله عليه وسلم لقد كنت عبد اقبل أن أكون رسولا قل عبده ورسوله رجاله ثقات وهو مرسل وفي حديث ابن عباس عنده مسلم وغيره وأشهدان محمد رسول الله ومنهم من حذف أشهد ورواه ابن ماجه بلقب ابن مسعود (السلام عليك أيها النبي ورجة الله وبركاته) قال التوربشتي السلام بمعنى السلامة كالمقام والمقامة والسلام اسم من أسماء الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى انه سالم من كل عيب وآفة ونقص وفساد ومعنى السلام عليك الدعاء أي سلمت من المكاره وقيل معناه اسم السلام عليك كانه بركة عليه باسم الله فان قيل كيف شرع هذا اللفظ وهو خطاب بشر مع انه منهي عنه في الصلاة فالجواب ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) القائلين بحق الله وحق العباد تعميم بعد تخصيص (السلام عليكم) للتحريم من الصلاة (مالك عن يحيى بن سعيد الانصارى عن القاسم بن محمد انه أخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول اذا شهدت في الصلاة (التحيات الطيبات الصلوات الزايات لله أشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له) وأشهدان محمد عبد الله ورسوله السلام عليك أيها النبي ورجة الله وبركاته) سأل الطيبي عن حكمة العدول عن الغيبة الى الخطاب في هذا مع ان لفظ الغيبة هو مقتضى السياق كان يقول السلام على النبي

فتنقل من تحية الله الى تحية النبي ثم الى تحية النفس ثم الى الصالحين وأجاب بما حاصله نحن تتبع لفظ الرسول بعينه الذي علمه لأصحابه ويحتمل ان يقال على طريقة أهل العرفان ان المصالح لما استفتحو باب المكوث بالتحيات أذن لهم بالدخول في حرم المحي الذي لا يموت فقوت أعينهم بالمشاهدة فيه وعلى ان ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر فاقبلوا عليه قائلين السلام عليك أيها النبي ورجة الله وبركاته وقدح المحافظ في وجه هذا الاحتمال بما تقدم انه صح المغيرة بين حياته صلى الله عليه وسلم فيقول بالخطاب وبعد حياته فيقول على النبي بلفظ الغيبة اه لكن المقرر في الفروع انما يقال السلام عليك أيها النبي ولو بعد وفاته اتباعا لامره وتعليه فقت النكته ثم قال المحافظ فان قيل لم عدل عن الوصف بالرسالة الى الوصف بالنبوة مع ان وصف الرسالة اعم في حق البشر أجاب بعضهم بان حكمة ذلك ان يجمع له الوصفين لانه وصف بالرسالة في آخر التشهد وان كان الرسول البشري يستلزم النبوة لكن التصريح بهما يبلغ قيل وحكمة تقديم وصف النبوة انها كذلك وجدت في الخارج لنزول قوله تعالى اقرأ باسم ربك قبل قوله يا أيها المذترقم فأنذر (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال ابن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة من طرق معلولة لا تصح لكن روى عن الخلفاء الاربعة وابن عمر وابن عباس في اوفي وجمع من التابعين انهم كانوا يسلمون واحدة واختلف عن اكثرهم فروى عنهم تسليمان كما رويت الواحدة والعمل المشهور والتواتر بالمدينة التسليمة الواحدة ومثل هذا يصح الاحتجاج به لوقوعه في كل يوم مرارا ونحوه له قوله صلى الله عليه وسلم تحليلها التسليم والواحدة يقع عليها اسم التسليم وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليتين من وجوه كثيرة صحاح (مالك انه سأل ابن شهاب ونافعا مولى ابن عمر عن رجل دخل مع الامام في الصلاة وقد سبقه الامام بركعة أي تشهد معه في الركعتين والاربع وان كان ذلك له وترا فالا لا تشهد معه قال مالك وهو الامر عندنا) بالمدينة وهذا مما لا نزاع فيه لحديث انما جعل الامام ليؤتم به فلا تتخلفوا عليه

\*(ما يفعل من رفع رأسه قبل الامام)\*

(مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة) بن وقاص الليثي المدني روى عن أبيه ونافع وأبي سلمة بن عبد الرحمن وخلق وعنه مالك وشعبة والفيانان وجاعة وثمة النساى وابن المدينى وأبو حاتم وغيرهم وروى له الأئمة الستة ومات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح وقيل قبلها (عن ملى بن عبد الله السعدي عن أبي هريرة انه قال الذي يرفع رأسه) من الزكوع أو السجود (ويخفذه) فيها ما (قبل الامام فأنما ناصيته بيد شيطان) قال الباقى معناه الوعيد لمن فعل ذلك واخبار ان ذلك من فعل الشيطان به وان انتباهه له وطاعته اياه في المبادرة بالخفض والرفع قبل امامه انتباه من كانت ناصيته بيده وقال في القبس ليس للتقدم قبل الامام سبب الا طلب الاستبحال ودواؤه ان يستحضره لا يسلم قبل الامام فلا يستعمل في هذه الافعال قال ابن عبد البر هذا الحديث رواه مالك موقوفا ورواه الدرروردي عن محمد بن عمرو عن ملى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اه وأنكره البرارقال المحافظ وأخرجه عبد الرزاق من هذا الوجه موقوفا وهو المحفوظ وقد روى الأئمة الستة عن أبي هريرة مرفوعا ما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام ان يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار واختلف في ان ذلك معنوى فان الحمار موصوف بالبلادة فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من متابعة الامام ويرجح هذا الجازان التحويل لم يقع مع كثرة الفاعلين أو حقيقى اذ لا مانع من جواز وقوعه قال ابن دقيق العيد لكن لا دلالة في الحديث على انه لا بد من وقوعه وانما يدل على ان فاعله متعرض لذلك وكون فعله



مكننا لان يقع ذلك الوعيد ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع ذلك الشيء وقال ابن بريزة يحتمل ان يراد بالتحويل المصحح أو تحويل الهيئة المحسية أو المعنوية أو هما معا قال الحافظ ويقوى جله على ظاهره رواية ابن حبان ان يقول الله رأسه رأس كلب فهذا بعد المجاز لا تقاء المناسبة التي ذكروها من بلاد الحمار وبعده أيضا اراد الوعيد بالمسئلة قبل وباللفظ الدال على تغير الهيئة الحاصلة لان البلادة حاصلة في فاعل ذلك عند فعله فلا يحسن ان يقال يحتمل ذلك ان يصير بليدا مع ان فعله انما نشأ من الملامدة (قال مالك فيمن سها فرفع رأسه قبل الامام في ركوع أو سجود ان السنة في ذلك ان يرجع رأسه كما وساجدا ولا ينتظر الامام) حتى يرفع (وذلك خطأ من فعله) يقتضي انه فعله عامدا لان الساهي لا يقال فيه انه خطي لرفع الاثم عنه قاله ابن عبد البر (لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما جعل الامام اماما (ليؤتم به) ليقبض به في احوال الصلاة فتنتفي القارئة والسابقة والمخافة كما قال (فلا تحتلفوا عليه) والرفع قبله والخفض من الاختلاف عليه فيرجع ليرفع بعد رفعه ويخفض بعد خفضه (وقال أبو هريرة الذي يرفع رأسه ويخفضه قبل الامام انما ناصيته) شعره مقدم رأسه (بيد شيطان) يحتره منها الى حيث شاء فيوقعه في حمة التقدم على الامام كما هو ظاهر الحديث وحديث اما يخشى لانه توعد عليه بالمسح وهو أشد العقوبات والجهور المحرمة للعامد وصحة الصلاة فلا إعادة وقال الظاهرية وأجد في رواية تبطل صلاة المتعمد بناء على ان النهي يقتضي الفساد في المعنى قال أجد في رسالته لا صلاة لمن سبق الامام للحديث ولو صحت صلاته لرجى له الثواب ولم يخش عليه العقاب وكذا قال ابن عمر لا صلاة لمن خالف الامام

(ما يفل من سلم من ركعتين ساهيا)\*

(مالك عن أيوب بن أبي تميمة) بفوقية وميمين بينهما تحتية ساكنة ثم هاء واسمه كيسان (السخنياني) بفتح السين المهملة على الاصح وحكى ضمها وكسرها واسكان الحاء المعجمة وفوقية مفتوحة ثم تحتية خفيفة فألف فنون نسبة الى السخنيان وهو المجلد لانه كان يبيع بالبصرة كما جزم به أبو عمر وقال غيره ابيع أو عمل البصري أي بكرتقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد رأى أنس بن مالك وروى عن سالم ونافع وسعيد بن جبيرة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم وعنه السفينان والمجادان ومالك وخلق قال شعبة سكن سيد الفقهاء ما رأيت مثله مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة (عن محمد ابن سيرين) بن أبي عمرة الانصاري مولا هم البصري روى عنه ولاء أنس وأبي قتادة وسعيد وأبي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه ثابت وأيوب وقتادة وخلق وثقه أحمد وصحبي وغيرهما وقال ابن سعد كان ثقة مأموثا عا لما فقهها اماما كثيرا العلم ورعا وكان به صمم قال ابن حبان كان من أورع أهل البصرة فقهيا فاضلا حقا متقنا يعبر الزوايا رأى ثلاثين من الصحابة مات في شوال سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف) أي سلم (من اثنتين) أي ركعتين (فقال له ذواليدن) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة فألف فقاف ابن عمر والسلي بضم السين ففي مسلم من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة فقام اليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول بناء على تصاد حديثي أبي هريرة وعمران ورجحه الحافظ وقيل ان ذا اليدن غير الخرباق وطول يديه محمول على الحقيقة ويحتمل انه كناية عن طولهما بالهمل وبالبذل قال القرطبي وجزم ابن قتيبة بانه كان يعمل بيديه ج ما وزعم بعض انه كان قصير اليدن وكان له خلق انه جيد الطويل فهو الذي فيه الخلاف وقال جماعة كان ذواليدن يكون بالبادية فيجي فيصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم (اقصرت) بضم القاف وكسر المهملة على البناء للفعل (الصلاة) أي اقصرها

الله وبقبح القاف وضم الصاد على البناء للفاعل أي صارت قصيرة قال النووي هذا أكثر وأرجح (ام) نسبت يا رسول الله) فاستفهم لان الزمان زمان نسخ وفيه دلالة على ورع الصحابي اذ لم يجزم بشيء بغير علم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق ذواليدن) فيما قال (فقال الناس) أي الصحابة الذين صلوامه (نعم) صدق وفي مسلم عن ابن عينة عن أيوب قالوا صدق لم تصل الاركعتين وفي الصحيحين عن أبي سلمة عن أبي هريرة فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه احق ما يقول فقالوا نعم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي الصحيحين من وجه آخر ثم سلم ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليهما وفيهم أبو بكر وعمر فها بان يكاهما فلذا قيل معنى قام اعتدل وقيل القيام كناية عن الدخول في الصلاة وقال ابن المنيرة فيهما الى انه احرم ثم جلس ثم قام قال الحافظ وهو بعيد جدا ولا بعده فضلا عن قوته اذ غاية ما قال فيه ايماء (فصل ركعتين اخريين) بتحتيتين بعد الراء (ثم سلم ثم كبر) قال القرطبي فيه دلالة على أن التكبير للاحرام لا يمانه بتم التتضية للتراخي فلو كان التكبير للسجود لكان معه وقد اختلف هل يشترط لسجود السهو بعد السلام تكبيرة احرام أو يكفي بتكبير السجود فالجمهور ورع على الاكفاه ومذهب مالك وجوب التكبير لكن لا تبطل بتركه وأمانة اتمام ما بقي فلا بد منها (فمجد) للسهو (مثل سجوده) للصلاة (او اطول ثم رفع) من سجوده (ثم كبر فسجد) ثانية (مثل سجوده) للصلاة (او اطول) منه (ثم رفع) أي ثانيا من السجدة الثانية ولم يذكر انه تشهد بعد سجود في السهو وقدر في البخاري تلوهذا الحديث عن سلمة بن علفمة قال قلت لمحمد يعني ابن سيرين في سجود في السهو تشهد قال ليس في حديث أبي هريرة ومفهومه انه ورد في حديث غيره وقدر في أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق اشعث بن عبد الملك عن ابن سيرين عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسهوا فسجد سجدة ثم تشهد ثم سلم صححه الحاكم على شرطهما وقال الترمذي حسن غريب وضعفه البيهقي وابن عبد البر وغيرهما وهو مواراة اشعث لمخالفة غيره من الحفاظ عن ابن سيرين فان المحفوظ عنه في حديث عمران ليس فيه ذكر التشهد وكذا المحفوظ عن خالد الحذاء بهذا الاسناد لا ذكر للتشهد فيه كما أخرجه مسلم فصار زيادة اشعث شاذة لكن قد جاء التشهد في سجود السهو عن ابن مسعود عند أبي داود والنسائي وعن المغيرة عند البيهقي وفي اسنادهما ضعف الا انه باجماع الاحاديث الثلاثة ترتقى الى درجة الحسن قال العلامة وليس ذلك بعيد وقد صح ذلك عند أبي شيبة عن ابن مسعود من قوله وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه سفينان بن عيينة وجماد وغيرهما عن أيوب بنخوة في الصحيحين وغيرهما (مالك عن داود بن الحصين) بمهملتين مصغرا لا موى مولا هم المدني وثقه ابن معين وروى له الستة وقال ابن حبان من أهل الحفظ والانتان ورمي براء الخوارج ولكن لم يكن داعية قال أبو حاتم لولا ان مالك راى عنه ترك حديثه مات سنة خمس وثلاثين ومائة عن ثنتين وسبعين سنة (عن أبي سفينان) اسمه وهب قاله الدارقطني وقال غيره اسمه قزمان بضم القاف واسكان الزاي قال ابن سعد ثقة قليل الحديث روى له الستة (مولي) عبد الله (بن أبي أجد) بن جحش الترشي الاسدي الصحابي وابنه عبد الله ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة في ثقات التابعين (انه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا رواه يحيى وزاد ابن وهب والتعني والساقعي وابن القاسم وقتيبة لنا فقيه تصرح بحضور أبي هريرة التهمة (صلاة العصر) جزم به في هذه الرواية ولمسلم عن أبي سلمة عن أبي هريرة بينما انا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وفي البخاري ومسلم من وجه آخر الظهر أو العصر بالشك ولمسلم احدى صلاتي العشي قال ابن سيرين سماها



أبو هريرة ولكن نسبت أنا وللبحاري عن ابن سيرين وأكثر ظني أنها العصر قال المحافظ والظاهران  
الاختلاف من الرواة وابعدهم قال يجهل على أن القصة وقعت مرتين بل روى النسائي من طريق ابن  
عون عن ابن سيرين أن الشك من أبي هريرة واقطعه صلى النبي صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي  
قال أبو هريرة ولكن نسبت قال الظاهران أبو هريرة روى الحديث كثير على الشك وكان ربما غلب على ظنه  
أنها الظهر فجزم بها وتارة غلب على ظنه أنها العصر فجزم به وطرا الشك في تعيينها أيضا على ابن سيرين  
وكان السبب في ذلك الاهتمام بما في القصة من الأحكام اه وكذا قال الولي بن العراقي الصواب أنها  
قصة واحدة وأن الشك من أبي هريرة رواية النسائي المذكورة واسنادها صحيح وأن الشك طرا على ابن  
سيرين أيضا فلم في ركعتين فقام ذواليدنين (الخبر باق السلي بضم السين) (قال أقصرت الصلاة) بفتح  
القاف وضم الصاد أي صارت قصيرة وفي رواية بضم القاف وكسر الصاد أي أقصرتها الله والاولى  
أكثر وأرجح كما قال النووي (يا رسول الله أم نسبت) ولم ييب السؤال لأنه غلب عليه حرصه على تعلم الدين  
فاستحب حكم الاتمام وأن الوقت قابل للنسخ وبقية الصحابة تردوا بين الاستصحاب وتجويز النسخ  
فصحت رواها الشيخان أن يكلماه لأنه غلب عليهما احترامه وتعظيمه مع علمهما أنه يبين بعد ذلك  
والسرعان بنو على النسخ فخرجوا يقولون قصرت الصلاة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك  
لم يكن) أي لم أنس ولم تقصر كما في أكثر طرق حديث أبي هريرة وهو يؤيد قول أصحاب المعاني لفظ كل إذا  
تقدم على النفي كان نافية لكل فرد لا للجموع لأنه من باب توكيد الحكم فيفيد التأكيد في المسند والسند  
إليه ولا يصح أن يقال فيه بل كان بعضه بخلاف ما إذا تأخر كقول قيل لم يكن كل ذلك إذ لا تأكيده فيه فيصح  
أن يقال بل كان بعضه ولذا الجاهل ذواليدنين (فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله) واجابه في رواية  
أخرى بقوله بل قد نسبت لأنه لما نفي الأمرين وكان مقررا عند الصحابي أن السهو لا يجوز عليه في الأمور  
البلاغية جزم بوقوع النسيان لا العسر وهو حجة لمن قال لا يجوز السهو على الأنبياء فيأطريقه التشرع  
وأن كان عياض حكى الاجماع على عدم جواز دخول السهو في الأقوال التبليغية وخص المخلاف  
بالأفعال لكنهم تعبهوه نعم اتفق من جوز ذلك على أنه لا يترتب عليه بل يقع له بيان ذلك اما متصلا بالفعل  
كما في هذه القصة واما غير متصل (فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس) الذين صلوا معه  
(فقال اصدق ذواليدنين) فيما قال (فقالوا نعم) صدق (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما)  
بشد الميم كل (ما بقي من الصلاة) وهو الركنان (ثم سجد سجدتين) للسهو مثل سجوده للصلاة أو أطول  
كما في الحديث قبله (بعد التسليم وهو جالس) فقيهه أن الامام إنما يرجع عن يقينه لكثرة المأمومين لأنه  
صلى الله عليه وسلم سلم من ركعتين معتقدا الكمال فلم يرجع إلا بأخبار الجميع وجواز البناء على الصلاة من  
إني بالمنافي سهوا وقال سحنون إنما يني من سلم ركعتين كما في قصة ذواليدنين لأن ذلك وقع على غير  
القياس فيقتصر به على مورد النص والزم بقصر ذلك على إحدى صلاتي العشي فيمنعه مثلا في الصبح  
والذين قالوا يجوز البناء على ما إذا لم يطل الفصل واختلفوا في قدر الطول فقليل بالعرف أو الخروج  
من المسجد أو قدر ركعة وعن أبي هريرة قدر الصلاة التي وقع فيها السهو وفيه أن السلام ونية الخروج  
من الصلاة سهوا لا يقطع الصلاة وأن سجود السهو بعد السلام إذا كان زيادة لأنه زاد السلام والكلام  
وأن الكلام سهوا لا يقطع الصلاة خلافا للحنفية وزعم بعضهم أن قصة ذواليدنين كانت قبل نسخ الكلام  
في الصلاة ضعيف فقد ثبت شهود أبي هريرة للتصية كما تقدم وشهدا عمران بن حصين وكل منهما متأخر  
الاسلام وروى معاوية بن حديج بمهملته وجيم مصغر قصة أخرى في السهو ووقع فيها الكلام ثم البناء  
أنرجها أبو داود وابن خزيمة وغيرهما وكان اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم شهرين وقال ابن

بطل يحتمل أن يكون قول زيد بن أرقم ونهين عن الكلام أي الا اذا وقع عند المصلحة الصلاة فلا يعارض  
قصة ذواليدنين وفيه أن تعدد الكلام لا صلاح الصلاة لا يبطئها وتعقب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما  
تكلم ناسيا وأما قول ذواليدنين له قد كان بعض ذلك أو بل قد نسبت وقول الصحابة له صدق فانهم  
تكلموا معتقدين للنسخ في وقت يمكن وقوعه فيه فتكلموا وظنوا أنهم ليسوا في صلاة كذا قيل وهو فاسد  
لأنهم تكلموا بعد قوله صلى الله عليه وسلم لم تقصر والجواب بأنهم لم ينطقوا وإنما أومؤا كما في رواية لابي  
داود واطلاق التول على الإشارة مجاز ساغ مدفوع بأن هذا خلاف ظاهر روايات الأكثرين ويقول  
ذواليدنين بل قد نسبت أو قد كان بعض ذلك فترجح كونهم نطقوا وانفصل عنه من قال كان تطعمهم جوابا  
لنبي صلى الله عليه وسلم وجوابه لا تبطل به الصلاة وفيه أن اليقين لا يترك إلا باليقين لأن ذواليدنين كان  
على يقين أنها أربع فلما أقصر على اثنين سأل ولم ينكر عليه سؤاله وإن الظن قد يصير يقينا بخبر أهل  
الصدق بناء على أنه صلى الله عليه وسلم رجح خبر الجماعة وفيه أن الامام يرجع لقول المأمومين  
في أفعال الصلاة ولو لم يتذكر إذا أكثر واجدا بحيث يفيد خبرهم العلم وبه قال مالك وأحمد وغيرهما وفيه  
غير هذا مما يطول وأخرجه مسلم عن قتبية بن سعيد عن مالك بن (مالك عن ابن شهاب عن أبي  
بكر) قال ابن عبد البر لا يوقف له على اسم وهو من ثقات التابعين عارف بالنسب (ابن سليمان بن أبي  
حثة) بفتح الحاء المهملة واسكان المثناة ابن غانم العدوي وفي الإصابة أبو سليمان له رواية وجده  
أبو حمة صحابي من مسلة الفتح (قال بلغني) قال أبو عمر حديثه هذا منقطع عند جميع رواة الموطأ (أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ركعتين من إحدى صلاتي النهار) لا تخالف رواية من روى  
أحدى صلاتي العشي لأن العشي بفتح العين وكسر المعجمة وشذ اليا من الزوال وقد قال (الظاهر  
أو العصر) بالشك وتقدم ما فيه (من اثنين) أي من ركعتين (فقال له ذوالشمالين) رجل من  
بنو زهرة بن كلاب أي من خلفائهم وهو خزاعي واسمه عيم بن عبد عمر استشهد يوم بدر قال المحافظ  
اتفق أئمة الحديث كما نقله ابن عبد البر وغيره على أن الزهري وهم في ذلك لأنه قيل ببدر  
وهي قبل اسلام أبي هريرة بأكثر من خمس سنين وإنما هو ذواليدنين عاش مدة بعد النبي صلى  
الله عليه وسلم وحدث بهذا الحديث كما أخرجه الطبراني وغيره وجوز بعض الأئمة أن  
تكون القصة وقعت لكل من ذوالشمالين وذواليدنين وأن أبا هريرة روى الحديثين فأرسل أحدهما  
وهو قصة ذوالشمالين وشاهد الثاني وهو قصة ذواليدنين وهذا يحتمل في طريق الجمع وقيل يجهل على  
أن ذوالشمالين كان يقال له أيضا ذواليدنين وبالعكس فكان ذلك سبب الاشتباه قال وذهب الأكثر  
إلى أن اسم ذواليدنين الخرباق اعتمادا على ما في مسلم عن عمران بن حصين فقام إليه رجل يقال له  
الخرباق وكان في يديه طول وهذا منسج من يوحى حديث أبي هريرة بحديث عمران وهو الأرجح  
في نظري وإن كان ابن خزيمة ومن تبعه جئوا إلى التعدد لاختلاف السياقين ففي حديث أبي هريرة  
أنه سلم من اثنين وأنه صلى الله عليه وسلم قام إلى خشبة في المسجد وفي حديث عمران أنه سلم من ثلاث  
ركعات وأنه دخل منزله لما فرغ من الصلاة فأما الأول فقد حكى العلوي أن بعض شيوخه جملة على أن  
المراية أنه سلم في ابتداء الركعة الثالثة واستبعده ولكن طريق الجمع يكتفي فيها بأدنى مناسبة وليس  
بأبعد من دعوى تعدد القصة فإنه يلزم منه كون ذواليدنين في كل مرة سأل أنقص الصلاة أم نسبت وأن  
النبي صلى الله عليه وسلم استقهم الصحابة عن صحة قوله وأما الثاني فلعل الراوي لما رآه تقدم من مكانه  
إلى جهة الخشبة ظن أنه دخل منزله لأن الخشبة كانت في جهته فان كان كذلك والافرواية أبي هريرة  
أرجح لموافقة ابن عمر له على سياقه كما أخرجه الشافعي وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة ولموافقة



ذی الیدین نفسه علی سیاقه کما أخرجه أبو بکر الاثرم وعبد الله بن أحمد فی زیادات المستدوا أبو بکر بن  
ابی حمزة وغيرهم وفي الصحیحین عن ابن سیرین ما يدل علی انه کان یری التوحید بینهما وذلك انه قال  
فی أخر حدیث ابی هريرة نبئت أن عمران بن حصین قال ثم سلم وفیمارجه نظرفان جملة علی انه سلم  
فی ابتداء الركعة الثالثة لا یصح لان السلام وقع وهو جالس عقب الركعتین فاین ابتداء الثالثة وغایة  
ما یمكن تحججه بتقدير مضاف هو فی ارادة ابتداء الركعة الثالثة فسلم سهوا قبل التیام ولا دلیل علیه  
وقوله لیس بأبعد من دعوی التعدد للزوم وقوع الاستفهام فی المرتین من ذی الیدین والنبی صلی الله  
علیه وسلم مردود بانه لا یعد فیہ ولولزم ذلك استفهام دعوی ذی الیدین أولا لانه لا یجوز استفهامه ثانیاً  
لانه زمان نسخ لاسیما وقد اقتصر عمران علی قوله أقصرت الصلاة یارسول الله کما فی مسلم وكذلك استفهام  
المصطفی العجابه عن صحة قول ذی الیدین فی المرة الاولى لا یمنع ذلك فی المرة الثانية لان الصلاة لم یقصر  
وقد سلم مع تقدما السکال والامام لا یرجع عن یقینه لقول المأمومین الا لکثرتهم جداً بل عند الشافی  
ولا لکثرتهم جداً ولا یرب ان هذا اقرب من اخراج اللفظ عن ظاهره المخرج الی تقدیر مضاف بلا  
قرينة وكونها حدیث ابی هريرة لا ینقض لاختلاف المخرج ائی الصحابی ثم ماذا یصنع بقول عمران  
فی حدیثه فصلی رکعة ثم سلم وفي رواية فصلی الركعة التي کان ترک ثم سلم ثم سجد سجدة فی السهو ثم سلم  
وکلاهما فی مسلم وتحججه بخمس الركعة ینبوعنه المقام نبوا ظاهراً فدعوی التعدد اقرب من هذا  
بکثیر وهو وفاة ابن عمرو ذی الیدین لابی هريرة علی سیاقه لا یمنع الجمع بالتعدد الذی صار الیه ابن خزيمة  
وغيره وایس فی قول ابن سیرین نبئت أن عمران قال ثم سلم دلالة قویة علی انه یرى اتحاد الحدیثین  
اذ غایة ما افاده ان عمران قال فی حدیثه ثم سلم فیه اثبات السلام عقب سجدة فی السهو الخالی منه حدیث  
ابی هريرة و بعد ذلك هل هو متحد مع حدیث ابی هريرة او حدیث آخر مسکوت عنه وأما قوله لعنه  
فان انه دخل منزله فبعید جداً أو ممنوع لما یلزم علیه ان عمران أخبر بالظن وهو قد شاهد القصة کیف  
وقد قال انه صلی الله علیه وسلم سلم فی ثلاث رکعات من العصر ثم قام فدخل الحجره فقام رجل بسیط الیدین  
فقال أقصرت الصلاة یارسول الله فخرج مغضباً فصلی الركعة التي کان ترک ثم سلم ثم سجد سجدة فی السهو  
ثم سلم أخرجه مسلم عن عمران افلا یعلم الحجره من الخشب التي فی المسجد ویؤول بذلك التأویل المتعسف  
فراراً من دعوی التعدد مع انه اقرب من هذا لاریب (أقصرت الصلاة یارسول الله ام نسیت فقال له  
رسول الله صلی الله علیه وسلم ما قصرت الصلاة وما نسیت) فصرح بنفیها معاً عنه وهو یفسر المراد بقوله  
فی الروایة السابقة کل ذلك لم یکن من انه نفی لکل واحد منهما لاجمعهما ولذا أجابه (فقال  
ذو الشمالین فکان بعض ذلك یارسول الله) وفي رواية بلی قد نسیت لانه لما نفی الامرین وکان مقرراً  
عند الصحابی انه لا یجوز السهو علیه فی الامور البلاغیة جزم بوقوع النسیان لا التصرف فائدة جواز السهو  
فی مثل هذا ینسان المحکم الشرعی اذا وقع مثله لغيره وفيه حجة لمن جاز السهو علی الانبیاء فیما طریقه  
التشريع ولكن لا یقر علیه وأما من منع السهو مطلقاً فاجابوا عن هذا الحدیث بانه نفی النسیان  
ولا یلزم منه نفی السهو وهذا قول من فرق بینهما وهو مردود ویکنفی فیہ قوله بلی قد نسیت واقره علی  
ذلك وبان قوله وما نسیت علی ظاهره وحقیقته وکان یتعمد ما یقع منه من ذلك لیقع للتشريع بالفعل  
لانه المبلغ من القول وبان معنی وما نسیت ائی فی اعتقادی لانی نفس الامر ویستفاد منه ان الاعتقاد  
عند فقد یقین یقوم مقامه وتعبیح حدیث ابن مسعود فی الصحیحین انما أنا بشر انمی کما تنسون فأنبت العله  
قل المحکم بقوله انما أنا بشر ولم یکنف بانیات وصف النسیان حتی دفع قول من عساه یقول لیس نسیانه  
کنسیاناً فقال کما تنسون وهذا الحدیث ایضاً رد قول من قال معنی قوله ما نسیت انکار لفظ الذی

نفاه عن نفسه حیث قال انی لا انسى ولكن انسى وانکار لفظ الذی انکره علی غیره بقوله بئسما  
لا حدکم ان یقول نسیت آیه کذا وكذا وتقبوا هذا ایضاً بان حدیث انی لا انسى من بلاغات مالک التي  
لم توجد موصولة وأما الاخر فلا یلزم من ذم اضافة نسیان الا آیه ذم اضافة کل شیء فان الفرق بینهما  
واضح جداً وقيل قوله وما نسیت راجع الی السلام ائی سلمت قصداً یا نیا علی اعتقادی انی صلیت اربعاً  
وهذا جید فان ذی الیدین فهم العموم فقال بلی قد نسیت فأوقع قوله شکاً احتیاج معه الی الاستثناءات  
من المحاضرين (فاقبل رسول الله صلی الله علیه وسلم علی الناس فقال اصدق ذوالیدین فقالوا نعم  
یا رسول الله) صدق لم یصل الی الارکعتین وبهذا التقرير یندفع ایراد من استشکل کون ذی الیدین  
لم یقبل خبره بمفرده فسبب التوقف فیہ کونه اخبر بأمر یتعلق بفعل المسئول مغایراً لانی اعتقاده وبهذا  
اجیب عن قال من اخبر بامر حسی بحضرة جمع لا یخفی علیهم ولا یجوز علیهم التواطؤ ولا حامل لهم علی  
السکوت عنه ثم لم یکنذروه انه یتنصع بصدقه فان سبب عدم التطع کون خبره معارضاً باعتقاد المسئول  
خلاف ما تخبر به وفيه ان الثقة اذا انفرد بزیدة خبر وکان المحل متحداً ومنعت العادة غفلتهم عن ذلك  
فانه لا یقبل خبره (فاتم رسول الله صلی الله علیه وسلم ما بقی من الصلاة ثم سلم) قال الباجی لم یذکر ابن  
شهاب فی حدیثه هذا سجود السهو وقد ذکره جماعة من الحفاظ عن ابی هريرة والاخذ بالرائد اولی  
اذا کان رواه ثقة وقال أبو عمر کان ابن شهاب اکثر الناس یحتمل عن هذا الشأن فکان ربما اجتمع  
له فی الحدیث جماعة فحدث به مرة عنهم ومرة عن أحدهم ومرة عن بعضهم علی قدر نشاطه حیث  
تحديثه وربما ادخل حدیث بعضهم فی حدیث بعض کما صنع فی حدیث الافک وغيره وربما کسل  
فلم یسند وربما انشرح فوصل واسند علی حسب ما تأقی به المذاکره فلذا اختلف علیه أصحابه باختلاف  
کثیراً ویبین ذلك روايته حدیث ذی الیدین رواه عنه جماعة فمرة یذکر فیہ واحداً ومرة اثنين ومرة  
جماعة ومرة جماعة غیرها ومرة یصل ومرة یقطع اه (مالک عن ابن شهاب عن سعید بن المسیب وعن  
ابی سلمة بن عبد الرحمن مثل ذلك) المتقدم عن ابن شهاب عن ابی بکر بن سلیمان بلاغا قال ابن عبد البر  
اضطرب الزهري فی هذا الحدیث اضطراباً أوجب عند أهل التتال تركه من روايته خاصة ثم ذکر طرقه  
وبین اضطرابه فی المتن الاسناد وقال انه لم یقم له متنا ولا اسناد او ان کان اماماً عظيماً فی هذا الشأن  
فاقتل لا یسلم منه بشر والکمال لله وكل احد یؤخذ من قوله ویترك الا انی صلی الله علیه وسلم اه  
لکن رواية مالک عنه غایة ما فیها انه فی هذه الثانية ارسله وهو ثابت من طرق عن ابی سلمة عن ابی  
هريرة واحال لنظها علی لفظ الاولى وقد جمع فیها بین ذی الشمالین وذی الیدین وتقدم احتمال أن  
ذی الیدین یلقب بهما أو عکسه وان التصة وقعت لهما وارسل أبو هريرة حدیث ذی الشمالین وشاهد  
حدیث ذی الیدین ولم یذکر فیها سجود السهو ویس بکبر علة وجعل الاسناد بلاغا حسبما حدیثه شیخه  
أبو بکر بن سلیمان وهو متصل من وجوه صحاح (قال مالک کل سهو کان نقصاناً من الصلاة کترك  
المجلوس الوسط (فان سجوده قبل السلام) کما فعل صلی الله علیه وسلم فی حدیث ابن بجمیة الا انی  
(وکل سهو کان زیادة فی الصلاة فان سجوده بعد السلام) کفعله صلی الله علیه وسلم فی قصة ذی الیدین  
لانه زاد سلاماً وعملوا سجدة بعد السلام وبهذا قال المزنی وأبو ثور قال النووی وهو اقوی المذهب  
وقال ابن عبد البر انه اقوی الاقوال للجمع بین الخبرین وهو اولی من ادعاء النسخ قال وهو موافق للنظر  
لان فی التنصص جبراً فینبغی ان یكون قبل الخروج من الصلاة وفي الزیادة ترغیم الشیطان فینبغی ان  
یكون بعد الفراغ منها قال ابن دقیق العید لاشک ان الجمع اولی من الترجیع وادعاء النسخ ویرجع الجمع  
المذکور بالنسبة المذکورة واذا كانت المناسبة ظاهرة وکان المحکم علی وقتها کان علیه فیم حکم



في جميع محالها فلا يتخصص الا بنص وتعقب بان كون سجودا زياذة ترغما للشيطان فقط ممنوع بل هو جبر ايضا للخال لانه وان كان زياذة فهو تنص في المعنى وهذا مردود فانه لم يدع انه ترغيم فقط كما زعم المتعقب وكونه تنصا في المعنى لم ينظر اليه وانما نظر الى الحمى حتى لا يحصل التمازض بين الاخبار فيمضطر الى دعوى النسخ بلا دليل والترجيح بلامرجح ومذهب المحدثين والاصوليين والفقهاء معني امكن الجمع بين المحدثين وجب الجمع وعند المحدثين سجود السهو كله بعد السلام وعند الشافعي كله قبل السلام ونقل ابن عبد البر والماوردي وغيرهما لاجماع على صحته قدم او اخر وتعقب بان الخلاف موجود عند اصحاب المذاهب الاربع واجيب بان الاجماع قبل حدوث هذه الآراء في المذاهب بين أهلها وقال اجد سجدا كسجدة صلى الله عليه وسلم ففي سلامه من اثنين بعد السلام كتصديدين وكذا اذا سلم من ثلاث لمحدث عمران وفي التحري بعد السلام لمحدث ابن مسعود وفي الأيام من ثنتين قبل السلام لمحدث ابن بجة وفي الشك بيني على التين وسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد وابن عون وما عدا هذه المواضع يسجد فيها قبل السلام لانه يتم ما تنص من صلاته ولو لا الاحاديث لرايت السجود كله قبل السلام وزعم بعضهم ان هذا اقوى المذاهب لاستعماله كل حديث فيما ورد فيه وتقدم عن ابن دقيق العيد ما يردده وقال اسحاق مثله الا انه قال ما لم يرد فيه شيء يفرق فيه بين الزياذة فبدره والتنص فتنبه فحذر مذهبه من قول مالك واحد وزعم بعض انه اعدل المذاهب فيما يظهر وأما داود فحري على ظاهره فقال لا يشرع سجود السهو الا في المواضع الخمس التي سجد النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقط

(التمام المصلي ما ذكر اذا شك في صلاته)\*

(مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار) مرسل عند جميع الرواة وتابع ما لا كافي ارساء الثوري وحقق بن ميسرة ومحمد بن جعفر وداود بن قيس في رواية ووصله الوليد بن مسلم ويحيى بن راشد المازني كلاهما عن مالك عن زيد بن عطاء عن أبي سعيد الخدري (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) وقد وصله مسلم من طريق سليمان بن بلال وداود بن قيس كلاهما عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد بن وهب عن طريق في النسائي وابن ماجه عن زيد بن موصولا ولذا قال ابو عمر هذا الحديث وان كان الصحيح فيه عن مالك الارسل فانه متصل من وجوه ثابتة من حديث من تقبل زيادته لانهم حفاظ فلا يضره تنصير من قصر في وصله وقد قال الاثرم لاحد بن حنبل اتذهب الى حديث أبي سعيد قال نعم قلت انهم يختلفون في اسناده قال انما قصر به مالك وقد اسنده عدة منهم ابن عجلان وعبد العزيز بن أبي سلمة (اذا شك أحدكم في صلاته فلم يدرك صلى الله عليه وسلم اربعا فليصلي) كذا بالياء للاشباع كتواه من يتقى ويصبر (ركعة) وفي رواية مسلم فليطرح الشك وليبن على ما استتين (وليست سجدة وسجدتين وهو جالس قبل التسليم فان كانت الركعة التي صلى خامسة شفعها بهاتين السجدة تين) أي ردها الى الشفع قال الباجي يحتمل أن الصلاة مبنية على الشفع فان دخل عليه ما يوترها من زيادة وجب اصلاح ذلك بما شفعها (وان كانت رابعة فالسجدة تان ترغيم) أي اغاظة واذلال (للسيطان) قال النووي المعنى ان الشيطان لبس عليه صلاته وتدارك ما لبسه عليه فارغم الشيطان ورد خاسما مبعدا عن مراده وكلت صلاة ابن آدم وامثل أمر الله تعالى الذي عصي به ابليس من امتناعه من السجود قال ابن عبد البر وفي الحديث دلالة قوية اتول مالك والشافعي والثوري وغيرهم ان الشاك بيني على اليقين ولا يجزيه التحري وقال أبو حنيفة ان كان ذلك أول ما شك استقبل وان اعتراه غير مرة تحري وليس في شيء من الاحاديث فرق بين من اعتراه ذلك أول مرة او مرة بعد مرة وقال اجد الشك على وجهين اليقين والتحري فمن رجع الى اليقين ألغى الشك وسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد واذا رجع الى التحري وهو اكثر الوهم سجد

السهو بعد السلام على حديث ابن مسعود الذي يرويه منصور وهو حديث معلول وقال جماعة التحري هو الرجوع الى اليقين وعلى هذا يصح استعمال الخبرين بمعنى واحد وأي تحري يكون ان انصرف وهو شاك غير متيقن ومعلوم ان من تحري على اغلب ظنه ان شعبة من الشك تحريه (مالك عن عمر بن محمد بن زيد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني نزيل عسقلان تقرر في له الشك في غيرهما ما قبل سنة خمسين ومائة (عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر كان يقول اذا شك أحدكم في صلاته فليتحري) أي يتحرى (الذي يظن انه نسي من صلاته فليصله) قال ابن عبد البر هو عنده البناء على اليقين وتأوله من قال بالتحري انه أراد العمل على أكثر الظن وتأويلنا أحوط وابن لانه أمره ان يصلي ما ظن انه نسيه ويهتده حديث أبي سعيد (ثم يسجد سجدة في السهو وهو جالس) وقد روى ابن عبد البر من طريق اسماعيل بن أبي اويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عمر بن محمد عن سالم عن أبيه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم فلم يدرك صلى الله عليه وسلم اربعا فليركع ركعة يحسن ركوعها وسجودها ثم يسجد سجدة قال ابو عمر لا يصح ركعه لان مالكا رواه موقوفا ولم يرفعه من يوثق به فاسماعيل وأخوه ضعي فان وانما ذكرته ليمرف (مالك عن عفيف بن عمرو) بن المسيب (السهو) مقبول (عن عطاء بن يسار انه قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاصي) البخاري ابن الصغاني (وكعب الاحبار) أي ملجأ العلماء المحجري من كبار التابعين (عن الذي يشك في صلاته فلا يدري كم صلى اثنان أم اربعا فكلاهما قال يصلي ركعة اخرى) بآية على ما تين (ثم يسجد سجدة تين وهو جالس) كما في حديث أبي سعيد وروى احمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعا اذا شك أحدكم في الاثنين والواحدة فليجعلها واحدة واذا شك في الثنتين والثلاث فليجعلها اثنتين واذا شك في الثلاث والاربع فليجعلها اثنان حتى يكون الوهم في الزيادة ثم يتم ما بقي من صلاته ثم يسجد سجدة تين وهو جالس قبل أن يسلم (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل عن النسيان في الصلاة قال ليتوخ أحدكم الذي يظن انه نسي من صلاته فليصله وهذا ظاهر في انه يبنى على التين وزاد في رواية سالم المتقدمة ثم يسجد سجدة في السهو وهو جالس

(من قام بعد الاتمام وفي الركعتين) أي بعد الركعتين قبل أن يشهد\*

(مالك عن ابن شهاب عن الاعرج عن عبد الله بن جعينة) بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ونون اسم امه او ام أبيه فيبقى كتابة ابن بالف واسم أبيه مالك بن النسي بكسر النون وسكون المعجمة وموحدة الازدي أبي محمد حليف بني المطلب صحابي معروف مات بعد المحدثين (انه قال صلى لنا) أي بنا أولا جلنا وللبحاري من رواية شعيب عن الزهري صلى الله عليه وسلم ومن رواية ابن أبي ذئب عن ابن شهاب صلى بنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين) زاد عبد الله بن يوسف ويحيى التميمي من بعض الصلوات ويأتي في الحديث التالي انها الظهر (ثم قام فلم يجلس) فترك المجلس والتشهد زاد الضحاك بن عثمان عن الاعرج فسجدوا به فضى حتى فرغ من صلاته اخرج ابن خزيمة وفي حديث معاوية عند النسائي وعقبه بن عامر عند الحاکم نحو هذه القصة بهذه الزيادة (فقام الناس معه) قال الباجي يحتمل أن يكونوا قد علموا حكم هذه الحادثة وانه اذا استوى قائما لا يرجع الى الجلسة لانها ليست بفرض ولا محلا للقرائن وان يكونوا لم يعلموا فسجدوا فأشار اليهم ان يقوموا وقد قام المبررة من ركعتين فسجد به فأشار اليهم ان يقوموا ثم قال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي الحديث ان تارك المجلس الاول اذا قام لا يرجع له فان رجع بعد استوائه قائما لم تقصد صلاته عند جمهور الفقهاء ومنهم مالك لانه رجع الى أصل ما كان عليه ومن زاد في صلاته ساهيا لم تقصد فالذي يتصل الى عمل ما سقطه من عملها

قوله فينبغي الخ قد نقلنا في المطالع المصري عن الشهاب الخفاف على الدرر المحريرية انه اذا اشهر النسب الى الام كانت كالأب في حذف الالف وهذا من اشهرها قاله نصر الهوري



اسرى وقيل تبطل وهو مذهب الشافعي وفيه ان التشهد الاول سنة اذ لو كان فرضا لرجع حتى يأتي به كما لو ترك ركعة او سجدة اذا فرض يستوى فيه الحمد والسهو الا في الاثم (فلما قضى صلاته) أي فرغ منها (ونظرنا) أي انتظرنا وفي رواية شعيب ونظر الناس (تسليمه كبر ثم سجد سجدتين) زاد في رواية الليث عن الزهري يكبر في كل سجدة (وهو جالس) جملة حاله متعلقة بقوله سجد أي انشأ السجود جالسا وفي رواية الليث عن ابن شهاب وسجد هما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس رواه البخاري ومسلم (قبل التسليم ثم سلم) بعد ذلك وزعم بعضهم أنه سجد في هذه القصة قبل السلام سهوا برده قوله ونظرنا تسليمه أو ان المراد بالسجدتين سجدة الصلاة والمراد به التسليم الثانية ولا يخفى ضعف ذلك وبعده وفيه مشروعية سجود السهو وأنه سجدتان وأنه يكبر لهما كما يكبر لغيرهما من السجود وفيه ان سجود السهو قبل السلام اذا كان عن نقص ورد على من زعم ان جميعه بعد السلام أو قبله واستدل به على الاستكفاء بالسجدتين للسهو ولو تكرران الذي فات التشهد والجلوس وكل منهما لو سهوا عنه المصلي على انفرادة يسجد لاجله ولم يتقل انه صلى الله عليه وسلم سجد في هذه الحالة غير سجدتين وتعب بانه ينبغي على ثبوت مشروعية السجود لترك ما ذكر ولم يستدلوا عليه بغير هذا الحديث فيستلزم اثبات الشيء بنفسه وفيه ما فيه وقد صرح في بقية الحديث بان السجود مكان ما نسي من الجلوس نعم حديث ذي الدين دال لذلك واحتج بهذه الزيادة على ان السجود خاص بالسهو فلو تعدت ترك شي مما يجبر بالسجود لم يسجد عند الجمهور وفيه ان المأموم يسجد مع الامام اذا سها الامام وان لم يسه المأموم وتدل ابن حزم فيه الاجماع والحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كليه ما عن مالك به زيادة من بعض الصلوات كما مر وله طرق عندهما (مالك عن يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن هرم) بضم الهاء والميم وسكون الراء بينهما ثم رأى منقوطة الاعرج (عن عبد الله بن بجة انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر) فصرح بالصلاة المهمة في الرواية الاولى وبه صرح ابن شهاب أيضا في رواية الليث عنه (فقام في اثنتين ولم يجلس فيهما) أي بينهما وهي رواية التميمي (فلما قضى صلاته سجد سجدتين) للسهو وسجد هما الناس معه (ثم سلم بعد ذلك) أي بعد السجدتين من غير تشهد بعدهما كسجود التلاوة واستدل به من قال السلام ليس من فرائض الصلاة حتى لو احدث بعد ان جلس وقبل ان يسلم تمت صلاته وهو قول بعض الصحابة والتابعين وبه قال ابو حنيفة وتعب بان السلام لما كان التحليل من الصلاة كان المصلي اذا انتهى اليه كن فرغ من الصلاة ويدل على ذلك قوله في رواية ابن ماجه من طريق جماعة من الثقات عن يحيى بن سعيد حتى اذا فرغ من الصلاة الا ان يسلم فدل على ان بعض الرواة حذف الاستئنا لوضوحه والزيادة من المحافظ مقبولة والحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد بخبره في مسلم (قال مالك فيمن سها في صلاته فقام بعد اتمامه الاربع) في الرابعة وكذا الثلاث في الثلاثية في المغرب والاثنتين في الصبح (فقرأ ثم ركع فلما رفع رأسه من ركوعه ذكر انه قد كان أتم) الصلاة (انه يرجع فيجلس ولا يسجد) فان سجد بطلت (ولو سجد احدي السجدتين) قبل التذكر (لم أر ان يسجد الاخرى) بل ان سجدتها بطلت قال ابن عبد البر اجعوا ان من زاد في صلاته شيئا وان قل من غير ذلك المباح فسدت صلاته واجماعهم على هذا يصح قول مالك (ثم اذا قضى صلاته) فرغ منها بالتشهد والسلام (فليسجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم للزيادة) والاصل في ذلك حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمساً فقبل له ازيد في الصلاة قال وما ذاك قالوا صليت خمساً فسجد سجدتين بعد ما سلم ثم

اقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة شي انباتكم به وانما بشر مثلكم انسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدثكم في صلاته فليحذر الصلاة ليمت عليه ثم ليسجد سجدتين رواه الشيخان ولا يبارضه حديث أبي سعيد السابق قبل ان يسلم لجل الصوتين على حاتين وأما الصورة الواقعة له صلى الله عليه وسلم فاتفق العلماء على أنه بعد السلام لانه لم يعلم بالسهو فلا حاجة فيه لمن قال جميعه بعد السلام

\*(التنظر في الصلاة الى ما يشغلك عنها)\*

بفتح الياء والغين وبضم أوله وكسر الغين أي يلهيك قال المحدث شغلته كنعته شغلا وبضم واشغله لغة جيدة او قليلة اوردية (مالك عن علقمة بن أبي علقمة) واسمه بلال ويقال له ايضا علقمة بن ام علقمة واسمها مرجانة مولاة عائشة بلا خلاف وأما ابو هذيل فقال مالك انه مولاة ايضا وقال الزبير بن بكار مولى مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف كان علقمة ثقة مأموماً روى عنه مالك وغيره من الائمة قال مصعب ابن عوف عن أبيه تعلت الخوف كتاب علقمة بن أبي علقمة وكان نحوي (عن امه) مرجانة روت عن عائشة ومعاوية وثقه ابن حبان (ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا جميع رواة الموطأ وسقط ليحيى عن امه وهو ما عد عليه ولم يتابعه عليه احد قاله ابن عبد البر (قالت اهدى ابوجهم) بفتح الحيم وسكون الهاء ويقال فيه ابوجهم بالتصغير (ابن حذيفة) بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عدي بن عويم بن عدى بن كعب الترسى العدوي قال البخاري وجماعة اسمه عامر وقال سعد بن الزبير بن بكار وغيرهما اسمه عبيد بن القم صحابي من مسلمة الفتح كان من معمرى قرش ومشيختهم ونسبهم حضر بناء الكعبة حين بنتها قرش حين بناها ابن الزبير وهو الذي كوفي حديث وأما ابوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه قيل انه كان ضراباً للنساء ذكر ابن سعد انه مات في آخر خلافة معاوية لكن ذكر ابن بكار عن عمه مصعب ان اباهم حضر بناء ابن الزبير للكعبة وهذا يدل على تأخر موته الى أوائل خلافة ابن الزبير ويؤيده ما روى انه وفد على يزيد بن معاوية ثم على ابن الزبير بعد ذلك (الرسول الله صلى الله عليه وسلم خبيصة) بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة كساء رقيق مربع ويكون من خزاوصوف وقيل لا تسمى بذلك الا أن تكون سوداء مظلمة سميت خبيصة ليليتها ورقتها وصغر حجمها اذا طويت مأخوذة من الخيص وهو ضرور البطن وفي التمهيد الخبيصة كساء رقيق قديكون يعلم وبغير علم وقديكون أيضا معلما وقديكون أصفر واجروا سود وهي من لباس اشراف العرب (شامية لها) بالتأنيث على لفظ خبيصة وفي رواية له بالتذكير على معنى انها كساء (علم) في رواية عروة عن عائشة في الصحيحين له اعلام فالمراد الجنس (فشهد فيها لصلاة) أي صلى وهو لا يس لها فلما انصرف قال لعائشة (ردى هذه الخبيصة الى أبي جهم فاني نظرت الى علمها) وفي حديث عروة عن عائشة صلى في خبيصة له اعلام فنظر الى اعلامها نظرة في الصلاة (فكاد يقتلني) بفتح أوله من الثلاثي أي شغلني عن خشوع الصلاة وفيه ان الفتنة لم تقع فان كاد يقتضي القرب وتمنع الوقوع ولذا قال بعض العلماء لا يخطف البرق بصراحد لقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولذا اولوا قوله في رواية الصحيحين فانها ألهمني عن صلاتي بان المعنى قاربت أن تلهيني فاطلاق الالهام اللفظ في القرب لا التحقق وقوع الالهام وفيه من الفتنة قبول الهدايا وكان صلى الله عليه وسلم يقبلها ويأكلها والهدية مستحبة ما لم يسلك بها طريق الرشوة لدفع حق أو تحقيق باطل أو اخذ على حق يجب القيام به وان الواهب اذا ردت عليه عطية من غير ان يكون هو الراجع فيها فله قبولها بلا كراهة وان كل ما يشغل المرء في صلاته ولا يمنع من اقامة فرائضها وأركانها لا يفسدها ولا يوجب عليه اعادتها ومبادرتة صلى الله عليه وسلم الى مصانع الصلاة ونفي ما لعله يحدث فيها وأما بعثه بالخبيصة



الى أبي جهم فلا يلزم منه أن يلبسها في الصلاة ومثله قوله في حلة عطار حيث بعث بها الى  
عمرائي لم بعث بها اليك لتلبسها ويحتمل أن يكون ذلك من جنس قوله كل فاني اتاجي من لاتاجي  
وقال الطيبي فيه ايدان بأن للصورة والاشياء الظاهرة تأثيرا في القلوب الطاهرة والنفوس الزكية  
يعني فضلا عن دونها وقال ابن قتيبة انما ردها صلى الله عليه وسلم لانه كسرهما ولم يكن  
يبعث الى غيرهما كرهه لنفسه وقد قال لعائشة لا تصدق بما لا تأكلين وكان اقوى الخلق على دفع  
الوسوسة لكن لما علم ابوجهم بما نابه فيها دل على انه لا يلبسها في الصلاة لانه احرى ان يخشى على نفسه  
الشغل بها عن الخشوع ويحتمل انه اعلم بما نابه لطيب نفسه ويذهب عنه ما يجد من رده حذره قال  
الباجي اوليقتدى به في ترك لبسها من غير تحريم اه واستنبط الامام من الحديث كراهة النظر الى كل  
ما يشغل عن الصلاة من صبح وعلم وتقوش ونحوها لقوله في الترجة النظر الى ما يشغلك عنها فم ولم يقيد  
بخصيص ولا غيرها واستنبط منه الباجي صحة المعاطاة لعدم ذكر الصيغة وهذا الحديث في الصحيحين  
من رواية الزهري عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خيمته له اعلام فنظر الى  
اعلامها فطره فلما انصرف قال اذهبوا بخصيتي هذه الى أبي جهم وايتوني بانجانية أبي جهم فانها الهنتي  
اتفاعن صلاتي (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه) كذا ارسله جميع الرواة الا ما عن ابن عيسى فقال عن  
عائشة وكذا قال كل اصحاب هشام عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خيمته لها علم)  
زاد ابن أبي شيبة من رواية وكيع عن هشام عن أبيه عن عائشة فكاد يتشاغل بها في الصلاة (ثم اعطاها  
الى أبي جهم) (واخذ من أبي جهم انجانية) بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الموحدة وخفة الجيم فالف  
فتون فبها نسبة كساء غلب لا علم له وقال ثعلب يجوز فتح همزته وكسرها وكذا الباء الموحدة قال أبو موسى  
المدني الصواب ان هذه النسبة الى موضع يقال له انجيان لا الى منبج بالميم الباء المعروف بالشام وبه ردة  
قول أبي حاتم السجستاني لا يقال كساء انجاني وانما يقال منجاني وهذا ما ينطو في العامة ورد ايضا  
بان الصواب انجانية كما في الحديث لانها رواية عرب فتحاء ومن النسب ما لا يجري على قياس اوصح انه  
منسوب الى منبج (له فقال يا رسول الله ولم) فعلت هذا (فقال اني نظرت الى علمها في الصلاة) زاد في  
رواية البخاري تعليقا عن هشام عن أبيه عن عائشة فاخاف ان تقتني وذكر ابن الجوزي في الحديث  
سؤالين احدهما كيف يخاف الافتتان بعلم من لم يلفت الى الاكون بليدة ما زاغ البصر وما طغى وأجاب بانه  
كان في تلك الليلة خارجا عن طباعه فاشبه ذلك نظره من وراثته فاذا رد الى طباعه اثر فيه ما يؤثر في البشر  
الثاني المراقبة في الصلاة شغل خلقا من اتباعه حتى انه وقع العقف الى جانب مسلم بن يسار ولم يعلم  
وأجاب بان اولئك كانوا يؤخذون عن طباعهم فيغيبون عن وجودهم وكان الشارع يسلك طريق  
المخاوص وغيرهم فاذا سلك طريق المخاوص عبر الكل فقال است كاحكم وان سلك طريق غيرهم  
قال انما انا بشر فإلى حالة الطبع ليست به في ترك كل شاغل اه وهذا الحديث أخرجه أحمد وابن أبي  
شيبه ومسلم وأبو داود من طريق هشام عن أبيه عن عائشة بنحوه (مالك عن عبد الله بن أبي بكر) بن  
محمد بن عمرو بن حزم قال ابن عبد البر هذا الحديث لا اعلمه يروي من غير هذا الوجه وهو منقطع (ان أبا  
طلحة الانصاري) زيد بن سهل (كان يصلي في حائطه) وفي نسخة في حائط له أي بستان (فطار دس)  
بضم الدال المهملة واسكان الموحدة وسين مهملة قال ابن عبد البر طائر يشبه اليمامة وقيل هو اليمامة  
نفسها وقال الدميري منسوب الى دبس الرطب لانهم يغيرون في النسب (فطقق) بكسر الفاء جعل  
(يتردد يلمس مخرجا) قال الباجي يعني ان اتساق النخل واتصال جوائدها كانت تمنع الدبس من  
الخروج فجعل يتردد ويطلب المخرج (فانجبه ذلك) سرورا بصلاص ماله وحسن اقباله (فجعل يتبعه بصره

ساعة ثم رجع الى صلاته) بالاقبال عليها وتفرغ نفسه لتمامها (فاذا هو لا يدري كم صلى فقال لقد  
اصابتني في مالي هذا فتنة) أي اختبار أرى اختبرت في هذا المال فشغلت عن الصلاة وقال أبو عمر كل من  
اصابته مصيبة في دينه فقد فتنت والفتنة لغة على وجوه (فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له  
الذي اصابه في حائطه من الفتنة وقال يا رسول الله هو صدقة لله فضعه حيث شئت) قال الباجي  
اراد ان يخرج ما فتنت به من ماله وتكفير اشتغاله عن صلاته قال وهذا يدل على ان مثل هذا كان يقل منهم  
ويعظم في نفوسهم وصرف ذلك الى اختياره صلى الله عليه وسلم لعلمه بافضل ما تصرف اليه الصدقة وقال  
الغزالي كانوا يفعلون ذلك قطعاً للمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواعي القاطع  
لمادة الدلة ولا ينبغي عنه غيره وقال أبو عمر فيه ان كل ما جعل لله مطلقاً وليس وجهان للامام والمحاكم  
الفاضل ان يضعها حيث رأى من سبل البر وينفذ لفظ الصدقة لله وليس الهبة والعطية والمنحة كذلك  
(مالك عن عبد الله بن أبي بكر) الانصاري المدني قاضياً (ان رجلاً من الانصار كان يصلي في حائط  
له بالقف) بضم القاف وبالفاء المشددة (واذ من أودية المدينة في زمان الثمر) بفتح التين (والنخل) بالرفع  
(قد ذلت) أي مالت الثمرة بعراجينها لانها عظمت وبافت حد النضج (فهي مطوقة) أي مستديرة فتوق  
كل شيء ما استدار به (بشرها) بفتح المثناة والميم مفرد ثمار وجمع ثمار مثل كتب وكتاب  
وهو النخل الذي تخرجه الشجرة وسواء كل ام لا فكما يقال ثمر النخل والعنب يقال ثمر الاراك وثمر العوسج  
وقال أبو عبد الملك البوني تذليلها انها اذا طابت ودنا جذاها تقبل عراجينها بما فيها من قناتها ليدبل  
بذلك الثمر فيصير ثمرها اذا افتت العراجين انطقت وتذلت قناتها بالتمر حول الجريد مستديرة فافهذا  
تطويقها وذلك ايضا مأخوذ من طوق القيصر الدائر حوله قال عيسى كانوا يفعلون ذلك لئلا يمكن لهم  
المحرص فيها وقيل ليكون اظهر عند البيع (فتنار اليها فاعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو  
لا يدري كم صلى فقال لقد اصابتني في مالي هذا فتنة) أي اختبار ارى اختبرت في المال عن الحق قال  
تعالى وان كادوا ليقتنوك (فجاء) الرجل (عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك) الذي  
اصابه في حائطه (وقال هو صدقة فاجعله في سبل) بضم السين (الخبر فباعه عثمان بن عفان  
بخمسين ألفاً) قال أبو عمر لانه فهم مراد الانصاري فباعه وتصديق ثمنه ولم يجعله وفقاً واختلاف في  
الافضل منهما وكلاهما حسن والدائم كالعيون احسن وهو جار لصاحبه ما لم تعتوره آفة وآفات الدهر  
كثيرة وفيه ان المصلي يقبل على صلاته ولا يلتفت يمينا ولا شمالا (فسمى ذلك المال الخمسين) لبلوغ ثمنه  
خمسين الفا كما سمي الغيوم لبلوغ خواجه كل يوم ألف دينار قاله ابن حبيب

\*(العمل في السهو)\*

(مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان احكم اذا قام يصلي) الصلاة الشرعية اعم من ان تكون فريضة أو نافلة  
(جاء الشيطان فلبس) بخفة الموحدة المقطوعة على العجج أي خلط (عليه) امر صلاته ومضارعه  
بكسرها من باب ضرب قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وأما من اللباس فبانه سمع (حتى لا يدري  
كم صلى فاذا وجد ذلك احكم فليسجد سجدة) ترغيباً للشيطان لما لبس عليه وليس عليه اثقل من  
السجود لما حقه من سخط الله لا متاعه من السجود لا دم (وهو جالس) بعد السلام كما في حديث عبد  
الله بن جعفر مرفوعاً من شك في صلاته فليسجد سجدة تين بعد ما يسلم رواه أحمد وأبو داود والنسائي وقد  
زاد ابن اسحاق وابن أبي الزهري كلاهما عن ابن شهاب في حديث الباب قبل ان يسلم ثم يسلم لكن اعلم  
أبو داود وغيره بان الحفاظ من اصحاب ابن شهاب ابن عيينة ومعاوية واليث ومالك كانوا يقولون ان يسلم



وانما ذكره هذان وليسا بحجة على من لم يذكره قال ابو عمر هذا الحديث محمول عند مالك والليث وابن وهب  
وجاعة على المستنكح الذي لا يكاد ينفك عنه ويكثر عليه السهو ويغلب على ظنه انه قد اتم لكن الشيطان  
يوسوس له فيجزيه ان يسجد للسهو دون ان يأتي بركعة لانه لا يأمن ان ينوبه مثل ذلك فيما يأتي به  
واما من غلب على ظنه انه لم يكمل صلاته فينبني على يقينه فان اعتراه ذلك ايضا فيما يبنى لهي عنه ايضا  
كما قاله ابن القاسم وغيره والدليل على ان حديث أبي هريرة هذا غير حديث البناء على اليقين ان ابا سعيد  
راوى حديث البناء على اليقين المتقدم روى ايضا حديث اذا صلى أحدكم فلم يدر اذا دام تنص فليسجد  
سجدتين وهو قاعد رواه ابوداود ومحمد بن ان يكون معناه ما راى اختلاف النماظهما بل لكل واحد  
منهما موضع كذا كرنا اه وظاهر الحديث سواء كانت الصلاة فريضة أو تطوعا فيفيد ما ذهب اليه  
الجمهور من ان السهو في النافلة كالسهو في الفريضة الا في مسائل وخالف في ذلك ابن سيرين وقتادة  
وعطاءة والاولا يسجد في السهو في النافلة وقد اختلف في اطلاق الصلاة عليهما هل هو من الاشتراك  
اللفظي أو المعنوي واليه ذهب جمهور الاصوليين لمجامع ما بينهما من عدم التباين في بعض الشروط التي  
لا تنفك ومال الفخر الرازي الى الاول لما بينهما من التباين في بعض الشروط لكن طريقة من العمل  
المشترك في معانيه عند التجرد تقتضي دخول النافلة ايضا في هذه العبادة فان قيل حديث اذ نودي  
للصلاة واذا نوب بالصلاة فريضة في ان المراد الفريضة اجيب بان ذلك لا يمنع تناول النافلة لان الاتيان  
بها مضلوب لقوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة وعندى في ورود هذا السؤال من اصله وقفة  
اذ حديث النداء بالصلاة لا يخص حديث السهو بالفريضة لان جواب الشرط فلا تأتوها وانتم تسعون  
لا دلالة فيه على تخصيص بوجه والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما  
عن مالك بن نافع عن سفيان بن عيينة والليث بن سعد كلاهما عن ابن شهاب ونحوه في مسلم (مالك انه بلغه  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا نسي أو انسى لا تسن) قال ابن عبد البر اعلم هذا الحديث  
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسندا ولا مقطوعا من غير هذا الوجه وهو أحد الأحاديث  
الاربعة التي في الموطأ التي لا توجد في غيره مسندة ولا مرسله ومعناه صحيح في الاصول اه وما وقع في فتح  
البارى انه لا اصل له فعناه يحتج به لان البلاغ من اقسام الضعيف وليس معناه انه موضوع معاذ الله  
اذ ليس البلاغ بموضوع عند أهل الفن لاسيما من مالك كيف وقد قال سفيان اذا قال مالك بلغني فهو  
اسناد صحيح وقال الباجي أوفي الحديث للشك عند بعضهم وقال عيسى بن دينار وابن نافع ليست للشك  
ومعنى ذلك انسى انا وينسني الله تعالى قال ويحتاج هذا الى بيان لانه اضاف احد النسيانين  
اليه والثاني الى الله تعالى وان كنا نعلم انه اذا نسي فان الله هو الذي انساه ايضا وذلك يحتمل معنيين  
احدهما ان يريد لا نسي في اليقظة وانسى في النوم فاضاف النسيان في اليقظة اليه لانها حالة التحرز  
في غالب احوال الناس واضاف النسيان في النوم الى غيره لما كانت حالا لا يقل فيها التحرز ولا يمكن  
فيها ما يمكن في حال اليقظة والثاني ان يريد انى لا نسي على حسب ما جرت العادة به من النسيان مع  
السهو والذهول عن الامور وانسى مع تذكر الامر والاقبال عليه والتفرغ له فاضاف احد النسيانين الى  
نفسه لما كان كالمضطرب اليه وفي الشفا ليعاض قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى انى لا نسي  
ولكن انسى لا تسن أى بلا النافذة عوض لام التأكيدي في الرواية الاولى وقال قبل ذلك بل قد روى  
لست انسى ولكن انسى لاسن اه فهي ثلاث روايات ترجع الى ثنتين التخي والاثبات ولا منافاة بينهما  
لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتبار انه ليس موجد له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله

كما يقال مات زيد واماته الله فحيث اثبت له النسيان أراد قيام صفته به وحيث نفاه عنه فباعتباره انه ليس  
بأباده ولا من مقتضى طبعه والموجد له هو الله (مالك انه بلغه ان رجلا سأل القاسم بن محمد بن أبي  
بكر الصدوق (فقال انى اهم في صلاتي) اتوهم انى نقصتها ركعة مثلا مع غلبة ظني بالانتماء (فيكثر ذلك  
على) بحيث اصير مستنكحا (فقال القاسم بن محمد امض في صلاتك) ولا تعمل على هذا الوهم (فانه لن  
يذهب عنك حتى تنصرف وانت تقول ما اتممت صلاتي) فلا يتهألك اصلا قال ابن عبد البر اورد في مالك  
حديث أبي هريرة يقول القاسم اشارة الى انه محمول عنده على المستنكح الذي لا ينفك عنه فلا يعمل  
عليه

ه (العمل في غسل يوم الجمعة)\*

(مالك عن سمي) بضم المهملة وفتح الميم (مولي أبي بكر بن عبد الرحمن) بن الحارث بن هشام (عن  
أبي صالح) ذكوان (السمان) بائع السمن (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
اغتسل) يدخل فيه كل من يصح التقرب منه من ذكر أو أنثى حرا وعبد (يوم الجمعة غسل الجنابة) بالنصب  
نعت لمقدر محذوف أى غسل كغسل الجنابة وهو قول الاكثر وفي رواية ابن جريج عن سمي عند  
عبد الرزاق فاغتسل أحدكم كما يغتسل من الجنابة وظاهره ان التشبيه للكيفية لا للحكم وهو كونه تعالى  
وهي تقرر من السحاب وقيل اشارة الى الجماع يوم الجمعة ليغتسل فيه من الجنابة والمحكمة فيه ان تسكن  
نفسه في الرواح الى الصلاة ولا تمتد عينه الى شيء يراه فيه وأيضا حمل المرأة على الاغتسال ذلك اليوم وعليه  
حمل قائل ذلك حديث من غسل واغتسل المخرج في السنن على رواية غسل بالتشديد قال النووي ذهب  
بعض أصحابنا الى هذا وهو ضعيف أو باطل والصواب الاول وتنبه المحققان به حكاها ابن قدامة عن  
أحمد وثبت أيضا عن جماعة من التابعين وقال القرطبي انه انساب الاقوال فلا وجه لادعاء بطلانه وان  
كان الاول أرجح وله عني انه باطل في المذهب قال السيوطي ويؤيده حديث ابن جريج عن سمي ان جماع  
أهله في كل يوم جمعة فان له اجرين اثنين اجر غسله واجر امرأته أخرجه البيهقي في شعب اليمان من حديث  
أبي هريرة (ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة) أى تصدق بهامة قربا الى الله تعالى وقيل المراد  
ان للبادر في أول ساعة نظير ما لصاحب البدنة من الثواب من شرع له القربان لان القربان لم يشرع لهذه  
الامة على الكيفية التي كانت للامم السابقة وفي رواية ابن جريج عن سمي فله من الاجر مثل الجزور وظاهره  
ان الثواب لو تجدد لكان قدر الجزور وقيل ليس المراد بالحديث الا بيان تفاوت المبادرين الى الجمعة وأن  
نسبة الثاني من الاول نسبة البقرة الى البدنة في القيمة مثلا ويدل عليه ان في مرسل طاوس عند  
عبد الرزاق كفضل صاحب الجزور على صاحب البقرة وفي رواية الزهري عند البخاري بلفظ كمثل الذي  
يهدي بدنة فكان المراد بالقربان في رواية الباب الهدى الى الكعبة قال الطبري وفي لفظ الهداء  
جماع معنى التعظيم للجمعة وان المبادر اليها كمن ساق الهدى والمراد بالبدنة البعير ذكره ابن جريج عن سمي  
والهاء فيه لا للوحدة لا للتأنيث وحكى ابن التميمي ان مالك كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثى قال  
الزهري البدنة لا تكون الا من الابل وصح ذلك عن عطاء وما الهدي فمن الابل والبقر والغنم هذا لفظه  
وحكى النووي عنه انه قال البدنة تكون من الابل والبقر والغنم وكانه خطأ نشأ عن سقط وفي الصحاح  
البدنة ناقة أو بقرة تدبج بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها اه واستدل به على ان البدنة  
تختص بالابل لانها قوبلت بالبقرة عند الاطلاق وقسم الشيء لا يكون قسمه اشارة الى ذلك ابن  
دقيق العيد (ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة) ذكره ابن جريج في رواية فالتاء للوحدة لا للتأنيث  
(ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا) ذكره ابن جريج (اقرن) قال النووي وصفه به لانه كل



وأحد صورته ولأن قرنه ينتفع به (ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة) بفتح الدال ويجوز الكسر والضم وعن محمد بن حبيب أنها بالفتح من الحيوان وبالكسر من الناس (ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة) واستشكل التعبير فيها وفي دجاجة بقرب كقوله في رواية ابن شهاب كالذي يهدى لأن الهدى لا يكون منهما وأجاب عياض بن علاين بطلان بانه لما عطفه على ما قبله أعطاه حكمه في اللفظ فهو من الاتباع كقوله \* مثقلا أسيفا ومثقلا رماحا والذي يظهر أنه من المشاكلة وإلى ذلك أشار ابن العربي بقوله وهو من تسمية الشيء باسم قرينه وقال ابن دقيق العيد قوله قرب بيضة وفي الرواية أخرى كالذي يهدى يدل على أن المراد بالتقرب الهدى وينشأ منه أن الهدى يطلق على مثل هذا حتى لو أترم هديا لم يكن فيه ذلك أولا \* والصحيح من المذهب الأربعة الثاني وهذا ينبغي على أن النذر هل يسلك به مسلك جائر للشرع أو واجبه فعلى الأول يكفي أقل ما يتقرب به وعلى الثاني يحمل على أقل ما يتقرب به من ذلك الجنس ويقوى الصحيح أيضا أن المراد بالهدى هنا التصديق للناس من طريق اللبث عن ابن عجلان عن سمي زيادة مرتبة بين الدجاجة والبيضة وهي العصفور وله أيضا من طريق عبد الأعلى عن معمر عن الزهري زيادة بطة فقال في الرابعة فكأنما قرب بطة وجعل الدجاجة في الخامسة والبيضة في السادسة لكن خالفه عبد الرزاق فلم يذكرها وهو ثابت منه في معمر قال النووي في الخلاصة هاتان الروايتان وإن صح إسنادهما فهما شاذتان لمخالفتيهما الروايات المشهورة (فأخرج الإمام) في الجامع عما كان مستورا فيه من منزل أو غيره قاله الساجي فلا دليل فيه لما استنبطه الماوردي منه أن الإمام لا يستحب له المبادرة بل يستحب له التأخير لوقت الخطبة قال ويدخل المسجد من أقرب أبوابه إلى المنبر وتعمقه المحافظان ما قاله لا يظهر لا مكان أن يجمع بين الأمرين بأن يبكر ولا يخرج من المكان المعد له في الجامع إلا إذا حضر الوقت أو يحمل على من ليس له مكان معد (حضرت) بفتح الضاد أفصح من كسرها (الملائكة يستمعون الذكر) ما في الخطبة من المواعظ وغيرها وهم غير الحفظة وظيفتهم كتابه حاضري الجمعة وفي رواية للشيخين من طريق الزهري عن أبي عبد الله الأعز عن أبي هريرة مرفوعا إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول فذكر الحديث إلى أن قال فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر ونحوه في رواية ابن عجلان عن سمي عند النساء فكان ابتداء طي الصحف عند ابتداء خروج الإمام وانتهاءه بجلوسه على المنبر وهو أول سماعهم للذكر وفي رواية للعلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن ابن خزيمة على كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الأول فالأول فكان المراد بقوله في رواية الزهري على باب المسجد جنس الباب ويكون من متابله المجموع بالمجموع فلا حجة فيه لمن أجاز التعبير عن الاثنين بلفظ الجمع وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا إذا كان يوم الجمعة بعث الله ملائكة بصحيف من نور وأقلام من نور الحديث فبين صفة الصحف ودل على أنهم غير الحفظة والمراد بطي الصحف طي صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة دون غيرها من سماع الخطبة وأدراك الصلاة والذكر والدعاء والخشوع ونحو ذلك فإنه يكتبه المحافظان قطعاً وفي حديث الزهري عن ابن ماجه بن جاهد بذلك فأنما يحكي بحق الصلاة وفي رواية ابن جريج عن سمي زيادة في آخره هي ثم إذا استمع وأنصت غفر له ما بين المجمعين وزيادة ثلاثة أيام وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن ابن خزيمة فيقول بعض الملائكة لبعض ما حبس فلان فقول اللهم إن كان ضالاً فاهده وإن كان فقيراً فاغنه وإن كان مريضاً فاعف عنه وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الخفض على الغسل يوم الجمعة وفضله وفضل السبق إليها وأنه إنما يحصل لمن جمعها وعليه يحمل

ما أطلقه في باقي الروايات من ترتب الفضل على السبق من غير تقييد بالغسل وفيه أن مراتب الناس في الفضل بحسب أعمالهم وأن القليل من الصدقة غير محقق في الشرع وأن التقرب بالأول أفضل من التقرب بالبقرة وهو باتفاق في الهدى وفي النجاشي خلاف فالأكثر كذلك وقال مالك الأفضل في الضحى بالنسبة قال أبو عمر لأنه صلى الله عليه وسلم فحى بكبش بن المحجن وأكثر ما فحى به الكباش وقال تميمي وفديناه بذبح عظيم ولو كان غيره أعظم منه لفدى به ولو لم يكن من فضل الكباش إلا أنه أول قربان تقرب به إلى الله في الدنيا وأنه فدى به نبي كرم من الذبح وقال الله فيه بذبح عظيم ذكر عبد الرزاق مر النعمان بن أبي قطبة على النبي صلى الله عليه وسلم بكبش أعين أقرن فتال صلى الله عليه وسلم ما أشبه هذا الكباش بالكباش الذي ذبحه إبراهيم فاشترى معاذ بن عفراء كبشاً أعين أقرن فأهداه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضحى به وقال الزين بن المنبر فرق مالك بين التقربين باختلاف المتصدين لأن أصل مشروعة الأضحية التضحية بكبش الذبيح وهو قد فدى بالغنم والمقصود بالهدى التوسعة على المساكين فناسب البدن واختلاف في المراد بالساعات فذهب الجمهور وابن حبيب إلى أنها ساعات النهار من أوله فاستحبوا السير إليها من طلوع الشمس وذهب مالك وأصحابه إلا القليل وإمام الحرمين والتاضي حسين إلى أنها الحظرات لطيفة أولها زوال الشمس وآخرها قعود الإمام على المنبر لأن الساعة تطلق على جزء من الزمان غير محدود تقول جئت ساعة كذا وقوله في الحديث ثم راح يدل على ذلك لأن حقيقة الزواجر من الزوال إلى آخر النهار والذوق من أوله إلى الزوال قال تعالى غدوها شهوراً ورواها شهر ورواها شهوراً قال المازري تملك مالك بحقيقة الزواجر وتجوز في الساعة وعكس غيره اه وقال غيره جعلها على ساعات النهار الزمانية المتقسمة إلى اثني عشر جزءاً متباعدة حالة الشرع عليه لا احتياجه إلى حساب ومراجعة الآت تدل عليه ولأنه صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم الجمعة قام على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فالتعجيز إلى الجمعة كالهدى بدنة الحديث فإن قالوا قد تستعمل الهاجرة في غير موضعها فيجب الحمل عليه جمعاً بينه وبين لفظة ساعة قلنا ليس بأجزاء من ظاهرها وبأولى من إخراج الساعة عن ظاهرها فإذا تساوى على زعمكم فجازنا الرجح لأنه عمل الناس جيلاً بعد جيل لم يعرف أن أحداً من الصحابة كان يأتي المسجد لصلاة الجمعة من طلوع الشمس ولا يمكن جل جالسه على ترك هذه القضية العظيمة وبأنه يلزم عليه أشكال قوى وهو صفة الجمعة قبل الزوال لأنه قسم الساعات إلى خمس وعقب بخروج الإمام فيه تنضي أنه يخرج في أول الساعة السادسة وهي قبل الزوال وأما زيادة ابن عجلان العصفور في حديث سمي فشاذة كما قال النووي لأن الحفاظ من أصحاب سمي لم يذكروها وقد تنسفو الجواب عن هذا بما لا يخلو عن نظرو قول الإمام أحمد كراهة مالك التبرك خلاف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله إلى أي شيء ذهب والنبي صلى الله عليه وسلم قال كالهدى جزوراً والهدى كذا مرفوع بقوله أول الحديث المذكور فالمتجه إلى الجمعة وهذه اللفظة مأخوذة من الهاجرة والتعجيز وذلك وقت النهوض إلى الجمعة وليس ذلك عند وقت طلوع الشمس لأنه ليس وقت هاجرة ولا هيير وقول ابن حبيب أنه تعجيز في تأويل الحديث ومحال أن تكون ساعات في ساعة واحدة والشمس إنما تزول في الساعة السادسة وهو وقت الأذان وخروج الإمام إلى الخطبة فدل ذلك على أنها ساعات النهار المعروفة فبدأ بأولها فقال من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ثم قال في الخامسة بيضة فشرح الحديث بين في لفظه ولكنه حرق عن وجهه وشرح بالخلف من القول وبما لا يكون وزهد شارحه بذلك الأساس فيما رغبهم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وزعم أن ذلك كله يجتمع في ساعة واحدة عند زوال الشمس







فيكون الغسل كذلك وعلى أن الغسل ليس شرطاً للصلاة الجمعة اه وقال الباجي رأى عمر اشتغاله بسماع الخطبة والصلاة أولى من خروجه للغسل ولذا لم يأمر به ولا أنكر عليه فعوده ويقضى ذلك إجماع الصحابة على أن غسل الجمعة ليس بواجب وقال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث مرفوعاً ثم أخرج من طريق محمد بن أبي عمر العدي قال حدثنا بشر بن السري عن عمر بن الويلد السني عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا واحدكم حتى إذا كادت الجمعة تغوته جاء يخطي رقاب الناس يؤذيهم فقال ما فعلت يا رسول الله ولكن كنت راقدًا ثم استيقظت وقت فتوضأت ثم أقبلت فقال صلى الله عليه وسلم أو يوم وضوء هذا قال أبو عمر كذا روى مرفوعاً وهو عندى وهم لا أدري من وإنما القصة محفوظة لعدم لالنبي صلى الله عليه وسلم (مالك عن صفوان بن سليم) بضم السين المدنى أبي عبد الله الزهرى مولا لهم تابعى ثقة مفتى عابد مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وله اثنا وسبعون سنة (عن عطاء بن يسار) بتحتية وخفة المهملة (عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري) صحابي ابن صحابي وقد تابع مالك الكاعلى روايته الدرودى عن صفوان أخرجه ابن حبان وخالفهما عبد الرحمن بن اسحاق فرواه عن صفوان عن أبي هريرة أخرجه أبو بكر المروزي في كتاب الجمعة له قاله الحافظ وقال الدارقطني في العلل رواه عبد الرحمن بن صفوان عن عطاء عن أبي هريرة وأبي سعيد معاً ومنهم من قال عنه بالشك ورواه نافع القاري عن صفوان عن عطاء عن أبي هريرة وهم فيه والصحيح صفوان عن ابن يسار عن أبي سعيد (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غسل يوم الجمعة) ظاهره إضاقة لليوم حجة لأن الغسل لليوم لا للجمعة وهو قول جماعة ومذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم أنه للصلاة لا لليوم وقد روى مسلم هذا الحديث بلفظ الغسل يوم الجمعة وكذا رواه الشيخان من وجه آخر عن أبي سعيد وظاهره أنه حيث وجد الغسل فيه كفى لأنه جعل اليوم ظرفاً للغسل ويحتمل أن اللام للمهدفتين الروايتان (واجب) أى مسنون متأكد قال ابن عبد البر ليس المراد أنه فرض بل هو مؤول أى واجب في السنة وفى المروءة وفى الأخلاق الجميلة كقول العرب وجب حقل ثم أخرج بسنده عن أشهب أن مالكاً سئل عن غسل يوم الجمعة وأجاب هو قال هو حسن وليس بواجب وأخرج عن ابن وهب أن مالكاً سئل عن غسل يوم الجمعة وأجاب هو قال هو سنة ومعروف قيل إن فى الحديث واجب قال ليس كل ما جاء فى الحديث يكون كذلك (على كل محتمل) أى بالغ وإنما ذكر الاحتلام لكونه الغالب فيدخل النساء فى ذلك وتفسيره بالبالغ مجاز لأن الاحتلام يستلزم البلوغ والأقرينة الماتمة عن الحمل على الحقيقة أن الاحتلام إذا كان معه الانزال موجب للغسل سواء كان يوم الجمعة أم لا ونقل ابن المنذر والخطابي عن مالك فرضية الغسل حقيقة رده عياض وغيره بأن ذلك ليس بمعروف فى مذهبه وقال ابن دقيق العيد نص مالك على وجوبه فحمله من لم يمارس مذهبه على ظاهره وأبى ذلك أصحابه قال والى السنة ذهب الأكثرون وهم محتاجون إلى الاعتذار عن مخالفة هذا الظاهر وقد أولوا صيغة الأمر على الذنب والوجوب على التأكد كما يقال أكرامك على واجب وهو تأويل ضعيف إنما يصار إليه إذا كان المعارض راجحاً على هذا الظاهر وأقوى ما عارضوا به حديث من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل ولا يعارض سنده هذه الأحاديث قال وربما أولوه تأويل مستسكراً كن جل الوجوب على السقوط قال الحافظ فأما الحديث فعول على المعارض به كثير ووجه الدلالة منه قوله فالغسل أفضل فإنه يقتضى اشتراك الوضوء والغسل فى أصل الفضل فيستلزم أجزاء الوضوء ولهذا الحديث طرق أشهرها وأقواها رواية الحسن عن مرة أخرجهما أصحاب السنن الثلاثة وابن خزيمة وابن حبان وله علان أحدهما عن عنة الحسن والآخرى أنه اختلف

عليه فيه وأخرجه ابن ماجه عن أنس والطبراني عن عبد الرحمن بن سمرة والزارع عن أبي سعيد وابن عدى عن جابر وكلها ضعيفة وعارضوا أيضاً بأحاديث منها حديث أبي سعيد فى الصحيحين من وجه آخر أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأن يستن وأن يحس طيباً أن وجد قال الترمذي ظاهره وجوب الاستن والطيب لذكرهما بالطهارة والتقدير الغسل واجب والاستن والطيب كذلك وليس بواجبين اتفاقاً فدل على أن الغسل ليس بواجب إذا لم يصح تشرىك ما ليس بواجب مع الواجب بلفظ واحد وسببه أنه إلى ذلك الطبري والطحاوى وتعبه ابن الجوزى بأنه لا يمتنع عطف ما ليس بواجب على الواجب لا سيما ولم يتبع التصريح بحكم المعطوف وقال ابن المنير إن سلم أن المراد بالواجب الفرض لم ينفع دفعه بعطفه ما ليس بواجب عليه لا مكان أنه خرج بدليل فبقى ما عده على الأصل على أن دعوى الإجماع فى الطيب مردودة فقد روى سفيان بن عيينة فى جامعه بأسناد حسن عن أبي هريرة أنه كان يوجب الطيب يوم الجمعة وقال به بعض أهل الظاهر ومنها حديث أبي هريرة مرفوعاً من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له أخرجه مسلم قال القرطبي ذكر الوضوء وما معه مرتباً عليه الثواب المقتضى للصحة يدل على أن الوضوء كاف وأجيب بأنه ليس فيه نفي الغسل وقد ورد من وجه آخر فى الصحيحين بلفظ من اغتسل فيحتمل أن ذكر الوضوء لمن تقدم غسله على الذهاب فاحتاج إلى إعادة الوضوء ومنها حديث ابن عباس أنه سئل عن غسل يوم الجمعة وأجاب هو قال لا ولكنه أطهروا من اغتسل ومن لم يغتسل فليس بواجب عليه وسأخبركم عن بدء الغسل كان الناس يجهلون ويلبسون الصوف ويميلون وكان مسجدهم ضيقاً فلما أذى بعضهم بعضاً قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس إذا كان هذا اليوم فاغتسلوا قال ابن عباس ثم جاء الله بالخير وليسوا غير الصوف وكفوا العمل وسع المسجد أخرجه أبو داود والطحاوى وأسناده حسن لكن الثابت عن ابن عباس خلافه فى البخارى عن طاوس قالت لابن عباس ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وأن لم تكونوا جنباً واصلوا من الطيب قال ابن عباس أما الغسل فنعم وأما الطيب فلا أدري وعلى تقدير الصحة فالمرفوع منه ورد بصيغة الأمر الدال على الوجوب وأما نفي الوجوب فهو موقوف لأنه من استنباط ابن عباس وفيه نظر ألا يلزم من زوال السبب زوال السبب كفى الرمل والحجار وعلى تسليمه فلن قصر الوجوب على من به رائحة كريهة أن يتسكب به وهذا الحديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف وعبد الله بن مسلمة عن مالك به وسلم عن يحيى بلفظ الغسل يوم الجمعة الخ (مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء أحدكم) باضافة أحد إلى ضمير الجمع وذلك يعم الرجال والنساء والصبيان والمشهور من مذهب مالك وهو رواية ابن القاسم عنه أن الغسل ليس لمن أتى الجمعة ممن يجب عليه أولاً من مسافر أو عبداً وامراً أو صبي إذا أتوها ولما كان ذلك فى المختصر من لا تلزمه أن حضرها لا ابتغاء الفضل شرع له الغسل وسائر آداب الجمعة وإن حضرها لا مراعاة اتفاق أو لمجرد الصلاة فلا (الجمعة) أى الصلاة أو المكان الذى تقام فيه وذكر المجيء لكونه الغالب والأحكام شاملة لمن كان مقيماً بالجماعة (فليتغسل) الفاء للتعقيب فظاهره أن الغسل يعقب المجيء وليس بمراد وإنما المراد إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل رواه بهذا اللفظ الليث عن نافع عن عبد مسلم ونظيره قوله تعالى إذا ناجيت الرسول فقد موأبين يدي نجواكم صدقة فان معناه إذا أردتم المناجاة بلا خلاف ويقوى رواية الليث حديث أبي هريرة السابق من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فهو مريح فى تأخر الرواح عن الغسل وبهذا علم فساد قول من جملة على ظاهره وتسلط به على أن الغسل لليوم لا للصلاة لأن الحديث واحد ومخرجه واحد وقد بين الليث فى روايته المراد وقواه حديث أبي هريرة واستدل بمفهوم قوله إذا جاء أحدكم وهو على



ان الغسل لا يشرع لمن لم يحضر الجمعة خلافا لاكثر الحنفية وقد صرح بالمفهوم في رواية ابن واقد عن نافع  
 باقظ ومن لم يأتها فليس عليه غسل كما يأتي في رواية نافع لهذا الحديث مشهورة جدا وقد اعتنى بتتبع  
 طرقه أبو عوانة في صحيحه فساقه من طريقين سبعتين نفسا روي عن نافع وقد تبعت ما فاته وجمعت  
 ما وقع لي من طرقه في جزء مفرد لغرض اقتضى ذلك فلفت اسماء من رواه عن نافع مائة وعشرين نفسا  
 فما يستفاد منه هنا كرسب الحديث ففي رواية اسماعيل بن امية عن نافع عن أبي عوانة وقاسم  
 ابن أصبغ كان الناس يغدون في اعمالهم فاذا كانت الجمعة جاؤا وعليهم ثياب متغيرة فشكوا ذلك الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء منكم الجمعة فليغتسل ومنها ذكر محل القول ففي رواية الحكم  
 ابن عيينة عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعداء هذا المنبر بالمدينة أخرجه  
 يعقوب الحصاص في فوائده من رواية اليسع بن قيس عن الحكم وطريق الحكم عند النسائي وغيره عن  
 شعبة عنه بلفظ حديث الباب الا قوله جاء فعنده راح ومنها ما يدل على تكرار ذلك في رواية صحيح بن  
 جويرية عن نافع عن أبي مسلم الكجي باقظ كان اذا خطب يوم الجمعة قال الحديث ومنها زيادة في المتن  
 ففي رواية عثمان بن واقد عن نافع عن أبي عوانة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم بلفظ من اتى الجمعة  
 من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل ورجاله ثقات لكن قال البرازاخي ان  
 يكون عثمان بن واقد وهم فيه ومنها زيادة في المتن والاسناد أيضا أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة  
 وابن حبان وغيرهم من طرق عن مفضل بن فضالة عن عياض بن عباس القصباني عن بكير بن عبد الله  
 الأشج عن نافع عن ابن عمر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة واجبة على كل  
 محتلم وعلى كل من راح الى الجمعة الغسل قال الطبراني في الاوسط لم يروه عن نافع بزيادة حفصة الا بكير  
 ولا عنه الا عياض تفرد به مفضل قلت رواه ثقات فان كان محفوظا فهو حديث آخر ولا مانع ان يسمعه  
 ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيره من الصحابة ولا سيما مع اختلاف المتون قال ابن دقيق  
 العيد في الحديث دليل على تعليق الغسل بالمجيء للجمعة ولقد ابعاد ايكاد ان يكون مجزوما  
 ببطلانه حيث لم يشترط تدم الغسل على صلاة الجمعة حتى لو اغتسل قبل الغروب كفي عنده تدا باضافة  
 الغسل الى اليوم وقد تبين من بعض الروايات ان الغسل لازالة الرائحة الكريهة وفهم منه ان المقصود عدم  
 تأذي الحاضرين وذلك لا يتأتى بعد اقامة الجمعة اه وقد حكى ابن عبد البر الاجماع على ان من اغتسل  
 بعد الصلاة لم يغتسل للجمعة ولا فعل ما مر به وادعى ابن خزم انه قول جماعة من الصحابة والتابعين واطال  
 في تقرير ذلك بما هو بصدد المنع والرد ويقضي الى التطويل بما لا طائل تحته ولم يورد عن أحد من ذكر  
 التصريح باجزاء الغسل بعد الجمعة وانما أورد عنهم ما يدل على انه لا يشترط اتصاله بالذهاب فاخذوه منه  
 انه لا فرق بين ما قبل الزوال وبعده والفرق بينهما ظاهر كالشمس اه ملخصا من فتح الباري والحديث  
 رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك بن نافع عن نافع بن خوخة عن مسلم (قال مالك من  
 اغتسل يوم الجمعة أول نهاره وهو يريد بذلك غسل الجمعة فان ذلك الغسل لا يجزى) بفتح اوله لا يكفي  
 (عنه حتى يغتسل لرواحه و) دليل (ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث ابن عمر  
 الذي رويته عن نافع عنه (اذ جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) فعلق الغسل بالمجيء للجمعة فيفيد ان شرطه  
 اتصاله بالذهاب اليها لان المعلق على شيء انما يوجد اذا وجد وهذا استدلال جلي وقد وافق مالك  
 على اشتراط ذلك الليث والاوزاعي وقال الجمهور يجزى من بعد الفجر والافضل تأخيرها وغاية ما استدلوا  
 به حديث اغتسلوا يوم الجمعة وليس بقوى الدلالة لانه مجمل فحمل على هذا المين اولى وهو مقتضى النظر  
 أيضا لان حكمه لا مر به التنظيف لرعاية الحاضرين من التأذي بالرائحة الكريهة فلخص ذلك مالك

ومن واقفه فشرط اتصال الغسل بالذهاب ليحصل الامن مما يغار التنظيف فدل المعنى على انه لا يعتد به  
 اذا لم يتصل بالذهاب قال ابن دقيق العيد والمعنى اذا كان معدوما كالتصقطعا وظنا متار بالتقطع  
 فاتباعه وتعليق الحكم به اولى من اتباع مجرد اللفظ اه وتوى ذلك حديث عائشة في الصحيحين قالت  
 كان الناس يتناوبون يوم الجمعة من منازلهم ومن العوالي فيأتون في العباء ويصيبهم الغبار فيخرج منهم الربيع  
 فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انسان منهم وهو عندي قتال صلى الله عليه وسلم لو أنكم تطهروا  
 ليومكم هذا وفي رواية قتيل لهم لو اغتسلتم يوم الجمعة (قال مالك ومن اغتسل يوم الجمعة) سواء كان  
 (مجلا) بكسر الجيم أى ذاهبا لاقبل الزوال ولو بكثير مرتكب للمكروه (أو مؤذرا) بكسر الخاء أى  
 رائحا لها في الوقت المطلوب لان المداراها هو على اتصاله بالرواح ويجوز فتح الجيم والحاء على انه صفة  
 مصدر رأى غسلا مجلا لكن الاول أنسب بقوله (وهو ينوي بذلك غسل الجمعة) جملة حالية لا فادة  
 التيد (فأصابه ما يمتص وضوءه) من نواقض الوضوء (فليس عليه الا الوضوء وغسله ذلك يجزى  
 عنه) وقد كان عبد الرحمن بن ابري الصحابي يغتسل يوم الجمعة ثم يحدث ويتوضأ ولا يعيد الغسل رواه ابن  
 أبي شيبة باسناد صحيح

(ما جاء في الانصات يوم الجمعة والا امام يخطب)\*

اشار بهذا الى الرد على من جعل وجوب الانصات من خروج الامام لان قوله في الحديث والا امام يخطب  
 جملة حالية تخرج ما قبل خطبته من حين خروجه وما بعده الى ان يشرع في الخطبة نعم الافضل ان  
 ينص لما ورد من الترغيب فيه (مالك عن أبي الزناد) بكسر الزاي وخفة النون عبد الله بن ذكوان  
 (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرم مذكروا يحيى وجماعة من الرواة ورواه ابن وهب وابن التاسم  
 ومعن وسعد بن عفير في الموطأ عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب والحديث صحيح من  
 الوجهين وكل من سعيد والاعرج (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن خنيس وعمر بن عامر عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك (الذي تخاطبه اذ ذاك) أو جليسا سمي صاحبا لانه صاحبه  
 في الخطاب أو لكونه الاغلب (أنصت) اسكت عن الكلام مطلقا واستمع الخطبة وقول ابن خزيمة  
 عن مكالة الناس دون ذكر الله تعالى بأنه يلزم منه جواز التراءة والذ كرحال الخطبة وهو خلاف الظاهر  
 ويحتاج الى دليل ولا يلزم من جواز التحية عند من قال به الدليل الخاص جواز الذ كرمطلقا (والامام  
 يخطب) جملة حالية تفيد وجوب الانصات من الشروع في الخطبة لا من خروج الامام كما يقوله ابن  
 عباس وابن عمر وابو حنيفة قاله ابن عبد البر (يوم الجمعة) ظرف لثلاث مفهومة ان غير يوم الجمعة بخلاف  
 ذلك (فقد لغوت) بالواو ومثله في رواية الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة في الصحيحين ولمسلم من  
 رواية سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة فقد لغيت قال أبو الزناد وهي لغة أبي هريرة وانما  
 هي فقد لغوت لكن قال النووي وتبعه الكرماني ظاهر القرآن يقتضيها اذ قال والغوا فيه وهي من لغى بلغى  
 ولو كان بالغوا لقال الغواضم الغين اه قال النضر بن شميل معنى لغوت خبت من الاجرو قيل بطلت فضيلة  
 جعتك وقيل صارت جعتك ظهرا قال الحافظ وشهد لثالث ما رواه أبو داود وابن خزيمة من حديث عبد  
 الله بن عمرو مرفوعا ومن لغى وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا قال ابن وهب أحذر رواته معناه اجزأت  
 عنه الصلاة وحرم فضيلة الجمعة ولا جرم من حديث علي مرفوعا ومن قال صه فقد تكلم ومن تكلم فلا  
 جمعة له ولا يني داود ونحوه لاجد والبراز عن ابن عباس مرفوعا من تكلم يوم الجمعة والا امام يخطب فهو  
 كالحمار يحمل اسفارا والذي يقول له انصت ليست له جمعة وله شاهد قوي في جامع حماد بن سلمة عن ابن  
 عمر مرفوعا قال العلماء معنى لا جمعة له كاملة للاجماع على اسقاط فرض الوقت عنه وحكى ابن التين عن



بعض من جواز الكلام في الخطبة انه تأول قوله فقد لغوت أي أمرت بالانصات من لا يجب عليه وهو جود شديد لان الانصات لم يختلف في مطلوبيته فكيف يكون من أمر بما طلبه الشرع لا غيا بل انتهى عن الكلام مأخوذ من الحديث بدلالة الموافقة لانه اذا جعل قوله انصت مع كونه أمرا مبروراً لنوا فيه من الكلام اولى ان يسمى لغوا ولا جد من رواية الاعرج عن أبي هريرة في آخر هذا الحديث بعد قوله فقد لغوت عليك بنفسك اه وقال الباقي معناه المنع من الكلام وأكذلك بان من أمر غيره بالصمت حينئذ فهو لاغ لانه قد أتى من الكلام بما ينهي عنه كما ان من نهى في الصلاة مصليا عن الكلام فقد افسد على نفسه صلاته وانما نص على ان الامر بالصمت لاغ تنبيها على ان كل مكلم غيره لاغ والغوري الكلام وما لا خفيه اه وقال الاخفش اللغوا الكلام الذي لا أصل له من الباطل وشبهه وقال الحسن ابن عرفة السقط من القول وقيل الميل عن الصواب وقيل الاثم لقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقال الزين بن المنير اتفقت اقوال المفسرين على ان اللغو ما لا يحسن من الكلام واغرب أبو عبيد الهروي في الغريب فقال معنى لغى تكلم كذا اطلق والصواب التقييد قال الحافظ اقوال أهل اللغة متتاربة المعنى واستدل بالحديث على منع جميع انواع الكلام حال الخطبة وبه قال الجمهور في حق من يسمعهما وكذا المحكم في حق من لا يسمعهما عند الاكثر قالوا واذا أراد الامر بالمعروف فليجعله بالاشارة واغرب ابن عبد البر فنقل الاجماع على وجوب الانصات على من سمعها الا عن قليل من التابعين ولفظه لا خلاف علمته بين فقهاء الامصار في وجوب الانصات على من سمعها في الجمعة وانه غير جائز ان يقول لمن سمعه من الجهال يتكلم والامام يخطب انصت ونحوها اخذ بهذا الحديث وروى عن الشعبي وناس قليل انهم كانوا يتكلمون الا في حين قراءة الامام في الخطبة خاصة وفعلهم ذلك مردود عند أهل العلم وأحسن احوالهم ان يقال انه لم يباينهم الحديث اه وللشافعي في المسألة قولان مشهوران وبناهما بعض الاصحاب على الخلاف في ان الخطبتين بدل عن الركعتين ام لا فعلى الاول يحرم لا على الثاني وهو الاصح عندهم فن ثم اطلق من اطلق منهم اباحة الكلام حتى شنع عليهم من شنع من المخالفين وعن اجدأ يضاروايتان وعنهما ايضا التفرقة بين من سمع الخطبة ومن لا يسمعهما والذي يظهر ان من نفي وجوبه اراد انه لا يشترط في صحة الجمعة بخلاف غيره اه وفيه نظر اذا القائلون بوجوب الانصات لا يجعلونه شرطا في صحة الجمعة وعلى ما ذكره يكون الخلاف لفظيا وليس كذلك وقد قال هو قبل ذلك كما مر في حديث علي مرفوعا عند اجدو ومن قال صه فقد تكلم ومن تكلم فلا الجمعة له مانصه قال العلماء معناه لا الجمعة له كاملة للاجماع على استتاط فرض الوقت عنه اه ثم قال اعني الحافظ ويدل على الوجوب في حق السامع ان في حديث علي المشار اليه آنفا ومن دنا فلم ينصت فان عليه كفلين من الوزر لان الوزر لا يترتب على من فعل مباحا ولو كره تنزيها وأما ما استدلل به من اجازة مطلاتا من قصة السائل في الاستسقاء ونحوه فيه نظر لانه استدلال بالاختصاص على الاعم فيمكن ان يخص عموم الامر بالانصات بمثل ذلك كما مر عارض في مصلحة عامة وقد استثنى من الانصات في الخطبة ما اذا انتهى الخطيب الى كل ما لم يشرع في الخطبة مثل الدعاء للسلطان مثلا بل جزم صاحب التهذيب بانه مكره وقال النووي محله اذا جازف والا فالدعاء لولا الامر مطلوب اه ومحله التردد اذا لم يخف الضرر والافساح للخطيب اذا خشي على نفسه اه (مالك عن ابن شهاب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي) بضم القاف وبإلقاء المجمة حليف الانصار يختلف في صحته قال ابن معين له رؤية وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله ابن سام من اليمن وهو من كنده فترجأ امرأة من قريظة فمرف بهم وقال مصعب كان ثعلبة ممن لم يثبت

يوم قريظة فترك كاترك عطية ونحوه وله رواية عند النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان والبيهقي في ثقات التابعين وقال ابو حاتم هو تابعي وحديثه مرسل ورد في الاصابة بان من يقتل ابوه بقرينة ويكون هو بصدد القتل لولا عدم الانبات لا يمنع ان يصح سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم (انه اخبره انهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب) أي في خلافته (يصلون يوم الجمعة) النوافل (حتى يخرج عمر فاذا خرج عمر وجلس على المنبر واذن المؤذنون قال ثعلبة جلسنا نتحدث) نتكلم بالعلم ونحوه لا بكلام الدنيا قال ابن عبد البر هذا موضع شبه فيه على بعض اصحابنا وانكر ان يكون الاذان يوم الجمعة بين يدي الامام كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وان ذلك حدث في زمن هشام بن عبد الملك وهذا قول من قل عليه قال ابن السائب بن يزيد كان النداء يوم الجمعة اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثالث على الزوراء أخرجه البخاري وسماه ثالثا باعتبار الاقامة لانه انداء الى الصلاة قال وقد رفع الاشكال فيه ابن اسحاق عن الزهري عن السائب قال كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء على الزوراء قال ابن المسيب اراد ان يسعى الناس الى الجمعة فهذا نص في ان الاذان كان بين يدي الامام وعليه العمل بالامصار (فاذا سكنت المؤذنون) أي فرغوا من اذانهم (وقام عمر يخطب انصتنا فليمتكلم منا أحد) ذكر الامام هذا تقوية لما فهمه من مفهوم الحديث وهو ان منع الكلام انما هو اذا خطب لا بمجرد دخوجه (قال ابن شهاب فخرج الامام يتطوع الصلاة) أي الشروع فيها (وكلامه يقطع الكلام) قال ابن عبد البر هذا يدل على ان الامر بالانصات وقطع الصلاة ليس برأي وانه سنة احتج بها ابن شهاب لانه خبر عن علم عليه لا عن رأي اجتهد به بل هو سنة وعمل مستفيض في زمن عمر وغيره (مالك عن أبي النضر) بالجمعة تسالم من أبي امية المديني ثقة ثبت روى عن ابن عمر وابن أبي اوفى والسائب بن يزيد وكان مالك يصفه بالفضل والعبادة (مولي عمر بن عبيد الله) بن عمر التيمي تيم قريش (عن مالك بن أبي عامر) الاصبغى جذا الامام من ثقات التابعين (ان عثمان بن عفان كان يقول في خطبته فليادع) أي يترك (ذلك القول اذا خطب) والقول هو (اذا قام الامام يخطب يوم الجمعة فاستمعوا وانصتوا) وان لم يسمعوا لخصوصهم أو بعد (فان لمنصت الذي لا يسمع من الخطب) النصيب من الاجر (مثل ما لمنصت السامع قال الداودي يعني اذا لم يفرط في التهجير قال الباقي والظاهر ان اجرهما في الانصات واحد ويتباين اجرهما في التهجير وتلك قرينة أخرى غير الانصات (فاذا قامت الصلاة فاعدلوا) سواوا وقيموا (الصفوف وحاذوا بالنساك فان اعتدال الصفوف من تمام الصلاة) قال ابو عمر هذا أمر مجمع عليه والا تارفيه كثيرة منها قول أنس اقيمت الصلاة فأقبل علينا النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه قبل ان يكبر فقال تراصوا وقيموا صفوفكم اني لا اراكم من وراء ظهري وقوله صلى الله عليه وسلم سواوا صفوفكم فان ذلك من تمام الصلاة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وقال البراء بن عازب كان صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة مسح صدورنا وقال رسولنا كب بالنساك والاقدام بالاقدام فان الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال كانهم بنيان مرصوص وتعديل الصفوف من سنة الصلاة وليس بشرط في صحتها عند الأئمة الثلاثة وقال اجدو ابو ثور من صلى خلف الصفوف بطلت صلاته (ثم لا يكبر) عثمان (حتى يأتيه رجال قد وكلهم) بخفة الكاف وتشديد ها (بتسوية الصفوف فيخبرونه ان قد استوت فيكبر) اراد ان يستوي حالهم فلا يكون الامام في صلاة والقوم في عمل وفيه جواز الكلام بين الاقامة والاحرام وانه العمل بالمدينة (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر رأى رجلين يتحدثان



والامام يخطب يوم الجمعة فصحبهما) رماهما بالحصباء (أن اصمتا) فيه تعليم كيف الانكار لذلك وان ذلك لا يفسد عليهما صلاتهما لانه لم يأمراهما بالاعادة قاله ابو عمر قال عيسى بن دينار ليس العمل على حصبه ولا بأس ان يشيرا اليهما قال الباجي مقتضى مذهب مالك ان لا يشيرا اليهما لان الاشارة بمنزلة قوله اصمتا وذلك لغو (مالك انه بلغه ان رجلا عطس) بفتحين من باب ضرب ونصر (يوم الجمعة والامام يخطب فشمته انسان الى جنبه فسأل عن ذلك سعيد بن المسيب فنهاه عن ذلك وقال لا تعد) قال ابن عبد البر انما قال سعيد ذلك للسائل بعد السلام من الصلاة وقدمه كذا السلام اكثر أهل المدينة ومالك وابو حنيفة والشافعي في القديم وقال في الجديد شمت وبرد السلام لانه فرض واكره ان يسلم عليه احداه واستدل في الامم بحديث الحسن البصري رفعه مرسل اذا عطس الرجل والامام يخطب يوم الجمعة فشمته ولا ين أبى شيبة عن ابراهيم النخعي قال كانوا يردون السلام يوم الجمعة والامام يخطب ويشتمون العاطس فهذا عاخذ المرسل لان الشافعي انما يحتج به اذا اعتضد لكن قال المحافظ العراقي مراسيل الحسن عند المحدثين شبهه الرمي روايته عن كل أحد (مالك انه سأل ابن شهاب عن الكلام يوم الجمعة اذا نزل الامام عن المنبر قبل ان يكبر فقال ابن شهاب لا بأس بذلك) أي يجوز لفراغ الخطبة التي أمر بالاستماع اليها وعليه العمل والفتيا بالمدينة خلاف ما ذهب اليه العراقيون أخذوا من قول بلال للنبي صلى الله عليه وسلم لا تسبني بآمين واخذوا منه انه كان يكبر قبل فراغ بلال من الاقامة والامر فيه عندي مباح كله قاله ابو عمر

(ما جاء في أدرك ركعة يوم الجمعة)\*

(مالك عن ابن شهاب انه كان يقول من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فليصل اليها أخرى) بعد سلام الامام (قال ابن شهاب وهي) أي صلاته اليها أخرى (السنة) فان لم يدرك ركعة صلى اربعاً (قال مالك وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا) المدينة وبه قال ابن مسعود وابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة والتابعين والليت والشافعي وأحمد ومالك (و) دليل (ذلك) وبيان قول ابن شهاب هي السنة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) كما تقدم مسنداً في الوقوف (من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة) وهذا عموم يشمل الجمعة وغيرها زاد في رواية الا انه يقضى ما فاتة خلافاً لتول مجاهد وعطاء وجاعة عن التابعين من فاتته الخطبة صلى اربعاً واحتجوا بالاجماع ان الامام لو لم يخطب لم يصلوا الا اربعاً وقال ابو حنيفة وابو يوسف وجاعة ان احرمت في الجمعة قبل سلام الامام صلى ركعتين محدث ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتوا وقد أدرك جزءا قبل السلام وهو مأثور بالدخول معه والذي فاتته ركعة ن فيقضيهما لا اربعاً (قال مالك في الذي يصيبه زحام يوم الجمعة فيركع ولا يقدر على ان يسجد حتى يتوم الامام او يفرغ الامام من صلاته انه ان قدر على ان يسجد ان كان قد ركع فليسجد اذا قام الناس) وتم صلاته (وان لم يقدر على ان يسجد حتى يفرغ الامام من صلاته فانه أحب الى ان يتدلى صلاته ظهراً اربعاً) وجوباً لانه لم يتم له مع الامام ركعة ولا أدرك معه ركعة فينبى عليها وأحب هنا على معنى اختياره من مذاهب من قبله وذلك واجب عنده وعند اصحابه قاله ابن عبد البر

(ما جاء في رعى يوم الجمعة)\*

(قال مالك من رعى) بفتح العين وضمها (يوم الجمعة والامام يخطب فيخرج) لنسل الدم (فلم يرجع حتى فرغ الامام من صلاته فانه صلى اربعاً) باتفاق اذ لم يدرك شيئاً (قال مالك في الذي يركع ركعة مع الامام يوم الجمعة ثم يركع) بضم العين وفتحها من بابي نصر ومنع (فيخرج) لنسل الدم (فيأتي) أي يرجع (وقد صلى الامام الركعتين) كتبه ما انه يني بركعة أخرى ما لم يتكلم ولم يصانحها ولم يستدبر

بلا عذر

بلا عذر ولم يجاوز اقرب مكان ممكن (قال مالك ليس على من رعى او صابه امر لا بدله من الخروج) كالحديث والامام يخطب (ان يستأذن الامام يوم الجمعة اذا اراد ان يخرج) وبه قال جمهور الفقهاء لانه يشق على الناس خصوصاً مع كثرتهم وكبر المسجد وما في الدين من حرج وتأولوا قوله تعالى واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه على السرايا لا يخرج من العسكر الا باذن الامام وقال جماعة من التابعين لا يخرج في الجمعة حتى يستأذن الامام وتأولوا عليه الآية وقال ابن سيرين كانوا يستأذنون الامام يوم الجمعة وهو يخطب في الحديث والرعاف فلما كان زمن زياد كثر ذلك فقال زياد من اخذه مائة فهو اذن

(ما جاء في السعي يوم الجمعة)\*

الواجب المستدل عليه قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله لان الامر بالسعي يدل على الوجوب اذ لا يجب الا الى واجب والاكثر انها فرضت بالمدينة ويؤيده ان الآية مكية وقال الشيخ ابو حامد فرضت بمكة وهو غريب قال الزين بن المنير وجه الدلالة من الآية الكريمة على وجوبها مشروعية النداء لها اذا اذنان من خواص الفرائض وكذا النهى عن البيع لانه لا ينهى عن المباح يعني نهى تحريم الا اذا افضى الى ترك واجب ويضاف الى ذلك التوبيخ على قطعها (مالك انه سأل ابن شهاب عن قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) اذن لها عند قعود الامام على المنبر (من يوم الجمعة) بيان وتفسير لاذا وقيل من معنى في (فاسعوا الى ذكر الله) موعظة الامام بالخطبة أو الصلاة اوهما معا اى سأله عن معنى فاسعوا (فقال ابن شهاب) معناه فامضوا لانه (كان عمر بن الخطاب يقرؤها اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله) والزهرى لم يدرك عمر وقد وصله عبد بن حميد في تفسيره اخبرنا عبد الزاق عن ممر عن الزهرى عن سالم عن ابيه قال لقد توفي عمر وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله واخرج مثله عن ابى وابن مسعود وكان يقول لو قرأتم فاسعوا والسعي حتى يستقر رداً قال ابو عمر فيه دليل على الاحتياج بما ليس في مصحف عثمان على جهة التفسير وان لم يقطع بأنه كتاب الله كالتسليم الواردة بنقل الآحاد وقال الباجي ما جاء من القرآت مما ليس في المصحف يجري عند جماعة من أهل الاصول مجرى الآحاد سواء اسندها أم لم يسندها وقال آخرون انما يجري مجرى الآحاد اذا استندت الى النبي صلى الله عليه وسلم والافهي بمنزلة قول القاري لا حتمال انه أتى بها على وجه التفسير وقال ابو بكر بن الطيب لا يجوز القراءة بها ولا العمل بمضمونها وهو ابن (قال مالك وانما السعي في كتاب الله العمل والفعل) وان أطلق لفظه على ذلك وعلى الاسراع والمجري كحديث اذا نوب بالصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون (يقول الله تبارك وتعالى واذا تولى) انصرف عنك (سعى في الارض) ليقصد فيها ويهلك الحرث والنسل روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد قال رجلان من المنافقين يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا لاهم فقد وافى أهلهم ولا هم ادوار ساله صاحبهم فأنزل الله ومن الناس من يعجبك قوله الآية وأخرج ابن جرير عن السدي قالت نزلت في الاخنس بن شريق أقبل الى انسى ضبلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام فاعجبه ذلك منه ثم خرج فزرع لقوم من المسلمين وجرفا حرق الزرع وعقر الحجر فأنزل الله الآية لكن تاب الاخنس بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد حنيناً (وقال تعالى وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (وقال ثم ادبر) فرعون عن الايمان (يسعى) في الارض بالفساد (وقال ان سعيكم) عملكم (لشتي) مختلف فاعمل الجنة بالطاعة وعامل للنار بالعصية (قال مالك فليس السعي الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الاقدام ولا الاشتداد)



أي المجري (وإنما عني العمل والفعل) ومن ذلك أيضا قوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها  
وقوله الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهو كثير في القرآن فتكون آية الجمعة مثله

(ما جاء في الامام ينزل بقريه يوم الجمعة في السفر)

كذا ترجم يحيى ولم يذكر تحتها شيئا جاء في ذلك انما ذكر الحكم فقط فقال (قال مالك اذا نزل الامام بقريه  
تجب فيها الجمعة والامام مسافر فخطب وجع بهم فان اهل تلك القرية وغيرهم يجمعون معه) لان المستحب  
أن يصلي بهم الامام دون الوالي لانه انما ينوب عنه فاذا حضر كان احق بالصلاة فان صلى الوالي حاز كما  
لو استخلف في وطنه قاله الباجي واصل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة لما خرج من قبا يوم  
الجمعة حين ارتفع النهار اذ ركنه الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمسجدهم فسمي مسجد الجمعة وهي  
أول جعة صلاها ذكره ابن اسحاق (قال مالك وان جمع الامام وهو مسافر بقريه لا تجب فيها الجمعة)  
على اهلها فقد شرطها (فلا جعة له ولا لاهل تلك القرية ولا لمن جمع معهم من غيرهم وليتم) وفي  
نسخة وايتم بالادغام (اهل تلك القرية وغيرهم ممن ليس بمسافر الصلاة) قال الباجي يحتمل معنيين  
احدهما ان يعود الى الاتمام والثاني ان يتواء على ما تقدم من صلاتهم وهو الظاهر من اللفظ لانه لو اراد  
المعنى الاول لقال وليعدي جميع المصلين معه فيتم المقيم ويقصر المسافر فلما خص المقيمين بالذكر كان الاظهر  
ان صلاة المسافرين جائزة وقد اختلف في ذلك فروى ابن القاسم عن مالك في المدونة والجمعة ان الصلاة  
لا تجزى الامام ولا غيره ممن معه وروى ابن نافع عن مالك تجزيه ولا تجزى احدا من اهل القرية  
حتى يتواء عليها ظهرا ربعا وقال ابن عبد البر مذهب الموطان اهل القرية يبنون على الركنين اللتين  
صلوا معه ظهر - راوليس عليهم أن يتدوا ويجزى كل مسافر معه صلاة سفر لا جعة والصواب  
رواية ابن نافع وليس جهره من تعمد الفساد لانه متأول اه والمعتمد في المدونة (قال مالك ولا جعة  
على مسافر) اجاعا قال صلى الله عليه وسلم ليس على مسافر جعة رواه الطبراني في الاوسط  
عن ابن عمر

\* (ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة) \*

أي التي يجاب فيها الدعاء (مالك عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن  
هرمز (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة) ايها هنا  
كلمة القدر والاسم الاعظم والرجل الصالح حتى تتوفر الدواعي على مراقبة ذلك اليوم وقد ورد ان ربكم  
في أيام دهركم نفحات ألا فتعزوا لها ويوم الجمعة من جملة تلك الايام فينبغي أن يكون العبد في جميع  
نهاره متعرضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والدعاء والتزوع عن وساوس الدنيا ففساه أن يحظى  
بشيء من تلك النفحات (لا يوافقها) أي لا يصادفها وهو أعم من أن يتصلها او يتفق وقوع الدعاء  
فيها (عبد مسلم وهو قائم) جملة اسمية حالية (يصلي) جملة فعلية حالية (يسأل الله شيئا) مما يليق ان  
يدعوه المسلم وللبخاري في الطلاق عن ابن سيرين ومسلم عن محمد بن زياد كلاهما عن أبي هريرة يسأل  
الله خيرا والجملة صفات للمسلم اعربت احوالا ويحتمل ان يكون يصلي حالامنه لا تصافه بقائم ويسأل حال  
مرادفة او متداخلة (الا اعطاه اياه) ولا جدم من حديث سعد بن عباد مالم يسأل انما او قطيعة رحم وهو  
نحو خير والقطيعة من الاثم فهو من عطف الخاص على العام للاهتمام به وافاد ابن عبد البر ان قوله قائم  
يصلي سقط من رواية أبي مصعب وابن أبي اويس ومطرف والتنبسي وقتيبة فقالوا وهو يسأل الله فيها  
شيئا الا اعطاه وبعضهم يقول اعطاه اياه وانبت الباقون قال وهي زيادة محفوظة عن أبي الزناد من  
رواية مالك وورقا وغيرهما عنه وكذا رواه ابن سيرين عن أبي هريرة قال المحافظ وحكى أبو محمد بن

السيد عن محمد بن وضاح انه كان يأمر بحذفها من الحديث وكان سبب ذلك انه يشك على أصح  
الاحاديث الواردة في تعيين هذه الساعة وهما حديثان أحدهما انها من جلوس الخطيب على المنبر الى  
انصرافه من الصلاة والثاني انها من بدو العصر الى غروب الشمس وقد احتج أبو هريرة على ابن سلام لما ذكر  
له القول الثاني بانه ليست ساعة صلاة وقد ورد النص بالصلاة فأجابته بالنص الاخر أن منتظر الصلاة في  
حكم المصلي فلو كان قوله قائم يصلي عند أبي هريرة ثابتا لا احتج به لسكن سلم له الجواب وارتضاء وافتى به  
بعده واما الاشكال على الحديث الاول فمن جهة انه يتناول حال الخطبة كله وليست صلاة على الحقيقة  
وقد اجيب عن الاشكال بجعل الصلاة على الدعاء والانتظار ويجعل القيام على الملازمة او المواظبة ويؤيد  
ذلك ان حال القيام في الصلاة غير حال المجود والركوع والتشهد مع ان المجود مظنة اجابة الدعاء  
فلو كان المراد بالقيام حقيقة لاخرجه فدل على ان المراد بجهاز القيام وهو المواظبة ومنه قوله تعالى  
الا مادمت عليه قائما فعلى هذا يكون التعبير عن المصلي بالقائم من باب التعبير عن الكل بالجزء والنسبة  
فيه انه اشهر احوال الصلاة اه ولا يظهر قوله فعلى هذا لان الحديث جمع بينهما فقال وهو قائم يصلي  
(واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقلها) ترغيبا فيها وحضاء عليها اليسارة وقتها وغزارة  
فضلها قاله الزين بن المنير وللبخاري من طريق سلمة بن علقمة عن ابن سيرين عن أبي هريرة وضع اعلمته  
على بطن الوسطي والخنصر قلنا يزهدا وبين أبو مسلم الكشي ان الذي وضع هو بشر بن الفضل راويه  
عن سلمة بن علقمة وكانه فسر الاشارة بذلك وانها ساعة اطيفة تنقل ما بين وسط النهار الى قرب آخره  
وبهذا يحصل الجمع بينه وبين قوله يزهدا أي يقلها ولمسلم في رواية محمد بن زياد عن أبي هريرة وهي  
ساعة خفيفة وللطبراني في الاوسط في حديث انس وهي قدر هذا يعني قبضه وفي الحديث فضل  
يوم الجمعة لا اختصاصه بساعة الاجابة وانها افضل ساعاته قال الباجي والفضائل لا تدرك بقياس  
وانما فيها التسليم وفيه فضل الدعاء والاكثر منه قال الزين بن المنير واذا علم ان فائدة اجابهم هذه الساعة  
وليلة القدر بعث الدواعي على الاكثار من الصلاة والدعاء ولو لم يكن لتكمل الناس على ذلك وتركوا  
ما عداها فالجواب بعد ذلك من يجنب في طلب تحديدها اه فان قيل ظاهر الحديث حصول الاجابة لكل  
داع بشرطه مع ان الزمان يختلف باختلاف البلاد والمصلي فية قدم بعض على بعض وساعات الاجابة  
مئة لثمة بالوقت فكيف تتفق مع الاختلاف اجيب باحتمال ان ساعة الاجابة متعلقة بفعل كل مصل  
كما قيل نظيره في ساعة الكراهة ولعل هذا فائدة جعل الوقت الممتدة ظنه لها وان كانت هي خفيفة  
ويحتمل ان يكون عبر عن الوقت بالفعل فيكون التقدير وقت جواز الخطبة او الصلاة ونحو ذلك واستدل  
بالحديث على بقاء الاجال بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتعب بان الخلاف في بقاء الاجال في الاحكام  
الشرعية لا في الامور الوجودية كوقت الساعة فهذا الخلاف في اجاله والحكم الشرعي المتعلق بساعة  
الجمعة وليلة القدر وهو تحصيل الفضيلة يمكن الوصول اليه والعمل بمقتضاه باستيعاب اليوم والليل فلم يبق  
في الحكم الشرعي اجال وهذا الحديث رواه البخاري عن النعني ومسلم عن يحيى وقتيبة بن سعيد  
الثلاثة عن مالك به ثم ذكر الامام حديثا فيه بيان الساعة المهمة في الاول وذلك من حسن التصنيف  
فقال (مالك عن يزيد) بتحية أوله (ابن عبد الله) بن اسامة (بن الهاد) فنسب أبوه الى جده الليثي  
أي عبد الله المدني روى عن غير مولى أبي اللحم وثعلبة بن أبي مالك وخلق وعنه مالك والثوري وآخرون  
وثقه النسائي وابن معين وابن سعد وروى له الستة مات بالمدينة سنة تسع وثلاثين ومائة قال ابن عبد البر  
لا أعلم أحدا ساق هذا الحديث أحسن سياقه من يزيد بن الهاد ولا أتم معنى فيه منه الا انه قال فيه  
فلقيت بصرة بن أبي بصرة ولم يتابعه احد عليه وانما المعروف فلقيت أبا بصرة (عن محمد بن ابراهيم بن



المحارث التي من تيم قريش (عن أبي سلة بن عبد الرحمن بن عوف) القرشي الزهري المدني (عن أبي هريرة أنه قال خرجت إلى الطور) قال الباسي هولة كل جبل إلا أنه في الشرع جبل بعينه وهو الذي كلم فيه موسى وهو الذي عني أبو هريرة (فلقيت كعب الأحمري) جمع حبر بكسر الحاء وفتحها ويضاف إليه كالأول أما الكثرة كآبته بالحبر أو معناه ملجأ العلماء وقول المحمد كعب الحبر ولا تقل الأحبار فيه نظرفقد آتته غير واحد ويكفي قول مثل أبي هريرة كعب الأحبار وهو كعب بن ماتع بفوقية الحبري أدرك الزمن النبوي وأسلم في خلافة عمر على المشهور (فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته أن قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم قال القرطبي خير وشري استعمال للفاضلة وغيرها فإذا كانت للفاضلة فاصلة ما أخير وأشر وعلى وزن أفعل وهي هنا للفاضلة غير أنها مضافة لنكرة موصوفة بقوله (طلعت عليه الشمس يوم الجمعة) استدله على أنه أفضل من يوم عرفة والأصح أن يوم عرفة أفضل وجمع بأنه أفضل أيام السنة ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع (فيه خلق آدم) في آخر ساعة (وفيه اهبط من الجنة) وأسلم من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة وله من وجه آخر عن أبي هريرة وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال الحفاظ بن كثير فإن كان يوم خلقه يوم أخرجه وقلنا الأيام الستة كهذه الأيام فقد أقام في الجنة بعض يوم من أيام الدنيا وفيه نظروا أن كان أخرجه في غير اليوم الذي خلق فيه وقلنا إن كل يوم بألف سنة كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد ثبت هناك مدة طويلة اه (وفيه تيب عليه) بالبناء للفعول والفاعل معلوم (وفيه مات) وله ألف سنة كما في حديث أبي هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الأسبعين وقيل الاستين وقيل الأربعين قيل بمكة ودفن بفارابي قيس وقيل عند مسجد الحيف وقيل بالهند وصححه ابن كثير وقيل بالقدس رأسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل (وفيه) يقضي أجل الدنيا و (تقوم الساعة) أي القيامة وفيه يحاسب الله الخلق ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقول القاضي عياض الظاهر أن هذه القضايا المعدودة ليست لذكروا فضيلته لأن الأخر من الجنة وقيام الساعة لا بعد فضيلة وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام وما سبق ليتها بالعبودية بالأعمال الصالحة لتبيل راحة الله تعالى ودفع نقمته مردود قول ابن العربي في الأخوذي الجيع من الفضائل وخروج آدم من الجنة بسبب لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود المرسلين والأنبياء والأولياء والصالحين ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أوطاره ثم يعود إليها وأما قيام الساعة فسبب التجليل جزا النبيين والصديقين والأولياء وغيرهم وإظهار كرامتهم وشرفهم (وما من دابة إلا وهي مصيخة) بالصاد المهملة والحاء المجرمة أي مستعدة مصيخة وروى بسين بدل الصاد وهما بمعنى قال ابن الأثير والاصل الصاد (يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس) شققا (خوفا) (من الساعة) كأنها علمت أنها تقوم يوم الجمعة فتخاف من قيامها كل جمعة وفيه أنها إذا طلعت عرفت الدواب أنه ليس ذلك اليوم ففيه أن قيامها بين الصبح وطلوع الشمس وليس فيه علم متى تقوم لأن يوم الجمعة متكرر مع أيام الدنيا وقد قال تعالى إنما علمها عند ربّي وقال لا تأتكم إلا بقة وقال صلى الله عليه وسلم يجبريل ما المستول عنها بأعلم من السائل (الاجن والانس) قال الباسي استثناء من الجنس لأن اسم الدابة يقع على كل ما دب ودرج قيل وجه عدم اشتقاقهم أنهم علموا أن بين يدي الساعة شروطا ينتظرونها وليس بالبين لا نتجدهم منهم من لا يصح ولا يحل له بالشروط وقد كان الناس قبل أن يعلموا بالشروط لا يصيحون قال ابن عبد البر وفيه أن الجن والانس لا يعلمون من أمر

الساعة ما يعرف غيرهم من الدواب وهذا أمر يقصر عنه الفهم وقال الطيبي وجه أصاحه كل دابة وهي لا تقل أن الله يلمها ذلك ولا يحب عند قدرة الله سبحانه وحكمة الاختفاء عن الثقلين أنهم لو كوشفوا بذلك اختلقت قاعدة الابتلاء والتكليف وحق القول عليهم ووجه آخر أنه تعالى يظهر يوم الجمعة من عظام الأمور وجلال الشؤن ما تكاد الأرض تميدم أفترق كل دابة ذاهلة دهشة كأنها مصيخة للرب الذي داخلها شفقاً لقيام الساعة (وفيه ساعة لا يصاد فيها) يوافقها (عبد مسلم) قصدها أو اتفق له وقوع الدعاء فيها (وهو يصلي يسأل الله شيئا) يليق بالمسلم سؤاله وفي رواية خيرا (الاعطاء آياه) ولا ين ماجه من حديث أبي امامة ما لم يسأل حراما (قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة) للنص النبوي (فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال أبو عمر فيه أن العالم يضطى وربما قال علي أكثر ظنه فيخطيه ظنه وأن العالم أداره عليه طلب التثبت فيه (قال أبو هريرة فأتيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري) بفتح الموحدة وسكون الصاد المهملة صحابي ابن صحابي والمحموط أن الحديث لوالده أبي بصرة جميل بضم الحاء المهملة مصغر ابن بصرة ولذا قال ابن عبد البر الصواب فلقيت أبا بصرة قال والفاظ من يزيد لا من مالك قال المزني في التهذيب له هذا الحديث الواحد وذكره ابن سعد فممن نزل مصر من الصحابة وقال هو وابوه وابنه صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورووا عنه وتوفي بمصر ودفن بالمطعم وقال ابن الربيع شهد فتح مصر وخطبها وأداروا لهم عنه عشرة أحاديث وفي الإصابة في الحاء المهملة جميل بالتصغير ابن بصرة بن أبي بصرة الغفاري قال علي ابن المديني سألت شيخنا غفار هل يعرف فيكم جميل بن بصرة قلته بفتح الجيم قال صحفت يا شيخنا هو جميل بالتصغير والمهملة وهو جده هذا الغلام وأشار إلى غلام معه وقال مصعب ابن يبري جميل وبصرة وجده أبو بصرة صحابة قال ابن السكن شهد جده أبو بصرة خبير مع النبي صلى الله عليه وسلم وجميل يكنى أبا بصرة أيضا (فقال من ابن أبلت فقلت من الطور فقال لو أدركك قبل أن تخرج إليه ما خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تمل المطي) أي لا تسير ويسافر عليها وفي الصحاح من وجه آخر عن أبي هريرة وأبي سعيد لا تشد الرحال (إلا إلى ثلاثة مساجد) استثناء مفرغ أي إلى موضع للصلاة فيه إلا لهذه الثلاثة وليس المراد أنه لا يسافر أصلا إلا إليها قال ابن عبد البر وإن كان أبو بصرة رآه عاملا فمهره أبو هريرة إلا في الواجب من النذر وأما في التبرر كالمراضع التي تبرئ بشهوها والمباح فكزيرة الأخ في الله وإس يدخل في النهي ويجوز أن خروج أبي هريرة إلى الطور لمحا جنة عنت له وقال السبكي ليس في الأرض بقعة لها أفضل لذاتها حتى يسافر إليها ذلك الفضل غير هذه الثلاثة وأما غيرها فلا يسافر إليها لذاتها بل لعني فيها من علم أو جهاد أو نحو ذلك فلم تقع المسافرة إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان (إلى المسجد الحرام) بدل بأعادة الجار لأن الحج إليه قال تعالى والله على الناس حج البيت (والى مسجدى هذا) لأنه أسس على التقوى (والى مسجد أيلياء) بكسر الهمزة واسكان التحتية ولام مكسورة فتحية فالف مدود وحكى قصره وشذ الياء بيت المقدس معرب (أو) قال إلى (بيت المقدس) بدل مسجد أيلياء (يشك) الراوى في اللفظ الذي قاله وإن كان المعنى واحدا وفي رواية الصحاح والمسجد الأقصى قال البيضاوى لما كان ما عدا الثلاثة من المساجد متساوية الأقدار في الشرف والفضل وكان التنقل والارتحال لأجلها عبثا ضاعفني عنه لأنه ينبغي للإنسان أن لا يشتغل إلا بما فيه صلاح ديني أو فلاح أخروي قال والمقتضى لشرف الثلاثة أنها البنية الأنبياء ومعبدااتهم قال الطيبي وأخرج النهي مخرج الأخبار لأنه أبلغ أي لا ينبغي ولا يستقيم ذلك (قال أبو هريرة ثم لقيت عبدا لله بن سلام) بالتحفيف الأسرائيلي أبي يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم



عبد الله مشهور له أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ( فحدثته بمجلسي مع كعب  
الاحبار وما حدثته ) أنا ( به ) وفي نسخة وما حدثني ( في يوم الجمعة فقلت قال كعب ذلك في كل سنة  
يوم قال قال عبد الله بن سلام كذب كعب ) أي غلط ومنه قول عبادة في الموطأ كذب أبو محمد وفيه  
أن من سمع الخطأ وجب عليه إنكاره ورده على كل من سمعه إذا كان عنده في رده أصل صحيح قاله ابن  
عبد البر ( فقلت ثم قرأ كعب التوراة فقال بل هي في كل جمعة فقال عبد الله بن سلام صدق كعب )  
لأنه الواقع قال أبو عمر فيه دليل على ما كانوا عليه من إنكار ما يجب إنكاره والرجوع إلى الحق ( ثم قال  
عبد الله بن سلام قد علمت أية ساعة هي ) فيه دليل على أن للعالم أن يقول قد علمت كذا إذا لم يكن على  
سبيل الفخر والسعة وما الفخر بالعلم إلا تحدث بنعمة الله تعالى قاله ابن عبد البر ( قال أبو هريرة فقلت  
له أخبرني بها ولا تضن علي ) أي لا تبخل بفتح الضاد وكسر هاء كفي في القاموس وغيره ( فقال عبد الله بن  
سلام هي آخر ساعة في يوم الجمعة ) وروى ابن ماجه من طريق أبي النضر عن أبي سلمة عن عبد الله بن  
سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنا ليجدي كتاب الله أن في الجمعة ساعة فقال صلى  
الله عليه وسلم أوبعض ساعة قلت نعم أو بعض ساعة الحديث وفيه قلت أي ساعة فذكره قال الحافظ  
وهذا يحتمل أن قائل قلت عبد الله بن سلام فيكون مرفوعا ويحتمل أنه أبو سلمة فيكون موقوفا وهو الأرجح  
لتصريحه في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن ابن سلام لم يذكروا النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب  
أخرجه ابن أبي خيثمة نعم رواه ابن جرير من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا  
أنها آخر ساعة بعد العصر يوم الجمعة ولم يذكروا القصة ولا ابن سلام ورواه أبو داود والنسائي والحكم بإسناد  
حسن عن جابر مرفوعا وفي أوله أن النهار ثنتا عشرة ساعة ( قال أبو هريرة فقلت وكيف يكون آخر  
ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة  
لا يصلي فيها ) للنهي عن ذلك ( فقال عبد الله بن سلام لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس  
مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة ) أي في حكمها ( حتى يصلي قال أبو هريرة فقلت بلى ) أي بل قال  
ذلك ( قال فهو ذلك ) أي مثله قال السيوطي هذا مجاز بعيد ويوهم أن انتظار الصلاة شرط في الإجابة  
ولأنه لا يتناول في انتظار الصلاة قائم يصلي وإن صدق أنه في صلاة لأن لفظ قائم يشعر بلبسة الفعل اه  
لكن بعد ثبوت الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يليق التشعيب عليه بمثل هذا الأسيا وقد تناظر  
فيه النحايان فتعذر رجل يصلي على الحقيقة وقد طبق البلغاء على المجاز بلغ منها ولا يوهم حمله عليه أن  
الانتظار شرط في الإجابة لأنه لم يعاق على ذلك وقائم وإن اشهر بلبسة الفعل لكنه يطلق على من عزم  
على التلبس بالفعل ولا ريب أن الداعي في آخر ساعة عازم على صلاة المغرب وقد ذهب جمع إلى ترجيح  
قول ابن سلام هذا فيحكي الترمذي عن أحمد أنه قال أكثر الأحاديث عليه وقال ابن عبد البر أنه  
أثبت شيء في هذا الباب وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن أن ناسا من  
الصحابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم اختلفوا فلم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة ورجحه كثير  
من الأئمة أيضا كأحمد وإسحاق بن راهويه والطبري وشي من أئمة المالكية وحكي العلوي أن شيخه  
الزمكاني شيخ الشافعية في وقته كان يختاره ويحكيه عن نص الشافعي وذهب آخرون إلى ترجيح  
حديث أبي موسى الذي رواه مسلم وأبو داود من طريق مخزومة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة بن أبي موسى  
عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنفض الصلاة  
وروى البيهقي أن مسلما قال حديث أبي موسى أجود شيء في هذا الباب وأحبه وبذلك قال البيهقي  
وابن العربي وجماعة وقال القرطبي هو نص في موضع الخلاف فلا يلتفت إلى غيره وقال النووي هو

الصحيح بل الصواب وجزم في الروضة بأنه الصواب ورجح أيضا يكونه مرفوعا نصا وفي أحد الصحيحين  
وأجاب الأولون بأن حديث مالك هذا صحيح على شرط الشيخين رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي  
وقال صحيح وصححه ابن خزيمة وابن خبان والحاكم وقال على شرطهما وسيله الذهبي وورد تعيين الساعة  
بأنها آخر ساعة مرفوعا نصا كما مر قال الحافظ والترجيح بما في الصحيحين أو أحدهما أنما هو حيث  
لا يكون مما انتقده الحافظ كحديث أبي موسى هذا فإنه اعل بالانقطاع والاضطراب أما الانقطاع  
فلأن مخزومة بن بكير لم يسمع من أبيه قاله أحمد عن جابر بن خالد عن مخزومة نفسه وكذا قال سعيد بن  
أبي مريم عن موسى بن سلمة عن مخزومة وزاد أنما هي كتب كانت عندنا وقال علي بن المديني لم يسمع أحدا  
من أهل المدينة يقول عن مخزومة أنه قال في شيء من حديثه سمعت أبي ولا يقال مسلم يكتبني في المعن  
بأنه مكان اللقاء مع المعاصرة وهو كذلك هنا لا نقول وجود التصريح عن مخزومة بأنه لم يسمع من أبيه  
كاف في دعوى الانقطاع وأما الاضطراب فتدروا أنه أبو إسحاق وواصل الأحاد وبه ما وبه بن قرة  
وغيرهم عن أبي بردة من قوله وهو لا من أهل الكوفة وأبو بردة كوفي فهم أعلم بحديثه من بكير المديني  
وهم عدد وهو واحد وأيضا فلو كان عند أبي بردة مرفوعا لم يفت فيه برأيه بخلاف المرفوع ولهذا جزم  
الدارقطني بأن الموقوف هو الصواب وسلك صاحب الهدى مسلكا آخر فاختر أن ساعة الإجابة  
منحصرة في أحد الوقتين المذكورين وأن أحدهما لا يعارض الآخر لا محتمل أن يكون صلى الله عليه  
وسلم دل على أحدهما في وقت وعلى الآخر في وقت آخر وهذا كقول ابن عبد البر الذي ينبغي الاجتهاد  
في الدعاء في الوقتين المذكورين وسبق إلى نحو ذلك الإمام أحمد وهو أولى في طريق الجمع ذكره في فتح  
الباري بعد أن بسط الكلام على الأقوال فنذكره وإن طال لغزائده لأنه كؤلف مستعمل ( قال رحمه  
الله تعالى ) اختلف أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في هذه الساعة هل هي باقية أو رفعت  
وعلى البقاء هل هي في كل جمعة أو جمعة واحدة من كل سنة وهل هي في وقت من اليوم معين أو مبهم وعلى  
التعيين هل تستوعب الوقت أو تبهم فيه وعلى الإبهام ما ابتداءه وما انتهائه وعلى كل ذلك هل تستمر  
أو تنتقل وعلى الانتقال هل تستغرق اليوم أو بعضه وما نأذ كر تلخيص ما اتصل إلى من الأقوال مع  
ادلتها ثم أعود إلى الجمع بينهما والترجيح ( فالأول ) أنها رفعت حكاه ابن عبد البر عن قوم وزيفه وقال  
عياض رده السلف على قائله وروى عبد الرزاق عن ابن جريج أخبرني داود بن أبي عامر عن عبد الله  
ابن بخس مولى أبي معاوية قال قلت لأبي هريرة أنهم زعموا أن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء رفعت  
فقال كذب من قال ذلك قلت فهي في كل جمعة قال نعم أسنده قوي وفي الهدى أن أراد قائله أنها  
كانت معلومة فرفع عليها عن الأمة فصارت مبهمه احتمل وإن أراد أن حقيقة تها رفعت فهو مردود على  
قائله ( الثاني ) أنها موجودة لكن في جمعة واحدة من كل سنة قاله كعب الأحبار لأبي هريرة فردّه  
عليه فرجع إليه رواه الموطأ وأصحاب السنن ( الثالث ) أنها مخفية في جميع اليوم كما أخفيت ليلة القدر  
في العشر روى ابن خزيمة والحاكم عن أبي سلمة سألت أبا سعيد عن ساعة الجمعة فقال سألت النبي  
صلى الله عليه وسلم عنها فقال اعتمها ثم انسيها كما انسيت ليلة القدر وروى عبد الرزاق عن مهرانة سأل  
الزهري فقال لم أسمع فيها شيء إلا أن كعبا كان يقول لو أن انسانا قسم جمعة في جمع لا شيء على تلك  
الساعة قال ابن المنذر معناه أنه يبدأ يدعو في جمعة من الجمع من أول النهار إلى وقت معلوم ثم في جمعة  
أخرى يتبدئ من ذلك الوقت إلى وقت آخر حتى يأتي على النهار قال وكعب هذا هو كعب الأحبار قال  
وروي عن ابن عمر أنه قال إن طلب حاجة في يوم ليسير قال ومعناه أنه ينبغي المداومة على الدعاء في يوم  
الجمعة كله لئلا يربو الوقت الذي يستجاب فيه الدعاء اه والذي قاله ابن عمر صلحان يقوى على ذلك



والا فالذي قاله كعب سهل على كل احد وقضية ذلك انهما كانا يريان انها غير معينة وهو قضية كلام جمع كالراعي وصاحب المغني وغيرهما حيث قالوا ويستحب ان يكثر من الدعاء يوم الجمعة رجاء ان يصادف ساعة الاجابة ومن حجة هذا القول تشبيهها بليلة القدر والاسم الاعظم وحكمة ذلك بعث العباد على الاجتهاد في الطلب واستيعاب الوقت بالعبادة بخلاف ما لو تحقق الامر في شيء من ذلك لاقتضى الاقتصاد عليه واهمال ما عداه (الرابع) انها تنقل في يوم الجمعة ولا تلزم ساعة معينة لا ظاهرة ولا مخفية قال الغزالي هذا اسمه الاقوال وذكره الاثرم احتمالا وجزمه ابن عساكر وغيره وقال المحب الطبري انه الاظهر وهذا لا ينافي ما قاله كعب في الحزم بتحصيلها (الخامس) اذا اذن المؤذن لصلاة الغداة ذكره شيخنا المحافظ أبو الفضل في شرح الترمذي وشيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ونسبه لفتح بن ابن أبي شيبة عن عائشة وقد رواه الرويانى عنها فاطلق الصلاة ولم يتبدها ورواه ابن المنذر فقيد بصلاة الجمعة (السادس) من طلوع الفجر الى طلوع الشمس رواه ابن عساكر من طريق أبي جعفر الرازي عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي هريرة قوله وحكاية المحب الطبري وابن الصباغ وعياض والقرطبي وغيرهم وعبارة بعضهم بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (السابع) مثله وزاد من العصر الى الغروب رواه سعيد بن منصور عن خلف بن خليفة عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي هريرة وليث ضعيف وقد اختلف عليه فيه كما ترى (الثامن) مثله وزاد ما بين ان ينزل الامام من المنبر الى ان يكبر رواه حميد بن زنجويه عن أبي هريرة قال التمسوا الساعة التي يحجب فيها الدعاء يوم الجمعة في هذه الاوقات الثلاث فذكره (التاسع) انها اول ساعة بعد طلوع الشمس حكاية الجيلى والمحب الطبري (العاشر) عند طلوع الشمس حكاية الغزالي وعبر عنه الزين بن المنير بقوله هي ما بين ان ترتفع الشمس شبرا الى ذراع وعزاه لابي ذر (الحادي عشر) في آخر الساعة الثالثة من النهار حكاية صاحب المغني وهو في مسند احمد من طريق علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة مرفوعا يوم الجمعة فيه طهت طينة آدم وفي آخر ثلاث ساعات منه من دعا الله فيها استجاب له وفي اسناده فرج بن فضالة وهو ضعيف وعلى لم يسمع من أبي هريرة قال المحب الطبري قوله في آخر ساعات يحتمل ان المراد الساعة الاخيرة من الثلاث الاولى وان المراد ان في آخر كل ساعة من الثلاث اجابة فيكون فيه تجوز لا طلاق الساعة على بعضها (الثاني عشر) من الزوال الى ان يصير الظل نصف ذراع حكاية المحب الطبري والمنذرى (الثالث عشر) مثله لكن قال الى ان يصير الظل ذراعا حكاية عياض والقرطبي والذوى (الرابع عشر) بعد زوال الشمس يسير الى ذراع رواه ابن المنذر وابن عبد البر باسناد قوي عن أبي ذر وله ما أخذ القولين بعده (الخامس عشر) اذا زالت الشمس حكاية ابن المنذر عن أبي العالية وورد نحوه عن علي ولعبد الرزاق عن الحسن انه كان يتحرها عند زوال الشمس وابن عساكر عن قتادة كانوا يرون الساعة المستجاب فيها الدعاء اذا زالت الشمس وكان ما خذهم في ذلك انها وقت اجتماع الملائكة وابتداء دخول وقت الجمعة وابتداء الاذان ونحو ذلك (السادس عشر) اذا اذن المؤذن لصلاة الجمعة رواه ابن المنذر عن عائشة قالت يوم الجمعة مثل يوم عرفة تفتح فيه ابواب السماء وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا اعطاه قيل اية ساعة قالت اذا اذن المؤذن لصلاة الجمعة وهذا بغير ما قبله من حيث ان الاذان قد يتأخر عن الزوال قال الزين بن المنير ويبتعن جله على الاذان بين يدي الخطيب (السابع عشر) من الزوال الى ان يدخل الرجل في الصلاة ذكره ابن المنذر وحكاية ابن الصباغ بلفظ الى ان يدخل الامام (الثامن عشر) من الزوال الى ان يخرج الامام حكاية القاضي أبو الطيب الطبري (التاسع عشر) من الزوال الى غروب الشمس حكاية أبو العباس أحمد بن علي عن الحسن

(العشرون) ما بين خروج الامام الى ان تمام الصلاة رواه ابن المنذر عن الحسن (الحادي والعشرون) عند خروج الامام رواه حميد بن زنجويه عن الحسن (الثاني والعشرون) ما بين خروج الامام الى ان تنقضي الصلاة رواه ابن جرير عن الشعبي وأبي بردة بن أبي موسى من قولهما وان ابن عمر صوب ذلك (الثالث والعشرون) ما بين ان يحرم البيع الى ان يحل رواه ابن المنذر وغيره عن الشعبي قوله أيضا قال الزين بن المنير وجهه انه اخص احكام الجمعة لان العتد باطل عند الاكثر فلو اتفق ذلك في غير هذه الساعة بحيث ضاق الوقت فتشاغل انسان بعقد البيع فخرج وفاتت تلك الصلاة لا ثمنا ولم يبطل البيع (الرابع والعشرون) ما بين الاذان الى انقضاء الصلاة رواه ابن زنجويه عن ابن عباس (الخامس والعشرون) ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تنقضي الصلاة رواه مسلم وأبو داود عن أبي موسى مرفوعا وهذا القول يمكن ان يتقدم للذين قبله (السادس والعشرون) عند التأذين وعند تكبير الامام وعند الاقامة رواه ابن زنجويه عن عوف بن مالك الصحابي قوله (السابع والعشرون) مثله لكن قال اذا اذن واذا رقي المنبر واذا اقيمت الصلاة رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي امامة الصحابي قوله قال الزين بن المنير ما ورد عند الاذان من اجابة الدعاء فبتا كد يوم الجمعة وكذلك عند الاقامة وأما زمان جلوس الامام على المنبر فلانه وقت استماع الذكر والابتداء في المقصود من الجمعة (الثامن والعشرون) من حين يفتح الامام الخطبة حتى يفرغها رواه ابن عبد البر عن ابن عمر مرفوعا واسناده ضعيف (التاسع والعشرون) اذا بلغ الخطيب المنبر واخذ في الخطبة حكاية الغزالي (الثلاثون) عند الجلوس بين الخطبتين حكاية الطيبي (الحادي والثلاثون) عند نزول الامام من المنبر رواه ابن أبي شيبة وابن زنجويه وابن جرير وابن المنذر باسناد صحيح عن أبي بردة قوله وحكاية الغزالي بلفظ اذا قام الناس الى الصلاة (الثاني والثلاثون) حين تمام الصلاة حتى يقوم الامام في مقامه حكاية ابن المنذر عن الحسن وروى الطبري عن ميمونة بنت سعد نحوه مرفوعا باسناد ضعيف (الثالث والثلاثون) حين تمام الصلاة الى الانصراف منها رواه الترمذي وابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده مرفوعا وكثير ضعيف ورواه البيهقي بلفظ ما بين ان ينزل الامام من المنبر الى ان تنقضي الصلاة ورواه ابن أبي شيبة باسناد قوي عن أبي بردة قوله وان ابن عمر استحسن ذلك منه وبارك عليه ومسح على رأسه (الرابع والثلاثون) هي الساعة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة رواه ابن عساكر بسند صحيح عن ابن سيرين وهذا بغير ما قبله من جهة اطلاق ذلك وتبديدها وكانه أخذ من جهة ان صلاة الجمعة افضل صلوات ذلك اليوم وان الوقت الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيه افضل الاوقات وان جميع ما تقدم من الاذان والخطبة وغيرهما وسائل وصلاة الجمعة هي المتصورة بالذات ويؤيده ورود الامر في القرآن بتكثير الذكركمال الصلاة في قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى قوله واذكروا لله كثيرا الملكم تفحون وليس المراد اي قاع الذكركبعد الانتشار وان عطف عليه وانما المراد تكثير الذكر المشار اليه في أول الآية (الخامس والثلاثون) من صلاة العصر الى غروب الشمس رواه ابن خزيمة عن ابن عباس موقوفا عن أبي سعيد مرفوعا بافظ فالتسوها بعد العصر وزاد ابن منده اغفل ما يكون الناس وذكر ابن عبد البر ان قوله فالتسوها مدرج من قول أبي سلمة راويه عن أبي سعيد ورواه الترمذي عن أنس مرفوعا بافظ بعد العصر الى غيموبة الشمس واسناده ضعيف (السادس والثلاثون) في صلاة العصر رواه عبد الرزاق عن يحيى بن اسحاق بن أبي طلحة مرسلا مرفوعا (السابع والثلاثون) بعد العصر الى آخر وقت الاختيار حكاية الغزالي (الثامن والثلاثون) بعد العصر مطلقا رواه ابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا بلفظ وهي بعد العصر وذكر عبد الرزاق عن ابن عباس



مثله فقل له لا صلاة بعد العصر قال بلى لكن من كان في مصلاه لم يقيم منه فهو في صلاة (التاسع والثلاثون) من وسط النهار الى قرب آخر النهار (الاربعون) من حين تصفر الشمس الى ان تغيب رواه عبد الرزاق عن طاوس قوله وهو قريب مما بعده (الحادي والاربعون) آخر ساعة بعد العصر رواه أبو داود والحاكم بإسناد حسن عن جابر مرفوعا وهو في الموطأ وغيره عن ابن سلام (الثاني والاربعون) من حيث يغيب نصف قرص الشمس أو من حين تدلى الشمس للغروب الى ان يتكامل غروبها رواه الطبراني في الأوسط والدارقطني في العلل والبيهقي عن فاطمة عن أبيها صلى الله عليه وسلم وفي أسناده اختلاف وفي روايته من لا يعرف (فهذا) جميع ما اتصل الى من الأقوال مع ذكر أدلتها وبيان حالها في الصحة أو الضعف والرفع والوقف والاشارة الى ما أخذ بعضها وليس كلها متغيرة من كل جهة بل كثير منها يمكن ان يتقدم غيره وقال صاحبنا العلامة المحافظ شمس الدين الجزري في كتابه المحسن المحصن واذا نزل في روايته عنه ما نصه والذي أعتده أنها وقت قراءة الإمام الفاتحة في صلاة الجمعة الى ان يقول آمين جعابين الاحاديث التي صحت كذا قال ويحدث فيه انه يغوت على الداعي ح الانصات لقراءة الإمام ولا شك ان ارجح الأقوال حديث أبي موسى وحديث عبد الله ابن سلام واختلاف في إيهما أرجح كما تقدم ولا يعارضهما حديث أبي سعيد انه صلى الله عليه وسلم انسيها بعد ان علمها لاحتمال انهما سمعا ذلك منه قبل ان ينسى اشارته اليه في غيره وما عداهما اماما موافقا لهما أولا حدهما أضعف الاسناد أو موقوف استند قائله الى اجتهاد دون توقيف قال الزين بن المنير وذكرهما مر عشرة اقوال تبعها ابن بطال يحسن جمعها فتكون ساعة الاجابة واحدا منها لا يعينها فيصادفها من اجتهاد في الدعاء في جميعها وليس المراد من اكثرها انه يستوعب جميع الوقت الذي عين بل المراد انها تكون في اثنا لقوله فيما مضى يقلها وقواه وهي ساعة خفيفة وفائدة ذكر الوقت انها تنقل فيه فيكون ابتداء مظنتها ابتداء الخطبة مشلا وانتهائها انتهاء الصلاة وكان كثيرا من القائلين عين ما اتفق له وقوعه فيه من ساعة في اثنا وقت من الاوقات المذكورة فهذا التقريب يقل الانتشار جدا به بعض اختصار ولم يظهر لي عده القول الثاني انها جمعة في كل سنة مع انه ليس بقول انما كان خطأ من كعب ثم رجع الى الصواب وقال السيوطي الذي اختاره انما من هذه الأقوال انها عند اقامة الصلاة وغالب الاحاديث المرفوعة تشهد له اما حديث ميمونة فصرح فيه وكذا حديث عمرو بن عوف ولا ينافيه حديث أبي موسى انما ما بين ان يجلس الإمام الى ان تنقضي الصلاة لانه صادق بالاقامة بل منصرف فيها لان وقت الخطبة ليس وقت صلاة ولا دعاء ووقت الصلاة غالبه ليس وقت دعاء ولا يظن ارادة استغراق الوقت قطعاً لانها خفيفة بالنصوص والاجماع ووقت الخطبة والصلاة متسع وغالب الأقوال المذكورة بعد الزوال وعند الاذان يحمل على هذا فيرجع اليه ولا تنافي وقد اخرج الطبراني عن عوف بن مالك الصحابي قال اني لا رجوان تكون ساعة الاجابة في احدى الساعات الثلاث اذا اذن المؤذن وما دام الإمام على المنبر وعند الاقامة واقوى شاهد له قوله وهو قائم يصلي فأجل وهو قائم على القيام للصلاة عند الاقامة ويصلي على الحال المقدرة وتكون هذه الجملة الحالية شرطاً في الاجابة وانها محتصة بمن شهد الجمعة ليخرج من تخلف عنها هذا ما ظهر لي اه وفيه نظر لا يخفى فانه بعد ان استبعد جل ابن سلام وموافقة أبي هريرة له قوله وهو قائم يصلي على الجواز اضطر اليه فيما اختاره هو ثم جره ذلك الى دعوى التخصيص بدون مخصص ولا دليل وعجب منه مع مزيد حفظه ونباهته بعدل عن النص النبوي في حديثين صحيحين ويحتمل قولاً ضعيفاً ويحتمل له حديث ميمونة بنت سعد وعمرو بن عوف مع ان كلا منهما اسناده ضعيف كما مر عن المحافظ واما ما يؤيده الى تقوية ذلك بقول عمرو بن عوف اني لا رجوان فليس بشئ

اذ هو اجتهاد منه كما يشعر به لفظه وهو مما يقوى ضعف حديثه المرفوع انها عند اقامة الصلاة اذ لو جمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزم به وما تردد في أنها احدى الساعات الثلاث والله اعلم (الهيئة وتخطي الرقاب واستقبال الامام يوم الجمعة)\*

(مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه) وصله ابن عبد البر من طريق يحيى بن سعيد الاموي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عن عائشة ومن طريق مهدي بن ميمونة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على أحدكم) استنهام يتضمّن التنبية والتوبيخ فيقال لمن أهمل شيئاً أو صرفه أو غفل عنه ما عليه لو فعل كذا أي شيء يلحقه من ضرر أو عيب أو عار أو نحو ذلك (لواخذوا بين) قبض ورداء أو جبة ورداء قاله ابن عبد البر فقصر من نظر في المراد بالثوبين (لمجمعة) زاد في رواية هشام عن عروة عن عائشة أو عبيدة (سوى ثوبي مهنته) قال ابن الاثير أي بذلته وخدمته والرواية بفتح الميم وقد ذكره كسر قال الزمخشري والكسرة عند الأئمة خطأ قال الاصمعي المهنة بفتح الميم هي الخدمة ولا يقال مهنة بالكسرة كان التباس لو قيل مثل جلسة وخدمة الا انه جاء على فعلة واحدة وقال ابن عبد البر المهنة بفتح الميم الخدمة وأجاز غير الاصمعي كسر الميم قال وفيه التدب لمن وجد سعة أن يتخذ الثياب الحسان للجمع وكذا الاعياد ويتجمل بها وكان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ويعتم ويتطيب ويلبس أحسن ما يجد في الجمعة والعيد وفيه الاسوة الحسنة وكان يأمر بالطيب والسواك والذهن وفي فتح الباري في اسناد ابن عبد البر لهذا الحديث عن عمرة عن عائشة نظر فقد رواه أبو داود من طريق عمرو بن الحارث وسعيد بن منصور عن ابن عيينة وعبد الرزاق عن الثوري ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان مرسلاً ووصله أبو داود وابن ماجه من وجه آخر عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن سلام ومحدث عائشة طرق أخرى عند ابن خزيمة وابن ماجه اه وقد يقال لا نظر لأن الاموي راويه عن الانصاري عن عمرة ثقة روى له الستة وأي مانع من كون يحيى الانصاري له فيه شيخان عمرة عن عائشة ومحدث يحيى مرسلاً وقد حصلت المتابعة للانصاري في عمرة حيث رواه عروة عن عائشة وايد ذلك بحديثه من طرق عنها وروى ابن ماجه وابن عبد البر عن عائشة قالت خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب التمار فذكره وهو بالنون كسائه فيه خطوط بيض وسود قال ابن الاثير كانها اخذت من لون التمر ورواه ابن عبد البر عن عبد الله بن سلام خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال وما على أحدكم لو اشترى ثوبين لمجمعة سوى ثوبي مهنته وله من وجه آخر عن يوسف بن عبد الله بن سلام مرفوعاً لا يضركم ان يتخذوا ثوبين للمجمعة سوى ثوبي مهنته (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان لا يروح الى الجمعة الا ذهن) استعمل الدهن لازالة شعث الشعر به (وتطيب) فيجمع بينهما اشارة للترين وحسن ارائحة ذلك اليوم (الا ان يكون حراماً) أي محرماً بالجمعة أو عمره فلا يفعلهما وفي الصحيح عن سلمان مرفوعاً لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الإمام الا يغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى (مالك عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو (بن حزم) انفسب أبوه الى جذه الاعلى لشهرته الانصاري المدني الثقة القاضي مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة (عن حديثه عن أبي هريرة انه كان يقول لأن يصلي أحدكم بظهر الحجرة) بفتح الحاء المهملة والراء الثقيلة أرض ذات حجارة سود كانها الحرق بالنار بظاهر المدينة (خبر له من ان يقعد حتى اذا قام الإمام بخطب جاء يخطي رقاب الناس يوم الجمعة) قال ابن عبد البر هذا المعنى مرفوع ثم ساق ما أخرجه احمد وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم عن أبي



سعيد وابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس طيبا ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى اتى المسجد ولم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع ثم انصت اذا خرج الامام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة ما بينها وبين الجمعة الاخرى وان خرج اجدوا ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها بالقوة وهو حظه منها ورجل حضرها يدعوه ورجل دعا الله ان شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احداهم وكفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة ايام وذلك بان الله يقول من جاء بالجمعة فله عشر امثالها وروى ابو داود والبيهقي عن ابن عمر وايضا مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امراته ان كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يبلغ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما من اغما وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا (قال مالك السنة عندنا ان يستقبل الناس الامام يوم الجمعة اذا اراد ان يخطب من كان منهم بلى التلباه وغيرها) ليتفرغوا لسماع موعظته ويتدبروا كلامه ولا يشتغلوا بغيره ليكون ادعى الى انتفاعهم ليهلوا بما اعلوا قال ابن عبد البر لم يختلفوا في ذلك ولا اعلم فيه حديثا مسندا الا ان الشعبي قال من السنة ان يستقبل الامام يوم الجمعة وقال عدي بن ثابت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استقبله اصحابه بوجوههم وروى البيهقي ان ابن عمر كان يفرغ من سبحة يوم الجمعة قبل خروج الامام فاذا خرج لم يقعد الا امام حتى يستقبله وروى نعيم بن جاد باسناد صحيح عن انس انه كان اذا اخذ الامام في الخطبة يوم الجمعة استقبله بوجهه حتى يفرغ من الخطبة قال ابن المنذر لا اعلم في ذلك خلافا بين العلماء وحكي غيره عن سعيد بن المسيب والحسن شيئا محتملا وقال الترمذي لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيء يعني صريحا وقد استنبط البخاري مما رواه عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس يوما على المنبر وجلسنا حوله ان جلوسهم حوله لسماع كلامه ينتهي نظره الى غايته ولا يشك عليه القيام في الخطبة لانه محمول على انه كان يتحدث وهو جالس على مكان عال وهم جلوس اسفل منه واذا كان ذلك في غير حال الخطبة كان حالها اولى لورود الامر بالاستماع لها والانصات عندها

(القراءة في صلاة الجمعة والاحتباء)\*

وهو جمع الطهر والساقين ثوب او غيره وقد يكون باليدن قال ابو عمر كذا ترجم يحيى ولم يذكر فيه شيئا وفي رواية ابن بكير وغيره مالك انه بلغه ان عبد الله بن عمر كان يجتني يوم الجمعة والامام يخطب قال ولم يرو عن احد من الصحابة خلافة ولا روى عن احد من التابعين كراهية الاحتباء يوم الجمعة الا وقد روى عنه جوازها وان خرج ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب قال ابو داود كان ابن عمر وانس وشريح وصعصعة بن صوحان وابن المسيب والنخعي ومكحول يجتنبون يوم الجمعة وهو مذهب الائمة الاربعة وغيرهم وقال الباجي روى ابن نافع عن مالك لا بأس ان يجتني الرجل والامام يخطب وأن يمدرجه لان ذلك معونة فليقل من ذلك ما هو ارفق به (ومن تركها من غير عذر) من الاعذار المقررة في الفروع (مالك عن حمزة) بفتح الميم وسكون الميم (ابن سعيد) بفتح السين ابن ابي حنيفة لم يمتدحون وقيل موحدة الانصاري (المازني) بزي ونون من بني مازن بن النجار المدني ثقة روى له مسلم واصحاب السنن (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بفتحها (ابن عتبة) بضمها واسكان الفوقية (ابن مسعود) احد الفقهاء (ان الضحاك بن قيس) بن خالد بن وهب الفهري ابوانيس الامير المشهور صحابي قتل في وقعة مرج راهط سنة اربع وستين (سأل النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي له ولا يبه حجة ثم سكن الشام ثم ولي امرة الكوفة ثم قتل

بجص سنة خمس وستين وله اربع وستون سنة (ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة) بعد الفاتحة في الركعة الثانية (على ائسورة الجمعة) التي كانوا يقرؤها في الركعة الاولى (قال كان يقرأ هل اناك حديث الغاشية) قال ابو عمر قوله على ائسورة الجمعة يدل على انه كان يقرأها فلم يخرج الى السؤال عن ذلك لعله به ويدل على انه لو كان يقرأ معها شيئا واحدا ابد العلم كما علم سورة الجمعة ولكنه كان مختلفا فسأل عن الاغلب منه وقد اختلفت الآثار فيه والعلماء وهو من الاختلاف المباح الذي ورد ورود التخيير فروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين والجمعة بسم اسم ربك الاعلى وهل اناك حديث الغاشية واذا اجتمع العيدين في يوم قرأهما جميعا وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ بسورة الجمعة في الركعة الاولى واذا جاءك المنافقون في الآخرة واختار هذا الشافعي وهو قول ابي هريرة وعلى وهي آثار صحاح وذهب مالك الى ما في الموطأ انه يقرأ بسورة الجمعة وهل اناك واجاز في الثانية سج اسم ربك الاعلى وجلة قوله انه لا يترك الجمعة في الاولى ويقرأ في الثانية بما شاء الا انه يستحب ما ذكرنا (مالك عن صفوان بن سليم) بضم السين الزهري مولا هم المدني الثقة العابد التابعي الصغير (قال مالك لا ادري عن النبي صلى الله عليه وسلم ام لا) قال ابو عمر هذا يستند من وجوه احسنها حديث ابي الجعد الضمري بنحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم (انه قال من ترك الجمعة) ممن تجب عليه (ثلاث مرات من غير عذر) كشدة وحل (ولا علة) من مرض ونحوه (طبع الله على قلبه) أي ختم عليه وغشاه ومنعه لطافه فلا يصل اليه شيء من الخير او جعل فيه الجهل والجفا والقسوة او صير قلبه قلب منافق والطبع يسكون الباء المحتم وبالتحريك الدنس واصله الوسخ يغشى السيف ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والقبائح اخرج الشافعي في الامم واجد واصحاب السنن وصححه الحاكم وغيره عن ابي الجعد الضمري مرفوعا من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واخرج ابن عبد البر عن ابي قتادة مرفوعا من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة فتد طبع على قلبه واخرج ايضا عن ابي هريرة رفعه من ترك الجمعة ثلاثا ولا من غير عذر فقد طبع الله على قلبه واخرج الشافعي عن ابن عباس مرفوعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير ضرورة كتب منافقا في كتاب لا يمحى ولا يبدل والمراد النفاق العملي واخرج ابو يعلى برواه الصحيح عن ابن عباس رفعه من ترك ثلاث جمعات متواليات فتد نذ الاسلام وراء ظهره وفي مسلم عن ابن عمر وابي هريرة انه ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وقال ابن مسعود والحسن ان الصلاة التي اراد صلى الله عليه وسلم ان يحرق على من تخلف عنها بيته هي الجمعة قال ابو عمر سأل رجل ابن عباس شهرا كل يوم يسأله ما تقول في رجل يصوم النهار ويوم الليل ولا يشهد الجمعة ولا الجماعات فكان ابن عباس يقول له في ذلك كله صاحبك في النار ويحتمل ان ابن عباس عرف حال المسئول عنه باعتقاد مذهب الخوارج في استحلال دماء المسلمين وتكفيرهم ولذا ترك الجمعة والجماعات فأجاب بذلك تغليظا عليه (مالك عن جعفر) الصادق لصدقه في مقاله (ابن محمد) الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني الفقيه الصدوق الامام المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة ذكر مصعب الزبيري عن مالك قال اختلفت الى جعفر بن محمد زمانا فاكتأراه الاعلى ثلاث خصال امام صل وامام صائم وامام يقرأ القرآن وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلى طهارة وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله ولقد حججت معه سنة فلما اتى الشجرة اكرم فلما اراد ان يهل كاد يغشى عليه فقلت له لا بد لك من ذلك وكان يجني وينسبط الى فقال لي يا ابن ابي عامر اني اخشى ان اقول ليك اللهم ليبيك فيقول لا ليبيك ولا لسعيدك وذكر عن جده علي بن حسين انه لما اراد ان



يقول ليلى أوالها غشي عليه وسقط من ناقته فتمش وجهه (عن أبيه) محمد الباقر لانه بقرا العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه ثقة فاضل تابعي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب خطبتين يوم الجمعة وجلس بينهما أرساه الموطأ وهو متصل من غير حديث مالك في الصحيحين من طريق عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبتين قائما يفصل بينهما يجلس وبهذا استدلال الشافعية على وجوب الجلوس بينهما لمواظبته عليه السلام على ذلك مع قوله صلوا كما رأيتموه في أصلي وتعبه ابن دقيق العيد بأن ذلك يتوقف على ثبوت إقامة الخطبتين داخل في كيفية الصلاة والأفوه استدلال بجرد الفعل اه وذهب الجمهور والأئمة الثلاثة إلى أنها سنة وحكمة ذلك الفصل بين الخطبتين وقيل الراحة وعلى الأول وهو الأظهر يكفي السكوت بقدرها

(الترغيب في الصلاة في رمضان)\*

(مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير) بن العوام (عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الليل (في المسجد ذات ليلة) من ليالي رمضان وفي رواية عمرة عن عائشة عند البخاري أنه صلى في حجرته وليس المراد بها بيته بل الحصر التي كان يحتج بها بالليل في المسجد فيجلبها على باب بيت عائشة فيصلي فيه ويجلس عليه وقد جاء ذلك مبينا من طريق سعيد المقبري عن أبي سلمة عن عائشة كان يحتج حصره بالليل فيصلي عليه ويسطه بالنهار فيجلس عليه رواه البخاري في اللباس ولا حدم من رواية محمد بن إبراهيم عن عائشة فأمرني أن أنصب له حصره على باب حجرتي ففعلت فخرج الحديث قال النووي معنى يحتج حصره بوضعها من المسجد بحصر يستريح فيه ولا يمر بين يديه ما رتب فرحشوعه ويتفرغ قلبه وتعبه الكرماني بأن لفظ الحديث لا يدل على أن احتجاره كان في المسجد ولو كان كذلك لزم أن يكون تاركاً للأفضل الذي أمر الناس به بقوله صلوا في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ثم أجاب بأنه صحيح أنه كان في المسجد فهو إذا احتج حصاراً كانه بيت بخصوصه أو أن سبب كون صلاة التطوع في البيت أفضل عدم شوبه بالربا غايباً والنبي صلى الله عليه وسلم منزلة عن الربا في بيته وفي غير بيته (فصلي بصلاته ناس ثم صلى الليلة القابلة) وللبخاري من هذا الطريق من القابلة وبعض رواته من القابل بالتذكير أي الوقت ولا حدم من رواية معمر عن ابن شهاب من الليلة المقبلة (فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة والرابعة) بالشك في رواية مالك ومسلم من رواية يونس عن ابن شهاب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية فصلوا معه فأصبح الناس يذكرون ذلك فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ولا حدم من رواية معمر عن الزهري امتلاء المسجد حتى اغتص بأهله وله من طريق سفيان بن حسين عنه فلما كانت الرابعة غص المسجد بأهله (فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية أحمد عن ابن جريج عن ابن شهاب حتى سمعت ناساً منهم يقولون الصلاة وفي رواية سفيان بن حسين فقالوا ما شأنه وفي حديث زيد بن ثابت فقد واصلوه وظنوا أنه قد تأخر فجعل بعضهم يتخنج ليخرج إليهم وفي لفظ عن زيد فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب رواهما البخاري قال ابن عبد البر تفسر هذه الليالي المذكورات في حديث عائشة بما رواه النعمان بن بشير قال فنام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل ثم قام معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ثم قابلته سبع وعشرين حتى ظننا أنه لا ندره القلاح وكان يسمونه به المحجور أخرجه الترمذي وأما عدد ما صلى في حديث ضعيف عن ابن عباس أنه صلى عشرين ركعة

والوتر أخرجه ابن أبي شيبة وروى ابن حبان عن جابر أنه صلى بهم ثمان ركعات ثم أوتر وهذا أصح وقال المحافظ لم أرفق شيئاً من طرقه أي حديث عائشة بيان عدد صلاته في تلك الليالي لكن روى ابن خزيمة وابن حبان عن جابر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ثمان ركعات ثم أوتر فلما كانت الليلة اجتمعنا في المسجد وزجونا أن يخرج إلينا حتى أصبحنا ثم دخلنا فقلنا يا رسول الله الحديث فإن كانت التبعة واحدة احتمل أن جابر ممن جاء في الليلة الثانية فلذا اقتصر على وصف ليلتين وما في مسلم عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان فحجت فحجت إلى جنبه فيصلي رجل فنام حتى كان رطاً فلما أحس بنا تجوز ثم دخل رجل الحديث فالظاهر أن هذا كان في قصة أخرى (فلما أصبح قال قد رأيت الذي صنعت) من حرصكم على الصلاة معي وفي رواية للبخاري فلما قضى صلاة الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم وفي مسلم شأنكم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تقرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها كما في رواية يونس عند مسلم ونحوه في رواية عتبيل عند البخاري أي تشق عليكم فتمتروها مع القدرة عليها وليس المراد العجز الكلي لانه يستط التكاليف من أصله وقد استشكلت هذه الحشية مع قوله سبحانه من خمس ومن خسون لا يبدل القول لدى فإذا أمن التبديل كيف يخاف من الزيادة وأجاب الخطابي بأن صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وأفعاله الشرعية يجب على الأمة الاقتداء به فيها عند المواظبة فترك الخروج إليهم ثلاثاً دخل ذلك في الواجب بطريق الأمر بالاقتداء به لا من طريق إنشاء فرض جديد زائد على الخمس وهذا كما يوجب المرء على نفسه صلاة نذر فيجب عليه ولا يلزم زيادة فرض في أصل الشرع وباحتمال أن الله لما فرض الصلاة خمس ثم حط معظمها بشيء أعز به فإذا عادت الأمة فيما استوهب لها وترمت ما استعفى لهم بنهم صلى الله عليه وسلم لم ينكر أن يثبت ذلك فرضاً كما اتزم ناس الرهبانية من قبل أنفسهم ثم عاب الله التقصير فيها وله فسار عواحق رعايتها فخشي صلى الله عليه وسلم أن يكون سيئهم سبيل أولئك فقطع العمل بشقة عليهم انتهى وتبعه جماعة من الشراح وهو مني على وجوب قيام الليل ووجوب الاقتداء بأفعاله في كل شيء وفي كل من الأمرين نزاع وجواب الكرماني بأن حديث الاسراء يدل على أن المراد بالأمن من نقص شيء ولم يتعرض للزيادة فيه نظراً لأن ذكر المضعف بقوله من خمس ومن خسون إشارة إلى عدم الزيادة أيضاً لأن التضعيف لا ينقص عن العشر ودفع بعضهم في أصل السؤال بأن الزمان قابل للنسخ فلامنع من خشية الافتراض فيه نظراً لأن قوله لا يبدل القول لدى خبر ولا يدخله النسخ على الراجح وليس كقوله مثلاً صوته والذهب إذا فانه يجوز فيه النسخ وقال الباجي قال القاضي أبو بكر يحمّل أن يكون أوحى الله إليه أنه إن واصل الصلاة معهم فرضها عليهم ويحمّل أنه صلى الله عليه وسلم ظن أن ذلك سيفرض عليهم لما جرت عادته بأن ما دام عليه على وجه الاجتماع من القرب فرض على أمته ويحمّل أن يريد بذلك أنه خاف أن يظن أحد من أمته بعده إذا دام عليها وجوبها وإلى الثالث نحا الترطى فقال قوله أن يفرض عليكم أي تظنونه فرضاً فيجب على من ظن ذلك كما إذا ظن المجتهد حل شيء أو حرمة فيجب عليه العمل به وقيل كان حكمه صلى الله عليه وسلم إذا واطب على شيء من الأعمال واقتدى الناس به فيه أنه يفرض عليهم اه ولا يخفى بعده فقد واطب على رواتب الفرائض وتابعه أصحابه ولم تفرض وقال ابن بطال يحمّل أن هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم لما كان قيام الليل فرضاً عليه دون أمته فخشي أن يخرج إليهم والتموه معه أن يسوي بينهم وبينه في حكمه لأن أصل الشرع المساواة بين النبي وأمه في العبادة ويحمّل أنه خشي من مواظبتهم عليها أن يضعفوا عنها فيمضي تاركها بترك اتباعه صلى الله عليه وسلم قال المحافظ وحديث



من خمس ومن خمسون لا يبدل القول لدى يدفع في صدوره هذه الاجوبة كلها وقد فتح الباري بثلاثة اجوبة سواها احدها انه خاف جمل التهجد في المسجد جماعة شرط في صحة التغفل بالليل ويومى اليه قوله في حديث زيد بن ثابت خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فمنهم من التجميع في المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه وامن مع اذنه في المواظبة على ذلك في بيوتهم من اقتراضه عليهم فانهم خافوا اقتراضه كفاية لا عينا فلا يكون زائدا على الخمس بل هو نظير ما ذهب اليه قوم في العيد ونحوها ثالثها انه خاف فرض قيام رمضان خاصة كما قال (وذلك في رمضان) وفي رواية سفيان بن حسين خشيت ان يفرض عليكم قيام هذا الشهر فعلى هذا يرتفع الاشكال لان قيام رمضان لا يتكرر كل يوم في السنة فلا يكون ذلك قدرا زائدا على الخمس قال واقوى هذه الثلاثة في نظري الاول وفي الحديث ندب قيام الليل ولا سيما في رمضان جماعة لان الخشية المذكورة امتت بعده ولذا اجمعهم عمر كما في الحديث التالي وفيه ان الكبير اذا فعل شيئا خلاف ما اعتاده اتباعه ان يذكر لهم عذره وحكمه وشقيقته صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم وترك بعض المصالح خوفا من الفسدة وتديم اهم المصلحتين وجواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة وفيه نظر لان نفي النية لم يقل ولم يطلع عليه بالنظر وترك الاذان والاقامة للنوافل اذا صليت جماعة وانخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك بنه (مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف) الزهري ورواه عقيل ويونس وشعيب وغيرهم عن الزهري عن جديده بن أبي سلمة وصح عند البخاري الطريقتان فانخرجهما على الولا وانخرجه النسائي من طريق جويرية عن مالك عن ابن شهاب عن جديده بن أبي سلمة جميعا (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرغب) بضم اوله وفتح الراء وشدة الفين المجمة المكسورة (في قيام رمضان) أي صلاة التراويح قاله النووي وقال غيره بل مطلق الصلاة المحاصل بها قيام الليل كالتجسس او غيب الكرماني في قوله اتفقوا على ان المراد بتسيام رمضان صلاة التراويح (من غير ان يأمر بعزيمة) أي من غير ان يوجب به بل امر بنذوب وترغيب وفسره بصيغة تنفي الترغيب والنذوب دون الايجاب بقوله (فيقول من قام رمضان) قال ابن عبد البر اجمع رواية الموطأ على لفظ قام ولذا ادخله مالك في قيام رمضان ويصح ذلك أي بتزويده قوله كان يرغب في قيام رمضان وتابع مالك عليه معرونيونس وأبو وايس كلهم عن ابن شهاب بلفظ قام ورواه ابن عيينة وحده عن الزهري بلفظ من صام رمضان أي بالصاد من الصيام وكذا رواه محمد بن عمرو ويحيى بن أبي كثير ويحيى بن سعيد الانصاري ثلاثتهم عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من صام رمضان ورواه عقيل عن الزهري بلفظ من صام رمضان وقامه اه والظاهر انه كان عند ابن شهاب باللفظين عن أبي سلمة فتارة يروي بلفظ قام وتارة بلفظ صام لان الرواة المذكورين عن ابن شهاب كلهم حفاظ ويقوى ذلك رواية عقيل عنه الجمع بينهما (ايما نا) تصديقاً بانه حق معتقداً افضليته (واحتساباً) طلباً لثواب الآخرة لا لربا ونحوه مما يخالف الاخلاص طيب النفس به غير مستقل لتيامه ولا مستطيل له وانصه ما على المصدر والاحمال (غفر له ما تقدم من ذنبه) أي ذنبه المتقدم كله فن البيان لا للتبعض أي الصغار لا الكبار كما قطع به امام الحرمين والفتهاء وعزام عياض لاهل السنة وحزم ابن المنذر بانه يتناولهما وقال الحافظ انه ظاهر الحديث وقال ابن عبد البر اختلف فيه العلماء فقال قوم يدخل فيه الكبار وقال آخرون لا تدخل فيه الا ان يقصد التوبة والندم ذكرا لها وقال بعضهم يجوز ان يخفف من الكبار اذا لم يصادف صغيرة وزاد ما دبر يحيى عن سفيان بن عيينة عن الزهري باسناده في هذا الحديث وما تأخر رواه ابن عبد البر وقال هي زيادة متكررة في حديث الزهري ودفعه

الحافظ بانه تابعه على الزيادة قتيبة بن سعيد عن سفيان عند النسائي في السنن الكبرى والحسين المروزي في كتاب الصيام له وهشام بن عمار في فوائده ويوسف الحارثي في فوائده كلهم عن ابن عيينة ووردت ايضا عند احمد من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة وعن ثابت عن الحسن كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ووردت ايضا من رواية مالك نفسه ان رجلا ابوعبد الله الجرجاني في اماليه من طريق جبر بن نصر عن ابن وهب عن مالك ويونس عن الزهري ولم يتابع جبر على ذلك احد من اصحاب ابن وهب ولا من اصحاب مالك ولا يونس سوى ما قدمناه وقد ورد في غفران ما تقدم وما تأخر عدة احاديث جمعتها في كتاب مفرد واستشكل بان المغفرة تستدعي سبق ذنب والمتأخر من الذنوب لم يأت فكيف يغفر واجيب بان ذنوبهم تقع مغفورة وقيل هو كناية عن حفظ الله اياهم في المستقبل عن الذنوب كما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اطاع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعورض الاخير بورد النقل بخلافه فتدشهد مسطح بدر او وقع منه في عاتقه ما وقع كافي التجمع وقصة نعيمان مشهورة (قال ابن شهاب فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والا مر على ذلك) أي ترك الجماعة في صلاة التراويح وفي رواية ابن أبي ذئب عن الزهري ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس على القيام رواه احمد وادرج مع قول ابن شهاب في نفس الخبر رواه الترمذي وما رواه ابن وهب عن أبي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا الناس يصلون في ناحية المسجد فقال ما هذا فقبل ناس يصلون بهم أبي بن كعب فقال اصابوا ونعم ما صنعوا ذكره ابن عبد البر ففيه مسلم بن خالد وهو ضعيف والمحموظ ان عمره والذي جمع الناس على أبي بن كعب قاله الحافظ وقال الباغي هذا مرسل من ابن شهاب ومعناه ان حال الناس على ما كانوا عليه في زمنه صلى الله عليه وسلم من ترك الناس والندب الى القيام وان لا يجتمعوا على امام يصلون بهم خشية ان يفرض عليهم ويصح ان يكونوا لا يصلون الا في بيوتهم وان يصلوا اجمعهم في المسجد ويصح ان يكونوا لم يجتمعوا على امام واحد ولكنهم كانوا يصلون اوزاعا متفرقين (ثم كان الامر على ذلك في خلافة أبي بكر) الصديق رضي الله عنه (وصدرا من خلافة عمر بن الخطاب) ينصب صدر اعطف على خبر كان وفي نسخة بالخفض عطف على خلافة قال ابن عبد البر اختلف رواة مالك في اسناد هذا الحديث فرواه يحيى بن يحيى متصلا هكذا وتابعه يحيى بن بكير وسعيد بن عفير وعبد الرزاق وابن القاسم ومعن وعثمان بن عمر عن مالك به ورواه القعني وأبو مصعب ومطرف وابن نافع وابن وهب والاكثر عن مالك من سلام يذكروا بأهريرة وقد رواه موصولا اصحاب ابن شهاب وتابع ابن شهاب على وصله يحيى بن أبي كثير ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة فبين بذلك صحته رواية يحيى ومن تابعه دون رواية من ارسله وانهم لم يقيموا الحديث ولم يتنوهوا اذ ارسلوه وهو متصل صحيح قال وعند القعني ومطرف والشافعي وابن نافع وابن بكير وأبي مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن جديده بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه هكذا رواه في الموطأ ليس فيه ان رسول الله كان يرغب في رمضان من غير ان يأمر بعزيمة كافي حديث أبي سلمة وليس عند يحيى اصلا رواية جديده عند الشافعي رواية جديده لا أبي سلمة وذكر البخاري رواية جديده من حديث مالك أي فقال حدثنا عبد الله بن يوسف ان خبرنا مالك وكذا مسلم قال ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك فذكره قال وقد رواه جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة وجديده عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وتابعه ابن وهب على ذلك في رواية احمد بن صالح وهو اثبت الناس في ابن وهب ثم اسنده ابن عبد البر من طريقه وحاصله ان ابن شهاب فيه شيخين



أبأسلمة حدثه تأقابه وحيد حدثه تحتصرافكان الزهري يحدث به على الوجهين ثم مالك بعده حدث به بالوجهين أيضا فمن رواه من روى حديث أبي سلمة ومنهم من روى حديث جده ومنهم من جمع بينهما وهو جوريه وابن وهب لكن ذكر ما اتفقا عليه وهو لفظ الحديث دون النصه ودون قوله كان يرغب الخ وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وصحح الطريقين والله اعلم

(ما جاء في قيام رمضان)\*

ويسمى التراويح جمع ترويجة وهي المرة الواحدة من الراحة كتسليمية من السلام سميت الصلاة جماعة في ليالي رمضان تراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمة قال الليث قدر ما يصلي الرجل كذا وكذا ركعة (مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد بالتونين بلاضافة (القاري) بشد الياء التحتية نسبة إلى القارة بطن من خزيمية بن مدركة (أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة (في رمضان إلى المسجد النبوي) فإذا الناس أوزاع) بفتح الهجزة وسكون الواو فأنف فعين مهملة جماعات (متفرقون) نعت لفظي للتأ كيد مثل نفخة واحدة لأن الأوزاع الجماعات المتفرقة لا واحدة من لفظه قال ابن عبد البر وهم العزرون قال تعالى عن المين وعن الشمال عزين وفي الحديث ما لي أراكم عزين وذكر ابن فارس والجوهري والمجد أن الأوزاع الجماعات ولم يقولوا متفرقين فعليه يكون النعت للتخصيص أراد أنهم كانوا يتنفلون في المسجد بعد صلاة العشاء متفرقين (يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط) ما بين الثلاثة إلى العشرة وهذا بيان لما أجله أولا بقوله أوزاع (فقال عمرو الله أني لأراي) من الرأى (لوجعت هؤلاء على قاري واحد لكان أمثل) لأنه انشط لكثير من المسلمين ولما في الاختلاف من افتراق الكلمة قال الساجي وابن التين وغيرهما استنبط عمر ذلك من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم من صلى معه في تلك الليالي وإن كان كره ذلك لهم فأنما كرهه خشية أن يفرض عليهم فلما مات صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال ابن عبد البر لم يسن عمر إلا ما رضىه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه من المواظبة عليه إلا خشية أن يفرض على أمته وكان بالمؤمنين رؤفا رحما فلما آمن ذلك عمر أقامها وأجهاها في سنة أربع عشرة من الهجرة ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم سن ذلك قوله أن الله فرض عليكم صيام رمضان وسنت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه (فجمعهم على أبي بن كعب) أي جعله ما أمالههم قال ابن عبد البر واختار أبا بقوله صلى الله عليه وسلم يوم القوم أقرؤهم وقوله صلى الله عليه وسلم أقرؤهم أبي وقال عمر على أقضانا وأبي أقرأنا وأنا أنترك أشياء من قراءة أبي (قال) عبد الرحمن القاري (ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قاريهم) أي أمالههم قال ابن عبد البر فيه أن عمر كان لا يصلي معهم ما لشغله بأمور الناس وأما لا نفراده بنفسه في الصلاة (فقال عمر نعت البدعة هذه) وصفها بنعت لأن أصل ما فعله سنة وإنما البدعة المنوعة بخلاف السنة وقال ابن عمر في صلاة الضحى نعت البدعة وقال تعالى وربانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله وأما ابتداء الأشياء من عمل الدنيا فباح قاله ابن عبد البر وقال الساجي نعت التاء على مذهب البصريين لأن نعم فعل لا يتصل به إلا التاء وفي نسخ نعمه باللهاء وذلك على أصول الكوفيين وهذا نص يرجح منه بأنه أول من جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد لأن البدعة ما ابتدأ بفعله المبتدع ولم يتقدمه غيره فابتدعه عمر ونابعه الصحابة والناس إلى علم جراه هذا بين صحة القول بالرأى والاجتهاد انتهى فسميها ببدعة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يسن الاجتماع لها ولا كانت في زمان الصديق وهو لفته ما أحدث على غير مثال سبق وتطلق شرعا على مقابل السنة وهي ما لم يكن في عهدده صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم إلى الأحكام الخمسة وحديث كل بدعة

ضلالة عام مخصوص وقد رغب فيها عمر بقوله نعت البدعة وهي كلمة تجمع المحاسن كلها كما كان ينس تجمع المساوي كلها وقد قال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وإذا أجمع الصحابة على ذلك مع عمر زال عنه اسم البدعة (والتي تنامون) بفوقية أي الصلاة وتحتية أي الفرقة التي ينامون (عنها أفضل من) الصلاة (التي تقومون) بفوقية وتحتية أي الفرقة التي كسابقه (يعني آخر الليل) وهذا تصريح منه بأن الصلاة آخر الليل أفضل من أوله وقد اتفق على المستغفرين بالاسحار وقال أهل التأويل في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربني أخرهم إلى السحر لأنه أقرب للإجابة ويأتي حديث ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل (وكان الناس يقومون أوله) ثم جعله عمر في آخر الليل لقول ابن عباس دعاني عمر أتغذي معي في رمضان يعني السحور فسمع هبة الناس حين انصرفوا من القيام فقال عمر أمان الذي بقي من الليل أحب إلى مما مضى منه ففيه دليل على أن قيامهم كان أول الليل ثم جعله عمر في آخره فكان كذلك إلى زمن أبي بكر بن حزم كما يأتي أنه يستعمل المخدم بالطعام مخافة الفجور قاله أبو عمرو وهذا الحديث رواه البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك به (مالك عن محمد بن يوسف) الكندي المدني الأعرج ثقة ثبت مات في حدود دار بعين ومائة عن السائب بن يزيد بن سعيد بن شامة الكندي صحابي له أحاديث وحججه في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وولاه عمر سوق المدينة ومات سنة إحدى وتسعين وقيل قبلها وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة (أنه قال أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب) أبا المنذر سيد القراء (وتيمما) هو ابن أوس بن خارجة (الديري) كذا يرويه يحيى وابن بكير وغيرهما بالتحية بعد الدال ورواه ابن القاسم والقعني والأكثر الدار ي بالف بعد الدال وكلها صواب لا اجتماع الوصفين فيه فالياء نسبة إلى دير كان فيه تيمم قبل إسلامه وقيل إلى قبيلة وهو بعيد شاذ وبالالف نسبة إلى جذه الأعلى الدار بن هاني عند الجمه وروى قيل إلى دارين مكان عند البحر قال في المطالع وليس في الموطأ والصحاحين داري ولا ديرى الا تيمم ويكنى أبارقية بتأف مصغر صحابي شهير أسلم سنة تسع وكان بالمدينة ثم سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان مات سنة أربعين (أن يقوموا بالناس بأحدى عشرة ركعة) قال الساجي لعل عمر أخذ ذلك من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ففي حديث عائشة أنها سئلت عن صلاته في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة وقال ابن عبد البر روى غير مالك في هذا الحديث أحد وعشرون وهو الصحيح ولا أعلم أحدا قال فيه إحدى عشرة إلا مالكاً ويحتمل أن يكون ذلك أولا ثم خفف عنهم طول القيام ونقلهم إلى إحدى وعشرين إلا أن الأغلب عندي أن قوله إحدى عشرة وهم انتهى ولا وهم مع أن الجمع بالاحتمال الذي ذكره قريب وبه جمع السهقي أيضا وقوله أن مالكاً انفرد به ليس كما قال فقد رواه سعيد بن منصور من وجه آخر عن محمد بن يوسف فقال إحدى عشرة كما قال مالك وروى سعيد بن منصور عن عروة أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب فكان يصلي بالرجال وكان تيمم الداري يصلي بالنساء ورواه محمد بن نصر عن عروة فقال بدل تيمم سليمان بن أبي حنيفة قال الحافظ ولعل ذلك كان في وقتين (قال) السائب وقد كان القاري يقرأ بالمئين بكسر الميم وقد تفتح والكسر أنسب بالمفرد وهو مائة وكسر الهجزة واسكان التحتية أي السور التي تلى السبع الطول أو التي أولها ما يلي الكهف لزيادة كل منها على مائة آية أو التي فيها القصص وقيل غير ذلك (حتى كنا نعتد) بنون (على العصي) بكسر العين والصاد المهملة جمع عصا كقوله تعالى وعصيم وفي نسخة حتى يعتمد بفتح واسقاط لفظ كنا أي القاري فعلى العصا بالافراد (من طول القيام) لأن الاعتماد في النافلة لطول القيام على حائط أو عصا جائز وإن قدر على القيام بخلاف الفرض (وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر) قال الساجي



هي أوائله وأول ما يدومته (مالك عن يزيد) بتحقيقه فزاي (ابن رومان) يضم الزاء المدي في التثنية المتوفى  
سنة ثلاثين ومائة (انه قال كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان ثلاث وعشرين  
ركعة) وجمع اليه في غيره بين هذا وسابقه بانهم كانوا يقومون بأحدى عشرة واحدة منها وتر ثم قاموا  
بعشرين وأوتروا ثلاث قال الباجي فأمرهم أولاً بتطويل القراءة لانه افضل ثم ضعف الناس فأمرهم  
ثلاث وعشرين فخفف من طول القراءة واستدرك بعض الفضيلة بزيادة الركعات انتهى وروى ابن  
أبي شيبة عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان في غير جماعة بعشرين ركعة  
والوتر لكن ضعفه ابن عبد البر واليه في رواية أبي شيبة جذبان أبي شيبة قال الباجي وكان الأمر على  
ذلك إلى يوم الحرة فقتل عليهم القيام فتقصوا من القراءة وزادوا الركعات فجعلت ستا وثلاثين غير الشفع  
والوتر وذكرا بن حبيب انها كانت أولاً إحدى عشرة كانوا يطيلون القراءة فقتل عليهم فخففوا القراءة  
وزادوا في عدد الركعات فكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة ثم خففوا  
القراءة وجعلوا الركعات ستا وثلاثين غير الشفع والوتر ومضى الأمر على ذلك وروى محمد بن نصر عن داود  
ابن قيس قال أدركت الناس في إمارة أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يعني بالمدينة يقومون بست  
وثلاثين ركعة ويوترون ثلاث وقال مالك هو الأمر القديم عندنا (مالك عن داود بن الحصين) بمهملتين  
مصغر (انه سمع الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (يقول ما أدركت الناس) قال الباجي أي الصحابة وقال  
ابن عبد البر أدرك الأعرج جماعة من الصحابة وكرار التابعين (الا وهم يلعنون الكفرة في رمضان)  
في قنوت الوتر أقند عبد الله صلى الله عليه وسلم في القنوت على رعل وذكوان وبني لحيمان الذين  
قتلوا أصحابه ببئر معونة وفيه اباحة لعن الكفرة كان لهم ذمة ام لا غضب الله وروى المذنبون وابن وهب  
عن مالك ان الامام كان يفتي في النصف الآخر من رمضان يلعن الكفرة ويؤمن من خلفه وروى  
ابن نافع عن مالك ان التثنية في الوتر واسع ان شاء فعل وان شاء ترك وروى ابن القاسم عنه ليس عليه  
الاهل ومعناه عندي ليس بسنة لكنه مباح ذكره ابن عبد البر لكن روى المصريون ان مالكاً قال  
لا يثبت في الوتر في رمضان ولا في غيره وهو المذهب وقد قال ابن القاسم كان مالك بعد ذلك ينكره  
انكاراً شديداً ولا أرى ان يعمل به (قال وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات) لمحدث افضل  
الصلاة طول القيام (فاذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس انه قد خفف) وجلة التول انه لا حد  
في مبلغ القراءة وقد قال صلى الله عليه وسلم من أتم بالناس فليخفف وقال لمعاذ ما يشبهه الى العين  
وأطل القراءة على قدر ما يطيقون لا يعلمون أمر الله ولا يكرهونه هذا في الفرائض فكيف في النوافل  
قاله أبو عمر (مالك عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدي (قال سمعت أبي)  
أبا بكر اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى أبا محمد الانصاري البخاري الثقة المدي قاضياً (يقول كما  
تنصرف في رمضان) زادت في نسخة من القيام (فستجمل الخدم) جمع خادم (بالطعام) لاسمحور (مخافة  
الفجر) لان عمر كان جعل القيام في آخر الليل فاستمرالى زمن أبي بكر هذا بعد ان كان أول الليل كما مر  
(مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ان ذكوان) بذيال معجمة (أبا عمرو) المدي الثقة روى له البخاري  
وأبو داود والنسائي (وكان عبد العائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه عن دبر منها كان يقوم  
يقرأها في رمضان) أي يصلي لها اماماً قال أبو عمر لا خلاف في جواز امامة العبد البالغ فيما عدا الجمعة أي  
لانها لا تحب عليه وروى ابن أبي شيبة وغيره عن ابن أبي مليكة عن عائشة انها اعتقت غلاماً لها عن دبر  
فكان يؤمها في رمضان في المنصف وروى الشافعي وعبد الرزاق عن ابن أبي مليكة انه كان يأتي عائشة  
هو وابوه وعبيد بن عمير والمصور بن مخزوم وناس كثير فيؤمهم أبو عمرو ومولى عائشة وهو يومئذ غلام

(ما جاء في صلاة الليل)\*

من افضل نوافل الخير المستحبة المرغب فيها قال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً قام بالليل فصلى ثم  
ايقظ اهله فصلوا ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى قال أبو هريرة وأبو سعيد  
إذا ايقظ الرجل اهله فصلوا كتباً من الذكر بن الله كثيراً والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم افضل  
الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وقال استعينوا على قيام الليل بالقبول والاحاديث في هذا كثيرة  
واختار ابن عبد البر انه سنة لمواظبته عليه صلى الله عليه وسلم قال وقول قوم انها واجبة عليه لا وجه  
له لقوله ومن الليل فتعبد به نافلة لك أي فضيلة والاجماع على نسخ الوجوب في حق الامة وشذو عبيدة  
السلي في التابعي فأوجه قدر حب شاة وتعب بان معنى نافلة فضيلة لك زائدة في فرائضك (مالك عن  
محمد بن المنكدر) بن عبد الله المدي الثقة الفاضل (عن سعيد بن جبير) الاسدي مولا هم الكوفي ثقة  
ثبت فقيه احد الاعلام قتلته الحجاج ظمناً في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن سبع وخمسين وقيل تسع  
واربعين قال ميمون بن مهران لقد مات وما على وجه الارض احد الا وهو محتاج الى عمله (عن رجل عنده  
رضي) قال ابن عبد البر قيل انه الاسود بن يزيد النخعي فقد اخرج عنه النسائي من طريق ابن جعفر الرازي  
عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن جبير عن الاسود بن يزيد عن عائشة به ورواه النسائي أيضاً من وجه  
آخر عن أبي جعفر عن ابن المنكدر عن سعيد بن جبير عن عائشة بلا واسطة وحزم الحافظ بأن روايته عن  
عائشة وأبي موسى وتجوها مرسله قال الحافظ العراقي وقد جاء من حديث أبي الدرداء بنحو حديث  
عائشة اخرج عنه النسائي وابن ماجه والبرزبارساند صحيح (انه اخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه  
وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نافية (من) زائدة (امرئ) مجرور ولفظ  
مرفوع اسم ما ان جعلت حجازية وعلى الابتداع ان جعلت تيمية (تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم)  
قال الباجي هو على وجهين احدهما ان يذهب به النوم فلا يستيقظ والثاني ان يستيقظ ويمتنع غلبة النوم  
من الصلاة فهذا حكمه ان ينام حتى يذهب عنه مانع النوم (الا كتب الله له اجر صلاته) التي اعتادها  
وغلبه النوم احياناً مكافأة له على نيته قال الباجي وذلك يحتمل ان له اجرها غير مضاعف ولو عملها  
اضوعف له اجرها اذ لا خلاف ان المصلي اكمل حالاً ويحتمل ان يريد له اجر نيته وان له اجر من تمخى أن  
يصلي تلك الصلاة وأجر تأسفه على ما فاتته منها واستظهر غيره الا قول أي اجر نيته لاسيما مع قوله (وكان  
نومه عليه صدقه) قال الباجي يعني انه لا يحتسب به ويكتب له اجر المصلين وقال ابن عبد البر فيه ان  
المري يجازي على ما نوى من الخير وان لم يعمل كما لو عمله فضلاً من الله تعالى اذ لم يجبه عنه شغل دنيا  
وكان المانع من الله وان النية يعطى عليها كالذي يعطى على العمل اذا حيل بينه وبين ذلك العمل بنوم  
او نسيان أو غير ذلك من الموانع وقد قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من  
عمله وكل يعمل على نيته ومعناه ان النية بلا عمل خير من العمل بلا نية لان العمل بدونها لا ينفع والنية  
الحسنة تنفع بلا عمل ويحتمل ان يريد ان نية المؤمن في الاعمال الصالحة أكثر ما يقوى عليه منها انتهى  
والحديث رواه النسائي عن قتيبة عن مالك به وتابعه أبو جعفر الرازي عند النسائي أيضاً وقال ان ابا جعفر  
ليس بقوي في الحديث (مالك عن أبي النضر) بفتح النون وسكون المعجمة واسمه سالم بن أبي امية (مولى  
عمر) بضم العين (ابن عبيد الله) بتصغير العبد التيمي (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة  
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في  
قبلته) جلة حاله أي في مكان سجوده (فاذا سجد غمزني) أي طعن باصبعه في لا قبض رجلي من قبلته



وقيل معناه أشاروا إلى أن معنى جاء في رواية قاله المحافظ البرهان في شرح البخاري (فقبضت رجلي) بشدة اليأس (فإذا قام بسطهما) بالثنية وكذا رواه الأكثر في البخاري وبعض رواه رجلى وبسطهما بالافراد فيهما (قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح) إذ لو كانت لقبضت رجلى وما أحوته للغمز قالت ذلك اعتذارا قال ابن عبد البر قولها يومئذ تريد حينئذ المصابيح إنما تختص في الليالي دون الأيام وهذا مشهور في لسان العرب يعبر باليوم عن المحين كما يعبر به عن النهار وفي قولها غمزي دلالة على أن ليس المرأة بلا لذة لا يقض الوضوء لأن شأن المصلي عدم اللذة لا سيما الذي صلى الله عليه وسلم واحتمال المحائل أو الخصوصية الأصل عدم المحائل والخصائص لا تثبت بالأحتمال وعلى أن المرأة لا تقطع صلاة من صلى إليها وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وجاعة من التابيع وغيرهم نعم كرهه مالك للألذ كرهها ما يشغله عن الصلاة أو يبطلها والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم وهذا الحديث كما قاله أبو عمر من أثبت ما جاء في هذا المعنى ورواه البخاري عن اسماعيل وعبد الله بن يوسف ومسلم عن أبي يحيى الثلاثة عن مالك به (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نسي) بفتح العين وغلط من ضمها وأما المضارع فبضمها وفتحها (أحدكم في صلاته) الفرض والنفل في الليل أو النهار عند الجمهور وأخذ بعمومه لكن لا يخرج فريضة عن وقتها وجهه مالك وجاعة على نفل الليل لأنه محل النوم غالبا (فأيقظ) وفي رواية فليمن وأخرى فليضطجع والناس أول النوم والرقاد المستطاب من النوم ذكره الراغب وفي رواية للناس فليضطجع والمراد به التسليم من الصلاة بعد تمامها فرضا كانت أو نفلا فالتناس سبب للنوم أو للامر به ولا يقطع الصلاة بمجرد التناس وجهه المذهب على ظاهره فقال إنما يقطع الصلاة لغلبة النوم عليه فدل على أنه إذا كان الناس أقل من ذلك عفي عنه (حتى يذهب عنه النوم) وهو غشي ثقیل يهجم على القلب فيقطعه عن معرفة الأشياء والأمر للندب لا للوجوب لأنه إذا اشتد انقطعت الصلاة فلا يتأتى وجوب القطع لمحصله بغير اختيار المصلي ذكره لولي العراقي مخالفا لآبيه في تفصيله بين شدة التناس وخفته (فإن نسيكم إذا صلى وهو ناس) في أوائل النوم (لا يدرى) ما يفعل فحذف المفعول للعالم له واستأنف بيانيا قوله (لعله يذهب يستغفر) أي يدعو برفعهما (فيسب نفسه) أي يدعو عليها في النساء من طريق أبيوب عن هشام يدعو على نفسه وهو بالنصب جوابا للعل والرفع عطفًا على يستغفر قال الطيبي والنصب أولى لأن المعنى يطلب من الله الغفران لذنبه ليصير حركي فيحكم بما يجب الذنب فيزيد العصيان على العصيان وكأنه قد سب نفسه وجعل ابن أبي جرة علة النهي خشية أن يوافق ساعة إجابة والرجاء في لعل عائد على المصلي لا إلى التكلم به أي لا يدرى استغفر أم سب مترجيا للاستغفار وهو في الواقع بضد ذلك وعبروا بالناس ماضيا وثانيا بناس اسم فاعل تنبيهها على أنه لا يكفي تجدد أدنى تناس وتقيضه في الحال بل لا بد من ثبوته بحيث يغضى إلى عدم درايته بما يقول وعدم علمه بما يقرأ قال الزين العراقي وإنما أخذ بما يقصد من سببه نفسه وهو ناس لأنه عرض نفسه للوقوع فيه بعد النهي عنه فهو متدبر يفرض عدم إثمه بعدم قصده فالقصد من الصلاة إذاؤها كما أمر وتحصيل الدعاء لنفسه وبفواته يفوت المقصود قال أبو عمر فيه أنه لا يجوز للرأسب نفسه وأن الصلاة لا ينبغي أن يقر بها من لا يقيمها على جدودها وأن ترك ما يشغله عن خشوعها واستعمال الفراغ لها واجب وقال الضحاك في قوله تعالى لا تقر بالصلاة وأنتم سكارى قال من النوم ولا أعلم أحدًا تابعه على ذلك وقال الباجي قال جاعة من أهل التفسير معنى ذلك من النوم والغلب أن يكون ذلك في صلاة الليل فمن أصابه ذلك وفي الوقت سعة ومعه من يوقظه فليقرغ لصلاته وأن ضاق الوقت صلى واجتهد في تحييه فان يقن تمام فرضه

والأقضاء بعد النوم وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك به وتابعه أبو أسامة وعبد الله بن غير كلاهما عن هشام عن مسلم (مالك عن اسماعيل ابن أبي حكيم) القرشي مولاهم المدني ثقة روى له الشيخان (أنه بلغه) كذا رواه اسماعيل بلا غا وقد رواه القعني عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال ابن عبد البر تقر به القعني في الموطأ دون بقية روايته فاقصر وأمنه على طرف مختصر وهو متصل من طريق صحاح ثابتة من حديث مالك وغيره فأخرجه البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة والبخاري ومسلم من طريق يحيى بن سعيد القطان عن هشام عن أبيه عن عائشة والقعني من طريق الضحاك بن عثمان عن اسماعيل بن أبي حكيم عن القاسم بن محمد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع امرأة من الليل تصلي أي سمع ذكر صلاتها فلفظ رواية القعني المذكورة عن عائشة قالت كان عندي امرأة من بني أسد فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قلت فلانة لا تنام بالليل تذكر من صلاتها فقال ما عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تقوموا ولكن تغابره رواية الزهري عن عروة عن عائشة عند مسلم أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث إذ يحتمل أن المارة امرأة غيرها من بني أسد أيضا فالقصة تعددت وأجاب المحافظ بأنها واحدة ويحمل أنها كانت أولا عند عائشة فلما دخل صلى الله عليه وسلم على عائشة قامت المرأة لتخرج فمرت به في حال ذهابها فسأل عنها كما في رواية حماد بن مسلمة عن هشام بلفظ كانت عندي امرأة فلما قامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قلت فلانة وهي أعبدا أهل المدينة الحديث رواه الحسن بن سفيان في مسنده ودل هذا على أنها لم تذكر ذلك إلا بعد خروج المرأة فلا يأتى قول ابن التين لعلها أمنت عليها الفتنة فاحتها في وجهها (فقال من هذه فقيل له) القائل عائشة ففي مسلم من رواية الزهري عن عروة عن عائشة فقلت (هذه الحولاء) بالحاء المهملة والمذو هو اسمها فكنت عنها بفلانة في رواية هشام وصرحت في رواية الزهري وفي هذا البلاغ باسمها واسم أبيها فقالت (بنت توبت) بغوتيتين مصغرا بن حبيب بفتح المهملة ابن أسد بن عبد العزى بن قصي من رهط خديجة أم المؤمنين اسمت وبايعت (لا تنام الليل) تصلي كما زاده أحمد ومسلم من رواية يحيى القطان عن هشام وفي مسلم من طريق الزهري وزعموا أنها لا تنام الليل وهذا يوافق رواية أن عائشة حكى ذلك عن غيرها (فكره) ذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفت الكراهية) بخفة اليأس (في وجهه) قال الباجي تعني أنه رأى في وجهه من التقطيب وغير ذلك ما عرفت به كراهيته لما وصفت به ولمسلم من رواية الزهري فقال لا تنام الليل (ثم قال إن الله تبارك وتعالى لا يمل حتى تقوموا) بفتح الميم فيهما قال ابن عبد البر أي أن من مل من عمل قطع عنه جزاءه فعب عنه باللال لأنه بخذائه وجواب له فهو لفظ خرج على مثال لفظ والعرب تفعل ذلك إذا جعلوه جوابا له أو جزاء ذكره عمل لفظه وإن كان مخالفا له في المعنى كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ومكروا ومكر الله ونحن مستهزون الله يستهزي بهم ويكيدون كيدا وكيدا وقال المحافظ الملال استتقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته وهو محال على الله تعالى باتفاق قال اسماعيل وجاعة من المحققين إنما أطلق هذا على جهة المبالغة اللفظية مجازا كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وأنظاره وقال القرطبي وجهه مجازة أنه تعالى لما كان يقطع ثوابه عن قطع العمل ملا لا عبر عن ذلك باللال من تسمية الشيء باسم سببه وقال الهروي معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فترهوا في الرغبة إليه وقال غيره معناه لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى يتناهى جهدهم وهذا كله بناء على أن حتى على



باب في انتهاء الغاية وما يترتب عليها من المفهوم وجميع بعضهم الى تأويلها فقيس معناه لا يعمل الله اذا  
مأتم وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا افعل كذا حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب ومنه قولهم  
في البليغ لا يتطعم حتى يتقطع خصومه لانه لو اتقطع لم يكن له عليهم مزية وهذا المثال اشبه من الذي  
قبله لان شيب الغراب ليس كتناعادة بخلاف الملل من العابد وقال المازري قيل حتى بمعنى الواو  
فالتقدير لا يعمل وتعملون فتفي عنه الملل واثبت لهم قال وقيل حتى بمعنى حين والاول البق واجرى على  
القواعد وانه من باب المقابلة اللفظية ويؤيده ما ورد في بعض طرق حديث عائشة ان الله لا يعمل من  
الثواب حتى تعلموا من العمل ان ترجه ابن جرير لكن في سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف وفي بعض  
طرقه ما يدل على ان ذلك من قول بعض رواة الحديث وقال ابن حبان هذا من الفاظ التعارف التي  
لا يتمها للخطاب ان يعرف القصد بما يخاطب به الابهام وهذا رايه في جميع المتشابه (الكفو) بسكون  
الكاف وفتح اللام أي خذوا وتحملوا (من العمل) أي عمل البر من صلاة وغيرها (مالكم به) أي  
بالمدارمة عليه (طاقة) قوة فخطوة الامر بالاقتصار على ما يطاق من العبادة ومفهومة انتهى عن  
تكلف ما لا يطاق وقال عباس يحتمل ان هذا خاص بصلاة الليل ويحتمل انه عام في الاعمال الشرعية  
وقال الحافظ سبب وروده خاص بالصلاة لكن اللفظ عام وهو المتبر وقد عر ب قوله أي في حديث  
عائشة عليكم وبتوله هنا كلفوا مع ان الخطاب للنساء طلبا لتعميم الحكم فغلب المذكور على الاناث  
انتهى وقال الباجي الاظهر انه اراد به عمل البر لانه ورد على سببه والصحيح وهو قول مالك ان اللفظ الوارد  
على سبب غير مرة صور عليه ولانه لفظ ورد من الشارع فوجب ان يحمل على الاعمال الشرعية وقد أخذ  
بظاهر الحديث جماعة من الائمة فقالوا يكره قيام جميع الليل وبه قال مالك مرة ثم رجح فقال لا بأس  
به ما لم يضرب صلاة الصبح فان كان يأتي وهو ناعس فلا يفعل وان كان ناعسا يدركه كسل وقتور فلا بأس بذلك  
وكذا قال الشافعي لا اكرهه الا لمن خشي ان يضرب بصلاة الصبح (مالك عن زيد بن اسلم عن أبيه  
ان عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ماشاء الله حتى اذا كان من آخر الليل ايقظ اهله للصلاة) أي  
لادراك شيء من صلاة السجود والاستغفار فيه ويحتمل ان يكون ايقاظه للصلاة الصبح وإيما كان فانه  
امتثل الآية وفيه انه لم يشغله امور المسلمين عن صلاة الليل لفضل التمجيد وانه لم يكف اهله منه ما كان  
هو يفعله (يقول لهم الصلاة الصلاة) بنصبهما (ثم يتلو هذه الآية وأمر اهله بالصلاة واصطبر) اصبر  
(عليها الانسالك) لا تكلفك (رزقا) لنفسك ولا لتغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للقوى) أي  
لا هلهاروي ابن مردويه عن أبي قال حين نزلت هذه الآية كان صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي  
فيقول الصلاة رزقكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا (مالك انه  
بلغه ان سعيد بن المسيب كان يقول يكره النوم قبل العشاء) لما فيه من تعريضها للفوات (والحديث  
بعدها) لمنعه من صلاة الليل وقد اخص في ذلك ان تحدث مع ضيف أو غلمان أو لرس أولسافر قاله  
الباجي وهذا البلاغ حديث مرفوع روى الشيخان عن أبي برزة بفتح الموحدة والزاي بينهما راء ساكنة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها قال الترمذي كره اكثر  
أهل العلم النوم قبل صلاة العشاء وخص فيه بعضهم وخص بعضهم فيه في رمضان خاصة انتهى قال  
الحافظ ومن نقلت عنه الرخصة قيدت عنه في اكثر الروايات بما اذا كان له من بوقظه أو عرف من  
عادته انه لا يستغرق وقت الاختيار بالقوم وهذا جيد حيث قلنا ان علته النهي خشية خروج الوقت  
وجعل الطحاوي الرخصة على ما قبل دخول وقت العشاء والكراهة على ما بعد دخوله (مالك انه بلغه  
ان عبيد الله بن عمر كان يقول) بلاغه صحيح وقد رواه ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن

عبد الله بن الأشج ان محمد بن عبد الرحمن بن قزمان حدثه انه سمع ابن عمر يقول (صلاة الليل والنهار)  
أي التنفل فيه اذ لا يقال للظهر ولا للعصر (متى متى) بفتح الميم أي اثنين اثنين (يسلم من كل ركعتين)  
قال أبو عمر هذا تفسير لمحدثه بعد هذا في الموطأ مرفوعا صلاة الليل متى متى قال الشافعي هو حديث  
خرج على جواب سائل كانه قيل كيف صلاة الليل قال متى متى ولو سأل عن صلاة النهار لقال مثل  
ذلك اتقول ابن عمر هذا فهو يرد على الكوفي في اجازتهم عشر ركعات وثمانيا وستا واربعين سلام  
وروي ان ابن عمر كان يتطوع بالنهار اربعا لا يفصل بينهما وهذا الوجه احتمل ان يكون لا يفصل بينهما  
بمقدم عن موضعه ولا تأخره وجلس طويلا وكلام وقد روى ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي  
قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعدها ركعتين وهو كان اشد الناس امتثالا  
له صلى الله عليه وسلم فكيف يقبل مع هذا ان ابن عمر كان يتطوع بالنهار اربعا لا يفصل بينهما  
(قال مالك وهو الامر عندنا) بالمدينة الذي اجمعوا عليه

\*(صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر)\*

بكسر الواو والفرد وفتحها الشارفي اللغة مترادفان (مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة  
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل احدى عشرة  
ركعة) زاد بنون والاوزاعي وابن أبي ذئب عن الزهري باسناده يسلم من كل ركعتين (وتر منها  
بواحدة فاذا فرغ اضطجع على شقه الايمن) للاستراحة من طول القيام هكذا اتفق عليه رواية الموطأ  
وأما اصحاب ابن شهاب فرووا هذا الحديث عنه باسناده فيجعلوا الاضطجاع بعد ركعتي الفجر لا بعد الوتر  
فقالوا فاذا نمتين له الفجر وجاء المؤذن ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه  
المؤذن للاقامة وزعم محمد بن يحيى الذهلي بذاك ولا م وغيره انه الصواب دون رواية مالك ورده ابن  
عبد البر بانه لا يدفع ما قاله مالك لموضعه من الحفظ والاتقان ولثبوته في ابن شهاب وعلمه بحديثه  
وقد قال يحيى بن معين اذا اختلف اصحاب ابن شهاب فالتول ما قال مالك فهو ائتمهم فيه واحفظهم  
لمحدثه ويحتمل ان يضطجع مرة كذا ومرة كذا ورواية مالك شاهد وهو حديث ابن عباس الا في  
ان اضطجاعه كان بعد الوتر وقبل ركعتي الفجر فلا ينكر ان يحفظ ذلك مالك في حديث ابن شهاب  
وان لم يتابع عليه انتهى أي لانه امام متقن حافظ فلا يضره التفرد وقد أخرجه الترمذي من طريق  
معن عن مالك وقال حسن صحيح ومسلم عن يحيى عن مالك به وزاد حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين  
خفيفتين يعني ركعتي الفجر ثم روى بعده من طريق عمرو بن الحارث ويونس عن ابن شهاب بسنده وفيه  
ان الاضطجاع بعد ركعتي الفجر فاشار الى ان الروايتين محفوظتان لان شرط الشذوذ تعذر الجمع وقد  
امكن بما قال أبو عمر مرة كذا ومرة كذا وروايته لا يلزم من ذكر الاضطجاع في احد الوقتين نفي الآخر  
فكان يفعله قبل وبعد ورجح هذا بانه لم يثبت ترك الاضطجاع (مالك عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان  
(المقبري) بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة وفتحها نسبة الى المتبرة لانه كان مجاورا لها (عن  
أبي سلمة) اسماعيل أو عبد الله أو اسمه كنيته (ابن عبد الرحمن بن عوف) الزهري التابعي ابن العاصي  
(انه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان  
فقال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة) أي غير  
ركعتي الفجر كما في رواية القاسم عنها وفيه ان صلاته كانت متساوية في جميع السنة ولا ينافي ذلك  
حديثها كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر تهجد فيه ما لا يتعبد في غيره لانه يحمل على التطويل  
في الركعات دون الزيادة في العدد وما رواه ابن أبي شيبة عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يصلي



في رمضان عشرين ركعة والوتر فاسناده ضعيف وقد عارضه هذا الحديث الصحيح مع كون عائشة أعلم بحال النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من غيرها قال المحافظ وظهري ان المحكمة في عدم الزيادة على احدى عشرة ركعة ان التهجد والوتر مختص بمسألة الليل وفرائض النهار الظهر وهي اربع والعصر وهي اربع والمغرب وهي ثلاث وتر النهار فناسب ان تكون صلاة الليل كصلاة النهار في العدد جملة وتفصيلا وامامنا نسبة ثلاثة عشر فبضم صلاة الصبح لكونها نهارية الى ما بعدها انتهى وتعقب بان الصبح نهارية لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود والمغرب ليلية الحديث اذا قبل الليل من هاهنا فقد افطر الصائم ويرد بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب وتر النهار فوتر وصلاة الليل اسناده صحيح كما قاله المحافظ العراقي فاضيفت الى النهار لوقوعها عقبه فهي نهارية حكما ليلية حقيقة كما يأتي قريبا (يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن) أي انهن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بظهور ذلك عن السؤال عنه (ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن) يعني اربعا في الطول والحسن وترتيب القراءة ونحو ذلك فلا ينافي انه كان يجلس في كل ركعتين ويصلي لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى ومحال ان يأمر بشئ ويفعل خلافه والى هذا ذهب فقهاء الحجاز وجماعة من أهل العراق وذهب قوم الى ان الاربع لم يكن بينهما سلام وقال بعضهم ولا جلوس الا في آخرها ويرد عليه ان في رواية عروة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من كل ركعتين ذكره في التهجد اه (ثم يصلي ثلاثا) يوتر منها واحدة كما في حديثها فوقه والركعتان شفع (فقلت عائشة فقلت) بقاء العطف على السابق (يا رسول الله اتنام قبل ان توتر) به مزية الاستفهام الاستخباري لانهم لم تعرف النوم قبل الوتر لان اياها كان لا ينام حتى يوتر وكان يوتر أول الليل فكان مقرر عند هاهنا ان لا نوم قبل الوتر فأجابها صلى الله عليه وسلم بانه ليس كغيره (فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) لان القلب اذا قويت حياته لا ينام اذ انام البدن ولا يكون ذلك الا للانبياء كما قال صلى الله عليه وسلم انما معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا ولذا قال ابن عباس وغيره من العلماء رؤيا الانبياء وحى ولو سلب النوم على قلوبهم كانت رؤياهم كروياهم وسواهم ولذا كان صلى الله عليه وسلم ينام حتى ينفخ ويجمع غطيظه ثم يصلي ولا يتوضأ لان الوضوء انما يجب بغلبة النوم على القلب لا على العين ولا يعارض نومه بالوادى لان رؤية الفجر تعلق بالعين لا بالقلب كما مره بسوطا قال ابن عبد البر في هذا الحديث تقديم وتأخير لان السؤال بعد ذكر الوتر ومعناه انه كان ينام قبل صلاته وهذا يدل على انه كان يتوم ثم ينام ثم يقوم ثم ينام ثم يقوم فيوتر ولذا جاء الحديث اربعا ثم اربعا ثم ثلاثا اظن ذلك والله أعلم من اجل انه كان ينام بينهما فقالت اربعا ثم اربعا ثم ثلاثا بعد نوم ولذا قالت اتنام قبل ان توتر وقد قالت أم سلمة كان يصلي ثم ينام قدر ما يصلي ثم يصلي قدر ما ينام ثم ينام قدر ما يصلي الحديث يعني فهذا شاهد على خبر عائشة على ما ذكرنا وخرجه البخاري في الصلاة عن عبد الله بن يوسف وفي الصوم عن اسماعيل وفي الصفة النبوية عن القعني ومسلم عن يحيى وأصحاب السنن الثلاثة عن قتيبة ومن طريق ابن التماس وابن مهدي والترمذي من طريق معن الثمانية عن مالك به (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة) ظاهره يخالف ما قبله من رواية أبي سلمة عنهما ما كان يزيدي في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة فيحتمل انها اضافت الى صلاة الليل سنة العشاء لانه كان يصليها في بيته أو ما كان يفتح به صلاة الليل كما في مسلم من طريق سعد بن هشام عنها انه كان يفتحها بركعتين خفيفتين وهذا ارجح في نظري لان رواية أبي سلمة الواردة على المحصر جارية في صحتها يصلي اربعا ثم اربعا

ثم ثلاثا فدل على انها لم تعرض للركعتين الخفيفتين وتعرضت لهما ههنا في رواية عروة والزيادة من المحافظة مقبولة وفي الصحيح عن مسروق سئلت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت سبعا وتسعا وحدى عشرة سوى ركعتي الفجر ورواها ان ذلك وقع منه في اوقات مختلفة فتارة سبعا وتارة الى اخره ورواية القاسم عنها في الصحيحين كان يصلي ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتي الفجر محمولة على ان ذلك كان غالب حاله وبهذا يجمع بين الروايات قال القرطبي اشككت روايات عائشة على كثير من العلماء حتى نسب بعضهم حديثها الى الاضطراب وهذا انما يتم لو كان الراوي عنها واحدا واخبرت عن وقت واحد والصواب ان كل شيء ذكرته من ذلك محمول على اوقات متعددة واحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز ذكره في فتح الباري وقال الباجي ذكر بعض من لم يتأمل ان رواية عائشة اضطربت في الجمع والرضاع وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وقصر الصلاة في السفر قال وهذا غلط ممن قاله فقد اجمع العلماء على انها حفظ العجاجة أي من حفظهم فكيف بغيرهم وانما حمله على هذا قلة معرفته بما في الكلام ووجوه التأويل فان الحديث الاول اخبار عن صلاته المعتادة غالبا والثاني اخبار عن زيادة وقعت في بعض الاوقات أو ضمت ما كان يفتح به صلاته من ركعتين خفيفتين قبل الاحدى عشرة وقال ابن عبد البر ذكر قوم من رواة هذا الحديث عن هشام انه كان يوتر ذلك بخمس لا يجلس في شيء من الخمس ركعات الا في آخره من رواه حماد بن سلمة وأبو عوانة ووهيب وغيرهم واكثر الحفاظ ورواه عن هشام كما رواه مالك والرواية المخالفة له انما حدث بها عن هشام أهل العراق وما حدث به هشام قبل خروجه الى العراق أصح عندهم (ثم يصلي اذا سمع النداء) أي الاذان (بالصبح ركعتين خفيفتين) رغبني الفجر وفي رواية عمره عن عائشة حتى اني لا قول هل قرأ بام الكتاب ام لا واختلف في حكمته تخفيفها فتيل لبياد الى صلاة الصبح في أول الوقت وبه جزم القرطبي وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل ليدخل في الفرض أو ما شابهه في الفضل بذشاط واستعداد تام والله أعلم وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف وأبو داود عن القعني والثلاثة عن قتيبة ثلاثتهم عن مالك به (مالك عن حمزة) باسكان الحاء وفتح غيرها (ابن سليمان) الاسدي والوالي بكسر اللام والموحدة المدني روى عن ابن الزبير واسماء بنت أبي بكر وعدة وعنه جماعة وثقه ابن معين وغيره قال الواقدي قتله المحرورية بقدي سنة ثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة (عن كريب) بفهم الكاف وفتح الراء ابن أبي مسلم الهاشمي مولا هم المدني يكنى بابي رشدين (مولي ابن عباس) عن مولا وابن عمرو زيد بن ثابت واسامة وعائشة وميمونة وام سلمة وعنه ابنه رشدين ومحمد وبكير بن الأشج ومكحول وموسى بن عقبة وآخرون وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي واحتج به الجماعة مات سنة ثمان وتسعين (ان عبد الله بن عباس) المحبر واسع العلم فتنها وحديثا وعربية وأنسابا وشعرا وتفسيراروى الطبراني عنه دعاني صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجان القرآن انت دعاك جبريل مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم يده على كتفي أو منكبي ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل رواه أحمد والطبراني برجال الصحيح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردا في صدره ثم قال اللهم احش جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه المحكمة وفي رواية الكتاب رواها البخاري (أخبره انه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته) زاد شريك بن أبي نجر عن كريب عن مسلم فترقت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصلي زاد أبو عوانة من هذا الوجه بالليل وسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال بعثني العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم زاد النسائي من طريق حبيب بن أبي ثابت عن كريب في ابل اعطاء اياها من الصدقة أي صدقة التطوع



أول ما تولى صرفه في مصالح غيره من أجل له أخذ ذلك والافالعباس هاشمي لا يعطى صدقة القرض ولا ي  
عوانة عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أن العباس بعثه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة  
قال فوجدته جالساً في المسجد فلم استطع أن أكله فلما صلى المغرب قام فركع حتى أذن المؤذنون بصلوة  
العشاء ولا بن خزيمة عن طلحة بن نافع عنه كان صلى الله عليه وسلم وعد العباس ذوداً من الأبل  
فبعثني إليه بعد العشاء وكان في بيت ميمونة وهذا يخالف ما قبله ويجمع بأنه لما يكلمه في المسجد عاد إليه  
بعد العشاء وفيه جواز تباعض الوعد وإن كان من وعده متطوعاً بوفائه ولمجد بن نصر من طريق محمد بن  
الوليد عن كريب فقال لي يا بني بيت الليلة عندنا وفي رواية حبيب المذكورة فقلت لا نام حتى انظر إلى  
ما يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في صلاة الليل ولمسلم عن الضحاك بن عثمان عن مخزومة فقلت  
لميمونة إذا قام صلى الله عليه وسلم فاقطني فكأنه عزم في نفسه على السهر ليطلع على الكيفية التي أرادها  
ثم خشي أن يغلبه النوم فوصى ميمونة أن توقظه وفيه فضل ابن عباس وقوة فهمه وحسنه على تعليم أمر  
الدين وحسن تأنيه في ذلك (قال فاضطجعت) أي وضعت جنبي بالأرض (في عرض) بفتح العين  
على المشهور وبضمها أيضاً وانكره الباسجي نقلاً ومعنى قال لأن العرض هو الجانب وهو لفظ مشترك ورده  
العسلة لأن بانه لما قال في طولها تعين المراد وقد صحت به الرواية فلا وجه للانكار (الوسادة) ما يوضع  
عليه الرأس للنوم ولمجد بن نصر وسادة من آدم خشوها ليف (واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأهله في طولها) أي الوسادة قال ابن عبد البر كان ابن عباس والله أعلم مضطجعا عند رجلهما وعند  
رأسهما وقال الباسجي هذا ليس بالبين لأنه لو كان كذلك لآل توسدت عرضها وقوله فاضطجعت في عرض  
يقضي أن العرض محل الاضطجاع وفي رواية طلحة بن نافع عن عبد بن حزيمة ثم دخل مع امرأته في فراشها  
وكانت ليلتها حائضاً وفيه مبيت الصغير عند محرمه وإن كان زوجها عندها والاضطجاع مع الحائض  
وترك الاحتشام في ذلك بحضرة الصغير وإن كان ميمونة لم يزل يراها وللبخاري في التفسير ومسلم من رواية  
شريك عن كريب فتحدث صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ولا في زرعة الرازي في العلل عن ابن عباس  
أنيت خالتي ميمونة فقلت في أريد أن أبيت عندكم فقالت كيف تبيت وتناما الفراش واحد فقلت لا حاجة  
لي بفراشكم أفرش نصف أزارى وأما الوسادة فاني أضع رأسي مع رأسكم من وراء الوسادة فجاء صلى  
الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقال هذا شيخ قريش (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل) قال ابن عبد البر فيه التحري في الالفاظ وفي المعاني  
وللبخاري عن القعني عن مالك حتى انتصف الليل أو قريباً منه وله عن شريك عن كريب المجزم بثبات  
الليل الأخير قال المحافظ ويجمع بينهما بأن الاستيقاظ وقع مرتين في الأولى نظر إلى السماء ثم تلا الآيات  
ثم عاد لمصاحبه فنام وفي الثالثة أعاد ذلك ثم توضى وصلى وبين ذلك محمد بن الوليد في روايته المذكورة  
وفي رواية الثوري عن سلمة بن كهيل عن كريب في الصحيحين فقام من الليل فأتي حاجته ثم غسل وجهه  
ويديه ثم نام ثم قام فأتي القربة الحديث وفي رواية سعيد بن مسروق عن سلمة عن مسلم ثم قام قومة  
أخرى وعنده من رواية شعبة عن سلمة فبال بدل فأتي حاجته (استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن جعلت إذا ظرفية فقبله ظرف لا استيقظ أي استيقظ وقت الانتصاف أو قبله وإن جعلت شرطية فتعلق  
بفعل مقدر واستيقظ جواب الشرط أي حتى إذا انتصف الليل أو كان قبله أو بعده استيقظ (فجاس) حال  
كونه (يسبح النوم عن وجهه) قال الباسجي يحتمل أنه أراد إزالة النوم وأنه أراد إزالة الكسل يسبح الوجه  
(بيده) بالافراد أي يسبح بيده عينيه من اطلاق اسم الحال على المحل لأن المسح إنما يقع على العين  
والنوم لا يسبح أو المراد يسبح أثر النوم من اطلاق السبب على المسبب قاله المحافظ وتعب بأن أثر النوم من

النوم لأنه نفسه ورد بان الاثر غير المؤثر فالمراد هنا ارتخاء الجفون من النوم ونحوه (ثم قرأ) صلى الله  
عليه وسلم (العشر الآيات) من إضافة المصنف للموصوف واللام تدخل في العدد المضاف نحو الآيات  
الآيات (المخواتم) بالنصب صفة العشر (من سورة آل عمران) أولها أن في خلق السموات والأرض إلى  
آخر السورة قال الباسجي يحتمل أن ذلك ليتبدى ينقطة بذكر الله كما ختمها بذكره عند نومه ويحتمل أن  
ذلك ليتذكر ما نذب إليه من العبادات وما وعد على ذلك من الثواب فإن هذه الآيات جامعة لكثير من  
ذلك ليكون تنشيطاً لله على العبادات قال ابن عبد البر فيه قراءة القرآن على غير وضوء لا خلاف فيه وقد  
قال علي كان صلى الله عليه وسلم لا يجزئه عن قراءة القرآن إلا الجنابة وعليه جمهور العلماء وشذ قوم  
فأجازوا قراءته للجنب وهم محجوجون بالسنة وقال ابن بطال فيه دليل على من كره قراءة القرآن على غير  
طهارة لأنه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآيات بعد قيامه من النوم قبل أن يتوضأ وتعبه ابن المنير  
وغيره بان ذلك مفرع على أن نومه ناقض وأيس كذلك لتو له أن عني تسامان ولا ينام قلبي وأما  
وضوءه فتعبه فله تجديد أو أحدث بعد ذلك فتوضأ قال المحافظ وهو تعب جديد بالنسبة إلى قول ابن  
بطال بعد قيامه من النوم لأنه لم يتبين أنه أحدث في النوم لكن لما عقب ذلك بالوضوء كان ظاهراً في أنه  
أحدث ولا يلزم من كونه نومه لا ينقض وضوءه أن لا يقع منه حدث وهو نائم نعم خصوصيته أنه  
أن وقع شعيرة بخلاف غيره وما ادعوه من التجديد وغيره الأصل عدمه وقد سبق الاسماعيلي إلى معنى  
ما ذكر ابن المنير (ثم قام إلى شئ معلق) بفتح الشين المجمة وشذ الثون قربة خلقة من آدم وذكر الوصف  
باعتبار لفظه أو لادم أو الجلد أو السقاء أو الوعاء وفي رواية البخاري من هذا الوجه معلقة بتأنيث الوصف  
لأرادة القربة (فتوضأ منه) أي الشئ وللبخاري منها أي التربة ولمجد بن نصر من طريق محمد بن الوليد  
عن كريب ثم استفرغ من الشئ في أناء ثم توضأ وفيه جواز الاعتراض من الماء القليل لأن الأثناء المذكور  
كان قصعة أو صحفة (فاحسن وضوءه) أي اتقه بان اتق بمذوباته ولا بن خزيمة ومجد بن نصر فأسبغ  
الوضوء وللبخاري من رواية عمرو بن دينار عن كريب فتوضأ وضوءاً خفيفاً ويجمع بينهما برواية الثوري  
في الصحيحين فتوضأ وضوءاً بين وضوءين لم يكثر وقد بالغ ولمسلم فأسبغ الوضوء ولم يمس من الماء إلا قليلاً  
وزاد فيها فتسوك (ثم قام يصلي) ولمجد بن نصر ثم أخذ برذاله حضرمياً فتوضأ ثم دخل البيت فنام يصلي  
(قال ابن عباس فقامت فصنعت مثل ما صنع) بفتح الضمى أنه صنع جميع ما ذكر من القول والنظر والوضوء  
والسواك والتوضيح ويحتمل أن يجعل على الأغلب إذا يلزم من اطلاق المثلية المساواة من كل جهة وزاد  
سلمة عن كريب في الدعوات من البخاري في أول الحديث فقامت فتطيت كراهية أن يرى أني كنت  
أرقبه وكأنه خشي أن يترك بعض عمله لما جرى من عادته صلى الله عليه وسلم أنه كان يترك بعض العمل  
خشية أن يفرض على أمته (ثم ذهبت فقامت إلى جنبه) أي الأيسر وظاهره المساواة (فوضع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي) قال ابن عبد البر يعني أنه أداره فجعله عن يمينه وهذا ذكره  
أكثر الرواة في هذا الحديث ولم يذكره مالك وفي مسلم فقامت عن يساره فادارني من خلفه حتى جعلني عن  
يمينه (وأخذ ياذني) ضم الهمزة والمجمة (اليمنى) حال كونه (يفتلها) أي يدلكها زاد محمد بن نصر  
فعرفت أنه إنما صنع ذلك ليؤنسني بيده في ظلمة الليل ولمسلم فجعلت إذا اغتبت أخذ بشحمة أذني وفي هذا  
رد على من زعم أن أخذ الأذن إنما كان حال أدارته له من اليسار إلى اليمين متمسكاً برواية البخاري  
في التفسير لفظ فأخذ ياذني فادارني عن يمينه لكن لا يلزم من أدارته على هذه الصفة أن لا يعود إلى  
مسك أذنه لما ذكر من تأنيسه وإيقاظه لأن حاله يقتضي ذلك لصغر سنه وفيه جواز قتل أذن الصغير  
لتأنيسه وإيقاظه وقد قيل إن المتعلم إذا تعهد قتل أذنه كان أدعى لفهمه وفيه أن قليل العمل في الصلاة



لا يفسدها (فصل في ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين) ذكرها ست  
مرات فالحجة ثمانية عشرة ركعة وظاهره انه فصل بين كل ركعتين وبه صرح في رواية طلحة بن نافع عن ابن  
عباس عند ابن خزيمة قال سلم من كل ركعتين وسلم من رواية علي بن عبد الله بن عباس التصريح  
بالفصل أيضا وانه استاك بين كل ركعتين الى غير ذلك (ثم اوتر) بواحدة وللبخاري فتناقت وسلم  
فتكاملت صلاته ثلاث عشرة ركعة وللبخاري أيضا من وجه آخر عن كريب فصول ثلاث عشرة ركعة (ثم  
اضطجع حتى اناه المؤذن) بلال كافي رواية للبخاري وله في اخرى ثم اضطجع فنام حتى نفع ثم قام (فصل في  
ركعتين خفيفتين) الفجر قبل الصبح (ثم خرج) من الحجرة الى المسجد (فصل في الصبح) بالجماعة واتفق  
أكثر اصحاب كريب على انه صلى ثلاث عشرة ركعة وركعتي الفجر وفي رواية شريك عنه عند البخاري  
فصل احدى عشرة ركعة ثم اذن بلال فصل ركعتين ثم خرج فحالف شريك الاكثر وروايتهم مقدمة على  
روايته لما معهم من الزيادة وليكونهم احفظ منه وجل بعضهم الزيادة على الركعة بعد العشاء وبعده  
لا يخفى لا سيما مع رواية حديث الباب وحله على انه أخرهما حتى استيقظ بذكر عليه رواية المنهال  
الآتية قريبا واختلف على سعيد بن جبير أيضا للبخاري في التفسير من طريق الحكم عنه فعلى اربع  
ركعات ثم نام ثم صلى خمس ركعات وجل محمد بن نصر هذه الاربعة على سنة العشاء لوقوعها قبل النوم بذكر  
عليه ما رواه هوم من طريق المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس بلفظ فصل العشاء ثم صلى اربع  
ركعات بعدها حتى لم يبق في المسجد غيره ثم انصرف فانه يقتضي انه صلى الاربع في المسجد لافي البيت  
ورواية ابن جبير أيضا يقتضي الاقتصار على خمس ركعات بعد النوم وفيه نظرون ظهر لي من رواية اخرى  
ما يرفع الاشكال ويوضح ان رواية الحكم وقع فيها تقصير فعند النسي من طريق يحيى بن عباد عن  
سعيد بن جبير فصل ركعتين ركعتين حتى صلى ثمان ركعات ثم اوتر بخمس لم يجلس بينهما فهذا يجمع بين  
روايي سعيد وكريب واما ما فهمنا من الفصل والوصل فرواية سعيد صريحة في الوصل ورواية كريب  
محتملة فتعمل على رواية سعيد وقوله في رواية طلحة بن نافع سلم من كل ركعتين يحتمل تخصيصه بالثمان  
فيوافق رواية سعيد ويوافق رواية يحيى الجزاء الآتية ولم أر في شيء من طريق حديث ابن عباس ما يخالف  
ذلك لان اكثر الرواة عنه لم يذكروا عددا ومن ذكر العدد منهم لم يزد على ثلاث عشرة ولم ينقص عن  
احدى عشرة الا ان في رواية علي بن عبد الله بن عباس عند مسلم ما يخالف فهم فان فيه فصل ركعتين  
اطال فيهما ثم انصرف فنام حتى نفع ففعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ  
هو لا الآيات يعني آخر آل عمران ثم اوتر ثلاث فأذن المؤذن فخرج الى الصلاة فزاد على الرواة تكرار  
الوضوء وما معه ونقص عنهم ركعتين اواربعاً ولم يذكر ركعتي الفجر أيضا واطن ذلك من الراوي عنه حبيب  
ان ابي ثابت فان فيه مقالا وقد اختلف عليه في اسناده ومثله ويحتمل انه لم يذكرا الاربع كما لم يذكر الحكم  
الثمان كما تقدم واما الفجر فتثبت ذكره في طريق اخرى عن علي بن عبد الله عند أبي داود والحاصل ان  
قصة مييت ابن عباس يغلب على الظن اتحاده فينبغي الاعتناء بالجمع بين مختلف الروايات فيها ولا شك  
ان الاخذ بما اتفق عليه الاكثر والاحفظ أولى بما خالفهم فيه من هود ونهم ولا سيما ان زادا ونقص  
والحقيق من عدد صلاته تلك الليلة احدى عشرة واما رواية ثلاث عشرة فيحتمل ان تكون سنة  
العشاء ويوافق ذلك رواية أبي جرة عن ابن عباس عند البخاري فكانت صلاة النبي  
صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة يعني بالليل ولم يبين هل سنة الفجر منها أولا وبينها يحيى  
الجزار عن ابن عباس عند النسي بلفظ كان يصلي ثمان ركعات ويوتر بثلاث ويصلي  
ركعتين قبل صلاة الصبح ولا يكر على هذا الجمع الا ظاهرا سياق حديث الباب

فيكن جل قوله صلى ركعتين ثم ركعتين أي قبل ان ينام ويكون منها سنة العشاء وقوله ثم ركعتين الخ  
أي بعد ان قام وجمع الكرماني بين مختلف روايات قصة ابن عباس هذه باحتمال ان بعض رواة ذكر  
القدر الذي اقتدى ابن عباس به وفصله عما يقتضيه فيه وبعضهم ذكر الجمع مجلا كذا في فتح الباري  
ولا يخفى ما في جمعه هوم من التكلف البعيد والله اعلم والحديث أخرجه البخاري عن اسماعيل وعن  
الغني وقتيبة والتميمي ومن طريق معن وعبد الرحمن بن مهدي ومسلم عن يحيى السبعة عن مالك بن  
(مالك عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني قاضها الثقة المتوفى سنة خمس  
وثلاثين ومائة وله سبعون سنة (عن أبيه) أبي بكر اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى أبا محمد ثقة عابد قدما  
غير مرة (ان عبد الله بن قيس بن مخزومة) بفتح الميم واسكان الحاء المعجمة وفتح الراء والميم الثانية ابن  
المطلب بن عبد مناف المطلب قال العسكري انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وذ كره ابن أبي خيثمة  
والغوي وابن شاهين في الصحابة وذ كره البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان في كبار التابعين وابوه صحابي  
روى هوم عن أبيه وزيد بن خالد وأبي هريرة وابن عمرو عنه ابناه محمد والمطلب واسحاق بن يسار والد محمد  
صاحب السيرة وثقه النسي وعمل لعبد الملك بن مروان على العراق واستقضاها الحاج على المدينة سنة  
ثلاث وسبعين ومات سنة ست وسبعين (أخبره عن زيد بن خالد الجهني) المدني صحابي شهر مات  
بالكوفة سنة ثمان وستين أو سبعين وله خمس وثمانون سنة (انه قال) هذا هو الصواب ووقع في رواية  
أبي اويس عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه ان عبد الله بن قيس قال لا رفقن رواه ابن أبي خيثمة وهو  
خطأ وأبو اويس كثير الوهم فسقط منه الصحابي وسماع أبي اويس كان مع مالك فالعدة على رواية  
مالك وهي الصواب وقد أخرجه مسلم وأصحاب السنن من طريق مالك بهذا الاسناد عن زيد بن خالد  
انه قال (لا رفقن) بفتح الهمزة واسكان الراء وضم الميم وفتح القاف والنون الثقيلة وأصله النظر الى الشيء  
شزرا نظر العداوة واستعير هنا المطلق النظر وعدل عن الماضي فلم يقل رمقت استحضارا لتلك الحالة  
الماضية ليقررها السامع ابلغ تقرير رأي لا نظرت (ليلة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
فتوسدت عتبة) أي عتبة باب أي جعلتها كالوسادة بوضع رأسي عليها (أو فسطاطه) بضم الفاء وكسرهما  
بيت من الشعر قال الباجي والخبر بالتفسير الاول أشبه ويحتمل ان ذلك شك من الراوي وقال غيره  
هو محمول على ان ذلك حين سمعه قام يصلي لا قبل ذلك لانه من التجسس المنهي عنه وأما ترقبه للصلاة  
فمحمود (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ركعتين طوييلتين طوييلتين) كذا في رواية  
يحيى ثلاثا وسائر اصحاب الموطأ قالوا ذلك مرتين فقط يعني بذلك المبالغة في طولهما كذا قال الباجي  
والذي قاله أبو عمر بن عبد البر ان يحيى قال طوييلتين مرتين وغيره يقول ثلاث مرات وهو الصواب فانه  
في رواية مسلم وغيره من طريق مالك ثلاثا (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) يعني في الطول قال  
ابن عبد البر لم يتابع يحيى على هذا احدى الرواة والذي في الموطأ عند جميعهم فصل ركعتين خفيفتين  
ثم صلى ركعتين طوييلتين طوييلتين فاسقط يحيى ذكر الركعتين الخفيفتين وذلك خطأ واضح  
لان المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث زيد بن خالد وغيره كعائشة انه كان يفتح صلاة  
الليل بركعتين خفيفتين وقال أيضا طوييلتين مرتين وغيره يقول ثلاث مرات فوهم يحيى في الموضوعين  
وذلك مما عذ عليه من سقطه وغلطه والفاط لا يسلم منه احد (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما)  
في الطول (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى  
ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) فذكرها ست مرات اولاهما خفيفتين على الصواب ثم التالية  
اطولاهما الاربع التي بعدها كل ركعتين اقصرهما قبلهما (ثم اوتر) بواحدة (فتلك ثلاث عشرة ركعة)



ذكر ذلك مع استفادته من العدل لا يسقط ركعتان مثلاً والمحدث رواه مسلم والترمذي والنسائي عن قتيبة وأبو داود عن القعنبي والترمذي أيضاً من طريق معن وابن ماجه من طريق عبد الله بن نافع ابن بختهم عن مالك به كلهم مثل رواية الجمهور عنه إلا أنه لم يقع عند مسلم قوله فتوسدت عينه أو فسطاطه

\*(الامر بالوتر)\*

اختلف فيه في سبعة أشياء في وجوبه وعدده واشتراط انية فيه واختصاصه براءة واشتراط شفع قبله وفي آخر وقته وصلاته في السفر على الدابة قاله ابن التين زاد غيره وفي قضائه والقنوت فيه وفي محل القنوت منه وفيما يقال فيه وفي فصله ووصله وهل يسن ركعتان بعده وفي صلته عن قعود لكن هذا الأخير ينبغي على كونه مندوباً لا واختلف في أول وقته أيضاً وفي أنه أفضل صلاة التطوع والرواتب أفضل منه وأخصوص ركعتي الفجر (مالك عن نافع وعبد الله بن دينار) وكلاهما مولى ابن عمر قال الحفاظ لم يختلف على مالك في أسناده إلا أن في رواية مكى بن إبراهيم عن مالك أن نافعاً وعبد الله بن دينار أخبراه كذا في الموطأ للدارقطني وأورده الباقر بن العتقة (عن عبد الله بن عمر أن رجلاً سأله) لم أقف على اسمه ولا طبراني في الصغير أنه ابن عمر لكن يعكر عليه رواية عبد الله بن شقيق عن ابن عمر عند مسلم أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بينه وبين السائل الحديث وفيه ثم سأله رجل على رأس الحول وأنا بذلك المكان منه فما أدري أهو ذلك الرجل أو غيره وللنسائي من هذا الوجه أن السائل من أهل البادية ولمحمد بن نصر في كتاب أحكام الوتر وهو كتاب نفيس في مجلد من رواية عطية عن ابن عمر أن أرياباً سأل فيجئتم أن يجمع بتعدد من سأل (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل) وللبخاري من رواية أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال كيف صلاة الليل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى) أي اثنين اثنين لا ينصرف لتكرار العدل فيه قاله الكشاف وقال آخرون لا عدل والوصف وإعادة مثنى مثنى في التأكيذ ولمسلم عن عقبة ابن الحارث قالت لاسن عمر ما مثنى مثنى قال يسلم من كل ركعتين وفيه رد على من زعم من الحنفية أن معنى مثنى يشهد بين كل ركعتين لأن راوى الحديث أعلم بالمراد وتفسيره هو المتبادر إلى الفهم لأنه لا يقال في الرباعية مثلاً أنها مثنى ومثنى من الجواب أن السؤال عن عددها وعن الفصل والوصل ولمحمد بن نصر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال رجل يا رسول الله كيف تأمرنا أن نصلي من الليل وقول ابن بري في جوابه بتأوله مثنى يدل على أنه فهم أن السائل طلب كيفية العدد لا مطلق الكيفية فيه نظراً إلى ما فسر به الحديث من الحديث وفيه تعين الفصل بين كل ركعتين من صلاة الليل قال ابن دقيق العيد وهو ظاهر المحصر المبني في الخبر وحله الجمهور وعلى أنه لبيان الأفضل لما صح من فعله صلى الله عليه وسلم بخلافه ولم يتعين أيضاً كونه كذلك بل يحتمل أنه للارشاد إلى الأخف إذا السلام من كل ركعتين أخف على المصلي من أربع خافوقها لما فيه من الراحة غالباً وقضاء ما يعرض من أمرهم ولو كان الوصل لبيان الجواز فقط لم يواظب عليه صلى الله عليه وسلم ومن ادعى اختصاصه به فعليه البيان وقد صح عنه الفصل كما صح عنه الوصل فعند أبي داود ومحمد بن نصر بإسناد على شرط الشيخين عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين واحتج بمفهومه على أن الأفضل في صلاة النهار أن تكون أربعاً وهو عن الحنفية واستحقاق وتعقب بأنه مفهوم لقب وليس بحجة على الراجح وعلى تقدير الأخذ به فليس بمنحصر في الأربع وبأنه خرج جواباً للسؤال عن صلاة الليل فبعد الجواب بذلك مطابقة للسؤال وبأنه قد تبين من رواية أخرى أن حكم المسكوت عنه

عنه حكم المتطوق به ففي السنن وصححه ابن خزيمة وغيره من طريق علي الأزدي عن ابن عمر مرفوعاً صلاة الليل والنهار مثنى مثنى لكن تعقب هذا الأخير بأن أكثر أئمة الحديث أعلموا بزيادة والنهار بأن الحفاظ من أصحاب ابن عمر لم يذكروها وحكم النسائي على روايتها بأنها خطأ فيها وقال يحيى بن معين من على الأزدي حتى أقبل منه وأدع يحيى بن سعيد لا نصارى عن نافع أن ابن عمر كان يتطوع بالنهار أربعاً لا يفصل بينهن لو كان حديث الأزدي صحيحاً لما خالفه ابن عمر يعني مع شدة اتباعه رواه عنه مضر بن محمد في سؤالاته لكن روى ابن وهب بإسناد قوي عن ابن عمر قال صلاة الليل والنهار مثنى مثنى موقوف أخرجه ابن عبد البر من طريقه فاعل الأزدي اختلط عليه الموقوف بالمرفوع فلا تكون زيادته صحيحة على رأى من يشترط في الصحيح أن لا يكون شاذاً وروى ابن أبي شيبة من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يصلي بالنهار أربعاً أربعاً وهذا موافق لنقل ابن معين (فإذا خشى أحدكم الصبح) أي فوات صلاته (صلى ركعة واحدة) وللشافعي وابن وهب ومكى بن إبراهيم ثلاثتهم عن مالك فليصل ركعة أخرجه الدارقطني في الموطأ هكذا بصيغة الأمر وكذا في الصحيحين من وجه آخر عن ابن عمر مرفوعاً صلاة الليل مثنى مثنى فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة وفيه أن الوتر واحدة وإن فصله أولى من وصله ورد بأنه ليس صريحاً لا احتمال أن معنى ركعة واحدة مضافة إلى ركعتين مما مضى وبعده لا يخفى (وتوتره ما قد صلى) من النقل ففيه أن الركعة الأخيرة هي الوتر وأن كل ما تقدمها شفع وسبق الشفع شرط في الكمال لا في صحة الوتر وهو المعتمد عند المالكية خلافاً لقول بعضهم شرط صحة وقد صح عن جمع من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة دون تقدم نقل قبلها وقد روى محمد بن نصر وغيره أن عثمان قرأ القرآن ليلة في ركعة لم يصل غيرها وفي البخاري أن سهلاً أوتر بركعة وأن معاوية أوتر بركعة وصوبه ابن عباس وقال أنه فقيه وفي كل هذا رد لتول ابن التين لم يأخذ الفقهاء بعمل معاوية واعتذاراً لحافظ عنه بقوله لعنه أراد فقهاء المالكية لا يصح لأن المعتمد عندهم صحة بركعة واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا إليه من تعين الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر ثلاث موصولة حسن جائز واختلفوا فيما عداه فأخذنا بما أجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه وتعقبه محمد بن نصر بما رواه عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً لا توتروا بثلاث تشبهوا بصلاة المغرب وقد صححه المحاكم وأخرج هو وابن حبان والمحاكم وصححه من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه وإسناده على شرط الشيخين وأخرج هو والنسائي عن ابن عباس وعائشة كراهة الوتر بثلاث وعن سليمان بن يسار أنه كره ذلك وقال لا يشبه التطوع الفريضة فهذا كله يتدح في الاجماع الذي زعمه وقال ابن نصر ولم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم خبراً صحيحاً بأنها ثلثه أو ثلث ثلاث موصولة نعم ثبت أنه أوتر بثلاث لكن لم يبين الراوى هل هي موصولة أو مفصلة ويرد عليه ما رواه الحاكم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث لا يتعداها في آخره وروى النسائي عن أبي بن كعب كان صلى الله عليه وسلم يوتر بسبع اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ولا يسلم إلا في آخره وبين في عدة طرق أن السور الثلاث ثلاث ركعات إلا أن يقال يحتمل أنهما لم يثبتا عند ابن نصر وعلى الثبوت ففعل ذلك لبيان الجواز فاذن النزاع إنما هو في تعين الثلاث موصولة والأخبار الصحيحة تأباه واستدل بحديث الباب على أنه لا صلاة بعد الوتر في مسلم عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس وإلى ذهب بعض العلماء جعلوا الأمر في قولها جعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً مختصاً من أوتر آخر الليل واجاب من لم يقل بذلك بأن الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر وحله النووي على أنه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز التنفل بعد الوتر وجواز التنفل جالساً وقد ذهب الأكثرون إلى أن يصلي شفعاً ما أراد ولا يتقص وتره



أدوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة راوه النسائي وابن خزيمة وغيرهما بإسناد حسن عن طلق بن  
علي وأخرج حديث الباب البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك  
عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن محمد بن يحيى بن حبان) بفتح المهملة والموحدة الثقيلة ابن منقذ  
الانصاري المدني ثقة فقيه روى له الجماعات مات سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن اربع وسبعين  
سنة (عن) عبد الله (بن محبر بن) عيم ومهملة وراءه واخره زاي منقوطة مصغر ابن جنادة بن وهب  
الجبلي بضم الجيم وفتح الميم فهملة المكي كان يتبعني في حجر أبي محمد مرة بكة ثم نزل بيت المقدس عابدة  
روى له الستة ومات سنة تسع وتسعين وقيل قبلها (ان رجلا من بني كندة يدعى الخندج) عيم مضمومة  
ومهملة ساكنة وفتح الدال المهملة وكسرها بعد هاجم ففتحته آخره مذوب الى مخدج بن الحارث  
كذا في الترتيب وقال ابن عبد البر لقب وليس بنسب في شيء من قبائل العرب قال وهو مجهول لا يعرف  
بغير هذا الحديث وقيل اسمه رفيع (سمع رجلا بالشام يكنى أبا محمد) الانصاري صحابي قال في الاصابة  
قيل اسمه مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم وقيل مسعود بن زيد بن سبع وقيل اسمه قيس بن عامر  
ابن الحارث الخولاني حليف بني حارثة من الاوس وقيل مسعود بن يزيد عداه في الشاميين وسكن  
داريا وقيل اسمه سعد بن اوس وقيل قيس بن عباية قال ابن يونس شهد فتح مصر وقال ابن سعد مات  
في خلافة عمرو بن عبد الله انه شهد بدر ثم شهد مع علي صفين وفي كتاب قيام الليل لمحمد بن نصر من  
طريق عبد الله بن محبر بن عيم بن رفيع قال تذكرنا الوتر فقال رجل من الانصار يكنى أبا محمد من الصحابة  
(يقول ان الوتر واجب) وبه قال ابن المسيب وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود والفحاك رواه ابن أبي  
شيبه عنهم وأخرج عن مجاهد الوتر واجب ولم يكتب ونقله ابن العربي عن اصبغ ومخون وكانهما  
اخذاه من قول مالك من ترك كذا وب وكان جرحة في شهادته كذا في الفتح وقال ابن زرقون قال  
سمعون بن مبرح تارك الوتر وقال اصبغ يؤدب تاركة فيجاءه واجبا وقال ابن عبد البر انقول بان الوتر سنة  
وليس بواجب يكاد يكون اجماعا لشدو الخلاف فيه (فتال الخندج فرحت الى عباد بن الصامت)  
ابن قيس الانصاري الخزرجي المدني أحد النقباء البصري مات بالرملة سنة اربع وثلاثين وله ثلثان  
وسبعون سنة وقيل عاش الى خلافة معاوية قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة اشبار (فاترضت)  
أي تصديت (له) وتطلبته (وهو رافع الى المسجد فأخبرته بالذي قال أبو محمد) ان الوتر واجب (فقال  
عبادة كذب أبو محمد) قال الباجي أي وهم وغلط والكذب ثلاثة أوجه احدها على وجه السهو وفيما  
خفي عليه ولا اثم فيه ثانيها ان يمدد فيما لا يحل فيه الصدق كان يستل عن رجل يراذله طلب فيجب  
الكذب ولا يخبر بموضع الثالث ياثم فيه صاحبه وهو قصد الكذب فيما يحرم فيه قصده (سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات كتبتن) أي فرضته وفي رواية لابن داود وغيره  
عن عبادة افترضته (الله عز وجل على العباد) فأفادانه لم يكتب غيرهن ومنه الوتر (من جاءهن  
لم يضع منهن شيئا استخفافا بحقهن) قال الباجي احتراز من السهو والنسيان الذي لا يمكن أحد  
الاحتراز منه الا من خصه الله بالعصمة وقال ابن عبد البر ذهبت طائفة الى ان التصليح للصلاة المشار  
اليه هنا ان لا يقيم حدودها من مراعاة وقت وطهارة وإتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصلها  
انتهى ويؤيده رواية الترمذي وأبي داود ومن وجه آخر عن عبادة عنه صلى الله عليه وسلم خمس صلوات  
افترضهن الله من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وإتمام ركوعهن وسجودهن وخشوعهن (كان له  
عند الله عهد أن يدخله الجنة) مع السابقين أو من غير تدم عذاب ووجه استدلال عبادة بهذا على  
ان الوتر ليس بواجب جعله العهدان جاءهن فيقيد دخولها وان لم يجي بغيرهن ومنه الوتر ولاي داود

والترمذي والنسائي من الوجه الآخر عن عبادة كان له على الله عهد أن يغفر له والجملة في هذا وقوله في حديث الباب أن يدخله خبر مبتدأ مقدر أي هو أن الخ أو صفة عهد أو بدل من عهد وهو الأمان والميثاق وعهد الله واقع لا محالة لن يخلف الله عهده (ومن لم يأت بهن) على الوجه المطلوب شرعا (فليس له عند الله عهد أن شاء عذبه) عدلا (وإن شاء أدخله الجنة) برحمته فضلا رفيه أن تارك الصلاة لا يكفر ولا يتحتم عذابه بل هو تحت المشيئة بنص الحديث وقد أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق مالك وصححه ابن حبان والحاكم وابن عبد البر وجاء من وجه آخر عن عبادة بن عوف في أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وله شاهد عند محمد بن نصر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي (مالك عن أبي بكر بن عمر) بضم العين عند جميع رواة الموطأ ومنهم من يبيح على الصواب وفتح العين وزيادة واو وهم قاله ابن عبد البر وقال هو أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يوقف له على اسم القرشي العدوي المدني من الثقات ليس له في الموطأ ولا في الصحيحين سوى هذا الحديث الواحد (عن سعيد) بفتح السين وكسر العين (ابن يسار) بتخفيف السين التابعي الثقة المدني اختلف في ولائه لمن هو وقيل هو سعيد بن مرجانة ولا يصح ما ت سنة سبع عشرة ومائة وقيل قبلها بسنة روى له الجماعة (أنه قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر) بن الخطاب (بطرفي مكة قال سعيد فلما خشيت الصبح نزلت) عن مركوبي (فاوترت) على الأرض (ثم أدركه فقال لي عبد الله بن عمر أين كنت فقلت له خشيت الصبح) أي خفت طلوع الفجر بغوات الزور وآخر رفته المختار الفجر كصلاة الليل وآخر وقتيهما الضروري ما يصل الصبح (فترت فاوترت فقال عبد الله أليس لك في رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها قدوة وفيه إرشاد العالم زفقه ما قد يخفى عليه من السنن (فقلت بني والله) فيه الحلف على الأمر الذي براد تأكيده (فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر على البعير) ففيه دلالة على أن الوتر ليس بواجب لثبوت أحكام النافلة فيه وهو فعله على البعير وإن كان الأفضل فعله على الأرض لتأكده من صلى على راحلته في الليل استحب له أن ينزل لاوتر قاله الباجي وقال أبو عمر اجعوا على أنه لا يصل الغرض على الدواب إلا في شدة الخوف خاصة أو غلبة مطر بان كان الماء فوقه وخفته ففيه خلاف فلما أوتر صلى الله عليه وسلم على البعير علم أنه سنة انتهت لكن استشكل بان من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجوب الوتر عليه فكيف صلاه راكبا واجيب بان محل الوجوب بالحضر بدليل إتياره راكبا في السفر هذاه ممالك ومن وافقه والتأمل بوجوده عليه مطلقا قال يحتمل خصوصية ثانية له وأنه تشريع للأمة بما يليق بالسنة في حقهم فصلاه على البعير لذلك وهو في نفسه واجب عليه فاحتمل الركوب فيه لمصلحة التشريع وبعده لا يخفى والأولى فيه أن الخصائص لا تثبت بالاحتمال وهذا الحديث رواه البخاري عن اسماعيل ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب) بكسر الياء وفتحها (أنه قال كان أبو بكر) عبد الله بن عثمان (الصدوق إذا أراد أن يأتي فراشه أوتر) قبل أن ينام (وكان عمر بن الخطاب يوتر آخر الليل) بعد تفعده ففيه فاعلم ما اباحه تقديم الوتر وتأخيرها وهو أمر مجمع عليه لأن الوتر من صلاة الليل ولا وقت لها محد ود فالليل كله وقت له واجمعوا على أن بعده مغيب الشفق بعد صلاة العشاء وفي الصحيحين عن عائشة كل الليل أوتر صلى الله عليه وسلم وانتهى وتره إلى السحر ولا يبي داود والترمذي عنهما أوتر أول الليل وأوسطه وآخره ولكن انتهى وتره حين مات إلى السحر فيحتمل أن إتياره أوله وأوسطه لبيان الجواز ويحتمل أن ذلك لاختلاف الأحوال فيحتمل أوتر أوله لعله كان وجعا وفي وسطه مفااهاه وكان غالب أحواله وتر آخر الليل لما عرف من مواظبته على الصلاة في أكثر الليل (قال سعيد بن المسيب فاما أنا فاذا جئت فراشي أوترت)



كفعل أبي بكر اخذ بالحزم وغلبه النوم واوصى صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء وأبا ذر وأبا هريرة أن لا ينام  
أحدهم الا على وتر وروى انه ذكر له فعل العيرين فقال حذر هذا وقوى هذا يعني عمر ولم يفضل فعل واحد  
منهما وكل وجه قاله ابن عبد البر وجاء انه قال لا يكر اخذت بالحزم ولم اخذت بالقوة ولا معارضة  
بين وصيته لهؤلاء وبين قول عائشة وانتهى وتره الى السحر لان الاول لارادة الاحتياط والاخر لعلم  
من نفسه قوة ووثق بالانابة كما ورد عن عمرو بن عبد الله بن عمر قدا وتر رسول الله صلى  
لما في مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من طمع منكم ان يقوم آخر الليل فليوتر من آخره فان  
صلاة آخر الليل مشهودة وذلك افضل ومن خاف منكم ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر من اوله (مالك  
انه بلغه ان رجلا سأل عبد الله بن عمر عن الوتر واجب هو فقال عبد الله بن عمر قدا وتر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واوتر المسلمون فجعل الرجل يردد عليه) يكرر السؤال (وعبد الله بن عمر يقول اوتر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوتر المسلمون) فأخبره انه سنة معمول بها ولو كان واجبا عنده لافصح  
له بوجوبه وقال ابن عبد الملك خشي ابن عمر ان قال واجب يظن السائل وجوب الفرائض وان قال  
غير واجب يتهاون به ويتركه وروى احمد عن معاذ بن عمرو عن ابي ربي صلاة وهي الوتر وقتها من العشاء  
الى طلوع الفجر وفي اسناده ضعف وكذا في حديث خارجة بن حذافة في السنن واحتج به من قال  
بوجوب الوتر وليس صريح في الوجوب قال ابن عبد البر لان الزيادة ليست بموجبة للفرض كحديث ان  
الله جعل لكم ثلث اموالكم زيادة في اعمالكم ومعلوم ان ما هو لنا خلاف لما افترض علينا ويصححه  
قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ولو كانت ستا لم يكن فيها وسط وقول الاعرابي  
بارسول الله هل علي غير ما قال لا الا ان تطوع والا تاربعثل هذا كثيرة جدا انتهى وأما حديث بريدة  
رفعه الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا واعاد ذلك ثلاثا في سنده ضعف وعلى تقدير قبوله فيحتاج من  
احتج به الى ان يثبت ان لفظ حق بمعنى واجب في عرف الشارع وان افقظ واجب بمعنى ما ثبت من طريق  
الاتحاد (مالك انه بلغه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول من خشي أن ينام حتى  
يصبح) أي يدخل في الصباح بطلوع الفجر الثاني (فليوتر قبل أن ينام) حتى لا يفوته الوقت  
الاختياري للوتر (ومن رجا) بأن غلب على ظنه بعبادته (أن يستتظ آخر الليل فليوتر وتره) لان  
ذلك افضل كما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم في مسلم عن جابر وقال اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا رواه  
البخاري وغيره واحتج به بعض من قال بوجوبه ورد بان صلاة الليل ليست بواجبة فكذا آخره وبان  
الاصل عدم الوجوب حتى يقوم دليله (مالك عن نافع انه قال كنت مع عبد الله بن عمر بمكة والسماء  
مغمية محيط بها السحاب) فخشي عبد الله الصبح فاوتر بواحدة ثم انكشف الغيم فرأى ان عليه ليلا  
فشفع بواحدة قال الباجي يحتمل انه لم يسلم من الواحدة فشفعها باخرى على رأى من قال لا يحتاج في نية  
اول الصلاة الى اعتبار عدد الركعات ولا اعتبار وتر ولا شفع ويحتمل أنه سلم (ثم صلى بعد ذلك ركعتين  
ركعتين فلما خشي الصبح أوتر بواحدة) روى مثله عن علي وعثمان وابن مسعود واسامة وعروة ومكحول  
وعمر بن ميمون واختلف فيه عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وهذه مسألة يعرفها أهل العلم بمسألة  
نقض الوتر وخالف في ذلك جماعة منهم أبو بكر كان يوتر قبل أن ينام ثم ان قام صلى ولم يعد الوتر وروى مثله  
عن عمار وعائشة وكانت تقول أوتران في ليلة انكأ ذلك وهو قول مالك والاوزاعي والشافعي واحد  
وأبي ثور ومن التابعين علقمة وأبي مجلز وطاوس والنخعي وجههم قوله صلى الله عليه وسلم لا وتران  
في ليلة فان قالوا ان شفعها بركعة لم يوتر وترين قيل لهم محال أن يشفع ركعة قد سلم منها وقام مصليا  
وترأ على اثرها هذا ما لا يصح في قياس ولا تطرقا له ابن عبد البر وفي فتح الباري ذهب الاكثر الى ان من أوتر

ثم أراد ان يتنفل له ان يصلي شفعاما أراد ولا يفتقر وتره علامه صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة  
وهو حديث حسن أخرجه النجاشي وابن خزيمة وغيرهما عن مالك بن علي وانما أصبح تنقض الوتر عند من  
قال بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر وروى محمد بن نصر عن سعد بن الحارث انه سأل ابن عمر عن  
ذلك فقال اذا كنت لا تخاف الصبح ولا النوم فاشفع ثم صل ما بدا لك ثم أوتر والا فصل على وترك الذي  
كنت أوترت وفي رواية نقل ابن عمر انما فاصلي متى متى فاذا انصرفت ركعت واحدة فقيل رأيت  
ان أوترت قبل ان انام ثم هت من الليل فشغفت حتى أصبح قال ليس بذلك ناس (مالك عن نافع ان  
عبد الله بن عمر كان يعلم بين الركعتين والركعة في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته) ظاهره انه كان يصلي  
الوتر وهو صلا فان عرفت له حاجة فصل ثم يني على ما مضى وهذا دفع اتول من قال لا يصح الوتر  
الا مفصلا وصرح من ذلك ما رواه سعد بن منصور باسناد صحيح عن بكر بن عبد الله المزني قال صلى  
ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام ارحل لنا ثم قام فاوتر بركعة وروى الطحاوي عن سالم عن أبيه انه كان  
يفصل بين شفعه وتره بتسليمه وأخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله واسناده قوي ولم يمتد  
الطحاوي عنه الا باحتمال ان المراد به وله تسليمة أي التسليم في التشهد ولا يخفى بعد هذا التأويل كذا  
في فتح الباري وفي دعواه ان ظاهره وصله وان رواية سعد بن عبد الصرح في ذلك وقفة بل ظاهر رواية مالك انه  
كان عادة فصله لا يتأنيه بكان وحرف المضارعة وحتى الثانية نعم لو عبر بيمين بدل حتى لكان ذلك  
ظاهرا وأما رواية سعيد بن مسعود (مالك عن ابن شهاب ان سعد بن أبي وقاص) مالك الزهري أحد  
العشرة (كان يوتر بعد العمة) أي بعد صلاة العشاء (بواحدة) وكذا أصح عن عثمان ومعاوية وصوبه  
ابن عباس كما مر (قال مالك وليس على هذا العمل عندنا) بالمدينة (ولكن ادق) أي اقل (الوتر  
ثلاث) بركعتي الشفع المفصولتين منه فالمتى يكره الاقتصار على الواحدة التي هي الوتر دون ان يصلي  
قبلها الشفع هذا على المذهب وان كان خلاف ظاهره او طأ وقد روى أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان  
والحاكم عن أبي ايوب مرفوعا الوتر حق فمن شاء أوتر بخمس ومن شاء بثلاث ومن شاء بواحدة (مالك  
عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر كان يقول صلاة المغرب وتر صلاة النهار) اضيفت اليه لوقوعها  
عقبه فهي نهارية - كما وان كانت ليلية حقيقة قال ابن المنير سميت المغرب لانه اسم بشعر جسمها  
وباستدائها وقتها ولا يكره تسميتها العشاء الاولى كما قال العشاء الاخرة وهذا راها ابن أبي شيبة مرفوعا  
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتران فأوتر واصلاة الليل ولا جد عن ابن  
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب أوترت النهار فأوتر واصلاة الليل قال الحافظ الوراق  
والحديث سنده صحيح انتهى ورأه الدارقطني عن ابن مسعود مرفوعا أيضا لكن سنده ضعيف وقال  
البيهقي الصحيح رفعة على ابن مسعود (قال مالك من أوتر قول الليل ثم نام ثم قام فبداه ان يصلي فليصل  
متى متى فهو واجب ما سمعت الى) ولا يبعد الوتر لحديث لا وتران في ليلة ولان اعادته تسير الصلاة  
كلها شفعافي بطل المقصود منه

\*(الوتر بعد العشاء)\*

(مالك عن عبد الكريم بن أبي المخارق) بضم الميم وبألف المعجمة أبي امية العلم (البصري) نزيل مكة  
وبه اتبعه مالك واسم أبيه قيس وقيل طارق قال في التمهيد ضعيف باتفاق أهل الحديث وكان مؤدب  
كتاب حسن السمعة قال مالك كان له سمته ولا يكن من أهل بلده فيعرفه كما عرف الشافعي من ابراهيم بن  
أبي يحيى حذقه ونباهته فروى عنه وهو مجمع على ضعفه مات عبد الكريم سنة ست و سبع وعشرين  
ومائة اه وروى البخاري من رواية سفيان عن عبد الكريم هذا في الذكر عند اقيام من الليل وروى له



مسلم في مقدمة صحيحه وأخرج له أصحاب السنن إلا أن النسائي أغماروه له قليلا (عن سعيد بن جبير  
أن عبد الله بن عباس رقد ثم استيقظ فقال لحاداه) لم يسم (انظر ما صنع الناس وهو يومئذ قد ذهب  
بصره فذهب الخادم ثم رجع فقال قد انصرف الناس من الصبح) أي صلاته (فقام عبد الله بن عباس  
فاوتر ثم صلى الصبح) ففي هذا أن الوتر يصلى بعد طلوع الفجر ما لم يصل الصبح (مالك أنه بلغه أن عبد الله  
ابن عباس وعبادة بن الصامت والقاسم بن محمد وعبد الله بن عامر بن ربيعة) لعدوى هؤلاء العنزي  
له رواية وأبو عامر صحابي مشهور (قد أوتروا بعد الفجر) أجلهم في هذا البلاغ ثم استنداروا به عن كل  
الابن عباس لأنه قدمه فوقه (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن مسعود قال ما بالي  
لو أقيمت صلاة الصبح وأنا أوتر) لأنه وقت له ضروري (مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال كان عبادة بن  
الصامت يؤتم قوما فخرج يوما إلى الصبح فأقام المؤذن صلاة الصبح فأسكته عبادة حتى أوتر ثم صلى بهم  
الصبح) أتى بهذا إنا لا سند ما أورده قبله بلاغا عنه (مالك عن عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن  
الصديق (أنه قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول أني لا أوتر وأنا سمع الإقامة للصبح) أو بعد  
الفجر يشك عبد الرحمن أي ذلك قال) وإن اتحد المعنى (مالك عن عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع أبا  
القاسم بن محمد يقول أني لا أوتر بعد الفجر) وكذا قاله أبو الدرداء وحذيفة وعائشة وبه قال مالك وأحد  
والشافعي في القديم لأنه وقت ضروري له خلافا لمالك وجاعة من التابعين والثوري وأبي يوسف  
ومحمد بن لا يصلى بعد الفجر قال ابن عبد البر ولا أعلم من قال بصلاته بعد الفجر بخلاف القاسم الصحابة  
فدل إجماعهم على أن معنى حديث الألوثر بعد طلوع الفجر وفيه أبو هارون المنبري لا يمتنع به  
ما لم تصل الصبح ويحتمل أن يكون ذلك من قصده وإمامان قام حين أنفجر الصبح وامكنه أن يصليه مع  
الصبح قبل طلوع الشمس فليس من أريد بالحديث كما قال مالك وإنما أوتر بعد الفجر) بالكرهية (من  
نام عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يعتمد ذلك حتى يضع وتره بعد الفجر) أي يكره له ذلك وفي صحيح ابن  
خزيمة عن أبي سعيد مرفوعا من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له وهذا المجهول على التعمد أي لا وتره كامل  
لنفوته وقته الاختياري حتى أوقعه في الضروري لما رواه أبو داود عن أبي سعيد أيضا مرفوعا من نسي  
الوتر وأدام عنه فليصله إذا ذكر أي ما لم يصل الصبح وشدت طائفة منهم طأوس فتألوثر حتى بعد طلوع  
الشمس وقال عطاء والأوزاعي يتنفي ولو طلعت الشمس إلى الغروب وعن سعيد بن جبير يقضى من  
القابلة وقيل يتنفي هطلتا وقال الأكثرون ومنهم مالك لا يتنفي بعد صلاة الصبح قال محمد بن نصر لم نجد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الأخبار أنه قضى الوتر ولا أمر بقضائه ومن زعم أنه صلى الله عليه  
وسلم في ليلة نومهم عن الصبح في الوادي قضى الوتر فلم يصب

(ما جاء في ركعتي الفجر)

(مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن) اخته (حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) تزوجها سنة  
ثلاث وماتت سنة خمس وأربعين (اخبرته) فيه رواية صحابي عن مثله والآخر عن أخته (أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان إذا سكنت المؤذن عن الأذان لصلاة الصبح زاد يحيى التيسابوري عن مالك وبدا الصبح  
بموحدة بلا همز ظهر والمجمل حالة وجواب إذا قوله (صلى ركعتين خفيفتين) ليبدأ إلى صلاة الصبح أول  
الوقت كما جزم به القرطبي في حكمة تخفيفهما وأيد ذلك في الفرض بنشاط تام كما قال غيره (قبل أن تقام  
الصلاة) بضم القوية أي قبل قيام فرض صلاة الصبح وفيه بيان أن وقت هاتين الركعتين طلوع الفجر  
وتقديمهما أول الوقت وتخفيفهما واستدلال به الكوفيون على أنه لا يؤذن للصبح قبل طلوع الفجر  
ولا حجة فيه لاحتمال أن يراد به الأذان الثاني وحديث أن لا ينادى بليلى وعمل أهل المدينة برفع

الاشكال وإذا لم يدخل أبو يوسف المدينة رجع عن مذهب أصحابه في ذلك وأخرجه مسلم  
عن يحيى عن مالك به وتابعه الليث وعبد الله وأيوب كلهم عن نافع كما قال مالك كما في مسلم أيضا (مالك  
عن يحيى بن سعيد أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) كذا الجميع رواية الموطأ وفيه سقط راويين  
من الأسناد وقد أخرجه البخاري من طريق زهير بن معاوية ومسلم من طريق عبد الوهاب الثقفي  
والنسائي من طريق جرير ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن عن عمرة عن عائشة أنها  
(قالت أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخفف ركعتي الفجر) اللتين قبل صلاة الصبح قراءة  
وأفلا (حتى) ابتدائية (أنى) بكسر الهمزة (لا قول) بلام التأكيد (أقرأ بأب التمر آمل) قال  
القرطبي ليس معناه أنها شكت في قراءة الفاتحة وإنما معناه أنه كان يطيل القراءة في الأوائل فلما  
خفف قراءة الفجر صار كما لم يقرأ بالنسبة إلى غيرها من الصلوات انتهى فلا تمتك فيه لمن زعم أنه لا قراءة  
في ركعتي الفجر أصلا بل قول عائشة ذلك دليل على أن قراءتها كان أمرا مقررا عندهم وفيه أنه لا يزيد  
في ركعتي الفجر عن الفاتحة وهو قول مالك وطائفة وقال الجمهور يستحب قراءة قل يا أيها الكافرون  
وقل هو الله أحدا في مسلم عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر بهما والترمذي  
والنسائي عن ابن عمر رمت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا فكان يقرأ بهما ولا ترمذي عن ابن  
مسعود مثله بلا قيد وكذا البراء عن أنس وابن حبان عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين  
قبل الفجر وكان يقول نعم السورتان يقرأ بهما في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقول هو الله أحد  
وفي مسلم عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر قولوا آمنا بالله التي في البقرة  
وفي الأخرى التي في آل عمران وبه وبما قبله استدلل على الجمهور بأثره في الفجر ولا حجة فيه لاحتمال  
أن يكون عرف براءة بعض السورة وقدرى ابن أبي شيبة عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم  
يسرفهما التراءة صححه ابن عبد البر وذهب بعضهم إلى أطالة التراءة فيهما وهو قول النخعي وأكثر  
الحنفية وفيه حديث مرسل عن أبيه في وسنده وأبو حنيفة وبعضهم بمن فاته شيء من قراءته في صلاة  
الليل فيسنة تركها في ركعتي الفجر ونقل ذلك عن أبي حنيفة والحسن البصري (مالك عن شريك بن عبد  
الله بن أبي عمر) بفتح النون وكسر الميم المذ في قال في التمهيد صالح الحديث وهو في عدد الشيوخ وروي  
عنه جماعة من الأئمة ومات سنة أربع وأربعين ومائة لمالك عنه حديثان انتهى وقد وثقه ابن  
مسعود وأبو داود وقال ابن معين والنسائي لا بأس به وقال النسائي أيضا وابن الجارود ليس بالقوي  
وكان يحيى التيطان لا يحدث عنه وقال الباجي كان يرمى بالقدر وقال ابن عدي أثارى عنه ثقة  
فلا بأس بروايته وقد احتج به الأئمة الستة إلا أن في روايته لحديث الإسراء مواضع شاذة (عن أبي سلمة  
ابن عبد الرحمن أنه قال سمع قوم) من الصحابة (الإقامة فتأموأ صلون) قال ابن عبد البر لم تختلف رواية  
مالك في إرساله إلا الوليد بن مسلم فرواه عن مالك عن شريك عن أنس ورواه الدرر الأوردي عن شريك  
عن أبي سلمة عن عائشة ثم أخرجه من الطريقين وقال في روى نحوه هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم عبد الله بن سرجس وابن بجمينة وأبو هريرة ثم أخرجه من روايات الثلاثة (فخرج عليهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلاتان معا) لأن الإقامة من الصلاة (أصلاتان معا) قال الباجي  
انكاره وتوبخ وقال ابن عبد البر قوله ذلك في هذا الحديث وقوله في حديث ابن بجمينة أنهما أربعا  
وفي حديث ابن سرجس إتيهما صلاتك كل هذا انكار منه لذلك الفعل فلا يجوز لأحد أن يصلي  
في المسجد شيئا من المواقف إذا قامت المكتوبة (وذلك في صلاة الصبح في الركعتين اللتين قبل الصبح)  
ولكن لا يختص المحكم بهما لما أخرجه مسلم وأصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة أنه

قوله وأفلا أصوابه لا أفلا  
اه بهامش



صلى الله عليه وسلم قال اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة زادت في رواية ابن عدي باسناد حسن قيل  
بارسول الله ولا ركعتي الفجر قال ولا ركعتي الفجر ولذا قال مالك من دخل المسجد واقيمت الصلاة فلا  
يركعهما وان لم يدخل المسجد فان لم يخف فوت ركعة ركعهما خارجا لا في اقبته التي تصلى فيها الجمعة  
وان خاف فوت الركعة الاولى دخل وصلى معه ثم صلى ما بعد الشمس (مالك انه بلغه ان عبد الله بن  
عمر فاته ركعتا الفجر فتضاها بعد ان طلعت الشمس) وحلت النافلة (مالك عن عبد الرحمن بن التمام  
عن) أبيه (القاسم بن محمد) انه صنع (مثل الذي صنع ابن عمر) من قضاها بعد الشمس قال ابن  
عبد البر فيه دليل على انها من مؤكلات السنن واجاز الشافعي وعطاء وعمر بن دينار قضاها بعد سلام  
الامام من الصبح وابي ذلك مالك واكثر العلماء للنهي عن الصلاة بعد الصبح حتى تدفع الشمس واحتج  
الشافعي بحديث عمرو بن قيس رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين  
فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ركعتان فقال الرجل اني لم اكن صليت الركعتين قبلها فسليةما  
الا ان فسكت صلى الله عليه وسلم

(فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد)

بضاد مججمة أي زيادة والفضل بالمججمة المنفردة ال فذكر رجل من اصحابه اذا بقي وحده (مالك عن نافع  
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الجماعة تفضل بفتح اوله وسكون الفاء  
وضم الصاد (صلاة الفرد) بفتح الفاء وشدة المججمة أي المنفرد ولمسلم من رواية عبيد الله بضم العين عن نافع  
عن ابن عمر صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلته وحده (سبع وعشرين درجة) قال الترمذي عامة  
من رواه قالوا خسا وعشرين الا ابن عمر فقال سبعا وعشرين قال الحافظ لم يختلف عليه في ذلك الا ما رواه  
عبد الزاق عن عبد الله بفتح العين العري فقال خمس وعشرون لكن العري ضعيف ولا يي عوانة عن  
أبي اسامة عن عبيد الله بضم العين ابن عمر عن نافع فقال بنحو سبع وعشرين وهي شاذة مخالفة لرواية  
الحفاظ من اصحاب عبيد الله واصحاب نافع وان كان راويه اثقة واما ما في مسلم من رواية الضحاك بن  
عثمان عن نافع بالفتح بنحو عشرين فلا تغاير رواية الحافظ لصدق البضع بالسبع واما غير ابن عمر فصح  
عن ابي سعيد في البخاري وابي هريرة وعن ابن مسعود عند احمد وابن خزيمة وعن ابي بن كعب عند ابن  
ماجه والمحاكم وعن عائشة وأنس عند السراج وجاء ايضا من طرق ضعيفة عن عاذ وصهيب وعبد الله  
ابن زيد وزيد بن ثابت وكلها عن الطبراني واتفق الجميع على خمس وعشرين سوى رواية ابي فقال أربع  
او خمس بالثلث وسوى رواية لابي هريرة عند احمد فقال بسبع وعشرين وفي اسناد هاشم بن القاسم وفي  
حفظه ضعف وفي رواية لابي عوانة بسبع وعشرين وليست مغايرة لصدق البضع على خمس فرجعت  
ال روايات كلها الى الخمس والسبع اذ لا أثر للثلاث واختلف في ايهما رجع قيل الخمس لكثرة روايتها وقيل  
السبع لان فيها زيادة من عدل حافظ واختلف في مميزات العدد في الروايات كلها التعبير بدرجة أو حذف  
المميز الا طرق حديث ابي هريرة ففي بعضها ضعف وفي بعضها جزء وفي بعضها درجة وفي بعضها صلاة  
وهذا الاخير في بعض طرق حديث انس والظاهر ان ذلك من تصرف الرواة ويحتمل انه من التفتن  
في العبارة واما قول ابن الاثير انما قال درجة ولم يقل جزء ولا نصيبا ولا خطأ ولا نحو ذلك لانه أراد  
الثواب من جهة علو الارتقاء فال تلك فوق هذه بكذا وكذا درجة لان الدرجات الى جهة فوق  
فكانت بناء على ان الاصل لفظ درجة وما عداها من تصرف الرواة لكن نفيه ورود الجزء مردود فانه  
ثابت وكذا الضعف وقد جمع بين روايتي الخمس والسبع بان ذكر القليل لا ينفى الكثير وهذا قول من  
لا يعتبر بمفهوم العدد لكن قد قال به جماعة وحكى عن الشافعي وبانه له صلى الله عليه وسلم أخبر

بالحس ثم اعلم الله بزيادة الفضل فأخبر بسبع ورد بانه يحتاج الى تاريخ وبأن دخول النسخ في الفضائل  
مختلف فيه لكن اذا قرعنا على الدخول تعين تقدم الحس على السبع لان الفضل من الله يقبل الزيادة  
لا النقص وجع ايضا بأن اختلاف العددين باختلاف مميزاتهما وعليه فقبل الدرجة أصغر من الجزء  
ورد بأن الذي روى عنه الجزء مروي عنه الدرجة وقيل الجزء في الدنيا والدرجة في الآخرة وهو مبني على  
التغاير والفرق بين قرب المسجد وبعده والفرق بحال المصلي كان يكون أعلم أو أخشع وبايقاعها في  
المسجد أو في غيره وبالفرق بين المتطهر للصلاة وغيره وبالفرق بين ادراكها كلها أو بعضها وبكثرة الجماعة  
وقلتهم وبأن السبع مختصة بالفجر والعشاء والفجر والعصر والحس بما عدا ذلك وبأن السبع مختصة  
بالجمهورية والحس بالبرية وهذا الوجه عندى اوجهها اطلب الانصاف عند قراءة الامام والاستماع لها  
وأنما يمينه اذا سمعه ليوافق تأمين الملائكة ثم الحكمة في هذا العدد الخاص غير محققة المعنى وتقل الطيبي  
عن التوربشتي ما حاصله ان ذلك لا يدرك بالراى بل مرجعه الى علم النبوة التي قصرت علوم الالباء عن  
ادراك حقيقتها كلها انتهى وقال ابن عبد البر الفضائل لا تدرك بقياس ولا مدخل فيها للنظر وانما هي  
بالتوقيف قال وقد روى مرفوعا باسناد لا أحفظه الا أن صلاة الجماعة تفضل صلاة أحدكم بأربعين درجة  
وقال الباجي هذا الحديث يقتضى أن صلاة المأموم تعدل ثمانية وعشرين من صلاة الفرد لأنها تساويها  
وتزيد عليها سبعا وعشرين وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى  
كلاهما عن مالك به (مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب) هكذا الجميع رواية الموطأ ورواه عبد  
الملك بن زياد النخعي ويحيى بن محمد بن عباد عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة ورواه الشافعي وروى عن  
عبادة وعمار بن مطر عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بنحو خمسة) بالناء وفي رواية بنحو ثمانية (وعشرين جزءا)  
ولا بد من تقدير أى صلاة أحدكم في جماعة والافظاها أن صلاة كل الجماعة أفضل من صلاة الواحد  
وايس براد ويدل على التدبير رواية صلاة الرجل وفي رواية جويرية بن أسماء عن مالك بهذا الاسناد  
فضل صلاة الجماعة على صلاة أحدكم خمس وعشرون صلاة ومعنى الدرجة أو الجزء حصول مقدار  
صلاة المنفرد بالعدد المذكور للجميع لما في مسلم في بعض طرقه بلقط صلاة الجماعة تعدل خمسا وعشرين  
من صلاة الفرد وفي أخرى صلاة مع الامام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده ولا جد بسند  
حسن عن ابن مسعود نحوه وقال في آخرة كلها مثل صلته وهو مقتضى لفظ ابي هريرة في البخاري ومسلم  
حيث قال لا تضعف لان الضعف كما قال الازهرى المثل اى ما زاد وائس بمقتضى على المثلي يتال هذا  
ضعف الشيء اى مثله او مثله فصاعد الكن لا يزداد على العشرة وظاهر قوله تضعف وقوله في رواية أخرى  
تزيد ان صلاة الجماعة تساوى صلاة المنفرد وتزيد عليها العدد المذكور فيكون لمصلي الجماعة ثواب ست  
أو ثمان وعشرين صلاة من صلاة المنفرد قال ابن عبد البر يحتمل لفظ الحديث صلاة النافلة والمختلف عن  
الفريضة لعدم المختلف عنها بلا عذر لكن لما قال صلاة المرء في بيته أفضل من صلته في مسجدى هذا  
الا المكتوبة علم انه لم يرد النافلة ولما قال من غلبه على صلته يوم كتب له اجرها وقال اذا كان للعبد عمل  
يعمله فغلبه منه مرض امر الله كآتيه ان يكتب ما كان يعمل في صحته وما في معنى ذلك من الاحاديث علم ان  
المختلف لعذر لم يقصد تفضيل غيره عليه فاذا بطل هذا الوجهان صح ان المراد من تخلف بلا عذر وانه  
لم يفاضل بينهما الا وهما جائزان غير ان احدهما أفضل من الاخر انتهى ومرا جميع بين هذا وما قبله باننى  
عشر وجهها وان ذلك لا يدرك بقياس قال التوربشتي ولعل الفائدة هي اجتماع المسلمين مصطفين  
كصفوف الملائكة والافتداء بالامام واطهار شعائر الاسلام وغير ذلك وتعقب بان هذا لا يفيد المطلوب



لكن أشار الكرماني الى احتمال ان اصله كون المكتوبات خمسا فاريد المبالغة في تكثيرها فضررت في مثلها فصارت خمسا وعشرين ثم ذكر السبع مناسبة ايضا من جهة ركعات عدد الفرائض وروايتها وقال غيره المحنة بعشر للصلي منفردا فاذا انضم اليه آخر بلغت عشرين ثم زيد بقدر عدد الصلوات الخمس او بعد ايام الاسبوع قال المحافظ ولا يخفى فساد هذا وقيل الاعداد عشرات ومئين والوف وخير الامور الوسط فاعتبرت المائة والعدد المذكور ربعا وهذا اشد فسادا مما قبله وقال السراج البليغني ظهر لي في هذين العددين شيء لم اسبق اليه لان لفظ ابن عمر صلاة الجماعة افضل من صلاة الفرد ومعناه الصلاة في الجماعة كما في حديث ابي هريرة صلاة الرجل في الجماعة يعني في بعض طرقه في البخاري وغيره قال وعلى هذا فكل واحد من المحكوم له بذلك صلى في جماعة وادنى الاعداد التي يتحقق فيها ذلك ثلاثة حتى يكون كل واحد صلى في جماعة وكل واحد منهم اتي بحسنة وهي عشرة فتحصل من مجموعها ثلاثون فاقترص في الحديث على الفضل الزائد وهي سبعة وعشرون دون الثلاثة التي هي اصل ذلك انتهى قال المحافظ وظهر لي في الجمع بين العددين ان اقل الجماعة امام ومأموم فلولوا الامام مسمى المأموم مأموما وكذا عكسه فاذا فضل الله تعالى على من صلى جماعة بزيادة خمس وعشرين درجة جل الخبر الوارد بفضلها على الفضل الزائد والخبر الوارد بلفظ سبع وعشرين على الاصل والفضل وقد خاض قوم في تعيين الاسباب المقتضية للدرجات المذكورة وما جاء باطال قاله ابن الجوزي لكن في حديث ابي هريرة اشارة الى بعضها يعني قوله وذلك انه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرج به الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه مادام في صلاة اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة رواه الشيخان ويضاف اليه امور اخرى وردت في ذلك وقد تقدمت ما حذف ما لا يختص بصلاة الجماعة فأولها اجابة المؤذن بنية الصلاة جماعة والتكبير اليها في أول الوقت والمشي الى المسجد بالسكينة ودخول المسجد داعيا وصلاة التحية عند دخوله كل ذلك بنية الصلاة في جماعة وانتظار الجماعة وصلاة الملائكة عليه وشهادتهم له واجابة الاقامة والسلامة من الشيطان اذا انفرد عند الاقامة حادى عشرها الوقوف منتظرا الحرام الامام او الدخول معه في أى هيئة وجده عليها ثاني عشرها ادراك تكبيرة الاحرام لذلك ثالث عشرها تسوية الصفوف وسد فرجها رابع عشرها جواب الامام عند قوله سمع الله لمن جده خامس عشرها الامن من السهو وغالبنا وتبني الامام اذا سها بالتسبيح أو الفتح عليه سادس عشرها حصول الخشوع والسلامة مما يليه غالب السابغ عشرها تحسين الهيئة غالبنا ثامن عشرها احتفاف الملائكة به تاسع عشرها التدريب على تجويد القراءة وتعلم الاركان والابحاض العشرون اظهار شعار الاسلام الحادى والعشرون ارغام الشيطان بالاجتماع على العبادة والتعاون على الطاعة ونشاط المتكاسل الثاني والعشرون السلامة من صفة النفاق ومن اساءة غيره الظن بانه تارك الصلاة راسا الثالث والعشرون بنية رد السلام على الامام الرابع والعشرون الانتفاع باجتماعهم على الدعاء والمذكر وهو بركة الكامل على الناقص الخامس والعشرون قيام نظام اللفة بين الجيران وحصول تعاضدهم في اوقات الصلوات فهذه خمس وعشرون خصلة وردت في كل منها أمر او ترغيب يخصه وبقى منها امران يختصان بالجمهورية وهما الانصات عند قراءة الامام والاستماع لها والتأمين عند تأمينه ليوافق تأمينه تأمين الملائكة وبهذا ترجح ان السبع تختص بالجمهورية ولا يرد على الخصال المذكورة ان بعضها يختص ببعض من صلى جماعة دون بعض كالتكبير في أول الوقت وانتظار الجماعة وانتظار احرام الامام ونحو ذلك لان اجر ذلك يحصل اقاصده بمجرد التنية ولو لم يقع ومقتضى الخصال المذكورة اختصاص

التضعيف بالمسجد وهو الراجح في نظري وعلى تقدير ان لا يختص بالمسجد فانما يسقط مما ذكرته ثلاثة الشئ والدخول والتحية فيمكن ان تعوض من بعض ما ذكر مما يشتمل على خصلتين متقاربتين اقيمتا مقام خصلة واحدة كالاخيرتين لان منفعة الاجتماع على الدعاء والدكر غير منفعة عود بركة الكامل على الناقص وكذا فائدة قيام نظام اللفة غير فائدة حصول التهود وكذا فائدة امن المأمومين من السهو غالبنا غير فائدة تبني الامام اذا سها فله ثلاثة تعويض بها الثلاثة المذكورة فيحصل المطلوب قال ودل حديث الباب على تساوى الجماعات في الفضل سواء كثرت أو قلت لانه ذكر فضيلة الجماعة على المنفرد بغير واسطة فيدخل فيه كل جماعة قاله بعض المالكية يعني ابن عبد البر وقواه بما رواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي قال اذا صلى الرجل مع الرجل فهو جماعة لهما التضعيف وهو مسلم في اصل الحصول لكنه لا ينفى مزيد الفضل لما كان اكثر لاسيما مع وجود النص المصرح به وهو ما رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وغيره عن ابي بن كعب مرفوعا صلاة الرجل مع الرجل اركى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين اركى من صلاته مع الرجل وما كثر فهو وأحب الى الله وله شاهد قوي في الطبراني من حديث قباث بن اشيم وهو يفتح القاف والموحدة وبعد الاثني عشرة وأبوه بمجمعة بعدها تحتانيه بوزن أجر وروى ابن ابي شيبة عن ابن عباس قال فضل صلاة الجماعة على صلاة المنفرد خمس وعشرون درجة فان كانوا اكثر فعلى عدد من في المسجد فقال رجل وان كانوا عشرة آلاف قال نعم وهذا موقوف له حكم الرفع لانه لا يقال بالراى لكنه غير ثابت انتهى وهذا الحديث أخرجه مسلم عن يحيى عن مالك به ورواه الشيخان من رواية شعيب عن الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن ابي هريرة به بزيادة علمت (مالك عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكون (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرم عن (عن ابي هريرة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده (قسم كان صلى الله عليه وسلم يقسم به كثيرا والمعنى ان نفوس العباد بيد الله أى بتقديره وتديره وفيه جواز القسم على الامر الذي لا شك فيه تنبيه على عظم شأنه والدعوة على من كره الحلف بالله مطلقا) (لقد هممت) اللام جواب القسم والهم العزم وقيل دونه وزاد مسلم في أوله انه صلى الله عليه وسلم فقد ناساني بعض الصلوات فقال لقد هممت فأفاد سبب الحديث (ان أمر يحط بقطب) بالفاء والنصب عطف على المنصوب وكذا الافعال الواقعة بعده قال المحافظ أى يكسر ليسهل اشتغال الساربه ويحتمل انه اطلق عليه ذلك قبل ان يتصف به تجوزا بمعنى انه سيتصف به وتعب بانه لم يقل أحد من أهل اللغة ان معنى يحط يكسر بل المعنى يجمع (ثم أمر) بالمد وضم الميم (بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال) أى أيهم من خلفهم وقال الجوهري خالف الى فلان أى اتاه اذا غاب عنه والمعنى اخالف الفعل الذى اظهرت من اقامة الصلاة فأتركه واسير اليهم أو اخالف فلنهم في اتي مشغول بالصلاة عن قصد اليهم أو معنى اخالف اخلاف عن الصلاة الى قصد المذكورين والتقيد برجال مخرج للنساء والصبيان (فأحرق عليهم بيوتهم) بالنار عقوبة واحرق بشد اراءه كثيرة والمبالغة في التعريق وفيه اشعار بان العقوبة استقامرة على المال بل المراد تحريق المقصودين والبيوت تبع للتأطنين بها ولمسلم من طريق ابي صالح عن ابي هريرة فاحرق بيوتنا على من فيها (والذى نفسي بيده) اعاد اليقين بمبالغة في التأكيد (لو يعلم أحدكم انه يجد عظما سمينا) ولتنسي عرقا مميئا بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف قال الخليل العرق العظم بلا لحم فان كان عليه لحم فهو عرق وفي المحكم عن الاصمعي العرق يسكون الراء قطعة لحم وقال الازهرى واحد العراق وهو العظام التي يؤخذ منها هبر اللحم ويبقى عليها لحم رقيق فيكسروا بطيخا ويؤكل ما على العظام من لحم رقيق ويقشعش العظام وقول الاصمعي



هو اللاتق هنا (أو مرتين) بكسر الميم وقد تفتح تنبيه مرماة قال الخليل هي ما بين ظلفي الشاة من اللحم حكاه أبو عبيد وقال لا أدري ما وجهه وتقل المستلي عن القبري عن البخاري المرماة بكسر الميم مثل منساة وميضاة ما بين ظلفي الشاة من اللحم قال عياض فاليم على هذا أصلية وقال الأخفش المرماة لعبة كانوا يلعبون بها بنصب محدد يرمون بها في كوم من تراب فأيمم انبتهافي الكوم غلب ويعدان هذا مراد الحديث لاجل التثنية وحكى المحرقي عن الأصمعي ان المرماة سهم الهدف قال ويؤيده ما حدثني ثم ساق حديث أبي هريرة بلفظ لو ان أحدهم اذا شهد الصلاة معي كان له عظم من شاة سمينة أو سهمان لفعل وقيل المرماة سهم يتعلم به الرمي وهو سهم رقيق مستو غير محدد قال ابن المنير ويدل على ذلك التثنية فانها مشعرة بتكرار الرمي بخلاف السهام المحددة المحرقة فانها لا يتكرر منها وقال الزمخشري تفسير المرماة بالسهم ليس بوجهه ويدفعه ذكر العرق معه ووجهه ابن الاثير بانه اذا ذكر العظم السمين وكان مما يؤكل أتبعه بالسهمين لانهما مما يتلهم به انتهى ووصف النظم بالسمن والمرماتين بقوله (حسنين) أي مليحتين ليكون ثم باعث نفساني على تحصيلهما وفيه إشارة الى ذم المتخلفين عن الصلاة بوصفهم بالمحرص على الشيء المحقير من مطعوم أو ملعوب به مع التفريط فيما يحصل رفيع الدرجات ومنازل الكرامة (الشهد المشاء) أي صلاتها فالمضاف محذوف وفيه إشارة الى انه يسعى الى الشيء المحقير في ظلمة الليل فكيف يرغب عن الصلاة وفيه إيحاء الى ان الصلاة التي وقع التهديد بسببها هي العشاء ولمسلم رواية يعني العشاء وفي رواية لا جدال صريح بتعيين العشاء وفي الصحيحين من رواية أبي صالح عن أبي هريرة لا يمأء الى انهاء العشاء والفجر والسراج من هذا الوجه أخر العشاء ليلة فخرج فوجد الناس قليلا فغضب فذكر الحديث ولا بن حبان يعني العشاء والغداة وسائر الروايات عن أبي هريرة بالابهام وما لعبد الرزاق عن أبي هريرة انها الجمعة فضعيف لشذوذه ويدل على وهم راويه رواية أبي داود والطبراني انه قيل ليزيد بن الأصم الجمعة عني أو غيرها قال صمت اذنأي ان لم أكن سمعت أبا هريرة بأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر جمعة ولا غيرها فظهر ان الراجح في حديث أبي هريرة انها لا تختص بالجمعة نعم في مسلم عن ابن مسعود الجزم بالجمعة وهو حديث مستعمل لان مخرجه ما في الحديث أبي هريرة ولا يتدحأ أحدهما في الاثر لجملة على انها واقعتان كما اشار اليه النووي والمحيط الطبري وقد وافق ابن أم مكتوم أبا هريرة على ذكر العشاء أخرجه أحمد وابن خزيمة والحاكم عنه انه صلى الله عليه وسلم استقبل الناس في صلاة العشاء فقال لتهديهم ان أتى هؤلاء الذين يتخلفون عن الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله لقد علمت ما بي وليس لي قائد زاد أحمد وابن أبي شيبة وبين المسجد شجرة ونخل ولا اقدر على قائد كل ساعة قال اسمع الإقامة قال نعم قال فاحضرها ولم يرخص له ولا بن حبان عن جابر قال اسمع الاذان قال نعم قال فأتها ولو جوا وجهه العلماء على انه كان لا يشق عليه المشي وحده ككثير من العيان واحتج بهذا وحديث الباب على ان الجماعة فرض عين اذا لو كانت سنة لم يهد تاركها بالتحريق أو فرض كفاية لكانت قائمة بالرسول ومن معه واليه ذهب الأوزاعي وعطاء وأحمد وأبو ثور وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان وبالغ داود واتباعه فيه لموها شرط في صحة الصلاة ورد بان الوجوب قد ينفك عن الشرطية ولذا قال أحمد وغيره انها واجبة غير شرط وذهب الشافعي الى انها فرض كفاية وعليه جمهور متقدمي أصحابه وكثير من الحنفية والمالكية والمشهور عند الباقيين انها سنة مؤكدة وأجابوا عن ظاهر حديث الباب بانه دال على عدم الوجوب لانه هم ولم يفعل فلو كانت فرض عين لما عفا عنهم وتركهم قاله عياض والنووي وضعفه ابن دقيق العيد لانه صلى الله عليه وسلم انما يهيم بما يجوز فعله لوفعله وتركه لا يدل على عدم الوجوب لاحتمال انهم انزجروا بذلك وتركوا التخلف الذي ذمهم بسببه على انه بين سبب الترك فيما رواه

رواه أحمد من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ لولا ما في البيوت من النساء والذرية لاقت صلاة العشاء وامرت قتيابي يحرقون الحديث واجب أيضا بان الحديث دال على ان لا وجوب لانه صلى الله عليه وسلم هم بالتوجه الى المتخلفين فلو كانت فرض عين لما هم بتركها اذا توجه وضعفه ابن بري بان الواجب يجوز تركها هو واجب منه وبانه لو فعل ذلك قد يتداركها في جماعة آخرين واجاب ابن بطال وغيره بانها لو كانت فرضا لقال لما توقع عليها بالا حراق من تخلف عن الصلاة لم تجزه صلاته لانه وقت البيان ورد ابن دقيق العيد بان البيان قد يكون بالنص وقد يكون بالدلالة فلما قال لقد همت الخ دل على وجوب المحذور وهو كافي في البيان وقال الباجي وغيره الحديث ورد موردا لجزء حقيقة ليست مرادة وانما المراد بالمبالغة ويرشد الى ذلك وعندهم بقية الكفار والاجماع على منع عقوبة المسلمين به ورد بان المنع وقع بعد نسخ التعذيب بالنار وكان قبل ذلك جائزا كما دل عليه حديث أبي هريرة عند البخاري وغيره فلا يمتنع جل التهديد على حقيقة فهذه اجوبة اربعة خامسة ان المراد بالتهديد قوم تركوا الصلاة رأسا لا مجرد الجماعة ورد بان في رواية لمسلم لا يشهدون الصلاة أي لا يحضرون ولا جد لا يشهدون العشاء في الجمع أي الجماعة وفي ابن ماجه عن اسامة مرفوعا لينتهين رجال عن تركهم الجماعة أولا حرق بيوتهم سادسها انه ورد في الحديث على خلاف فعل المنافقين والتحذير من التشبه بهم لا لخصوص ترك الجماعة أشار اليه الزين بن المنير وهو قريب من جواب الباجي المتقدم سابقا بانه ورد في المنافقين فليس التهديد لترك الجماعة بخصوصه فلا يتم الدليل ورد باستبعاد الاعتناء بتأديب المنافقين على ترك الجماعة مع العلم بانه لا صلاة لهم وبانه صلى الله عليه وسلم كان سخرضا عنهم وعن عقوبتهم مع علمه بطاوتهم وقد قال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ومنع ابن دقيق ليعده هذا الرتبة انما يتم اذا كان ترك عقاب المنافقين واجبا عليه فاذا ثبت انه مخير فليس في اعراضه عنهم دليل على وجوب ترك عقوبتهم تامها ان فريضة الجماعة كانت أولا لسد باب التخلف عن الصلاة على المنافقين ثم نسخ حكمه عياض وقويه نسخ الوعيد المذكور وهو التحريق بالنار وكذا نسخ ما تضمنه التحريق وهو جوار العتوبة بالمال ويدل على النسخ احاديث فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد لان الافضية تتضمن الاشتراك في أصل الفضل ومن لازمه المجاوزة لاسعها ان المراد بالصلاة الجمعة لا باقي الصلوات ونصره القرطبي وتعقب بالاحاديث المصروفة بالعشاء وببحث فيه ابن دقيق العيد باختلاف الاحاديث في الصلاة التي هدد بسببها هل الجمعة أو العشاء أو الصبح والعشاء معا فان لم تكن احاديث مختلفة ولم يكن بعضها راجح من بعض والوقوف الاستدلال وتقدم ما فيه عاشرها ان التهديد المذكور يمكن ان يقع في حق تارك فرض الكفاية كشرعية متنازلة اثاره وتعقب بان التحريق الذي قد يقضى الى القتل اخص من المقاتلة وبأن المقاتلة انما تشرع اذا تم الا المجيع على الترك قال الحافظ فالذي يظهر لي ان الحديث ورد في المنافقين الحديث الصحيح ليس صلاة تقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر ولقوله لو يعلم احدهم الخ لان هذا الوصف لا يثق بالمنافقين لا بالموثمين الكامل لكن المراد به نفاق المعصية لانفاق الكفر رواية أجد لا يشهدون العشاء في الجمع وفي حديث اسامة لا يشهدون الجماعة وصرح منه رواية أبي داود عن أبي هريرة ثم أتى قوميا يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فهذا يدل على ان نفاقهم نفاق معصية لا كفر لان الكافر لا يصلي في بيته انما يصلي في المسجد براءة وصحة فاذا خلا في بيته كان كما وصفه الله من الكفر والاستهزاء به عليه القرطبي وايضا فقوله في رواية المقبري لولا ما في البيوت من النساء والذرية يدل على انهم لم يكونوا كفارا لان تحريق بيت الكافر اذا تمين طريقا الى الغلبة عليه لم يمنع ذلك وجود النساء والذرية في بيته وعلى تقدير ان المراد نفاق الكفر فلا يدل على عدم الوجوب لتضمنه ان ترك الجماعة من صفات المنافقين



وقد نهينا عن التشبيه بهم وسياق الحديث يدل على الوجوب من جهة المبالغة في ذم من تخلف عنها قال  
الطبيب خروج المؤمن من هذا الوعيد ليس من جهة أن التخلف ليس من شأنهم بل هو من صفات  
المنافقين ويدل عليه قول ابن مسعود لقد رأيتنا وما يتخلف عن الجماعة إلا منافق رواه مسلم انتهى وروى  
ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عمر بن أنس قال حدثني عمو مني من الأنصار قال قال  
صلى الله عليه وسلم ما يشهدهما منافق يعني العشاء والفجر وهذا يؤولى ما ظهر لي أن المراد بالتفاق تفاق  
العصاة لانفاق الكفر فعلى هذا الذي خرج هو المؤمن الكامل لا العاصي الذي يجوز إطلاق التفاق  
عليه مجازا لمداد عليه مجموع الأحاديث انتهى والحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن  
مالك بن نافع عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عنده مسلم (مالك عن أبي النضر) سالم بن أبي أمية  
ناجي صغير ثقة ثبت (مولي عمر بن عبد الله) بضم العين ابن معمر التيمي الترسى (عن بسر) بضم  
الموحدة واسكان المهملة (ابن سعيد) بكسر العين المدني العابد ثقة حافظ (ان زيدا بن ثابت) بن  
الغضائك الأنصاري البخاري أحد كتاب الوحي من الرافضين في العلم (قال أفضل الصلاة صلاتكم  
في بيوتكم) لبعدها عن الرياء ولتحصل البركة في البيوت فتزول فيها الرجة ويخرج منها الشيطان وعليه  
فيمكن أن يخرج بقوله في بيوتكم بيت غيره ولو أمّن الرياء كذا في الفتح (الاصلاة المكتوبة) أي  
المفروضة فليست في البيوت أفضل بل في المسجد أفضل لأن الجماعة تشرع لها ولها أهلها وأولواؤها وشمل  
كل نفل لكنه محمول على ما لا يشرع له التجميع كالترابيح والعيدين وما تشرع له الجماعة أو ما يفوت إذا  
رجع المصل إلى بيته ولم يفعله وما لا يخص المسجد كالنحية قال المحافظ ويحتمل أنه أراد بالاصلاة ما يشرع  
في البيت وفي المسجد معا فلا تدخله النحية وأنه لم يرد بالمكتوبة المفروضة بل ما تشرع له الجماعة وفيما  
وجب له ما رخص كندوة احتمال قال ابن عبد البر هذا الحديث موقوف في جميع الموطآت على زيد وهو  
مرفوع عنه من وجوه صحاح ويستحيل أن يكون رأيا لأن الفضائل لا مدخل للرأي فيها انتهى وأخرجه  
البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من طرق عن أبي النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت مرفوعا  
به وفيه قصة هي سبب الحديث وروى الخطيب من طريق اسماعيل بن أبان حدثنا عبد الله بن  
مسهر حدثنا مالك عن أنس عن أبي النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال قال صلى الله عليه وسلم  
خير صلاتكم صلاتكم في بيوتكم الا صلاة الفريضة قال ابن حوصلة يتابع احدا اسماعيل بن أبان  
على رفع هذا الحديث أي عن مالك لكن لم يذكر اسماعيل بخرج لافي اللسان ولا في الميزان قال  
ابن عبد البر وفي هذا الحديث دليل على أن لا جماعة الا في الفريضة وان أعمال البر في السرافض  
وقال بعض الحكماء اخفاء العلم هلكة و اخفاء العمل نجاة وقال تعالى في الصدقات وان تحفوها وتؤثروا  
الغفراء فهو خير لكم

\*(ما جاء في العمة والصبح)\*

(مالك عن عبد الرحمن بن حرملة) بن عمرو بن سنة بفتح المهملة وتثنية النون (الاسلي) المدني صدوق  
ربما اخطأ في التمهيد صالح الحديث ليس به بأس روى عنه مالك وابن عيينة وغيرهما من الأئمة  
ولم يكن بالمحافظ وكان يحيى التهامي يغمزه ثم روى بسنده عنه قال كنت سمي المحفوظ فرخص لي سعيد بن  
المسيب في الكتابة ومحرملة والده صحبة ورواية ومات عبد الرحمن في خلافة السفاح وقيل سنة  
خمس وأربعين ومائة ومالك عنه في الموطأ خمس احاديث واحتج له مسلم واصحاب السنن (عن  
سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتناوب بين المنافقين) آية وعلازمة (شهود  
العشاء والصبح) قال ابن عبد البر كذا يحيى وقال جمهور رواة الموطأ صلاة العمة والصبح على

طبق

طبق الترجمة وفيه جواز تسمية العشاء عمة ويعارضه حديث لا تغلبكم الاغراب على اسم  
صلاتكم هذه اغماهي العشاء وانما يسمونها العمة لانهم يعتمدون بالابل ويشهد لهذا الحديث احاديث  
فيها تسمية العشاء العمة فيما تزان تسمى بالاسمين جميعا ولا خلاف بين الفقهاء اليوم في ذلك قال وقوله  
(لا يستطيعونهما ونحو هذا) شك من الحديث انتهى وقال الباجي شك من الراوي أو توقي في العبارة  
وقال الرافعي يعني انهم لا يشهدونهما امتثالا لا لالامرو ولا احتسابا لا لاجرو وثقل عليهم المحضوري وقتها  
فيختلفون وقال في التمهيد هذا الحديث مرسل في الموطأ لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا  
ومعناه محفوظ من وجوه ثابتة وفي الاستذكار هو مرسل في الموطأ وهو مسند من طريق وفي معناه قوله  
صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح والعشاء ما يشهدهما منافق وقال ابن عمر كنا اذا فقهنا الرجل في هاتين  
الصلاتين اسأنا به الظن العشاء والصبح وقال شاذان اوس من أحب ان يجعله الله من الذين يدفع الله  
بهم العذاب عن أهل الارض فليحافظ على صلاة العشاء وصلاة الصبح في جماعة ومعناه عذبي ان من  
شهدهما في جماعة أخرى ان يواطى على غيرهما وفي ذلك تأكيده على شهود الجماعة وان من علامات  
أهل الفسق والافتقار المواظبة على التخلف عنها بلا عذر (مالك عن سمي) بضم السين المهملة وفتح  
الميم (مولي أبي بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المدني (عن أبي صالح)  
ذ كوان السمان عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما باليم واصله بين فاشبهت  
فتحة الذون فصارت ألفا وزيد الميم ظرف زمان مضاف الى جملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر  
وهو هنا (رجل) النكرة المخصصة بالصفة وهي (يمشي بطريق) أي فيها (اذ وجد غصن شوك على  
الطريق فأخذه) نجاه عن الطريق (فشكر الله له) قال المحافظ أي رضى فعله وقبل منه (فغفر له) وقال  
الباجي يحتمل أن يريد جازاه على ذلك بالمغفرة أو انتمى عليه ثناء فتضى المغفرة له أو امر المؤمنين بشكره  
والثناء عليه بحيل فعله قال ومعنى تعلق نزع الشوك من الطريق بالترجمة أنه غفر له مع نزارة هذا الفعل  
فكيف باتيان العشاء والصبح وتيسره لا يخفى وعلى تقدير تمسكه في هذا فكيف يصنع بالحديث بعده  
وتبعه ابن المنير في هذا التوجيه واعترف بعدم مناسبة الثاني فانما أدى الامام هذه الاحاديث على الوجه  
الذي سمعه وليس غرضه منه الا الحديث الاخير وهو لو لم يأت في العمة والصبح لا توهمها ولو حووا قال  
ابن العربي ترى الجهال يعشون في تأويلها ولا تعلق للاول والثاني منها بالباب اصلا وقال ابن عبد  
البروف في الحديث ان ذلك من أعمال البر وانها توجب الغفران فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يحتقر شيئا  
من أعمال البر فربما غفر له باقلها وقد قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها  
لا اله الا الله وادناها اماطه الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقال تعالى فمن عمل

مقال ذرة خير ابره وقال الشاعر

ومنى تفعل الكثير من الخير \* اذا كنت تاركا لافله

(وقال) صلى الله عليه وسلم بالاسناد المذكور (الشهادة حجة) ينهية بقوله (المطعون) الميت بالطاعون  
وهو غدة كندة البعير يخرج في الأباط والمراق (والمطون) الميت بمرض البطن أو الاستسقاء أو الاسهال  
(والفرق) بفتح المجمة وكسر الراء وقاف الميت بالفرق (وصاحب الهدم) فتح فسكون الميت تحته  
(والشهيد) الذي قتل (في سبيل الله) فكأنه قال المقتول فغير عنه بالشهيد ويؤيده قوله في رواية جابر  
ابن عتيك عند المصنف فيما يأتي الشهادة سبعة سوى القتل في سبيل الله فلا يلزم منه حمل الشيء على  
نفسه فكأنه قيل الشهيد هو الشهيد لان قوله خمسة خبر للبتدأ والمعدود بعده بيان له واجب أيضا بأنه  
من باب قوله انا أبو النجم وشعري شمري \* بيان الشهيد مكر في كل واحد منها فيكون من التفصيل



بعد الاجال وتقديره الشهيد المطعون والشهيد كذا الى آخره ثم الذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم اعلم بالاقول ثم اعلم بزيادة على ذلك فذكرها في وقت آخر ولم يقصد المحصر في شيء من ذلك فلاتساق بين سبعة وخمسة ولا بين ما ورد من نحو عشرين خصلة شهادة بطرق جيدة وتبلغ بطرق فيها ضعف ازيد من ثلاثين وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لذكرها في الجنازة (وقال) ايضا صلى الله عليه وسلم (لو يعلم الناس ما في النداء أي الاذان وهي رواية بشر بن عمر عن مالك عند السراج (والصف الاول) من الخير والبركة كما لا يخفى الشيخ من رواية الاعرج عن أبي هريرة (ثم لا يجدوا) شيئا من وجوه الاولوية بأن يقع التساوي (الا أن يستموا) أي يقرعوا (عليه لاستموا) أي اقرعوا وفي رواية عبد الرزاق عن مالك لاستموا عليهم ما فاضل عليه في هذه الرواية عائد على ما ذكر من الاذان والصف (ولو يعلمون ما في التهجير) البدار الى الصلاة اول وقتها وقبله وانظارها (لاستبوا اليه) استبقاها: وبها الاحسب لاقتضائه سرعة المشي وهو ممنوع (ولو يعلمون ما في العمة) أي العشاء (والصحيح) أي ثواب صلاتهما في جماعة (لا توهموا ولو جوا) على انفرادك والركب كما في حديث أبي الدرداء عند ابن أبي شيبة قال ابن عبد البر هذه ثلاثة احاديث في واحد احدها نزع الغصن والثاني الشهادة والثالث لو يعلم الناس الى آخر الحديث هكذا رويها جماعة رواة وطأ لا يختلفون في ذلك عن مالك وكذلك هي محفوظة عن أبي هريرة وكذا رواه ابن وضاح عن يحيى وسقط الثالث من رواية ابنه عبيد الله عنه هنا وهو ثابت عنده في باب النداء انتهى والصواب اثبات الثالث هنا حتى يكون في الاحاديث واحد مطابق للترجمة فساقتها الامام كما سمعها وان كان غرضه منها واحدا وهو الاخير والاذان قبله ليس بقصودين وكان ابن يحيى لما رأى الثالث تقدم ظن ان ذكره تكرار محض فاسقطه وما درى عدم مطابقة ما ذكره للترجمة ولا شك في تقديم رواية ابن وضاح لانه حافظ ووافقه جميع رواة مالك عليه فانه لم يكن بالحافظ وقد أخرجه البخاري عن قتيبة بن سعيد عن مالك به بتمامه (مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حنيفة) بفتح المهملة واسكان المثلثة ثقة عارف بالنسب لا يعرف اسمه كما مر (ان عمر بن الخطاب فقد) أباه (سليمان بن أبي حنيفة) بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عويم بن عدي بن كعب بن لوى القرشي العدوي قال ابن حبان له حجة وقال ابن مندة ذكره في الصحابة ولا يصح وقال ابن عمر رحل مع امه الى المدينة وكان من فضلاء المسلمين وصالحهم واستعمله عمر على السوق وجمع الناس عليه في قيام رمضان وذكره ابن سعد في من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وذكره ابن مسleme الفتح (في صلاة الصبح وان عمر بن الخطاب غدا الى السوق ومسكن سليمان بين السوق والمسجد النبوي) ولذلك استعمله عليه لقربه (فر) عمر (على الشفا) بكسر الشين المعجمة وبالفاء الخفيفة كما ضبطه ابن نقطة قال ابن الاثير والمد وقال غيره والتصرف بن عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشي العدوية (ام سليمان) المذكورة قبل اسمها ليلى والشفاء لقب أسلمت قبل الهجرة وبايعت وهي من المهاجرات الاول وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان صلى الله عليه وسلم يزورها في بيتها ويقبل عندها واتخذت له فراشا وزاينا في فيه فلم يزل ذلك عند ولدها حتى اخذه منهم مروان بن الحكم وقال لها صلى الله عليه وسلم على حفصة رقية النملة واعطاها دارا عند المحكاكين بالمدينة فترت بها مع ابنها سليمان وكان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها ويرعاها ولا هاشيئا من أمر السوق روي عنها ابنها سليمان وابناه أبو بكر وعثمان وحفصة ام المؤمنين وغيرهم (فقال لها لم أرسل سليمان في الصبح) فيه تقتد الامام رعيته في شهود الخبر ولا سيما قرابته (فقال انه بات يصلي فقبلته عيناه فقال عمر لا ان اشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب الى من أن أقوم ليلة) لما في ذلك من الفضل الكبير وروي عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن

سليمان بن أبي حنيفة عن امه الشفاء قالت دخل على عمر وعندي رجلان تأثمان تعني زوجها اباحمة وابنها سليمان فقال اما صابا الصبح قلت لم يزل الا يصليان حتى اصبحا فصليا الصبح واما ما قال لان اشهد الصبح في جماعة أحب الى من قيام ليلة قال أبو عمر خالف مع مالك في استناده والقول قول مالك أي لانه قال عن الزهري عن أبي بكر بن سليمان ان عمر ومعه راقا قال عن الزهري عن سليمان عن امه فهي مخالفة ظاهرة وسياق متينة فيه خلف ايضا الا ان يقال ان مكان محفوظا احتمل ان هذه مرة اخرى مع أبيه فهمما قصتان فلا خلف (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن محمد بن ابراهيم) بن الحارث التيمي (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) واسمه بشير وقيل بشير وقيل ثعلبة (الا نصارى) الخزرجي ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبوه صحابي شهير واهله هند بنت المقوم ابن عبد المطلب صحابة بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم وذكره مطين وابن السكن في الصحابة وقال أبو حاتم لا صحبة له قال ابن سعد ثقة كثير الحديث (انه قال جاء عثمان بن عفان الى صلاة العشاء فرأى أهل المسجد قايلا فلا ضطيع في مؤخر المسجد ينظر الناس ان يكثروا) قال الباجي لان من ادب الائمة ورفقهم بالناس انتصارهم بالصلاة اذا تأخروا وتجيلها اذا اجتمعوا وقد فعله صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء (فأتاه ابن أبي عمرة) فيه التفات (فجلس اليه فساءله من هو) والاصل فأتته فجلست وهكذا (فأخبره فقال ما معك من القرآن فأخبره) بتمامه (فقال له عثمان من شهد) أي صلى (العشاء) في جماعة (فكانما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح) أي صلاها في جماعة (فكانما قام ليلة) قال القرطبي معناه انه قام نصف ليلة اوليلة لم يصل فيها العشاء والصبح في جماعة اذ لو صلى ذلك في جماعة لحصل له فضلا وفضل التيام وقال البيضاوي نزل صلاة كل من طرفي الليل منزلة فوافل نصفه ولا يلزم منه ان يبلغ ثوابه من قام الليل كله لان هذا تشبيه مطلق متدار الثواب ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء اخذه بجميع احكامه ولو كان قدرا الثواب سوا لم يكن لمصلي العشاء والصبح جماعة منفعة في قيام الليل غيرا تب وهذا الحديث وان كان موقفا فله حكم الرفع لانه لا يتناول بارأى وقد صح مرفوعا أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق سفيان الثوري عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال دخل عثمان المسجد فوجدوا وحده فقدمت اليه فقال يا ابن أخي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة وأخرج احمد ومسلم من طريق عبد الواحد بن زياد عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب فوجدوا وحده فقدمت اليه فقال يا ابن أخي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله

\*(اعادة الصلاة مع الامام)\*

(مالك عن زيد بن اسلم) العدوي مولا هم المدني (عن رجل من بني الدليل) بكسر الدال وسكون الياء عند الكسائي وأبي عبيد ومحمد بن حبيب وغيرهم وقال الاصمعي وسيبويه والاختش وأبو حاتم وغيرهم الدليل بضم الدال وكسر الهمزة وهو ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة (يقال له بسر) بضم السين الموحدة وسكون المهملة في رواية لمجهر وعن مالك واكثر الرواة عن زيد بن اسلم وللثوري عن زيد بكسر الواو وحده ومجهر قال أبو نعيم والصواب ما قال مالك (ابن محجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم ونون تابعي صدوق (عن أبيه محجن) بن أبي محجن الديلمي صحابي قليل الحديث قال أبو عمر معدود في أهل المدينة روى عنه ابنه بسر ويقال انه كان في سرية زيد بن حارثة الى حمي في جمادى الاولى سنة ست وبذلك



جزم ابن الحذافى زجال الموطأ (انه كان في مجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن بالصلاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم رجع ومجئ في مجلسه لم يصل معه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تصلي مع الناس) الذين صلوا معي (ألمست برجل مسلم) قال الباجي يحتمل الاستفهام ويحتمل التوبيخ وهو الاظهر ولا يقتضى ان من لم يصل مع الناس ليس بمسلم اذ هذا لا يقوله أحد وانما هذا كما تقول للقرشي مالك لا تكون كرما است بقرشي لا تريد نفيه من قرشي انما توبخه على ترك اخلاقهم (قال بلي بارسل الله ولكن قد صليت في اهلي) ولعله كان سمع لاصلاتين في يوم ولم يعلم بالاعادة لفضل الجماعة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جئت فصل مع الناس وان كنت قد صليت) فيه ان من قال صليت يوكل الى قوله اتبوله صلى الله عليه وسلم منه قوله صليت قاله ابن عبد البر وهذا الحديث أخرجه البخارى في الادب المفرد والنسائي وابن خزيمة والمحاكم كلهم من رواية مالك عن زيد بن وهب وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سرجس مرفوعا اذ صلى أحد في بيته ثم دخل المسجد واتوا يوم يصلون فيصل معهم وتكون له نافلة (مالك عن نافع ان رجلا سأل عبد الله بن عمر فقال اني اصلي في بيتي ثم ادرك الصلاة مع الامام أفأصلي معه فقال له عبد الله بن عمر نعم) صل معه (فقال الرجل ايتها اجعل صلاتي فقال له ابن عمر اود ذلك اليك انما ذلك الى الله يجعل ايتها ما شاء) قال ابن حبيب معناه ان الله يعلم التي يتقبلها فاما على وجه الاعتداد بها فهي الاولى ومقتضاه ان يصلي لصلاتين بنية الفرض ولو صلى احدهما بنية النفل لم يشك في ان الاخرى فرض قاله الباجي وقال ابن الماجشون وغيره معنى ذلك الى الله في التبول لانه قد يتقبل النافلة دون الفريضة ويتقبل الفريضة دون النافلة على حسب النية والاخلاص قال ابن عبد البر وعلى هذا لا يتدافع قول من قال الفريضة هي الاولى مع قوله ذلك الى الله قال وروى ابن ابي ذئب عن نافع ان ابن عمر قال ان صلاته هي الاولى وظاهره مخالفة لرواية مالك فيحتمل ان يكون شك في رواية مالك ثم بان له ان الاولى صلاته فرجع من شكه الى يقين علمه ومحال ان يرجع الى شك (مالك عن يحيى بن سعيد ان رجلا سأل سعيد بن المسيب فقال اني اصلي في بيتي ثم اتى المسجد فأجد الامام يصلي أفأصلي معه فقال سعيد نعم فقال الرجل فأيهما صلاتي فقال سعيد اوانت تجعلهما انما ذلك الى الله) فأجاب سعيد سائله بمثل جواب ابن عمر لسائله وقدرى ذلك عن مالك وروى عنه ايضا ان الاولى فرض والثانية نفل قال الباجي وهما مبنيان على صحة فرض الصلاة بعد تمامها فان قلنا لا ترتفع فالاولى فرضه وان قلنا ترتفع جاز ان يقال بالقول الاول وقال ابن عبد البر اجمع مالك وأصحابه ان من صلى وحده لا يؤم في تلك الصلاة وهذا يوضح ان الاولى فرضه وعليه جماعة أهل العلم واختارت طائفة من أصحاب مالك ان تكون الثانية فرضه وتاويلوا قوله صلى الله عليه وسلم وتكون له نافلة أى فضيلة كقول تعالى نافلة لك أى زائدة في فرائضه وانما لم يؤم فيها لانه لم يدري أيهما صلاته حقيقة فاحتيط أن لا يؤم أحدا (مالك عن عفيف بن عمرو بفتح العين) (السهمي) مقبول في رواية (عن رجل من بني اسد انه سأل أبا أيوب) خالد بن زيد بن كليب (الانصاري) البدرى من كبار الصحابة مات غازيا بالروم سنة خمسين وقيل بعدها (فقال اني اصلي في بيتي ثم اتى المسجد فأجد الامام يصلي أفأصلي معه فقال أبو أيوب نعم فصل معه فان من صنع ذلك فان له سهم جمع) قال ابن وهب أى يضعف له الاجر فيكون له سهمان منه وقال غيره جمع هنا أى جيش قال تعالى سيهزم الجمع وقال فلما تراءى الجمعان قال ابن عبد البر اى له اجر الغازي في سبيل الله والاول أشبه وأصوب وأوصى المنذر بن الزبير لفلان كذا ولفلان كذا ولفلان سهم جمع قال مصعب الزبيرى فسألت عبد الله بن المنذر بن الزبير ما معنى سهم جمع قال نصيب

رجلين وهذا هو المعروف عن فقهاء العرب (أو مثل سهم جمع) شك من الراوى وقال الباجي يحتمل عندى ان ثوابه مثل سهم الجماعة من الاجر ويحتمل مثل سهم من بيت بمنزلة في الحج لان جمع اسم مزدلفة حكمه سحنون عن مطرف ولم يعجبه ويحتمل ان له سهم الجمع بين الصلاتين صلاة الفذ وصلاة الجماعة ويكون في ذلك اخبار له بانه لا يضعف له اجر الصلاتين وقال الداودى يروى فان له سهمهما جميعا بالتنوين أى يضاعف له الاجر مرتين قال الباجي والصحیح من الرواية والمعنى ما قدمناه وهذا الحديث موقوف له حكم الرفع اذ لا يقال بالراوى وقد صرح برفعه بكبرائه سمع عفيف بن عمرو يقول حدثني رجل من بني اسد انه سأل أبا أيوب الانصاري قال يصلي احدا في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد فتقام الصلاة فاصلى معهم فأجد في نفسي من ذلك شيئا فقال أبو أيوب سألتنا عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال فذلك له سهم جمع رواه ابو داود (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول من صلى المغرب أو الصبح ثم ادركهما مع الامام فلا يعد لهما) لانتهى عن الصلاة بعد الصبح ولان النافلة لا تكون وترا والى هذا ذهب الاوزاعي والحسن والثوري ولا يرد انتهى عن الصلاة بعد العصر لان ابن عمر كان يحمله على انه بعد الاصفار وذهب أبو موسى والنعمان بن مقرن وطائفة الى ما (قال مالك ولا ارى بأسا ان يصلي مع الامام من كان قد صلى في بيته) أو خلوة أو مدرسة أو حانوت فأراد صلى منفردا جميع الصلوات (الاصلاة المغرب) لا يعيدها (فانه اذا عاها كانت شفعاء) فينا في ما مر انها وتر صلاة النهار وزاد أصحابه العشاء بعد التور وعل محمد بن الحسن عدم اعادة المغرب بان الاعادة نافلة ولا تكون النافلة وترا قال أبو عمر هذه العلة أحسن من تعطيل مالك وقال الشافعي والمغيرة تعاد الصلوات كلها اليوم حديث مجيب اذ لم يخص صلاة من غيرها وحديث أبي داود وغيره عن يزيد بن الاسود شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة فصليت معه الصبح فلما قضى صلاته اذ ابرجلين لم يصليا معه قال ما منعكما ان تصليا معا قالوا لا صلينا في رحلتنا قال فلا تفعل اذا صليتما في رحلتكما ثم اتيتما مسجدا فصليا معهم فانها لك نافلة وقال أبو حنيفة لا يعيد الصبح ولا العصر ولا المغرب قال محمد بن الحسن لان النافلة بعد الصبح والعصر لا تجوز ولا تكون النافلة وترا واجابوا عن حديث أبي داود بمعارضته بخبر النهي والمانع مقدم وبجمله على ما قبل النهي جميعا بين الادلة

(العمل في صلاة الجماعة)\*

(مالك عن أبي الزناد) بكسر الزاى وخفة النون عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرم عن (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم بالناس) اماما (فليخفف) مع التمام قال ابن دقيق العيد التطويل والتخفيف من الامور الاضا فية فتدريكون الشيء خفيفا بالنسبة الى عادة قوم طويل بالنسبة الى عادة آخر بن قال وقول الفقه لا يزيد الامام في الركوع والسجود على ثلاث تسبيحات لا يخالف ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يزد على ذلك لان رغبة الصحابة في التحير يقتضى ان لا يكون ذلك تطويلا قال الحافظ واولى ما اخذ به هذا التخفيف حديث أبي داود والنسائي عن عثمان بن أبي العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت امام قومك واقدرا تقوم بأضعفهم اسناده حسن وأصله في مسلم (فان فيهم الضعيف) خلة (والسقيم) من مرض (والكبير) سنا قال ابن عبد البر اكثر رواة الموطأ لا يقولون والكبير وقاله جماعة منهم يحيى وقيية وفي مسلم من وجه آخر عن أبي الزناد والصغير والكبير وزاد الطبراني من حديث عثمان بن أبي العاصي والمحامل والمرضع وله من حديث عدي بن حاتم والعباس السدي وفي البخارى ومسلم عن أبي مسعود الانصاري ان منكم متفرق فليكم ما صلى بالناس فليجتوز فان فيهم الضعيف والكبير وزاد



الحاجة وهي اشمل الاوصاف المذكورة ثم اجماع تعليل الامر بالتخفيف ومقتضاه انه متى لم يكن فيهم متصف بصفة من المذكورات لم يضرب التطويل لكن قال ابن عبد البر ينبغي لكل امام ان يخفف جهده لا مره صلى الله عليه وسلم بالتخفيف وان علم الامام قوة من خلفه فانه لا يدري ما يحدث عليهم من حادث وشغل وعارض حاجة وحديث بول وغيره وقال البيهقي الاحكام انما تناسط بالغالب لا بالصورة النادرة فينبغي للائمة التخفيف مطلقا قال وهذا كما شرع القصر في السفر وعلى بالمنفعة وهي مع ذلك تشرع ولو لم يشق عملا بالغالب لانه لا يدري ما يطرأ عليه وهنا كذلك (واذا صلى أحدكم لنفسه فليقبل ما شاء) ولم يفسر فليصل كيف شاء أي مخففا أو مطولا واستدل به على جواز إطالة القراءة ولو خرج الوقت وصحبه بعض الشافعية وفيه نظر لانه يعارضه عموم حديث أبي قتادة في مسلم وانما التفريط بان يؤخر الصلاة حتى يدخل وقت الأجرى وإذا تعارضت مصلحة المبالغة في الكمال بالتطويل ومفسدة إيقاع الصلاة في غير وقتها كانت مراعاة تلك المفسدة أولى وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف وأبو داود عن الثعلبي كلهم ما عن مالك به (مالك عن نافع انه قال قال ربيعة بن عبد الله بن عمر في صلاة من الصلوات وليس معه أحد غيري فخالف عبد الله بيده فيعطي حذاه) بكسر الميم ملة ومجتمعة ممدود أي محاذيها له عن يمينه لانه موقف المأموم الواحد كما فعل صلى الله عليه وسلم مع ابن عباس (مالك عن يحيى بن سعيد ان رجلا كان يؤم الناس بالعقيق) موضع معروف بالدينة (فأرسل اليه عمر بن عبد العزيز فنهاه) عن الامامة (قال مالك وانما نهاه لانه كان لا يعرف أبوه) فيسكروه ان يتخذ اما مارتبا وعلته عند مالك انه يصير معرضا للكلام الناس فيه فيأثمون بسببه وقيل لانه ليس له غالب من يققه في الدين فيغلب عليه الجاهل وقال الساجي لانه وضع الامامة موضع رفعة وتقدم في اهم امر الدين وهي مما يلزم الخلفاء ويقوم به الامراء فيكره ان يتقدم لها من فيه تنص وقال ابن عبد البر هذه كناية كانت صريح انه ولد زنا فكره ان ينصب اماما لمخلته من نطفة خبيثة كما يعاب من حملت به امه حائضا ومن سكران ولا ذنب عليه هو في ذلك قال رليس في شيء من الآثار ما يدل على مراعاة نسب في الامامة وانما فيها الدلالة على الفقه والقراءة والصلاح في الدين

\*(صلاة الامام وهو جالس)\*

(مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك) قال أبو عمر لم يختلف رواة الموطأ في سنده ورواه سويد بن سعيد عن مالك عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة وهو خاتم أتباعه أحد عليه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرسا) في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة فاده ابن حبان (فصرع) بضم الصاد وكسر الراء أي سقط عن الفرس وللتيسر ومعن فصرع عنه وفي أبي داود وابن خزيمة بسند صحيح عن جابر ركب صلى الله عليه وسلم فرسا بالدينة فصرعه على جذع نخلة (فجيش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة أي خدش وقيل الجيش فوق الخدش وحسبك انه لم يتدرأ ان يصلي قائما قاله ابن عبد البر والخدش قشر الجلد (شقه الايمن) بان قشر جلده ولبس الزقاق عن ابن جريج عن الزهري ساقه الايمن وليست مخففة كما زعم بعضهم لموافقة رواية جيد لها وانما هي مفسرة لمحل الخدش من الشق الايمن لان الخدش لم يستوعبه (فصلى صلاة من الصلوات) قال الترطبي اللام للعهد ظاهر والمراد الفرض لانها التي عرف من عاداتهم انهم يجتمعون لها بخلاف النافلة وحكي عياض عن ابن التماس انها كانت تفلا وتعتب بان في أبي داود وابن خزيمة عن جابر المجزم بانها فرض قال الحافظ لكن لم أقف على تعيينها الا ان في حديث أنس فصلى بنا يومئذ فكانها راية الظهر أو العصر (وهو قاعد) قال عياض يحتمل انه اصابه من السقطة رضى في الاعضاء منه من التيام قال الحافظ

وليس كذلك وانما كانت قدمه متفكة كما في رواية بشر بن المفضل عن حميد عن أنس عند الاسماعيلي وكذا لابي داود وابن خزيمة عن جابر فصرعه على جذع نخلة فانفكت قدمه لا ينافيه جيش شقه لاحتمال وقوع الامر بن (وصليا راءه قعودا) ظاهره بخلاف حديث عائشة بعده واجمع بينهما ان في رواية أنس اختصارا وكأنه اقتصر على ما آل اليه الحال بعد امره لهم بالجلوس وفي الصحيحين عن حميد عن أنس فصلى بهم جالسا وهم قيام وفيه أيضا اختصار لانه لم يذكر قوله لهم اجلسوا واجمع بينهما انهم ابتدوا الصلاة قياما فأومأ اليهم ان يقدموا فتعدوا فتقل كل من الزهري وحيداً حدالا من وجعته ما عائشة وكذا جابر في مسلم وجع القرطبي باحتمال ان بعضهم قد من أول الحال وهو ما حكاه أنس وبعضهم قام حتى اشار اليه بالجلوس وهو ما حكاه عائشة وتعقب باستبعاد قعود بعضهم غير انه صلى الله عليه وسلم لاستلزامه النسخ بالاجتهاد لان فرض القادر في الاصل التيام وجع آخرون باحتمال تعدد الواقعة وفيه بعد لان حديث أنس ان كان سابقا لزم النسخ بالاجتهاد وان كان متأخرا لم يحتج الى اعادته انما جعل الامام الخ لانهم امتثلوا امره السابق وصلوا قعودا فتعدوا وفي حديث جابر عند أبي دارد انهم دخلوا يعودونه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين ان الاولى كانت نافلة وأقرهم على التيام وهو جالس والثانية كانت فريضة وابتدوا قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحوه في رواية بشر عن حميد عن أنس عند الاسماعيلي (فلما انصرف) من الصلاة (قال انما جعل الامام) اماما (ليؤتم) اي يقتدى (به) ويتبع ومن شأن التابع ان لا يسبق متبوعه ولا يساويه ولا يتقدم عليه في موقفه بل يراقب أحواله ويأتي على اثره بخوفه فله ومقتضى ذلك ان لا يخالفه في شيء من الاحوال قاله البيضاوي وغيره قال في الاستذكار زاد من في الموطأ عن مالك فلا تخلفوا عليه فيه حجة أقول مالك والثوري وأبي حنيفة واكثر التابعين بالدينة والكوفة ان من خالف نيته نية امامه بطلت صلاة المأموم اذا لا اختلاف اشد من اختلاف النيات التي عليها مدار الاعمال انتهى وفي التمهيد روى الزيادة ابن وهب ويحيى بن مالك وأبو علي الحنفي عن مالك عن الزهري عن أنس وليست في الموطأ الابلاغات مالك وقد رواها معن وأبو قرة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعة انتهى وثبتت زيادة معن هذه في رواية معن عن أبي هريرة في الصحيحين وافادت ان الامر بالاتباع يعم جميع المؤمنين ولا يكفي اتباع بعض دون بعض (فاذا صلى قائما فصلوا قياما واذا ركع فاركعوا واذا رفع فاركعوا واذا قال سمع الله) أي أجاب الدعاء (لمن جده فقولوا ربنا ولك الحمد) بالواو لجمع الرواة في حديث أنس هذا الا في رواية شعيب عن الزهري رواه البخاري بدونها ورجح اثباتها بتساقي رواية حديث عائشة وابي هريرة على ذلك أيضا وبان فيها معنى زائدا لانها عاطفة على محذوف تقديره ربنا استجب أو ربنا اطعناك ولك الحمد فتشمل على الدعاء والتناء معا ورجح قوم حذفها لان الاصل عدم التقدير فتصير عاطفة على كلام غير تام قال ابن دقيق العيد والاول اوجه وقال الزوي ثبتت الرواية باثبات الواو وحذفها والوجهان جائزان بغير ترجيح وزاد في بعض طرق حديث عائشة عند البخاري وغيره اذا سجد فاسجدوا (فاذا صلى جالسا فصلوا جلوسا) ظاهره صحة امامة الجالس المذكور بمثله وجلوس مأمومه القادر معه لكن الثاني منسوخ قاله الشافعي وغيره وقال الساجي متضمن سياق الحديث ان معناه اذا صلى جالسا في موضع الجلوس ان يقتدى به في جلوسه في تشهد وبين السجدين لانه وصف افعال الصلاة من أولها فصلا فصلا وانتقل الى الاتمام به في حال الجلوس وهو موضع التشهد فأمر ان يقتدى به فيها وايدى به ذكر ذلك عتب الرفع من الركوع فيحمل على انه لما جلس للتشهد قاموا تعظيما له فأمرهم بالجلوس تواضعا وقد نبه على ذلك بقوله في حديث جابر ان كدت انما تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم



وهم قعود فلا تقبلوا رواه أبو داود وابن خزيمة بإسناد صحيح واستبعد ذلك ابن دقيق العيد بأن سياق طرق الحديث تأباه وبأنه لو كان الأمر بالجلوس في الركعتين لقال وإذا جلس فاجلسوا ليناسب قوله وإذا سجد فاسجدوا فلما عدل إلى قوله وإذا صلى جالساً كان كقوله وإذا صلى قائماً والمراد بذلك جميع الصلاة ويؤيده قول أنس وصلينا وراءه قعوداً (أجهون) بالواو في جميع طرق حديث أنس تأكيداً لضيق الفاعل في قوله فصلوا واخطأ من ضعه فان المعنى عليه واختلفوا في رواية همام عن أبي هريرة فقال بعضهم اجتمعوا بالبناء نصب على الحال أي جلوساً مجتمعين أو على التأكيذ لضيق مقدر منصوب كأنه قيل أعنيكم أجمعين وفيه مشروعية ركوب الخيل والتدريب على أخلاقها والتأني لمن يحصل له منها سقوط ونحوه بما اتفق له صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة وبه الاسوة الحسنة وفيه أنه يجوز عليه ما يجوز على البشر من الاستقام ونحوها من غير نقص في مقداره لذلك بل ليزداد قدره رفعة ومنصبه جلالة وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم من طريق معن كلاهما عن مالك بن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاك (بجففة الكاف بوزن قاض من الشكاية وهي المرض وسببه ما في حديث أنس قبله أنه سقط عن فرس وحاصل القصة أن عائشة أجمعت الشكوى وبين أنس وجابر سببها وهو السقوط عن الفرس وعين جابر كانس في بعض طرق حديثه عند اسماعيل في الصلاة فاعدا وهي انفكالك القدم (فصل) حال كونه (جالساً وصلي وراءه قوم) حال كونهم (قياماً) ولمسلم من رواية عبدة عن هشام فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه الحديث وسعى منهم أنس كما مر في حديثه وأبو بكر وجابر عند مسلم وغيره وعمر كالعبد الرزاق من مرسل الحسن (فاشار إليهم أن اجلسوا) بلفظ إلى من الإشارة لجميع رواة الموطأ وتابعه يحيى القطان عن هشام عند البخاري في الطب وهو مالا كثر رواة البخاري في الصلاة من طريق الموطأ وبعضهم عليهم بلفظ على من المشورة والاول أصح فقد رواه أبو داود عن هشام بلفظ فأومأ إليهم وعبد الرزاق عن معمر عن هشام بلفظ فأخلف بيده يوحى بها إليهم وفي مرسل الحسن ولم يبلغ بها الغاية زاد في رواية عبدة عن هشام عند مسلم فجلسوا (فلما انصرف) من الصلاة (قال إنما جعل) أي نصب أو اتخذ (الامام) أو التذبير أماً (ليؤتم به) ليقتهدي به (فاذا ركع فاركعوا) قال ابن المنير مقتضاه أن ركوع المأموم يكون بعد ركوع الامام أما بعد تمام انحائه وأما بان يسبقه الامام بأوله فيشرع فيه بعد أن يشرع (واذا رفع فارفعوا) زاد في رواية عبدة عن هشام وإذا سجد فاسجدوا رواه البخاري والرفع يتناول الرفع من الركوع ومن السجود وجميع السجودات قال ابن المنير وحديث أنس أتم من حديث عائشة لأنه زاد المتابعة في الاقوال أيضاً قال المحافظ ووقعت الزيادة المذكورة وهي وإذا قال سمع الله من جده في حديث عائشة أيضاً يعني ما في رواية أبي ذر وابن عساكر للبخاري من طريق مالك هذه عقب قوله فافعلوا وإذا قال سمع الله من جده فقولوا ربنا ولك الحمد لكنها ليست في الموطأ ولا في رواية غير هذين للبخاري نعم وردت في حديث أنس وجابر وأبي هريرة في الصحيحين (وإذا صلى جالساً فصلوا جالوساً) ولو قادين على القيام لكنه منسوخ وأخرجه البخاري في مواضع عن عبد الله بن يوسف وقيس بن سعيد واسماعيل وأبو داود عن القسبي اربعتهم عن مالك بن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه (لم تختلف رواية مالك في إرساله وقد أسنده الشافعي في الام من طريق جادين سلمة والبخاري ومسلم وابن ماجه من طريق عبد الله بن غير كلاهما عن هشام عن أبيه عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه) الذي توفي فيه (فألقى) زاد في بعض النسخ المسجد وفي رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه

خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر (فوجد أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس) كما أمر صلى الله عليه وسلم بذلك قال المحافظ فصرح في الرواية المذكورة بالظاهر وزعم بعضهم أنها الصحيح لرواية ابن ماجه بسند حسن عن ابن عباس وأخذ رسول صلى الله عليه وسلم القراءة من حيث بلغ أبو بكر وفيه نظر لا احتمال أنه صلى الله عليه وسلم سمع لما قرب من أبي بكر الآية التي كان انتهى إليها خاصة وقد كان عليه السلام يسمع الآية أحياناً في الصلاة السرية كما في البخاري وصرح الشافعي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يصل بالناس في مرض موته بالمسجد الا مرة واحدة وهي هذه التي صلى فيها قاعداً وكان أبو بكر فيها أماً ما ثم صار مأموماً كما قال (فاستأخر) أي تأخر (أبو بكر فاشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كانت) أي كالذي أنت عليه أو فيه من الامامة وأنت مبتدأ حذف خبره والكاف للتشبيه أي ليسكن حاله في المستقبل مثل مشايها لمالك في الماضي أو زائدة أي الذي أنت عليه وهو الامامة (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب أبي بكر) لآخلفه ولا قدامه وفي رواية الصحيحين حذفه أبي بكر والاصل في الامام أن يتقدم على المأموم الا لضيق المكان وكذا الكواكيب وما عدا ذلك يجوز ويجزى ولكن يغت الفضيحة (فكان أبو بكر يصلي) قائماً (بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وكان الناس يصلون بصلوة أبي بكر) أي يتبعونه لهم أي يتفرون به ما كان صلى الله عليه وسلم يفعل له لضعف صوته عن أن يسمع الناس تكبير الانتقال فكان الصديق يسمعهم ذلك وفي رواية الصحيحين عن عبيد الله عنها فيجعل أبو بكر يصلي وهو قائم بصلوة رسول الله وهو قاعد واستدل به على صحة امامة التبعاء المذكور للقاء التبعاء واليه ذهب الشافعي ومالك في رواية الوليد بن مسلم وأبو خنيفة وأبو يوسف والاوزاعي وجعلوا ذلك ناسخاً لقوله وإذا صلى جالساً فصلوا جالوساً لأنه صلى الله عليه وسلم أقر الصحابة على القيام خلفه وهو قائم والرواية المشهورة عن مالك عدم صحة الاتهام وقاله محمد بن الحسن وقال ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لحديث جابر الجعفي عن الشعبي مرفوعاً لا يؤمن أحد بعدى جالساً وتعقب بأن جابراً ضعيف مع إرساله وقال ابن بركة لو صح لم يكن فيه حجة لاحتمال ان المراد منع الصلاة بالجمالس أي بأعراب جالساً مفعولاً لا حالاً وقال غيره لو صح احتاج إلى تاريخ لكن قواه عياص بأن الخلفاء الراشدين لم يفعلوا أحد منهم والنسخ لا يثبت بعده صلى الله عليه وسلم لكن مواظبتهم على ترك ذلك تشهد صحة الحديث واحتج عياض أيضاً على أنه خصوصية له صلى الله عليه وسلم بأنه لا يصح التقدم بين يديه انتهى الله تعالى عن ذلك ولأن الأئمة شفعاء ولا يكون أحد شافعاه ولا يشكل عليه بصلاته خاف عبد الرحمن بن عوف وأبي بكر كما قدمته سابقاً لان محل المنع إذا أمه هو أماً إذا أم غيره وجاءوا بقاءه فلا يمنع بدليل قصتي عبد الرحمن وأبي بكر إذ كل منهما أم غيره أغنيته فجاؤا بقاءه والحق أنه وقد نقل ابن العربي عن بعض الاشياخ ان الحال احد وجوه التخصيص وحال النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك به وعدم العروض عنه يقتضي الصلاة معه على أي حال كان عليها وليس ذلك لغيره ولا يرد عليه قوله صلوا كما رأيتموني أصلي لأنه عام وأنكر احدوا صحاباً وغيرهما دعوى النسخ وقالوا ان صلى الامام جالساً صلى المأموم كذلك ولو قدر على القيام قال احمد وفعله أربعة من الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم جابر وأبو هريرة واسميد بن حضير وقيس بن قهده بفتح القاف وسكون الهاء لا نصارى

(فضل صلاة القائم على صلاة القاعد)\*

بضاد معجمة أي زيادتها (مالك عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص) مالك الزهري المدني ثقة حجة روى له الخمسة مات سنة أربع وثلاثين ومائة (عن مولى لمرو بن العاصي أول عبد الله بن عمرو بن



(العاصي) شك الراوي (عن عبد الله بن عمرو بن العاصي) قال ابن عبد البر كذا إتفق الرواة كلهم عن مالك ورواه ابن عيينة عن اسماعيل المذكور فقال عن أنس والقول عندهم قول مالك والحديث محفوظ لابن عمرو وأرواه ابن ماجه من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه بوجهين بينهما ألف المكي عن عبد الله بن عمرو والنسائي من طريق سفيان الثوري عن حبيب عن أبي موسى الجذاعي عن عبد الله بن عمرو وأخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال حدثت أنه صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا نصف صلاة القائم فأتته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه فقال مالك فأخبرته فقال اجل ولكني لست كأحدكم وهذا ينبغي على أن المتكلم داخل في عموم خطابه وهو الصحيح وعندنا في غير هذا في خصائصه صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة أحدكم وهو قاعدا مثل نصف صلاته وهو قائم) قال ابن عبد البر لما في القيام من المشقة أو لما شاء الله أن يتفضل به وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصلاة فقال طول القنوت والمراد صلاة النافلة لأن الفرض إن أطاق القيام فقد فصلاته باطالة عند الجميع عليه أعادتها فكيف يكون له نصف فضل صلاة بل هو عاص وان عجز عنه ففرضه الجلوس اتفاقا لأن الله لا يكلف نفسا الا وسعها فليس التام بأفضل منه لأن كلا أدى فرضه على وجهه وقال الباجي يريد أجر الصلاة لأن الصلاة لا تتبع وهذا وإن كان عامًا لكن المراد بعض الصلوات لأن القيام ركن باتفاق فهو في صلي الفريضة غير مستطیع للقيام أو نافلة مطلتا وعن ابن الماجشون أنه في المريض يستطيع الأيام لكن القعود أرفق به فأقام أمره المرض في فريضة أو نافلة فتوابعه مثل صلاة التمام والاول اظهر وقال اسماعيل القاضي الحديث ورد في النوافل ويحتاج الى دليل انتهى وتعبه الحافظ أنه ان اراد أنه لا يستطيع القيام الا بمشقة فذاك والا فذلك أكثر العلماء وحكى ابن التين وغيره عن أبي عبيد وابن الماجشون واسماعيل القاضي وابن شعبان والاسماعيلي والداودي وغيرهم أنهم حملوا الحديث على المتنفل وكذا أنه الترمذي عن سفيان الثوري قال وأما المذنب اذا صلى جالسا فله مثل أجر القائم وفي الحديث ما يشهد له يشير الى ما أخرجه البخاري عن أبي موسى رفعه اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له صالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم وشواهد كثيرة يؤيده قاعدة تنليب فضل الله تعالى وقبول عذر من له عذر والله أعلم (مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عمرو بن العاصي) هو منتطح كما قال ابن عبد البر وغيره لأن أنزهري ولد سنة ثمان وخمسين وابن عمرو مات بعد الستين فلم يلته (أنه قال لما قدمنا المدينة ثالثا وباء) بالندسرة لموت وكثرته في الناس (من وعكها) بفتح الواو وسكون الميم قال أهل اللغة الوعك لا يكون الا من الحمى دون سائر الامراض قاله ابن عبد البر (شديد) بالرفع صفة وباء (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وهم يصلون في سبعتهم قعودا) يعني نافلتهم قال صلى الله عليه وسلم في الامراء الذين يخرجون الصلاة صلوا الصلاة لوقتها واجلوا صلاتكم معهم سبحة أي نافلة ففيه دليل على أن الحديث قبله في النافلة قاله ابن عبد البر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة القاعدا مثل) أجر (نصف صلاة القائم) لأن الصلاة لا تتبع ولا نصفها دون سائرهما وقد علم أن هذا محمول عند الأكثر على النافلة ولا يلزم منه أن لا تراد صورة ذكرها الخطابي وهي أن يحمل الحديث على مريض مفترض يمكنه القيام بمشقة فجعل أجر التاعدا على النصف ترغيبا له في القيام مع جواز قعوده ويشهد له ما رواه احمد بن حنبل عن ابن جريج عن ابن شهاب عن أنس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي محجة فحجم الناس فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد والناس يصلون من قعود فقال صلى الله عليه وسلم صلاة القاعدا نصف صلاة القائم رجاله ثمان وله متابيع في النسائي

من وجه آخر وهو وارد في المذنب فيجمل على من تكلف القيام مع مشقته عليه ولم يبين في الأحاديث صفة القعود فيؤخذ من إطلاقه جواز على أي صفة شاء المصلي واختلف في الأفضل فمن الأئمة الثلاثة يصلي متر بعا وقيل يجلس مفترشا وهو موافق لقول الشافعي في مختصر المزني وصححه الرافعي ومن تبعه وقيل متوركا وفي كل منها أحاديث

\* (ما جاء في صلاة النافلة في) \*

(مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد) بتحية فزاي ابن سعيد الكندي آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة إحدى وتسعين أو قبلها (عن المطلب بن أبي وداعة) بفتح الواو واللال الحارث بن صبرة بمهمة ثم موحد ابن سعيد بالتصغير (السهمي) أي عبد الله صحابي أسلم يوم الفتح ونزل المدينة ومات بها وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم صحابية هاشمية ذكرها ابن سعد وغيره (عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) فيه من لطائف الاسانيد ثلاثة صحابة يروى بعضهم عن بعض (أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبحة) بضم السين وسكون الموحدة سميت النافلة بذلك لاشتمالها على التسبيح من تسمية الكل باسم بعضه ونخصت به دون الفريضة قال ابن الأثير لأن التسبيحات في الفرائض نقل وفي النوافل يلزم أنها نوافل في مثلها (قاعدا قط) بل قام حتى تورمت قدماه (حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحة قاعدا) إبقاء على نفسه ليستديم الصلاة (ويقرأ بالسورة فيرتلها) يقرأها بمثل وترسل ليقع مع ذلك التدبر كما أمره تعالى ورتل القرآن ترتيلا ولذا كانت قراءته صلى الله عليه وسلم حرفا كما قالت أم سلمة وغيرها (حتى تكون أطول من أطول منها) اذا قرئت بلا ترتيب وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى والترمذي من طريق معن عن مالك به وتابعه يونس ومهر عن أنزهري بهذا الاسناد غير أنهم قالوا لا بعام واحدا واثنين كما في مسلم أي بالشك ولا ريب أن الجازم مقدم على الشاك لاسيما ومالك أثبت وقدم خصوصا في ابن شهاب على غيره وقد جزم عنه بعام (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرته أنها التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الليل) حال كونه (قاعدا قط حتى اسن) أي دخل في السن وفي رواية البخاري حتى كبر وبيت حفصة أن ذلك قبل موته بعام قال ابن التين قيدت بصلاة الليل يخرج الفريضة ويحكي اسن أعلم أنه إنما فعل ذلك إبقاء على نفسه ليستديم الصلاة وأنه كان لا يجلس عما يطيقه من ذلك (فكان يقرأ) في صلاته (قاعدا حتى اذا اراد أن يركع قام فقرأ نحو ما من ثلاثين أو أربعين) آية قائما (ثم ركع) وفي الطريق الثالثة أنه كان يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك وأرجح حمل الشك من الراوي أي ما قالت عائشة وأنها قالت إنما ما بحسب وقوع ذلك منه مرة كذا ومرة كذا أو بحسب طول الآيات وقصرها والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه حماد بن زيد ومهدي بن ميمون ووكيع وعبد الله بن غير ويحيى القطان كلهم عن هشام عند مسلم (مالك عن عبد الله بن يزيد) من الزيادة المحذورة (المدني وعن أبي النضر) بفتح النون وسكون الضاد المججمة سالم بن أبي أمية القرشي المدني مولى عمر بن عبيد الله التيمي قال في التمهيد ولا خلاف بين رواة الموطأ أن الحديث لما لك عنهما جيعا ولا اشكال فيه وسقطت الواو من عبيد الله بن يحيى عن أبيه وهو وهم واضح لا يرجع عليه ولا يلتفت اليه ولا الى مثله (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف (عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان) بعد أن اسن (يصلي) النافلة (جالسا) قبل موته بعام (فيقرأ وهو جالس فاذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك) المذكور



من قراءة ما بقي قائما وغيره وفيه جواز القعود في أثناء صلاة النافلة لمن افتتحها قائما كما يباح له أن يفتتحها قاعدا ثم يقوم إذا فرق بين الحالتين ولا سيما مع وقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الركعة الثانية ففيه رد على من اشترط على من افتتح النافلة قاعدا أن يركع قاعدا قائما وحكي عن أشهب وبعض الحنفية لما في مسلم وغيره من رواية عبد الله بن شقيق عن عائشة في سؤالها عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إذا قرأ قائما ركع قائما وإذا قرأ قاعدا ركع قاعدا وهذا صحيح لكن لا يلزم منه منع ما رواه عروة وأبو سلمة عنها فيجمع بأنه كان يفعل كلاما من ذلك بحسب النشاط وعدمه وقد أنكر هشام ابن عروة على عبد الله بن شقيق هذه الرواية واجتج ما رواه عن أبيه أخرجه ذلك ابن خزيمة ثم قال لا يخالفه عندى بين الخبرين لأن رواية ابن شقيق محمولة على ما إذا قرأ القراءة قاعدا أو قائما ورواية هشام بن عروة محمولة على أنه قرأ بعضها جالسا وبعضها قائما وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به بزيادة فإذا قضى صلاته نظرا فإن كنت تقطى تحدث معي وإن كنت نائمة اضطجع ورواه مسلم عن يحيى وأبو داود عن القعني والترمذي من طريق معن كلهم عن مالك به (مالك أنه بلغه أن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب كانا يصليان النافلة وهما محبتان) قال الباجي يريد في حال القيام والاصل أن الجلوس في الصلاة موضع التيام ليس له صورة مخصوصة لا تجزى إلا عليها بل تجزى على صفات الجلوس من احتباء وتربع وتورك وغيرها قال القاضي عبد الوهاب وأفضلها التربع لأنه أوفر لعل عروة وسعيدا كانا محبتين عند السائمة للتربع اه وقد روى الدارقطني عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي متربعا

## \* (الصلاة الوسطى) \*

تأنيث الاوسط وهو الاعدل من كل شيء قال اعراي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم  
يا أوسط الناس طرقي مقارهم \* وأكرم الناس أمارة وأبا  
وليس المراد التوسط بين شيئين لأن معنى فعل التفضيل ولا يبنى منه إلا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى الخيار والعدل يقلهما بخلاف المتوسط فلا يقلهما فلا يبنى عليه أفضل تفضيل (مالك عن زيد بن اسلم عن القمقاع بن حكيم) الكنانى المدني تابع ثقة روى له مسلم والأربعة (عن أبي بن مولى عائشة أم المؤمنين) من ثقات التابعين لا يعرف اسمه (أنه قال امرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا) مثل الميم والأشهر الضم (ثم قالت إذا بلغت هذه الآية فاذني) بالمدو ذال مكسورة ونون ثقيلة أعلمني (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) أفرد بها بالذكر أفضلها (وقوموا لله قانتين) قيل معناه مطيعين أتوا صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القراءة فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل سأكتن الحديث زيد بن أرقم كنا نكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فلما بلغت أذنتها فأملت على) حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين (قال ابن عبد البر فقولته وصلاة العصر بالواو والقاصلة التي لم يختلف في ثبوتها في حديث عائشة هذا بخلاف حديث حفصة بعده قال وثبوتها يدل على أنها ليست الوسطى قال الباجي لأن الشيء لا يعطف على نفسه قال وهذا يقتضى أن يكون بعد جمع القرآن في مصحف وقبل أن تجمع المصاحف على المصاحف التي كتبها عثمان وأنفذها إلى الأمصار لأنه لم يكتب بعد ذلك في المصاحف إلا ما جمع عليه وثبت بالتواتر أنه قرآن (قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الباجي يحتمل أنها سمعتها على أنها قرآن ثم نسخت كافي حديث البراء فلعن عائشة لم تعلم بنسخها أو اعتقدت أنها ما نسخ حكمه وبقي رسمه ويحتمل أنه ذكرها صلى الله عليه وسلم على أنها من غير القرآن

لتأكيد فضيلة ما فطنها قرأنا فأرادت إثباتها في المصحف لذلك أو أنها اعتقدت جواز إثبات غير القرآن معه على ما روى عن أبي وغيره من الصحابة أنهم جوزوا إثبات القنوت وبعض التفسير في المصحف وإن لم يعتدوه قرأنا اه واحتماله الثاني ليس بظاهر وقال أبو عمر السخري في القرآن ثلاثة أوجه نسخ رسم فلا يقرأ به إلا أنه ربما جاءت منه أشياء لا يقطع بأنها قرآن والثاني نسخ خطه وبقائه حكمه كقوله وصلاة العصر عند من ذهب إليه والثالث أن ينسخ حكمه ويسبق خطه كقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم نسخها يتر بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا اه باختصار وحديث عائشة هذا رواه مسلم عن يحيى وأبو داود عن القعني والترمذي عن قتيبة الثلاثة عن مالك به وروى مسلم عن عتبة عن شقيق بن عتبة عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال رجل كان جالسا عند شقيق له هي إذا صلاة العصر فقال البراء قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله فأنه أعلم قال القرطبي وهذا أقوى حجة من قال أنها غير العصر لأنه يشعر بأنها أجهت بعد ما عينت قال الحافظ وفي أشعاره بذلك نظير بل الذي فيه أنها عينت ثم وصفت ولذا قال الرجل فهي إذا العصر ولم يسكر عليه البراء نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما يطرقة من الاحتمال اه وبعبارة المفهم يظهر منه التردد لكن فيما ذاهل نسخ تعيينها فقط وبقيت هي الوسطى أو نسخ كونها الوسطى فيه تردد ولا فقد أخبر بوقوع النسخ وقال الأبي لا يعترض على أنها العصر بقول البراء قد أخبرتك الخ لاحتمال أن المنسوخ النطق بلغظ العصر وقد أشار البراء إلى الاحتمال بقوله فأنه أعلم (مالك عن زيد بن اسلم عن عمرو) بفتح العين (ابن رافع) العدوي مولاهم المدني مقبول (أنه قال كنت أكتب مصحفا حفصة أم المؤمنين فقالت إذا بلغت هذه الآية فاذني) أعلمني (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فلما بلغت أذنتها فأملت) بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح اللام الخفيفة من الميم وفتح الميم واللام مشددة من املل يمل أي التت (على) يقال امللت الكتاب على الكاتب امللا القيت عليه واملت عليه امللا فلاولى لغة الحجاز وبني أسد والثانية لغة بني تميم وقيس وجاء الكتاب العزيز بهما واملل الذي عليه الحق فهي على عليه (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) بالواو (وقوموا لله قانتين) وروى بحذف الواو وزعم بعضهم أن إثبات الواو وسوء وطها سواء كقوله

أنا الملك القرم وابن الهما \* م وليث الكتيبة في المزدحم

أراد القرم ابن الهمام وقوله من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل يريد ملائكته جبريل وميكائيل وفيهما فأكهة ونخل ورمان أي فأكهة فخل ورمان وخولف هذا التائل في ذلك ومالك روى حديث حفصة موقفا ورواه هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عمر فذكره وزاد عن حفصة هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن عبد البر وروى اسماعيل بن إسحاق وابن المنذر من طريق عبيد الله عن نافع أن حفصة امرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فذكر مثله وزاد أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو قال أبو عمر أسنده صحيح قال الحافظ وحديث عائشة وحفصة من حجج من قال أنها غير العصر لأن العطف يقتضى المغايرة فتكون العصر غير الوسطى واجيب باحتمال زيادة الواو ويؤيده ما رواه أبو عبيد باسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرأها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو واحتمال أنها عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات بدليل رواية ابن جبر عن عروة كان في مصحف عائشة والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقال الحافظ صلاح الدين العلامى حاصل



أدلة من قال ان الوسطى غير الصريحة الى ثلاثة أنواع أحدها تنصيص بعض الصحابة وهو ما روى  
بمثله من قال منهم انها العصر وترجع بالنص المرفوع وإذا اختلفت الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على  
غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة ثانياً معارضة المرفوع بالتأكيدي على فعل غيرها كالحث على المواظبة على  
الصبح والعشاء كما تقدم وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد في ترك العصر وتقدم أيضاً  
ثالثها ما جاء عن حفصة وعائشة من قراءة وصلاة العصر فان العتف يتقضى المغيرة وهذا يدعيه  
اثبات القرآن بخبر الآحاد وهو ممنوع وكونه يتنزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه سلمنا لكن لا يصلح معارضا  
للنص الصريح فليس اللفظ صريحا في اقتضاء المغيرة لوروده في نفس الصفات كقوله تعالى الا قول  
والا تنروا الظاهر والباطن كذا قال ويرد الاول بان ما قال انه النص محتمل كإتيان عن البايع والثاني  
بانه وان صح الذي تقوته العصر كانما وتر أهله وماله لكن لم يرد وصف تارك الجماعة فيه بالنفاق  
كما في الصبح والعشاء والثالث بانه لم يثبت القرآن بخبر الآحاد انما هو بمنزلة الحديث فيجوز به اذا صرح  
القارى به برفعه كما هنا على الاصح وجهه على زيادة الواو وجعله من عطف الصفات بخلاف الاصل  
والظاهر وقد علم ان ما قال انه نص صريح لم يسلم (مالك عن داود بن الحصين) بهما اثنين مصر (عن ابن  
يربوع الخزرجي) هو عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع نسب الى جده تابعي ثقة وقيل يربوع أبوه والصواب  
انه جده قاله الدارقطني (انه قال سمعت زيدا بن ثابت يقول الصلاة الوسطى صلاة الظهر وحزم زيد بذلك  
لقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة أشد على أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حانظوا على الصلوات الآية رواه عنه أبو داود وروى الطيالسي عن  
زهرة بن معبد قال سمعت زيدا بن ثابت فارسا لو ايسأ لونه عن الصلاة الوسطى فقال هي الظهر ورواه  
من وجه آخر وزاد كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالمحجر فلا يكون رواه الاصف أو الصفاق  
والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزات وكذا جاء عن أبي سعيد وعائشة انهما الظهر أخرجه ابن المنذر  
وغيره وبه قال أبو حنيفة في رواية فقول اسماعيل القاضي من قال انها الظهر ذهب الى انها وسط النهار  
او لعل بعضهم روى في ذلك اثرا فتبعه تصحيحه زيد بن ثابت اعتمد على نزول الآية في الظهر  
(مالك انه بلغه ان علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح) روى  
ابن جرير من طريق عوف الاعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الصبح فقطت  
فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا ان نتوم فيها فأتين واخرجه أيضا من وجه آخر عن  
ابن عمر واما علي فالمراد منه انها العصر رواه مسلم من طريق ابن سيرين ومن طريق عبيدة السلماني  
عنه والترهذي والنسائي من طريق زب بن حبش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله  
فتسأل كذا ترى انها الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن  
الصلاة الوسطى صلاة العصر كذا في النسخ وسبقه في التمهيد الى ذلك وزاد وقد قال قوم ان ما في الموطأ عن  
عن علي أخذه من حديث حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي انه قال الصلاة الوسطى  
صلاة الصبح لانه لا يوجد الا من حديث حسين وهو متروك كذا قال وفيه نظر لما علم أن بلاغ مالك صحيح  
وحسين ممن كذبه مالك ومحال أن يعتمد على من كذبه (قال مالك وقول علي وابن عباس) انها الصبح  
(أحب ما سمعت الى في ذلك) وقال به ابني بن كعب وانس وجابر وابو العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة  
ومجاهد وغيرهم تنزه ابن أبي حاتم عنهم وروى ابن جرير عن أبي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس  
بالبحرة في زمن عمر صلاة العداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هي هذه الصلاة وهو قول مالك كما رأيت  
وهو الذي نص عليه الشافعي في الامم واحتجوا بان فيها التثنية وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين وقال

تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلاتي جهنم  
وصلاتي سر قال ابن عباس تصلي في سواد من الليل وبياض من النهار هي أكثر الصلوات تقوت الناس  
رواه اسماعيل القاضي قال ويدل على ذلك قوله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا فنصت  
بهذا النص مع انها مختصة بوقتها لا يشاركها غيره فيه وأوضحه البايع فقال ووقتها أولى بأن يوصف  
بالوسط لانها لا تشارك فلو جعلناها العصر لكنا فصلناها من مشاركتها الظهر وأضفنا الى الظهر ما لا  
يشاركها وهي الصبح وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم التخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر  
فيحتمل أن يريد به الوسطى من الصلوات التي شغل عنها وهي الظهر والعصر والمغرب لانها وسطى هذه  
الثلاث لتأكيدها فضلها عن الصلوات الثلاثين منها ولا يدل ذلك على انها أفضل من صلاة الصبح وانما  
الخلاف عند الاطلاق اه وذهب أكثر علماء الصحابة كما قال الترمذي وجهه والتابعين كما قال الماوردي  
وأكثر علماء الاثر كما قال ابن عبد البر الى انها العصر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن  
عطية وهو الصحيح عند الحنفية والحنابلة وذهب اليه أكثر الشافعية مخالفتين نص امامهم لصحة الحديث  
فيه وقد قال اذا صح الحديث فهو مذهبي قال ابن كثير لكن صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولاً  
واحداً اه أى لانه نص الشافعي وقد علم أن كون الحديث مذهبه محله اذا علم أنه لم يطلع عليه أما اذا  
احتمل اطلاعه عليه وانه محله على محمل فلا يكون مذهبه وهذا يحتمل أن يكون محله على نحو ما قال  
البايع وقيل المغرب رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس وابن جرير عن قتبية بن ذؤيب  
ووجههم انها معتدلة في عدد الركعات وانها لا تقصر في الاسفار وان العمل مضى على المبادرة اليها  
والتعجيل بها في أول ما تغرب الشمس ولان قبلها صلاتا سر وبعد صلاتا جهر وقيل العشاء نقله ابن  
التين والقرطبي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولا نهاية عند النوم فلذا أمرنا بالمحافظة عليها  
واختاره الواحدى وقال البايع وصف الصلاة بالوسطى يحتمل انها بمعنى فاضلة نحو وكذلك جعلناكم أمة  
وسطا أى فاضلة قال أوسطهم وان وقتها يتوسط أوقات الصلوات وان توصف بذلك للتخصيص  
وان كان كل صلاة وسطى وعلى هذه الوجوه الثلاثة فكل صلاة يصح ان توصف بأنها وسطى  
لمكن من جهة الفضيلة الصحيح احتجها بذلك لتأكيدها فضلها اذ ليس في الصلوات أشق منها  
لانها في أوقات النوم وتتركها كالاضطجاع والدف وهو يقوم في شدة البرد ويتناول الماء البارد ووقتها  
أولى بان توصف بالوسط لانها لا تشارك اه وقيل الصبح والعصر مع التوبة الادلة فظاهر الترتيب الصبح  
وظاهر السنة العصر قال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى انما هو في هاتين الصلاتين  
وغير ذلك ضعيف وقيل جميع الصلوات الخمس قاله معاذ بن جبل وأخرجه ابن أبي حاتم بإسناد حسن  
عن ابن عمر والحجة له ان قوله حافظوا على الصلوات يتناول الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى  
واريد بها كل الفرائض تأكيدها واختاره ابن عبد البر وقيل الجمعة ذكره ابن حبيب واحتج بما اختصت  
به من الاجتماع والخصبة وقيل الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة وقيل الصبح والعشاء مع الحديث الصحيح  
انها ما نقل الصلاة على المتأخرين واختاره الابهرى من المالكية وقيل الصبح أو العصر على الترتيد  
وهو غير المتقدم المجازم بأن كلا منهما يقال لها الوسطى وصلاة الجماعة أو الخوف أو الوتر أو صلاة  
عبد الاضحية أو صلاة عيد الفطر أو صلاة الضحى أو واحدة من الخمس غير معينة أو التوقف فقد روى  
ابن جرير بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا  
وشبك بين أصابعه أو صلاة الليل فهذه عشرون قولاً وزاد بعض المتأخرين انها الصلاة على النبي صلى  
الله عليه وسلم قال القرطبي وصار الى انها لم يهتم جماعة من العلماء المتأخرين وهو الصحيح



لنعارض الأدلة وعسر الترجيح اه فان اراد اجمعت في الخمس فهو القول المحكي وان اراد اجمعت فيما هو اعم من الخمس فيكون زائدا وقد ضعف القرطبي التول بانها الصلوات كلها لانه يؤدى الى خلاف عادة القضاة لانهم لا يذكرون شيئا مفصلا مينا ثم يذكرون مجمل لا يذكرون شيئا مجملا او كلياً ثم يفصلونه وايضاً لا يطلقون لفظ الجمع ويطلقون عليه احدى افراده ويريدون بذلك الفرد ذلك الجمع اذ ذلك غاية في الالباس وايضاً فلما اراد ذلك كان كانه قيل حافظوا على الصلوات والصلوة ويريد بالثاني الاول وهذا ليس فصيحاً في لفظه ولا صحيحاً في معناه اذ لا يحصل بالثاني تأكيده الاول لانه معطوف عليه ولا يفيد معنى آخر فيكون حسواً فحمل كلام الله تعالى على شيء من هذه الثلاثة غير سائغ ولا جائز كذا قال وهو مبني على فهمه ان اراد بالصلوات خصوص الخمس وليس كذلك بل يتناول الفرائض والنوافل فحذف الوسطى مراداً بالفرائض للتأكيده والتشريف كما قدمنا وهذا سائغ جائز وبعده روده عن صحابي قال فيه المصطفى انه اعلم بالحلال والحرام لا يليق التشغيب عليه بمثل هذه الامور العقلية

\*(الرخصة في الصلاة في النوب الواحد)\*

كان الخلاف في منع الصلاة فيه قد عارضه ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال لا يصلي في نوب واحد وان كان اوسع ما بين السماء والارض ونسب ابن بطلان ذلك لابن عمر ثم قال لم يتابع عليه ثم استقر الاجماع على الجواز (مالك عن هشام بن عروة عن ابيه) وفي رواية يحيى القطان عن هشام حدثني ابي (عن عمر بن ابي سلمة) عبد الله بن عبد الاسد الخزرجي صحابي صغير ربيب النبي صلى الله عليه وسلم امه هند ام سلمة ام المؤمنين وولدت في الحبشة في السنة الثمانية وأمره على بن ابي طالب على البحرين ومات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح بالمدينة ورواه من قال قتل يوم الجمل نعم شهدا وفي رواية ابي اسامة عن هشام عن ابيه ان عمر بن ابي سلمة اخبره (انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نوب واحد) حال كونه (مشملاً به في بيت ام سلمة) ظرفاً يصلي او مشتملاً ولهما حال كونه (راضعاً طرفيه) بالثنية اي النوب (على عاتقيه) صلوات الله وسلامه عليه قال الباجي يريد انه اخذ طرف نوبه تحت يده اليمنى ووضعها على كتفه اليسرى واخذ الطرف الاخر تحت يده اليسرى فوضعه على كتفه اليمنى وهذا نوع من الاشتمال يسمى التوشيع وسمى الاضطباع وهو مباح في الصلاة وغيرها لانه يمكنه اخراجه يده لل سجود وغيره دون كشف عورته وهذا الحديث رواه النسائي عن قتيبة عن مالك بن نافع عن عبيد الله بن موسى ويحيى القطان عند البخاري وابو اسامة عنده وعند مسلم وحماد بن زيد وكيع عند مسلم خستهم عن هشام ورواه مسلم ايضاً من طريق الليث عن يحيى بن سعيد عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمر بن ابي سلمة (مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان سائلاً) قال المحافظ لم أقف على اسمه لكن ذكر شمس الأئمة السرخسي المحنفي في كتابه المبسوط ان السائل ثوبان (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في نوب واحد) وفي رواية في النوب الواحد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئككم ثوبان) استفهام انكارى ابطالى قال الخطابي لفظه استخبار ومعناه الاخبار عما هم عليه من قلة الثياب ووقع في ضمنه الفتوى من طريق الفتوى كانه يقول اذ علمتم ان ستر العورة فرض الصلاة والصلاة لازمة وانس لكل واحد منكم ثوبان فكفتم لم تعلموا ان الصلاة في النوب الواحد جائزة اي مع مراعاة ستر العورة به وقال الطحاوي معناه لو كانت الصلاة مكروهة في النوب الواحد لكرهته لمن لا يجد الا ثوباً واحداً اه وهذه الملازمة ممنوعة للفرق بين التقادير وغيرها والسؤال انما هو عن الجواز وعدمه لا عن الكراهة اه وقال الباجي في الجواب مع السؤال اشارة الى ان عدم اكثر من النوب الواحد امر شائع والضرورة اذا كانت

شائعة كانت الرخصة بها عامة الا ترى ان غالب حال السفر المشقة فمت رخصته من لالتحقة مشقة فيه ولما ندرت في المحضر تدرك الرخصة فيه من تدرك المشقة ولما كان عدم النوب الواحد نادراً لم تجز الصلاة دونه مع التمكن منه والثوبان افضل لمن وسع الله عليه اه وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى والنسائي عن قتيبة الثلاثة عن مالك بن نافع ورواه ابن حبان من طريق الاوزاعي عن ابن شهاب لكن قال في الجواب ليتوشع به ثم يصلي فيه قال المحافظ فيحتمل ان يكونا حديثين او حديثاً واحداً فرقه الرواة وهو الاظهر (مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه قال سئل ابو هريرة هل يصلي الرجل في نوب واحد فقال نعم فتبيل له هل تفعل أنت ذلك فقال نعم اني لا أصلي في نوب واحد وان ثيابي املئ المشجب) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الجيم فوحدة عيدان تضم رؤسها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وغيرها وقال ابن سيده المشجب والشجبات ثياب ثلاث يعلق عليها الراعي دلوها وستاءه ويتال في المثل فلان كالمشجب من حيث قصده وجدته قال الباجي اقتصر على المجاز دون الافضل ليعين جواره فيقصد به في قبول رخصة الله تعالى وابل السائل ممن لا يجد ثوبين فأراد تطيب نفسه واعلامه بحجة ذلك وانه يفعل مع القدرة على ثوبين فكيف بمن لا يقدر او اخبره بفعله النادر او بفعله في منزله دون المساجد قال مالك في المبسوط ليس من امر الناس ان يلبس الرجل النوب الواحد في الجماعة فكيف بالمسجد وقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد قال السدي هي ما يوارى العورة والاظهار انه الرداء وما يتجمل به من الثياب (مالك انه بلغه ان جابر بن عبد الله كان يصلي في النوب الواحد) قال محمد بن المنكدر رأيت جابر بن عبد الله يصلي في نوب واحد وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نوب واحد رواه البخاري وعنده من وجوه آخر عن ابن المنكدر قال صلى جابر في ازار قد عتقه من قبل فقاه وثيابه على المشجب فقال له قائل اتصلي في ازار واحد فقال انما صنعت ذلك ليراني احق مثلك واينا كان له ثوبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسلم ان القائل عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت وفي رواية ان سعيد بن الحارث سأله ولعلهما جميعاً سألاه والمراد بالاحق الجاهل لقوله في رواية اخرى احببت ان ترائي الجاهل مثلكم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي كذا واحق ووضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه كما في النهاية والغرض بيان جواز الصلاة في نوب واحد ولو كانت الصلاة في نوبين افضل فكأنه قال صنعه عمداً لبيان الجواز اما لقد روي في الجاهل ابتداء او تكراراً على فاعلمه بجواره وانما اغلظ لهم في الخطاب زجراً عن الانكار على العلماء وحثاً لهم على البحث في الامور الشرعية (مالك عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ان محمد بن عمرو بن حزم كان يصلي في القميص الواحد) مراده من سياق نحو هذا ان العمل استمر على ذلك (مالك انه بلغه عن جابر بن عبد الله) وهذا حديث محفوظ عنه من رواية أهل المدينة أخرجه البخاري من طريق فليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث عن جابر ومسلم من طريق حاتم بن اسماعيل عن ابي حنيفة عن عبادة بن الوليد عن جابر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يجد ثوبين فليصلي) باثبات الياء للاشباع كقوله تعالى من يتقى (في نوب واحد) قال الباجي يحتمل من قال بدليل الخطاب ان يمنع من الصلاة ثوب واحد ومن وجد ثوبين ويحتمل ان يكون على معنى الافضل فيتعاطى المنع المفهوم من دلائل الخطاب بالتفضيل دون التعريم (ملحقاً به) قال الزهري للمتخفف التوشيع وهو الخفاف بين طرفيه على عاتقيه وهو الاشتمال على منكبيه نقله البخاري قال الباجي فيجعل الالتفاف هو التوشيع والمشهور لغة ان الالتفاف هو الالتفاف في النوب على أي وجه كان فيدخل تحته التوشيع والاشتمال وقد خضع منه اشتمال الصماء وفي القميص الذي يظهر ان قوله وهو الخفاف الخ من كلام البخاري (فان كان ثوب قصيراً فليتركه) لان القصر لا يصلي ستر العورة وهو يحصل بالاتزار



ولا يحتاج الى الاحتياط عليه المخالف للاعتدال المأمور به هكذا الرواية بادغام المحزمة المدغومة تاء في التاء وهو يرد على الصنفين حيث جعلوه خطأ وان صوابه فليأثر به بالهمز (قال مالك أحب الى أن يجعل الذي يصلي في القميص الواحد على عاتقه ثوبا أو عمامة) لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه شيء رواه البخاري حدثنا أبو عاصم عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

\* (الرخصة في صلاة المرأة في الدرع والخمار) \*

قال أبو عمر ترجم بذلك رد قول مجاهد لا تصلي المرأة في أقل من أربعة أثواب درع وخمار وملحفة وازار ولم يقله غيره فيما علمت اه وقال ابن المنذر بعد أن حكى عن الجمهور أن الواجب على المرأة أن تصلي في درع وخمار المراد بذلك تغطية بدنهما ورأسها فلو كان الثوب واسعا فغطت رأسها بفضله حاز قال وما رويناه عن عطاء أنه قال تصلي في درع وخمار وازار وعن ابن سيرين مثله وزاد وملحفة فأظنه مجعولا على الاستحباب (مالك أنه بلغه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تصلي في الدرع) بذا لمهملة القميص مذ كرم بخلاف درع الحديث فؤثرت على الأكثر فيهم ما وحكى ابن سيده تأنيث درع المرأة وتذكير درع الحديث (والخمار) بمجمة بزنة كتاب ثوب تغطي به المرأة رأسها ووجهه خمر ككتب (مالك عن محمد بن زيد بن قنفذ) بضم التاف والفاء بينهما نون ساكنة التيمى المدينى ثقة روى له مسلم والأربعة (عن أمه) أم حرام بمهملة وراه قال في التقريب يقال اسمها أمانة (انها سألت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب فقالت تصلي في الخمار والدرع) القميص (السابع) الساتر (إذا غيب) ستر (ظهور قدميهما) كذا هو في الموطأ موقوف ورفع عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن محمد بن زيد عن أمه عن أم سلمة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها ازار قال إذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور قدميهما رواه أبو داود وأخرجه أيضا عن القسبي عن مالك موقوفا وقال تابعه على وقته بكربن مضر وحفص بن غياث وإسماعيل بن جعفر وابن أبي ذئب وابن اسحاق يعني فرواية عبد الرحمن شاذة وهو وإن كان صدوقا لكنه يخطئ فاعلمه أخذنا في رفعه (مالك عن الثقة عنده) هو الليث بن سعد ذكره الدارقطني وقال منصور بن سلمة هذا ما رواه مالك عن الليث ذكره ابن عبد البر وقال أكثر ما في كتب مالك عن بكير يقول أصحابه ابن وهب وغيره أنه أخذه من كتب بكير كان أخذها من محزمة ابنه فنظر فيها اه لكن هذا لا يأتي هنا لقوله عن الثقة (عن بكير) بضم الموحدة مضمر (بن عبد الله بن الأشج) مولى بني مخزوم المدينى نزيل مصر ثقة روى له الستة مات سنة عشرين ومائة وقيل بعدها (عن بسر) بضم الموحدة واسكان المهملة (ابن سعيد) المدينى العابد ثقة حافظ من رجال الجميع (عن عبيد الله) بضم العين ابن الاسود ويقال ابن الاسد ربيب ميمونة (الخولاني) ثقة روى له الشيخان (وكان في حجر ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن ميمونة كانت تصلي في الدرع والخمار ليس عليها ازار) لأن ذلك جائز وإن كان الأفضل أن يكون تحت الثوب مئزر قاله ابن حبيب (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن امرأة استفتته فقالت إن المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء وقاف ما يشذبه الوسط قال أبو عمر المنطق والحقوق والازار والسراويل بمعنى واحد) يشق على أفأصلي في درع وخمار فقال نعم إذا كان الدرع سابغا) سائر الظهور قدميهما وعن أبي خنيفة ليس عليها سترهما

\* (الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر) \*

(مالك عن داود بن الحصين) بمهملة من مضمر المدينى ثقة لم تثبت عنه بدعة (عن الأعرج) عبد الرحمن

ابن هريرة من خيار التابعين مات سنة سبع عشرة ومائة بالاسكندرية (عن أبي هريرة) هكذا روى عن يحيى مسندا وروى عنه مراسلا كجمهور رواة الموطأ قاله ابن عبد البر في التتبع وقال في تمهيد رواه أصحاب مالك مراسلا الا ابا مصعب في غير الموطأ ومحمد بن المبارك الصوري ومحمد بن خالد وإسماعيل بن داود فقالوا عن أبي هريرة وذكره احمد بن خالد عن يحيى مسندا وانما وجدنا عند شيخنا مراسلا في نسخة يحيى وروايته ويمكن أن ابن وضاح طرح أبا هريرة من روايته عن يحيى لأنه رأى ابن القاسم وغيره ممن انتهت اليه روايته للموطأ قد أرسل الحديث فظن أن رواية يحيى غلط لم يتابع عليه فرمى أبا هريرة وأرسل الحديث أن صح قول ابن خالد والا فهو وهم منه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الظهر والعصر في سفره إلى تبوك) جمع تقديم أن ارتحل بعد زوال الشمس وجمع تأخير أن ارتحل قبل الزوال على ما روى أبو داود وغيره عن معاذ ولم يذكر المغرب والعشاء وهو محفوظ من حديث معاذ وغيره كما في الحديث التالي (مالك عن أبي الزبير) محمد بن مسلم بن تدرس بفتح الفوق وسكون المهملة وضم الراء الاسدي مولا لهم (المكي) صدوق روى له الجميع وله في الموطأ ثمانية احاديث ومات سنة ست أو ثمان وعشرين ومائة (عن أبي الضفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء (عامر بن واثله) بمثلثة ابن عبد الله بن عمرو الليثي وربيما سمي عمر ولد عام إحدى ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (أن معاذ بن جبل) بن عمرو بن اوس الانصاري الخزرجي مشهور من اعيان الصحابة شهد بدرًا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالاحكام والقرآن مات بالشام سنة ثمان وعشرة (أخبره انهم) أي الصحابة (خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك) بمنع الصرف لوزن الفعل كقول (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء) أي جمع تأخير كذا جله الباسجي وروى أبو داود والترمذي وأحمد وابن حبان من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الضفيل عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعا وإذا ارتحل بعد زيق الشمس صلى الظهر والعصر جميعا لكن أعلاه جماعة من أئمة الحديث بتفرد قتيبة به عن الليث بل ذكر البخاري أن بعض الضعفاء أدخله على قتيبة حكاه الحارثي في علوم الحديث وله طريق أخرى عن أبي داود من رواية هشام بن سعد عن أبي الزبير عن أبي الطاميل عن معاذ وهشام مختلف فيه وقد خالفه الحفاظ من أصحاب أبي الزبير كمالك وسفيان الثوري وقره بن خالد وغيرهم فلم يذكر في روايتهم جمع التقديم وبه احتج من أبي جمع التقديم وجاء فيه حديث آخر عند احمد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا زادت الشمس في منزله جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب وإذا لم ترغ في منزله ركب حتى إذا كان العصر نزل فجمع بين الظهر والعصر وفيه راو ضعيف لكن له شاهد عند ابن عباس لا اعلمه الا مرفوعا نحوه رواه البيهقي برجال ثقات الا انه مشكوك في رفعه والمحفوظ وفعه ورواه البيهقي أيضا من وجه بالجزم بأنه موقوف على ابن عباس وقد قال أبو داود ليس في تقديم الوقت حديث قائم (قال فأخر الصلاة يومئذ خرج فعلى الظهر والعصر جميعا) جمع تأخير وجمعه بعضهم على الجمع الصوري بأن صلى الظهر في آخر وقتها والعصر في أوله وتعبه الخصابي وابن عبد البر وغيرهما بأن الجمع رخصة فلو كان صوريا لكان أعظم ضيقا من الاتيان بكل صلاة في وقتها لأن أوائل الاوقات وأواخرها مما لا يدركها أكثر الخاصة فضلا عن العامة ومن الدليل على أن الجمع رخصة قول ابن عباس أراد أن لا يخرج على أمته رواه مسلم وأيضا فصرح الاخبار أن الجمع في وقت إحدى الصلاتين وهو المتبادر إلى الفهم من لفظ الجمع (ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب



والعشاء جميعا) قال الباجي مقتضاه انه مقيم غير سائر لانه اذا استعمل في الدخول الى الحيا والمخرج منه وهو الغالب الان يريد دخول الى الطريق مسافرا ثم خرج عن الطريق للصلاة ثم دخله للسير وفيه بعد وكذا نقله عياض واستبعده وقال ابن عبد البر هذا واضح دال على ردم قال لا يجمع الا من حذبه السير وهو قاطع للائتناس اه فقيه ان المسافر له ان يجمع نازلا وسائرا وكانه فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وكان اكثر عاداته ما دل عليه حديث انس في الصحيحين وغيرهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل ان تربع الشمس انظر الى وقت العصر ثم يجمع بينهما ما اذا راغت قبل ان يرتحل صلى الظهر ثم ركب وعند الاسماعيلي واذا رالت صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل وقال الشافعية والمالكية ترك الجمع للمسافر افضل وعن مالك رواية بغيره وفي هذه الاحاديث تخصيص حديث الاوقات التي بينها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وبينها النبي للاعرابي بقوله في آخرها الوقت ما بين هذين (ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله) تبركا وامتنالا للآية (عين تبوك) التي بها فقيه دليل على عدم تسميتها بذلك لوقوع هذا القول قبل اتيانها يوم (وانكم لن تأتوها حتى يصحى النهار) يرتفع قويا (فن جاءها) أي قبل بدليل قوله (فلايس من مائها شيئا حتى آتى) بالذاجي قال الباجي وفيه ان للامام المنع من الامور العامة كالماء والكلاء للمصلحة (فجئناها وفدسنا اليها رحلان والعين تبص) بصاد مة رواة يحيى وجاعة أي تبرق ورواه ابن القاسم والقيني بمجمة أي تتطر وتسيل يقال بص الماء وصب على التاب معني والوجهان معا حيحان (بشي من ماء) يشير الى تقليله اه وقال ابو عمر الرواية الصحيحة المشهورة في الموطأ تبص بالصاد المنقوطة وعليها الناس (فما لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستما) بكسر السين الاولى على الافصح وتفتح (من مائها شيئا فقالا نعم) قال الباجي لانهم لم يعلموا به او جلاء على الكراهة او نسيان كانا مؤمنين وروى ابو بشر الدولي انهما كانا من المنافقين (فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله ان يقول) لنفاقهما أو حمل النهي على الكراهة فان كانا لمعلماء ونسب افكاه سبهما اذ كانا سبيا لقوات ما اراده من اظهار المهزلة كما يسب السامى والناسى ويلامان اذا كانا سببا لقوات محروس عليه اه (ثم غر فوا بأيديهم من العين قليلا قليلا) بالتكرار دليلا على نهاية القلة (حتى اجتمع) الماء الذي غرقوه (في شيء) من الاولى التي كانت معهم ولا قلب فيه وان اصله غرقوا في شيء حتى اجتمع ماء كثير كما توهـم (ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) أي الشيء أي الانا (وجهه ويديه) للبركة والاطهر ان ضمير فيه للماء أي به وعبر في لما كلة قوله (ثم اعاده فيها فخرجت العين بماء كثير) وفي مسلم بماء منهمرا وقال غزير شك ابو على أي رايه عن مالك (فاستقى الناس) شربوا وسقوا واهم فهو اخبار عن كثرة الماء وهم جيش كثير عددهم (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) يقرب ويسرع من غير بطاء (يا معاذ ان طالت بك حياة) أي ان اطال الله عمرك ورايت هذا المكان (ان ترى) عينك فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية (ما) موصول أي الذي (ها هنا) اشارة للمكان (قد ملئ) بالبناء للمفعول وناثبه الضمير أي هو (جنانا) نسب على التمييز بكسر الجيم جمع حنة ففتحها أي بكر ماؤه ويخصب أرضه فيكون بساين ذات اشجار كثيرة وشار قال الباجي وهذا اخبار بنبذ قد وقع ونخص معاذ بذلك لانه استوطن الشام وبها مات فعلم صلى الله عليه وسلم بالوحي انه سيرى ذلك الموضع كما ذكرناه على جنانا ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا يكن له مهجرة غير هذه لتبين صدقه وظهرت حجة وقال ابن عبد البر قال ابن وضاح ان ارايت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين جنانا خضرة نضرة ولعله يتمادى الى قيام الساعة وهكذا النبوة واما الشجر فلا يبقى بعد مفارقة صاحبه اه وهذا الحديث أخرجه مسلم

في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال حدثنا ابو على الحنفى قال حدثنا مالك بن سوي الشك الذي ذكرته (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد) يفتح العين وكسر الجيم أسرع وحضر (به السير) ونسبة النعل الى السير مجاز وتوسع (بجمع بين المغرب والعشاء) جمع تأخير وفي الصحيح من رواية الزهري عن سالم عن أبيه رأت النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد السير في السفر يؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء وتعلق به من اشترط في الجمع الحديث السير ورده ابن عبد البر بانه انما حكى الحال التي رأى ولم يقل لا يجمع الا ان يحدبه فلا يعارض حديث معاذ قبله ولم يعين غاية التأخير وبينه مسلم من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بانه بعد ان يغيب الشفق ولعبد الرزاق عن معمر عن ايوب وموسى بن عقبة عن نافع فأخبر المغرب بعد ذهاب الشفق حتى ذهب هوى من الليل وللبخاري في الجمع ادم من طريق اسلم عن ابن عمر حتى كان بعد غروب الشفق نزل فصلى المغرب والعشاء جمع بينهما ولا يداود من رواية ربيعة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر في هذه التهمة فسار حتى غاب الشفق وتصويت النجوم نزل فصلى الصلواتين جميعا وجاءت رواية اخرى عن ابن عمر انه صلى المغرب في آخر الشفق ثم أقام الصلاة وقد توارى الشفق فعلى العشاء أخرجه ابو داود من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن نافع ولا تعارض بينه وبين ما سبق لانه كان في واقعة اخرى وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك به وتابعه عبيد الله عن نافع بنحوه في مسلم وهو في الصحيحين من طريق الزهري عن سالم عن أبيه بنحوه (مالك عن أبي الزبير) محمد بن مسلم (المكي عن سعيد بن جبير) بضم الجيم مصغر (عن عبد الله بن عباس انه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر قال مالك أرى) بضم الهمزة أي اظن (ذلك كان في مطر) ووافقه على ما ظنه جماعة من اهل المدينة وغيرهم منهم الشافعي قاله ابن عبيد البر لكن روى الحديث مسلم واحباب السنن من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بانظ من غير خوف ولا مطر واجاب البيهقي بان الاولى رواية الجمهور فهي أولى قال وقد روينا عن ابن عباس وابن عمر الجمع بالمطر وهو يؤيد التأويل واجاب غيره بان المراد ولا مطر كثير او ولا مطر مستدام فلهذا انقطع في اثناء الثانية وقيل الجمع المذكور للرض وقواء النوى قال المحافظ وفيه نظر لانه لو جمع له الماصلى معه الامن به المرض والظاهر انه صلى الله عليه وسلم جمع باصحابه وبه صرح ابن عباس في رواية وقيل كان في غيم فصلى الظهر ثم انكشف الغيم فبان ان وقت العصر دخل فصلها وابطله النوى لانه وان كان فيه أدنى احتمال في الظهرين فلا احتمال فيه في العشاءين وكان نفيه الاحتمال مبني على انه ليس للمغرب الا وقت واحد والمختار عنده خلافه وهو ان وقتها يمتد الى العشاء فالاحتمال قائم وقيل الجمع صوري بأن يوقع الظهر آخر وقتها والعصر في أول وقتها قال النووي وهو ضعيف او باطل لانه مخالف للظاهر مخالفة لا يحتمل لكن هذا الذي ضعفه اسـ تحسنه الترتيبي ورجحه قبله امام الحرمين ومن القدماء ابن الماجشون والطحاى وقواه ابن سيد الناس بأن أبا الشفاء راوى الحديث عن ابن عباس قد قال به وذلك فيما أخرجه الشيخان من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار فذكر هذا الحديث وزاد قلت يا أبا الشفاء اظنه أخر الظهر وعجل العصر وأخر المغرب وعجل العشاء قال وانا اظنه وراوى الحديث أدري بالمراد من غيره قلت لكن لم يحزم بذلك ولم يستقر عليه بل جوزان يكون الجمع بهذا المظهر كما في الصحيح لكن يتوى الجمع الصوري ان طرق الحديث كلها ليس فيها صفة الجمع فاما ان تحمل على مطلقها فيستلزم انراج الصلاة عن وقتها المحدود بلا عذر واما ان تحمل على صفة مخصوصة ولا يستلزم الانراج ويجمع بها بين مقتضى الاحاديث والجمع الصوري أولى وذهب جماعة من



الائمة الى الاخذ بظاهر الحديث فحوزوا الجمع في الحضر للحاجة مطلقا لكن بشرط ان لا يتخذ ذلك عادة  
ومن قال به ابن سيرين وربيعة واشهب وابن المنذر والقفال الكبير وجماعة من أصحاب الحديث  
واستدل لهم بما في مسلم في هذا الحديث عن سعد بن جبير فقلت لابن عباس لم فعل ذلك قال أراد  
ان لا يخرج أحد من امته والنسائي من طريق عمرو بن هرم عن أبي الشعثاء ان ابن عباس صلى بالبصرة  
الاولى والعصر ليس بينهما شيء والمغرب والعشاء ليس بينهما شيء فعل ذلك من شغل وفيه رفعه الى النبي  
صلى الله عليه وسلم وسلم عن عبد الله بن شقيق ان شغل ابن عباس كان بالخطبة وانه خطب بعد العصر  
الى ان بدت النجوم ثم جمع بين المغرب والعشاء وفيه تصديق أبي هريرة لابن عباس في رفعه وما ذكره  
ابن عباس من التعليل بنفي المخرج ظاهر في مطلق الجمع وجاء مثله عن ابن مسعود قال جمع النبي صلى  
الله عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء فقلت له في ذلك فقال صنعت هذا لئلا يخرج  
أمتي رواه الطبراني واردة في المخرج قدح في جملة على الجمع لصوري لان التصدي اليه لا يخرج عن حرج  
انتهى والحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك به وله طرق في الصحيحين (مالك عن نافع ان عبد الله بن  
عمر كان اذا جمع الامراء جمع امير (بين المغرب والعشاء في المطر جمع معهم) لانه مستحب لادراك فضيلة  
الجماعة (مالك عن ابن شهاب انه سأل سالم بن عبد الله هل يجمع بين الظهر والعصر في السفر فقال نعم  
لا بأس بذلك) أي يجوز بلا كراهة وان كان الافضل تركه (المترابي صلاة الناس بعرفة) بالجمع بين  
الظهرين جمع تقديم فقامس سالم المختلف فيه على المتفق عليه بجماع ان العلة السفر وفي مسلم عن جابر  
انه صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بعرفة في وقت الظهر ولولم يرد من فعله الا هذا المكان ادل  
دليل على جواز جمع التقديم في السفر والى جواز الجمع في السفر وان لم يجز به السير ذهب كثير من الصحابة  
والتابعين والثوري ومالك في رواية مشهورة والسافعي وأحمد واسحق واشهب وقال الليث ومالك  
في المدونة يختص بمن جذبه السير وقيل يختص بالسائر دون النازل وهو قول ابن حبيب وقيل بمن له عذر  
وقيل يجوز التأخير لا التقديم وروى عن مالك وأحمد واختاره ابن حزم وقال قوم لا يجوز الجمع مطلقا  
الا بعرفة ومزدلفة وهو قول الحسن والخفي وأبي حنيفة وصاحبيه وقول النووي انهما خالفاه رده عليه  
السروحي في شرح الهداية وهو اعرف بمذهبه واجابوا عن الاحاديث بانه جمع صوري وتقديم رده قال  
امام الحرمين ثبت في الجمع احاديث نصوص لا يتطرق اليها تأويل ودليله من حيث المعنى الاستنباط  
من الجمع بعرفة ومزدلفة فان سببه احتياج الحاج اليه لاشتغالهم بمنااسكهم وهذا المعنى موجود في كل  
الاسفار ولم تقيد الرخص كالصوم والفطر بالنسك الى ان قال ولا يخفى على منصف ان الجمع ارفق من  
القصر فان القسام الى الصلاة لا يشق عليه ركعتان يضمهما الى ركعتيه ورفق الجمع بمن جذبه السير  
(مالك انه بلغه عن علي) زين العابدين (ابن حسين) بن علي بن أبي طالب (انه كان يقول كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يسير يومه جمع بين الظهر والعصر) جمع تقديم ان سار بعد الزوال  
وتأخير ان سار قبله (واذا اراد ان يسير ليلة جمع بين المغرب والعشاء) قال ابن عبد البر هذا حديث  
يتصل من رواية مالك من حديث معاذ بن جبل وابن عمر معناه وهو عند جماعة من أصحابه مسند

(فصل الصلاة في السفر)\*

بفتح التثنية مصدر يقال قصرت الصلاة بفتح السين مخففا وقصرتا بالتشديد تقصيرا وقصرتا  
اقصارا والاول اشهر في الاستعمال والمراد به تخفيف الركعتين الى ركعتين ولا قصر في الصبح  
ولا المغرب اجماعا وعقبه بما قبله لان الجمع قصر بالنسبة للزمان ويجمعهما الرخصة العذر (مالك  
عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد) وهو امية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح

الهمزة وكسر السين على الاقصر وقيل بضمها وفتح السين ابن أبي العيص بكسر العين المهملة المكى  
ثقة روى له النسائي وابن ماجه قال ابن عبد البر لم يقم مالك اسناد هذا الحديث لابهام الرجل ولانه  
أسقط منه رجلا فقد رواه معمر والليث بن سعد ويونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبد الله بن أبي بكر بن  
عبد الرحمن عن امية بن عبد الله بن خالد انتهى ومن طريق الليث أخرجه النسائي وابن ماجه (انه  
سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن) كنيته (انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا  
نجد صلاة السفر) أي قصر الصلاة في سفر الا من لان الله تعالى قال واذا ضربتم في الارض فليس  
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا ثم قال فاذا اطمأنتم فاقبوا  
الصلاة أي اتموها (فقال ابن عمر يا ابن أخي ان الله عز وجل بعث النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يعلم  
شيئا فاما تفعل كما رأيتاه يفعل) فبين له ان القصر في سفر الا من ثابت بالسنة لا بالترآن وفي رواية فقال  
ابن عمر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن يعلى بن امية قلت لعمرا ما قال الله تعالى ان خفتم  
وقد امن الناس فقال عجت مما عجبتم منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق  
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فأفاد صلى الله عليه وسلم ان الشرط في الآية لبيان الواقع وقت النزول فلا  
مفهوم له وقال ابن عباس صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ونحن آمنون لا نخاف  
شيئا ركعتين ركعتين قال الباقى فتأول عمر وابنه والسائل لهما ان الآية تدل على القصر الذي هو ردة  
الركعة الى ركعتين وقال ابن حبيب وغير واحد معنى التصرف في الآية في الخوف الترتيب وتخفيف  
الركوع والسجود والقراءة والاول أظهر في عرف اللغة (مالك عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف  
وسكون التثنية المدنى مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ثمة ثبت فقيه مات بعد سنة ثلاثين أو بعد أربعين  
ومائة له في الموطأ حديثان مسندان وذكرهما كم انه عاش مائة وسبعا وستين سنة ولقي جماعة من  
الصحابة ثم بعد ذلك تلمذ لزهري وتلقن عنه العلم وهو ابن تسعين سنة قال الحافظ في تهذيب التهذيب  
وهذه مجازفة قبيحة مقتضاها أن يكون صالح ولد قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وما أدري من أين وقع  
ذلك للحاكم ولو كان طلب العلم كما حدد الحاكم لكان قد اخذ عن سعد بن ابي وقاص وعائشة وروى قال  
ابن المدنى انه لم يلحق عقبه بن عامر انتهى (عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
انها قالت فرضت الصلاة) وللتبسي فرض الله الصلاة حين فرضها (ركعتين ركعتين) بالتكرار  
لا فادة عموم التثنية لكل صلاة (في الحضر والسفر) زاد ابن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان المدنى  
بهذا الاسناد الا المغرب فانها كانت ثلاثا أخرجه احمد من طريقه (فأقرت صلاة السفر) ركعتين ركعتين  
(وزيد في صلاة الحضر) بعد الهجرة ففي البخاري من رواية الزهري عن عروة عن عائشة فرضت الصلاة  
ركعتين ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ففرضت أربعين وروى ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي من طريق  
الشمعي عن مسروق عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه  
وسلم لمدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة  
المغرب لانها وتر النهار واحتج بظاهر هذا المخفية وموافقهم على ان القصر في السفر عزيمة لا رخصة  
واستدل مخافتهم بقوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على  
العزيمة والتصرع ان يكون من شيء أطول منه وبالله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم  
فامضوا في الاربع الا انه رخص بادر ركعتين واجابوا عن حديث عائشة بأنه غير مرفوع وبانها لم تشهد  
زمان فرض الصلاة قاله الخطابي وغيره قال الحافظ وفيه نظر لانه مما لا مجال للرأي فيه فله حكم الرفع  
وعلى تسليم انها لم تدرك القصة يكون مرسل صحابي وهو حجة لانه يحمل على انها اخذته عن النبي صلى الله



عليه وسلم أو عن صحابي أدرك ذلك وقول إمام الحرمين لو ثبت لتقل متواتر فيه نظراً لأن المتواتر في مثل هذا لا يلزم والذي يظهر به تجتمع الأدلة أن الصلاة فرضت ليلة الأسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة إلا الصبح ثم بعد أن استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير في شرح المسند أن قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة وهو مأخوذ من قول غيره أن نزول آية الخوف كان فيها وذكر الدوالي أن القصر كان في ربيع الآخر من السنة الثانية وذكره السهيلي بلفظ بعد الهجرة بعام وأنحوه وقيل بعد الهجرة بأربعين يوماً فعلى هذا المراد بقول عائشة فأقربت صلاة السفر أي باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف لأنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن القصر عزيمة كما يقوله الخفيف وقد روى على قاعدتهم إذا عارض رأي الصحابة روايته فالعبرة عندهم برأيه لا بغيره وبخالفوا ذلك هنا فقد ثبت أن عائشة كانت تتم في السفر والجواب عنهم أن عروة الرواية عنها قال لم سأله الزهري عن إتمامها في السفر أنها تأملت كما تأمل عثمان فروايتها صحيحة ورأيتها مبنية على ما تأملت فلا تعارض بينهما وقد اختلف فيما تأولوا فقيل رأيا أنه صلى الله عليه وسلم إنما قصر أخذاً باليسر من ذلك على أمته فأخذوا أنفسهم بالشدة صحيحة ابن بطال رجاء أنه أخرجه الترمذي وروى ابن خزيمة أن عائشة كانت تتم فإذا احتجوا عليها تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في حرب وكان يخاف فهل تخافون أنتم وروى البيهقي بسند صحيح عن عروة أن عائشة كانت تصلي في السفر برعاء فقالت لها الوصلت ركعتين فقالت يا ابن اختي أنه لا يشق علي وهذا يدل على أنها تأملت أن القصر رخصة وإن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل وقال النووي الصحيح الذي عليه المحققون أن عثمان وعائشة رأيا أن القصر جائز والتمام جائز فأخذوا بأحد الجائزين وهو الإتمام انتهى وروى الطبراني وأبو يعلى بإسناد جيد عن أبي هريرة أنه سافر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وكلهم كان يصلي ركعتين من حين يخرج من المدينة إلى مكة حتى يرجع إلى المدينة في السير وفي التمام بمكة وحديث الباب رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد (مالك عن أنس بن مالك) أنه قال لسالم بن عبد الله ما أشد ما رأيت أباك (ابن عمر) (آخر المغرب في السفر) قال الباجي أراد أن يعرف آخر وقتها المختار (فقال سالم غربت الشمس ونحن بذات الجحيش فصلى المغرب بالعقيق) وبينهما اثنا عشر ميلاً وقال ابن وضاح سبعة أميال وقال ابن وهب ستة وقال التعنبي ذات الجحيش على بردين من المدينة ووقع هذا الأمر هنا وهو معنى الباب قبله قاله في الاستدكار وفي المتن وجعل ذلك على المعروف من سير من جد وقال البوني في رواية يحيى وبينهما ميلان أو أكثر قليلاً وفي رواية ابن القاسم عشرة أميال وفي شرح الموطأ لابن سحنون وابن حبيب عن ابن القاسم وشرحه لابن الموارث عن ابن وهب إنما أخر ابن عمر المغرب لالتماس الماء وهذا يدل على أن ابن عمر لا يقيم في أول الوقت إذا جاز الماء وما مر عنه أنه يقيم لأصل أول الوقت فلأنه قدر أنه لا يدخل المدينة إلا بعد أن يصفر أو كان على وضوء وكان يستحب الوضوء لكل صلاة فلما عدم الماء تيمم على ما ذكر سحنون أو أنه يرى جواز التقدم والتأخير للراجح

\*(ما يجب فيه قصر الصلاة)\*

أي يسن مؤكداً يقرب من الواجب إذا المعروف من قول مالك أنه سنة (مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر كان إذا خرج حاجاً أو معتمراً قصر الصلاة بذات الجحيفة) قال الباجي خص سفره بهما لأنهما مما لا خلاف في القصر فيه وقال أبو عمر كان ابن عمر يتبرأ بالمواضع التي كان صلى الله عليه وسلم ينزلها ويمثل فعله بكل ما يمكنه ولم أعلم أنه صلى الله عليه وسلم قصر العصر بذات الجحيفة حين خرج في حجة

الوداع فعل مثله وأما سفر ابن عمر في غير الحج والعمرة فكان يقصر إذا خرج من بيوت المدينة وقصر إذا رجع حتى يدخل بيوتها كما رواه عنه نافع أيضاً (مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه ركب إلى ريم) بكسر الراء واسكان التحتية وميم (فقصر الصلاة في مسيره ذلك قال مالك وذلك نحو من أربعة برد) من المدينة ولعبد الرزاق عن مالك ثلاثون ميلاً من المدينة قال ابن عبد البر وأراهما بخلاف ما في الموطأ ورواه عتيق عن ابن شهاب وقال هي ثلاثون فيحتمل أن ريم موضع متبع كالأقليم فيكون تقدير مالك عند آخره وعقيل عند أوله وقال بعض شعراء المدينة

فكم من حرة بين المتقى \* إلى إحدى جنات ريم

فقال جنات وربما كانت بعيدة لا قطار (مالك عن نافع عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر ركب إلى ذات النصب) بضم النون موضع قرب المدينة (فقصر الصلاة في مسيره ذلك قال مالك وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد) وكذا رواه الشافعي عن مالك ورواه عبد الرزاق عن مالك فقال بينهما ثمانية عشر ميلاً (مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان يسافر إلى خيبر في قصر الصلاة) بضم الصاد وبين خيبر والمدينة ستة وتسعون ميلاً وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع أن ابن عمر كان أدنى ما يقصر الصلاة فيه مال له بخيبر قال ابن عبد البر ومالك أثبت في نافع من ابن جريج فاقدمون في حفظ حديث نافع مالك وعبيد الله بن عمر وأيوب وأما ابن جريج فبعد هؤلاء (مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر كان يتعصر الصلاة في مسيره اليوم التمام) وتقدير ذلك بالسيرة الحديث نحو أربعة برد فإنه ابن عبد البر وقال ابن الموارث معناه في الصيف وجد أسير (مالك عن نافع أنه كان يسافر مع ابن عمر لبريد فليقصر الصلاة) قال الباجي سمي الخروج إلى البريد ونحوه سفراً جازاً واتساعاً ولا يطلق عليه اسم السفر حقيقة في كلام العرب ولا يفهم من قولهم سافر فلان الخروج إلى الميادين الثلاثة مع أن هذا لفظ نافع وليس من العرب وروى أنه كان في نطقة لكنه (مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف) وبينهما اثلاثة مراحل أو اثنتان (وفي مثل ما بين مكة وعسفان) وبينهما ثلاثة مراحل ونونه زائدة ويذكر ويؤنث (وفي مثل ما بين مكة وجدة) بضم الجيم ساحل البحر بمكة قال الباجي كثر ما لك من ذكر أفعال الصحابة ما لم يصح عنده في ذلك توقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (قال مالك وذلك) المذكور من هذه الأماكن (أربعة برد) قال الحافظ روى هذا عن ابن عباس مرفوعاً أخرجه الدارقطني وابن أبي شيبة من طريق عبد الوهاب عن مجاهد عن أبيه وعطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان وأسناده ضعيف من أجل عبد الوهاب وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لا تقصر الصلاة إلا في اليوم ولا تقصر فيما دون اليوم ولا في أبي شيبة من وجه آخر صحيح عنه قال تقصر الصلاة في مسيرة يوم وليلة ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأن مسافة أربعة برد يمكن سيرها في يوم واحد (وذلك أحب ما تقرر في فيه الصلاة) من الأقوال المنتشرة إلى نحو عشرين قولاً فأحب عائد لا اختياره يعني أنه لا يقصر في أقل منها وهي ستة عشر فرسخاً ثمانية وأربعون ميلاً إلى هذا ذهب الشافعي وأجد وجاءه وعنه مالك مسيرة يوم وليلة قال ابن القاسم رجع عنه قال عبد الوهاب وهو وفاق فأنما رجع عن التحديد بيوم وليلة إلى لفظ ابن منبه وقال أبو حنيفة لا تقصر في أقل من ثلاثة أيام الحديث الصحيحين لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم واجب بأنه لم يسبق لبيان مسافة القصر بل نهى المرأة عن الخروج وحدها ولذا اختلفت الفاظه فروى يوماً وليلة ومسييرة يومين وبريداً وأيد بأن الحكم في نهى المرأة عن السفر وحدها متعلق بالزمان فلو قطعت مسيرة ساعة



واحدة في يوم تعلق بها النبي بخلاف المسافر لو قطع مسيرة نصف يوم في يومين ثلاثا بقصر فافترقا على ان تمسك الخنفة بالحديث مخالف لاعتدلتهم ان الاعتبار برأى الصحابي لا بما روى فلو كان الحديث عنه لبيان اقل مسافة التصريح خالفه وقصر في مسيرة اليوم التام وقالت طائفة من أهل الظاهر قصر في كل سفر ولو ثلاثة أميال اظاهر قوله تعالى واذا ضربتم في الارض ولم تحدد المسافة وروى مسلم وأبو داود عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ قصر الصلاة وهو اصح ما ورد في بيان ذلك وصرحه وقد جله من خالفه على ان المراد به المسافة التي يتقدم منها القصر لا غاية السفر قال الحافظ ولا يخفى بعد هذا الجمل مع ان البيهقي روى ان يحيى بن يزيد قال سألت انس عن قصر الصلاة وكنت اخرج الى الكوفة يعني من البصرة فأصلي ركعتين ركعتين حتى ارجع فقال انس فذكر الحديث فظهر انه سأله عن جواز القصر في السفر لا عن الموضع الذي يتقدم منه القصر ثم الصحيح انه لا يتقدم بمسافة بل بمجاورة البلد الذي يخرج منه وردته القرطبي بأنه مشكوك فيه فلا يحتاج به فان اراد لا يحتاج به في التحديد بثلاثة أميال فسلم لكن لا يمتنع ان يحتاج به في التحديد بثلاثة فراسخ فان الثلاثة أميال مندرجة فيها فيؤخذ بالاكثر احتياطا (قال مالك لا يصح الذي يريد السفر الصلاة حتى يخرج من بيوت القرية) كلها وهذا مجمع عليه واختلف فيما قبل الخروج من البيوت فعن بعض السلف اذا اراد السفر قصر ولو في بيته وردته ابن المنذر بأنه لا يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قصر في شيء من اسفاره الا بعد خروجه عن المدينة وحديث الصحيحين عن انس صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم اظهر بالمدينة اربعاء والعمر بن ذى الحليفة ركعتين دليل على ذلك ولا دلالة فيه على القصر في السفر التصريح لان بين ذى الحليفة والمدينة ستة أميال لانهم لم تكن منتهى سفره بل كان ذلك لخروجه لمحجة الوداع فنزل بمسافة قصره واستمر يتصرف حتى رجع (ولا يتم حتى يدخل اول بيوت القرية أو يقارب ذلك) وكذا رواه ابن النسيم في المدونة وروى على في المجموعة عن مالك حتى يدخل منزله وروى مطرف وابن الماجشون يقصر الى الموضع الذي يصر منه عند خروجه

## \* (صلاة المسافر ما لم يجمع مكانا) \*

بضم الياء وسكون الجيم من أجمع على الامر عزم وصمم يتعدى بنفسه كقوله مكثا وبعلى وقوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم أي وادعوا شركاءكم لانه لا يبال اجمعوا شركاءكم والمعنى أجمعوا مع شركاءكم على امركم قاله المجد الشيرازي (مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر كان يقول أصلي صلاة المسافر ما لم أجمع مكانا) إقامة (وان حبسني) معني (ذلك اثنتي عشرة ليلة) لان حكم السفر لم ينقطع (مالك عن نافع ان ابن عمر أقام بمكة عشر ليال يتصر الصلاة) لانه لم ينو إقامة (الا أن يصليها مع الامام فيصليها) تأمة (بصلاته) أي الامام

## \* (صلاة الامام اذا اجمع مكانا) \*

هذه الترجمة معهود التي قبلها (مالك عن عطاء) بن أبي مسلم ميسرة وقيل عبد الله (الخراساني) أبي عثمان مولى المهلب بن أبي صفرة على الاشهر وقيل مولى له ذيل أصله من مدينة بلخ من خراسان وسكن الشام وولد سنة خمس وكان فاضلا عالما بالقرآن عاملا وثة ابن معين وروى عنه مالك ومعه والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرهم ومات سنة خمس وثلاثين ومائة وأدخله البخاري في الضعفاء لنقل القاسم بن عاصم عن ابن المسيب انه كذبه وردته ابن عبد البر بأن مثل التاسم لا يخرج بروايته مثل عطاء أحد العلماء الفضلاء وقد قال يحيى بن معين روى مالك عن عطاء الخراساني وعطاء ثقة سمع ابن عمر

(انه سمع سعيد بن المسيب قال من أجمع) عزم ونوى (إقامة أربع ليال وهو مسافر أتم الصلاة) لقطع ذلك حكم السفر (قال مالك وذلك أحب ما سمعت الى) من الخلاف في ذلك وبه قال الشافعي وأبو ثور وداد وجاعة ويحتمل حديث الهلاليين المحضين رفعه بمكة المهاجر بعد قضاء نكته بمكة ثلاثا ومعلوم ان مكة لا يجوز لها جري أن يتخذها دار إقامة فأبان صلى الله عليه وسلم ان من نوى إقامة ثلاث ليال ليس بتيمم وما زاد عليها حكم المقيم وقال الثوري وأبو حنيفة اذا نوى إقامة خمسة عشر يوما أتم ودونها قصر وروى مثله عن ابن عمر وابن عباس قال الطحاوي ولا يخالف لهما من الصحابة وقيل غير ذلك (وسئل مالك عن صلاة الاسير فقال مثل صلاة التيمم) فيتم (الا أن يكون مسافرا) فيقصر

## \* (صلاة المسافر اذا كان اماما أو كان وراء امام) \*

(مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه ان) أباه (عمر بن الخطاب كان اذا قدم مكة صلى بهم) اماما لانه الخليفة ولا يؤم الرجل في سلطانه (ركعتين ثم يقول يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر) فيفتح فسكون جميع سافر كراكب وركب قال أبو عمر امتثل عمر فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمران بن حصين شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فأقام بمكة ثمان عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين ثم يقول لا هل البلاد صلوا أربعا فانا سفر انتهى وهذا رواه الترمذي وفي اسناده ضعف (مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مثل ذلك) فله طريقان عن عمر كل منهما صحيح وذكر الامام لفظ هذه الطريق في الحج قال الباجي كان عمر لا يستوطن مكة لان المهاجر ممنوع من استيطانها لانه قد هجرها لله تعالى وكان عمر أمير المؤمنين والمسحوق للامامة ومحل كون الافضل تقديم غير المسافر في الامامة في غير موضع الامراء والامام الراتب (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يصلي وراء الامام بمكة اربعا) لوجوب متابعة الامام وترك الخلاف له وان اعتقد المأموم ان القصر افضل لكن فضيلة الجماعة أكد للاتفاق عليها والاختلاف في القصر (فاذا صلى لنفسه صلى ركعتين) على سننه لانه مسافر (مالك عن ابن شهاب عن صفوان) بن عبد الله بن صفوان بن امية القرشي التميمي (انه قال جاء عبد الله بن عمر بعد عبد الله بن صفوان) بن امية بن خلف الجمحي المالكي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبوه صحابي مشهور وقتل عبد الله مع ابن ابي بيرو وهو متعلق باستار الكعبة سنة ثلاث وسبعين ذكروه ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين (فصلي) ابن عمر (لنا) أي بنا اماما (ركعتين) لانه مسافر (ثم انصرف) سلم من الصلاة (فقمنا فأقمنا) لانهم مقيمون ولا كراهة في امامة المسافر للتيمم لان صلاته لم تتغير بخلاف عكسه كذا قاله الباجي والمذهب كراهة الصورةين غاية ان عكسه أقوى فلهه أراد لا كراهة كددة وانما أم ابن عمر المحضين لانهم أعلمهم وافضلهم

## \* (صلاة النافلة في السفر بالنهار) \*

زاد في رواية ابن وضاح (والليل والصلاة على الدابة مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه لم يكن يصلي مع صلاة الفريضة في السفر شيئا قبلها ولا بعدها) لان السفر مشقة فشرع فيه قصر الفريضة للتخفيف فأولى النافلة وفي مسلم عن حفص بن عاصم صحبت ابن عمر في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم قبل واقبلنا معه حتى جاور حله وجلسنا معه فحانت منه التفاته فرأى ناسا قياما فقتل ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون قال لو كنت مسجعا لآمنت بصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على ركعتين وصحبت ابا بكر وعمر وعثمان كذلك أي فلم يزد كل على ركعتين ركعتين ثم قرأ القدر كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وانخرج البخاري منه المرفوع فتمت وجاءت آثاره صلى الله عليه وسلم انه كان



ربما تنفل في السفر قال البراء سافرت مع رسول الله ثمان عشرة سفرة فأرأيت يترك الركعتين قبل الظهر رواه أبو داود والترمذي والمشهور عن جميع السلف جوازهما وبه قال الأئمة الأربعة قال النووي وأجابوا عن قول ابن عمر هذا بأن الفريضة محقة فلو شرعت نامة لتحتم اتمامها وأما النافلة فإلى خيرة المصلي فالرفق به أن تكون مشروعة ويخبر فيها انتهى وتعب بأن مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسجدا لا تمت أنه لو كان مخيرا بين الإتمام وصلاة الراتبة لكان الإتمام أحب إليه لكنه فهم من التصريح بالتخفيف فلذا كان لا يصلي الراتبة ولا يتم (الامن جوف الليل فإنه كان يصلي على الأرض وعلى راحلته حيث توجهت) به إلى مقصده للقبلة وأغبرها فصوص الطريق بدل من القبلة قال الباكي لاختلاف بين الأئمة في جواز التنفل للمسافر بالليل قال عامر بن ربيعة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت رواه الشيخان (مالك أنه بلغه أن النعام بن محمد بن الصديق (وعروة بن الزبير) بن العوام (وأبا بكر بن عبد الرحمن) بن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزومي والثلاثة من الفقهاء (كانوا يتنفلون في السفر) ظاهره ليلا ونهارا (قال يحيى وسئل مالك عن النافلة في السفر فقال لا بأس بذلك بالليل والنهار وقد بلغني أن بعض أهل العلم كان يفعل ذلك) أي التنفل بالليل والنهار (مالك قال بلغني) زاد ابن وضاح عن نافع (أن عبد الله بن عمر كان يرى ابنه عبيدا لله) بضم العين (ابن عبد الله) شقيق سالم ثبت فقيهه (يتنفل في السفر فلا ينكر عليه) قال الباكي يحتمل أن يراه يتنفل بالليل فلا ينكره لأنه مذهبه ويحتمل بالنهار فلا ينكره لكثرة من خالفه فيه وهذا أشبهه (مالك عن عمرو) بفتح العين (ابن يحيى المازني) الانصاري مدني ثقة (عن أبي الحباب) بضم المهملة وموحدين (سعيد) بفتح السين (ابن يسار) المدني ثقة متقن مات سنة سبع عشرة ومائة وقيل قبلها بسنة (عن عبد الله بن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو على جارية) لم يتابع عليه عمرو بن يحيى وأما قولون على راحلته قاله النسائي أي في حديث ابن عمر فالمعروف المحفوظ فيه على راحلته وبين الصلاة على الدابة والصلاة على الراحلة فرق في التمكن لا في الجهل وأما غير ابن عمر فروى جابر كان صلى الله عليه وسلم يصلي أينما كان وجهه على الدابة وقال الحسن كان الصحابة يصلون في أسفارهم على دوابهم أينما كانت وجوههم قاله في التمهيد لكن رواية عمرو شاهد عن يحيى بن سعيد عن أنس أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على جارية وهو ذاهب إلى خيبر رواه السراج بإسناد حسن (وهو متوجه إلى خيبر) بمجئته أوله وراء آخره زاد الحنيني عن مالك خارج الموطأ ويومئذ أيام أي للركوع والسجود أخفض منه تمييزا بينهما وليكون البدل على وفق الأصل وهذا الحديث أخرجه مسلم عن يحيى عن مالك به (مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته) ناقة التي تصلح لأن ترتحل (في السفر حيث توجهت به) مفهومه أنه يجلس عليها على هيئته التي يركبها عليه ويستعمل بوجهه ما استقبلته الراحلة فتقدمه إلى حيث توجهت فتتوله توجهت متعلق بصلي ويحتمل تعاقبه بقوله على راحلته لكن يؤيد الأول رواية للبخاري باللفظ وهو على الراحلة يسبح قبل أي وجه توجهت قاله ابن التين وزاد في رواية للبخاري يومئذ برأسه قال عبد الله بن دينار وكان عبد الله بن عمر يفعل ذلك) عقب المرفوع بالموقوف مع أن الحجاة قائمة بالمرفوع لبيان أن العمل استمر على ذلك ولم يتطرق إليه نسخ ولا معارض راجح وقد جمع ابن بطلال بين هذا وبين ما سبق أن ابن عمر كان لا يصلي الرواتب ويقول كان صلى الله عليه وسلم لا يزيد في السفر على ركعتين بأن ابن عمر كان يمنع التنفل على الأرض ويقول به على الدابة وقال النووي تبعوا غيره لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر وأولعه تركها في بعض الأوقات لبيان الجواز وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك به وتابعه عبد العزيز بن مسلم عن

ابن دينار عند البخاري وأخرجه أيضا من رواية جويرية بن أسماء عن نافع ومن رواية ابن شهاب عن سالم التلاميذ عن ابن عمر نحوه (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري قال رأيت أنس بن مالك في السفر وهو يصلي التطوع (على جارية وهو متوجه إلى غير القبلة يركع ويسجد أيماء) لكل منهما والسجود أخفض (من غير أن يضع وجهه على شيء) برودة أو غيرهما زاد البخاري ومسلم عن ابن سيرين عن أنس أنه قال لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله لم أفعله قال المصنف هذه الأحاديث تخص قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وتبين أن قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله في النافلة وقد أخذ بعضهم بآفتهاء الأماصار إلا أن أحدا وأبا ثور استحب أن يستقبل القبلة بالنكبير حال ابتداء الصلاة لما رواه أبو داود وأحمد والدارقطني عن أنس كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يتطوع في السفر استقبل بآفته القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابه واختلف في السفر الذي لا تقصر فيه الصلاة فأجازه الجمهور في كل سفر وخصه مالك في المشهور عنه بسفر القصر وحجته أن هذه الأحاديث إنما وردت في أسفاره صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه أنه سافر سفرا قصيرا فصنع ذلك والله أعلم

(صلاة الضحى)\*

(مالك عن موسى بن ميسرة) الديلمي بكسر اللام وسكون التحتية مولاهم أبي عروة المدني ثقة كان مالك يثني عليه ويصفه بالغسل مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة (عن أبي مرة) اسمه يزيد بفتح زاي وقيل عبد الرحمن المدني الثقة من رجال الجميع (مولي عتيل) بفتح العين (ابن أبي طالب) الحنابلي الشهير ويقال له مولى اخته أم هانئ والصحيح الأول قاله في التمهيد وقال المحافظ هو مولى أم هانئ حقيقة ونسب إلى ولا عتيل مجازا بأدنى ملاسة لأنه أخوها أولا لأنه كان يكثر ملازمة عتيل (أن أم هانئ) بكسر النون فهمزة (بنت أبي طالب) الهاشمية اسمها فاختة على الأشهر وقيل فاطمة وقيل هند صحابية لها أحاديث ماتت في خلافة معاوية (أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عام الفتح بمكة) ثمان ركعات بكسر النون وفتح الياء مفعول صلى (ملتحفان ثوب واحد) وذلك نضحى كما في الحديث بعده (مالك عن أبي النضر) بفتح النون وسكون المعجمة سالم بن أبي أمية (مولي عمر بن عبيد الله) بضم العين (أن أبا مرة) بضم الميم وشذ الزاه (مولي عتيل بن أبي طالب) حقيقة أو مجازا وللأوبسب والتمني والتبسي مولى أم هانئ (أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) لمكة في رمضان سنة ثمان (فوجدته يغتسل فاطمة ابنته تسترته بثوب) جميلتان حاليتان وفيه ستر المحارم عند الاغتسال وذلك مباح حسن وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة واغتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخفى منها غير أنه يتم الركوع والمجود فظاهر هذا أن الاغتسال وقع في بيتها قال المحافظ ويجمع بينهما بأن ذلك ذكره منه ويؤيده ما رواه ابن خزيمة من طريق مجاهد عن أم هانئ أن أبا ذر ستره لما اغتسل وفي هذه الرواية أن فاطمة سترته ويحتمل أنه نزل في بيتها بأعلى مكة وكانت هي في بيت آخر بمكة فجاءت إليه فوجدته يغتسل فيصبح التولان وأما الستر فيحتمل أن أحدهما ستره في ابتداء الغسل والآخر في انشائه (قالت فسلمت عليه فقال) بعدد السلام ولم تذكره لعل به قال أبو عمر فيه جواز السلام على من يغتسل ورده عليه (من هذه) يدل على أن الستر كان كسقاء وعلم أنها امرأة لأن ذلك الموضع لا يدخل عليه فيه الرجال واحتج به من رد شهادة الأعمى لأنه صلى الله عليه وسلم لم يميز صوت أم هانئ مع علمها قال الباكي ولا حجة فيه لأن من يميز ذلك لا يقول أن كل من يسمع يميز صوته (فقلت أم هانئ بنت أبي طالب) فيه أيضا المحوَاب غاية التوضيح كما في ذكر الكنية والنسب



هنا (فقال مرحبا بام هاني) بيا المجزوف في رواية يام هاني بيا النداء والاولى رواية الاكثر كما في المشرق  
أي لقيت رجلا وسعة وفيه كرم الاخلاق وتأنيس الامل (فلما فرغ من غسله) بضم الغين (قام فصلى  
ثمان في ركعات) بكسر النون وفتح الياء مفعول ففعل حال كونه (ما تحفقا) أي ملتقا (في ثوب واحد)  
زاد كريب عن ام هاني سلم من كل ركعتين أخرجه ابن خزيمة وفيه رد على من عسك به لصلاتها  
موصولة سواء صلى ثمانية أو أقل والله براني عن ابن أبي أوفى انه صلى ركعتين فسأله امرأته فقال ان  
النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين ورات ام هاني بنية الثمان وهذا يقوى انه صلاها موصولة  
(ثم انصرف) من صلاته (فقال يا رسول الله زعم) أي قال او ادعى (ابن أبي علي) وهي شقيقته امهما  
فاطمة بنت اسد بن هاشم لكن خصت الام لانها آكد في القرابة ولانها بصدد الشكائية في اخفا رذمتها  
فذكرت ما بعثها على الشكوى حيث اصبحت من محل يقتضي ان لا تصاب منه لما جرت العادة ان  
الاخوة من جهة الام اشد في الحنان والرعاية من غيرها قال ابن عبد البر كانوا يسمون كل شقيق بابن ام  
دون الاب ليسدوا على قرب المحل من النفس اذ جاءهم بطن واحد قال هارون بن ام لا تأخذ بالحيتي  
ولا براسي ويا بن ام ان القوم استضعفوني وهما شقيقان (انه قاتل رجلا جارية) بازاء أي اقمته  
وفيه اطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل وفي تأخيرها سؤال حاجتها حتى قضى صلاته  
جيل ادب وحسن تناول (فلان) بالنصب بدل من رجلا أو من الضمير المنصوب وبالرفع بتقدير هو فلان  
(ابن هبيرة) بضم الهاء وفتح الواو وحدة ابن أبي وهب بن عمرو المخزومي زوج ام هاني ولدت منه أولاد منهم  
هاني الذي كنيته به قال الحافظ وعند أحمد والطبراني من طريق أخرى عن أبي مرة عن ام هاني اني  
قد اجرت حواري قال ابو العباس بن شريح وغيره هما جدة بن هبيرة ورجل آخر من مخزوم كانا فيمن  
قاتل خالد بن الوليد ولم يتبلا الا امان فاجارتهما ام هاني في مكانا من اجارتهما وقال ابن الحوزي ان كان ابن  
هبيرة منها فهو جدة كذا قال وجدة فيمن له روية ولم يصح له صحبة وذكره من حيث الرابة في التابعين  
البخاري وابن حبان وغيرهما فكيف يتبين هذا سبيله في صغر السن ان يكون عام الفتح ما اتلحت  
يحتاج الى الامان ثم لو كان ابن ام هاني لم يهمل على بقتله لانها كانت قد اسلمت وهرب زوجها وترك ولدا  
عندها وجوز ابن عبد البر ان يكون ابنا لهبيرة من غيرهما مع نقله ان أهل النسب لم يذكروا لهبيرة ولدا  
من غير ام هاني وجزم ابن هشام في تهذيب السيرة بان اللذين اجارتهما ام هاني هما الحارث بن هشام  
وزهير بن أبي امية المخزوميان وروى الاثر في سند فيه الواقدي في حديث ام هاني هذا انهما الحارث  
ابن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وحكي بعضهم انهما الحارث وهبيرة بن أبي وهب وليس بشيء لان هبيرة  
هرب عند فتح مكة الى نجران فلم ينزل بها مشركا حتى مات كما جزم به ابن اسحاق وغيره فلا يصح ذكره  
فيمن اجارته ام هاني والذي يظهر لي ان في رواية الباب حذفا كانه كان فيه فلان ابن عم هبيرة فسقط لفظ  
عم او كان فيه فلان قريب هبيرة فغير لفظ قريب بلفظ ابن وكل من الحارث بن هشام وزهير بن أبي امية  
وعبد الله بن أبي ربيعة صح وصفه بانه ابن عم هبيرة وقريبه لكون الجميع من بني مخزوم (فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد اجرتا من اجرت) أي امانا من امت (يام هاني) قال ابن عبد البر فيه جواز  
امان المرأة وان لم تكن تتأهل وبه قال الجمهور منهم الاثمة الاربعة وقال ابن الماجشون ان اجارته الامام جاز  
والارد لقوله اجرتا من اجرت واجاب الجمهور بانه انما قال ذلك تطييبا لنفسها باسماها وان كانت صادفت  
حكم الله في ذلك وقد خرج قاسم بن أصبغ هذا الحديث بلفظ اثنائي يوم الفتح جوان فأجرتهما فأني  
على يريد قتلها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يطع بأعلى مكة فقلت يا رسول الله اني  
اقتحمت حواري وان ابني امي عليا يريد قتلها فقتل ما كان له ذلك وفي رواية ليس له ذلك قد اجرتا من

اجرت في قوله ليس له ذلك دليل على صحة هذا القول ويدل عليه الحديث الآخر المسلمون تكافأوا ماؤهم  
ويسعى بذمتهم ادناهم ويرد عليهم اقضاءهم وهم يد على من سواهم اذ معني يسعى بذمتهم يجوز تأمين المسلم  
ولو كان ذميا أو امرأة أو عبدا اه وحكي ابن المنذر الاجماع على جواز تأمين المرأة الا ابن الماجشون  
وحكاه غيره عن سحنون ايضا (قالت ام هاني وذلك ضحى) أي صلاة ضحى ففيه اثبات استحباب  
الضحى وقال قوم انه لا دلالة فيه على ذلك قال عياض لانها انما اخبرت عن وقت صلاته قالوا وانما هي  
سنة الفتح وقد صلاها خالد بن الوليد في بعض فتوحه كذلك وقال السهيلي هذه الصلاة تعرف عند العلماء  
بصلاة الفتح وكان الامراء يصلونها اذا فتحوا بلدا قال ابن جرير صلاها سعد بن أبي وقاص حين افتتح  
المدائن في ايوان كسرى قال وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بامام قال السهيلي ومن سنتها ايضا  
أن لا يجهر فيها بالقراءة والا صل فيها صلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقيل انها كانت قضاء عما شغل  
عنه تلك الليلة من حربه وتعب ذلك النور بان الصواب صحة الالة لال به لما رواه ابو داود وغيره من  
طريق كريب عن ام هاني أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح سبعة الضحى ثمان ركعات يسلم من  
كل ركعتين وسلم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة عن ام هاني ثمان ركعات لسبعة الضحى وروى ابن  
عبد البر في التمهيد من طريق عكرمة بن خالد عن ام هاني قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح  
مكة فنزل با على مكة فصلى ثمان ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى واستدل به على أن  
أكثر الضحى ثمان ركعات واستبعد السهيلي ولكن وجهه بان الاصل في العبادة التوقيف وهذا أكثر  
ما ورد من فعله صلى الله عليه وسلم وورده صلى الضحى ركعتين كما في الصحيح من حديث عتيبان والطبراني  
وابن عدي عن ابن أبي أوفى وفي مسلم عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربعا وفي الطبراني  
عن جابر انه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات وورده من قوله زيادة على ذلك كحديث أنس  
مرفوعا من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصر في الجنة أخرجه الترمذي واستغفره وضعفه  
النووي في شرح المذهب قال الحافظ وليس في اسناده من أطلق عليه الضعف والطبراني عن أبي الدرداء  
مرفوعا من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من القانتين ومن صلى ستا كفي  
ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من الابدان ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وفي اسناده  
ضعف أيضا وله شاهد عن أبي ذر عند البراء وفي اسناده ضعف أيضا لكن اذا ضاع الى حديث أنس قوى  
وصلح للاحتجاج به ونقل الترمذي عن أحمدان أصح شيء ورد في لباب حديث ام هاني وهو كذا قال وقد  
أخرجه البخاري في مواضع عن عبد الله بن مسلمة وعن اسماعيل بن أبي اويس وعن عبد الله بن يوسف  
ومسلم عن يحيى أربعتهم عن مالك بن وهب عن طريق وفي مسلم عن عبد الله بن الحارث الهاشمي سألت وحوصت  
على أن أحدا من الناس يخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدة الضحى فلم أجده غير ام هاني  
حدثتني فذكر الحديث وعبد الله بن الحارث هو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ذكر في الصحابة لانه  
ولد على عهد صلى الله عليه وسلم وبين في رواية ابن ماجه وقت سؤاله فقال سألت في زمن عثمان  
والناس متوافرون (مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير) بن الموام (عن عائشة زوج  
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى قط) بضم  
السين أي نافلته واصلها من التسبيح وخصت النافلة بذلك لان التسبيح الذي في الفريضة نافلة فقبل  
لصلاة لنافلة سجدة لانها كالتسبيح في الفريضة قال في التمهيد كان الزمري يفتي بحديث عائشة هذا  
ويقول انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الضحى قط وانما كان اصحابه يصلونها بالهواجر ولم يكن عبد الرحمن  
ابن عوف وعبد الله بن مسعود وابن عمر يصلونها ولا يعرفونها (واني لاستحبها) بفتح الهمزة والقوية



وكسر الحاء المهملة وبالموحدة المشددة من الاستحباب قال الباجي كذا رواية يحيى ورواه غيره لا سبحانه  
أي بضم الهجزة وكسر الموحدة التثنية أي اتفق بها قال المحافظ ولكل وجه لئلا ينشأ تنقيص  
الفعل بخلاف الأولى فلا تستلزمه وجاء عن عائشة في ذلك أشياء مختلفة رواها مسلم فله من طريق  
عبد الله بن شقيق قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا إلا أن يحيى من  
مغيبه وعنده من طريق مما ذكره عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعين مرة ما شاء الله  
ففي الأول أني رؤيتها لذلك مطلقا وفي الثاني تعيينه في غير المحجى من مغيبه وفي الثالث الإثبات  
مطلقا واختلف العلماء في ذلك فذهب ابن عبد البر وجاعة إلى ترجيح ما اتفق عليه الشيخان عنها يعني  
حديث مالك هذا دون ما انفرد به مسلم وقالوا أن عدم رؤيتها لذلك لا يستلزم عدم الوقوع فيقدم من  
روى عنه من الصحابة الإثبات انتهى وبه يعلم أن قول ابن عبد البر حديث عائشة منكرو غير  
صحيح مردود بحديث الباب معناه كحجة ما اتفق عليه الشيخان وليس مراده تضعيفه الحقيقي فستط  
تجب السيوطي منه وأنه لا سبيل إلى عدم صحة ما في مسلم وذهب آخرون إلى الجمع قال البيهقي عندي  
أن المراد بها ما رأيته يسبحها أي مداوم عليها وقولها واني لا يسبحها أي اداوم عليها وكذا قولها  
وما أحدث الناس شيئا يعني المداومة عليها قال وفي بقية الحديث إشارة إلى ذلك حيث قال (وان)  
بكسر فسكون مخففة من الثقيلة أي وأنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلدع) بفتح اللام أي  
يترك (العمل وهو يحب أن يعمل خشية) بالنصب أي لأجل خشية (أن يعمل به الناس فيفرض عليهم)  
بالنصب عطف على يعمل وليس مراده تركه أصلا وقد فرض عليه أو نذبه بل ترك أمرهم أن يعملوا  
معه لما أمرهم لما اجتمعوا في رمضان للهجده لم يخرج اليهم في الليلة الرابعة ولا ريب أنه صلى الله  
عليه وسلم صلى خبزه تلك الليلة وجمع ابن حبان بين قولها ما كان يصلي إلا أن يحيى من مغيبه وقولها  
كان يصلي أربعين مرة ما شاء الله بأن الأولى محمولة على صلاته أياها في المسجد والثاني على البيت  
ويكثر عليه حديث الباب ويحجب عنه بأن المنفي صفة مخصوصة وقال عياض وغيره قولها ما صلاها  
معناه ما رأيته يصلها والجمع بينه وبين قولها كان يصلها أنها أخبرت في الإنكار عن مشاهدتها  
وفي الإثبات عن غيرها وجمع أيضا باحتمال أنها نفت صلاة الضحى المعهودة حينئذ من هيئة  
مخصوصة بعد مخصوص في وقت مخصوص وأنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يصلها إذا قدم من سفر  
لا بعدد مخصوص كما قالت كان يصلي أربعين مرة ما شاء الله هذا وحديث عائشة يدل على ضعف  
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن صلاة الضحى كانت واجبة عليه وعدها جاعة من خصائصه  
صلى الله عليه وسلم لذلك ولم يثبت ذلك في خبر صحيح وقول الماوردي أنه صلى الله عليه وسلم واطب  
عليها بعد يوم الفتح إلى أن مات يكره عليه ما في مسلم في حديث أم هانئ أنه لم يصلها قبل ولا بعد ولا يقال  
أن نفي أم هانئ يلزم منه عدم لانا نقول يحتاج من أثبته إلى دليل ولو وجد لم يكن حجة لأن عائشة ذكرت  
أنه كان إذا عمل عملا أثبته فلا تستلزم المواظبة على هذا الوجوب انتهى وحديث الباب رواه البخاري  
عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به وتابعه ابن أبي ذئب عن ابن شهاب  
في البخاري وغيره (مالك عن زيد بن أسلم عن عائشة أنها كانت تصلي الضحى ثمانين) أي الثمان  
ركعات ثم قول لونسر) بضم النون أحسب (لي أبو أي) أبو بكر وأم رومان (ما تركتهن) أي الثمان  
ركعات قال الباجي يحتمل أنها كانت تفعل ذلك بخبر منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كخبر أم هانئ  
ولذا اقتصر على هذا العدد ويحتمل أن هذا القدر هو الذي كان يمكنها المداومة عليه قال ولبست صلاة  
الضحى من الصلوات المحصورة بالعدد فلا يزداد عليها ولا ينقص منها ولكنها من الرغائب التي يفعل

الإنسان منها ما مكنه انتهى والمذهب عندنا أن أكثرها ثمان لأن ذلك أكثر ما ورد من فعله صلى الله  
عليه وسلم وما ذكره الباجي من أنه لا حد لأكثرها اختيارا له وإليه ذهب قوم منهم ابن جرير ومن  
الشافعية المحكي والروائي وصوبه السيوطي قائلا فلم يرد في شيء من الأحاديث ما يدل على حصرها  
في عدد مخصوص وروى سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي قال سألت رجلا من السود بن يزيد كم أصلي  
الضحى قال كم شئت وأخرج عن الحسن أنه سئل هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون  
الضحى قال نعم كان منهم من يصلي ركعتين ومنهم من يصلي أربعين ومنهم من يصلي نصف النهار وأخرج  
أحمد في الزهد عن الحسن أن أبا سعيد الخدري كان من أشد العبادة توجها للعبادة وكان يصلي عامة  
الضحى وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن غالب أنه كان يصلي الضحى مائة ركعة وقد قال المحافظ  
زين الدين العراقي في شرح الترمذي لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين أنه حصرها في اثني عشرة  
ركعة ولا عن أحد من أئمة المذاهب كالشافعي وأحمد وأحمد بن حنبل ولا في رواية فقه الرافعي ثم النووي  
انتهى وفي فتح الباري قال في الروضة أفضلها ثمان وأكثرها اثني عشرة ركعة ففرق بين الأكثر  
والأفضل ولا يتصور ذلك إلا فيمن صلى اثني عشرة ركعة بتسليم واحدة فأما من فصل فيكون ما زاد  
على ثمان نفلا مطلقا فيكون الاثنى عشر أفضل في حقه من ثمان لأنه أتى بالأفضل وزاد ثم قال وذهب  
آخرون إلى أن أفضلها أربع ركعات لكثرة الأحاديث الواردة في ذلك كحديث أبي الدرداء وأبي ذر  
عند الترمذي مرفوعا عن الله تعالى ابن آدم أركم لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره وورد  
بخبره عن ست من الصحابة ومحدث عائشة عندهم سلم والطبراني في الأوسط عن أبي موسى رفعه من صلى  
الضحى أربعين مرة لله بيتا في الجنة وللحكمة عند أبي امامة مرفوعا تدرن قوله وإبراهيم الذي وفي  
قال وفي عمل يومه بأربع ركعات الضحى وروى الحاكم عن عقبه بن عامر قال أمرنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن نصلي الضحى بسورةها والشمس وضحاها والضحى ومناسبة ذلك ظاهرة جدا انتهى

(جامع سيرة الضحى)\*

(مالك عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة) زيد بن سهل الأنصاري (عن أنس بن مالك) الضحى  
الشهير (أن جدته مليكة) بضم الميم وفتح اللام على الصواب وقول الجمهور عن الأصمعي بفتح الميم وكسر  
اللام وهذا غريب مردود قال النووي قال المحافظ ضمير جدته يعود على اسحاق جزم به ابن عبد البر  
وعبد الحق وعياض وصححه النووي وجزم ابن سعد وابن مندة وابن الحصار بأنها جدته أنس وهو مقتضى  
كلام إمام الحرمين في النهاية ومن تبعه وكلام عبد القتي في العمدة وهو ظاهر السياق ويؤيده ما روينا  
في فوائد العراقيين لابي الشيخ من طريق القاسم بن يحيى المسمى عن عبيد الله بن عمر عن اسحاق بن  
أبي طلحة عن أنس قال أرسلتني جدتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم واسمها مليكة فبعضنا فحضرت  
الصلاة الحديث وقال ابن سعد في الطبقات أم سلم بنت ملحان فساق نسبها إلى عدي بن النجار قال وهي  
الغصصاوي يقال الرميصا ويقال اسمها سهيلة ويسأل أنسفة أي بنون وفاء مصغرة ويقال رمنية وأما  
مليكة بنت مالك بن عدي فساق نسبها إلى مالك بن النجار ثم قال تزوج أم سلم مالك بن النضر فولدت له  
أنسا والبراء ثم خلف عليها أبو طلحة فولدت له عبد الله وأبا عمير انتهى وعبد الله هو والد اسحاق راوى  
هذا الحديث عن عمه أخى أبيه لأمه أنس بن مالك ومقتضى كلام من أعاد ضمير جدته إلى اسحاق أن  
يكون اسم أم سلم مليكة ومستندهم ما رواه ابن عيينة عن اسحاق بن أبي طلحة عن أنس قال صفت  
أنا وبيتي في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأمي أم سلم خلفنا هكذا أخرجه البخاري والقصة واحدة  
ما رواها مالك واختصرها سفيان ويحتمل تعدد ما فلا يخالف ما تقدم وكون مليكة جدته أنس لا ينبغي كونها



جدة اسحاق لما بيناه لكن رواية لدارقطني في غرائب مالك بلفظ صنعت مليكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً كل منه وانامعه ظاهرة في ان مليكة اسم ام سليم نفسها وقال في الاصابة قوى ابن الاثير قول من اعاد ضمير جدته الى اسحاق بان انسابه في جداته من قبل ابيه ولا امه من تسمى مليكة قات وهذا نفي مردود فقد ذكر العدوي في نسب الانصار ان اسم والدته ام سليم مليكة فظهر بذلك ان ضمير جدته لانس وهي أم امه وبطل قول من جعل الضمير لاسحاق وبني عليه ان اسم ام سليم مليكة انتهى (دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً) أي لاجله زاد التيسير صنفته (فأكل منه) قال ابن عبد البر زاد فيه ابراهيم بن طهمان وعبد الله بن عون وموسى بن اعيان عن مالك واكتت معه ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم قال قم فتوضأ ومرت الجوز فتوضأ ومرت هذا اليتيم فليتوضأ انتهى يعني فلا دليل على ترك الوضوء مما مست النار (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصلي) بكسر اللام وضم الهمزة وفتح الياء وسكونها قال ابن مالك وجهه ان اللام عند فتح الياء لام كي والفعل بعدها منصوب بان مضمره واللام ومضمرها خبر مبتدأ محذوف والتقدير فتيامكم لا صلي ويجوز على مذهب الاخفش ان الفاء زائدة واللام متعلقة بمواو على رواية سكون الياء يحتمل انها لام كي ايضاً وسكنت الياء تخفيفاً اولاً لام الامر وثبت الياء في المحزم اجراء للعلل مجرى الصحيح كقراءة قبل من يتقى ويصبر وروى بحذف الياء فاللام لام الامر والميم كسرها لغة معروفة رقيلا في رواية فأصل بحذف اللام وانحرى فلاصلي بفتح اللام مع سكون الياء على انها لام ابتداء للتأكيذ اولاً امر فتحت على لغة بني سليم وثبتت الياء في المحزم اجراء للعلل مجرى الصحيح او جواب قسم محذوف والفاء جواب شرط أي ان قم فواته لا صلي لكم قال ابن السكيت وهو غلط لانه لا وجه للقسم اذ لو ارد القسم اتى باللامين بالنون وانكر الحافظ ورود الرواية بهذا وبما قبله (لكم) أي لاجلكم قال السهيلي الامر هنا بمعنى الخبر وهو كقوله تعالى فليمدله الرحمن مداً ويحتمل انه امر لهم بالانتماء لكنه اضاف الى نفسه لارتباط فعله بفعلهم انتهى وبدأ صلى الله عليه وسلم في هذه التمسمة بالطعام قبل الصلاة وفي قصة عتبان بالصلاة قبل الدعاء لانه بدأ في كل منهما باصل ما دعى لاجله (قال انس فقمنا الى حصار لنا قد اسود من طول ما لبس) بضم اللام وكسر الموحدة أي استعمل ولبس كل شيء بحسبه ففهم ان الافتراض يسمى لبساً واستدل به على منع افتراض المحرير لعموم النهي عن لبسه ولا يردان من حلف لا يلبس حريراً لا يحنث باقراره لان الايمان ميناها العرف وقال ابن عبد البر فيه ان من حلف لا يلبس ثوباً ولا نية له ولا بساط فانه يحنث باقراره لانه يسمى لبساً (فنهضت بهاء) لبين لالنجاسة قاله اسماعيل القاضي وقال غيره النضج ظهور لما شك فيه لتطيب النفس كما قال اغسل ما رايت وانضح ما لم تر قال ابو عمرو ثوب المسلم محمول على الطهارة حتى يتيقن النجاسة فالنضج الذي هو الرش لتطهير الوسوسة فيما شك فيه وقال الباجي الظاهر انه انما نهضت لما خاف ان يناله من النجاسة لانهم كانوا يلبسونه ومعهم صبي فطمع وقال الحافظ يحتمل ان النضج لتلين الحصى واوله تطهيره ولا يصح المحزم بالاخير بل المتبادر غيره لان الاصل الطهارة (فقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ففيه جواز الصلاة على الحصى وما رواه ابن ابي شيبة وغيره عن شريح بن هاني انه سأل عائشة اكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على الحصى والله تعالى يقول وجعلناهم للكافرين حصيراً فتا لم يكن يصلي على الحصى ففيه يزيد بن المقدم ضعيف وهذا الخبر شاذ مردود لما روضته لما هو اقوى منه كحديث الباب ولما في البخاري عن عائشة

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له حصر يسطه ويصلي عليه وفي مسلم عن ابي سعيد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على حصر (وصفت انا واليتيم) بالرفع عطفاً على الضمير المرفوع وبالسبب فمقول معه أي مع اليتيم (وراه) أي خلفه وهو ضمير من اني ضمير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا سماه عبد الملك بن حبيب وجزم البخاري بأن اسم ابي ضميرة سمى هذا الجبري ويقال سعيد ونسبه ابن جابر ليثيار قبل اسمه روح ورواه من قال اسم اليتيم روح كانه انتقل ذهنه من الخلاف في اسم ابيه اليه وكذا وهم من قال اسمه سليم كما بينه في الفتح (والجوز من وراثتها) هي مليكة المذكورة ولا جزم به الحافظ وقال الووي هي ام انس ام سليم انتهى والتبادر الاول \* لطيفة \* روى السلفي في الطبريات بسنده ان ابا طلحة زوج ام انس قام اليها مرة بضربها فقام انس ليخلصها وقال له خل عن الجوز فتالت له اتقول الجوز يحرق الله ركبك (فصلى لنا ركعتين ثم انصرف) أي الى بيته أمر من الصلاة واعترض ادخال هذا الحديث في سبحة الضحى وليس فيه ما يدل على ذلك وقد قال انس انه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا مرة واحدة في دار الالنصارى الضخم الذي دعاه ليصلي في بيته ليتخذ مكانه مصلي رواه البخاري واجاب الباجي بأن ما ذكره له بلغه ان حديث مليكة كان ضحى واعتقد انس ان المقصود منها التلميح لا الوقت فلم يقدحها صلاة ضحى واجاب ابن العربي في القيس بأن ما كان انظر الى كون الوقت الذي وقت فيه تلك الصلاة هو وقت صلاة الضحى فعمله عليه وان انسابه بطالع على انه صلى الله عليه وسلم نوى بتلك الصلاة صلاة الضحى انتهى والجوابان متقاربان لكن ملحظهما مختلف وفي هذا الحديث اجابة الدعوة وان لم يكن عرساً ولو كان الداعي امرأة لم يكن حيث تؤمن الفتنة والاكل من طعام الدعوة صلاة لنافلة جماعة في البيوت وكانته صلى الله عليه وسلم اراد تعليمهم افعال الصلاة بالمشاهدة لاجل المرأة لانه قد يخفى لما يفيض التفاصيل بعده ووقفه وفيه تنطيف مكان المصلي وقيام الرجل مع الصبي صفواً واخير النساء عن صفوف الرجال وتيام المرأة صفواً وحدها اذ لم يكن معها امرأة غيرها وجواز صلاة المنفرد خلف الصف ولا حجة فيه لان سنة المرأة ان تقوم خلف الرجال وليس لها الايام معهم في الصف وفيه الاقتصار في نافلة النهار على ركعتين خلافاً لمن اشترط اربعاً وصحة صلاة الصبي المميز وضوءه وار محل الفضل الوارد في صلاة النافلة منفرداً حيث لا يكون هناك مصلحة بل يمكن ان يقال هو اذ ذاك افضل ولا سيما في حقه صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك بن (مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بفتحها (بن عتبة) بضمها عن ابيه عبد الله بن عتبة بن مسعود والهاذلي ابن ابي عبد الله بن مسعود ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقه جماعة وهو من كبار التابعين مات بعد السبعين (انه قال دخلت على عمر بن الخطاب) في موضع لا يستأذن فيه او انه استأذن ولم يذ كر لم السامع (بالاجرة) وقت المحرم (فوجدته يسبح فقمنا وراءه) فقمنا حتى جعلني حذاءه (بكسر الحاء وفتح لزال والمد اي بقابلته صادراً) عن يمينه (لانه مام الواحد) فلما جاء برقا بفتح التحتية وسكون الراء وفتح الفاء وهمز وبدا له حاجب عمر أدرك الجاهلية وحج مع عمر في خلافة ابي بكر وله ذكر في الصحيحين في قصة منازعة العباس وعلى في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (تأخرت فصفقنا) أي فوقفنا (وراه) أي خلف عمر قال الباجي رأى مالك حكم الهاجرة حكم صلاة الضحى والهاجرة وقت المحرم وقد رأى زيد بن ارقم قوما يصلون من النخعي فقال أمة قد علموا ان الصلاة في خير هذا الوقت افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الا وابين حين ترمض النصال وفيه جواز الامامة في النافلة قال مالك وابن حبيب لا بأس ان تفعل في الخاصة والتفريق ليل نحو الرجلين واللائحة من غير ان يكون



كثيرا مشهورا بالليل والنهار في غير نافلة رمضان وقال ابن عبد البر فيه ان عمر كان يصلي الضحى وكان ابنه يتكبرها ويتول للضحى صلاة وكذا كان لا يتنت ولا يعرف القنوت وروى القنوت عن ابيه عمر من وجوه وكان ابن عمر يصلي بعد العصر ما لم تصفر الشمس وتدفق الغروب وكان عمر يضرب الناس عليها بالدرّة ومثل هذا كثير من اختلافهما

(التشديد في أن يمرّ أحدين يدي المصلي)\*

(مالك عن زيد بن اسلم) العدوى (عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك الانصاري الحنزي ثقة روى له مسلم والاربعة مائة سنة اثنتي عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة (عن ابيه) الحجابي ابن الحجابي وعنه ابن وهب عن مالك عن زيد بن عطاء بن يسار عن أبي سعيد (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان احدكم يصلي) زاد الشيخان من رواية أبي صالح عن أبي سعيد الى شيء يستتره (فلا يدع) يترك (أحد يمين يديه) ولا يترك يمين يديه عن ابن مسعود ان المار بين يدي المصلي يتقطع نصف صلاته (وليدراه) وللبخاري يدفعه ويسلم ليدفع في فخذه (ما استطاع) قال القرطبي أي بالاشارة وايضا المنع (فان أبي فليدعه) بكسر اللام الجازمة وسكونها قال القرطبي أي يزبد في دفعه الثاني اشد من الاول واجهوا على انه لا يلزمه ان يقاتله بالسلاح لخالفه ذلك اتعاذه الاقبال على الصلاة والاشتغال بها والخشوع فيها وقال أبو عمر أحسبه خرج على التغليظ فان دفعه مدافعة لا يقصد بها قتله فأتى فالدنية في ماله وقيل على عاقلة وقيل هدر ولا قود لان أصله مباح اه واطلاق جماعة من الشافعية ان له قتاله حقيقة واستبعده في القبس وقال المراد بالمقاتلة المدافعة وقال البايعي يحتمل ان يريد فليدعه كما قال قتل الخراصون وقال تعالى قتلهم الله اني يؤفكون قيل معناه لنهم ويحتمل ان يريدوا خذه على ذلك بعد تمام صلاته ويؤنبه وقيل معناه فليدفعه فعلا اشد من الذرة وسمى ذلك مقاتلة مبالغة للاجتماع على انه لا يجوز ان يقاتله مقاتلة تفسد صلاته وتغيب بأن اللعن يستلزم التكلم في الصلاة وهو مبطل بخلاف الفعل اليسير ويمكن انه اراد انه يلغيه داعيا لا محظا بل كن فعل الحجابي يخالفه وهو ادري بالمراد في الصحيح عن أبي صالح رأيت ابا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي الى شيء يستتره فأراد شاب يجتاز بين يديه فدفع ابا سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مساعا الا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه ابا سعيد اشد من الاولى وقد رواه الاسماعيلي بالفظ فان أبي فليدعه في صدره وليدفعه وهو صريح في الدفع باليد ونقل ابن بطال وغيره الاتفاق على انه لا يجوز له المشي من مكانه ليدفعه ولا العمل الكثير في مدافعة لانه اشد في الصلاة من المرور وذهب الجمهور الى انه اذا مر ولم يدفعه فلا يرده لان فيه اعادة للمرور قال النووي لا أعلم أحدا من الفقهاء قال بوجوب هذا الدفع بل صرح اصحابنا بأنه مندوب وصرح اهل الظاهر بوجوبه وكان النووي لم يراجع كلامهم ولم يعتد بخلافهم (فانما هو شيطان) أي فعله فعل الشيطان لانه ابى الا تشوبش على المصلي أو المراد شيطان من الانس واطلاق الشيطان على المار من الانس سائغ شائع كقوله تعالى شياطين الانس والجن وقال ابن بطال فيه اطلاق لفظ شيطان على من يفتن في الدين وان الحكم للمعاني دون الاسماء لاستحالة ان يصير المار شيطانا بمجرد مروره قال الحافظ وهو مبني على ان لفظ شيطان يطلق حقيقة على الجنى ويجاز على الاتسي وفيه بحث ويحتمل ان المعنى فانما الحامل له على ذلك شيطان وفي رواية الاسماعيلي فان معه الشيطان ولمسلم من حديث ابن عمر فان معه القرين واستنبط ابن أبي جرة من قوله فانما هو شيطان ان المراد بقوله فليقاتله المدافعة لا حقيقة القتال لان مقاتلة الشيطان انما هي بالاستعاذة والتسمية ونحوهما وانما جاز الفعل اليسير في الصلاة للضرورة ولو قاتله حقيقة المقاتلة لكان اشد على

صلاته من المار قال وهل المتأثرة لتحلل يقع في صلاة المصلي من المرور ولدفع الاثم عن المار الظاهر الثاني وقال غيره بل الاول اظهر لان اقبال المصلي على صلاته اولى له من اشتغاله بدفع الاثم عن غيره وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ان المار بين يدي المصلي يقطع نصف صلاته وروى أبو نعيم عن عمر لو علم المصلي ما يتقص من صلاته بالمرور بين يديه ماصلى الا الى شيء يستتره من الناس فتنه عن هذين الامرين ان الدفع لتحلل يتعلق بصلاة المصلي لا بالمار وهما وان كانا موقوفين لفظا فلهما حكم الرفع لان منلهما لا يتصل بالراى اه وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك به وأخرجه هو والبخاري من وجه آخر عن أبي سعيد وفيه قصة (مالك عن أبي النضر) بضاد مجمعة سالم بن أبي امية (مولي عمر ابن عبيد الله) بضم العيين (عن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة (ابن سعيد) بكسر الميم (ان زيد ابن خالدة الجهمي) بضم الجهم وفتح الهاء الانصاري الحجابي (رسله) أي بسر (الى أبي جهيم) بالنسبة لابن الحارث بن الصمة بكسر المهملة وشدة الميم ابن عمر والانساري قيل اسمه عبد الله وقد ينسب الى جده وقيل هو عبد الله بن جهيم بن الحارث بن الصمة وقيل هو آخر غيره محجابي معروف وهو ابن أخت أبي بن كعب بقي الى خلافة معاوية (يسأله ماذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المار بين يدي المصلي) أي أمامه بالقرب منه قال الحافظ هكذا روى مالك هذا الحديث في الموطأ لم يختلف عليه فيه ان المرسل هو زيد بن ابي نضر المرسل اليه هو أبو جهيم وتابعه سفيان الثوري عن أبي النضر عند مسلم وابن ماجه وغيرهما وخالفهما ابن عيينة عن أبي النضر فقال عن بسر اسأني أبو جهيم الى زيد بن خالد اسأله فذكر الحديث قال ابن عبد البر هكذا رواه ابن عيينة مقلوبا أخرجه ابن أبي خيثمة عن أبيه عن ابن عيينة ثم قال ابن أبي خيثمة سئل عنه يحيى بن معين فقال هو خذاه انما هو اسأني زيد الى أبي جهيم كما قال مالك وتقب ذلك ابن ابي خيثمة فقال ليس خذاه ابن عيينة فيه بمعنى لاحتمال ان يكون أبو جهيم بعث بسر الى زيد وبعثه زيد الى أبي جهيم يستثبت كل واحد منهما ما عند الاخر قلت تعليل الأئمة للاحاديد مبني على غلبة الظن فاذا قالوا خطأ فلان في كذا لم يتبعين خطاؤه في نفس الامر بل هو راجح الاحتمال فيه وقد ولوا ذلك لما اشترطوا التقاء الشاذ وهو ما خالف الثقة فيه من هو راجح منه في حد الصحيح (فقال أبو جهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المار بين يدي المصلي أي أمامه بالقرب منه وعبر باليدين ليكونا كثر الشغل بهما وفي تحديد ذلك بما اذا مر بينه وبين مقدار سجوده أو ثلاثة اذرع أو قدر رمية بججر اقول ولا يبي العباس السراج من طريق الضحاك بن عثمان عن أبي النضر لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي في محله بعضهم على ما اذا قصر المصلي في دفع المار أو صلى في الشارع ويحتمل ان قوله والمصلي بفتح اللام أي بين يدي المصلي من داخل سترته وهذا الظاهر (ماذا علمه) زاد الكشي عن من رواية البخاري من الاثم قال الحافظ وليست هذه الزيادة في شيء من الروايات غيره والحديث في الموطأ بدونها وقال ابن عبد البر لم يختلف على مالك في شيء منه وكذا رواه باقي الستة واصحاب المسانيد والمستخرجات بدونها ولم ارها في شيء من الروايات مطلقا لكن في مصنف ابن أبي شيبة يعني من الاثم فيحتمل ان تكون ذكرت حاشية فظنها الكشي عن اتصاله لم يكن من اهل العلم ولا من الحفاظ وقد عزاها الحب الطبري في الاحكام للبخاري واطلاق فيعب ذلك عليه وعلى صاحب العمدة في ايها ما تم في الصحيحين انتهى وجملة ما اذا عليه في محل نصب سادة مسددة في علم وجواب لوقوله (لكن ان يقف) أي وقوفه (اربعين خيرا) بالنصب خبر كان وفي رواية بالرفع على انه اسمها وسوغ الابتداء بالكرة كونها موصوفة قاله ابن العربي ويحتمل ان اسمها ضمير الشأن والجملة خبرها (له من ان يمر بين يديه) حتى لا يلحقه ذلك الاثم وقال



الكرمان في جواب لوليس هو المذكور بل التستدير لوليس ما عليه لوقف أربعين ولو وقف أربعين لكان  
خير له وأبهم المذود تفخيما للامروعة قال المحافظ ظاهر السياق انه عين المذود كمن شك  
الراوى فيه ثم ابدي الكرماني تخصيص الاربعين بالذكر حكمتين احدهما كور الاربعه اصل  
جميع الاعداد فلما اريد التكثير ضربت في عشرة ثانياً كما كون كمال أطوار الانسان بأربعين كانتنطقه  
والعلة والمضنة وكذا بلوغ الاشد ويحتمل غير ذلك انتهى وفي ابن ماجه وابن حبان من حديث  
أبي هريرة كان ان يتف مائة عام خيرا له من الخطوة التي خطاها وهذا مشهور بان اطلاق الاربعين  
للباقية في تعظيم الامر لا مخصوص عددهم وجنح الطحاوي الى ان التثنية بالمائة وقع بعد التثنية  
بالاربعة زيادة في تعظيم الامر على المار لا نه ما يقع مع المائة كثر من الاربعين والمقام  
مقام زجر وتخويف فلا يناسب ان يتقدم ذكر المائة على الاربعين بل المناسب ان يتأخر ويميز الاربعين  
ان كان هو السنة ثبت المدعى أو ما دونها من باب اولي (قال أبو النضر لا ادري اقل) بهمة الاستفهام  
بسر بن سعيد (أربعين يوما وشهرا أو سنة) وللزار من طريق أحمد بن عبد الله العنسي عن ابن عيينة  
عن أبي النضر لكان ان يقف أربعين يوما وشهرا أو سنة (قال أبو النضر لا ادري اقل) بهمة الاستفهام  
في طريق غيره هذا على التعداد قال المحافظ لكن رواه أحمد وابن أبي شبة وسعيد بن منصور وغيرهم  
من الحفاظ عن ابن عيينة عن أبي النضر بالشك أيضا وسعيد بن منصور وغيرهم  
في حالة واحدة الا ان يقال انه قد كثر في الحال فيجزم وفيه ما فيه وفي الحديث دليل على تحريم المرور  
قار معناه النهي الأكيد والوعيد الشديد على ذلك ومقتضاه ان يعد في الكبار وفيه أخذ القرين  
عن قرينه ما فاته أو استثنائه فيما سمع معه والاعتماد على خبر الواحد لا يزيد الاقتصار على النزول مع  
التدبر على العلو اكتفا برسوله المذكور واحتمال انه ارسله ليعلم هل عنده علم فبأنه يأخذه عنه رده  
الباسجى بانه ارسله يسأله ماذا سمع ولم يرسله يسأله هل سمع وفيه استعمال لوفى الوعيد ولا يدخل ذلك  
في النهي لان محله ان يشهر بما ينادى بالدور واستنبط ابن بطال من قوله لو يعلم ان الاثم يخص بمن  
يعلم بالنهي وارتكبه قال المحافظ وأخذه من ذلك فيه بعد لكن هو معروف من ادلة اخرى وظاهر  
الحديث ان الوعيد يخص بمن مر لا بمن وقف عامدا مثلاً بين يدي المصلي أو قد أورد لكن ان كانت  
العلة فيه التشويش على المصلي فهو في معنى المار وظاهره عموم النهي في كل مصل وخصه بعض المالكية  
بعض ابن عبد البر بالامام والمنفرد لان المأموم لا يضره من مرتين يديه لان ستره امامه ستره له وامامه  
ستره له والله ليل المذكور لا يطابق المدعى لان الستره قد يرفع المخرج عن المصلي لاعن المار والحديث  
رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن زيد بن اسلم عن  
عطاء بن يسار) بتجنية وخفة المهلة (ان كتب الاحبار قال لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه  
لكان ان يخسف به خيرا له من ان يمر بين يديه) لان عذاب الدنيا بالخسف اسهل من عذاب الاثم وهذا  
يحق ان يكون من الكتب السابقة لان كتبها خبر ما وظاهر هذا كالحديث قبله يدل على منع المرور  
مطلقا ولو لم يجد مسلماً بل يتف حتى يغرب المصلي من صلاته ويؤيده قصة أبي سعيد فان فيها منظر  
الشاب فلم يجد مسلماً وقسم المالكية احوال المار المصلي في الاثم وعدهم اربعة اقسام يأثم المار دون  
المصلي وعكسه يأثم ان جميعا وعكسه فالاولى اذا صلي الى ستره ولما رندوحة فياخذون المصلي الثانية  
اذا صلي في مشرع مسلوكة بلا ستره او متباعد عنها ولا يجد المار رندوحة فياخذ المصلي لا المار الثالثة مثل  
الثانية لكن يجد المار رندوحة فياخذ ان جميعا الرابعة مثل الاولى لكن لا يجد المار رندوحة فلا  
يأثم (مالك انه بلغه ان عبد الله بن عمر كان يكره ان يمر بين يدي المصلي من صليين) قال الباسجى

خص النساء لانهن في آخر الصفوف وكره المرور بين يديهن وان كن في طريقته لدخوله المسجد ونحوه  
منه وقال أبو عمر فيه كراهة المرور بين يدي المصلي وان لم يكن بحيث تناله يده لان صفوف النساء كان  
بينها وبين صفوف الرجال شيء من البعد (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان لا يمر بين يدي احد)  
يصلي (ولا يدع احدا يمر بين يديه) وهو يصلي قال الباسجى يتعلق المنع من المرور بالمار الحديث ابى  
جهيم والمرور بين يديه الحديث أى سعيد في أمره بمنعه ومن المرور بين يديه مناوله الشيء بين يديه لانه  
مما يتطوع الاقبال على صلاته وانما منع المرور لهذا المعنى وروى ابن القاسم عن مالك انه كره ان يكلم  
من عن يمين المصلي من على يساره

\*(لرخصة في المرور بين يدي المصلي)\*

قال الباسجى الرخصة في الشرع الاباحة لا ضرورة وقد تستعمل في اباحة نوع من جنس ممنوع فالرخصة  
هنا تناولت بعض احوال المصلين وهو ان يكون مأموماً (مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن عبد الله)  
بضم العين (ابن عبد الله) بفقهها (ابن عتبة) بضم وفوقية ساكنة (ابن مسعود) احدا الفقهاء السبعة قال  
ابن عبد البر لم يكن بعد الصحابة الى يومنا هذا فيما علمت فيه اشعر منه (عن عبد الله بن عباس انه قال  
اقبلت راكباً على اتان) بفتح الهمزة الاتى من الحجير (وانا يومئذ قدنا هزرت) أى قاربت (لا احتلام)  
المراد به البلوغ الشرعى (ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي للناس بمنى) بالصرف اجود من عدمه  
سميت بذلك لما يبنى أى يراقبها من الدماء والاجود كتابتها بالالف قال المحافظ كذا قال مالك  
وأكثر اصحاب الزهري ومسلم من رواية ابن عيينة بعرفة قال النووي يحتمل ذلك على انها قنيتان  
وتعقب بان الاصل عدم التعدد ولا سيما مع اتحاد مخرج الحديث فالحق ان قوله بعرفة شاذ ولمسلم أيضاً  
من رواية معمر عن الزهري وذلك في حجة الوداع أو الفتح وهذا الشك من معمر لا يعول عليه والحق ان ذلك  
كان في حجة الوداع وزاد البخاري من رواية اسماعيل عن مالك الى غير جدارى الى غير ستره اصلاً قاله  
الشافعى وسياق الكلام يدل عليه لان ابن عباس أوردته في معرض الاستدلال على ان المرور بين  
يدي المصلي لا يقطع صلاته ويؤيده رواية الزوار والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي المكتوبة ليس شيء يستره  
انتهى (فررت بين يدي بعض الصف) أى قدام فالتعبير باليد مجاز اذا الصف لا يدل على الكرماني  
يحتمل ان يراد به صف من الصفوف أو بعض من احد الصفوف انتهى وللبخاري من رواية ابن ابي  
الزهري حتى سرت بين يدي الصف الاول (فترأت فأرسلت الاتان ترتع) بفوقيتين وضم العين أى  
تأكل ما تشاء وقيل تسرع في المشى وجاء أيضاً بكسر العين بوزن تفتعل من الرعى واصاله ترتعى لكن  
حذفت الياء تخفيفاً والاول اصوب لرواية البخاري في الحج نزلت عنها فترمت (ودخلت في الصف فلم  
يتكرد ذلك على احد) قال ابن دقيق العيد استدلى ابن عباس بترك الانكار على الجواز ولم يستدل بترك  
اعادتهم للصلاة لان ترك الانكار كثر فائدة قال المحافظ وجهه ان ترك الاعادة يدل على صحتها فقط  
لا على جواز المرور وترك الانكار يدل على جواز المرور وصحة الصلاة مما يستفاد منه ان ترك الانكار  
حجة على الجواز بشرطه وهو انتفاء الموانع من الانكار وثبت العلم بالاطلاع على الفعل ولا يقال لا يلزم مما  
ذكر اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لاحتمال ان يكون الصف حائل دون رؤية النبي صلى الله  
عليه وسلم لا نقول انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الصلاة من ورأه كما يرى من امامه وللبخاري  
في الحج انه مرتين يدي بعض الصف الاول فلم يكن هناك حائل دون الرؤية ولوم بردش من ذلك لكان  
توفر دواعيهم على سؤاله صلى الله عليه وسلم عما يحدث لهم كافي في الدلالة على اطلاعهم على ذلك  
واستدل به على أن مرور الحمار لا يقطع الصلاة فهو مانع من الحديث ابى ذكر في مسلم ان مرور الحمار يقطع الصلاة



وكذا المرأة والكلب الاسود وتقب يان مرور ابن عباس وهو راكبه وذلك لا يضر لان ستره الامام ستره لمن خلفه واما مروره بعد ان نزل عنه فيحتاج الى تدل وقال ابن عبد البر حديث ابن عباس هذا يخص حديث أبي سعيد اذا كان أحدكم يصلي فلا يدع احدا يمر بين يديه فان ذلك مخصوص بالامام والمنفرد فاما المأموم فلا يضره من مرتين يديه بحديث ابن عباس هذا قال وهذا كله لا خلاف فيه بين العلماء وكذا نقل عياض الاتفاق على ان المأمومين يصلون الى ستره لكن اختلف هل سترتهم ستره الامام او سترتهم الامام نفسه لكن يكره على الاتفاق ما رواه عبد الرزاق عن الحكم بن عمرو والفقاري الصحابي انه صلى باصحابه في سفر وبين يديه ستره فخرج بين يدي اصحابه فاعاد بهم الصلاة وفي رواية انه قال لهم انهم لم يقطع صلاتي ولكن قطع صلاتكم وحديث ستره الامام ستره لمن خلفه رواه الضبراني في الاوسط من طريق سويد بن عبد العزيز عن عاصم عن انس مرفوعا وقال تفرد به سويد عن عاصم اه وسويد ضعيف عندهم ووردت ايضا في حديث موقوف على ابن عمر ان رجلا عبد الرزاق ويظهر ان ثمره الخلاف الذي نقله عياض فيما لم يرتب بين يدي الامام احد فعلى قول من يقول ستره الامام ستره لمن خلفه يضر صلاته وصلاتهم وعلى قول من يقول الامام نفسه ستره لمن خلفه يضر صلاته ولا يضر صلاتهم اه وحديث ابن عباس رواه البخاري عن شيخه اسماعيل وعبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى لا تثم عن مالك به (مالك انه بلغه ان سعد بن أبي وقاص) مالك احد العشرة (كان يمر بين يدي) أي قدام (بعض الصفوف والصلاة قائمة) فدل على حواز ذلك والعمل به (قال مالك وأنا أرى ذلك واسعا) أي جائزا (اذا اقيمت الصلاة وبدأ يحرّم الامام ولم يجد المرأة دخلا الى المسجد الا بين الصفوف) قال أبو عمر هذا مع الترجمة يقتضي ان الرخصة عنده لمن لم يجد من ذلك بدا وغيره لا يرى بذلك بأسا بحديث ابن عباس ولا تاراد الاله على أن ستره الامام ستره لمن خلفه وهو الظاهر (مالك انه بلغه ان علي بن أبي طالب قال لا يقطع الصلاة شيء مما يمر بين يدي المصلي) وهذا البلاغ رواه سعيد بن منصور باسناد صحيح عن علي وعثمان موقوفا (مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر كان يقول لا يقطع الصلاة شيء مما يمر بين يدي المصلي) رواه مالك موقوفا وخرجه الدارقطني من وجه آخر عن سالم عن ابيه مرفوعا لكن اسناده ضعيف وجاء ايضا مرفوعا عن أبي سعيد عند أبي داود وعن انس وابي امامة عند الدارقطني وعن جابر عند الطبراني في الاوسط وفي اسناد كل منهما ضعف وقال قوم يقطعها المرأة والحمار والكلب الاسود بحديث أبي ذر مرفوعا اذا قام احدكم يصلي فانه يستتره اذا كان بين يديه مثل آخره الرحل فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الاسود قال عبد الله بن الصامت يا باذر مابل الكلب الاسود من الكلب الاجر والكلب الاصفر قال يابن اخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني فقال الكلب الاسود شيطان رواه مسلم وله ايضا عن أبي هريرة مرفوعا تضع الصلاة المرأة والحمار والكلب وبقي ذلك مثل مؤخره الرحل ورواه الطبراني عن الحكم بن عمرو وابن ماجه عن عبد الله بن مغفل نحوه من غير تقييد بالاسود ولا ياب داود عن ابن عباس مثله لكن قيد المرأة بالحائض واختلف العلماء في العمل بهذه الاحاديث قال الطحاوي وغيره الى ان حديث أبي ذر وما وافقه منسوخ بحديث عائشة في الصحيحين انه ذكر عندها ما يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة فقالت شيهتمونا بالحمار والكلاب والله لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا نائمة الى جنبه فاذا سجدا صابني ثوبه وأنا حائض وتقب بميمونة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا نائمة الى جنبه فاذا سجدا صابني ثوبه وأنا حائض وتقب بان النسخ انما صار اليه اذا علم التاريخ وتعدرا الجمع والتاريخ من غير تحقق والجمع لم يتعدر وما ل الشافعي وغيره الى تأويل القطع في حديث أبي ذر ينقص التحشوع لا التحرج من الصلاة ويؤيده

انه سأل عن حكمة التقييد بالاسود فأجيب بانه شيطان وقد علم ان الشيطان لو مرت بين يدي المصلي لم يفسد صلاته كما سبق حديث اذا ثوب بالصلاة ادبر الشيطان فاذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه وفي الصحيح ان الشيطان عرض لي فشدت على الحديث وللنساء فأخذته فصرعته ولا يرد انه قال في هذا الحديث انه جاء ليطع صلاته لانه بين في رواية مسلم سبب التطيع وهو انه اتى بشهاب من نار ليجعله في وجهه واما مجرد المرور فتدحضل ولم تقصد به الصلاة وقال احمد يقطع الصلاة الكلب الاسود وفي النفس من الحمار والمرأة شيء ووجهه ابن دقيق العيد بأنه لم يحد في الكلب الاسود ما يعارضه ووجد في الحمار حديث ابن عباس وفي المرأة حديث عائشة ونازع بعضهم في الاستدلال به من وجوه أحدها ان العلة في قطع الصلاة بها ما يحصل من التشويش وقد قالت البيهقي يومئذ لم يكن فيها ما يوجب فانتفى المعلول بانتفاء علته ثانياها ان المرأة في حديث أبي ذر مطانة وفي حديث عائشة مقيدة بكونها زوجة فقد يحمل المطلق على المقيد ويقال بتقييد القطع بالاجنية المحشية الفتنة بها بخلاف الزوجة فانها حاصلة عنده ثالثها ان حديث عائشة واقعة حال ينطرق اليها الاحتمال بخلاف حديث أبي ذر فانه مسوق مساق التشريع وقد اشار ابن بطال الى أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه كان يقدر من ملك اربه على ما لا يقدر عليه غيره وقال بعض الحنابلة يعارض حديث أبي ذر وما وافقه احاديث صحيحة غير صحيحة ومرفوعة غير صحيحة فلا يترك العمل بحديث أبي ذر الصحيح الصحيح بالمحتمل يعني حديث عائشة وما وافقه والفرق بين المار وبين التأم في القبلة ان المار حرام بخلاف الاستمرار انما كان ام غيره فهكذا المرأة يقطع مرورها دون لبثها

(ستره المصلي في السفر)\*

(مالك انه بلغه ان عبد الله بن عمر كان يستبرأ راحلته اذا صلى) خيفة أن يمر بين يديه احد ويحتمل انه استحسان وفي الصحيحين من رواية عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض راحلته فيصل الى الهاتفت افرأيت اذا هبت الركاب قال كان يأخذ الرحل فيعده فيصلي الى اخرته أو قال في مؤخره وكان ابن عمر يفعل ويمرض بشذراء يجعله عرضا ويدهل به بفتح الياء وسكون العين وكسر الدال يقيمه تناء وجهه واخرته بفتحات بلامذ ويجوز المذ والراحلة قال الجوهري الناقعة التي تصلي لان يوضع عليها الرحل وقال الازهرى اراحلة المركب النجيب ذكرها كان اواني والهاتف للمبالغة قال الترمذي في هذا الحديث دليل على جواز الستر بما يستتر من الحيوان ولا يعارضه النهي عن الصلاة في معاطن الابل لان المعاطن مواضع اقامتها عند الماء وكراهة الصلاة حينئذ عندها اقال شدة تنها واما لانهم كانوا يتخلون بينهما مستترين بها وقال غيره علة النهي عن ذلك كونها خلعت من الشياطين فتحمل صلاته اليها في السفر على حالة الضرورة (مالك عن هشام بن عروة ان أباه كان يصلي في الصحراء الى غير ستره) لانه لا يخشى مرور احدين يديه وفي الصحيح عن أبي جحيفة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة فأتني بوضوء فتوضأ به وصلى لنا الظهر والعصر وبين يديه غزاة والمرأة والحمار يمررون من ورائها

(صح الحصباء في الصلاة)\*

(مالك عن أبي جعفر القاري) بالهمز المدي المخزومي مولا هم اسمه بن يدين القعقاع وقيل جندب بن فيروز وقيل فيروز ثقة مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثلاثين (انه قال رايت عبد الله بن عمر اذا أهوى ليجد صبح الحصباء لموضع جبهته مصحاحفيا) ليزيل شغله عن الصلاة بما يتأذى به وبما



يحصل على جهته من التراب وان كان الاختيار تركه للتواضع وحكى الورد اتفاق العلماء على كراهة مسح الحصى وغيرها في الصلاة وفيه نظر لمحاكاة الخطابي عن مالك انه لم يره باسا وكان يفعله فكان انه لم يبلغه الخبر كذا في القمع والاولى ان صح ذلك عن مالك انه كان يفعله مرة واحدة مسحا خفيفا كفعلي ابن حجر وترجي انه لم يبلغه الخبر بعيد جدا ومنع مع ذكره حديث أبي ذر وان كان موقوفا بقوله (مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان ابا ذر كان يقول مسح الحصى) أي تسوية الموضع الذي يسجد عليه انما يجوز (مسحة واحدة) في الصلاة (وتركها) والاقبال على الصلاة (خير من حجر النعم) بتسكين الميم لا غير هي المحرم من الابل وهي احسن الوانها أي اعظم اجرامها لو كانت له فتصدق بها أو جعل علم في سبيل الله قاله معنون ومن قبله الاوزاعي وقيل معناه ان الثواب الذي يناله بترك الحصى يجب ان يكون اشد سورا منه بحجر النعم لو كانت له ملكا دائما مقتنى وهذا ورد مرفوعا أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق سفيان عن الزهري عن أبي الاحوص انه سمع أبا ذر يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الرجة تواجهه فلا يمسح الحصى وروى عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي ليلى عن أبي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن كل شيء حتى سألت عن مسح الحصى قال واحدة أو دمع وأخرج احمد عن جابر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسح الحصى فقال واحدة ولا تملك منها خيرا من مائة ناقة كلها سودا محدق وقال ابن جرير قاتل لوطا كانوا يشدون في المسح على الحصى لموضع الجبين ما لا يشدون في مسح الوجه من التراب قال اجل قال الحافظ الزين العراقي وتبيد المسح بالحصى غالبا لكونه كان فراش مساجدهم وأيضا هو مفهوم لقب فلا يدل تعليق المحكم به على نفيه عن غيره من كل ما يصلى عليه من نحو رمل وتراب وطين وقدم التعليل في قوله فان الرجة تواجهه زيادة في تأكيد النهي وتنبهها على عظم ثواب ترك العبث في الصلاة واعلاما للمصلي بعظم ما يواجهه فيها فكانه يقول لا ينبغي لمعاقل يلقى تلك النعمة الخطيرة بهذه الفعلة المحقرة انتهى والمراد بقوله اذا قام الدخول في الصلاة فلا ينهي عن المسح قبل الدخول فيما قبل الاولى ان يفعل ذلك حتى لا يشتغل باله وهو في الصلاة وقد روى الشيخان وأصحاب السنن عن معية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال ان كنت فاعلا فواحدة وفي رواية الترمذي فرة واحدة

(ما جاء في تسوية الصفوف)

وهو آفة دال القامة بها على سمت واحد ويراد بها أيضا سد الخلل الذي في الصف وقد ورد في احاديث كثيرة اجتمعها حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدا والخل ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم (مالك عن نافع ان عمر بن الخطاب كان يأمر بتسوية الصفوف فاذا جاؤه فاخبروه ان قد استوت كبر) قال لبا جي مقتضاه انه وكل من يسوي الناس في الصفوف وهو مندوب روى البخاري وغيره عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة وسلم واي داود وغيرهم ان تمام الصلاة حتى توضع عليها فقال صلى الله عليه وسلم لتسوي صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم رواه البخاري وغيره وأخرج احمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتوا الصف الاول ثم الذي يليه فان كان تنه فليكن في الصف المؤخر واختلف في ان الوعيد المذكور على حقيقة فيشوه الوجه بتحويل خلقه عن وضعه يجعله موضع القفا ونحو ذلك فهو نظير الوعيد لمن رفع رأسه قبل الامام ان يجعل

الله رأسه رأس جبار وفيه من اللطائف وقوع الوعيد من جنس الجنابة وهي المخالفة ويؤيده حديث أبي امامة لتسوي الصفوف أو لتطمسن الوجوه أخرجه احمد باسناد فيه ضعف أو يجاز ومعناه توقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف التلويح لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن ويؤيده رواية بين قلوبكم روى أبو داود وصححه ابن خزيمة عن النعمان بن بشير قال اقبل صلى الله عليه وسلم على الناس بوجهه فقال اقيموا صفوفكم ثلاثا والله لتقمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم قال فلا تدرايت الرجل منا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وكعبه بكعبه وقال القرطبي معناه يقتربون فيأخذ كل واحد وجهها غير الذي اخذ صاحبه لان تقدم الشخص على غيره مظنة الكبر المفسد للقلب الداعي الى القطيعة (مالك عن عمار بن ساهيل) بضم السين واسمه نافع (ابن مالك عن أبيه) مالك بن أبي عامر الاصبجي سمع من عمرو وهو من كبار التابعين ثقة روى له الجميع مات سنة اربع وسبعين على الصحيح (انه قال كنت مع عثمان بن عفان فقامت الصلاة وانا اكلمه في ان يفرض) بفتح اوله وكسر الراء (لي) في العطاء من بيت المال (فلم ازل اكلمه وهو يسوي الحصى بنعليه) لسجودا وغيره قاله البايع (حتى جاء رجال فدخلوا كلهم) بخفة الكاف وشدها (بتسوية الصفوف فأخبروه ان الصفوف قد استوت فقال لي استو في الصف ثم كبر) بكسر الباء امر وفتحها خبرا ي عثمان ولذا روى ابن حبيب عن مالك انه يلزم الامام ان يتربص بعد الاقامة يسيرا حتى تعادل الصفوف وفيه جواز الكلام بعد الاقامة وقبل الاحرام وبه قال فقهاء الامصار وغير اهل الكوفة فنعوه وحجة الجماعة حديث انس اقيمت الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم ينادي رجلا في جانب المسجد فقام الى الصلاة حتى قام التوم قال أبو عمر لا تأثر في تسوية الصفوف متواترة صحيح

(وضع اليدين احدهما على الاخرى في الصلاة)

أي اليمنى على اليسرى واحدى بدل من اليدين (مالك عن عبد الكريم بن أبي المخارق) بضم الميم وبالحاء المعجمة أي امية المعلم (البصري) نزيل مكة واسم أبيه قيس وقيل طارق قال في التمهيد ضعيف متروكا يتفق اهل الحديث لقيه مالك بمكة وكان مؤذبا كتاب حسن السميت فقرة منه سمته ولم يكن من اهل بلده فيعرفه فروى عنه من المرفوع في الموطأ هذا الحديث الواحد فيه ثلاثة احاديث رسالة يتصل من غير روايته من وجوه صحيح ولم يرو عنه حكما انما روى عنه ترغيبا وفضلا وكذلك غير الشافعي من ابراهيم بن أبي يحيى حذقه ونباهته فروى عنه وهو مجمع على ضعفه لكنه ايضا لم يحتج به في حكم افروده به انتهى باختصار وقد روى البخاري لعبد الكريم هذا في قيام الليل ومسلم في مقدمة صحيحه واصحاب السنن الا ان النسائي ما روى له الا قلائد من سنة ست وعشرين ومائة (انه قال من كلام النبوة) أي مما اتفق عليه شرائع الانبياء لانه جاء في اولها ثم تسابعت بقمته عليه ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم لانه امر اطبقت عليه العقول (اذ لم تستحي فافعل ما شئت) قال ابن عبد البر لفظه امر ومعناه التحري بان لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصغار والكبار ومنه حديث الغيرة مرفوعا من باع الحرة فليس تقض الخنازير وقال أبو داود

اذ لم تصن عرضا ولم تحش خالتا \* وتستحي مخلوقا فاشئت فاصنع

وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء ومنه اخذ القائل

اذ لم تحش عاقبة الليالي \* ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير \* ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقيل معناه اذا كان الفعل مما لا يستحي منه شرعا فافعله ولا عليك من الناس قال وهذا تأويل ضعيف



والاول هو المعروف عند العلماء والمشهور بخرجه عند العرب والفقهاء وهذا الحديث أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه من طريق منصور عن ربعي بن حراش عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ورواه بالفظ فافعل ابن أبي شيبة وليس في رواية البخاري الاولى قال في فتح الباري الناس بالرفع في جميع الطرق ويجوز انصب أي مما بلغ الناس قال وهو امر بمعنى الخبر وهو التهديد أي فان الله يحزبك أو معناه انظر الى ما تريد فعله فان كان مما لا يستحي منه فافعله ولا فده أو المعنى انك اذا لم تستحي من الله من شيء يجب أن لا تستحي منه من امر الدين فافعله ولا تبالي بالخلق أو المراد المحث على الحياء والتدب به فضله أي لما لم يحزبك جميع ما شئت لم يحزبك الاستحياء (ووضع اليدين احدهما على الاخرى في الصلاة) وقوله (يضع اليمنى على اليسرى) من قول مالك ليس من الحديث وهو امر مجمع عليه في هيئة وضع اليدين احدهما على الاخرى قاله أبو عمر في التنقيح قال ابن حبيب ليس لذلك موضع معروف وقال عبد الوهاب المذهب وضعهما تحت الصدر وفوق السرة وقال أبو حنيفة السنة وضعهما تحت السرة ويتبعض بيمناه على الكوع وبعض المعصم من اليسرى ولا يعتمد عليها قال العلماء المحكمة في هذه الهيئة انه صفة السائل الذليل وهو أمتنع من العتب وأقرب الى الخشوع ومن اللطائف قول بعضهم التلب موضع النية والعادة ان من احتززع على حفظ شيء جعل يديه عليه وروى أشهب عن مالك لا بأس به في الساقطة والفريضة وكذا قال أصحاب مالك الشيبون وروى مطرف وابن الماجشون ان مالك استحسنه قال ابن عبد البر لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف وهو قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الذي ذكره مالك في الروايات ولا يخلو ابن المنذر وغيره عن مالك غيره وروى ابن القاسم عن مالك الارسل وصار اليها كثيرا صحابه وروى ايضا عنه اباحت في النافلة لطول القيام وكراهه في الفريضة ونقل ابن الحاجب ان ذلك حيث تمك معتمد القصد الراحة (وتجمل الفطر والاستيناء بالسجود) اخرج الطبراني في الكبير بسند صحيح عن ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا ما اشر الانبياء امرنا بتجمل فطرنا وتأخير سحورنا وان نضع أيما ناعلى شمالكنا في الصلاة وروى الطبراني عن أبي الدرداء وابن عبد البر عن أبي هريرة رفعاه ثلاث من اخلاق النبوة تجمل الافطار وتأخير السجود ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ورواه سعيد بن منصور عن عائشة وللطبراني عن علي بن مرة رفعه ثلاث يحبها الله عز وجل تجمل الافطار وتأخير السجود وضرب اليدين احدهما بالآخرى في الصلاة (مالك عن أبي حازم) به جملة وراى سلمة (بن دينار) المدني الثقة (عن سهل بن سعد) يسكون الهاء والعين ابن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي البخاري مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاوز المائة (انه قال كان الناس يؤثرون) قال المحافظ هذا حكمه الرفع لانه محمول على أن الأمر لم النبي صلى الله عليه وسلم (ان يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة) أهم موضع من الذراع وفي حديث وائل عند أبي داود والنسائي ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على ظهر كفة اليسرى والرسخ من الساعد وصحبه ابن خزيمة وغيره واصله في مسلم والرسخ بضم الراء وسكون المهملة ومججمة هو المفصل بين الساعد والكف ولم يذكر أيضا محلها من الجسد ولا بن خزيمة عن وائل أنه صلى الله عليه وسلم وضعهما على صدره وللبراز عند صدره وفي زيادات المسند من حديث علي أنه وضعهما تحت السرة واستاده ضعيف (قال أبو حازم لا اعلم الا انه) أي سهلا (بفتح ذلك) بفتح أوله وسكون النون وكسر الميم أي رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وحكى في المطالع ان التقني رواه بضم أوله من اني قال وهو غلط ورد بأن الزجاج وابن دريد وغيرهما حكوا نعت الحديث

وانميته ومع ذلك فالذي ضبطناه في البخاري عن القعني بفتح أوله من الثلاثي فلعل الضم رواية القعني في الموطأ قال اهل اللغة يقال نعت الحديث رفعته وأسنده وصرح من بن عيسى وعبد الله بن يوسف وابن وهب ثلاثتهم عن مالك عند الدارقطني بلفظ يرفع ذلك ومن اصطلاح اهل الحديث اذا قال ازاوى يعني فراده يرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ولولم يشهدوا اعتراض الداني في اطراف الموطأ فقال هذا معلول لانه ظن من أبي حازم ورد بأن اباحازم لم يقل لا اعلم الخ لكان في حكم المرفوع لان قول البخاري كما ذكر بكذا يعرف بظاهره الى من له الامر وهو النبي صلى الله عليه وسلم لان البخاري في مقام تعريف الشرع فيعمل على من صدر عنه الشرع ومثله قول عائشة كنا نؤمر بتضاء الصوم فانه محمول على أن الأمر بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم واطلق البيهقي انه لا خلاف في ذلك بين اهل النقل قيل لو كان مرفوعا محتاجا أبو حازم الى قوله لا اعلم الخ وجوابه انه أراد الاستئصال الى التصريح فالاول لا يات له مرفوع وانما يقال له حكم الرفع وقد ورد ما يستأنس به على تعيين الأمر والمأمور في سنن أبي داود والنسائي وصحح ابن السكن باسناد حسن عن ابن مسعود قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واضعا يدي اليسرى على اليمنى ففرعها ووضع اليمنى على اليسرى انتهى وقال ابن عبد البر رواه عثمان بن مطرف عن مالك عن أبي حازم عن سهل قال أمرنا أن نضع اليمنى على الذراع اليسرى في الصلاة انتهى وحديث الباب رواه البخاري عن التقني عن مالك به ثم قال وقال اسماعيل يعني ذلك ولم يقل يعني أي قاله اسماعيل بن اويس بضم أوله وفتح الميم بلفظ المجهول فعله الهاء ضمير الشأن فيكون مرسلان اباحازم لم يعين من غايه له وعلى رواية غيره بفتح أوله وكسر الميم يكون متصلا لأن ضمير لسهل شيخه كما تقدم

(التنوت في الصبح)\*

أي لا في غيرها من الصلوات والمراد به هنا الدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام وذكر ابن العربي انه يطاق على عشرة معان نظمها المحافظ زين الدين العراقي فقال

وافظ التنوت اعد معانيه تجد \* مزيدا على عشر ماني مرضيه  
دعاء خشوع والعباد طاعة \* اقامتها اقرا ره بالعبودية  
سكوت صلاة والقيام وطوله \* كد الدوام الطاعة اراجح القنية

(مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان لا يقنت في شيء من الصلاة) بل روى عنه انه بدعة قال الباجي لم يدخل في الترجمة ما فيه قنوت على معتقده من القنوت في الصبح بل ادخل فعل ابن عمر مخالفا لمعتقده وقال ابن عبد البر لم يذكر في رواية يحيى غير ذلك وفي اكثر الموطآت بعد حديث ابن عمر مالك عن هشام ابن عروة ان اباه كان لا يذنت في شيء من الصلاة ولا في الوتر الا انه كان يقنت في صلاة الفجر قبل أن يركع الركعة الاخيرة اذا قضى قراءته انتهى وقد صح انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يذنت في الصبح حتى فارق الدنيا رواه عبد الرزاق والدارقطني وصححه الحاكم وثبت عن أبي هريرة انه كان يقنت في الصبح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده وحكى المحافظ العراقي ان من قال بذلك الخلفاء الاربعة وأبو موسى وابن عباس والبراء ومن التابعين الحسن البصري وحيد الطويل والربيع بن خيثم وسعيد بن المسيب وطاوس وغيرهم ومن الائمة مالك والشافعي وابن مهدي والاوزاعي ولا يردانه روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم انهم لم يكونوا يقنتون لانه اذا تمارض اثبات ونقي قدم الامتات على النقي وفي الصحيحين سئل انس اقنت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح قال نعم قيل اقنت قبل الركوع قال بعد الركوع يسيرا وفيهما أيضا عن عاصم بن سليمان الاحول قال سألت انس بن مالك عن التنوت فقال قد كان القنوت قلت



قبل الركوع أو بعده قال قبله قلت فأت فلانا الخبر في عنك أنك قلت بعد الركوع فقال كذب إنما قلت صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا أراه كان بعث قوما يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلا إلى قوم من المشركين وكان بينهم وبين رسول الله عهد فغدر بهم وقتلوه فقتل صلى الله عليه وسلم شهرا يدعوا عليهم وفي ابن ماجه بإسناد قوي عن انس انه سئل عن القنوت فقال قبل الركوع وبعده وروى ابن المنذر عن انس ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتنوا في صلاة الفجر قبل الركوع وبعده بعضهم بعده وروى محمد بن نصر عن انس ان اول من جعل القنوت قبل الركوع أي دائما عثمان لئلا يدرك الناس الركعة قال المحافظ ومجموع ما جاء عن انس من ذلك ان القنوت للحاجة بعد الركوع لا خلاف عنه في ذلك وما لم يغير الحاجة فالصحيح عنه انه قبل الركوع وقد اختلف عمل الصحابة في ذلك والظاهر انه من الاختلاف المباح قال وفي صحيح ابن خزيمة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت الا اذا دعا اليوم أو دعا على قوم وكانه محمول على ما بعد الركوع بناء على ان المراد بالمحصر في قوله إنما قننت شهرا أي متواليا وفي الصحيحين عن انس قال كان التثنية في الفجر والمغرب وسلم عن البراء نحوه وتسلم به الطحاوي في ترك القنوت في الصبح قال لانهم اجتمعوا على نسخه في المغرب فيكون الصبح كذلك انتهى ولا يخفى ما فيه وعارضه بعضهم فقال اجتمعوا على انه صلى الله عليه وسلم قنت في الصبح ثم اختلفوا هل تركه فتسلم بما اجتمعوا عليه حتى ثبت ما اختلفوا فيه

(التهني عن الصلاة ولا انسان يريد حاجته)

(مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري صحابي معروف ولاء عمر بن الخطاب ومات في خلافة عثمان قال ابن عبد البر لم يختلف على مالك في هذا الاسناد وتابعه زهير بن معاوية وسفيان بن عيينة وحفص بن غياث ومحمد بن اسحاق وشجاع بن الوليد وجاد بن زيد وكيع وأبو معاوية والفضل بن فضالة ومحمد بن كنانة كلهم روه عن هشام كما رواه مالك ورواه وهيب بن خالد وانس بن عياض وشعيب بن اسحاق عن هشام عن أبيه عن رجل حدثه عن عبد الله بن الارقم فادخلوا بين عروة وبين عبد الله بن الارقم رجلا ذكره أبو داود ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن ايوب بن موسى عن هشام عن عروة قال خرجنا في حج أو عمرة مع عبد الله بن الارقم الزهري فأقام الصلاة ثم قال صلوا وذهب لم حاجته فلما رجع قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقيمت الصلاة وأراد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط فهذا الاسناد يشهد بان رواية مالك ومن تابعه متصلة لتصريحه بان عروة سمعه من عبد الله بن الارقم وابن جريج وايوب ثقتان حافظان (كان يؤم اصحابه) وفي رواية ابن عبد البر من طريق جاد بن زيد عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الارقم انه كان يسافر فكان يؤذن لاصحابه ويؤمهم فحضرت الصلاة يوما وفي رواية جاد فثوب بالصلاة يوما فقال ليؤمكم أحدكم (فذهب لم حاجته ثم رجع فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد أحدكم المخطاب وان كان بحسب اللفظ للعاشرين لكن المحكم عام لان حكمه على الواحد حكم على الجماعة لا بدليل منفصل وكذا احكم تناوله للنساء (الغائط فليبدأ به قبل الصلاة) ليقرغ نفسه لانه اذا صلى قبل ذلك تشوش خشوعه واختل حضور قلبه ففيه انه لا يصلي أحد وهو حاقن فان فعل فقال ابن القاسم عن مالك أحب أن يعيد في الوقت وبعده وقال أبو حنيفة والشافعي لا إعادة ان لم يترك شيئا من فرائضها قال الطحاوي لا خلاف انه لو شغل قلبه شيء من الدنيا لم تستحب الا إعادة فكذلك البول قال أبو عمر أحسن شيء في هذا الباب حديث عبد الله بن الارقم هذا وحديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصلي أحد بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الا خبثان رواه أبو داود ووجه ما جلي انه

لوصلي بحضرة الطعام فكل الصلاة انها تجزئه فكذلك الحاقن وان كان يكره للحاقن صلاته كذلك فان فعل وسلت صلاته اجزاء وبئس ما صنع وما روى مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يصلي وهو حاقن جدا لا حجة فيه لضعف اسناده ولو صح فعنا انه حاقن لم يتهيأ له اكمل صلاته على وجهها انتهى والحديث رواه النسائي عن قتيبة بن سعد عن مالك به (مالك عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب قال لا يصلي أحدكم وهو ضام بين وركبيه) من شدة المحقن ورنخص في ذلك جماعة

(انتظار الصلاة والمشى اليها)

(مالك عن أبي الزناد) بكسر الزاي ونون عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة) المحفظة أو السيارة أو عم من ذلك كل محتمل قاله المحافظ العراقي وتبعه تليذه في فتح الباري وقال غيرهما المجمع المحلى بأل يفيد الاستغراق (تصلي على أحدكم) أي تستغفر له قيل عبر بتصلي ليتناسب الجزاء والعمل (مادام في مصلاه الذي صلى فيه) صلاة تامة لانه صلى الله عليه وسلم قال للشيء مصلاه ارجع فصل فانك لم تصل قاله ابن أبي جرة زاد في رواية للبخاري ينتظر الصلاة ومفهومه انه اذا انصرف من مصلاه انقضى ذلك لكن مقتضى الحديث بعده ان المنتظر حكم المصلي سواء بقي في محله ذلك من المسجد أم تحول الى غيره فيمكن جعل قوله في مصلاه على المكان المهد للصلاة لا الموضع الخاص الذي صلى فيه أولا فلا تخالف بين الحديثين قاله في الفتح وقال في موضع آخره صلاة المكان الذي أوقع فيه الصلاة من المسجد وكانه خرج من خارج الغالب والا فلو قام الى بقعة اخرى من المسجد مستمرا على نية انتظار الصلاة كان كذلك انتهى بل في الاستدكار مصلاه المسجد وهذا هو الغالب في معنى انتظار الصلاة ولو قدمت امرأة في مصلي يتهافتظ ووقت صلاة اخرى لم يبعد أن تدخل في معنى الحديث لانها حبت نفسها عن التصرف رغبة في الصلاة ومن هذا قيل انتظار الصلاة رباط لان المراتب حبس نفسه عن المكاسب والتصرف ارضا للعدو وقال الباجي عن المتوسط سئل مالك عن رجل صلى في غير جماعة ثم قعد بموضعه ينتظر صلاة اخرى اترأه في صلاة بمنزلة من كان في المسجد كما جاء في الحديث قال نعم ان شاء الله ارجو ان يكون كذلك ما لم يحدث فيبطل ذلك ولو استمر جالسا وفيه ان الحديث في المسجد أشد من الخاتمة لان لها كفارة وهي دفنها ولم يذكرها كفارة بل عومل صاحبه بحرمان استغفار الملائكة (اللهم اغفر له) على اضممار قائلين أو قول وهو بيان لوله صلى قال أبو عمر بين في سياق الحديث ان صلاة الملائكة الدعاء (اللهم ارحمه) زاد ابن ماجه اللهم تب عليه وهو مطابق لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض قيل السرفيه انهم يطعون على احوال بني آدم وما فيها من المعصية والخلل في الطاعة فيتمرون على الاستغفار لهم من ذلك لان دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة ولو فرض ان فيهم من يحفظ من ذلك فانه يعوز من المغفرة بما يقابلها من الثواب واستدل بالحديث على افضلية الصلاة على غيرها من الاعمال الصلاة الملائكة عليه ودعائهم له بالمغفرة والرحمة والتوبة وعلى تفضيل صالحى الناس على الملائكة لانهم في تحصيل الدرجات بعبادتهم والملائكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم (قال مالك لا أرى قوله ما لم يحدث الا الاحداث الذي يتنصض الوضوء) لان القاعد في المسجد على غير وضوء لا يكون منتظرا للصلاة وقيل معناه هذا الكلام التبع وهذا ضعيف لان الكلام التبع لا يخرج من أن يكون منتظرا للصلاة قاله ابن عبد البر قال الباجي وقد روى أبو هريرة مثل قول مالك وقال الحديث فساء أو ضراط وفي فتح الباري المراد بالحدث حدث الفرج لكن يؤخذ منه ان اجتناب حدث اللسان واليد من باب أولى لان الاذى منهما يكون أشد اشارة الى ذلك ابن بطلال يؤخذ من قوله في مصلاه الذي صلى فيه ان ذلك مقيد



عن صلى ثم انتظر صلاة اخرى وتيقه في الصلاة الاولى يكونها مجزية اما لو كان فيها نقص فانها تجزى  
بالنافلة كما ثبت في الخبر الاخر انتهى وهذا الحديث رواه البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا  
مالك بن ورواه مسلم وغيره (مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لا يزال أحدكم في صلاة) أي في ثوابها لا في حكمها لانه يحل له الكلام وغيره مما منع  
في الصلاة (ما كانت) وفي رواية ما دامت (الصلاة تجبسه) أي مدة دوام حبس الصلاة له قال الباقي سواء  
انتظرونها واقامتها في الجماعة (لا يمنع أن ينقلب) يرجع (إلى أهله إلا الصلاة) لا غيرها وهذا يقتضي  
انه اذا صرف نيته عن ذلك صار في آخر انقطع عنه الثواب وكذلك اذا شارك نية الانتظار أمر آخر وهل  
يحصل ذلك لمن نيته ايقاع الصلاة في المسجد ولو لم يكن فيه الظاهر خلافه لانه رتب الثواب المذكور على  
المجموع من النية وشغل البقعة بالعبادة لكن للمد كور ثواب يخصه ولعل هذا سيرا يراد البخاري عقب  
هذا الحديث حديث سبعة يظلمهم الله وفيه ورجل قلبه متعلق بالمساجد ذكره الحافظ وقال غيره يحتمل  
الحديث العموم في كل صلاة سواء اشترك في الوقت كانتظار العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب أو لم يشترك  
كالباقي خلافا للباقي حيث خصه بالمشتركتين انتهى ويأتي له مزيد قريب وهذا الحديث والذي قبله  
رواه البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك بن فضالة عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى  
حديثين وان اتحد اسنادهما قال الحافظ ولا يجزى في ذلك وأخرج مسلم هذا الثاني عن يحيى بن يحيى عن  
مالك بن (مالك عن سمي) بضم السين وفتح الميم (هوى أبي بكران) مولاه (أبا بكر بن عبد الرحمن)  
ابن الحارث بن هشام أحد الفقهاء (كان يقول من غدا) ذهب وقت الغدوة أول النهار (أوراح) من  
الزوال (إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا) من غيره (أو ليعلمه) بشد اللام هو لغيره (ثم رجع إلى بيته  
كان كالحاج في سبيل الله رجع غائما) قال ابن عبد البر معلوم أن هذا لا يدرك بالزوال والاجتهاد لانه  
قطع على غيب من حكم الله وأمره في ثوابه انتهى وقد ورد مرفوعا عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من دخل مسجدى هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالحاج في سبيل الله وعن أبي امامة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان كأجر حاج تاما حجه  
أخرجهما الطبراني واسناد كل منهما حسن كذا قال السيوطي وأما توافق الحديث الأول رواية الموطأ  
بقياس بقية المساجد على المسجد النبوي وأما الثاني فحديث أخرجه عن ثوابه كالحج لا كالحج (مالك  
عن نعيم) بضم النون (ابن عبد الله الجهمي) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم الثانية صفة لنعيم ولا يسه  
أيضا كما تقدم (انه سمع أبا هريرة يقول اذا صلى أحدكم) فرضا أو نفلا لأن حذف المفعول يؤذن  
بالعموم وقد استظهر ذلك ابن أبي جرة (ثم جلس في مصلاه لم تنزل الملائكة تصلي عليه) تدعوله قائلان  
(اللهم اغفر له اللهم ارحمه فان قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة لم ينزل في صلاة) حكاه  
الثواب (حتى يصلي) قال ابن عبد البر هذا مثل حديثه المرفوع قبل الآن في هذا أن قام من مجلسه  
لا يخرج من ثواب المصلي اذا كان منتظرا للصلاة الا انه لا يقال ان الملائكة تصلي عليه كما تصلي على  
الذي في مصلاه قال وهو في الموطأ موقوف وقد رفته عن مالك بهذا الاسناد ابن وهب عن ابن الجارود  
وعثمان بن عمرو والوليد بن مسلم عند التميمي وأخرجه ابن عبد البر من رواية اسماعيل بن جعفر عن  
مالك عن نعيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا انتهى وقد صرح نعيم بسماعه أبا هريرة فكانه سمع  
منه الموقوف ومن أبي سلمة عنه المرفوع (مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) المدني صدوق  
مات سنة بضع وثلاثين ومائة (عن أبيه) عبد الرحمن الجهمي المدني ثقة (عن أبي هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ألا) بفتح الهمزة والتخفيف حرف تنبيه يفيد تحقيق ما بعده لترتيبها

من الهمزة ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق (أخبركم بما يحول الله به  
الخطايا) قال الباقي كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب المحفظة دليلا على عفو  
تعالى عن كسبته عليه (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة ويحتمل أن يريد رفع درجته  
في الدنيا بالذكرا الجليل وفي الآخرة بالثواب المجزى وقال أبو جهم هذا الحديث من أحسن ما يروى  
في فضائل الأعمال وفيه طرح المسئلة على المتعلم زاد في رواية لمسلم قالوا يا رسول الله قال لا ي  
جوابهم بيلى يدل على أن لافي الأنافة دخلت عليهم الف الاستفهام ويحتمل أنها للاستفتاح (اسبغ  
الوضوء) أي اكمله واتمامه واستيعاب أعضائه بالماء قال تعالى واسبغ عليكم نعمه أي اتمها واكملها  
(عند المكاره) جمع مكرهه بمعنى الكره والمشقة قال أبو عمر هي شدة البرد وكل حال يكره المرء فيه نفسه  
على الوضوء قال عبيد بن عمير من صدق الإيمان وبره اسبغ الوضوء على المكاره ومن صدق الإيمان أن  
يخلو الرجل بالمرأة الجميلة فيدعها لا يدعها الله وقال الباقي ومن المكاره شدة برد وعلة جسم وقلة ماء  
وحاجة إلى النوم وعلة إلى أمرهم وغير ذلك (وكثرة الخطا) بالضم جمع خطوة بالفتح المرة والضم ما بين  
التدمين (إلى المساجد) وهو يكون بعد الدار عن المسجد ويكون بكثرة التكرار عليه قال أبو عمر  
وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل وقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد ارادوا أن يتحولوا قريباً من  
المسجد يابني سلمة دياركم تكتب آثاركم وقال الأبي عن العز بن عبد السلام لا يمر إلى المسجد من بعد  
طريقه ليكثر الخطا لأن الغرض الحصول في المسجد وهو يحصل بالقرينة قال والحديث انما هو تنبيه  
لمن بعدت داره أن لا يكسل ومن نحو ما ذكر أن لا يؤثر بعد المسجد من الصلاة فيه مع ما جاء لا صلاة  
لجبار المسجد الا في المسجد وقالت عائشة يا رسول الله ان لي جارين فإلى أيهما اهدى قال إلى أقربهما  
دارا وامام المسجد لا يمهأ أحد المرتب من ثواب تكرر إليه انتهى (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال  
المطهرى أي اذا صلى بالجماعة ينتظر صلاة اخرى يتعلق ذكره لها اما بان يجلس في المسجد  
ينتظرها أو يكون في بيته أو يشتغل بكسبه وقلبه متعلق بها ينتظر حضورها فكل ذلك داخل في هذا  
الحكم ويؤيده حديث ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود إليه انتهى وقال الباقي هذا  
انما يكون في صلاتين العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب وأما انتظار الصبح بعد العشاء فلم يكن من عمل  
الناس وكذا انتظار الظهر بعد الصبح وأما انتظار المغرب بعد العصر فلا ذكر فيه نصا وحكمه عندى  
كالصبح بعد العشاء والظهر بعد الصبح لأن الذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت  
قال وفي ظني أن رأيت به رواية لابن وهب عن مالك ولا ذكر موضعها إلا أن وتعبه الأبي بانه ليس  
في الحديث ما يدل على المشتركين لولا ما ذكره انه ليس من عمل الناس وهو بناء على انه يعنى بالانتظار  
الجلوس بالمسجد قال ابن العربي ويحتمل أن يريد به تعلق القلب بالصلاة فيم الخس قال الشيخ يعنى ابن  
عرفة جلوس الامام في المسجد ينتظر الصلاة يدفع بذلك مشقة الرجوع لبعدها ومطر لا يمنع من نيل  
الثواب وفي المدكور وفي انتظار الامام ذلك بالدورية التي بالجماعة نظر انتهى (فذلكم) المذكور من  
الثلاثة عند الطبراني وابن عرفة والاشارة لانتظار الصلاة كما عليه ابن عبد البر وقال الأبي انه لا يظهر  
(الرباط) المرغب فيه لانه ربط نفسه على هذا العمل وحسنها عليه ويحتمل أن يريد تفصيل هذا الرباط على  
غيره من الرباط في الثغور ولذا قال (فذلكم الرباط) أي انه افضل أنواعه كما يقال جهاد النفس هو  
الجهاد أي انه افضله ويحتمل أن يريد الرباط الممكن المتيسر وقد قال الشيخ ابواسحاق الشيرازي أن ذلك  
من الفاظ المحصر (فذلكم الرباط) ذكره ثلاثا على معنى التعظيم لثأته والابهام أو غير ذلك قاله الباقي  
وقيل اراد أن ثوابه كواب الرباط وقال ابن العربي يعنى به تفسير قوله تعالى اصبروا وصابروا وربطوا



وقال ابو عمر الرباط هنا ملازمة المسجد لا انتظار الصلاة قال صاحب العين الرباط ملازمة الثغور والرباط مواظبة الصلاة وقال ابو سفيان بن عبد الرحمن في قوله تعالى اصبروا وصابروا وابطوا يمكن الرباط على عهدنا صلى الله عليه وسلم ولكن نزلت في انتظار الصلاة وقال محمد بن كعب القرظي اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوكم وعدوكم انتهى وقال الطبري في قوله فذلك الرباط معنى حديث رجسنا من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبيرا لانه باسم الاشارة الدال على بعد منزلة الجهاد اليه في مقام التعظيم ويقاس الرباط المحلى بلام الجنس خبرا باسم الاشارة كما في قوله المذالك الكتاب اذا لم يعرف في الخبر للجنس ولما اريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كثره ثلاثا وتخصيصها بالثلاث لان الاعمال المذكورة في الحديث ثلاث واتى باسم الاشارة اشارة الى تعظيمه بالبعد وهذا الحديث رواه مسلم من طريق معن عن مالك به وتابعه اسماعيل وشعبة كلاهما عن العلاء الا انه ليس في حديث شعبة ذكر الرباط وفي رواية اسماعيل فذلك الرباط مرة وفي حديث مالك مرتين كذا قال مسلم بناء على رواية معن عنده والافأكثر الموطآت ثلاثا وكذا أخرجه الشافعي واحمد والترمذي والنسائي كلهم من طريق مالك ثلاثا (مالك انه بلغه ان سعيد بن المسيب قال يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء لانه دعاء الى صلاة الجماعة فمن خرج حينئذ فقد صدقه خلافه. وتقرى بجمعهم وهذا ممنوع باتفاق) (الا احد يريد الرجوع اليه) وقد نزلت به ضرورة حدث أو غيره فان كانت ظاهرة كركاع منعت سوء الظن به وان كانت باطنة قبض على انفه كالأقف (الامنفق) يريد ان ذلك من افعال المنافقين وهذا ما لم يكن صلى تلك الصلاة جماعة والاخرج عند النداء والاقامة فان كان صلافا فذاقتا ابن الماحضون له أن يخرج ما لم تقم الصلاة فيلزمه اعادة الجماعة قاله كلبه الباجي قال ابن عبد البر هذا لا يتأل مثله من جهة الرأي ولا يكون الا توقيفا انتهى وقد صح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع النداء في مسجد حتى يخرج منه الحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق وفي مسلم وابي داود وأحمد عن ابي الشعثاء قال كنا قعودا في المسجد مع ابي هريرة فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد فقال أبو هريرة ما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم زاد في رواية أحمد ثم قال أبو هريرة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي قال ابن عبد البر قال مالك دخل اعرابي المسجد وأذن المؤذن فقام يحل عقلا ناقة ليخرج منها فخرج منه الحاجة ثم لا يرجع اليه الا غير يسير حتى وقفت به فاصيب في جسده فقال سعيد بن قيس بلغنا ان من خرج بين الاذان والاقامة لم يغير الوضوء انه يصاب (مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام الاسدي ابي الحارث المدني ثقة عابد مات سنة احدى وعشرين ومائة (عن عمرو) بفتح العين (ابن ساييم) بضم السين ابن خلدة يسكون اللام الانصاري (الزرق) بضم الزاي وفتح الراء بعدها قاف ثقة من كبار التابعين مات سنة أربع ومائة ويقال له رواية (عن أبي قتادة الانصاري) اسمه الحارث ويقال عمرو والنعمان بن ربي بكسر الراء وسكون الواو المتحدة بعدها همزة السلي بفتح السين الذي شهدا حدوما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وثلاثين والاول اصح واشهر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد وهو متوضئ (فليركع) أي فليصل من اطلاق الجزاء واردة الكل (ركعتين) هذا العدد لا مفهوم لا كثره باقاف واختلف في آله والصحيح اعتباره فلا يتأذى هذا المستحب بأقل من ركعتين (قبل أن يجلس) فان خالف وجلس لم يشرع له التدارك كذا قال جماعة وفيه نظر لما رواه ابن حبان عن أبي ذر انه دخل المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركعت ركعتين

قال لا قال قم فاركعهما ترجم عليه ابن حبان في صحيحه تحية المسجد لا تقوت بالجلوس ومثله في قصة سليك وقال الحب الطبري يحتمل أن يقال وقتها قبل الجلوس وقت فضيلة وبعده وقت جواز ويقال وقتها قبله اداء وبعده قضاء ويحتمل أن يجمل مشروعيتهما بعد الجلوس على ما لم يطل الفصل وانفق أئمة الفتوى على أن الأمر للندب وقال الظاهرية للوجوب ومن أدلة عدمه قوله صلى الله عليه وسلم للذي رآه يتخطى اجلس فقد آذيت ولم يأمره بصلاة كذا استدلل به الطحاوي وغيره قال الحافظ وفيه نظر وقال الطحاوي أيضا الاوقات التي نهى عن الصلاة فيها ليس هذا الامر بدخل فيما قلت هما عومان تعارضنا الامر بالصلاة لكل داخل من غير تفصيل والنهي عن الصلاة في أوقات مخصوصة فلا بد من تخصيص أحد العلم ومن فذهب جمع الى تخصيص النهي وتعميم الامر وهو الاصح عند الشافعية وذهب جمع الى عكسه وهو مذهب المالكية والحنفية انتهى ونخص منه أيضا اذا دخل والامام يصلي الفرض أو شرع في الاقامة أو قربها الحديث اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة وان دخل المسجد لم يركع فيه فقال مالك ليس عليه تحية لقوله قبل ان يجلس وهذا المبرد الجلوس وهذا فيما عدا المسجد المحرام فتحية الطواف وتدرج التحية تحت ركعتي الطواف والحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن يحيى كلاهما عن مالك به وقد ورد على سبب وهو ان ابا قتادة دخل المسجد فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا بين أصحابه فيحس منهم فتألم له ما منعك ان تركع قال رأيتك جالسا والناس جلوس قال فاذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين أخرجه مسلم (مالك عن ابي النضر) سالم بن أبي امية (مولي عمر بن عبيد الله) بضم العين فيمس (عن ابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (انه قال له) أي لابي النضر (المأرضاء) أي عمر بن عبيد الله بن عمر التيمي قيم قریش اذا دخل المسجد يجلس قبل ان يركع (قال أبو النضر يعني بذلك عمر بن عبيد الله) الذي هو ولاء سماء صاحبه (ويصيب ذلك عليه أن يجلس اذا دخل المسجد قبل ان يركع) التحية بدل من الاشارة قال ابن عبد البر انما عاب عليه تقصيره عن حفظ نفسه في استعمال السنة مع قدرته عليها لان ذلك كان واجبا عنده ولذا (قال مالك وذلك حسن) أي مستحب (وليس بواجب) وعلى هذا جماعة الفقهاء واجبا لاهل الظاهر على كل من دخل المسجد طاهرا في حين تجوز فيه النافلة أن يركع واجبا بعضهم ذلك في كل وقت وقالوا فعل الخير لا يمنع منه الا بدليل معارض له ولم يقولوا بالجلوس ودليل مالك والجماعة انه صلى الله عليه وسلم امر رجلا دخل المسجد وهو يخطب يوم الجمعة أن يركع وامر الذي رآه يتخطى رقاب الناس بالجلوس ولم يقل له اركع واستعمال الاحاديث لا يكون الا على ما قال مالك وقال زيد بن اسلم كان الصحابة يدخلون المسجد ثم يخرجون ولا يصلون قال ورأيت ابن عمر يفعله وكذا سالم ابنة وكان القاسم بن محمد يدخل المسجد فيجلس ولا يصلي وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا اعرابي الذي قال في الصلوات الخمس هل على غيرها قال لا الا ان تطوع ما ردد قول اهل الظاهر انتهى وكذا نقل ابن بطال عن اهل الظاهر الوجوب وتوقف الحافظ فيه بأن ابن خزم صرح بعدمه ولا توقف لانه وان كان ظاهريا لا يمنع أن يخالفهم في مسائل ككثير من مقلدي الأئمة

(وضع اليدين على ما يوضع عليه الوجه في السجود)\*

(مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا سجد وضع كفيه على الذي يضع عليه جبهته) لانه السنة ولان اليدين مما يرفع ويوضع في السجود كالأوجه بخلاف سائر الاعضاء ويستحب أن يباشر بجبهته الارض قاله الباجي (قال نافع ولقد رأيته في يوم شديد البرد وانه يخرج كفيه من تحت برنس له حتى يضعهما على الحصباء) تحصيله لا فضل حتى روى انه كان يخرجهما وانهما ليطران دما وكان سالم



وقادة وغيرهما يباشرون بأكلهم الأرض وأمر بذلك عمرو كان جماعة من التابعين يسجدون ويديهم في ثيابهم وحديث صلى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الأشهل فرأته واضعاً يديه في ثوبه إذا سجد ضعيف لأن رواية اسماعيل بن أبي حنيفة لا يحتج به إذا انفرد واضعاً يديه (مالك) عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول من وضع جبهته بالأرض فليضع كفيه على الذي يضع عليه جبهته) لأن ذلك مأثور به مرغّب فيه (ثم إذا رفع فليرفعهما) لأن رفعهما فرض عند الجميع إذا لم يعتدل من لم يرفعهما والاعتدال في الركوع والسجود والرفع منهما فرض لأمه صلى الله عليه وسلم بذلك وفعله له وقوله صلوا كما رأيتموني أصلي وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله عز وجل إلى من لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده ولا خلاف في ذلك إنما الخلاف في الطمأنينة بعد الاعتدال ولم تعد قول أبي حنيفة وبعض أصحابنا خلافاً لأنهم محجوبون بالآثار وبما عليه الجمهور كذا قال ابن عبد البر (فإن الذين سجدوا كما يسجد الوجه) تعليل للامر بوضعهما على الأرض وفي الصحيحين عن ابن عباس أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ولا تكف شعراً ولا ثوباً للجبهة واليدين وللسم والكفين والركبتين والرجلين وفي الصحيح أيضاً عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكفت الثياب والشعر

(الالتفات والتصفيق عند الحاجة في الصلاة) \*

(مالك عن أبي حازم) بمسألة وزاى سلة (بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي) المخزرجي البخاري ابن الصماني (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف) بن مالك بن الأوس أحد قبائلي الأنصار وهما الأوس والمخزرج وبني عمرو وبطن كبير من الأوس فيه عدة أحياء كانت منازلهم بقياً (ليصلح بينهم) لأن رجلين منهم تشاجرا كما في رواية المسعودي عن أبي حازم وللنسائي من طريق سفيان عن أبي حازم عن سهل قال وقع بين حيين من الأنصار كلام وللبخاري من رواية محمد بن جعفر عن أبي حازم عن سهل أن أهل قبا اقتتلوا حتى تراها بالجماعة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل اذ هو بأبناء صلح بينهم وله من رواية أبي غسان عن أبي حازم فخرج في أناس من أصحابه وسمي الطبراني منهم من طريق موسى بن محمد عن أبي حازم أبي بن كعب وسهل بن بيضاء وله من رواية عمر بن علي عن أبي حازم أن المخزرجاء بذلك وقد أذن بلال بصلاة الظهر وللبخاري من طريق حماد بن زيد عن أبي حازم أنه ذهب إليهم بعد أن صلى الظهر قال الباسي فيه جواز إصلاح الإمام والمحكمة بين الناس وأن يذهباً بأنفسهما فيما أحتما إلى مشاهدته من القضاء وقال غيره فيه فضل الإصلاح بين الناس وجمع كلمة القبيلة وحسم مادة الطمأنينة وتوجه الإمام بنفسه إلى بعض رعيته لذلك وتديم مثل ذلك على مصلحة الإمام بنفسه واستنبط منه توجه المحاكم لسماع دعوى بعض الخصوم إذا رجع ذلك على استحضارهم (وحانت الصلاة) أي صلاة العصر كما في البخاري من رواية حماد عن أبي حازم (فجاء المؤذن) بلال (إلى أبي بكر الصديق) ولا جدواً في داود وابن حبان من طريق حماد فقال صلى الله عليه وسلم بلال إن حضرت العصر ولم أتكفراً أباً بكر فليصل بالناس فبما حضرت العصر أذن بلال ثم أقام ثم أمر أباً بكر فقدم ونحوه للطبراني من رواية موسى بن محمد عن أبي حازم ولا يخالف قوله (فقال اتصلي للناس) لأنه استفهام هل يسأرون أول الوقت أو ينتظر قليلاً إلى أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ورجع عند أبي بكر المبادرة لأنها فضيلة متحققة فلا تترك لفضيلة متوهمة ذكرها الحافظ (فأقيم) بالنصب جواب الاستفهام ويجوز الرفع خبر محذوف هو فانا أقيم (قال نعم) زاد البخاري من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن

أبيه أن شئت وإنما فوض له ذلك لاحتمال أن عنده زيادة علم من النبي صلى الله عليه وسلم (فصل أبو بكر) أي دخل في الصلاة وللبخاري من رواية عبد العزيز بن محمد عن أبي بكر فكبر ولطبراني من رواية المسعودي عن أبي حازم فاستفتح أبو بكر الصلاة (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة) جملة حاله قال الحافظ وبهذا يجاب عن الفرق بين المتأمنين حيث امتنع أبو بكر ههنا أن يستمرأما واستمر في مرض موته صلى الله عليه وسلم حين صلى خلفه الركعة الثانية من الصبح كما صرح به موسى بن عتبة في المغازي فكانت له لما ان مضى معظم الصلاة حسن الاستمرار ولما لم يحض منها إلا اليسير لم يستمر وكذا وقع لعبد الرحمن بن عوف حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه الركعة الثانية من الصبح فاستمر في صلاته أما ما لهذا المعنى فتخلص (حتى وقف في الصف) الأول فأل للعهد قاله الباسي وللبخاري من رواية عبد العزيز بن جهماء النبي صلى الله عليه وسلم يعني في الصفوف يشتهر شقها حتى قام في الصف الأول ولمسلم فخرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم وفيه جواز شق الصفوف والنسائي بين المصلين لقصد الوصول إلى الصف الأول لكنه مقصور على من يليق ذلك به كالأمام أو من كان يصعد أن يحتاج الإمام إلى استخلافه أو من أراد سد فرجة في الصف الأول أو ما يليه مع ترك من يليه سداً ولا يعد ذلك من الأذى قال المهلب ولا تعارض بين هذا وبين النهي عن التخطي لأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس كغيره في أمر الصلاة ولا غيرها لأن له أن يتقدم بسبب ما ينزل عليه من الأحكام وأطال في تقرير ذلك وتعب بأن هذا ليس في الخصائص وتذاشروا إلى المعتمد في ذلك فقال ليس في ذلك شيء من الأذى والجفاء الذي يقع في التخطي وليس كمن شق الصفوف والناس جلوس لما فيه من تخطي رقابهم وقال الباسي هذا أصل في من رأى فرجة في الصف المتقدم أن يشق الصفوف إليها روى ابن القاسم عن مالك لا بأس أن يخرق صفاً إلى فرجة يراها في صف آخر وقال أبو عمر فيه تخلل الصفوف ودفع الناس والتخلص بينهم للرجل الذي يليق به الصلاة في الصف الأول حتى يصل إليه ومن شأنه أن يكون فيه أهل الفضل والعلم بخدود الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم ليليني منكم أهل الأحلام والنهي يريد ليحفظوا عنه ما يكون منه في صلاته وكذا ينبغي أن يكون من فيه يصلح للاستخلاف أن ناب الإمام شيء ممن يعرف إصلاحها (فصق الناس) وفي رواية عبد العزيز بن قنطرب أن الناس في التصفيق قال سهل أتدرون ما التصفيق هو التصفيق وهذا يدل على ترادفهما عنده فلا يلتفت إلى ما يخالف ذلك (وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته) لعلمه بالنهي عن ذلك وقد صح أنه اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد (فلما أكثر الناس من التصفيق) قال الباسي يريد صفق منهم العدد الكثير لأن كل واحد منهم أكثر التصفيق وفي رواية حماد بن زيد فلما رأى التصفيق لا يمسك عنه التفت أبو بكر فيه أنه لا يطل الصلاة ولا خلاف فيه ويكره لغير سبب قاله الباسي قال أبو عمر لأنه لو أقسدها لأمه صلى الله عليه وسلم بالعادة فحكم ما قرع عليه حكم ما أباحه قولاً وعملاً (فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه أن الإشارة باليد والعين وغيرهما جائرة في الصلاة وقد روى عبد الرزاق عن أنس وابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة (أن أمكت مكانك) وفي رواية عبد العزيز بن قنطرب أن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عمر بن علي فدفع في صدره ليتقدم فأبى (فرجع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك) أي الوجهة في الدين وظاهره أنه تلافى ما لم يذكر في رواية الحميدي عن سفيان فرجع أبو بكر رأسه إلى السماء شكراً لله ورجع التهقري وأدعى ابن الجوزي أنه أشار بالشكر والحمد بيده ولم يتكلم وليس في رواية الحميدي ما يمنع أنه تلفظ ويتوهم رواية أحمد من طريق عبد العزيز المجشون عن أبي حازم يا أبا بكر لم رفعت يديك وما منعك أن تتب حين أشرت إليك قال رفعت يدي



لا في حدث الله على ما رأيت منك وفيه رفع الأيدي في الصلاة عند الدعاء والتسليم والحمد لمن تجددت  
له نعمة في الصلاة والاتفات للحاجة وان مخاطبة المصلي بالإشارة أولى من البارة (ثم استأجر)  
أبو بكر أي تأخر من غير استدبار للقبلة ولا انحراف عنها (حتى استوى) في الصف الذي يليه ففيه  
أن العمل التليل في الصلاة جائز (وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصي) بالناس ففيه جواز صلاة  
واحدة بامامين أحدهما يبدأ الآخر وان الإمام الراتب اذا غاب يستخلف غيره فاذا حضر بعد أن دخل  
نائبه في الصلاة خير بين أن يأتى به أو يؤم هو ويصير النائب مأموماً من غير أن يقطع الصلاة ولا تطل  
بذلك صلاة أحدهما المأمومين وأدعى ابن عبد البر أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وأدعى  
الاجماع على عدم جواز ذلك لغيره ونوقض بأن الخلاف ثابت والصحيح المشهور عند الشافعية المجاوز عن  
ابن القاسم في الإمام يحدث فيستخلف ثم يرجع فيخرج المستخلف ويتم الأول أن الصلاة صحيحة كذا  
في فتح الباري وهو محتمل فإن ابن عبد البر لم يدع ذلك ولم يطلق الاجماع انما قال هذا موضع خصوص  
عند جمهوره لا يعلم بينهم خلافاً أن المأمومين في صلاة واحدة من غير عذر حدث يقطع صلاة الإمام  
ويوجب استخلافه لا يجوز وفي اجماعهم على هذا دليل على خصوص هذا الموضع لفضله صلى الله عليه  
وسلم ولأنه لا نظير له في ذلك ولأن الله أمر أن لا يتقدموا بين يدي الله ولا رسوله وهذا على عمومته في  
الصلاة والفتوى والأمر كلها لا ترى إلى قول أبي بكر ما كان لابن أبي قحافة الخ وفضيلة الصلاة خلفه  
صلى الله عليه وسلم لا يجبه لها مسلم ولا يلحقها أحد وأما سائر الناس فلا ضرورة بهم إلى ذلك لأن الأول  
والثاني سواء لم يكن عذرو موضع الخصوص من هذا الحديث استيخار الإمام لغيره من غير حدث يقطع  
الصلاة ثم ذكر ما نقل عن ابن التماس من رواية عيسى عنه فأنت تراه قيد الخصوصية بقوله عند جمهور  
العلماء فهو ونقل لا دعوى فقوله وفي اجماعهم يعني اجماع الجمهور لا مطلقة كما فهم المغرض ومن سبته  
إلى عذ ذلك خصوصية يحيى بن عمر رآه على قول ابن التماس وقال الباسجي انه الاظهر (ثم انصرف)  
من الصلاة (فقال يا أبا بكر ما منعك أن تثبت) على إمامتك (اذ) حين (أمرتك) بالإشارة ففيه انها  
تقوم مقام النطق لمعانيته على مخالفة اشارته وفيه انه لو صلى بهم جاز لأن محل النهي عن التقدم بين يديه  
الأمر كما قاله ابن عبد البر وفيه إكرام الكبير بمخاطبته بالكنية (فقال أبو بكر ما كان) ينبغي (لابن  
أبي قحافة) بضم التاف وخفة الحاء المهملة عثمان بن عامر سلم في الفتح وتوفي سنة أربع عشرة في خلافة  
عمر وعبر بذلك دون أن يقول ما كان لي أولاً بي بكر تخير النفس واستغفار المرتبة (أن يصلي بين يدي  
رسول الله) وفي رواية حماد وابن الماجشون أن يؤم النبي صلى الله عليه وسلم) ففيه ان من إكرام بكرامة  
يخير بين التبول والتركة اذا فهم ان الامريس على اللزوم وكان القرينة التي بينت لابي بكر ذلك انه  
صلى الله عليه وسلم شق الصفوف حتى انتهى اليه ففهم ان مراده أن يؤم الناس وان أمره اياه بالاستمرار  
في الإمامة للإكرام والتنبؤ به بتدريسه فسلط هو طريق الأدب ولذا لم يرد صلى الله عليه وسلم اعتذاره وفيه  
جواز إمامة الفضول للفاضل وسؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما لي رأيكم أكثرتم من التصفيح) بالحاء المهملة أي التصفيق كما قاله سهل راوى الحديث فهما بمعنى واحد  
وبه جزم الخطابي وأبو علي القالي والجوهري وغيرهم وأدعى ابن خزم في الخلاف في ذلك وتعب بما حكاه  
عياض في الأكمال انه بالحاء ضرب ظاهر إحدى اليدين على الأخرى وبالناف باطنها على باطن  
الأخرى وقيل بالحاء الضرب باصبعين للأنذار والتنبؤ وبالناف مجمعها لله والعب وأغرب الداودي  
فزع ان الصحابة ضربوا بكفهم على أفخاذهم قال عياض كأنه أخذ من حديث معاوية بن الحكم عند  
مسلم ففيه فجلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم (من نابه) أي أصابه (شيء في صلاته فليسج) أي فليقل

سبحان الله كما للجاري عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم وفيه جواز التسليم في الصلاة لانه من  
ذكر الله ولو كان مراد المسج اعلام غيره بما وقع له خلافاً لمن قال بالبطلان واستنبط منه ابن عبد البر جواز  
الفتح على الإمام لان التسليم اذا جازت التلاوة من باب أولى (فانه اذا سجد التفت اليه) بضم القوية  
مبنى للجوهول وفي رواية يعقوب المذكورة فانه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله الا التفت (وانما  
التصفيح للنساء) أي هو من شأنهن في غير الصلاة قاله على جهة الذم له فلا ينبغي في الصلاة فعله لرجل  
ولا امرأة بل التسليم للرجال والنساء جميعاً لعموم قوله من نابه شيء ولم يخص رجالاً من نساء هكذا تأوله  
مالك وأصحابه ومن وافقهم على كراهة التصفيق للنساء وتعبه ابن عبد البر زيادة أبي داود وغيره عن  
حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل في آخر الحديث اذا نأبكم شيء في الصلاة فليسج الرجال وليصق  
النساء قال فهذا قاطع في موضع الخلاف برفع الاشكال لانه فرق بين حكم الرجال والنساء وقال  
القرطبي القول بمشروعية التصفيق للنساء هو الصحيح خبراً ونظراً لانها أمور مخففة صوتها في الصلاة  
مطابق لما يخشى من الافتتان ومنع الرجال من التصفيق لانه من شأن النساء وهذا الحديث أخرجه  
البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن نافع ان ابن عمر  
لم يكن يلتفت في صلاته) لانه كان شديد الاتباع للمصطفى وقد أخرج ابن عبد البر عن نافع قال سئل  
ابن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم يلتفت في الصلاة قال لا ولا في غير الصلاة وهو مكروه باجماع  
والجمهور على انها للتنزيه وقال أهل الظاهر يحرم الاضطرورة وفي البخاري عن عائشة سألت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يحتسبه الشيطان من صلاة العبد وروى  
أحمد وابن خزيمة وأبو داود والنسائي عن أبي ذر رفته لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت  
فاذا صرف وجهه عنه انه عرف وجهه والفقهاء انه اذا قل لا يفسد الصلاة (مالك عن أبي جعفر القاري)  
بالمهمزة تقدم الخلاف في اسمه وهو أحد الثراء المشهورين (انه قال كنت أصلي وعبد الله بن عمر ورائي  
ولا أشعر به فالتفت) زاد في رواية مصعب فوضع يده في فقاى (فغمزني) فبين انه غمز في فقاى إشارة  
إلى غمزه عنه وسبب كراهة الالتفات تحتمل لنقص الخشوع أو لترك استقبال القبلة ببعض البدن والمراد به  
ما لم يستدبر القبلة بصدرة أو بعنقه عند قوم

\*(ما يفعل من جاءه الإمام راكع)\*

(مالك عن ابن شهاب عن أبي امامة) بضم المهملة واسم سعد وقيل سعد (ابن سهل) بفتح فسكون (ابن  
حنيف) بضم المهملة وفتح النون الانصاري معروف بكينته معدود في الصحابة لان له رؤية ولم يسمع  
من النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة مائة واه اثنان وتسعون سنة وأبو حمزة شيهير من أهل بدر  
(انه قال دخل زيد بن ثابت المسجد فوجد الناس ركوعاً فركع ثم دب حتى وصل الصف) راكعاً (مالك  
انه بلغه ان عبد الله بن مسعود كان يدب راكعاً) قال أبو عمر لا أعلم لهما مخالفاً من الصحابة الا بأهوية  
فقال لا تركع حتى تأخذ مقامك من الصف قال وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحبته الشافعي  
قال فان فعل فلا شيء عليه وأجاز مالك والليث للرجل وحده أن يركع ويمشي إلى الصف اذا كان قريباً  
قد رما يلحق راكعاً وقاله اسماعيل القاضي ورواه ابن القاسم وكرهه أبو حنيفة والثوري لئلا يحدوا جازمه  
لجماعة قال الباسجي قال ابن القاسم عن مالك والقريب في ذلك نحو صفيان أو ثلاثة

\*(ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)\*

الصلاة لغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم أي ادع لهم والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسنة فالعبادة



داع كالتسائل وبهم صافس قوله تعالى ادعوني استجب لكم أي اطيعوني أثبتكم أو سلوني أعطكم وترد  
بمعنى الاستغفار كقوله صلى الله عليه وسلم اني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم فسر في رواية أمرت أن  
استغفر لهم وبمعنى القراءة ولا تجهر بصلواتك فيختلف حال الصلاة بحسب حال المصلي والمصلي له والمصلي  
عليه ونقل البخاري وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الدالية أحد كبار التابعين صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه  
عنده ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء ورجع الشهاب القرافي أنها من الله المغفرة وقال الرازي والآمدى  
الرجة وتعب بأنه غايبينهما في قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن الأعرابي الصلاة  
من الله الرحمة ومن الأدميين وغيرهم من الملائكة والمجنز كوع والسجود والدعاء والتسبيح ومن  
الطيور والهوام التسبيح قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه (مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن خرم)  
بغير المهمة واسكان الرازي نسبة مجده وفي رواية ابن وضاح وغيره أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خرم  
على الأصل (عن أبيه) أبي بكر اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى أبا محمد (عن عمرو) بفتح العين (ابن سليم)  
بضم السين (الزرقى) بضم الزاي وفتح الراء وكسر القاف (أنه قال أخبرني) بالافراد (أبو جند) بضم  
الجاء (الساعدي) البخاري الشهير اسمه المنذر بن سعد بن المنذر وابن مالك وقيل اسمه عبد الرحمن  
وقيل عمرو شهد أحدا وما بعدها وعاش إلى أول سنة ستين (أنهم) أي الصحابة (قالوا يا رسول الله) قال  
الحفاظ وقت من تعين من يشار السؤل على جماعة أبي بن كعب في الطبراني وبشير بن سعد عند مالك  
ومسلم وزيد بن خارجة لا نصارى عند النسائي وطحمة بن عبيد الله عند الطبراني وأبي هريرة عند  
الشافعي وعبد الرحمن بن بشر عند اسماعيل التياضي في كتاب فضل الصلاة وكعب بن عجرة عند ابن  
مردويه قال فان ثبت تعدد السائل فواضح وان ثبت أنه واحد فالتمييز بصيغة الجمع إشارة إلى ان السؤل  
لا يختص به بل يريد نفسه ومن وافقه على ذلك وليس هو من التمييز عن البعض بالكل بل جله على  
ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر (كيف نصلي عليك) أي كيف اللفظ الذي يليق أن نصلي به عليك  
كما علمنا السلام لانا لا نعلم اللفظ اللائق بك ولذا عبر بكيف التي يسأل بها عن الصفة قال الباسجى انما  
سأله صفة الصلاة عليه ولم يسألوا عن جنسها لانهم لم يؤمروا بالرجة وانما مروا بالدعاء وقال ابن عبد البر  
فيه ان من ورد عليه خبر محتمل لا يقطع فيه بشئ حتى يقف على المراد به ان وجد إليه سبيلا فسألوه لما  
احتمل لفظ الصلاة من المعاني وفي الترمذى وغيره عن كعب بن عجرة لما نزلت ان الله وملائكته الآية  
قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة (فتسأل قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به  
(وأزواجه وذريته) من كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولادة عليه من ولده وولد لولده قاله الباسجى (كما  
صلت على آل ابراهيم) قال ابن عبد البر يدخل فيه ابراهيم وآل محمد يدخل فيه محمد ومن هنا جاءت  
الآثار مرة بابراهيم ومرة بآل ابراهيم وربما جاء ذلك في حديث واحد ومعلوم ان قوله تعالى أدخلوا آل  
فرعون أشد العذاب ان فرعون داخل معهم (وبارك على محمد وأزواجه وذريته) قال العلماء معنى البركة  
هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل هي بمعنى التطهير والتزكية أي طهرهم وقد قال تعالى المذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقيل تكثير الثواب فالبركة لغة التكثير قاله الباسجى وقيل  
المراد بآل ذلك ودوامه من قولهم بركت الأبل أي ثبتت على الأرض وبه جزم أبو الين بن عساكر  
فقال وبارك أي أثبت لهم وأدم لهم ما أعطيتهم من الشرف والكرامة قال السخاوى ولم يصرح أحد  
بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير ان ابن خرم ذكر ما يفهم منه وجوبها في الجملة فقال  
على المرء ان يبارك عليه ولو مرة في العمر وظاهر كلام صاحب المغنى من المحابله وجوبها في الصلاة قال  
المجد الشيرازي والمظاهر ان أحدا من الفقهاء لا يوافق على ذلك (كما بارت على آل ابراهيم أنك جيد)

فعل من الحمد بمعنى مفعول وهو من تيمم ذاته وصفاته أو المستحق لذلك أو بمعنى حامداً أي يحمداً أفعال  
عباده حول المبالغة وذلك مناسب لزيادة الفضل واعطاء المراد من الامور العظام (مجيد) بمعنى ما جدد  
من المجد وهو الشرف واستشكل بان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان مجداً وحده أفضل من  
ابراهيم وآله وقضية ذلك ان الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجيب بأنه  
قال ذلك قبل علمه أنه أفضل من ابراهيم وفي مسلم عن انس ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير  
البرية قال ذلك ابراهيم وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد علمه أنه أفضل ورد بأنه لا تلازم  
بين علمه بأنه أفضل وبين التغير لان بقاء ذلك لا يستلزم نقصاً فيه بل التغير قد يوجب نقصاً لا ابراهيم أو قال  
ذلك تواضعاً وشرعاً لا مته ليكتسبوا به الفضيلة أو التشبه انما هو لا يصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدور  
بالقدور كقوله انا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ومنه وأحسن كما أحسن الله إليك ورجحه في المنه وقوله  
اللهم صل على محمد تطوع عن التشبه فهو متعلق بقوله وعلى آل محمد وتعقب بأنه محال لفسادة  
الاصول في رجوع المتعلقات إلى جميع الجمل وبان التشبيه قد جاء في بعض الروايات من غير ذكر آل  
وبان غير الانبياء لا يمكن ان يساوا الانبياء فكيف يطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم  
والانبياء من آله ورده بان المطلوب الثواب الخاص لهم لا جميع الصفات التي كانت سبباً للثواب  
أو ان كون المشبه به ارفع من المشبه لا يطرد بل قد يكون بالمثل بل بالدون كقوله تعالى مثل نوره كشكاة  
فيها مصباح وابن يقظ نور طاعة فيها مصباح من نور العلم الفتح يمكن لما كان المراد من المشبه به ان يكون  
شيئاً ظاهراً واضحاً للسامع حسن تشبيهه بالنور بالمسكة وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم  
بالصلاة عليهم مشهوراً واضحاً عند جميع الطوائف حسن ان يطلب لهم صلاة وآله بالصلاة عليهم مثل ما حصل  
لابراهيم وآله ورويه ختم الطلب المذكور بوله في العالمين ولذا لم يقع في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون  
ذكر آل محمد على ما في الحديث التالي وقال عياض اطهر الاقوال انه سأل ذلك لنفسه ولا هل بيته ائتم  
النعمة عليهم كما ائتم على ابراهيم وآله وقيل بل سأل ذلك لأمته وقيل بل ليعقب له ذلك دائماً إلى يوم القيامة  
ويجعل له به لسان صدق في الآخرة بن كبراهيم وقيل سأل صلاة بتعظيمها خطيلاً كما تحذف ابراهيم وقيل  
هو على ظاهره والمراد جعل الحمد دواً له صلاة بمقدار الصلاة التي لابراهيم وآله والمسؤل متبالية الجملتين بالجملة  
فان المختار في الآل انهم جميع الاتباع ويدخل في آل ابراهيم خلائق لا يصحون من الانبياء ولا يدخل  
في آل محمد نبي فطلب المحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق من الانبياء قال  
النووي وهذا كون المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها وكون المسؤل له مثل ابراهيم وآله هم آل محمد  
لانفسه هي الاقوال الثلاثة المختارة وقال ابن القيم الاحسن ان يقال هو صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم  
وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم قال محمد من آل  
ابراهيم فكأنه امرنا ان نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصاً بقدر ما صانع الله مع ابراهيم وآل ابراهيم  
عموماً فيحصل لآله ما يريهم ويبقى الباقي كله وذلك ان السرايزيد مما لغيره من آل ابراهيم وتظهر فائدة  
التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الالفاظ وقال الحلبي سبب هذا التشبيه  
ان الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جيد مجيد وقد علم ان محمد وآل  
محمد من أهل بيت ابراهيم فكانه قال اجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما اجبتها  
عندما قالوا في آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذا اختتم بما ختم به هذه الآية وهو قوله انك جيد مجيد وهذا  
الحديث رواه البخاري في احاديث الانبياء عن عبد الله بن يوسف وفي الدعوات عن عبد الله بن مسعود  
ومسلم في الصلاة من طريق روح وعبد الله بن نافع والنسائي من طريق ابن القاسم خستهم عن مالك به



(مالك عن نعيم) بضم النون (ابن عبد الله) المذني مولى آل عمر (الحجر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما جيم ساكنة صفة له ولا يبه كما تقدم ثقة من واسط التابعين (عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري المذني السابعي وابوه صحابي في رواية مسلم وهو الذي كان اري الاذان) (انه اخبره عن أبي مسعود) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري البصري جليل مات قبل الاربعين وقيل بعدها (انه قال انا نارسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عباد) سيد الخزرج قال الباجي فيه ان الامام يخلص رؤساء الناس بزيارتهم في مجالسهم تأنيسا لهم (فقال له بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة (ابن سعد) بسكون العين ابن ثعلبة الانصاري الخزرجي صحابي جليل بدرى والد النعمان استشهد بعين التمر (امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله) يتوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه (فكيف نصلي عليك أي فعلنا كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك زاد الدارقطني وابن حبان والحاكم والبيهقي اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا) قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل ان يكون سكرته حياء وتواضعا اذ في ذلك الرفعة له فاحب ان لو قالوا هم ذلك ويحتمل ان ينتظر ما يأمره الله به من الكلام الذي ذكره لانه اكثر مما في القرآن قاله البوني (حتى نمينا) وددنا (انه لم يسأله) مخافة ان يكون كرهه وشق عليه (ثم قال قولوا) الامر للوجوب اتفاقا فقييل في العزيمة واحدة وقيل في كل تشهد يعقبه سلام وقيل كلما ذكر (اللهم صل على محمد) قال الحارثي أي عظمه في الدنيا باعلاده ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مشيخته وتسفيته في أمته وايد فضيلته بالمقام المجدد ولما كان البشر عاجزا عن ان يبالغ قدر الواجب له من ذلك شرع لنا ان نخيل امر ذلك على الله تعالى فنقول اللهم صل على محمد أي لا تترك انت العالم بما يليق به من ذلك (وعلى آل محمد) أتباعه قاله مالك لقوله أدخلوا آل فرعون اذ ذرته الباجي الاظهر عندي انهم الاتباع من الرهط والعشيرة ابن عبد البر لفظ آل محتمل وقيل يفسر بقوله في الحديث قبله أزواجه وذريته هذا أجله مرة فسرته اخرى (كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم) وفي رواية بدون لفظ آل في الموضوعين فيقول هي مقيعة في الحديث الاول فيه ما ورد في الحفاظ بأن ذكر محمد و ابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابتة في اصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر (في العالمين انك جيد مجيد) محمود ما جدد وصر فالبنياء المبالغة قال الطيبي هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أي انك جيد فاعمل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والا لاعتاقبة المتواليات مجيد كريم كثير الاحسان الى جميع عبادك الصالحين ومن محامدك واحسانك ان توجه صلواتك وبركاتك على حبيبتك نبي الرحمة وآله (والسلام كما قد علمتم) في التشهد وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته روى بفتح العين وكسر اللام مخففة وبضم العين وشذ اللام أي علمتموه من العلم والتعليم قال البرقي والاولى اصح وقال النووي كلاهما صحيح ولم يقل كما صليت على موسى لانه كان التجلي له بالجلال فخر موسى صعدا والخليل كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلقة من آثار التجلي بالجمال فأمرهم أن يسألوا له التجلي بالجمال وهذا يقتضي التسوية بينه وبين الخليل لانه انما امرهم أن يسألوا له التجلي بالوصف الذي تجلي به للخليل فالذي تقتضيه المشاركة في الوصف لا التسوية بين المقامين فالحق سبحانه وتعالى يتجلى له بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا في وصف التجلي فتجلى للخليل بحسب مقامه وللصطفى صلى الله عليه وسلم بحسب مقامه افاده العارف المرحاني وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى والقاسم من طريق أبي القاسم كلاهما عن مالك به قال ابن عبد البر رويت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من طرق متواترة بالفاظ متقاربة وليس في شيء منها وارحم محمد افلا احب لاحد ان يقول لانه الصلاة ان كانت من الله

الرجة فان النبي صلى الله عليه وسلم قد خص بهذا اللفظ وذلك والله اعلم لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولذا انكر العلماء على يحيى ومن تابعه في الرواية عن (مالك عن عبد الله بن دينار قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر) قالوا وانما رواه القعني وابن بكير وسائر رواة الموطأ فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا لأبي بكر وعمر ففرقوا بين يصلي وبين ويدعوا وان كانت الصلاة قد تكون دعاء لما خص به من لفظ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم ولعل انكار العلماء رواية يحيى ومن تابعه من حيث اللفظ الذي خالفه فيه الجمهور فتكون روايته شاذة والا فالصلاة على غير النبي تجوز تبعا كما غنا وانما الخلاف فيما استقل لاهل تمنع او تكره او تجوز كما حكاها في الشفا قال الابن والاصح الكراهة

(المعمل في جامع الصلاة)

(مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين) وفي حديث عائشة كان لا يدع أربعين قبل الظهر رواه البخاري وغيره قال الداودي هو محمول على أن كل واحد وصف ما رأى ويحتمل ان ينسب ابن عمر ركعتين من الاربع قال الحافظ هذا الاحتمال بعيد والاولى أن يحتمل على حالين فسارة كان يصلي ثنتين وتارة يصلي أربعين وقيل يحتمل على انه كان في المسجد يركع ركعتين وفي بيته أربعين أو يصلي في بيته ركعتين ثم يخرج الى المسجد فيصلي ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد من ما في بيته واطلعت عائشة على الامرين ويقوى الاول ما رواه أحمد وداود في حديث عائشة كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعين ثم يخرج قال ابن جرير الاربع كانت في كثير من أحواله والركعتان في قليلها (وبعداه ركعتين) وللترمذي وصححه مرفوعا من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمة الله على النار لم يذكر الصلاة قبل العصر وللترمذي والنسائي عن علي كان يصلي قبل العصر أربعين ولا جدوا في داود والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رفعه رحمه الله امرأ صلى قبل العصر أربعين (وبعد المغرب ركعتين) وقوله (في بيته) لم يقله يحيى والقعني سوى هنا ففيه ان نوافل الليل في البيت أفضل من المسجد بخلاف رواة النهار وحكى ذلك عن مالك والثوري وفي الاستدلال به نظروا الظاهر انه لم يقع عن عمد وانما كان صلى الله عليه وسلم يتشاغل بالناس في النهار غالبا وبالليل يكون في بيته كذا في الفتح (وبعد صلاة العشاء ركعتين) زاد ابن وهب وجاعة في بيته (وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف) من المسجد الى بيته (فيركع ركعتين) زاد ابن بكير في بيته ولم يذكر ابن وهب وجاعة انصرفه من الجمعة قاله أبو عمر قال الحافظ وحكمة ذلك انه كان يسافر الى الجمعة ثم ينصرف الى القنائل بخلاف الظهر كان يركعها فكان يقيم قبلها وقال ابن بطال انما ذكر ابن عمر الجمعة بعد الظهر لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر قال والحكمة فيه ان الجمعة لما كانت بدل الظهر واقصر فيها على ركعتين ترك التنفل بعدها في المسجد خشية أن يظن أنها التي حذفت انتهى وعلى هذا فلا يتنفل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعنى ولا في داود وابن حبان من رواية الأيوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك واحتج به النووي في الخلاصة على اثبات سنة الجمعة التي قبلها وتعب بان قوله كان يفعل ذلك عائد على قوله ويصلي بعدها رواية الليث عن نافع كان عبد الله اذا صلى الجمعة انصرف فمسجد مسجدتين في بيته ثم قال كان صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك أخرجه



مسلم وأما قوله كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فالمراد بعد دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرفوعا  
لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج إذا زالت الشمس فيشتغل بالخطبة ثم بصلاة الجمعة وإن كان المراد قبل  
دخول الوقت فذلك مطلق نافله لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لسنة الجمعة قبلها بل هو متغل مطلق ورد  
الترغيب فيه كما تقدم في حديث سليمان وغيره حيث قال فيه ثم صلى ما كتب له وورد في سنة الجمعة التي  
قبلها أحاديث ضعيفة كحديث أبي هريرة كان يصلي قبل الجمعة ركعتين وبعدها أربعين رواه البراء بن  
اسناده ضعف وعن علي بن عبد الله بن أبي حمزة الطبراني الأوسط كان يصلي قبل الجمعة أربعين وبعدها أربعين وفيه محمد  
ابن عبد الرحمن السهمي ضعفه البخاري وغيره وقال الأثرم أنه حديث واهي وروى ابن ماجه بإسناد واهي  
عن ابن عباس مثله وزاد ولا يفصل في شيء منهن قال النووي في الخلاصة حديث باطل وعن ابن مسعود  
مثله عند الطبراني وفيه ضعف وانقطاع ورواه عبد الرزاق عنه موقوفا وهو الصواب انتهى بعض اختصار  
والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك بن مالك بن رواه مسلم وغيره (مالك عن أبي الزناد) عبد  
الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اترون) بفتح التاء والاستفهام إنكار أي أتظنون (قيل) أي ما تباينى ومواجهتى (عاهنا) فقط  
لأن من استقبل شيئا استدير ما وراءه فبين أن رؤيته لا تقتضى بجهة واحدة فوالله (ما يخفى على  
خشوعكم) أي في جميع الأركان ويحتمل أن يريد به السجود لأن فيه غاية الخشوع وصرح بالسجود  
في رواية لمسلم قاله المحافظ وغيره وعلى الأول فقوله (ولا ركوعكم) من الاختصاص بعد الإعمام لأن  
التقصير فيه كان أكثر وألانه أعظم الأركان من حيث أن المسبوق يدرك الركعة بتمامها بأدراك الركوع  
(إني لأراكم) بفتح الهمزة بدل من جواب التسم وهو ما يخفى أو يبان له (من وراء ظهري) رؤية حقيقة  
أختص بها عليكم وهو تنبيه لهم على الخشوع في الصلاة لأنه قاله لهم لما رأهم يلتفتون وهو مناف لكمال  
الصلاة فيكون مستحسنا واجبا لأنه لم يأمرهم بالأعادة وحكى النووي الإجماع على عدم وجوبه وتعقب  
بأن في الزهد لابن المبارك عن عمار بن ياسر لا يكتب للرجل من صلاته ما سمع عنه وفي كلام غير واحد  
ما يتنحى وجوبه ثم الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية وتارة من فعل البدن كالسكون وقيل  
لأبدمن اعتبارهما حكاه الرازي في تفسيره وقال غيره هو معنى يتشوم بالنفس يظهر عنه سكون  
في الأطراف يلائم مقصود العبادة ويدل على أنه من عمل القلب حديث على الخشوع في القلب أخرجه  
المحاكم وأما حديث لو خشع هذا خشعت جوارحه فأشارته إلى أن الظاهر عنوان الباطن قال المحافظ  
اختلف في معنى الرؤية فقل المراد بها العلم أما بان يوحى إليه كيفية فعلهم وأما بان يلم فيه نظرا لأنه  
لو أريد العلم لم يبقده بقوله من وراء ظهري وقيل المراد أنه يرى من عن يمينه ومن عن يساره ممن تدركه  
عينه مع التفات يسير نادرا ويوصف من هناك بأنه وراء ظهره وهذا ظاهر التكلف وفيه عدول عن  
الظاهر بدليل والصواب المختار أنه محمول على ظاهره وأن هذا البصائر أدراك حقيقي خاص به انخرقت  
له فيه العادة وعلى هذا جل البخاري فأخرج الحديث في علامات النبوة وكذا نقل عن الإمام أحمد وغيره  
ثم ذلك الإدراك يجوز أن يكون برؤية عين انخرقت له العادة فيه فكان يرى من غير متابله لأن الحق عند  
أهل السنة أن الرؤية لا شرط لها عقلا عضو ومخصوص ولا مقابلة ولا قرب وإنما تلك أمور عادية يجوز  
حصول الإدراك مع عدمها عقلا ولذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة خلافا لأهل  
البدع لوقوفهم مع العادة وقيل كانت له عين خلف ظهره يرى بها من وراءه دائما وقيل كان بين كنفه  
عينان مثل سم الخياط يصيرهما لا يحجب ما ثوب ولا غيره وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قلبه  
كما تنطبع في المرأة ترى أمثلهم فيها فيشاهد أفعالهم وظواهر الحديث أن ذلك يختص بحالة الصلاة ويحتمل

أن يكون ذلك واقعا في جميع أحواله وقد نقل ذلك عن مجاهد وحكى بقى بن مخلد أنه صلى الله عليه  
وسلم كان يصرف في الظلمة كما يصرف في الضوء انتهى وتعقب تخصيصه بالصلاة بأن جماعة المتقدمين صرح  
بالعموم وعلاوه بأنه إنما كان يصرف من خلفه لأنه كان يرى من كل جهة وقال ابن عبد البر دفعت طائفة من  
أهل الزيغ هذا قالوا كيف يقبل مع قوله صلى الله عليه وسلم أيكم الذي ركع دون الصف فقال أبو بكر  
أنا فقال زادك الله حرصا ولا تدرى مع صلى الله عليه وسلم الذي انتهى إلى الصف فقال الحمد لله جدا  
كثيرا مباركا فيه فقال من المتكلم الحديث ألو كان يرى ما سأله والجواب أن فضائله صلى الله عليه وسلم  
كانت تزيد في كل وقت ألا ترى أنه قال كنت عبد أقبل أن أكون نبيا وكنت نبيا أقبل أن أكون رسولا  
وقال لا يقول أحدكم إن خير من يونس وقيل له يا خير البرية قال ذلك إبراهيم حتى نزل الغفرانك الله  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولم يغفر لاحد قبله ما تأخر من ذنبه قال أناس سيد ولد آدم ولا فخر وفي أبي داود  
عن معاوية ما يدل على أن ذلك كان في آخر عمره والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم  
عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك بن مالك بن لفض مسلم فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا سجدكم (مالك عن  
نافع) كذا يحيى والتعني وابن زهب واسحاق الطباع وقال جل الرواة عن عبد الله بن دينار قال ابن  
عبد البر والحديث صحيح لما لك عنهما (عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء)  
بضم التانيق وموحدة مدود عند أكثر اللغويين قال الشاعر

الليت شعري هل تغير بعدنا \* قباء وهل زال العقيق وحاضره

وانكر بعضهم قصره لكن حكاه صاحب العين قال البكري من العرب من يذكره فيصرفه ومنهم من  
يؤثنه فلا يصرفه وفي المطالع على ثلاثة أميال من المدينة وقال ياقوت على ميلين على يسار قاصدة مكة  
وهو من عوالي المدينة سمي باسم بئر هناك قال أبو عمر اختلف في سبب اتيانه فقيل لزيارة الأنصار وقيل  
للتفرج في حيطانها وقيل للصلاة في مسجد لها وهو الأشبه وفي مسلم من رواية ابن عيينة والبخاري من  
رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد  
قباء كل سبت (راكبا) تارة (وما شيا) أخرى بحسب ما تيسر والواو هي أوزاد مسلم من رواية عبد الله بن  
نافع فيصلي فيه ركعتين وزاد الشيخان في الطريق المدكورة وكان عبد الله بن عمر يراه ويخص السبت  
لأجل مواصلة لاهل قباء وتقدمه لحال من تأخر منهم عن حضور الجمعة صلى الله عليه وسلم في مسجده  
بالمدينة قال أبو عمر لا يعارضه حديث لا تعمل المظي إلا لثلاثة مساجد لأن معناه عند العلماء في النذر  
أذا نذر أحد الثلاثة زعمه اتيانه أما اتيان مسجد قباء وغيره دعوا ببلاندر فيجوز وأعمال المظي معناه الكلفة  
والمونة والمشته وقال الباجي ليس اتيان قباء من المدينة من أعمال المظي لأنه من صفات الأسفار  
البعدة ولا يقال لمن خرج من داره إلى المسجد كما أنه عمل المظي ولا خلاف في جواز ركوبه إلى مسجد  
قريب منه في جمعة أو غيرها ولو أتى أحد إلى قباء من بلد بعد لا يركب النهي قال المحافظ وفي الحديث  
فضل قباء ومسجدها وفضل الصلاة فيه لكن لم يثبت في ذلك تضعيف بخلاف المساجد الثلاثة وروى  
عمر بن شبة في أخبار المدينة بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص قال لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين  
أحب إلى من أن أتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء ضربوا إليه الكاد الأبل انتهى وروى  
النسائي وقاسم بن سهل بن خفيف مرفوعا عن قوصافا حسن وضوءه ثم خرج حتى يأتي  
مسجد قباء فيصلي فيه كان له عدل عمرة وفي رواية عند قاسم ثم خرج عامدا إلى مسجد قباء لا يخرج  
إلا الصلاة فيه كان له بمنزلة عمرة والترمذي عن أسيد بن ظهير رفعه الصلاة في مسجد قباء كعمرة  
والجمهور أنه المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التتوى وذهب قوم منهم ابن عمر وأبو سعيد وزيد



ابن ثابت الى انه مسجد المدينة وحجته قوية فقد صح مرفوعا نصا اخرج مسلم عن أبي سعيد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا ولا جد والترمذي عن أبي سعيد اختلاف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فتسأل هو هذا وفي ذلك خير كثير واخرج أحمد عن سهل بن سعد نحوه ومن وجه آخر عن سهل عن أبي بن كعب مرفوعا ولهذه الأحاديث وصحتها جزم مالك في العتبية بأنه مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها انه الصحيح قال المحافظ والحق ان كلا منهما أسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الآية فيه رجال يحبون ان يتظاهروا ويؤيدوا المراد مسجد قباء ولا يداود باسناد صحيح عن أبي هريرة مرفوعا نزلت رجال يحبون ان يتظاهروا في أهل قباء وعلى هذا فالسري جوابه صلى الله عليه وسلم بأنه مسجد رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قباء قال الداردي وغيره ليس هذا اختلافا لان كلاهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد لكن قوله من أول يوم يقتضى مسجد قباء لان تأسيسه في أول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهى والحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك عن ابن دينار به وتأبعه عبد العزيز بن مسلم في البخاري واسماعيل بن جعفر وسفيان بن عيينة في مسلم ثلاثتهم عن ابن دينار وتأبعه في روايته عن نافع ابوب السخيتاني في الصحيحين وعبيد الله بن عمرو بن عجلان كلاهما في مسلم (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن النعمان بن مرة) الانصاري الزرقاني المدني ثقة من كبار التابعين وروى عنه من عده في الصحابة قال العسكري لا صحبة له وذكره البخاري في التابعين وقال أبو حاتم حديثه مرسل وقال أبو عمر لم يختلف رواية مالك في ارسال هذا الحديث عن النعمان وروى النعمان عن علي بن جرير وانس وعنه أيضا محمد بن علي الباقر وليس للنعمان عند مالك غير هذا الحديث (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماترون في الشارب) للخرم (والسارق والزاني) وذلك قبل ان ينزل فيهم) قال أبو عبد الملك انما يرجع الى السارق والزاني لان الشارب لم ينزل فيه شيء وقال الباجي فيه اخبار بمسائل العلم على حسب ما يختبر به العالم احكامه ويحتمل ان يريد تقرير التعليم عليهم فقصدا ان يعلمهم على ان الاخلال باتمام الركوع والسجود كبيرة وهو اسوأ مما تتردد عندهم وسؤاله عن ذلك قبل ان ينزل فيهم صريح في جواز الحكم بما رأى لانهم انما سألواهم ليقولوا فيه (قالوا الله ورسوله اعلم) فيه حسن ادب الصحابة رضي الله عنهم حيث لم يبدوا رأيا عنده صلى الله عليه وسلم بل ردوا العلم الى الله ورسوله (قال من فواحش) ما فحش من الذنوب كما يقال خطا فاحش اي شديد وقد حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن (وفيهم عتوبة) وروى ما تعدون الكبار فترككم قالوا الشرك والزنا والسرقة وشرب الخمر قال من كبار تروفيهم عتوبات (واسوأ السرقة) رواية الموطأ بكسر الراء أي سرقة الذي كما قال تعالى ولكن البر من آمن بالله أي بر من آمن وروى بفتح الراء جمع سارق كفاسق وفسقه قاله ابن عبد البر فأسوأ مبتدا خبره (الذي) على حذف مضاف أي سرقة الذي (يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق صلاته) بارسل الله قال لا يتم ركوعها ولا سجودها) اعاد الادفات توهم الا اكتفاء بالطمأنينة في أحدهما قال الباجي خصهما لان الاخلال غالبا انما يقع بهما وسماه سرقة على معنى انه خيانة فيما اوتمن على ادائه قال الطبري جعل جنس السرقة نوعين متعارف وغير متعارف وهو ما يتقن من الطمأنينة والخشوع ثم جعل غير المتعارف اسوأ من المتعارف ووجه كونه اسوأ ان السارق اذا وجد مال الغير قد ينتفع به في الدنيا أو يستحل صاحبه أو يجد فينجوا من عذاب الآخرة بخلاف هذا فانه سرق حق نفسه من الذواب وايدل منه العقاب في العقبى وهذا الحديث وان رواه مالك مرسلا فهو صحيح مسند من

من وجوه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد قاله ابن عبد البر روى احمد والطائبي وأبو يعلى باسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري مرفوعا اسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرقها قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها وروى الطبراني مثله من حديث أبي هريرة وعبد الله بن مغفل واحمد والمحاكم وصححه عن أبي قتادة والبخاري في الادب المفرد من حديث عمران بن حصين (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ان رسول الله) مرسل عند جميع الرواة وقد اخرج البخاري ومسلم وابوداود من طريق يحيى بن سعيد القطن عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه (صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم) لتنزل الرجة فيه والبعد عن الزبالة قال أبو عمر قيل النافلة وقيل المكتوبة لتعليم الاهل حدود الصلاة معانية وهو أثبت احيانا من التعليم بالقول ومن على الاول رائدة وعلى الثاني تبعضية قاله في التمهيد وقال في الاستذكار قيل النافلة وقيل الفريضة ليقننكم بكم اهلوكم ومن لا يخرج الى المسجد ومن يلزمكم تعليمهم كما قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا أي علومهم والصلاة اذا طالت انما يراد بها المكتوبة فلا يخرج عن حقيقة معناها الا بدليل لا يحتمل التأويل وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بنحو عشرين درجة ولم يخص جماعة من الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم اكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم انتهى فأوما الى ترجيح ان المراد الفريضة وقال الباجي الصحيح النافلة كما ذكره ابن مزين عن عيسى بن دينار وابن نافع اذا خلاص أنه صلى الله عليه وسلم أنكر التخليف عن الجماعة في المساجد والنساء يخرجن اليها في ذلك الزمان فيتعلمن وأيضا فقد علم اهلنا بالقول وقال الترمذي من التبعية والمراد التوافل لما رواه مسلم عن جابر مرفوعا اذا قضى احدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته قال المحافظ وليس فيه ما ينفي الاحتمال وقد حكى عياض عن بعضهم ان معناه اجعلوا بعض فراضكم في بيوتكم ليقننكم بكم من لا يخرج الى المسجد من نسوة وغيرهن وهذا وان كان محتملا لكن الاول هو الأرجح وبالغ النووي فقال لا يجوز جعله على الفريضة انتهى وكأنه حديث الصحيحين أيها الناس صلوا في بيوتكم فان أفضل صلاة المرأة في بيته الا المكتوبة (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول اذا لم يستطع المريض السجود أو ما برأسه ايماء الى الارض) ولم يرفع الى جهته شيئا) يسجد عليه فيكرهه عند كثير العلماء وأجازته ابن عباس وعروة وعن ام سلمة انها سجدت على مرفقة لمد كان بها قاله أبو عمر (مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ان عبد الله بن عمر كان اذا جاء المسجد وقد صلى الناس بدأ صلاة المكتوبة ولم يصل قبلها شيئا) لانه رأى البدء بالفرض أولى قال الباجي ان ضاق الوقت عن الفريضة ونافلة قبلها بدأ بالفريضة ولم يجز النقل قبلها وان اتسع فهو بخيار (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر مر على رجل وهو يصلي فسلم عليه فرد الرجل كلا ما فرجع اليه عبد الله بن عمر فقال له اذا سلم) بضم السين (على احدكم وهو يصلي فلا يتكلم) برز السلام لانه مفيد للصلاة عند جمهور العلماء كالأئمة الاربعة (وليس يريد) وقال قتادة والحسن وطائفة من التابعين يجوز رده كلما أبو عمر اجمعوا على انه ليس عليه ان يسلم على المصلي واختلقوا في جوازه فنهى بعضهم لانه في شغل عن رده وانما السلام على من يمكنه ازده وتحديث ان في الصلاة شغلا وأجازته بعضهم الحديث كان الانصار يدخلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويسلمون فيرد عليهم اشارة بيده وتأول انه كان يشير عليهم أن لا يفعلوا فيه بعد (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول من نسي صلاة فلم يذكرها الا وهو مع الامام) فلا يقطع لانه من مساجين الامام فعذف جواب الشرط لعلمه من قوله (فاذا سلم الامام فليصل الصلاة التي نسي) باتفاق (ثم ليصل بعدها الاخرى) التي صلاها مع الامام وبهذا قال الأئمة الثلاثة وقال الشافعي يعتد بصلاته مع الامام ويقضى التي ذكر (مالك عن يحيى



ابن سعيد الانصاري (عن محمد بن يحيى بن حبان) بفتح المهملة وشذ الموحد ابن منقذ الانصاري المدني التابني ثقة فقيه مات سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن اربع وسبعين سنة (عن عمه واسع بن حبان) بن منقذ بن عمرو الانصاري المازني المدني صحابي ابن صحابي وقيل بل من كبار التابعين الثقات (انه قال كنت اصلي وعبد الله بن عمر مسند ظهره الى جدار القبلة) فيه جواز الاستناد اليها لكن لا ينبغي لاحد ان يصلي مواجهها غيره واكثر عمر رجلا يصلي واخر مستقبله فضرهما جميعا (فلما قضيت) اتممت (صلائي انصرفت اليه من قبل) بكسر ففتح جهة (شقي الا يسرف قال عبد الله بن عمر ما منعك ان تنصرف عن عيبتك قال قلت رأيتك فانصرفت اليك قال عبد الله فانك قد اصبحت ان قال لا يقول انصرف عن عيبتك فاذا كنت تصلي فانصرف حيث شئت ان شئت عن عيبتك وان شئت عن يسارك) والافضل عند الاكثر الانصراف عن اليمين لمحدث انس كان صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه ولا دلالة فيه على انه لا ينصرف الا عن يمينه وقد قال ابن مسعود اكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن شماله واما حديث كان يحب التيمم في امره كله في طهوره وانتاله فقد حصر ما استحب ذلك فيه ولم يذكر الانصراف وقد كان ينصرف عن يمينه وشماله قاله ابو عمر (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن رجل من المهاجرين لم يره باسا انه سأل عبد الله بن عمرو بن العاصي) الصحابي ابن الصحابي (أصلي في عطن الابل) بروكها عند الماء خاصة ولها شربتان فعضها بروكها بينهما وقيل ماؤها مطاها (فقال عبد الله لا) تصل فيها (ولكن صل في مراح الغنم) بضم الميم مجتمعا آخر النهار موضع مبيتها قال ابن عبد البر مثل هذا من الفرق بينهما لا يدرك بالراي وروى هذا الحديث يونس بن بكير عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن قنينة عن ابي العاصي عن ابي العاصي عن ابي العاصي عن ابي العاصي عن هشام فيما خالفه فيه مالك اذ لا تناس به وليس بالحافظ والصحاح في اسناد هشام رواية مالك نعم جاء من حديث أبي هريرة والبراء وجابر بن سمرة وعبد الله بن مغفل وكلها باسانيد حسان واكثرها تواتر واحسنها حديث البراء وحديث عبد الله بن مغفل رواه خمسة عشر رجلا عن الحسن وسماه من ابن مغفل صحيح وفيه دلائل على ان ما يخرج من مخزجي الحيوان الماء كحل لحيه ليس نجس واصح ما قيل في الفرق ان الابل لا تكاد تهدأ ولا ترفى العطن بل تتورق بما قطعت على المصلي صلاته وفي الحديث انها خلقت من جن فبين علة ذلك والتول بأنه كان يستتر بها عند الخلا لا يعرف في الاحاديث المسندة بل فيها غيره روى ابو داود عن البراء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مبارك الابل فتقال لا تصلوا في مبارك الابل فانها من الشياطين وسئل عن الصلاة في مراح الغنم فتقال صلوا فيها فانها بركة وللنساء وغيره عن عبد الله بن مغفل مرقوعا صلوا في مراض الغنم ولا تصلوا في اعطان الابل فانها خلقت من الشياطين وفي بعض الآثار فانها خلقت من جن انتهى وحديث جابر بن سمرة في مسلم وابي هريرة في الترمذي وجاء ايضا من حديث سيرة بن معبد عن ابن ماجه وفيها كلها التعبير بمعاطن الابل قال في القمع وفرق بعضهم بين الواحد منها فيجوز وبين كونها مجتمعة لما طبع عليه من التفار المفضي الى تشويش قلب المصلي بخلاف الصلاة على المراكب منها ثابت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي النافلة وهو على بعيره أو الى جهة واحدة وهو موقوف (مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب) بكسر الباء وفتحها (انه قال ما صلاة يجلس) بالبناء للمفعول (في كل ركعة منها) فيه طرح العالم على جلسائه ويحييهم عما وقفوا عنه (ثم قال سعيد بن المغرب اذا قاتلتك ركعة منها) لا خلاف عند العلماء في ذلك وكذا اذا أدركت منها ركعة الا ان جندب بن عبد الله الهذلي أدركه وهو مسروق ركعة من المغرب فاما مسروق فتعديفت كلهن واما جندب فلم يعد

بعد الامام الا في آخره قد كذا ذلك لابن مسعود فقال كلا كما يحسن ولو كانت صانعا لصنعت كما صنع مسروق وقول سعيد (وكذلك سنة الصلاة كلها) يريد اذا قاتل المأموم منها ركعة ان يقعد اذا قضاها لانها آخر صلاته قاله ابن عبد البر قال الباقى وانما تصير الرباعية كلها جلوسا اذا قاتلته منها ركعة ثم أدرك الثانية ثم قاتلته بقية الصلاة برعاف أو غيره وأدرك مقيم من صلاة مسافر ركعة

\*(جامع الصلاة)\*

كان مغايرة هذه الترجمة التي قبلها العمل في جامع الصلاة اعتبارية وهي ان الاحاديث التي أوردها في تلك تتعلق بذات الصلاة ومنه نذب ايقاعها بسجدة واحدة وهذه تتعلق بماليس من ذاتها كحمل الصلوة وتعاقب الملاشكة وتقديم الافضل للامامة وغير ذلك (مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام القرشي الاسدي أبي الحارث المدني التابني ثقة عابد مات سنة احدى وعشرين ومائة (عن عمرو بن قنينة) (ابن سليم) بضم السين (الزرقى) بضم الزاي وفتح الراء وقاف الانصاري (عن أبي قتادة) الحارثي ويقال عمرو والنعمان بن ربيعة بكسر الراء وسكون الموحد في عملة (الانصاري) صحابي شهر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم كانت صغيرة في عهده صلى الله عليه وسلم وترجها على بعد فاطمة بوصية منها ولم تعقب والمشهور في الروايات تنوين حامل ونصب امامة وروى بالاضافة كما قرئ قوله تعالى ان الله بالغ امره بالوجهين ويظهر اثرهما في قوله (بنت زينب) ففتح وتكسر بالاعتبارين (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) اكبر بناته والاضافة بمعنى اللام فأتطهر في أطوف وهو قوله (ولابي العاصي) ماهومة قدر في المنطوف عليه قاله الكرماني وأشار ابن العطار الى ان حكمته ذلك كون والد امامة كان اذذاك مشركا فنسبت الى امها تذيبها على ان الولد ينسب الى اشرف ابويه دينيا ونسبا ثم بين انها بنت أبي العاصي تبيين الحقيقة نسبها قال الحافظ وهذا السياق لما لك وحده وقد رواه غيره عن عامر بن عبد الله فنسبوا الى ابيها ثم بينوا انها بنت زينب كافي مسلم وغيره ولا حدم من طريق المقبري عن عمرو بن سليم بمحمل امامة بنت أبي العاصي واما هارث بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على طاقه وكذا رواه عبد الرزاق عن مالك باسناده فزاد على عاتقه وكذا المسلم وغيره من طرق اخرى ولا حدم من طريق ابن جريج على رقبته (ابن ربيعة) كذا يحيى وجهور الرواة ورواه يحيى بن بكير ومعه بن عيسى وأبو مصعب وغيرهم ابن ربيع وهو الصواب وادعى الاصلي انه ابن الربيع بن ربيعة فنبذ الى جذه وردة عياض والقرطبي وغيرهما لا طباق النسابين على خلافه نعم نسبة الى جذه في قوله (ابن عبد شمس) وانما هو ابن عبد العزى بن عبد شمس باطباق النسابين أيضا واسم أبي العاصي ليط وقيل متم وقيل القاسم وقيل مهشم وقيل هشيم وقيل ياسر اسلم قبل القمع وهما جورد عليه النبي صلى الله عليه وسلم زينب وماتت معه واثني عليه في مصاهرته وتوفي في خلافة الصديق (فاذا سجد وضعها) كذا مالك أيضا ولمسلم من طريق عثمان ابن أبي سليمان ومحمد بن مجملان والنسائي من طريق الزبيدي واجد من طريق ابن جريج وابن حبان من طريق أبي العباس كلهم عن عامر شيخ مالك اذ اركع وضعها (واذا قام حملها) ولمسلم فاذا قام اعادها ولا حدم من طريق ابن جريج واذا قام حملها فوضعها على رقبته ولا يداود من طريق المقبري عن عمرو بن سليم حتى اذا أراد ان يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده وقام أخذها فركعها مكانها وهذا صريح في ان فعل الحمل والوضع كان منه لا منها بخلاف ما قوله الخطابي وابن دقيق العيد بأن الفعل الصادر منه هو الوضع لا الرفع لعلها به اذا سجد فينهض فتبقى محمولة حتى يركع فيضعها فيقل العمل واختلاف العلماء في تأويل هذا الحديث لانه عمل كثير فروى ابن القاسم عن مالك انه كان



في النافلة واستبدله المازري وعياض والقرطبي لما في مسلم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس  
وامامة علي عاتقه قال المازري امامته بالناس في النافلة ليست بمهودة ولا في داود بينا نحن ننظر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر أو العصر وقد دعا بلال الى الصلاة اذ خرج اليها وامامة علي عاتقه  
فقام في صلاته فتمنا خلفه فكبر وكبرنا وهي في مكانها انتهى لكن اعل ذلك ابن عبد البر بان ابا داود  
رواه من طريق ابن اسحاق عن المتبري وقد رواه الليث عن المتبري فلم يتل في الظهر أو العصر فلا دلالة  
فيه على انه في فريضة انتهى ورواية الليث اخرجها البخاري في الادب والاستيعاد لا يمنع الوقوع وقد  
أم في النفل في قصتي مليكة وعثمان وغيرهما وعند الزبير بن بكار وتبعه السهيلي الصحيح ووههم من عزاه  
للصحيحين قال القرطبي وروى اشهب وعبد الله بن نافع عن مالك ان ذلك اضرة حيث لم يجد من يكفيه  
أمرها وقال بعض أصحابه لانه لو تركها البكت وشغلت سره في صلاته أكثر من شغلها بحملها وقال  
البايعي ان وجد من يكفيه أمرها جاز في النافلة دون الفريضة وان لم يجد جاز فيهما قال القرطبي وروى  
عبد الله بن يوسف عن مالك ان الحديث منسوخ قال الحافظ روى ذلك الاسماعيلي لكنه غير صحيح  
ولفظه قال التنيسي قال مالك من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ناسخ ومنسوخ وليس العمل على هذا  
وقال ابن عبد البر له نسخ بتعريم العمل في الصلاة وتعبق بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال وبأن هذه  
التصية كانت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ان في الصلاة لشغل لانه كان قبل الهجرة بمدة مديدة وذكر  
عياض عن بعضهم انه من خصائصه اعلمته من ان تبول وهو حاملها ورد بان الاصل عدم الاختصاص  
وبأنه لا يلزم من ثبوته في أمر ثبوته في غيره بلا دليل ولا دخل للتمسك في مثله وحمله أكثر العلماء على انه  
عمل غير متوال لوجود الطمأنينة في اركان صلاته وقال النووي ادعى بعض المالكية انه منسوخ  
وبعضهم من الخصائص وبعضهم انه اضرة وكله دعاوى باطلة مردودة لا دليل عليها وليس في الحديث  
ما يخالف قواعد الشرع لان الآدمي طاهر وما في جوفه معفون عنه وثياب الاطفال واجسادهم  
مجمولة على الطهارة حتى تبين النجاسة والاعمال في الصلاة لا تبطلها اذا فلت وتفرقت ودلائل الشرع  
متظاهرة على ذلك وانما فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز وقال الفاكهاني كان السرفه دفع ما لفته  
العرب من كراهة البناء وجهن فخالفهم حتى في الصلاة للمبالغة في ردعهم والبيان بالفعل فديكون  
اقوى من التول وفيه ترجيح العمل بالاصل على الغالب ورده ابن دقيق العيد بان حكايات الاحوال  
لا عموم لها أي لا احتمال ان امامة كانت حينئذ قد غسلت وجوز اذ خال الصبيان المساجد وصحة صلاة  
من جل آدميا وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشفته على الاطفال واكرامه لهم جبراهم ولو اذ لم ينتهي  
وفي التمهيد حمله العلماء على ان امامة كانت عليها ثياب طاهرة وانه امن منها ما يحدث من الصبيان من  
البول والحديث رواه البخاري في الصلاة عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن عبد الله بن مسleme وقبيلة ويحيى  
التميمي اربعتهم عن مالك به وتابعه عثمان بن سليمان وابن عجلان عن عامر به عنده مسلم (مالك عن  
أبي الزناد) بكسر الزاي وخفة النون عبد الله بن ذكوان (عن اعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن  
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم) أي تأتي طائفة عتب طائفة ثم تعود  
الاولى عتب الثانية قال ابن عبد البر وانما يكون التعاقب بين طائفتين أو رجلين يأتي هذا مرة ويقتبه  
هذا ومنه تعقيب الجيوش وتوارد جماعة من السراخ ووافقتهم ابن مالك على ان الواو علامة الفاعل المذكور  
المجوع على لغة بني الحارث القائلين اكلوني البراغيث وهي فاشية حمل عليها الاختفص وأسروا الجوى  
الذين ظلموا قال القرطبي وتعسف بعض النحاة وردّها للبدل وهو تكلف مستغنى عنه لا شتار تلك اللغة  
ولها وجه من التماس واضح وقال غيره في تأويل الآية وأسروا عائد الى الناس أولا والذين ظلموا ببدل

من الضمير وقيل تقديره لما قيل وأسروا الجوى قيل من هم قال الذين ظلموا وحكامه النووي والاول  
اقرب ولم يختلف على مالك في لفظ يتعاقبون فيكم ملائكة وتابعه عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه  
أخرجه سعيد بن منصور عنه وللبخاري في بدء الخلق من طريق شعيب بن أبي جرة عن أبي الزناد بلفظ  
الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار والنسائي من طريق موسى بن عتبة عن  
أبي الزناد بلفظ ان الملائكة يتعاقبون فيكم فاختلف فيه على أبي الزناد فانظروا انه كان تارة يذكره  
هكذا وتارة هكذا فيقول أي حيان هذه الطريقة اختصرها الراوي ويؤيده ان غير الاعرج  
من أصحاب أبي هريرة رواه تاما فأنجزه ما وجد مسلم من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة مثل رواية  
موسى بن عتبة لكن يحدف ان من أوله ولا بن خزيمة والسراج واليزار عن أبي صالح عن أبي هريرة  
بلفظ ان الله ملائكة يتعاقبون ولذا شرح ابو حيان في العز والبراز بأن العز والطريق المتحدة مع الطريق  
التي وقع التول فيها أولى من طريق مغيرة لها فليعز الى البخاري والنسائي قاله الحافظ لمخصا (ملائكة  
بالليل وملائكة بالنهار) بتكثيرهما لا فائدة ان الثانية غير الاولى كما قيل في قوله تعالى فان مع العسر  
يسرا ان مع العسر يسرا انه استئناف وعده تعالى بأن العسر مشفوع بيسرا آخر ولذا قال صلى الله عليه  
وسلم ان يغلب عسر يسرين فالعسر معروف لا يتعدد سواء كان لله أو للجنس واليسر منكر فيراد بالتأني  
فرد بغاير ما يريد بالاول ونقل عياض وغيره عن الجمهور انهم الحفظة وتردد فيه ابن بريزة وقال القرطبي  
الاظهر عندي انهم غيرهم وقوا الحافظ بأنه لم ينقل ان الحفظة يفارقون العبد ولا ان حفظة الليل غير  
حفظة النهار وبأنه لو كانوا هم الحفظة لم يقع الاكتفاء في السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها في قوله  
كيف تركتم عبادي وتعقبه السيوطي بتوليه بل نقل ذلك اخرج ابن أبي زمنين في كتاب السنة بسنده  
عن الحسن قال الحفظة أربعة يعتقبونهم بالليل والليل والنهار تجتمع هذه الاملاك الاربعة  
عند صلاة الفجر وهو قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا وانجى ابو الشيخ في كتاب العظيمة عن ابن المبارك  
قال وكل به خمسة املاك ملك بالليل واما كان بالنهار يحيثان ويذهبان وملك خامس لا يفارقه ليلا  
ولانهارا واخرج ابونعيم في كتاب الصلاة عن الاسود بن يزيد النخعي قال ياتي الحارسان عند صلاة  
الصبح فيسلم بعضهم على بعض فتصعد ملائكة الليل وتلبث ملائكة النهار وفيه نظرا لحافظ ذكر اثر  
الاسود بعد ذلك وحمله على ان المراد بالحارسين ملائكة الليل والنهار وبأنى كلامه ومثله يحمل اثر  
الحسن لتوليه يعتقبونه فهم ما معنى حديث الباب المختلف في المراد بالملائكة فيه وكذا هو ظاهر من  
اثر ابن المبارك لتوليه يحيثان ويذهبان على ان الضاعران مراد الحافظ لم يتل في المرفوع بل يتل فيه  
خلافه وان الحفظة انما تقارق الانسان حين قضاء الحاجة وافنائهم الى اهلها (ويجتمعون في صلاة  
العصر وصلاة الفجر) أي الصبح قال الزين بن المنير التعاقب مغاير للاجتماع لكن ذلك منزل على حاله  
قال الحافظ وهو ظاهر وقال ابن عبد البر لا ظهر انهم يشهدون معهم الصلاة في الجماعة واللفظ محتمل  
للجماعة وغيرها كما يحتمل ان التعاقب يقع بين طائفتين دون غيرهم وان يقع التعاقب بينهم في النوع  
لا في الشخص قال عياض وحكمة اجتماعهم في الصلواتين من اطف الله تعالى بعباده واكرامه  
لهم بأن جعل اجتماع ملائكتهم في حال طاعة عباده لتكوير شهادتهم لهم بأحسن الشهادة وفيه شيء  
لانه رجح انهم الحفظة ولا شك ان الصاعدين كانوا مقامين عندهم مشاهدين لاعمالهم في جميع الاوقات  
فالاولى ان يقال حكمه كونه تعالى لا يسألهم الا عن الحالة التي تركوهم عليها ما ذكر ويحتمل ان يتل  
الله تعالى يستمر عنهم ما يعملونه فيما بين الوقفين لكنه بناء على انهم غير الحفظة وفيه اشارة الى الحديث  
الاخر الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما فلذا وقع السؤال من كل طائفة عن آخرى فارقوهم عليه



(ثم يبرج الذين باتوا فيكم) أي المصلون (فيسألهم) ربهم (وهو أعلم بهم) أي بالمصلين من الملائكة  
فحذف صلة أفعل التفصيل قال المحافظ اختلف في سؤال الذين باتوا دون الذين ظلموا ففصل من  
الاكتفاء بذكر أحد المثلين عن الآخر قوله تعالى فذكر أن نفعت الذكرى أي وإن لم تنفع وسرايل  
تعيكم المحررى والبرداشار إليه ابن التين وغيره ثم قيل حكمه الاقتصار على ذلك أن حكم طرفي النهار يعلم  
من حكم طرفي الليل فلو ذكره كان تكراراً وحكمة الاقتصار على هذا الشق دون الآخر أن الليل مظنة  
المصيبة فلما لم يتبع فيه مع إمكان دواعي الفعل من الاختفاء ونحوه واشتغلوا بالطاعة كان النهار أولى  
بذلك فالسؤال عن الليل بالغ من النهار لأنه محل الاشتغال وقيل لأن ملائكة الليل إذا صلوا الفجر  
عرجوا في المحال وملائكة النهار إذا صلوا العصر لبثوا إلى آخر النهار لضبط بقية عمل النهار وهذا ضعيف  
لأنه يقتضي أن ملائكة النهار لا يسألون عن وقت العصر وهو خلاف ظاهر الحديث ثم هو مبني على أنهم  
المحفظون وفيه نظر وقيل بناء على أنهم المحفوظة أنهم ملائكة النهار فقط وهم لا يرجعون عن ملازمة  
بني آدم وملائكة الليل هم الذين يرجعون ويتعاقبون ويؤيده ما رواه أبو نعيم في كتاب الصلاة عن  
الاسود بن يزيد النخعي قال يلقي المحارسان أي ملائكة الليل وملائكة النهار عند صلاة الصبح فيسلم  
بعضهم على بعض فتصعد ملائكة الليل وتلبث ملائكة النهار وقيل يحتمل أن العروج إنما يقع عند  
صلاة الفجر خاصة وأما النزول فيقع في الصلوات وما وفيه التناوب وصورته أن تنزل طائفة عند العصر  
وتبث ثم تنزل طائفة عند الفجر فتجتمع الطائفتان في صلاة الفجر ثم يبرج الذين باتوا فطيط ويستمر الذين  
نزلوا وقت الفجر إلى العصر فتنزل الطائفة الأخرى فيحصل اجتماعهم عند العصر أيضاً ولا يصعد منهم أحد  
بل تبث الطائفتان أيضاً ثم يبرج إحدى الطائفتين ويستمر ذلك قصص صورة التناوب مع اختصاص  
النزول بالعصر والعروج بالفجر فلذا خص السؤال بالذين باتوا وقيل قوله ويجمعون في صلاة العصر  
وصلاة الفجر وهم لأنه ثبت في طرق كثيرة أن الاجتماع في صلاة الفجر من غير ذكر صلاة العصر كما  
في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في أثناء حديث قال فيه ويجمع ملائكة الليل  
وملائكة النهار في صلاة الفجر قال أبو هريرة وأقرأ أن شئتم أن قرآن الفجر كان مشهوداً والترمذي  
والنسائي من وجه آخر بإسناد صحيح عن أبي هريرة في قوله تعالى أن قرآن الفجر كان مشهوداً قال تشهد  
ملائكة الليل والنهار وردي ابن مردويه عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه قال ابن عبد البر ليس في هذا دفع  
للا رواية التي فيها ذكر العصر فلا يلزم من عدم ذكر العصر في الآية والحديث الآخر عدم اجتماعهم  
في العصر لأن المسكوت عنه قد يكون في حكم المذكور بدليل آخر قال ويحتمل أن الاقتصار وقع في الفجر  
لأنه جاهرية وبجته الأول متجه لأنه لا سبيل إلى دعوى توهم الزاوي التمسك مع إمكان التوفيق بين  
الروايات ولا سيما الزيادة من العدل الضابط متبولة ولم يأت في رواية من لم يذكر سؤال الذين أقاموا  
في النهار تفصيلاً من بعض الرواة أو يحمل قوله ثم يبرج الذين باتوا على أنهم من البيت بالليل والإقامة  
بالنهار فلا يخلص ذلك دليل دون نهار ولا عكسه بل كل طائفة منهم إذا صعدت سالت غاية أنه استعمل  
لفظ بات في أقام مجازاً أو يكون قوله فيسألهم أي كلاماً من الطائفتين في الوقت الذي تصعد فيه ويدل على  
هذا العمل رواية موسى بن عتبة عن أبي الزناد عند النسائي ولفظه ثم يبرج الذين كانوا في هذا الموضع  
في المتن اختصار ولا اقتصار وهذا أقرب الأجوبة وقد وقع لنا هذا الحديث من طريق أخرى وأصحها وفيه  
التصريح بسؤال كل من الطائفتين وذلك فيما رواه ابن خزيمة والسراج عن الأعشى عن أبي صالح عن  
أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم يجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر وصلاة  
العصر فتصعد ملائكة النهار وتبث ملائكة الليل فيسألهم ربهم وكيف تركتم عبادي الحديث

وهذه الرواية تزيد الاشكال وتفتني عن كثير من الاحتمالات المتقدمة فهي المعقدة  
ويحصل ما نقص منها على تصدير من بعض الرواة انتهى فما كثر فوائده (كيف تركتم عبادي)  
المذكورين في قوله تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان ووقع السؤال عن آخر الأعمال لأن الأعمال  
بخواصها قاله ابن أبي جرة قال عياض هذا السؤال على سبيل التبعيد للملائكة كما أمر وأن يكتبوا أعمال  
بني آدم وهو سبحانه أعلم بالجميع من الجميع وقال غيره المحكمة فيه استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير  
واسمعة مطافهم بما تقتضي التعطف عليهم وذلك لاظهار المحكمة في خلق نوع الانسان في مقابلته من قال  
من الملائكة أتجمل فيها من يفسد فيها ويسفل الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم  
ما لا تعلمون أي قد وجدتم فيهم من يسبح ويقدر مثلكم بشهادتكم (فقد ولون تركناهم وهم يصلون)  
الوالوالحال ولا يلزم من انهم فارقوهم قبل انتهاء الصلاة فلم يشهدوا معهم والخبر ناطق بأنهم يشهدونها  
لأنه محمول على أنهم شهدوا الصلاة مع من صلاها أو لم يشهدوا من دخل فيها بعد ذلك ومن شرع  
في اسباب ذلك قاله ابن التين وقال غيره ظاهره أنهم فارقوهم عند شروعه في الصلاة سواء تمت أو منع  
مانع من اتمامها وسواء شرع الجميع فيها أم لا لأن المنتظر في حكم المصلي ويحتمل أن المراد بقوله وهم  
يصلون أي يتطرون صلاة المغرب وبدوا بالترك قبل الاتيان مطابقة للسؤال فلم يراعوا الترتيب الموجود  
لأن الخبر به صلاة العباد والأعمال بخواتيمها فتناوب اخبارهم عن آخر عملهم قبل أوله ثم زادوا في الجواب  
لاظهار فضيلة المصلين والمحرص على ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم فقالوا (وأيتناهم وهم يصلون) زاد ابن  
خزيمة فاغفر لهم يوم الدين قال ابن أبي جرة أجابت الملائكة بأكثر مما سئلوا عنه لعلمهم أنه سؤال  
يستدعي التعطف فزادوا في موجب ذلك قال وفيه أن الصلاة أعلى العبادات لأن عليها وقع السؤال  
والجواب وإشارة إلى عظم هاتين الصلاتين لاجتماع الطائفتين فيهما وفي غيرهما طائفة واحدة وإلى  
شرف الوقفين المذكورين وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح وأن الأعمال ترفع آخر النهار فمن كان  
في طاعة بورك في رزقه وفي عمله ويترتب عليه حكمة الامر بالمحافظة عليهما والاهتمام بهما وفيه  
تشريف هذه الأمانة على غيرها ويستلزم تشريف نبيها على غيره والاخبار بالعبود ويترتب عليه زيادة  
الايان والاعجاب بما نحن فيه من ضبط أحوالنا حتى تبتطو ونحفظ في الامور والنواهي ونفرج في هذه  
الاقوات بقدر وم رسل ربنا وسؤال ربنا عنده وفيه اعلامنا بحج الملائكة لنا لئلا نزداد فيهم جأونة وترب إلى الله  
بذلك وكلام الله مع ملائكة وفيه غير ذلك وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف وفي التوحيد عن  
اسماعيل ومسلم عن يحيى بن يحيى الثلاثة عن مالك بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج  
النبي صلى الله عليه وسلم (هكذا رواه جماعة عن مالك موصولاً وهو في أكثر نسخ الموطأ مرسل ليس  
فيه عائشة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) في مرضه الذي مات فيه لما اشتد مرضه كما في الصحيحين  
من وجه آخر عن عائشة (مروا) بضمين بوزن كوا من غيرهم متخففاً (أبا بكر) الصديق (فليصل)  
بسكون اللام الأولى ويروي بكسر هاء مع زيادة ياء مفتوحة بعد الثانية (لناس) باللام وفي رواية  
بالياء وفيه أن الامر بالامر بالشيء يكون أمر به وهي مسألة معروفة في الأصول وأجاب المانعون بأن  
الغنى بلغوا أبا بكر أني أمرته وفصل النزاع أن الثاني أن أراد أنه ليس امرأته فسلم أذ ليس فيه صيغة  
أمر لثاني وان أراد أنه لا يستلزم فردود (فقال عائشة أن أبا بكر يا رسول الله) زاد الاسود عن عائشة  
رجل أسيف كما في الصحيحين فعمل معنى فاعل من الأسف شدة الحزن والمراد رقيق القلب وفي رواية ابن  
عمر وأبي موسى في الصحيحين فقالت عائشة انه رجل رقيق إذا قرأ عليه البكاء (إذا قام في مقامك) وفي رواية  
محدف في (لم يسمع الناس من البكاء) لرقه قلبه (فهرعر) بن الخطاب (فليصلي) بكسر اللام الأولى وكسر



الثانية بعدها يا ممة ووجه وفي رواية بلاباء واسكان اللام الاولى (لناس) باللام والباء (قال مروا ابابكر فليصل للناس) بلام وموحدة بدلها (قالت عائشة فقلت لحفصة) بنت عمر (قولي له) صلى الله عليه وسلم (ان ابابكر اذا قام في تامل لم يسمع الناس من البكاء) قرأته (فرع فليصل) بالجزم (بالناس) بموحدة اولام (فقلت حفصة) ذلك (فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البخاري من هذه الطريقه اسم فعل مبنى على السكون زجر بمعنى اكفي (انكرن لانتن صواحب يوسف) جمع صاحبة والمراد انهن مثلن في اظهار خلاف ما في الباطن والمحظ بان كان بلفظ الجمع فالمراد به عائشة فقط كما ان صواحب جمع والمراد ايضا فقط ووجه المشابهة ان زينا استدعت النسوة وظهرت لهن الاكرام بالاضافة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ايها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها هي زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به وصرحت هي بذلك به فتالت قد راجعته وما جلني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا كما في الصحيحين وبهذا التبرير يندفع اشكال من قال لم يسمع من صواحب يوسف اظهار ما يخالف ما في الباطن وفي امالي ابن عبد السلام انهن اتين امرأة العزيز ظهورن تعنيفها ومتصودهن في الباطن ان يدعون يوسف الى انفسهن وليس في سياق الآية ما يساعد ما قال ذكره المحافظ وقال الباجي ارادتهن قد دعون الى غير صواب كما دعين فهن من جنسهن وانكر صلى الله عليه وسلم مراجعتهن بأمر نكرت سماعه ولم يره فذكرهما بفساد رأى من تتقدم من جنسهن وفيه جواز القول بالرأى ولذا اقرهما على اعترافهما بالرأى بعد نصه على المحكم وقال ابو عمر اراد جنس النساء وانهم يسعين الى صرف الحق وقد روى في غير هذا الحديث انهن صواحب يوسف وداود وجرىج وفي الحديث انهن مائلات حيلات وفيه ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء ونرج كلامه على جهة الغضب على ارواجه وهن فاضلات واراد غيرهن من جنس النساء (مروا ابابكر فليصل للناس) فتالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا لان كلاهما صادف المرأة الثالثة من المعادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يرجع بعد ثلاث فنا اشار الى الانكار عليها بما ذكر وجددت حفصة في نفسها لان عائشة هي التي امرتها بذلك واما ما تذكرت ما وقع لها ايضا معها في قصة المغافير قاله المحافظ وقال ابو عمر فيه ان المكتوب ربعا قال قولا لا يحمله المخرج لانه معلوم ان حفصة لم تعد من عائشة خيرا واذا كان هذا في السلف الصالح فأحرى من دونهم وزاد الدوق في مسنده من وجه آخر ان ابابكر هو الذي امر عائشة ان تشير على النبي صلى الله عليه وسلم بأن يأمر عمر بالصلاة وكذا في مرسل الحسن بن عبد الله بن أبي خزيمة زاد الاسود عن عائشة في الصحيحين فخرج ابوبكر فصلى ولها ايضا من وجه آخر فأنام الرسول أي بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر ان تصلي بالناس فقال ابوبكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فتال له عمر ان احق بذلك قال المحافظ ولم يرد ابوبكر بهذا ما ارادته عائشة قال النووي تأوله بعضهم على أنه قاله تواضعا وليس كذلك بل قاله للعدول كوروه وانه رقيق التلب كثير البكاء فتخشى ان لا يسمع الناس انتهى ويحتمل انه فهم من الامامة الصغرى الامامة العظمى وعلم ما في تجملها من الخطر وعلم قوة عمر على ذلك فاختره ويؤيده انه عند البيعة اشار عليهم ان يبايعوا عمر و ابابعيدة والظاهر انه لم يطلع على المراجعة المتقدمة وفهم من الامر له بذلك تفويض الامر له بذلك سواء يشر بنفسه او يستخلف قال القرطبي يستفاد منه ان المستخلف في الصلاة ان يستخلف ولا يتوقف على اذن خاص له بذلك انتهى قال ابو عمر استدلال الصحابة بذلك على انه أولى بالخلافة فرضوا الدنيا لهم من رضيه صلى الله عليه وسلم لدينهم وما منعه ان

يصح بخلافه الا انه كان لا ينطق في دين الله بهواه بل بما يوحى اليه ولم يوح اليه في الخلافة بشئ وكان لا يتقدم بين يدي ربه الا انه كان يحب ان يكون ابوبكر الخليفة فأراهم بتدبيره للصلاة موضع اختياره فخار الله ذلك للمسلمين فتالت اهل الردة وقام بامر الله وقال عمر للانصار يوم المدينة انشدكم الله هل تعلمون انه صلى الله عليه وسلم امر ابابكر ان يصلي بالناس قالوا نعم قال ايكم تطيب نفسه ان يربطه عن تمام اقامه فيه صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب نفسه بذلك قال ابن مسعود فكان رجوع الانصار لكلام عمر انتهى واخرجه البخاري في الصلاة عن عبد الله بن يوسف وفي الاعتصام عن اسماعيل كلاهما عن مالك به (مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس اوسع ومائة وقد جاوز الثمانين (عن عبيد الله) بضم الهمزة (ابن عدي بن الحنبل) بكسر الميم وخفة التحتية ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي التوفي المدني قتل ابوه بيدر وكان هو في القمع غير افعلى الصحابة لذلك وعده الجعلى وغيره في ثبات كبار التابعين من حيث الرواية ومات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك وخرج له الشيخان وابوداود والنسائي (انه قال) ارسله جميع رواة الموطأ الا روح بن عباد فرواه عن مالك وهو لا يقتال عن رجل من الانصار ورواه الليث وابن اخي الزهري عن زهري مثل رواية روح عن مالك سواء ورواه صالح بن كيسان وابو اريس عن الزهري عن عطاء عن عبيد الله عن عبد الله بن عدي الانصاري فسمى الرجل الميم ذكره ابن عبد البر واستند هذه الطرق كلها قال (ينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهراني الناس اذ جاءه رجل) هو عتيار ابن مالك (فساره فلم يدر) بالبناء للمجهول (ماساره به حتى جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين) هو مالك بن النضر كذا ذكر الباجي وابن عبد البر ثم ساق حديث عتيار بن مالك المروي في الصحيحين وفي آخره فمبني على خزيمة صنعها له فاجتمع رجال فتال قائل أين مالك فقال بعضهم ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك الحديث قال المحافظ وليس فيه دليل على ما ادعاه من ان الذي سار هو عتيار واغرب بعض المتأخرين فقتل عن ابن عبد البر ان القائل في هذا الحديث ذلك منافق هو عتيار وليس فيه تصريح بذلك وقال ابن عبد البر لم يختلف في شهود مالك بدار وهو الذي اسره هيل بن عمرو ثم ساق باسناد حسن عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان تكلم فيه أليس قد شهد بدارا وفي مغازي ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم بعث مالكاهذا ومن بن عدي فخر قامة محمد الضرار فدل على انه يرى مما اتهم به من النفاق او كان قد اقلع عن ذلك او النفاق الذي اتهم به ليس بنفاق الكفر وانما انكر الصحابة عليه تؤدده للمنافقين ولعل له عذرا في ذلك كما وقع لمخاطب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهر ايس بشهر ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وفي البخاري الا تراه قد قال لا اله الا الله وكان الرجل فهم من الاستفهام ان لا يجزم بذلك (فقال الرجل بلى ولا شهادة له) لانها بالظاهر فقط وفي البخاري قال الله ورسوله أعلم فاننا ترى وجهه ونصيحته الى المنافقين فانما استدلو على نفاقه بميله ونصحه لانفاقه فلم ير المصطفى ذلك يبيح دمه (فقال) صلى الله عليه وسلم (اليس يصلي قال بلى ولا صلاة له) حقيقة (فقال صلى الله عليه وسلم اولئك الذين نهاني الله عنهم) لتلاية قول الناس انه يقتل احصاه كما في حديث آخر اى فتتفرق قلوب الناس عن الاسلام قال الباجي يعني نهاه عن قتلهم لمعنى الايمان وان جاز ان يلزمهم القتل بعد ذلك بما يلزم سائر المسلمين من القصاص والحدود (مالك من زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يسد) قال الباجي دعاؤه بذلك التزام للعبودية وروى اشهب عن مالك انه لذلك كره ان يدفن في المسجد قال ابن عبد البر لا خلاف



عن مالك في ارسال هذا الحديث واسنده الزارع عن عمر بن محمد عن زيد عن عطاء عن ابي سعيد الخدري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله (استغضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) محفوظ من  
طرق كثيرة صحاح وعمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب من ثقات اشراف أهل المدينة روى عنه  
مالك والثوري وسليمان بن بلال فالحديث صحيح عندهم من يحدثن عن ابي اسحق التميمي وعنده من قال بالسند  
لا سند عمر بن محمد بن بلال الموطأ سواء وهو ممن قبل زبادة وله شاهد عند التيمي من طريق سفيان عن  
جزء من المغيرة عن سهيل بن ابي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفته الله لا تحبل قبوري وثنا عن الله قوما  
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قيل معناه النهي عن السجود على قبور الانبياء وقيل النهي عن اتخاذها قبلة  
يصلى اليها واذا منع ذلك في قبره فسائر آثاره أخرى بذلك وقد ذكره مالك وغيره طلب موضع شجرة بيعة  
الرضوان مخالفة للهم ودون انصاري (مالك عن ابن شهاب عن محمود بن الربيع) بن سراقه بن عمرو  
(الانصاري) الخزرجي أبي محمد المدني صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة أبو عمر قول يحيى محمود بن  
ليث غلط بين لم يروه أحد من أصحاب مالك ولا من أصحاب ابن شهاب الا عن محمود بن الربيع (ان عتيان)  
بكسر المهملة ويجوز ضمها يسكون الفوقية (ابن مالك) بن عمرو بن الجحان الانصاري السامي صحابي  
شهيرات في خلافة معاوية (كان يوم قومه وهو اعمى) أي حين لقى محمود رجع منه الحديث لا حين  
سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله في رواية يعقوب في عتيان وهو شيخ اعمى يوم قومه  
فلا يخالف رواية ابراهيم بن سعد ومروالديث عند البخاري ويونس في مسلم والزبيدي والاوزاعي في  
الطبراني كلهم عن الزهري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم قد انكرت بصري ولطبراني من رواية أبي  
اويس لما ساء بصري وللاسما عيسى من طريق عبد الرحمن بن عمر جعل بصري بكل وكل ذلك ظاهر في  
انه لم يكن بلغ العمى اذذاك ويؤيده هذا الجمل رواية ابن ماجه من طريق ابراهيم بن سعد لما انكرت بصري  
وقوله في مسلم من طريق سليم بن المغيرة عن ثابت عن أنس عن عتيان اصابني في بصري بعض الشيء  
فانه ظاهر في انه لم يكمل عماء لكن لمسلم من طريق جاد بن سلة عن ثابت بلفظ انه عمى فارسل وجع  
ابن خزيمة بين رواية مالك وغيره من أصحاب ابن شهاب فقال قوله قد انكرت بصري هذا اللفظ  
يطلق على من في بصره سوء وان كان يصر بصرا قاصدا وعلى من صار اعمى لا يصر شيئا انتهى والاولى ان  
يقال اطلق عليه العمى لقربه منه ومشاركته له في فوات ما كان يهده في حال العمى وهذا تألف  
الروايات (وانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهره مشافهة وهو ايضا ظاهر رواية الليث انه أتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم في رواية ثابت عن أنس عن عتيان انه بعث الى النبي فيجته حمل انه  
نسب اتيان رسوله الى نفسه مجازا لكن في الطبراني عن أبي اويس عن ابن شهاب بسنده انه قال  
لنبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة لو اتيتني يا رسول الله وفيه انه اتاه يوم السبت فظاهره ان مخاطبة عتيان  
بذلك حقيقة لا مجازا فيحمل على انه اتاه مرة وبعث اليه أخرى امام مقاضيا واما ذكرها (انها تكون  
الظلمة والمطر والليل) سيل الماء وفي رواية الليث وانا أصلي لتومي فاذا كانت الامطار سال في الوادي  
الذي بيني وبينهم لم استطع ان آتي مسجدكم فأصلي بهم (وانا رجل ضير بالبصر) أي اصابني منه ضر فهو  
كقولهم انكرت بصري قال أبو عمر أي ناقصه فاذا عمى اطلق عليه ضرير من غير تيسيد بالبصر وذكره  
الاربعة وان كفى كل واحد منها في عذر ترك الجماعة ليعين كثرة موانعه وانه حريص على الجماعة (فصل  
بارسول الله في بيتي مكانا) بالنصب على الظرفية وان كان محدودا لتوغل في الابهام فأشبهه خلف  
تصوفا او على نزع الخافض أي في مكان (أخذته) بالجزم في جواب الامر أي ان تصل أخذته وبالرفع  
والجمل في محل نصب صفة مكانا أو مستانفة لا محل لها (مصل) بالميم موضعا للصلاة (فجاءه رسول الله

صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الليث فقد اعلى رسول الله وأبو بكر زادا لاسماعيل بالغد ولم يذكره  
جمهور الرواة عن ابن شهاب غيره حتى ان في رواية الاوزاعي فاستأذنا فاذنت لهما اسكن في رواية  
أبي اويس ومعه أبو بكر وعمر ومسلم عن أنس عن عتيان فأثنى ومن شاء الله من أصحابه ولطبراني  
في نفر من أصحابه قال المحافظ فيجته حمل الجمع بان أبابكر صحبه وحده في ابتداء التوجه ثم عند الدخول  
أقبله اجتمع عمر وغيره فدخلوا معه (فقال ابن شهاب ان اصلي) من يبتك (فاشار) عتيان (له) صلى الله  
عليه وسلم (الى مكان من البيت) معين (فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الليث فلم  
يجلس حين دخل البيت ثم قال ابن شهاب ان اصلي من يبتك فاشرت له الى ناحية من البيت فقام فكبر  
فتمنا فصفقنا فصلى ركعتين ثم سلم وفي رواية يوب غنم البخاري والطيالسي فلما دخل لم يجلس حتى  
قال ابن شهاب وهي أبين في المراد لان جلوسه انما وقع بعد صلاته بخلاف ما وقع منه في بيت مليكة جلس  
فأكل ثم صلى لانه هناك دعى الى طعام فبدأ به وهذا دعى الى الصلاة فدأبها وفيه امامة الاعشى واختصار  
المرء بعاهة نفسه ولا يكون من الشكوى والتخلف عن الجماعة لعدو واتخاذ موضع معين للصلاة والنهي  
عن ايطان موضع من المسجد معين عند أبي داود ومحمول على ما اذا استلزم رياء ونحوه وفيه غير ذلك  
وأخرجه البخاري عن اسماعيل بن أبي اويس حدثني مالك به ورواه مسلم وغيره وله طرق كثيرة  
بزيادات على ما هنا في الصحيحين وغيرهما (مالك عن ابن شهاب عن عباد) بفتح العين وشهد الموحدة  
(ابن تميم) بن غزية الانصاري المازني المدني تابعي ثقة وقيل له رواية (عن عمه) هو عبد الله بن زيد  
ابن عاصم المازني أخى أبيه لأمه (انه رأى) انصر (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه  
(مستلقيا) على ظهره (في المسجد) النبوي حال كونه (واضعا) إحدى رجله على الأخرى (قال المحافظ  
الظاهر انه فصل ذلك لبيان الجواز وكان ذلك في وقت الاستراحة لا عند اجتماع الناس لما عرف من  
عادته صلى الله عليه وسلم من الجلوس بينهم بالوقار التام فلا معارضة بينه وبين حديث جابر في الصحيحين  
نهى صلى الله عليه وسلم ان يضع الرجل إحدى رجله على الأخرى وهو مستلق ظهره وجع البهقي  
والبعوى وغيرهما بان النهي حيث يخشى بدو العورة والجواز حيث يؤمن ذلك وهو اولى من جزم ابن بطال  
ومن تبعه بانه منسوخ ومن تجوز المازني اختصاصه لان الخصائص لا تثبت بالاحتمال انتهى  
وكذا جوزه الباجي قال لكن فعل عمر وعثمان يدل على الموم قال الخطابي وفيه جواز الاتكاء  
في المسجد والاضجاع وأنواع الاستراحة وقال الداودي فيه ان الاجر الوارد للاب في المسجد لا يختص  
بالجلوس بل يحصل للمستلقي أيضا وأخرجه البخاري وأبو داود عن عبد الله بن مسleme ومسلم في اللباس عن  
يحيى كليهما عن مالك به وتابعه ابن عيينة ويونس ومهر كلهم عن الزهري مثله كما في مسلم (مالك عن  
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا يفعلان ذلك)  
قال أبو عمر اردف المرفوع بفعله ما كانه ذهب الى ان نفيه منسوخ فاستدل على نسخه بعلمهما وقل احوال  
الاحاديث انتصاره ان تستط ويرجع الى الاصل والاصل الاباحة حتى يرد منع بدليل لا معارض له  
انتهى ولا يتعين ما قال بل يجوز انه اشار الى ان نفيه لا تنزيه أو حيث خشى ظهور العورة وانه لو كان  
للتحریم أو مطلقا لم يفعله الخليفةان وزاد الحميدي عن ابن مسعود أبابكر الصديق (مالك عن يحيى بن  
سعيدان عبد الله بن مسعود قال لانسان) لم يسم (الملك في زمان كثير) بالجر صفة جرت على غير من  
هي له والرفع خبرا وله (فتهاؤه) المستنبطون الاحكام من القرآن كما هو المعلوم من حال الصحابة (قليل)  
بالرفع والخفض كسابقته (قراؤه) المخالون من معرفة معانيه والفتة فيه فلم يردان قراء القرآن  
قليل في زمانه بل مدح زمانه بكثرة الفتة بها وجعل فتهم انما هو من القرآن والاستنباط منه



وان من يقرأه بلا فقه قليل ومحال أن يستنبط منه من لا يحفظه وأن يوصف بالفقه من لا يقرؤه  
وان يتصدين مسعود مع فضله ومحله من تلاوة القرآن أن يمدح زمان الصحابة بتلاوة القرآن فيه وهم كانوا  
الهمج الناس به لما رأوا من تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم من تعلمه وعلمه وتعليمه في العمل من كان  
أكثر أخذ القرآن وندائه أصحابه يوم حنين ابن أصحاب سورة البقرة أي التي يحل عن الفرار صاحبها  
وأنما يدعوا بمثل ذلك العدد الكثير إذا لا يذفع في مواطن الشدائد بالواحد والاثني ولا يكاد يكون  
من أصحاب سورة البقرة إلا من قرأ القرآن أو أكثره فثبت أن تلاوة القرآن وحفظه من أفضل المناقب  
ولا يجوز أن يعاب به فيجب تأويل قول ابن مسعود بما قلنا (تحفظ فيه حدود القرآن) بأقمتها والوقوف  
عندها وظلها الحق وأحكام القرآن على ما يتتبعه وذلك عام بين راعيه ومحول عليه من منافق  
أو مسرف على نفسه ممن لم يدرك المصطفى وان هذا الصنف لا يترؤنه وان التزموا أحكامه خوفاً من  
العصاة والفضلاء وهذا مراده بتولاه (وتضييع حروفه) فلا يجوز جعله على ظاهره لأن ترك الحروف  
لا يخلو أن يزيد من نحو الف ولا م أو يزيد لغاته وفي تضييع أحد الأمرين منع من حفظه ولم يرد أن فضلاء  
العصاة يضيعون حروفه إذ لو ضيعوها لم يصل أحد إلى معرفة حدوده إذ لا يعرف ما تضمن من الأحكام  
الامن قرأ الحروف وعرف معانيها قاله كله الباسي وقال السيوطي أي المحافظون على حدوده أكثر  
من المحافظين على التوسع في معرفة أنواع القراءات وقال البوني فيه أن تعلم حدوده واجب وحفظ  
حروفه أي التراتيب السبع مستحب (قليل من يسأل) المال لكثرة المتعفين (كثير من يعطي)  
لكثرة المتصدقين وقيل أراد من يسأل العلم لأن الناس حينئذ كانوا كلهم قهراً (يطيلون فيه  
الصلاة) أفذاذا أوجاعه بشرطه (ويتمصرون) يضم أوله وكسر الصاد من أقصروا بقلته وضمها من  
قصر (المخطبة) أي يعلمون بالسنة قال أبو عمر كان صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك ويفعله وكان يخطب  
بكلمات قليلة طيبة وكراه التشويق والموعظة إنما يعتبر بما حفظه وذلك لا يكون إلا مع القلة وقال ابن مسعود  
كان صلى الله عليه وسلم يقولنا أي يتعهدنا بالموعظة مخافة السأمة قال الباسي وفيه معنى آخر أن المخطبة  
وعظ والصلاة عمل يريدهم كثير وعظمتهم قليل (يبدون) يضم الياء وفتح الباء يبدون (أعمالهم  
قبل أهوائهم) قال الباسي أي إذا عرض لهم عمل بروهوى وبدوا به عمل البر وقدموه على ما هوون وقال  
أبو عبد الملك هو مثل قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة الآتية فإذا كانوا في أشغالهم وسمعوا نداء الصلاة  
قاموا إليها وتركوا أشغالهم وقال أبو عمر مدح ابن مسعود بذلك زمانه وقرنه خير الزمان المدوح على  
لسان النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أن تضييع حروف القرآن ليس به بأس (وسبأني على الناس  
قليل قهراً) لا شغلهم بحفظهم عن طلب العلم (كثير قراءه يحفظ فيه حروف القرآن  
وتضييع حدوده) عاب آخر الزمان بأن قراءه لا يفتنون ولا يملكون به وإنما غايتهم منه تلاوته وفيه  
أن كثرة القراءة دليل على تغير الزمان وقدرى مرفوعاً أكثر منافق أمتي قراءها وقال مالك قد يقرأ  
القرآن من لا خير فيه والعيان في أهل هذا الزمان على صحة معنى هذا الحديث كالبهتان قاله أبو عمر  
(كثير من يسأل) لقلة الصبر والتعفف (قليل من يعطي) لكثرة شمع الأغنياء ومنهم (يطيلون فيه  
المخطبة ويتمصرون الصلاة) مخافة للسنة أو وعظمتهم كثير وعظمتهم قليل (يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم)  
جبال اتباع الهوى (مالك عن يحيى بن سعيد) الأنصاري (أنه قال بلغني أن أول ما ينظر فيه من عمل  
العبد) أي الإنسان حراً كان أو رقياً ذكرنا أو أثنى يوم القيامة (الصلاة) المفروضة وهي الجنس لأنها  
أول ما فرض بعد الإيمان وهي علمه وراية الاسلام (فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله) لأنها أهم العبادات  
(وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله) وهذا لا يكون رأياً بل توقيفاً وقدرى معناه مرفوعاً من وجوه

قاله أبو عمر وأقربها إلى لفظه ما أخرجه الطبراني في الأوسط وصححه الضياء عن أنس رفعه أول ما يحاسب  
به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وأخرج أبو داود  
وابن ماجه والترمذي واللفظ له عن أبي هريرة مرفوعاً أن أول ما يحاسب به يوم القيامة من عمله صلاته  
فإن صلحت فقد أفرغ وانجح وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك  
وتعالى انظر واهل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله مثل ذلك  
وروى المحاكم في الكنى عن ابن عمر مرفوعاً أول ما اقترض الله تعالى على أمتي الصلوات الخمس وأول  
ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسئلون عن الصلوات الخمس فمن كان ضيع شيئاً يقول  
الله انظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تقوم بها ما انتقص من الفريضة وانظروا في صيام عبدى  
شهر رمضان فإن كان ضيع شيئاً منه فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صيام تقوم بها ما انتقص من  
الصيام وانظروا في زكاة عبدى فإن كان ضيع شيئاً منها فانظروا هل تجدون نافلة من صدقة تقوم بها  
ما انتقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فاذا وجد فضلاً وضع في ميزانه  
وقيل له ادخل الجنة مسروراً وان لم يوجد له شيء أمرت به الزبانية فأخذوا بيديه وزجله ثم قذف في النار  
قال ابن عبد البر وهو من ذلك عندى فيمن بها عن فريضة أو نسيها أمارت كما عدا فلا يكمل له من  
تطوع لأنه من الكبائر لا يكفرها إلا الأتيان بها وهي توبته (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن  
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يردى برفع أحب اسم كان ونسبه خبره والاسم قوله (الذي يدوم) يواظب (عليه صاحبه) وان قل كما  
في الصحيحين من طريق أبي سلمة عن عائشة لأنه يكون منه أكثر من الكثير الذي يفعل مرة أو مرتين  
ثم يترك ويترك العزم عليه والنزوم على العمل الصالح مما يشاء عليه قاله الباسي وقال النووي بدوام  
القليل تسهر الطاعة بالذكور والمراقبة والاحسان والاقبال على الله بخلاف الكثير الشاق حتى يغمر  
التيسل الدائم بحيث يزيد على الكثير المتقطع أضمافاً كثيرة قال ابن الجوزي إنما أحب الدائم لغنيين  
أحدهما أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصول وهو معرض للذم ولذا ورد الوعيد  
في حق من حفظ آية ثم نسيها وان كان قبل حفظها لا يتعين عليه ثابتهما إن مداوم الخير ملزم للخدمة  
وليس من لازم الباب في كل يوم ونساقاً كن لازم يوماً كاملاً ثم انقطع وهذا الحديث يرضح حديث  
عنكم من الأعمال ما تطيعون فوائده لا يعلم الله حتى تعلموا وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه ضمير  
إليه لأنني صلى الله عليه وسلم وفي رواية للشيخين أيضاً وكان أحب الدين لي الله ولا خلاف بينهما في أن  
أحب إلى الله كان أحب إلى رسوله وأخرجه البخاري حديثاً قديمة عن مالك به (مالك أنه بلغه عن عامر  
ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه قال كان رجلاً من اخوان فهلك) أي مات وعي لفظه ليست مستكررة  
في كلام العرب والزمن القديم قال تعالى حتى إذا هلك فأتاك الآن فاستعملوها فيمن مات كافراً أو ظاهراً  
فجوره فلا يجوز استعمالها إلا في المسلم الميت (أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة فذكرت فضيلة  
الأول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه جواز الثناء على الميت والأخبار بفضله ومنه الحديث أتم  
شهداء الله في الأرض وأنما يجوز الثناء بفعله ولا بخبر بما يصير إليه لأنه أمر مغيب عنا وأما الحي فإن خيف  
فنته بذكر محاسنه منع لقوله صلى الله عليه وسلم اذ سمع رجلاً يثنى على رجل وطريده في المنح اهلكتم  
أو قطعت ظهر الرجل وان لم يخف جازاً وله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده  
ما تملك الشيطان سالكا فمكا فمكا غير فجعل قاله الباسي فقال صلى الله عليه وسلم (الم يكن  
الآخر) بكسر الحاء المتأخر في الوفاة وفتحها أي الآخر الذي تأخرت وفاته عن أخيه (مسند قالوا بلى



يا رسول الله وكان لا بأس به) قال الباجي هذه اللفظة تستعمل في الخطاب فيما يقرب معناه ولا يراد  
باللفظة بتفضيله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريكم ما بلغت به صلاته) في الاو بعين  
لله التي عاشها بعد أخيه (انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر) بفتح المعجمة وسكون الميم أي كثير الماء  
(عذب بباب أحدكم يقحم فيه كل يوم خمس مرات فأتروني ذلك يقي) بالباء لا بالنون قاله أبو عمر  
(من دره) أي وسخه (فأنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته) اعاده زيادة تأكيدي البعد عن التفضيل  
بلا علم قال ابن عبد البر فيه دلالة على ان الماء العذب انقي للدرن كما ان الكثرة أشد انقاء من  
اليسير قال أبو نوح الرازي خطر بيالي تصعير في الاعمال فكبر على قرأت في منام آتيا أنا في ضرب  
بين كفتي وقال قد كثرت في العبادة أي عبادة افضل من الصلوات الخمس في جماعة قال أغني  
ابن عبد البر لا تحفظ قصة الاخوين من حديث سعد الا في بلاغ مالك هذا وقد أنكره الزائر وقطع بأنه  
لا يوجد من حديث سعد البتة وما كان ينبغي له ذلك لان مراسيل مالك اصولها صحيح وجائز ان يروا  
هذا الحديث سعد وغيره وقد رواه ابن وهب عن مخزومة بن بكير عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه مثل  
حديث مالك سواء وأعلن مالك أخذ من كتب بكيرا وأخبره به عنه مخزومة ابنه فان ابن وهب انفرد  
به لم يروه أحد غيره فيما قال جماعة من أهل الحديث وتحفظ قصة الاخوين من حديث طلحة بن عبيد الله  
وأبي هريرة وعبيد بن خالد انتهى (مالك انه بلغه ان عطاء بن يسار كان اذا مر عليه بعض من يبيع  
في المسجد عام فساله مامك وما تريد فان أخبره انه يريد ان يبيعه قال عليك بسوق الدنيا فانما هذا  
سوق الآخرة) أخذنا من قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور والصلاة أفضلها وكذلك انتظامها قال  
صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يبيع ويشترى في المسجد فقولوا لا ارجع الله تجارتك واذا رأيتم الرجل  
يشد الصلاة في المسجد فقولوا لا رد ما الله عليكم وقال تعالى في بيوت أذن الله ان ترفع الآية قاله أبو عمر  
(مالك انه بلغه) كذا يحيى وغيره مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله بن عمر  
عن أبيه (ان عمر بن الخطاب بنى رجة في ناحية المسجد تسمى البطيحاء) بضم الباء وفتح الطاء واسكان  
التحتية ومهملة تصغير بطحاء (وقال من كان يريد ان يلغظ) بفتح أوله وناله يتكلم بكلام فيه جلبة  
واختلاط ولا يتبين (أو ينشد شعرا أو يرفع صوته فأخرج الى هذه الرجة) تعظيما للمسيح لانه انما وضع  
للصلاة والمذكر قال تعالى في بيوت أذن الله ان ترفع الآية قال أبو عمر عارضه بعضهم بحديث أبي هريرة  
ان عمر انكر على حسان انشاد الشعر في المسجد فقال قد كنت انشد فيه مع من هو خير منك فسلت عمر  
وحمل هذا في الشعر الذي ليس فيه منكر وحسبك ما ينشده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما فيه  
الفخر بآباءه فكفار والتشبيب بالنساء أو شيء من الخنا فلا يجوز في مسجد ولا غيره والمسجد أولى بالترية  
من غيره والشعر كلام موزون فحسنه حسن وقبحه قبيح وفي الحديث ان من الشعر حكمة وروى أبو داود  
 وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تتشاد الاشعار في المسجد وعن البيهقي والشراف في المسجد  
 الا أن الشعر وان كان حسنا فلا ينبغي ان ينشد في المسجد الا غيالا لان انشاد حسان كذلك كان  
 وقال الباجي لما رأى عمر كثرة جلوس الناس وتحدثهم في المسجد وربما أخرجهم ذلك الى اللغو وربما  
 انشدوا شعرا ذلك بنى البطيحاء ليخلص المسجد لذكر الله ولم يرد ان ذلك محرم فيه وانما هو لترية المساجد  
 لاسيما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

(جامع الترغيب في الصلاة)\*

(مالك عن عمه أبي سهيل) بضم السين نافع (ابن مالك عن أبيه) مالك بن أبي عامر الاصمعي (انه  
سمع طلحة بن عبيد الله) بضم العين ابن عثمان القرشي التيمي أحد العشرة (يقول جاء رجل) قال ابن

عبد الله وابن بطل وعياض وابن العزلي والمنذري وغيرهم هو ضمام بن ثعلبة وأدبني سعد بن بكر قال  
الحافظ والحامل لهم على ذلك امراد مسلم قصته عتب حديث طلحة ولان في كل منهما انه بدوى وان  
كلا منهما قال في آخر حديثه لا يزيد على هذا ولا أنقص لكن تعقبه الترطبي بأن سياقهما مختلف  
واسئلتهما متباينة قال ودعوى انهما قصة واحدة دعوى فرط وتكلف شطط من غير ضرورة قال  
في المتقدمة وهو كما قال (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد) بفتح النون وسكون الجيم وهو  
ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق كما في العباب وغيره (ثائر) بثلثة أي متفرق شعر (الرأس) من ترك  
الرفاهية ففيه إشارة الى قرب عهده بالوفادة فحذف المضاف للقرينة العقلية أو وقع اسم الرأس على  
الشعر ما مبالغة أولان الشعر منه ينبت وثائر بالرفع صفة ويجوز نصبه على الحال ولا تضارفاً لانه  
لقضية قال عياض فيه ان ذكر مثل هذا على غير وجه التتبع ليس بغيبة (سمع) بالياء المضمومة على  
البناء للمعول وبالنون المفتوحة على الجمع (دوى) بفتح الدال وكسر الواو وشذ الماء والرفع أو النصب  
(صوته) قال عياض وجاء عندنا في البخاري بضم الدال والصواب الفتح (ولانته) بالنون والياء  
لانهم (مايقول) قال الخطابي الدوى صوت مرتفع متكرر لا يفهم وانما كان كذلك لانه نادى من  
بعد (حتى دنا) أي الى ان قرب فهمناه (فاذا هو يسأل عن الاسلام) أي عن اركانه وشرائعه بعد التوحيد  
والتصديق أو عن حقيقته واستبعد بعدم المطابقة بين السؤال والجواب وهو (فقال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) هو (خمس صلوات) أو خمس صلوات ويجوز المجزأ لا من الاسلام فظهر ان السؤال  
وقع عن اركان الاسلام وشرائعه ووقع الجواب مطابقاً له ويؤيده رواية اسماعيل بن جعفر عن أبي  
سهيل عند البخاري أنه قال أخبرني ماذا فرض الله على من الصلاة فقال الصلوات الخمس وليست  
الصلوات عين الاسلام ففيه حذف تقديره إقامة خمس صلوات (في اليوم والليله) فلا يجب شي غيرها  
خلافاً لما أوجب التواتر وكفى الفجر أو صلاة العيدين أو ركعتين بعد المغرب ولم يذكر  
الشهادة لانه علم انه يعلمها وعلم انه انما يسأل عن شرائع الفعالية أو ذكرها فلم ينقلها الراوي لشهرتها  
وأما الحج فلانه لم يكن فرض أولاً لانه رآه غير مستطیع أو اختصره الراوي ويؤيده رواية البخاري في الصيام  
من طريق اسماعيل قال فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فدخل فيه باقي المقروضات  
بل والمنذوبات كما قال عياض وبأني رده (قال هل علي غير من قال لا إلا أن تطوع) بشذ الطاء والواو اصله  
تطوع فأدغمت إحدى التاءين ويجوز تخفيف الطاء على حذف احدهما وفيه ان الشرع في التطوع  
يجب اتمامه لان الاستثناء متصل قال القرطبي لانه نفى وجوب شيء آخر والاستثناء من النفي اثبات  
ولا قائل بوجوب التطوع قطعاً ان المراد الا ان تشرع في تطوع فيلزمك اتمامه وتعقبه الطمسي بأنه  
مغالطة لان الاستثناء من غير الجنس لان التطوع لا يترك فيه عليك وكانه قال لا يجب عليك شيء الا  
ان اردت أن تطوع فذلك لك وقد علم ان التطوع لا يجب فلا يجب شيء آخر أصلاً قال في الفتح كذا قال  
وحرف المسئلة دأثر على الاستثناء فن قال انه متصل بمسك بالاصل ومن قال منقطع احتج الى دليل  
ودليله ما للنسائي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان احياناً ينوي صوم التطوع ثم يفطر في البخاري انه  
أمر جوبية بذات الحارث أن تطير يوم الجمعة بعد ان شرعت فيه فدل على ان الشروع في العبادة لا يستلزم  
الاتمام نصافي الصوم وقياساً في الباقي ولا يرد الحج لانه امتاز عن غيره بالمضي في فاسده فكيف في صحبه  
انتهى وفيه نظر فاما أمره بجوبية فيحتمل انها صامت بغير اذنه واحتاج لها وأما فعله فلعلة لئلا  
واذا احتل ذلك سقط به الاستدلال لان انقصين من وقائع الاحوال التي لا عموم لها وقد قال تعالى ولا  
تبطلوا أعمالكم وفي الموطأ في كتاب الصيام ومسند احمد عن عائشة أصبحت أنا وحفصة صائمتين



فأهديت لنا شاة فأكلنا فدخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقضوا يوم ما كانه والامر للوجوب  
فدل على ان الشروع ملزم ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر رمضان ) بالرفع عطف  
على خمس صلوات ( قال هل على غيره قال لا الا ان تطوع ) فيلزمك اتمامه على الاصل من الاتصال  
ويؤيده الآية او فلا يلزمك اتمامه اذا شرعت فيه على الاقطاع قال الحافظ وفي استدلال الحنفية  
نظر لانهم لا يتولون بفرضية الا تمام بل بوجوبه واستثناء الواجب من الفرض منقطع لتباينهما وايضا  
قال استثناء من النفي ليس للاشياء بل مسدود عنه ( قال ) الراوي طلحة بن عبيد الله ( وذكر )  
له ( رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة ) وفي رواية اسماعيل بن جعفر قال اخبرني بما فرض الله  
على من الزكاة قال فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فتضمنت هذه الرواية ان  
في القصة اشياء اجلت فيها بيان نصب الزكاة فانها لم تفسر في الروايتين ( فقال هل على غيره ما قال لا الا  
ان تطوع قال ) طلحة ( فأدبر ) من الادبار أي تولى ( الرجل وهو يقول ) جملة حاله ( والله ) وفي  
رواية اسماعيل والذي أكرمك وفيه الخلاف من غير استحلاف ولا ضرورة وجواز الحلف في الامر المهم  
( لا يزيد على هذا ولا ينقص منه ) شيئا ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح الرجل ) أي فاز قال  
تعالى فاولئك هم المفلحون والفلاح أيضا البقاء والمراد به شرعا البقاء في الجنة قاله الباسي ( ان صدق )  
في كلامه قال ابن بطال دل على انه ان لم يصدق فيما التزم لا يفلح وهذا بخلاف قول المرجئة فان قيل  
كيف اثبت له الفلاح بمجرد ما ذكر مع انه لم يذكر له جميع الواجبات ولا المنهيات واجاب باحتمال ان ذلك  
قبل ورود فرائض النبي وتجب المحافظة عنه مجزئة بأن السائل ضمام وقد وفدت سنة خمس وقيل بعد ذلك  
وأكثر المنهيات وقع قبل ذلك والصواب ان ذلك داخل في عموم قوله في رواية اسماعيل فأخبره بشرائع  
الاسلام وسببه لذلك عياض قائلان هذه الرواية ترفع الاشكال وتنبه الابي برجوع لفظ شرائع الى  
ما ذكر قبله لان العام المذكور عقب خاص يرجع الى ذلك الخاص على الصحيح انتهى واقره عليه السلام  
على الحلف مع ورود النكاح على من حلف لا يفعل خيرا قال تعالى ولا تأتوا اولوا الفضل وقال صلى الله  
عليه وسلم لمن حلف ان لا يحيط عن غيره تأتى على الله قال الباسي لاحتمال انه سويح في ذلك لانه في قول  
الاسلام اه واجاب غيره بأن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فان قيل اما فلاحه بانه  
لا ينتقص فواضح واما بان لا يزيد فكيف يصح ولان فيه تسويغ امتدادى على ترك السنن وهو مذموم أجاب  
النووي بانه أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه وليس فيه انه اذا زاد لا يفلح لانه اذا أفلح بالواجب ففلاحه  
بالمتدوب مع الواجب أولى وبانه لا يتم على غير تارك الفرائض فهو مفلح وان كان غيره أكثر فلا حاشية  
ورده الابي بانه ليس الاشكال في ثبوت الفلاح مع ترك السنن حتى يجاب بانه حاصل اذ ليس بعاص  
وانما الاشكال في ان ثبوته مع عدم الزيادة على الفرض تسويغ لترك السنن وقال الترمذي لم يسوغ له  
تركها دائما ولكن اقرب عهده بالاسلام استكتفى منه بالواجبات وأخره حتى يأمن وينشرح صدره  
ويحصر على الخير فيسهل عليه المندوبات وقال الطيبي يحتمل انه مبالغ في التصديق والتبول أي قبلت  
كلامه قبول لا مزيد عليه من جهة السؤال ولا تنصان فيه من جهة القبول وقال ابن المنير يحتمل تعلق  
الزيادة والنقص بالبلاغ لانه كان وافد قومه ليس علم ومهم وقال غيره يحتمل لا غير صفة الفرض كمن  
يتنهن الظاهر مثلاً كره أو يزيد المغرب ورد الحافظ الاحتمالات الثلاث بقوله في رواية اسماعيل بن جعفر  
لا تطوع شيئا ولا تنقص مما فرض الله على شيئا وقال الباسي يحتمل لا يزيد وجوبا وان زاد تطوعا أو على  
اعتقاد وجوب غيره أو في البلاغ قال ورواية مالك اصح من رواية اسماعيل بن جعفر لانه احفظ وقد  
تابعه الرواة ولعل اسماعيل نقله بالمعنى ولو صح احتمال المعنى لا تطوع بشئ التزمه واجبا انتهى هذا ووقع

في رواية اسماعيل عند مسلم فخرجوا به ان صدق أو دخل الجنة وابه ان صدق ولا يداوم مثله لكن  
بحذف أو وجع بينه وبين النبي عن الحلف بالا بانه كان قبل النهي أو بانها كلمة جارية على اللسان  
لا يقصد بها الحلف كما جرى على لسانهم عرى حلق وما شبه ذلك أو فيه اخمصار اسم الرب كما أنه قال  
ورب ابيه وقيل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لان النهي عن الحلف بالا بانه انما هو مخوف تعظيم  
غير الله وهو صلى الله عليه وسلم لا يتوهم فيه ذلك قال الحافظ ويحتاج الى دليل وحكي السهيلي عن  
بعض مشايخه انه ضعيف وانما كان والله نقصت اللامان وانكره القرطبي وقال انه يحزم اللة  
بالروايات الصحيحة وغفل القرافي فادعى ان الرواية بلفظ وابه لم تصح لانها ليست في الموطأ وكأنه  
لم يررض الجواب فعدل الى رد الخبر وهو صحيح لا مريه فيه واقوى الاجوبة الا قال الباسي وادخل  
مالك هذا الحديث في الترغيب في الصلاة فاراد قوله الا ان تطوع كان ترغيبا في النافلة وان اراد  
اقلع ان صدق كان ترغيبا في الخمس انتهى والظاهر انه اراد ههنا ما افترجة مطلقة وانخرجه البخاري  
عن اسماعيل بن أبي اويس ومسلم عن قتبية بن سعيد كلاهما عن مالك بن نافع عن اسماعيل بن جعفر  
عن أبي سهريل في الصحيحين بخبره ( مالك عن أبي الزناد ) عبد الله بن ذكوان ( عن الاعرج ) عبد الرحمن  
ابن هرمز ( عن أبي هريرة ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعتقد الشيطان ) كان المراد به الخمس  
وفاعل ذلك الثرين وغيره ويحتمل ابليس ويجوز ان نسبة ذلك اليه لانه لا مريه الداعي اليه وكذا اورد  
البخاري في صفة ابليس من بد الخلق ( على قافية رأس احكم ) أي مؤخر عنه وقافية كل شئ مؤخره  
ومنه قافية التصديقه وفي النهاية التوافق وقيل وسعه وظاهر قوله أحدكم التعميم  
في الخاطئين ومن في معناه ويمكن ان يخص منه من صلى الشاة ولا سيما في الجماعة لما ثبت مرفوعا من  
صلى العشاء في جماعة كان كمن قام نصف ليلة لان معنى قيام الليل يحصل لاه ومن قيام بعضه فيصدق  
على من صلى العشاء جماعة انه قام ليل ومن ورد في حقه انه يحفظ من الشيطان كالانبياء ومن تناوله  
قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولكن قرأ آية الكرسي عند نومه فتدبث انه يحفظ  
من الشيطان حتى يصبح ( اذا هو نام ) وبعض رواة البخاري ناظم بوزن فاعل والاول اصوب وهو الذي  
في الموطأ قاله كله الحافظ ( ثلاث ) بانصبه فقول ( عقد ) بهم العين وفتح القاف جمع عقدة ( يضرب )  
بيده ( مكان كل عدة ) أي عليه بانا كيدا واحكاما لها قائل ( عليك ليل طويل ) بالرفع ولا يصب  
بالنصب وهي رواية ابن عيينة عن أبي الزناد عند مسلم قال عياض رواية الاكثر بالنصب على الاغراء ومن  
رفع فعلى الابتداء أي باق عليك أو باخمار فعل اي بقي عليك وقال القرطبي الرفع أولى من جهة المعنى  
لانه لا يمكن في الغرور من حيث انه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرفاد بقوله ( فارقد ) واذا نصب على  
الاغراء لم يكن فيه الا الامر بملازمة طول الرفاد وحيث يصنع قوته فارقدوم تصرد الشيطان تسويغه  
بالقيام واللباس عليه وظاهره اختصاص ذلك بنوم الليل ولا بعد مشل ذلك في نزم النهار كالنوم حالة  
الابراد مثلا لا سيما على تفسير البخاري ان المراد بالحديث الصلاة المفروضة وقيل معنى يضرب يحجب  
الحسن عن التثنية حتى لا يستتد منه فضررنا على آذانهم أي حجبنا الحسن أن يلج في آذانهم فينتبهوا  
وفي حديث ابى سعيد ما احديثم الا ضرب على سماعه بحجر يرميه تود انخرجه المخلص في فوائد ومما  
بكسر الميم لونه ويزال بانعام وآخرة معجزة ولسه بد من منصور بسند جيد عن ابن عمر ما اصبح رجل على غير  
وتر لا يصح على رأسه بر قد رسم من ذراعا واخلف في ان هذا القدر على الحقيقة كما يقدر الساحر من  
يسحره واكثر من يفة الله انشاء فاحذ احدا من الخيط فقه تدمه عدة وتكلم عليه بالسحر فيناثر  
المحجور عند ذلك ومنه قوله من شر النفاذات في الله ودع على هذا فانه ردش عند قافية الرأس لا قافية



الراس نفسها وهل العتق في شعر الراس اوفى غيره الا قرب الثاني اذ ليس لكل احدهم وفيه رواية  
ابن ماجه ومحمد بن نصر من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا على قافية أحدكم جبل فيه ثلاث عند  
ولا جد عن الحسن عن أبي هريرة بلفظ اذ انام أحدكم فقد على راسه يجري رولابن خزيمة وابن حبان عن  
جابر مرفوعا ما من ذكر ولا انثى الا على راسه جري معة ودحين برقد الحديث وجري بفتح الجيم هو الجبل  
وفهم بعضهم منه ان العتق لازم له ويردده التصريح بأنها تحل بالصلاة فيلزم إعادة عتقها فأبهم فاعلم في  
حديث جابر وفسره في حديث غيره وهو مجاز شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالسحور فلما كان  
الساحر يجمع بعده ذلك تصرف من يحاول عتقه كان هذا مثله من الشيطان للنائم أو المراد به عتق القلب  
وتعظيمه على النسيء كأنه يوسوس له بأنه بقي من الليل قطعة طويلة فيتأخر عن القيام ويحلل العتق  
كناية عن علمه بكذبه فيما يوسوس به أو الكناية عن تبديط الشيطان للنائم بالتأول المذكور ومنه  
عدت فلان عن امرأته أي منعت عنها أو عن تثقيبها عليه النوم كأنه قد شد عليه شدا وقيل المراد بالعتق  
الثلاث الاكل والشرب لان من أكثرهما كثرتومه واستبدته المحب الضمير لان الحديث بفتح  
ان العتق يقع عند النوم فهي غيره قال القرطبي حكمه الاقتصار على الثلاث ان اغلب ما يكون الاتقاء  
في السحر فان رجع الى النوم ثلاث مرات لم ينقض الثالثة الا وقد ذهب الليل وقال البيضاوي التقييد  
بالثلاث اما لثبات كيد أولائه يريد قطعها عن ثلاث الذكروا وضوء الصلاة وكأنه منه عن كل واحد  
منها بقدة عتقها على راسه وكان تخصيص الغالب ذلك لانه محل النوم ومجال تصرفه وهو اطوع  
التوى للشيطان واسرعها اجابة لدعوتيه (فان استيقظ) من نومه (فذكر الله) بكل ما صدق عليه الذكروا  
ويدخل فيه تلاوة القرآن وقراءة الحديث والاشتغال بالعلم الشرعي (انخلت عدة) واحدة من الثلاث  
(فان توشأ انخلت عدة) ثانية (فان صلى) فريضة أو نافلة (انخلت عدة) الثلاث كلها بالجمع  
رواه ابن وضاح وكذا في البخاري وبالأفراد بعض الرواة وكلاهما صحيح والجمع اوجه لاسيما ورواية مسلم  
في الاولى عدة وفي الثانية عقدتان وفي الثالثة العتد بخلاف في الاخيرة فقط قاله في المشرق  
وفي الفتح بلفظ الجمع بغير خلاف في البخاري وفيه رواية البخاري في بداهة الخلق انخلت عدة كلها ورواية  
مسلم انخلت العتد وبعض رواة الموطأ بالأفراد ويؤيده رواية احمد فان ذكر الله انخلت عدة واحدة  
وان قام فتوشأ اطلقت الثانية فان صلى اطلقت الثالثة وكأنه محمول على الغالب وهو من يحتاج الى  
الوضوء اذا اتقه فيكون لكل عدة شيء يحلها وظاهر رواية الجمع ان له تدخل كلها بالصلاة وهو كذلك  
في حق من لم يحتاج الى طهارة كمن نام متكئا ثم اتقه صلى من قبل ان يذكروا في الصلاة فجزئه  
في حل العتد كلها لانها تستلزم الطهارة وتضمن الذكروا على هذا فغنى قوله عدة كلها ان كان المراد به  
من لا يحتاج الى وضوء فظاهر وان كان من يحتاج اليه فالمعنى انخلت تسكملت عدة كلها بانخلت الاخيرة  
التي هي اتم انخلت العتد وقراد ابن خزيمة فحلوا عتد الشيطان ولو بركتين (فأصبح شيطانا) لسروره بما  
وفقه الله له من الطاعة وما رعبه من الثواب وما زال عنه من عتد الشيطان طيب النفس (لما بارك  
الله له في نفسه من هذا التصرف الحسن كذا قيل والطاهران في صلاة الليل سرا في طيب النفس  
وان لم يستحضر المصل شيئا مما ذكر وكذا عكسه وفي ذلك الاشارة بوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد  
وما اقوم قولا واستنبط بعضهم منه ان من فعل ذلك من قائم وعاد الى النوم لا يعود اليه الشيطان بالعتق  
المذكور ثانيا واستثنى بعضهم ممن يقوم ويذكروا ويوشأ ويصلي من لم ينه ذلك عن العشاء بل يفعل من  
غير ان يلع والذي يظهر فيه التفصيل بين من فعل ذلك مع التوبة والعزم على الاقلاع وبين المصر  
(والا) بان ترك الذكروا وضوء الصلاة (اصبح خبيث النفس) بتركها ما كان استاده أو راده من فعل

الخبر كذا قيل وتقدم ما فيه (كسلان) يمنع الصرف للوصفية وزيادة الالف والنون لانه تبديط  
الشيطان وشوم فقرطه وظفر الشيطان به بتقويته الخط الا وفر من قيام الليل فلا يكاد يفتي عليه  
صلاة ولا غيره من التراتيب وخص الوضوء بالذكر لانه الغالب والا فالجانب لا يحل عتقه الا الفل  
وفي قيام التيمم مقام الوضوء والفعل لمن ساع له بحث والاظهر اجزاؤه ولا شك ان في الوضوء عونا كبيرا  
وعلى طرد النوم لا يظهر مثله في التيمم وتغني قوله والا انه ان لم يجمع الامور الثلاثة تدخل تحت من يصح  
خبيثا كسلان وان اتى ببعضها وهو كذلك لكن يختلف ذلك بالآفة والخفة فمن ذكر الله مثلا خف من  
لم يذكروا الصلاة في حديث أبي سعيد عند المخلص فان قام فصلى حلت العتد كلهن وان استيقظ ولم يتوضأ  
ولم يصل أصبحت العتد كلها كحديث قال ابن عبد البر هذا الدم يختص عن لم يتم الى صلاته وضوءها امام  
كانت عادته اقيام الى الصلاة المكتوبة والناسفة بالليل فقلبت عليه فتدبث ان الله يكتب له اجر  
صلاته ونومه عليه صدقة كما مر قال وزعم قوم ان هذا الحديث يعارض قوله صلى الله عليه وسلم  
لا يات احدكم خبيث نفسي وليس كذلك لان انتهى انما ورد عن اضافة المرة ذلك الى نفسه كراهة  
هذه الحكمة وهذا الحديث وقع ذم الفعله ولكل من الحديثين وجه وقال الباجي ليس بين الحديثين  
اختلاف لانه نهى عن اضافة ذلك الى النفس لان الخبث بمعنى فساد الدين ووصف بعض الافعال  
بذلك تحذير منها وتغييرا قال المحافظ وتري الاشكال انه صلى الله عليه وسلم نهى عن اضافة ذلك  
الى النفس وكما نهى المؤمن ان يضيفه الى نفسه نهى ان يضيفه الى اخيه المؤمن وقد وصف صلى الله  
عليه وسلم هذا المؤمن بهذه الصفة فيلزم جواز وصفه له بذلك لعل الناسى والجوار ان النهي محمول على  
ما اذا يكن هناك حامل على الوصف بذلك كالتنفيذ والتعذيب ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث أبي  
هريرة في الصحيح ان قارئ آية الكرسي لا يقر به شيطان لان الحل ان حل على الامر المعنوي والقرب على  
الامر الحسي أو عكسه فلا اشكال اذ لا يلزم من سحره اياه مثلاً ان يماسه كما يلزم من مماسه ان يقر به  
بسرقة أو ذى في جسده ونحو ذلك وان جلا على المعنويين أو الحسيين فيجيب بان دعاء المخصوص في دعوم  
أحدهما والا قرب ان المخصوص حديث الباب كما خصه ابن عبد البر عن ابن خالصة فيمنع اضافته لم  
يقر آية الكرسي لطرد الشيطان والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه  
ابن عينة عن أبي الزناد عند مسلم

\*(العمل في غسل العيدين)\*

عيد الفطر وعيد الاغني مشتق من المودلة كتره كل عام أو اود السور بعوده ولذا روى عواذ الله على  
عباده فيه وجهه اعياد بالياء وان كان اصله الواو لازوما في الواحد والفرق بينه وبين اعياد الخشب  
(والنداء فيهما) أي الأذان (والاقامة) فيهما (مالك انه سمع غير واحد من علماءهم يقول لم يكن  
في عيد الفطر ولا في الاغني نداء) اذان سمي نداء لانه دعاء الى الصلاة لا عند صمود الامام المنبر ولا عند  
غيره (ولا اقامة) عند نزوله ولا عند غيره (منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم) وهذا وان لم  
يسنده الا انه يجري عنده مجرى المتواتر وهو اقوى من المسند قاله الباجي وفي البخاري عن ابن عباس  
وجابر لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الاغني ولمسلم عن جابر فبدأ صلى الله عليه وسلم بالصلاة قبل  
الخطبة بغير اذان ولا اقامة ولا ي داود عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم صلى العيد بلا اذان  
ولا اقامة مستنده صحيح وفي النسا عن ابن عمر خرج صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى بغير اذان  
ولا اقامة (قال مالك وذلك لانه لا اختلاف فيها عندنا) بالدينونة ولا خلاف فيها بين فقهاء  
المصنف قاله الباجي واختلف في اول من احدث الاذان فيها فروى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن سعيد



ابن المسيب انه معاوية ولا شافعي عن التثنية عن الزهري مثله وزاد فاحدثه الحجاج حين اقر على المدينة  
ولان المنذر عن حصين بن عبد الرحمن اول من احدثه زياد بالبصرة وقال الداودي مروان وكل هذا  
لا شافعي انه معاوية وقال ابن حبيب اول من احدثه هشام وروى ابن المنذر عن أبي قلابة اول من  
احدثه عبد الله بن الزبير وفي البخاري ان ابن عباس اخبره انه لم يكن يؤذن لها بالبناء للمجهول لكن  
في ابن أبي شيبة ان ابن عباس قال لا يؤذن لها ولا تقوم فلما ساء ما بينهما اذن واقام أي ابن  
الزبير وفي مسلم عن جابر قال لا اذان للصلاة يوم العبد ولا إقامة ولا شيء وبه احتج المالكية والمجهور على  
انه لا يزال قبله الصلاة جماعة ولا الصلاة واستدل الشافعي على استحباب قول ذلك بما رواه عن التثنية  
عن الزهري كان صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن في العيدين في قول الصلاة جماعة وهذا مرسل يعده  
التياس على صلاة الكسوف الثبوت ذلك فيها (مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقتل يوم الفطر  
فبين ان يغدو الى المصلى) تابع مالك على روايته عن نافع موسى بن عتبة وروى ايوب عن نافع ما رأيت  
ابن عمر اغتسل للعید قط كان يبيت في المسجد ليلة الفطر ثم يغدو منه اذا صلى الصبح الى المصلى ويحتمل  
ان يفعل هذا عند اعتكافه بين ذلك مبيتة في المسجد ورواية مالك في غير اعتكافه والافرواية مالك  
ومن تابعه اولى وهو مستحب عند علماء المدينة وجماعة من اهل العراق والشام وقال غيرهم ان فعله  
فحسن والاني يجزى منه قاله لباجي

(الامر بالارلاء قبل الخبئة في العيدين)

(مالك عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي يوم لفطر ويوم الاخي قبل الخبئة)  
مرسل متصل من وجوه صحاح فأرجحه الشيخان من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله  
كان يصلي في افطر والاخي ثم يخطب بعد الصلاة وله ما عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم  
الافطر قبل الصلاة قبل الخبئة (مالك انه بلغه ان ابا بكر وعمر كانا يفتيان ذلك) بلاغه صحيح في  
الصحاحين عن ابن عباس شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكلهم  
كانوا يصلون قبل الخبئة واختلف في اول من غير ذلك ففي مسلم عن طارق بن شهاب اول من بدأ  
بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان وفي ابن المنذر بسند صحيح عن الحسن البصري اول من خطب  
قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم خطبهم أي على العادة فرأى الناس لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك أي  
صلى بغير الخطبة قبل الصلاة وهذه العلة غير اني اعتل بها مروان لان عثمان راى مصلحة الجماعة في  
ادراكهم الصلاة وما مروان فرأى مصلحة في اسماعهم الخطبة لكن قيل انهم في زمنه كانوا يعجبون  
ترك سمعهم لما فهم من سب من لا يستحق السب والافراط في مدح بعض الناس فعلى هذا انما راى  
مصلحة نفسه ويحتمل ان عثمان فعل ذلك احيانا بخلاف مروان فواظب عليه لما نسب اليه وروى عن  
عمر مثل فعل عثمان قال شيبه ومن تبعه لا يصح عنه وفيه نظر لان عبد الرزاق وابن أبي شيبة روياه  
جميعا عن ابن عينة عن يحيى بن سعيد الانصاري عن يوسف بن عبد الله بن سلام وهذا اسناد صحيح لكن  
يعارضه حديث ابن عباس وابن عمر فان جمع بوقوع ذلك منه نادرا والاف في الصحاحين صحيح وانخرج  
الشافعي عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عباس وزاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة وهذا يشير الى  
ان مروان تخاف من ذلك بمعاوية لانه كان من المدينة من جهته وروى عبد الرزاق عن ابن جريح عن  
الزهري اول من احدث الخطبة قبل الصلاة في المدينة وروى ابن المنذر عن ابن مبرين قول من فعل  
ذلك زياد بالبصرة قال عياض ولا يخالف بين هذين الاثرين وان مروان لان كلا من مروان زياد كان  
عالمين بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وتبعه عنده (مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد)

اسمه سعد بسكون العين ابن عبيد الزهري تابعي كبير من رجال الجميع ورواه له ادرك (مولى)  
عبد الرحمن (بن الزهري) بن عوف الزهري المدني صحابي صغير مات قبل الهجرة وهو ابن اخي عبد الرحمن بن  
عوف وفي رواية ابن جويرية والزبير ومكي بن ابراهيم عن مالك عن الزهري مولى عبد الرحمن بن عوف  
قاله ابن عبد البر وفي البخاري قال ابن عينة من قال مولى ابن الزهري قد اصاب ومن قال مولى عبد الرحمن  
ابن عوف قد اصاب أي لاحتمال انهما اشتركا في ولايته واحدهما على الخبئة والاخر على الجمار  
بما لزمته احدهما للخدمة او لا اخذ عنه او اتفقاه من ملك احدهما الى ملك الاخر وجرم الزبير بن بكار  
بأنه مولى عبد الرحمن بن عوف فعليه فنبهته الى ان الزهري المجازية واعلمها بسبب ان طاعة اليه بعد  
موت ابن عوف (قال شهدت العيد مع عمر بن الخطاب فشكيت) زاد عبد الرزاق عن معمر عن الزهري  
قبل ان يخطب بلا اذان ولا إقامة (ثم انصرف فخطب الناس) زاد عبد الرزاق فقال يا أيها الناس  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تأكلوا نسككم بعد ثلاث فلا تأكلوه بعد هذا قال ابو عمر  
اظن مالكا انما حذف هذا لانه منسوخ (فقال ان هذين) فيه تغليب لان الغائب شاراه بذلك  
فلما ان جمعا لفظ غلب المحاضر على الغائب فقال هذين (يومان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن صيامهما) نهى تحريم (يوم) بالرفع اما على انه خبر محذوف أي احدهما أو على البدل من يومان  
وفي رواية للبخاري اما احدهما فيوم (فطركم من صيامكم والاخر يوم تأكلون فيه من نسككم) بضم  
السين ويجوز سكونها أي من اخيبتكم قال ابو عمر فيه ان الضحايا نسك وان الاكل منها مستحب  
كهدي النطوق اذا بلغ محله قال تعالى فكلوا منها واواظعوا للبائس الفقير والقانع والمغتفر انتهى  
وفائدة وصف اليومين الاشارة الى العلة في وجوب فطرهما وهي الفصل من الصوم واطهار قاعه  
وحده بفطر ما بعده والاخر لاجل النسك المتقرب بذبحه ليؤكل منه ولو شرع صومه لم يكن مشروعية  
الذبح فيه معني فعبء عن علة التحريم بالاكل من النسك لانه يستلزم التحريم بدفائة التذبح على  
التعدي (قال ابو عبيد شهدت العيد مع عثمان بن عفان فبصا فصلى ثم انصرف فخطب وقال) في  
خطبته (انه قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان فمن احب من اهل العالية) هي اقرب المجتمعة حول  
المدينة قال مالك بين ابعدهما وبين المدينة ثمانية اميال (ان يتطرا لجمعة فليتنظروها) حتى يصلوا  
(ومن احب ان يرجع فقد اذن له) فيجوز اذا اذن الامام وبه قال مالك في رواية علي وابن وهب ومطرف  
وابن الماجشون وانكروا رواية ابن التميمي بالفتح وبما جواز قال الشافعي وبرحيفة ووجهه يلحق من  
المشقة وهي صلاة مستط فرضها بطول المسافة والمشي ومن جهة الاجماع لان عثمان خطب بذلك  
يوم عيد ولم ينكر عليه وروى ابن التميمي عن مالك ان ذلك لا يجوز وان الجمعة تلزمهم على كل حال قال ولم  
يلفتي ان احدا اذن لهم غير عثمان ووجهه عموم قوله تعالى فاسمعوا الى ذكر الله وان القرائن ليس  
للائمة لاذن في تركها وانما ذلك بحسب النذر وانما ينكر على عثمان لان اختلاف فيه لا يجب انكاره  
على ان بعضهم قال ليس في كلام عثمان هذا تصريح بعدم العود الى المسجد للصلاة الجمعة حتى يستدل به على  
سقوطها اذا وافق العيد يوم الجمعة ويحتمل انهم لم يكونوا ممن تلزمهم الجمعة ابعد منازلهم عنها انتهى (قال  
ابو عبيد شهدت العيد مع علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان فبصا فصلى) قبل الخطبة (ثم انصرف  
فخطب) قال ابو عمر اذا كان من السنة ان تقام صلاة العيد بلا امام فالجمعة اولى وبه قال مالك والشافعي  
قال مالك لله في أرضه فرائض لا يستطاعها موت الوالي ومع ذلك ابو حنيفة كالحمد ولا يقبها الا لساكنات  
وقد صلى بالناس في حصار عثمان طلحة وابو ايوب وسهل بن حنيف وابو مامة بن سهل وغيرهم وصلى  
بهم على صلاة العيد فقط والحديث رواه الشيخان في الصوم لبخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى



كلاهما عن مالك به لكنهما اقتصر على المرفوع المنتهي الى قوله من نسككم ولم يذكر ما بعده  
فعم انحرجه البخاري في الاضاحي من طريق يونس ومعه عن ابن شهاب به تأمافهما متابعان لمالك

(الامر بالا كل قبل الفدوى في العيد) \* الى صلاة العيد

(مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان يأكل يوم عيد الفطر قبل ان يفدوا) الى الصلاة اقتداء  
بفعله صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن انس كان صلى الله عليه وسلم لا يفدوا يوم الفطر حتى يأكل  
تمران ويأكلهن وترا قال الباجي فيستحب ان يكون تمران وجده وكونه وترا وقال المهلب  
جعلهن وترا اشارة الى الوحدة وكذا كان صلى الله عليه وسلم يفعل في جميع اموره تبركاً بذلك  
والحكمة في استحباب التمر لما في المحلوم من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم ولان المحلوم ما يوافق  
الايان ويعبر به في المنام ويرق التلب وهو يسر من غيره ومن ثم استحب بعض التابعين ان يفطر على  
المحلوم مطلقا كالسمل رواه ابن ابي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما وروى عن ابن عون انه  
يحبس البول هذا كله في حق من يقدر على ذلك ولا ينبغي ان يفطر ولو على الماء ليحصل له شبهة قاتمة  
الاتباع اشارة الى ابن ابي جرة (مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه اخبره ان الناس كانوا  
يؤمرون بالا كل يوم الفطر قبل الفدوى الى صلاة العيد لئلا ينطق فان لزوم الصوم حتى يصلي العيد وكأني  
اريد هذه الذريعة قاله المهلب وقال غيره لما وجب الفطر عتب وجوب الصوم استحباب تعجيل الفطر  
مبادرة لا امتثال امر الله تعالى ويشعر بذلك قصره صلى الله عليه وسلم على التلبلل ولو كان غير الامتثال  
لاكل قدر السبع اشارة الى ابن ابي جرة وقال بعض المالكية لما كان المعتكف لا يتم اعتكافه حتى  
يفدوا الى المصلي قبل انصرفه الى بيته خشى ان يعتمد في هذا الجزم من النهار باعتبار استحباب الصيام  
ما يعتمده من استحباب الاعتكاف ففرق بينهما بشروعية الاكل قبل الفدوى قبل لان الشيطان الذي  
يحبس في رمضان لا يطلق الا بعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر بدار الى السلامة من وسوسته  
(قال مالك ولا يرى ذلك على الناس في الاضاحي) بل من شاء فعل ومن شاء ترك هذا مقتضى قوله  
ويؤيده حديث البخاريين ان ابا بردة كل قبل الصلاة يوم النحر فيله النبي صلى الله عليه وسلم ان التي  
ذبحها لا تجزى ضحية واقرة على الاكل منها وغيره يستحب ان لا يأكل يوم الاضاحي حتى يأكل من اضحيته  
ولو من كبدها فلما كان عليه يوم الفطر اخراج حق قبل الفدوى الى الصلاة وهو زكاة الفطر استحب له  
ان يأكل عند اخراج ذلك الحق كما ان عليه يوم الاضاحي حقاً فخرجه بعد الصلاة وهو الاضحية فاستحب له  
ان يأكل كل ذلك الوقت قاله ابن عبد البر وروى الترمذي والحاكم عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم  
لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضاحي حتى يصلي ونحوه للزائر عن جابر بن سمرة ولا طبراني عن  
ابن عباس قال من السنة ان لا يخرج يوم الفطر حتى يخرج الصدقة ويطعم شيئاً قبل ان يخرج وفي كل  
من اسانيد هاهنا قال الزين بن المنير وقع اكله صلى الله عليه وسلم في كل من العيدين في الوقت  
المشروع لاخراج صدقتهما الخاصة بهما فاخراج صدقة الفطر قبل الفدوى الى المصلي واخراج صدقة  
الاضحية بعد ذبحها فاجتمع من جهة واخرى واختار بعضهم تعصيلاً آخر فقال من كان له ذبيح  
استحب له ان يذبحها بالا كل يوم النحر منه ومن لم يكن له ذبيح بخير

(ما جاء في التكبير والترا في صلاة العيدين) \*

(مالك عن ضمرة) بفتح المعجمة وسكون الميم (ابن سعيد) الانصاري (المازني) ثقة روى له مسلم  
والاربعة (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بفتحها (ابن شهاب) بضمها وفوقه ساكنة (ابن

مسعود) الهذلي المدني احد القها بها (ان عمر بن الخطاب) أمير المؤمنين (سال ابا واقد) بالتشاقف  
(الليثي) العباسي قيل اسمه الحارث بن مالك وقيل ابن عوف وقيل اسمه عوف بن الحارث مات سنة  
ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح وعبيد الله لم يدرك عمر فقيه ارسال لكن الحديث صحيح  
بلا شك وقد صرح باتصاله في رواية مسلم من طريق فليح عن ضمرة عن عبيد الله عن ابي واقد قال سألتني  
عمر قال النوى هذه متصلة فانه ادرك ابا واقد بلا شك وسمعه بلا خلاف (ما كان يقرأه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في الاضاحي والفطر) قال الباجي يحتمل ان يسأله على معنى الاختبار او نسي فأراد ان  
يتذكر وقال النوى قالوا فيحتمل انه شك في ذلك فاستتبته او اراد اعلام الناس بذلك ونحو هذا من  
القاصد قالوا ويعدان عمر لم يعلم ذلك مع شهود صلاة العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات وقربه  
منه (فتال كان) رابعا في القرآن (المجيد) في الركعة الاولى (واقربت الساعة وانتق التمر)  
في الثانية قال العلماء حكمة ذلك ما شتمت عليه من الاخبار بالبعث والاخبار عن الترون الماضية  
واهلاك المكذبين وتشبيه بروز الناس للعيد ببرزهم للبعث وخروجهم من الاجداث كما أنهم جراد  
منتشر قال ابن عبد البر معلوم انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ يوم العيد بسورتي وليس في ذلك عند  
الفتهاء شئ لا يعتدى وكلهم يستحب ما روى أكثرهم وجهه وهم سبع وسبعون اناك حديث الغاشية  
لتواتر الروايات بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث سمرة وانبس وابن عباس وما أعلم انه  
روى قراءة قاف واقربت مسند في غير حديث مالك واخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به وتابعه  
فليح عن ضمرة انخرجه مسلم ايضا (مالك عن نافع مولى عبد الله بن عمر انه قال شهدت الاضاحي والفطر مع  
ابي هريرة فكبر في الركعة الاولى سبع تكبيرات قبل القراءة وفي الاخرة خمس تكبيرات قبل القراءة)  
وهذا لا يكون رأيا لا توقيفا يجب التسليم له وقد جاء ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من طريق حسان وبه  
قال مالك والشافعي الا ان مالكا عتدى في الاولى تكبيرة الاحرام وقال الشافعي واهل الفقهاء على ان  
الحس في الثانية غير تكبيرة التيام قاله ابن عبد البر (قال مالك وهو الامر عندنا) بالمدينة وروى احمد  
وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاصي مرفوعا التكبير في الفطر سبع في الاولى وخمس في الاخرة  
والترافة بعدهما كتيهما قال الترمذي في الهال سألت عنه مجاهد يعني البخاري فقال صحيح وفي  
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كبر بعد التراءة وبه اخذ ابو حنيفة لكن في اسناده كذاب ولذا قال  
ابن دحية هو اقبح حديث في جامع الترمذي قال بعض العلماء حكمة هذا العدد انه لما كان للوترية اثر  
عظيم في التذكير بالوتر الممدد الواحد الاحد وكان للبيعة منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاة  
العيد وترا وجعل سبعاً في الاولى لذلك وتذكيرا باعمال الحج السبعة من الطواف والسعي والحجارة وتشويقا  
اليها لان النظر الى العيد الاكبر اكثر وتذكيرا بخالق هذا الوجود بالتفكير في افعاله المروفة من خلق  
السموات السبع والارضين السبع وما فيها من الايام السبع لانه خلقت في ستة ايام وخلق آدم  
في السابع يوم الجمعة ولما جرت عادة الشارع بارتقاء هذه الامة ومنه تخفيف الثانية عن الاولى وكانت  
الحجة اقرب وترا الى السبعة من دونها جعل تكبير الثانية خصال ذلك وقال ابن زرقون قال بعض اصحابنا  
حكمة زيادة التكبير احدى عشرة انها عدد تكبير ركعتين فكأنه استدرأ فضيلة اربع ركعات كما  
استدرأ فضيلة اربع ركعات في صلاة الكسوف بالركوع لانه فيهما قلت واستدرأ ذلك في الجمعة  
بالخطبة ولذا جعلت خطبتين مقام ركعتين ولا يتأهل هلا جعلت الخطبة في العيد لاستدرأ ذلك لان  
الخطبة ليست بشرط في صحة صلاته كما هي شرط في صلاة الجمعة انتهى (قال مالك في رجل وجد الناس  
قد انصرفوا من الصلاة يوم العيد انه لا يرى عليه صلاة في المصلي ولا في بيته) لان صلاة العيد عنده سنة



للجماعة الرجال الا حار من فاته تلك السنة لم يلزمه صلاتها قاله ابن عبد البر (و انه ان صلى في المصلي  
أو في بيته لم يرب ذلك بأسا) أي يجوز خلاف الجماعة قالوا لا تصلي اذا فأت (ويكبر سبعا) بالاحرام  
(في الاولى قبل القراءة وخمسا) غير تكبيرة القيام (في الثانية قبل القراءة) على سنها جماعة خلافا  
لقول النوري واحدا من صلاتها وحده صلى أربعاً وسلفه ما قول ابن مسعود من فاته لعبد مع الامام  
صلى أربعاً وسعد بن منصور قال الزين بن المنير كما أنهم قاسوها على الجمعة لكن الفرق ظاهر لان  
من فاته الجمعة يعود لفرضه من الظهر بخلاف العيد وخيره أبو حنيفة بين الفعل وترك وبين التثنية  
والاربع

(ترك الصلاة قبل العيدين وبعدهما)\*

(مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر لم يكن يصلي يوم الفطر قبل الصلاة ولا بعدها) لانه من أشد الناس  
اتباعاً للمصطفى وفي الصحيحين عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر فعلى ركعتين  
لم يصل قبلهما ولا بعدهما وفي ابن ماجه باسناد حسن وصححه الحاكم عن أبي سعيد ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان لا يصلي قبل العيد شيئاً فاذا رجع الى منزله صلى ركعتين قال ابن المنذر عن احمد  
الكوفيون يصلون بعدها لا قبلها والبصريون قبلها لا بعدها والمديون لا قبلها ولا بعدها وبالأول  
قال الحنفية وجماعة والثاني الحسن وجماعة والثالث احمد وجماعة وأما مالك فنهى في المصلي ونهيه  
في المسجد روايتان فروى ابن التميمي بتفصيل قبلها وبعدها وابن وهب واشهب بعدها لا قبلها وقال  
الشافعي لا كراهة في الصلاة قبلها ولا بعدها قال الحافظ كذا في شرح مسلم للنووي فان حمل على المأموم  
والافوه ومخالف لقول الشافعي في الام يجب للامام ان لا يتفصل قبلها ولا بعدها وقيده في البويطي  
بالمصلي وقد نقل بعض المالكية الاجماع على انه لا يتفصل في المصلي وقال ابن العربي التفصل في المصلي  
لوفعل لتل ومن اجازة رأى انه وقت للصلاة ومن تركه رأى انه صلى الله عليه وسلم لم يفعل ومن اقتدى  
به فقد اهتدى انتهى والحاصل ان صلاة العيد لم يثبت لها سنة قبلها ولا بعدها خلافاً لما قاسها على  
الجمعة وأما مطلق العمل فلم يثبت فيه منع بدليل خاص الا ان كان ذلك في وقت الكراهة الذي في جميع  
الايام انتهى وفي الاستدكار اجمعوا على انه صلى الله عليه وسلم لم يصل قبلها ولا بعدها فان الناس كذلك  
والصلاة فعل خير فلا يمنع منها الا بدليل لا معارض له (مالك انه يلزمه ان يصلي في المسجد قبل ان يغدو  
الى المصلي بعد ان يصلي الصبح قبل طلوع الشمس) لاستحباب ذلك للناس بخلاف الامام فيغدو بقدر  
ما يبلغ المصلي وقد حلت الصلاة كما يأتي

(الرخصة في الصلاة قبل العيدين وبعدهما)\*

كذا ترجم عقب الاولى وليست الرخصة في الباب الثاني من الباب الاول في شيء اذ لا خلاف في جواز  
النفل قبل الغدو الى المصلي لمن تأخر محل النافلة فيتنفل ثم يغدو اليها قاله الباجي وأبو عمر (مالك عن  
عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق (ان اياه القاسم) أحد الفقهاء (كان يصلي قبل  
ان يغدو الى المصلي أربع ركعات) في المسجد بعد طلوع الشمس (مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه  
كان يصلي يوم الفطر قبل الصلاة في المسجد) قبل ان يغدو الى المصلي قال أبو عمر فعل القاسم وعروة  
خلاف فعل ابن المسيب لانهما كانا يركعان في المسجد قبل ان يغدوا الى المصلي والركوع انما يكون حين  
تبيض الشمس ولا يكون اثر صلاة الصبح وروى عن ابن عمر كفعل ابن المسيب كل مباح لا حرج فيه

(غدو الامام يوم العيد وانتظار الخطبة)\*

من اضافة المصدر لقوله أي انتظار الناس سماع الخطبة (قال مالك مضت السنة التي لا اختلاف فيها  
عندنا) بالمدينة (في وقت الفطر والا فحسب ان الامام يخرج من منزله قدر ما يبلغ مصلاه وقد حلت الصلاة)  
بارتفاع الشمس فيدرج ويراد على ذلك قليلاً لا اجتماع الناس ويجب من بعد وآخر وقتها زوال الشمس  
لا وقت لها غيره قاله الباجي قال ابن بطال اجمع الفقهاء على ان العيد لا تصلي قبل طلوع الشمس ولا عند  
طلوها وانما يجوز عند جواز النافلة لمحدث عبد الله بن بسر خرج مع الناس يوم فطر وأضحى فأنكر  
ابطاه الامام وقال ان كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قد فرغنا ساعتنا هذه وذلك حين التسبيح رواه  
احمد وأبو داود والحاكم وصححه وعلمه البخاري قال الحافظ ودلائله على المنع ليست بظاهرة ويذكر  
على حكاية الاجماع اطلاق من اطلق ان اول وقتها عند طلوع الشمس واختلف هل يمتد وقتها للزوال  
أم لا (قال يحيى وسئل مالك عن رجل صلى مع الامام هل له ان ينصرف قبل ان يسمع الخطبة فقال  
لا ينصرف حتى ينصرف الامام) أي يكره ذلك لخالفه السنة

(صلاة الخوف)\*

أي صفتها من حيث انه يحتمل في الصلاة عنده ما لا يحتمل في غيره ومنه ما بين الماجنون في المحضر  
ثلاثاً بمفهوم قوله تعالى واذا ضربتم في الارض واجازها الباقون وقال أبو يوسف في احدي  
الروايتين عنه وصاحبه الحسن بن زياد اللؤلؤي وابراهيم بن عيسى والنزلي لا تصلي بعده صلى الله  
عليه وسلم لمفهوم قوله تعالى واذا كنت فيهم واحتج عليهم باجماع الصحابة على فعلها بعده  
وبقوله صلى الله عليه وسلم ما رأيته في أصلي فخطو قه مقدم على ذلك المفهوم وقال ابن العربي وغيره  
شرط كونه فيهم انما ورد لبيان الحكم لا لوجوده أي بين لهم بذلك لانه أوضح من التول ثم الاصل  
ان كل عذر طرأ على العبادة فهو على التساوي كذا في التفسير والكيفية وردت لبيان المحذور من العدو وذلك  
لا يقتضي التخصيص يوم دون يوم وقال الزين بن المنير الشرط اذا خرج مخرج التعليل لا يكون له مفهوم  
كالخوف في قوله تعالى ان تنصروا من الصلاة ان خفتهم وجاء في صفتها الوجه كثيرة قال في القبس جاء  
انه صلى الله عليه وسلم صلاها أربعاً وعشرين مرة صحها ست عشرة راية متعلقة ولم يبينها وبينها المراقى  
في شرح الترمذي وزاد وجهها آخر قال لكن يمكن ان تدخل وقال صاحب المهدى اصولها ست  
صفات وبلغها بعضهم أكثر وهو لا يكملها واو اختلاف الرواة في قصة جملها وذلك وجه من فعله صلى الله  
عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة قال الحافظ وهذا هو المعتمد واليه أشار شيخنا اله راقى بقوله  
يمكن تدانها وحكى ابن التميمي انه صلاها عشر مرات وقال الخصامي صلاها في أيام مختلفة باستكمال  
متبانية يتحرى فيها ما هو الا حوط للصلاة والا بلغ للدراسة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى  
(مالك عن يزيد بن رومان) بضم الزاء المدي مولى آل الزبير مات سنة ثلاثين ومائة (عن صالح بن  
خوات) بفتح الخاء المجمة وشذوا وقال ففوقية ابن جبير بن النعمان الانصاري المدي تابعي ثقة وأبو  
صهابي جليل أول مشاهده احد وقيل شهد بدراً ومات بالمدينة سنة أربعين (عن من صلى مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) قيل هو سهل بن أبي حنيفة للحديث الثاني قال الحافظ والراجح انه أبو خوات بن  
جبشير كما جز به النووي في تذييله وقال انه محقق من رواية مسلم وغيره وسبقه الغزالي وذلك لان  
ابا الويس رواه عن يزيد بن شبيب مالك فقال عن صالح عن ابيه انخرجه ابن منده ويحتمل ان صاحب السمع من  
أبيه ومن سهل بن أبي حنيفة تارة وعينه اخرى لكن قوله (يوم ذات الرقاع) يعني ان المهم أبو اذ ليس في رواية  
صالح عن سهل انه صلاها مع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ان سهلاً لم يكن في سن من يخرج في تلك  
الغزوة لصغره لكن لا يلزم ان لا يرويه افرأيت روايته اياها مرسل صحابي فهذا يقوى تفسير الذي صلى مع النبي



صلى الله عليه وسلم بخوات صلاة الخوف (وسميت ذات الرقاع لان اقدام المسلمين تقبت من الخفاء فكانوا يلغون عليه الخرق اولانهم رفعوا راياتهم فيها) ولان ارضها ذات الوان تشبه الرقاع اولشجرة نزلوا تحتها او جبل هناك فيه بياض وجره وسواد وقول ابن حبان لان خيلهم كان بها سواد وبياض لعله تصحف عليه جبل بخيل ورجح السهيلي الاول لانه الذي قاله ابو موسى الاشعري في الصحيحين وكذا النووي ثم قال ويحتمل انها سميت بالمجموع لوجود هذه الامور كلها فيها وان طائفة صفت هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها صلت قال النووي وهما صحيحان (معه) صلى الله عليه وسلم (وصفت طائفة) بالرفع اى اصطفاوا يقال صف القوم اذا صاروا صفوا (وجاه) بكسر الواو وضمها اى مقابل (العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت) حال كونه (قائما واتوا) اى الذين صلى بهم الركعة (لانفسهم) ركعة اخرى (ثم انصرفوا فاصلوا وجاه العدو وجاه الطائفة الاخرى) التي كانت وجاه العدو (فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا) لم يخرج من صلاته (واتوا لانفسهم) الركعة الاخرى (ثم سلم بهم) عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث رواه البخاري عن قتيبة بن سعيد ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك بنه ورواه بقية الستة (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن التميمي بن محمد) بن ابي بكر الصديق (عن صالح بن خوات) الانصاري المتقدم في الاول ففيه ثلاثة تابعون مدينون في نسق يحيى والتاسم وصالح (ان سهل بن ابي حنيفة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة كافي الفتح وقال غيره المثناة واسمه عبدالله وقيل عامر وقيل اسم ابيه عبدالله وابو حنيفة جده واسمه عامر بن ساعدة الانصاري من بني الحارث بن الخزرج (حدثه ان صلاة الخوف) اى صفتها (ان يقوم الامام) زاد في رواية يحيى ابن سعيد القطان عن يحيى الانصاري باسناد هذا مستقبيل القابلة (ومعه طائفة من اصحابه وطائفة مواجهة العدو) اى من جهته وفي رواية القطان (وطائفة من قبل العدو ووجههم الى العدو) (فيركع الامام ركعة ويسجد بالذين معه) وفي رواية القطان فيصلى بالذين معه ركعة (ثم يقوم فاذا استوى قائما ساكنا وداعيا) ثبت واتوا لانفسهم الركعة الباقية (في مكانهم) ثم يسلمون وينصرفون والامام قائم فيكونون وجاه) بكسر الواو وضمها مقابل (العدو) وفي رواية القطان (ثم يذهب هؤلاء الى مقام اولئك) (ثم يقبل الآخرون الذين لم يصلوا فيكبرون وراء الامام فيركع بهم الركعة التي بقيت عليه) (ويسجد بهم) ثم يسلم فيقومون فيركعون لانفسهم الركعة الباقية عليهم وفي نسخة الثانية (ثم يسلمون) وفي الطريق الاخرى انه صلى الله عليه وسلم ثبت جالسا واتوا لانفسهم ثم سلم بهم قال ابن عبد البر وهذا الذي رجع اليه مالك بعد ان قال بحديث يزيد بن رومان وانما اختاره ورجع اليه للقياس على سائر الصلوات ان الامام لا يتظر للمأموم وان المأموم انما يتخفى بعد سلام الامام قال وهذا الحديث موقوف عند رواية الموطأ ومثله لا يقال رايها وقد جاء مرفوعا مسندا انتهى وتابع مالك على وقفه يحيى بن سعيد القطان وعبد العزيز بن ابي حازم كلاهما عن يحيى بن سعيد الانصاري عند البخاري ورفعه يحيى القطان في روايته عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حنيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف فصنعهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قائما حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا اقدمهم فصلى بهم ركعة ثم قدح حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم رواه الشيخان واللفظ لمسلم قائما البخاري قائما قال بعد سياق اسناده مثله قال ابن عبد البر وعبد الرحمن بن القاسم اسن من يحيى بن سعيد واجل انتهى فهو مرسىل صحابي قال المحافظ لان اهل العلم بالاخبار اتفقوا على ان سهلا كان صغيرا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ووقعوا ما ذكر ابن ابي حاتم عن رجل من ولد سهل انه حدثه انه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد

الابدرا وكان الدليل ليلتها احدا بان هذه الصفة لايها اما هو فبات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وهذا جزم الطبري وابن حبان وابن السكن وغيرهم (مالك عن نافع عن ابن عبد الله بن عمر كان اذا سئل عن) صفة (صلاة الخوف قال يتقدم الامام وطائفة من الناس) حيث لا يبلغهم سهام العدو (فيصلى بهم الامام ركعة وتكون طائفة منهم بينه) اى الامام ومن معه (وبين العدو ولم يصلوا) لم يركعهم العدو (فاذا صلى الذين معه ركعة استأنروا مكان الذين لم يصلوا) فيكونون في وجه العدو (ولا يسلمون) بل يستمرون في الصلاة (ويتقدم الذين لم يصلوا) للامام (فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام) من صلاته بالتسليم (وقد صلى ركعتين فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلون لانفسهم ركعة) بالتكرير (بعد ان ينصرف الامام) من الصلاة (فيكون كل واحدة من الطائفتين قد صلوا ركعتين) قال المحافظ لم تحتلف الطرق عن ابن عمر في هذا وظاهره انهم اتوا في حالة واحدة ويحتمل انهم اتوا على التعاقب وهو الراجح من حيث المعنى والالزام ضياع الحراسة المطلوبة وافراد الامام وحده ويرجع ما رواه ابو داود عن ابن مسعود ولفظه ثم سلم فتام هؤلاء اى الطائفة الثانية فتصلى لانفسهم ركعة ثم سلموا ثم ذهبوا ورجع اولئك الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة ثم سلموا وظهر ان الثانية والت بين ركعتهم اتمت الطائفة الاولى بعد ما واختار هذه الصفة اشهب والاوزاعي وهي موافقة لحديث سهل بن ابي حنيفة واخذ بما في حديث ابن عمر هذا الحنفية ورجعها ابن عبد البر لانه اسنادها ولو افقده الاصول في ان المأموم لا يتم صلاته قبل سلام امامه (فان كان) الامر (خوفا هو اسند من ذلك) بكثرة العدو وتخفيف من قسمهم لذلك (صلوا) بحسب الامكان (رجالا قياما على اقدامهم) تفسير لقوله رجالا زاد مسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر تولى ايماء (اوركانا) على دوابهم جمع راكب كما قال تعالى فان خفتم فرجالا أو ركباناً (مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها) وبهذا قال الجمهور لكن قال المالكية لا يصنعون ذلك حتى يخشوا فوات الوقت (قال مالك قال نافع لا ارى) بضم الهاء اى لا اظن (عبد الله ابن عمر حدثه) اى هذا الحديث (الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا الحديث رواه البخاري في تفسير البقرة عن عبد الله بن يوسف عن مالك بنه على الشك في رفعه قال ابن عبد البر ورواه عن نافع جماعة ولم يشكوا في رفعه منهم ابن ابي ذئب وموسى بن عقبة وابوبن موسى وكذا رواه الزهري عن سالم عن ابن عمر مرفوعا ورواه خالد بن معدان عن ابن عمر مرفوعا انتهى ورواية موسى بن عقبة عن نافع في الصحيحين وكذا فيها رواية سالم عن ابيه ورواه عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعا كله بغير شك أخرجه ابن ماجه باسناد جيد قال المحافظ واختلاف في قوله فان كان خوفا هل هو مرفوع أو موقوف والراجح الرفع (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن سعيد بن المسيب انه قال ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر يوم الخندق حتى غابت الشمس) عبد الله بن مسعود قال في حديث ابي سعيد عند احمد والنسائي انهم شغلوه صلى الله عليه وسلم عن الظهر والعصر والمغرب وصلوا بعد هوى من الليل وذلك قبل ان ينزل الله في صلاة الخوف فرجالا أو ركباناً وفي الترمذي والنسائي عن ابن مسعود انهم شغلوه عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله وفي قوله اربع تجوز لان العشاء لم تقب ومقتضى حديث علي وجابر في الصحيحين وغيرهما انه لم يفت غير العصر فقال ابن العربي الى الترجيح فقال انه الصحيح وجمع النووي بان وقعة الخندق ببيت اياما فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعضها وقيل اخرها نسيانا لا عمدا واستبعد وقوعه من الجميع واما اليوم فلا يجوز تأخر الصلاة عن وقتها بسبب التماس بل تعلى صلاة الخوف على حسب الحال (قال مالك وحديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات احب ما سمعت الى في صلاة الخوف) يقتضى انه سمع



في كفيتهما صفات متعددة وهو كذلك فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم فيها صفات جعلها بعض العلماء على اختلاف الاحوال وآخرون على التوسع والتخفيف ووافقه على ترجيح هذه الصفة الشافعي وأحمد وداود والشافعي من كثرة المخالفة وكونها احوط لا من الحرب مع تجوزهم الصفة التي في حديث ابن عمر وظاهر كلام المالكية امتناعها ونقل عن الشافعي انها منسوخة ولم يثبت عنه واختلاف في رواية سهل في موضع واحد وهو ان الامام هل يسلم قبل ان تأتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية او ينتظرها في التشهد يسلموا معه وبالأول قال المالكية ولا فرق عندهم بين كون العدو في جهة التلبية لا و فرق الشافعية والمجهور فيهما واحد سهل على ان العدو كان في غير جهة التلبية فلذا صلب بكل طائفة وسددها ركعة اما اذا كان في جهتها فيحرم الامام بالجميع ويركع بهم ويسجد فاذ اسجد سجد معه صف وحرس صف كما في حديث ابن عباس وفي مسلم عن جابر صفتان صفتين والمنكر كون بيننا وبين القبلة وقال السهيلي اختلف الفقهاء في الترجيح فالت طائفة يعمل منها بما كان اشبه بظاهر القرآن وقالت طائفة يصح في طلب اخيرها فانه الناسخ لما قبله وطائفة تؤخذ باصلها واطاها رواية وطائفة تؤخذ بجمعها على حسب اختلاف احوال الخوف فاذا اشتد اخذنا بسرها قاله في فتح الباري والله اعلم

(العمل في صلاة كسوف الشمس)

مصدر كسفت الشمس بفتح الكاف وحكى ضمها وهو نادروني مسلم عن عروة لا تقولوا كسفت الشمس وان كن قولوا خسفت لكن الاحاديث الصحيحة تتألف من ثبوتها لمفظة الكسوف في الشمس من طرق كثيرة والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف قسوس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهري انه اوضح وقيل متعين ومن بعضهم عكسه وغلطه عباس لقوله تعالى وخسف القمر وقيل بالهمزة في كل منهما ووجه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف التغير الى سواد والخسوف التعتان والذل فاذا قيل في الشمس كسفت او خسفت لانها تغيى وليحتها الشمس ساخ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك ترادفهما وقيل بالكسوف في الابتداء والخسوف في الانتهاء وقيل بالكسوف لذهاب جميع الضوء وبالحاء لبعثه وقيل بالحاء لذهاب كل اللون وبالكاف لتغيره وزعم أهل الهيئة ان كسوف الشمس لا حقيقة له فانه لا يتغير في نفسها وانما القمر يحول بيننا وبينها في نورها باق وأما كسوف القمر فحقيقة فان ضوءه من ضوء الشمس وكسوفه بحيلولة ظل الارض بين الشمس وبينه بنقطة التقاطع فلا يبقى فيه ضوء البتة فيخسوفه وذهب ضربه ختمية واطاله ابن العربي بأنهم زعموا ان الشمس اصعاف القمر فكيف يحجب الا منرا لا كبر اذا قابله وفي الكسوف فوئذ يظهور ان تصرف في هذين الخاتين العظيمين وازعاج القلوب الفاضلة واطاها ويري الناس انما هو زوج القيامة وكونهما بفعلهما ذلك ثم يعادان فيه تنبيه على خوف المكروه ورجاء الفوق والاعلام بانه قد يؤخذ من لاذن به فكيف من له ذنب (مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت خسفت) بفتح الحاء والسين لازم (الشمس) ويجوز الضم وكسر السين على انه منه وحكى ابن الصلاح منه ولم يبين دليله (في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي زمنه (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) فيه انه كان يحافظ على الوضوء فلم يتجمل له حينئذ وفيه نظر لان في السياق حذاف في رواية ابن شهاب عن عروة في الجميع خسفت فخرج الى المسجد فصلى الناس وراءه وفي رواية عمرة فخسفت فخرج من حجر ثم قام يصلي واذا ثبتت هذه الافعال جاز ان يكون ايضا حذاف فتوضأ ثم قام فصلى فلا دلالة فيه على انه على وضوء (فقام فأطال القيام) اطول القراءة وفي التالى نحو من سورة البقرة وفي رواية الزهري فاقرأ قراءة طويلة (ثم ركع فأطال الركوع) لم ارف شي من الطرق

بيان ما قال فيه الا ان العلماء اتفقوا على انه لا قراءة فيه وانما فيه الذك من تسليح وتكبير ونحوهما (ثم قام فأطال القيام) وفي رواية ابن شهاب ثم قال سمع الله من حمدة فقيه نذب الذك المشروع في الاعتدال واستشكل بأنه قيام قراءة لا اعتدال لا اتفاق من قال بزيادة ركوع في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه وان خالف مجدين مسلمة والمجواب ان صلاة الكسوف جاءت على صفة مخصوصة فلا تدخل للقياس فيها بل كل ما فعله صلى الله عليه وسلم فيها فهو مشروع لانها اصل برأسه قاله كله الحافظ (وهو دون القيام الا قول) الذي ركع منه (ثم ركع فأطال الركوع) بالتسليم ونحوه (وهو دون الركوع الا قول ثم رفع) رأسه من الركوع الثاني (فسجد) ولا يذكر في هذه الرواية ولا التي بعدها تطويل السجود فاحتج به من ذهب الى انه لا طول فيه قائلا لان الذي شرع فيه التطويل شرع تكراره كالقيام والركوع ولم تشرع الزيادة في السجود فلا يشرع تطويله وحكمة ذلك ان القيام والقائم والركع يمكنه روية الاختلاف بخلاف الساجد فان الآية علوية فتناسب طول القيام لا السجود ولان في تطويله استرخاء الاعضاء فتدبى الى النوم وكل هذا مردود بثبوت الاحاديث الصحيحة بتطويله في الصحيحين عن عائشة ما سجدت سجودا قط كان اطول منه ولا ركعت ركوعا قط كان اطول منه وفي رواية ثم سجد فأطال السجود ونحوه في حديث اختها أسماء في الصحيحين وفي النسائي عن ابن عمرو وأبي هريرة وسجد فأطال السجود وللشيخين عن أبي موسى بأطول قيام ور كوع وسجود ولا يروى داود والنسائي عن سمرة ك أطول ما سجدت في صلاة قط ومن ثم قال مالك في المشهور انه يطيل السجود كركوع نعم لا اطالة بين السجدين اجاعا (ثم فعل في الركعة الاخرة) بكسر الحاء أي الثانية (مثل ذلك) وفسر ذلك في رواية عمرة الثانية وذكر القائل في ان بعض الروايات تتدبر القيام الا قول بنحو البقرة والثاني بنحو آل عمران والثالث بنحو النساء والرابع بنحو المائدة ولا يشك كل بان المختار ان القيام اشالت اقصر من الثاني والنساء اطول من آل عمران لانه اذا اسرع بقراءتها ورتل آل عمران كانت اطول لكن تعيب بأن الحديث الذي ذكره لا يعرف انما هو قول الفقهاء وان كان اوله حديث ابن عباس الا في نعم للدارقطني عن عائشة انه قرأ في الاولى بالعكس والروم وفي الثاني بيس (ثم انصرف) من الصلاة (وقد تجلبت) بغوقة وشدة اللام (الشمس) أي صفت وعاد نورها أي والحال انها قد تجلبت قبل انصرفه ففي رواية ابن شهاب وانجبت الشمس قبل ان ينصرف والنسائي ثم تشهد وسلم (فخطب الناس) وعظمهم وذكروهم واعلمهم بسبب الكسوف واخبرهم بابطال ما كانت الجاهلية تعتقده (فحمد الله وأثنى عليه) زاد النسائي عن سمرة وشهد انه عبد الله ورسوله واحتج بظاهره الشافعي واسحاق واكثر اصحاب الحديث على استحباب الخطبة كالجمعة والمشهور عند المالكية والخفية لا خطبة لها نعم يستحب الوعظ بعد الصلاة وهو المراد كما مر اذ ليس في الاحاديث ما يقتضي انها خطبتان كالجمعة وان اشتملت على المجد والثناء والوعظ وغير ذلك وفيه ان الانجيل لا يسقط الوعظ بخلاف ما لو انجبت قبل الصلاة فيستطها والوعظ فلو تجلبت في انشائها في اتمامها على صفتها أو كالتوافل المعتادة قولان (ثم قال ان الشمس والقمر آيتان) أي علامتان (من آيات الله) الدالة على وحدانيته تعالى وعظيم قدرته أو على تخويف العباد من بأسه وسخطه وإيذيه قوله تعالى وما نرسل الا آيات الانخوفا قال العلماء الحكمة في هذا الكلام ان بعض الجاهلية الضلال كانوا يعظمون الشمس والقمر فيبين انهما آيتان مخلوقتان لله لا صنع لهما بل هما كساثر الخلق فطرا عليهما النقص والتغير كغيرهما زاد في رواية يخوف الله بهما عباده (لا يخسفان) بفتح فسكون ويجوز ضم اوله وحكى ابن الصلاح منه (لموت أحد) وذلك ان ابنه صلى الله عليه وسلم ابراهيم مات فقال الناس



ذلك كافي رواية البخاري وعند ابن حبان قتال الناس انها كسفت لموت ابراهيم ولا جد والنساي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وجبان عن النعمان بن بشير فلما انكسفت الشمس لموت ابراهيم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فزعاجير ثوبه حتى اتى المسجد فصلى حتى انجلت فلما انجلت قال ان الناس يزعمون ان الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك وفائدة قوله (ولا حمايته) مع ان السياق انما ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكر كروا الحياة دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببا للفتنة ان لا يكون سببا للايجاد فمع دفع هذا التوهم وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على امته وشدة الخوف من ربه وباطال ما كانت المجاهلية تعتقده ان الكسوف يوجب حدوث تغير بالارض من موت او ضرر فأعلم انه اعتقاد باطل وانما خلقا من مستخران لاسطان لهما في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن انفسهما (فاذا رايت ذلك) الكسوف في أحدهما الاستحالة كسوفهما معا في وقت واحدة وان كان ذلك جائزا في قدرة الله (فادعوا الله وكبروا وتصدقوا) وقع الامر بالصدقة في رواية هشام هذه دون غيرها قاله الحافظ (ثم قال يا امة محمد) فيه معنى الاشفاق كما يخاطب الواحد ولده اذ اشفق عليه بقوله يا بني وكان قضية ذلك ان يتول يا امة ليكن لعدوله عن المضمر الى المظهر حكمه واعلم ان المقام مقام تحذير وتخويف لما في الاضافة الى المضمر من الاشعار بالسكرام ومثله يا فاطمة بنت محمد الى ان قال لا اغني عنكم من الله شيئا (والله) اتى باليمين لارادة تأكيد الخبر وان كان لا يرتاب فيه (ما من احد غيري) بالنصب خبر ومن زائدة ويجوز الرفع على لغة تميم وهو بالخفض بالفتحة صفة لاحد والمجرى محذوف أي موجودا غير (من الله) افعل تفصيل من الغيرة بفتح المجرى وهي لغة تحصل من الحجة والانفة واصله في الزوجين والاهلين وذلك محال على الله تعالى لانه منزه عن كل تغير ونقص فتعين جله على الجحار فقبل لما كانت ثمرة الغيرة صون المحريم ومنهم وزجر من يتصدانيهم اطلاق عليه ذلك لانه منع من فعل ذلك وزجر فاعله وتوعده فهو من تحمية الشيء بما يترتب عليه وقال ابن فورك المعنى ما احدا اكثر زجرا عن الفواحش من الله وقال غيره غير الله ما غير حال العاصي بانتقامه منه في الدنيا والآخرة وفي احدهما ومنه قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال ابن دقيق العيد هل التنزيه في مثل هذا على قولين اما ساكت واما مؤول بان المراد بالغيرة شدة المنع والحماية فهو من مجاز الملازمة وقال الطيبي وغيره وجه اتصال هذا بقوله فاذا كروا الله الخ من جهة انهم لما أمروا باستدفاع البلاء بالذكروا الصلاة والصدقة ناسب ردعهم عن المعاصي التي هي من اسباب جلب البلاء ونخص منه الزنا لانه اعظمها في ذلك وقيل لما كانت هذه المعصية من اقبح المعاصي واشدها تأثيرا في اناة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك تخويفهم في هذا المقام من مؤاخذه رب العزة (ان يزني عبده أو تزني أمته) متعلق بأغير وحذف من قبل ان قياس مستمر وتخصيصهما بالذكور رعاية لمحسن الادب مع الله لتنزيهه عن الزوجة والاهل ممن يتعلق بهم الغيرة غالباً ثم كرر النداء فقال (يا امة محمد) ويؤخذ منه ان الواعظ ينبغي له حال وعظه ان لا يأتي بكلام فيه تقييد نفسه بل يبالغ في التواضع لانه اقرب الى انتفاع السامع (والله لو تعلمون ما اعلم) من عظيم قدرة الله وانتقامه من اهل الجرائم وشدة عتابه واهوال القيامة وما بعدها وقيل معناه لودام علمكم كما دام على لان علمه متواصل بخلاف علم غيره (فصحبكم قليلا ولبيكم كثيرا) لتفكيركم فيما علمتموه وقيل معناه لو علمتم من سعة رحمة الله وحله وغير ذلك مما اعلم لبيكم على ما فاتكم من ذلك قيل معنى القلة هنا العدم أي لتركتم الفحشاء اولم يقع منكم الا نادرا الغلبة والخوف واستيلاء الحزن وقول المهلب المخاطب بذلك الانصار لما كانوا عليه من محبة الله والوفاء لا دليل عليه ومن ابن له انهم المخاطبون دون غيرهم

والقصة كانت في آخر زمنه صلى الله عليه وسلم حيث امتلأت المدينة بأهل مكة وفود العرب وقد بالغ الزين بن المنير في الرد عليه والتشنيع وفي الحديث ترجيح التخييف في الوعظ على التوسيع بالترخيص لما في الترخيص من ملاينة النفوس لما حجت عليه من الشهوة والطيب الخاضق يقابل العلة بضدها لا بما يزيدها وان الصلاة الكسوف هيئة تخصها من زيادة التطويل على السادة في القيام وغيره وزيادة ركوع في كل ركعة ووافق عائشة على ذلك رواية ابن عباس وابن عمر وفي الصحيحين واسماء بنت أبي بكر وجابر في مسلم وعلى عند احمد وابو هريرة في النسائي وابن عمر في الترمذي وابن عمر في الطبراني وفي رواياتهم زيادة رواها الحفاظ الثقات فالأخذه الحق من الفاشها وبذلك قال جمهور العلماء منهم الأئمة الثلاثة وقال الشعبي والثوري وابو حنيفة انها ركعتان نحو الصبح ثم الدعاء حتى تعجل وأجاب بعض الحنفية عن زيادة الركوع بحمله على رفع الرأس لرؤية الشمس هل انجلت أم لا فاذا لم يرها انجلت رجح الى ركوع ففعل ذلك مرة او مرارا فظنه بعض من رواه يفعل ذلك ركوعا زائدا وتعب بالاحاديث الصحيحة الصريحة في انه اطال القيام بين الركوعين ولو كان الرفع لرؤية الشمس ففعل لم يتنجس الى تطويل ولا سيما الاخبار الصريحة بأنه قال ذكر الاعتدال ثم شرع في القراءة فكل ذلك برؤية النجم ولو كان كما زعم هذا التائل لكان فيه انتراج فعمله صلى الله عليه وسلم عن العبادة المشروعة اولم منه اثبات هيئة في الصلاة لا عهد بها وهو ما فرمته والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود الا انه لم يسم عن قتبية بن سعيد كلاهما عن مالك به (مالك عن زيد بن اسلم) العدوي مولا له لم يسمي (عن عطاء بن يسار) بتخنية ومهملة خفيفة (عن عبد الله بن عباس انه قال خسفت) بفتحة (الشمس) زاد التعني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) صلى (الناس معه) ففيه مشروعية الجماعة فيها (فقام قياما طويلا نحو من سورة البقرة) فيه ان القراءة كانت مزا وكذا قول عائشة في بعض طرق حديثها فعزرت قراءته فرايت انه قرأ سورة البقرة وقول بعضهم كان ابن عباس صغيرا فخماه آخر المصنف فلم يسمع القراءة فمزمز لمدة مردود بقول ابن عباس قت الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فاسمعت منه حفاقة ابو عمر (قال ثم ركع ركوعا طويلا) نحو البقرة (ثم رفع رأسه) من الركوع (فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول) بقول آل عمران فبقي ان الركعة الثانية اقصر من الاولى (ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم سجد) مهملتين فاطل فهما نحو الركوع على مادات عليه الاحاديث كما مر (ثم قام قياما طويلا) بنحو النساء (وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول) يخفى ان بر يدون الاول في القيام الاول والركوع الاول ويحتمل ان يريد الركوع الذي يليه وأي ذلك كان فلا حرج ان شاء الله تعالى قاله ابن عبد البر وقال الباجي انما يريد القيام الذي يليه لانه ابين ولانه ان صرف الى القيام الاول لم يعلم ان كان تقدير الثاني اكثر منه فاضافته الى ما يليه ولي وفي فتح الباري قال ابن بطال لا خلاف ان الركعة الاولى بتمامها وركوعها الطويل من الثانية بتمامها وركوعها وقال النووي اتفقوا على ان القيام الثاني وركوعه فيما اقصر من القيام الاول وركوعه فيهما واحتملوا في القيام الاول من الثانية وركوعه هل هما اقصر من القيام الثاني من الاول وركوعه أو عساوه قيل وسبب هذا الخلاف فهم معنى قوله وهو دون القيام الاول هل المراد به الاول من الثانية أو يرجع الى الجميع فيكون كل قيام دون ما قبله ورواية الاسماعيلي تعين الثاني ولفظه الاولى فالاولى طول بر حجه أيضا انه لو كان المراد بقوله القيام الاول اول قيام من الاولى لكان القيام الثاني والثالث مسكوتا عن مقدارهما فالأقل اكثر فائدة انتهى (ثم رفع) من الركوع (فقام قياما طويلا) نحو المائدة



وهودون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهودون الركوع الاول ثم سجد (ثم انصرف)  
من الصلاة (و) الحال انها (قد تجلت الشمس) قبل انصرافه من الصلاة وذلك بين جلوسه في التشهد  
والسلام كما في حديث ابن عمر وفي الصحيح ثم جلس ثم جلى عن الشمس (فقال ان الشمس والقمر آياتان  
من آيات الله لا يخسفان) بفتح الباء وسكون الحاء وكسر السين ويجوز ضم اوله وفتح السين (لموت أحد  
ولا حيائه) بل هما مخلوقان لا تأثير لهما في انفسهما فضلا عن غيرهما ففيه بيان ما يخشى اعتقاده  
على غير الصواب ورد على من يزعم ان للكواكب تأثيرا في الارض لا تنفاه ذلك عن الشمس والقمر  
فكيف يبادونهما (فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك)  
هذا وفي حديث جابر عند أحمد بإسناد حسن فلما قضى الصلاة قال له ابي من كعب شيئا صنعته  
في الصلاة لم تكن تصنعه فذكر نحو حديث ابن عباس الا ان في حديث جابر انه كان في الظهر والعصر  
فان كان محظوظا فهي قصة اخرى (ثم رأيناك تكلمت) ببناء اوله وكافين مفتوحين بعد كل عين ساكنة  
أى تأخرت وتهتورت وقال ابو عبيدة ككلمته فتكلمك وهو يدل على ان ككلمك متعد وتكلمك لازم  
وككلمك يفتقى مفعولا أى رأيناك ككلمت نفسك ولسلم رأيناك ككففت نفسك بفاءين خفيقتين  
من الكف وهو المنع (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان رأيت الجنة) رؤية عين بأن كشف له دونها  
فراها على حقة طويلا وطويت المسافة بينهما حتى امكنه أن يتناول منها وهذا شبه بظاهر الحديث ويؤيده  
حديث أسماء في الصحيح بلفظ دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لمجتكم بقطاف من قطافها ومنهم من  
حمله على انها مثلت له في الحشايط كما تنطبع الصورة في المرأة فرأى جميع ما فيها ويؤيده حديث انس في  
الصحيح لتدعرت على الجنة آتفا في عرض هذا الحشايط وانا أصلى وفي رواية لقدم مثلت ولسلم لقد صورت  
ولا يرد على هذا ان الانطباع انما هو في الاجسام الثقيلة لانه شرط عادى فيجوز ان تغرق العادة  
خصوصا لانبي صلى الله عليه وسلم لكن هذه قصة اخرى وقعت في صلاة الظهر ولا مانع أن يرى الجنة  
والنار مرتين بل مرارا على صور مختلفة واهـ من قال الرؤية العلم قال القرطبي لا حالة في بناء هذه  
الامور على طواهرها لاسيما على مذهب اهل السنة في ان الجنة والنار قد خلقتا ووجدتا فيرجع  
الى ان الله خلق انبياءه ادراكا خاصا ادرك به الجنة والنار على حقيقتها (فتناولت منها عنتودا) أى  
وضعت يدي عليه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطعه (ولو اخذته) أى لو تمكنت من  
قطعه وللقنبي ولو اصبته ويؤيده هذا التأويل قوله في حديث عقبه بن عامر عند ابن خزيمة اهوى  
بيديه ليتناول شيئا وفي حديث أسماء حتى لو اجترأت عليها وكأنه لم يؤذن له في الاجترأ فلم يجترأ وهذا  
لا يشكل قوله ولو اخذته مع قوله تناولت واجيب أيضا بأن المراد تناولت لنفسى ولو اخذته لكم  
وليس يجيدو بأن الارادة مقدره أى اردت ان اتناول ثم لم افعل ويؤيده حديث جابر عند مسلم ولقد  
مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتظنوا اليه ثم بدى الى ان لا افعل ومثله البخاري من حديث  
عائشة بلفظ حتى لتدري اني اريد اخذ قطعا من الجنة حين رأيتوني جعلت اتقدم وابعد الزاق من طريق  
مرسلته اردت ان اخذ قطعا ريكه ولم يقدر ولا جد من حديث جابر في حديثه وبينه (لا كلمته)  
أى من العنقود (ما بيت الدنيا) لان ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة واذا قطعت خلقت في الحال  
فلا مانع أن يخلق الله مثل ذلك في الدنيا اذا شاء والفرق بين الدارين في وجوب الدوام وجوازه هذا  
هو الحق وحكى ابن العربي عن بعض شيوخه ان معناه أن يخلق في نفس الآكل مثل الذي اكل دائما  
بحيث لا يغيب عن ذوقه وتعتب بأنه رأى فلسفي مبنى على ان الدار الآخرة لا حقائق لها وانما هي امثال  
وبين سعيد بن منصور من وجه آخر عن زيد بن اسلم ان هذا تناول المذكور كان حال قيامه الثاني

من الركعة الثانية قال ابن بطال لم ياخذ العتود لانه من طعام الجنة وهو لا يفتى والدنيا فانية لا يجوز ان  
يؤكل فيها ما لا يفتى وقيل لانه لو رآه الناس لكان ايمانهم بالشهادة لا بالغيب فيخشى أن ترفع التوبة  
فلا ينفع نفسا ايمانها وقيل لان الجنة جزاء الاعمال والجزاء بها لا يتبع الا في الآخرة (ورأيت النار) رؤية  
الجنة فلعبد الرزاق عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم النار فتأخر عن مصلاته حتى ان الناس لم يركب  
بعضهم بعضا واذا رجع عرضت عليه الجنة فذهب يمشى حتى وقف في مصلاته ولمسلم من حديث جابر  
اقد جى بالنار حين رأيتوني تأخرت مخافة أن يصيبني من لقيها وفيه ثم جى بالجنة وذلك حين رأيتوني  
تقدمت حتى قف في متاعى وزاد فيه ما من شئ توعدونه الا قدر أيتها في صلاتي هذه ولا بن خزيمة عن  
سمرة لقد رأيت منذ قمت أصلى ما انت لا قون في دنياكم وآخركم (فلم اركا اليوم) أى الوقت الذى هو فيه  
(منظرا) نصب بأر (قط) زاد في رواية التعني (اقطع) اقطع واشنع وأصافه للنصب أى لم ارمض منظر مثل  
منظر أيتها اليوم فحذف المرقى وادخل التشبيه على اليوم لبشاعة ما رأى فيه وبعده عن المنظر المؤلف  
وقيل الكف اسم والتقدير ما رأيت مثل منظر هذا اليوم منظرا (ورأيت اكثر اهلها النساء) استشكل  
مع حديث أبي هريرة ان اهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا فيمتضاها ان النساء ثلثا اهل الجنة  
واجب بحمله على ما بعد خروجهن من النار وأنه خرج مخرج التقليل والتخفيف وعورض باخباره  
صلى الله عليه وسلم بالرؤية الحاصلة وفي حديث جابر واكثر من رأيت فيها النساء اللاتي ان أوثق أقفين  
وان سئلن بخن وان سألن أن كفن وان اعطين لم يشكرن فدل على ان المرقى في النار منهن من اتصف  
بصفات ذميمة (قالوا يا رسول الله قال لكفرهن) بلام هنا وفي رواية تعني بم بالباء فيهما وأصله عبا بالالف  
حذفت تخفيفا (قيل أيكفرن بالله) تعالى بهم مرة الاسـ متفهام (قال ويكفرن العشير) أى الزوج أى  
احسانه كذا يحيى وحده بالواو لم يزد ما غيره والمحموظ عن مالك من رواية سائر الرواة بلا وواقاله ابن  
عبد البر وكذا في مسلم من رواية حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم بغير واو قال المحافظ اتفقوا على ان الواو  
غلط من يحيى فان كان المراد من تعاطد انه خالف غيره من الرواة فهو كذلك واطلق على الشذوذ غلطا  
وان كان المراد ساد المعنى فليس كذلك لان الجواب طابق السؤال وزاد ذلك انه اطلق لفظ النساء فمع  
المؤمنات منهن والكافرة فلما قيل أيكفرن بالله فأجاب بقوله ويكفرن الخ كأنه قال نعم مع منهن الكفر  
بالله وغيره لان منهن من يكفرن بالله ومنهن من يكفرن الاحسان وقال ابن عبد البر وجه رواية يحيى ان  
يكفر الجواب لم يقع على وفق سؤال السائل لاحاطة العلم بان من النساء من يكفرن بالله فلم يحتج الى  
جوابه لان المتصور في الحديث خلافه قال الكرماني لم يرد كفر العشير بالباء كما عدى الكفر بالله  
لان كفر العشير لا يتضمن معنى الاعتراف (ويكفرن الاحسان) كأنه بيان ان قوله يكفرن العشير لان  
المراد كفر احسانه لا كفر ذاته فالحجة مع الواو مبدئة للاولى نحو اعجبني زيد وكرمه والمراد بكفر الاحسان  
تغيبته أو محده يدل عليه قوله لو احسنت الى احدا من الدهر) نصب على الضرفية (كله) أى مدة عمر  
الرجل أو الزمان مبالغة (ثم رأيت منك شيئا) قايلا لا يوافق غرضها من أى نوع كان فالتسوين للتقليل  
(قالت ما رأيت منك خيرا قط) بيان للتغطية المذكورة ولو شرفية لامتناعية قال الكرماني ويحتمل  
انها امتناعية بان يكون الحكم ثابتا على التعيين والظروف المسكوت عنه اولى من المذكور وليس المراد  
خطاب رجل بعينه بل كل من يتأتى ان يخاطب فهو خاص افظاعا مع معنى وفي الحديث المبادرة الى الطاعة  
عند رؤية ما يحذر منه واستدفاع البلا بذكر الله تعالى وانواع طاعته ومجزة ظاهرة لاني صلى الله  
عليه وسلم وما كان عليه من نصيح امته وتعليمهم ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم ومراجعة المتعلم للعالم فيما  
لا يدركه فهمه وجوار الاستفهام عن علة الحكم وبيان العالم ما يحتاج اليه تليذه والتحذير من كفران



المحقوق ووجوب شكر النعم وجواز اطلاق الكفر على ما لا يخرج من الملة وجواز تعذيب اهل التوحيد  
من اهل المصطفى والعمل التاميل في الصلاة وان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وان في صلاة  
الكسوف زيادة ركوعين في الركعتين وكذا جاهد في حديث عائشة وغيرها كما مروا في زيادة ذلك  
من طرق اخرى فسلم من وجه آخر عن عائشة وآخر عن جابر ان في كل ركعة ثلاث ركوعات وله من وجه  
آخر عن ابن عباس في كل ركعة اربع ركوعات ولا يبي داود عن ابي بن كعب والبراء عن علي في كل ركعة  
خمس ركوعات ولا يخلو اسناد منها عن علة كايته البيهقي وابن عبد البر ونقل صاحب الهدى عن  
الشافعي واحدا والخيارى انهم عدوا الزيادة على ركوعين في كل ركعة غلطاً من بعض الرواة فان اكثر  
طرق الحديث يمكن رد بعضها الى بعض ويجمعها ان ذلك كان يوم موت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه  
وسلم واذا اتحدت القصة تبين الاختلاف ارجح وجمع بعضهم بين هذه الاحاديث بتعدد الواقعة وان  
الكسوف وقع مراراً فتنوعت هذه الالوجه كلها والى ذلك نحا السجاق لكن لم تثبت عنده الزيادة على اربع  
ركوعات وقال ابو عمر قد يكون ذلك اختلاف اباحة وتوسعة فانه صلى الله عليه وسلم صلى الكسوف  
مراراً في كل واحد ما رأى وكلهم صادق جعلهم المصطفى كالنجوم من اقتدى بآبائهم اعتدى انتهى وروى  
حديث الباب البخاري عن القعني ومسلم من طريق اسحاق بن عيسى كلاهما عن مالك بن مالك عن  
يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري (عن عمرة) بفتح العين وسكون الميم (بنت عبد الرحمن) بن سعد  
ابن زرارة الانصارية المدنية ماتت قبل المائة وقيل بعدها واكثر (عن عائشة زوج النبي صلى الله  
عليه وسلم ان يهودية) وفي رواية مسروقة عن عائشة عند البخاري دخل مجوزان من يهود المدينة فالتا  
ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما قال لحافظ وهو محمول على ان احدهما تكلمت واقترها  
الاخرى فنسب الاول اليهما مجازاً والافراد على المتكلمة ولم أقف على اسم واحدة منهما (جاءت تسألها)  
شيء أعطيه لها (فتالت اعاذك الله من عذاب القبر) دعاء من اليهودية لعائشة على عادة السؤال  
(فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم) مستغفمة لكونها لم تعلمه قبل (اي عذاب الناس في  
قبورهم) بضم الياء بعدهمزة الاستفهام (فتسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عائذاً بالله) قال ابن  
السيد منصوب على المصدر الذي يحكي على مثال فاعل كقولهم عوفى عافية أو على الحال المؤكدة النسابة  
مناب المصدر والعامل فيه محذوف كأنه قال أعوذ بالله عائذاً ولم يذكر الفعل لان الحال نائبة عنه  
وروى بالرفع أي انا عائذ بالله (من ذلك) أي من عذاب القبر والبخاري عن مسروق فسألت عائشة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم ان عذاب القبر حق قالت فأرايته بعد صلى صلاة  
الا تعوذ من عذاب القبر وفي مسلم عن عروة عن عائشة دخلت على يهودية وهي تقول هل شعرت انكم  
تقتنون في القبور فارتاع صلى الله عليه وسلم وقال انما يقتن يهود فلبثنا ليلتي ثم قال صلى الله عليه وسلم  
اوحى الي انكم تقتنون في القبور فسمعتهم يستعين من عذاب التبروين هاتين الروايتين تخالف لانه صلى  
الله عليه وسلم في هذه انكر على اليهودية وفي الاولى اقرها وجمع الطحاوي وغيره ما بينهما قصتان انكر  
قول اليهودية أو لا ثم اعلم به ولم تعلم عائشة في ان اليهودية مرة أخرى فذكرت لها ذلك فأنكرت عليها  
مستندة الى الانكار الاول فاعلمها صلى الله عليه وسلم بان الوحي نزل بانباية وقول الكرماني يحتمل انه  
صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من القبر فاعلمها صلى الله عليه وسلم ان عذاب القبر حجة من اليهودية اعلان به كأنه  
لم يتقف على رواية مسلم المذكورة عن عروة الموافقة لرواية عمرة هذه في انه صلى الله عليه وسلم لم يكن علم  
بذلك وامر ح منه ما رواه احمد باسناد على شرط البخاري عن سعيد بن عمرو بن سعيد الاموي عن  
عائشة ان يهودية كانت تتحدثها فلا تصنع عائشة اليها شيئاً من المعروف الا قالت اليهودية وقال

الله عذاب القبر قالت فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قال كذبت يهود لا عذاب الا يوم القيامة  
ثم مكث ما شاء الله فخرج ذات يوم نصف النهار وهو ينادي بأعلى صوته أيها الناس استمعوا يا الله  
من عذاب القبر فان عذاب القبر حق ففي هذا كله انه انما علم بعذابه بالمدينة في آخر الامر  
في صلاة الكسوف واستشكل بقوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا ويقولون النار نارهم فمروا عليها غدواً  
وعشياً فانهم مكيتان واجيب بان عذاب القبر انما يؤخذ من الآية الاولى بالمفهوم في حق من لم يتصف  
بالايمان وبالمنطق في الثانية في حق آل فرعون ومن التحق بهم من الكفار له حكمهم فالذي  
أنكره صلى الله عليه وسلم انما هو وقوع العذاب على الموحدين ثم أعلم بان ذلك قد تع على من شاء الله  
منه فيجزم به وحذر منه وبالغ في الاستعاذة منه تعليم الامته وارشاداً فان تنفي التعارض بحمد الله  
وفيه ان عذاب القبر ليس خاصاً بهذه الامة بخلاف السؤال ففيه خلاف (ثم رك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذات غداة) من اضافة المسمى الى اسمه أو ذات زائدة (مركبا) بفتح الكاف بسبب موت ابنة  
ابراهيم (فتمسكت) بفتح السين (الشمس فرجع) من الجناسزة (فخفي) بضم الميم من ان ارتفع  
اول النهار (فخرين ظهري) بالثنية وفي رواية ظهري بفتح الميم والظن على التثنية ايضا (الحجر) بضم  
المهملة وفتح الحيم جمع حجرة قبل المراد بن ظهرو والنون والياء زائدة وقيل الكلمة كلها زائدة والمراد بن  
الحجر أي بيوت ازواجه وكانت لاصقة بالمسجد وفي مسلم من طريق سليمان بن بلال عن يحيى عن عمرة عن  
عائشة فخرجت في نسوة بين ظهري الحجر في المسجد فألقى صلى الله عليه وسلم من مركبه حتى انتهى الى  
مصلاه الذي كان يصلي فيه (ثم قام يصلي) صلاة الكسوف (وقام الناس وراءه) يصلون (فقام قياماً  
طويلاً) نحو البقرة (ثم ركع ركوعاً طويلاً) يترب من القيام (ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام  
الاول) بنحو آل عمران (ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الاول) يترب من القيام الذي قبله  
(ثم رفع فسجد) سجدتين بقاء التعقيب ففيه أنه لم يطل في الاعتدال بعد الركوع الثاني (ثم قام) من  
سجوده (قياماً طويلاً) بنحو سورة النساء (وهو دون القيام الاول) الذي قبله وهو الثاني على مختار البايعي  
وغيره (ثم ركع ركوعاً طويلاً) يترب من قيامه (وهو دون الركوع الاول) الذي يليه (ثم رفع فقام قياماً  
طويلاً) بنحو المسألة (وهو دون القيام الاول) ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الاول ثم رفع رأسه  
من الركوع (ثم سجد) سجدتين طويلتين (ثم انصرف) من صلاته بعد التشهد بالسلام (فتل ما شاء الله  
أن يقول) مما تقدم بيانه في الرواية الاولى عن عائشة والثانية عن ابن عباس (ثم امرهم أن يتعوذوا من  
عذاب القبر) قال الزين بن الميزر مناسبة ذلك ان ظلمة النهار بالكسوف تشبه ظلمة القبر وان كان نهاراً  
والشيء بالشيء يذكر فيخاف من هذا كما يخاف من هذا فيعمل الا تعاط بهذا في التمسك بما ينبغي من غائلة  
الاخرى وفيه ان عذاب القبر حق وفي صحيح ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً في قوله فان لهم عيشة ضنكا  
قال عذاب القبر وفي الترمذي عن علي مازلت في شك في عذاب القبر حتى نزلت اليها كم التكاثر حتى زرت  
المتبر وقال قتادة والربيع بن أنس في قوله سنعذبهم مرتين ان احدهما في الدنيا والاخرى عذاب  
القبر والحديث أخرجه البخاري عن اتعني والاسي كلاهما عن مالك بن عيسى عن سليمان بن بلال  
وسفيان وعبد الوهاب الثعفي الثلاثة عن يحيى بن سعيد عن مسلم والله أعلم

\*(ما جاء في صلاة الكسوف) غير ما تقدم

(مالك عن هشام بن عروة عن) زوجته (فاطمة بنت) عمه (المشدر) بن الزبير بن العوام  
(عن) جدتها لابيها (اسماء بنت) أبي بكر الصديق ذات النطاقين زوج الزبير ماتت بمكة سنة ثلاث  
وسبعين وقد بلغت المائة ولم يستطع لها سن ولم يتغير لها عقل (انها قالت آتيت عائشة زوج النبي صلى الله



عليه وسلم حين خسفت الشمس) بفتح الخاء والشين ذهب ضوءها كله أو بعضه (فأذا الناس قيام يصلون) للكسوف (واذا هي) أي عائشة (قائمة تصلي فقلت ما للناس) قائمين مضطربين فزعين وفي رواية وهيب ما شأن الناس (فأشارت) عائشة (بيدها نحو السماء) تني أنكسفت الشمس (وقالت سبحان الله فقلت آية) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هذه علامة للعذاب كأنهم ساءت مدة له قال تعالى وما نرسل بالآيات إلا تخويفا أو علامة لترب زمان قيام الساعة ويجوز حذف همزة الاستفهام وأثبتها (فأشارت برأسها أن) بالنون ويروي بالياء وهما حرف تفسير (نعم قالت) أسماء (فمقت) في الصلاة (حتى تجلاني) بفوقية وجيم ولا م تيملة أي غطاني (الغشي) بفتح الغين واسكان الشين المجتمعتين وخفة الياء وبكسر الشين وشدة الياء طرف من الاغشاء من طول تعب الوقوف والمراد به هنا الحالة التربوية منه فأطلقته مجازا ولذا قالت (وحملت اصب فوق رأسي الماء) أي في تلك الحالة ليدفع فان توليها الصب يدل على أن حواسها كانت مدركة وذلك لا يعضض الوضوء ووهب من قال ان صلبها كان بعد الافاقة قال ابن بطال الغشي مرض يمرض من طول اتعب والوقوف وهو ضرب من الاغشاء لانه دونه ولو كان شديدا لكان كالاغشاء وهو يعضض الوضوء بالاجماع (فحمد الله) ولا بن أبي اويس ولا بن يوسف فلما انصرف (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حمد الله (واثنى عليه) عطف عام على خاص (ثم قال ما من شيء) من الاشياء (كنت لم أره الا قد رأيته) رؤيته عين حقيقة في مقام (فتح الميم) هذا صفة لتأني وتوسع من جعله خبر محذوف أي هو هذا المشار اليه (حتى الجنة والنار) ضبط بالحركات الثلاث فيهما كما قال الحافظ وغيره فالرفع على ان حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أي مربة وانا عطف عليه والنصب على انها عاطفة على الضمير المنصوب في رأيه والجر على انها جارة او عاطفة على الجرور السابق وهو شيء وان لم يزم عليه زيادة من مع المعرفة والجمع منه لانه يقتضي الاتباع ما لا يقتضي التبع ولا ان المتذر ليس كالمفوض به ومفاد الاغشاء انه لم يرها قبل مع انه رآها ليلة المعراج وهو قبل الكسوف بزمان واجيب بان المراد هنا في الارض بدليل قوله في مقام أو باختلاف الرؤية (واتدأ وحى الى انكم تقتنون) تقتنون وتحتبرون (في القبور) قال الباجي يقال انه اعلم بذلك في ذلك الوقت قال وليس الاختيار في التبرع منزلة التكليف والعبادة ونما معناه اظهار العمل واعلام بالمال والمالقة كاختيار الحساب لان العمل والتكليف قد انتفع بالموت (مثل) بـلتونين (أو قريبا) بالتونين (من فتنة الدجال) الكذاب قال الكرماني ووجه التشبيه بين التفتين الشدة والهول والهول والهموم وقال الباجي شبهها بشدةها وعظم الخشية بها وقلة الثبات معها قالت فاطمة (لا ادري ايتها) بـتمة وفوقية أي لفظ مثل أو قريبا (قالت أسماء) هكذا الرواية المشهورة بترك تنوين مثل وتنوين قريبا ووجه ان أصله مثل فتنة الدجال محذوف ما ضيف الى مثل وترك على هيئته قبل المحذوف وجار المحذوف لدلالة ما بعده عليه كقوله بين ذراعي وجهه الاسد تدبره بين ذراعي الاسد ووجه الاسد وفي رواية بترك التنوين في قريبا أيضا ووجهه انه مضاف الى فتنة أيضا واظهار حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه جائز عند قوم نقله الحافظ عن ابن مالك وعند النسائي والاسماعيلي عن أسماء قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضم المسلمون ضجة حالت بيني وبين ان افهم آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سكوت فخرجهم قاتل رجل قريب مني بارك الله فيك ماذا قال صلى الله عليه وسلم في آخر كلامه قال قال قد اوحى الى نكم تقتنون في التجور قريبا من فتنة الدجال وللبخاري من طريق فاطمة عن أسماء أيضا انه لفظ نسوة من الانصار وانها ذهبت لتسكنهن فاستفهمت عائشة عما قال صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فيجمع بين هذه الروايات بانها احتاجت الى الاستفهام

مرتين وانها لما حدثت فاطمة لم تبين لها الاستفهام الثاني ولم اقف على اسم الرجل الذي استفهمت منه على ذلك الى الآن (يؤتى أحدكم) في قبره والا أتى ملكا سودا ان زرقان يتألى لاحدهما المذكور والاخر التكبير رواه الترمذي وكذا ابن حبان لكن قال يتألى لهما مذكرونا كبر زاد الطيراني اعينهما مثل قدور النحاس وانباهما مثل صياحي البتروا صواتهما مثل الرعد زاد عبد الرزاق يحفران بانباهما ويطآن في اشعارهما معهما مرزبة لواجتمع عليهما أهل منى لم يتلوها وأورد في الموضوعات حديثا فيه ان فيهم رومان وهو كبيرهم وذكر بعض الفقهاء ان اسم الذين يسألان المذنب من كبره واسم الذين يسألان المطيع بشرويه (فيقال له ما علمك) مبتدأ خبره (بهذا الرجل) محمد صلى الله عليه وسلم ولم يدل برسول الله ثلاثين سيرة تليها بحجة قال عياض قيل يحتمل انه مثل لما في قبره ولا يظهر انه سمي له انتهى أي لانه الفاعل المتبادر من قوله في الصحيحين عن أنس فيستولان ما كنت تقول في هذا الرجل وكذا في رواية ابن المنكدر عن أسماء عند أحمد وعبد الله بن عيسى في انكم تقتنون الى المفرد في ما علمك لانه تفصيل أي كل واحد يتألى له ذلك لان السؤال عن العلم يكون لكل واحد وكذا الجواب بخلاف الفتنة (فاما المؤمن أو المؤمن) أي المصدق بنبوته (لا ادري أي ذلك) المؤمن أو المؤمن (قالت أسماء) جملة معترضة بينت فاطمة انها شكت هل قالت المؤمن أو المؤمن قال الباجي والظاهر انه المؤمن لتوليه قائما دون ايتنا وقوله مؤمنا (فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالنبات) المجتزات الدالة على نبوته (والهدى) الدالة الموصلة الى البغية (فأجبنا وأعنا واتبعنا) بحذف ضمير المفعول للعلم به في الثلاثة أي قبلنا نبوته مصدقين متبعين (فيقال له نعم) حال كونك (صالحا) منتفعا بعملك اذ الصلاح كون الشيء في حد الانتفاع (قد علمنا ان) بالكسر أي الشأن (كنت مؤمنا) وفي رواية الاويس لموقنا بالاناف واللام عند الصريين للفرق بين ان الخنفة وبين النافية وعند الكوفيين ان بمعنى ما واللام بمعنى الا أي ما كنت الا مؤمنا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ أي ما كل نفس الا عليها وحكي ابن التين فتح همزة ان على جعلها مصدرية أي علمنا كونك مؤمنا به ورد به دخول اللام وتعبه في المصايح بأن اللام انما تمتع اذا جعلت لام ابتداء على رأي سيدييه ومن تابعه أما على رأي الفارسي وابن جني وجعالة انها ليست للابتداء احتملت للفرق فيسوغ افتح بل يتعين لوجود المقتضى وانتفاء المانع قال الباجي أراد بالنوم العود لما كان عليه من الموت سمى نومنا من الراحة وصالح الحال انتهى وفي حديث أبي سعيد عن سعد بن مسعود فيقال له نعم نومة عروس فيكون في احلى نومة ناءها أحد حتى يبعث وللترمذي من حديث أبي هريرة ويقال له نعم فينام نومة العروس الذي لا يوقظه الا احب أهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وفي حديث أنس في الصحيحين فيقال انظر الى متعذك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة خير اجمعها ولا بن حبان وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأحمد من حديث عائشة ويقال له على اليدين كنت وعليه عت وعليه تبعث ان شاء الله وفي البخاري ومسلم عن قتادة ذكر لنا انه يفتح له في قبره سبعون ذراعا وعلا خضر الى يوم يبعثون وفي الترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة فيفتح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينقله كالتبر ليله البدر وفي حديث البراء فينادي من السماء ان صدق عبيدي أفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا في الجنة والبسوه من الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفتح له متبره زاد ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة في زاد غبطة وسرورا ينادي الجاد الى ما بدا منه وتجعل روحه في نسمة طائر يلق في شجر الجنة (واما المناق) من لم يصدق بآية نبوته (أو المتراب) الشاك قالت فاطمة (لا ادري ايتها) ما قالت أسماء قال ابن عبد البر فيه أنهم كانوا يراعون الالفاظ في الحديث المسند واختلف العلماء في ذلك ولم يحزم مالك



الاخبار بالمعاني في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لمن قدر على الالفاظ واجاز ذلك في المسائل اذا  
 كان المعنى واحدا رواه ابن وهب عنه ( فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ) زاد الشيخان  
 من حديث انس فيقولان لا دريت ولا تيت ولعبد الرزاق لا دريت ولا افلمحت ويضربانه بطرقة من  
 حديث ضربة وفي حديث البراء لو ضرب بها جبل لصارت ربا وفي حديث أسماء ويسلط عليه دابة في قبره  
 معها سوط تمرته جرة مثل عرف البعير تضربه ماشاء الله لا تسمع صوته فترجعه وزاد في احاديث  
 أبي هريرة وأبي سعيد وعائشة ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا منزلك لو آمنت بربك وأما اذا كفر  
 فان الله ابذل لك هذا ويفتح له باب الى النار زاد في حديث أبي هريرة فيزداد حسرة وثبورا ويضيق عليه  
 قبره حتى تختلف اضلاعه وفي حديث البراء فينادى مناد من السماء افرشوه من النار والبسوه من النار  
 وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها ومومها قال ابن بطلان في الحديث ذم التقليد وانه لا يستحق اسم  
 العلم التام على الحقيقة وردّه ابن المنير بأن ما حكى عن حال الحبيب لا يدل على انه كان عنده تقليد  
 معتبر وهو الذي لا و من عند صاحبه ولا شك وشرطه أن يمتد كونه عالما ولو شعر بأن مستنده كونه  
 الناس قالوا شيئا فقال له ليحل اعتقاده ورجع شكاف على هذا لا يقول المعتد المصمم يومئذ سمعت  
 الناس يقولون لانه يموت على ما عاش عليه وهو في حال الحياة قد قررنا انه لا يشعر بذلك بل عبارته  
 هناك ان شاء الله مثلها ههنا من التصميم والحقيقة فلا بد أن يكون المصمم أسباب حملته على التصميم  
 غير مجرد التوكل وربما لا يمكن التعبير عن تلك الأسباب كما تؤول في العاوم العادية أسبابها  
 لا تنضب انتهى وانخرجه البخاري عن اسماعيل وعبد الله بن يوسف كلاهما عن مالك به وتابعه عليه  
 جماعة عن هشام في الصحيحين وغيرهما

**\* (العمل في الاستيقا) \***

أي الدعاء اطلب السقيا بضم السين وهي المطر من الله تعالى عند الجذب على وجه مخصوص (مالك عن  
عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عمرو) بفتح الميم (ابن خزم) المدني قاضيا (انه سمع عباد) بفتح  
المهملة وشذوا واحدة (ابن تميم) بن غزيرة الانصاري (المازني) المدني السابعي ويقال له رؤية (يقول  
سمعت عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب رؤيا الاذان كازعم ابن عيينة وقد وهمه البخاري) يقول خرج  
لا عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب رؤيا الاذان كازعم ابن عيينة وقد وهمه البخاري (يقول خرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى) بالحركة لانه المفعول في التواضع واوسع للناس (فاستقى) في شهر  
رمضان سنة ست من الهجرة كما افاده ابن حبان زاد سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر باسناده  
وصلى ركعتين واتفق فتهاهلام صار على مشروعية صلاة الاستسقا وانهارا ركعتان يجهر فيهما بالتراءة  
وقال أبو حنيفة والخفي وطائفة من التابعين لا يصلي له وانما فيه بروز للدعاء والتضرع خاصة لان  
مالك كانوا هم لم يروا الصلاة قال ابن عبد البر وليس ذلك حجة على من رواها فالحجة في قول من اثبت  
وحفظ قال واجمعوا على استحباب الخروج الى الاستسقا والبروز عن المصرا والضراعة في نزول الغيث  
وحكى الترمذي عن أبي حنيفة انه لا يستحب الخروج قال المحافظ وكأنته اشتبه عليه بآوله في الصلاة  
(وحول رداءه) وكان طوله ستة أذرع في عرض ثلاثة وطول ازاره اربعة أذرع وشبرين في ذراعين  
وشبر كان يلبسهما في الجمعة والعيدين ذكره الواقدي وفي شرح الاحكام لابن بريزة ذرع الردا كالذي ذكر  
الواقدي في ذرع الازار والاول أولى (حين استقبل القبلة) افاد ان التحويل وقع في انشاء الخطبة عند  
ارادة الدعاء وللبخاري من رواية الزهري عن عباد فقام فدعا الله قائما ثم توجه قبل القبلة وحول رداءه  
واختلف في حكمه هذا التحويل فيحزم المهلب مانه للتفاؤل بتحويل المحال عما هي عليه وتعبه ابن العربي

بأن من شرط القائل أن لا يقصد إليه قال وإنما التحويل إمارته بينه وبين ربه قيل له حول رداعه لم يتحول  
 حاله وتعقب بأن ما جزم به يحتاج لتأمل ومادة ورد فيه حديث جابر بن جابر قال ثقات عند الدارقطني  
 والمحاكم ورجح الدارقطني إرساله وعلى كل حال فهو أولى من التول بالطن وقيل إنما حوله ليكون  
 أثبت على عاتقه عند رفع يديه في الدعاء فلا يكون مستحيا في كل حال ورد بأن التحويل من جهة إلى جهة  
 لا يقتضي الثبوت على العاتق فالجمل على المعنى الأول أولى من تركه فالاتباع أولى من مجرد احتمال  
 الخصوص ولم أقف في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد على سبب خروجه ولا على صفته صلى الله  
 عليه وسلم حال الذهاب إلى المعسلي ولا على وقت ذهابه ووقع ذلك في حديث عائشة عند أبي داود وابن  
 حبان شكى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحط المطر فأمر بمنبر وضع له في المصلى ووعده الناس  
 يوم يخرجون فيه فخرج حين بدا حاجب الشمس فقفد على المنبر الحديث وفي حديث ابن عباس عند  
 أحمد وأصحاب السنن فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متفرعا حتى أتى المصلى فرقى المنبر  
 وفي حديث أبي الدرداء عند ابن الزوار والطبراني فحط المطر فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يستسقي  
 لنا فنذرت نبي الله الحديث ذكره في فتح الباري وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك بن أنس عن سفيان  
 ابن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر بنحوه في الصحيحين (وسئل مالك عن صلاة الاستسقاء كم هي فقال  
 ركعتان) كما صح في الأحاديث (ولكن يبدأ الإمام بالصلاة قبل الخطبة) كما صرح به في حديث عبد الله  
 ابن زيد عند أحمد وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن ماجه حيث قال فضلي بن ساركتين بغير إذان ولا  
 إقامة وقيل بتقديم الخطبة على الصلاة وهو متنعى حديث عائشة وابن عباس السابطين وبه قال المالكية  
 ومالك ثم رجع عنه إلى ما في الموطأ وهو المرجع عند المالكية والشافعية قال الترمذي ويعضده مشاهيرهما  
 بالعيد وكذا ما تكرر من تقديم الصلاة أمام الحاجة قال الحفاظ ويمكن الجمع بين مختلف الروايات  
 بأنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالدعاء ثم صلى ركعتين ثم خطب فاقصر بعض الرواة على شيء وبعضهم  
 على شيء (فيصلي ركعتين) وهو أجماع عندهم قال بالصلوة وبكونها في المصلى (ثم يخطب قائما)  
 خطبتين يحنس بينهما وبه قال الشافعية خلافا لأبي يوسف ومحمد في أنها واحدة (وبدعو) قائما  
 قال ابن بطلان حكمته كونه حال خشوع وإجابة فتناسبه القيام وقال غيره التيام شعار الاعتناء والاهتمام  
 والدعاء هم أعمال الاستسقاء وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس  
 يستسقي لهم فقام فدعا الله قائما ثم توجه قبل القبلة وحول رداعه فاستوا (وبستبل القبلة) إذا فرغ  
 من الخطبة رواه ابن القاسم وروى علي في أثناء خطبته واختاره اصمغ وحمل ابن العربي الاستقبال  
 على حالة الصلاة ثم قال يحتمل أن ذلك خاص بدعاء الاستسقاء ولا يخفى ما فيه وبردة قوله (ويحول رداعه  
 حين يستقبل القبلة ويجهز في الركعتين بالقراءة) لأنه صلى الله عليه وسلم جهز فيهما بالترأة كافي الصحيح  
 من حديث عبد الله بن زيد وحكى ابن بطلان الإجماع عليه أي إجماع من قال بالصلاة قال الحفاظ  
 ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة المذكورة ولا ما يقرأ فيها ولا دارقطني عن  
 ابن عباس أنه يكبر فيهما سبعاً وخمساً كالعيد وأنه يقرأ فيهما بسم وحمل التاء في إسناده مقال لكن  
 أصله في السنن بلغظ ثم صلى ركعتين كما صلى في العيدين فأخذ بظاهره الشافعية فتأمل يكبر فيهما انتهى  
 ولم يأخذ به مالك لصنف الرواية المصروفة بالتكبير ولما يترك الثانية من احتمال نقص التثنية (وإذا  
 حول رداعه جعل الذي على يمينه على شماله والذي على شماله على يمينه) كما فعل صلى الله عليه وسلم  
 عند أبي داود في حديث عبد الله بن زيد بلغظ فجعل عطاؤه اليمين على عاتقه اليسر وعطاؤه اليسر  
 على عاتقه اليمين والجمهور على استحباب التحويل فقط بلا تنكيس واستحبابه الشافعية في الجديد لما في أبي



داود استسقى وعليه خيمصة سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه اذمفهو ولم يزل يثقل عليه لنكس ولم يأخذ بذلك الجمهور ولا نفراد راويناها في حديث ابن زيد وعن أبي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك (ويحول الناس اريدتهم اذا حول الامام رداه) لما في حديث عبد الله بن زيد عند احمد بلفظ وحول الناس معه عليه السلام (ويستقبلون القبلية وهم قعود) وقال الليث وأبو يوسف يحول الامام وحده واستثنى ابن الماجشون النساء فقال لا يستحب في حقهن

(ما جاء في الاستسقاء) أي دعائه

(مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن عمرو) بفتح العين (ابن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن القاسم تابعي صدوق مات سنة ثمان في عشرة ومائة (ان رسول الله) رواه مالك وجماعة عن يحيى بن عمرو مرسل ورواه آخرون عن يحيى بن عمرو عن أبيه عن جده عن سند منهم الثوري عند أبي داود ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان اذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهجتك كل ذات اربع من الدواب وكل حيوان لا يميز في اضافته اليه تعالى مزيد الاستعفاف فالعباد كالسبب للنسقي والبهيمة ترحم فتسقى وفي خبر ابن ماجه لولا البهاثم لم تمضوا (وانشر رحمتك) اسطر مطرك ومنافعه (على عبادك) بفتح دال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته (وأحي بلدك الميت) بالتحقيق والتدبير لان نباتها كما قلت فأحييتا به بلدة ميتا قال الطبري يريد به بعض البلاد المبعدين عن مضان الماء الذي لا ينبت فيه عشب الجذب فسماه ميتا على الاستعارة ثم قرع عليه الاحياء وزاد الطبراني في روايته واسعه من خلقت انعاما واناس كثيرا (مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم المدني صدوق يخفى مات في حدود أربعين ومائة وفي التمهيد صالح الحديث وهو في عداد الشيوخ روى عنه جماعة من الأئمة مات سنة أربع وأربعين ومائة لما لا عنه حديثان (عن أنس بن مالك انه قال جاء رجل) قال المحافظ لم أقف على اسمه في حديث أنس وروى أحمد عن كعب بن مرة ما يمكن ان يفسر هذا المذهب بأنه كعب المذكور واليه في مرسل ما يمكن ان يفسر بأنه خارجة بن حصن الفزاري لكن رواد ابن ماجه عن شرحبيل بن السمط انه قال لكعب بن مرة يا كعب حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى الله فرفع يديه فقال اللهم استساق في هذا انه غير كعب وفي رواية اسحاق بن أبي طلحة عن أنس انه أعراي ويحيى بن سعيد عن أنس أني رجل أعراي من أهل البادية ولا يعارض ذلك قول ثابت عن أنس فتسام الناس فصاحوا لاحتمال انهم سألوا بعد ان سأل الرجل أو نسب اليهم لموافقة سؤال السائل ما كانوا يريدونه من دعائه صلى الله عليه وسلم ولا جده عن ثابت عن أنس اذ قال بعض أهل المسجد وهو يرجع الاحتمال الاول وزعم بعضهم انه أبو سفيان بن حرب وهم لانه جاء في واقعة أخرى قبل اسلامه وينفي زعمه قوله يا رسول الله أي لانه لا يذولها قبل اسلامه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي الصحيحين من طريق اسماعيل بن جعفر عن شريك عن أنس أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة وهو قائم فيخطب فاستقبله (فقال يا رسول الله هلكت المواشي) لعدم وجود ما تعيش به من الاقوات فجنس المطر وفي رواية الاموال والمراد بها المواشي لا الصامت وفي لفظ الكراع بضم الكاف الخيل وغيرها وفي رواية يحيى بن سعيد خلعت الماشية هلك العيال هلك الناس وهو من العام بعد الخصاص (وتطعت) بغوقة وشذائط (السبل) بضم سين جمع سبل الطرق لان الابل ضعفت لقلته القوت عن السفر وانما لا تجد في طريقها من الكلال ما يقيم أودها وقيل المراد نفاد ما عند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون ما يحملونه الى الاسواق وفي رواية قتادة عن أنس قحط المطر بفتح القاف والطاء

وحكى بضم فكسر وفي رواية ثابت واجر الشجر كناية عن ينس ورواه العدم شربها الماء ولا تتشابه فيصير الشجر اعدا بلا ورق ولا جده في رواية قتادة وأحلت الارض وهذه الالفاظ له يحتمل ان الرجل قالها كلها ويحتمل ان بعض الرواة روى شيئا مما قاله بالمعنى فانها متقاربة فلا يكون غلطاً كما قاله صاحب المطالع وغيره (فادع الله) زاد في رواية اسماعيل بن جعفر بن ثناء وفي رواية قتادة ان يسئنا وفي أخرى فاستسقى ربك (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابن جعفر فرفع صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا ثلاث مرات (فطربنا من الجمعة الى الجمعة) وفي رواية ابن جعفر قال أنس ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قطعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتا وفي رواية فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلتنا وفي مسلم فأمرنا حتى رأيت الرجل ترحمه نفسه ان يأتي أهله ولا بن خزيمة حتى اهتم الشاب القريب الدار الرجوع الى أهله (قال فجاء) رجل (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهره انه غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد وقد قال شريك في آخر هذا الحديث سألت انساها ورجل الاول قال لا أدري ومتنضاه انه لم يجزم بالتغاير فانما ظاهر ان القاعدة اغلبية لان انسا من أهل اللسان وفي رواية اسحاق وقاتادة عن أنس فتسام ذلك الرجل أو غيره وهذا يقتضي انه كان يشك فيه وفي رواية يحيى بن سعيد عن أنس فجاء الرجل فقال يا رسول الله ومثله لاني عوانة عن حفص عن أنس بلفظ فإنا زنا غطرت حتى جاء ذلك الرجل الاعراي في الجمعة الاخرى واصله في مسلم وهذا يقتضي الجزم بانه واحد فامل انسا كان يتردد تارة ويجزم أخرى باعتبار ما يغلب على ظنه (فقال يا رسول الله تهدمت البيوت) من كثرة المطر (وانقطعت السبل) لتعذر سبلوك الطريق من كثرة الماء فهو سبب غير الاول وفي رواية اسماعيل هلكت الاموال أي لكثرة الماء انقطع المريع (وهلكت المواشي) من عدم المريع أو لعدم ما يكتن من المطر ويدل عليه قوله في رواية النساى من كثرة الماء وفي رواية حميد عن أنس عند ابن خزيمة راحبتس الزكان وفي رواية اسحاق هدم البنا وغرق المال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم) أي يا الله نزل المطر (ظهور الجبال) أي على ظهوره فغصب توسعا وقدرناه التنديسي والايوسي بلفظ على (والاكلام) بكسر الهمزة وتفتح وتجمع الكمة بفتحات قال ابن البرقي وهو التراب المختصم وقال الداودي هو كبر من الكدية وقال القزاز هي التي من حجر واحد وهو قول الخليل وقال الخطابي هي الهضبة المنخفضة وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال الثعالبي الاكمة أعلى من الرابية (وبطون الودية) أي ما يتحصل فيه الماء لينتفع به قالوا ولم يسمع افعلة جمع فاعل الاودية جمع واد وفيه نظر (ومنابت الشجر) جمع منبت بكسر الموحدة أي ما حواه مما يصلح ان ينبت فيه لان نفس المنبت لا يتبع عليه المطر زاد ابن أبي أوس في روايته عن مالك ورؤس الجبال وفي رواية اسماعيل بن جعفر فرفع صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والطراب وبطون الاودية ومنابت الشجر (قال) أنس (فانجابت) بجيم وموحدة (عن المدينة انجابت الثوب) أي خرجت عنها كما يخرج الثوب عن لابس وفي المتن قال ابن القاسم قال مالك معناه تدورت عن المدينة كما يدور حبيب التميمي وقال ابن وهب يعني تطعت عنها كما تطع الثوب الخلق انتهى وفي رواية فإها هو الا ان تكلم صلى الله عليه وسلم فمزق السحاب حتى ما نرى منه شيئا أي في المدينة ولمسلم فلقد رأيت السحاب يتمزق كأنه الملاحين يطوي بضم الميم والتصر وقد يجمع ملاء ثوب معروف وللبحاري فإند رأيت السحاب يتقطع عينا وشما لا يطرون أي أهل النواحي ولا يطر أهل المدينة وله أيضا فجعل السحاب يتصدع عن المدينة يريهم الله كرامة تبه واجابة

قوله وفيه نظراى لانه يرد عليه نادواندية كما في حاشية التاموس للقاسي قال وقد بسطته في شرح نظم الفصيح اه نقله نصر



دعوتيه وله ايضا فتكشفت فيموت قطرحول المدينة ولا تظرب المدينة قطرة واستشكل بان يقاء المطر  
فيما سواها حتى انه لم يرتفع الا هلاك ولا القطع وهو خلاف ما لو بسائل بوله تهدمت البيوت  
وانتهت السبل والجواب انه استتر فيما حولها من اكام وظراب وبطون الاودية لا في الطريق المسلوكة  
ولا البيوت ووقع المطر في بقعة دون بقعة كثير ولو كانت تجاورها واذا جاز ذلك جاز ان يوجد للواشي  
اما كن تكنها وترعى فيها بحيث لا يضرها ذلك المطر وفيه الادب في الدعاء حيث لم يدع برفع المطر  
مظلة الاحتمال الاحتياج الى استمراره فاحترز فيه بما يقتضي رفع الضرر وابتداء النفع ومنه استنبط ان  
من انعم الله عليه بنعمة لا ينبغي له ان يخطئها عارض يضر فيها بل يسأل الله رفع العارض وابتداء  
النعمة وفيه ان الدعاء برفع الضرر لا ينافي التوكل وان كان مقام الافضل التقوى لان الله صلى الله عليه  
وسلم كان عالما بما وقع لهم من الجذب ونحو السؤال تقوى يضار به ثم اجابهم بما سألوه انا للجوار وقربنا  
لسنة هذه العبادة الخاصة اشار اليه ابن ابي جرة وفيه قيام الواحد بأمر الجماعة وانما لم يشر ذلك اكابر  
الصحابه لسلوكهم الادب بالتسليم وترك الابتداء بالسؤال ومنه قول انس كان يجيبنا ان يجي الرجل من  
البادية فيسأله وفيه علم من اعلام النبوة في اجابة دعائه عقبه أو معه ابتداء في الاستسقاء وانتهاء  
في الاستسقاء وامثال السحاب امره بجردة لا لشارة وفيه غير ذلك وانجرحه البخاري في مواضع عن شيوخه  
عبد الله بن مسleme واسماعيل وعبد الله بن يوسف الثلاثة عن مالك به وتابعه اسماعيل بن جعفر عن  
شريك عند الشيخين نحوه وله طرق في الصحيحين وغيرهما (قال مالك في رجل فاتته صلاة الاستسقاء  
وادرك الخطة فأراد ان يصل في المسجد وفي بيته اذ رجع قال مالك) اعاده ليفصل بين التصوير  
والحكم (هو من ذلك في سنة) بالفتح فسحة (ان شاء فليوترك) اذ شان النوافل ذلك والله اعلم

(الاستسقاء بالنجوم)

(مالك عن صالح بن كيسان) بفتح فسكون المدي ثمة ثبت فقيد تقدم (عن عبيد الله) بضم العين  
(ابن عبد الله) بفتحها (ابن عتبة) بضمها وكون المشاة (ابن مسعود) أحد الفقهاء (عن زيد بن خالد  
الجهمي) بضم الجيم وفتح الهاء كذا في أول صالح لم يختلف عليه فيه وخالفه ازهرى فرواد عن شيخهما  
عبيد الله فقال عن أبي هريرة أخرجه مسلم عتب رواية صالح ففتح الطريقين لان عبيد الله سمع من زيد  
وأي هريرة جميعا عدة اجاديت منها حديث العسيف وحديث الاما اذ انت فلهذه سمع هذا منها فحدث  
به تارة عن هذا وتارة عن هذا وانما لم يجمعهما لاختلاف لفظهما وقد صرح صالح بما عهده من عبيد الله  
عند أبي عوانة قاله الحافظ (انه قال صلى الله عليه وسلم) اي لاجلنا واللام بمعنى الباء  
اي صلى بنا وفيه جواز اطلاق ذلك مجازا وانما الصلاة لله تعالى (صلاة الصبح بالمجدلية) بالمهمله  
والتصغير خفيفة الياء عند المحققين مشددة عند اكثر المحققين يقال سميت بشجرة حذباء كانت هناك وكان  
تحتها بيعة ارضوان (على اثر) بكسر الهمزة وسكون الهمزة على المشهور وهو ما يعتب الشيء اي على عقب  
(سماء) اي مطر واطلق عليها اسماء لتزولها من جهة السماء وكل جهة علوي يسمى سماء (كانت) السماء  
(من الليل) بالجمع للاكثر وفي رواية من اليلة بالافراد (فيا نصرف) من صلاته او من مكانه  
(اقبل على الناس) بوجهه الوجيه (قال) اهم (اتدرون) ولا اوسى هل تدرون (ماذا قال ربكم)  
بلفظ الاستفهام ومعناه اتنبه وللنساء من طريق سفيان عن صالح التمسعوا ما قال ربكم اليلة  
(قالوا الله ورسوله اعلم) فيه طرح الامام المسألة على اصحابه وان كانت لا تدرك الا بدقة نظر واستنبط  
منه بعض شيوخنا ان للولي المتمكن من النظر في الاشارات ان يأخذ منها عبارات ينسبها الى الله تعالى  
وكأنه اخذ من استفهام النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وحمل الاستفهام على الحقيقة لكنهم فهموا

خلاف ذلك ولذا لم يجيبوا الاستفهام الا امر الى الله تعالى ورسوله قاله الحافظ (قال قال) ربكم وهذا من  
الاحاديث الالهية وهي تحتل انه صلى الله عليه وسلم أخذها عن الله تعالى بلا واسطة او بواسطة (اصبح  
من عبادي) اضافة تعيم بدليل تقسيمه مؤمن وكافر بخلاف قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان  
فاضافة تشرية (مؤمن بي وكافري) كقراشر الامة بالامان أو كفر نعمة لما في مسلم قال الله ما نعت  
على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين (فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن  
بي كافر بالكوكب) بالافراد وفي رواية بالكواكب بالجمع (وأما من قال مطرنا بنوء) بفتح النون وسكون  
الواو والهمز أي بكوكب (كذا وكذا) وفي حديث أبي سعيد عند النسي مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم  
وفتح الدال ومهمله ويتال بضم اوله وهو الدبران بفتح المهمله والموحدة بعدها راء قيل سمي بذلك  
لاستدباره الثريا وهو نجم اجرميز قال ابن قتيبة النوء وسط نجم في المغرب من النجوم الثمانية وعشرين  
التي هي منازل القمر من ناء اذا سقط وقال آخرون النوء طلوع نجم منها من ناء اذا خفص ولا خلف بين  
القولين في الوقت لان كل نجم منها اذا طلع في الشرق طلع آخر في الغرب الى انتهاء الثمانية وعشرين وكل  
من النجوم المذكورة نوء غير ان بعضها اجدوا غير من غيره ونوء الدبران لا يبعد عندهم انتهى فكان ذلك  
ورد في الحديث تميم اعلى مبالغتهم في نسبة المطر الى النوء ولولا يكن مجودا أو اتفق وقوع ذلك المطر في ذلك  
الوقت ان كانت القصة واحدة وفي مغازي الواقدي ان التامل ذلك الوقت مطرنا بنوء الشعرى عبد الله  
ابن أبي اسلول (فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) يحتمل ان المراد كفر الشرك بربية مقابته بالامان  
ولا جد عن معاوية الذي مرفوعا يكون الناس مجدين فيمنزل الله عليهم رزقهم رزقه فيصيحون مشركين  
يقولون مطرنا بنوء كذا ويحتمل ان المراد كفر النعمة ويرشد اليه قوله في رواية معمر وسفيان عن صالح عن  
النسي والاسماعيلي وغيرهما فأما من جدي على ستماي وأني على فذلك آمن بي وقال في آخره وكفري  
أو كفر نعمتي وفي حديث أبي هريرة عند مسلم قال الله ما نعت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم  
بها كافرين وله في حديث ابن عباس أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر وعلى الأول جملة كثير من العلماء  
اغلام سيدنا ومولانا الامام الشافعي رضى الله عنه قال في الام من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على  
ما كان بعض أهل الشرك يعنون من اضافة المطر الى انه مطر نوء كذا فذلك كفر كما قال صلى الله عليه  
وسلم لان النوء وقت ولوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا ومن قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا  
في وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره من الكلام احب الى منه يعني حسم الماداة وكانوا ينظرون في الجاهلية  
ان تنزل الغيث بواسطة النوء اما بصنعه على زعمهم واما بعلامة فأبطله الشرع وجعله كفرا وان استقدان  
ذلك من قبيل التجربة فليس بكفر لكن تجوز في اطلاق اسم الكفر عليه وارادة كفر النعمة لانه لم يقع  
في شيء من طرق الحديث بين الكفر والشكر واسطة فيحمل الكفر فيه على المعنيين ليتناول الامرين  
ولا يراد الساكت لان المعتقد قد يشكر قلبه او يكفر فعلى هذا فقول فاما من قال لما هو اعلم من النطق  
والاعتقاد كما ان الكفر اعلم من كفر الشرك وكفر النعمة قال ابن العربي ادخل مالك هذا الحديث  
في الاستسقاء لوجوهين أحدهما ان العرب كانت تنظر الستماء في الانواء فطلع صلى الله عليه وسلم هذه  
العلاقة بين التلويح والكواكب الثاني ان الناس أصابهم القحط في زمان عمر فأتى للعباس كم بقي من  
انواء الثريا فقال العباس زعموا انها تعترض في الافق سبعة فأمرت حتى نزل المطر فانظر الى عمر والعباس  
وقد ذكر الثريا ونوءها وتوقعا ذلك في وقتهم من انتظار المطر من الانواع على انها فاعلة له دون الله فهو كافر  
ومن اعتمد انها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر لانه لا يصح الخلق والامر الله كما قال الاله الخلق والامر  
ومن انتظر ما وتوكل المطر منها على انها عادة ابراهيم الله تعالى فلا شيء عليه لان الله أجرى العوائد







ارتقيت الخ لكن الراوي عنه واسع أراد التأكيد بأعادة قوله قال عبد الله (انذار تقيت) أي صعدت واللام جواب قسم محذوف (على ظهر بيت لنا) وفي رواية بن يدين هارون عن يحيى بن سعيد على ظهر بيتنا وفي رواية عبيد الله بن عمر عن يحيى على ظهر بيت حفصة كافي البخاري أي اخته كافي مسلم ولا بن خزيمة دخلت على حفصة بنت عمر فصعدت ظهر البيت وجعل الحافظ بأنه حيث اضافته اليه مجازا لانها اخته وحيث اضافته اليها باعتبار انه البيت الذي اسكنها النبي صلى الله عليه وسلم فيه واستمر في يدها الى أن ماتت فورث عنها وحيث اضافته الى نفسه كأنه باعتبار ما آل اليه الحال لانه ورث حفصة دون اخوته لانها شقيقته ولم يترك من يحجب عنه الاستيعاب (فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنين) بفتح اللام وكسر الموحدة وفتح النون تنبيه لئلا يظن ما يصنع من الطين أو غيره للبناء قبل أن يحرق (مستقبل بيت المقدس لمحاته) أي لاجل حاجته أو وقت حاجته ولا بن خزيمة فأشرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على خيلائه وفي رواية له فرايته يقضي حاجته محجوبا عليه بلبنين وللحكيم الترمذي بسند صحيح فرايته في كنيف وهو بفتح الكاف وكسر النون فتحتية فقاء وانتي به هذا اراد من قال ممن يرى الجواز مطلقا يحتمل انه رآه في الفضاء وكونه على لبنين لا يدل على البناء لاحتمال انه جالس عليه ما يرتفع عن الارض بهما ويرد هذا الاحتمال أيضا ان ابن عمر كان يرى المنع في الاستقبال في الفضاء لا باستراجه أو بداروه والمحكم بسند لا بأس به ولم يصد ابن عمر الاشراف على النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة وانما صعد السطح اضرورة له كافي رواية للبخاري ارتقيت لبعض حاجتي فحانت منه التفاته كافي رواية البيهقي من طريق نافع عنه فلما انقذت له رؤيته في تلك الحالة بلا قصد احب أن لا يخفى ذلك من فائدة فحفظ هذا الحكم الشرعي وكأنه انما رآه من جهة ظهره حتى ساغ له تأمل الكيفية المذكورة من غير محذور ودل على ذلك شدة حرصه على تتبع أحواله صلى الله عليه وسلم لئلا يهملها وكذا كان رضى الله عنه (ثم قال) ابن عمر (لعلك) الخطاب لواسع وغلط من زعم انه مرفوع (من الذين يصلون على أوراكهم قال) واسع (قلت لا أدري والله) أنا منهم أم لا (قال مالك) مفسر القول يصلون الخ (يعني الذي يسجد ولا يرتفع على الارض يسجد وهو لا يصق بالارض) وهو خلاف هيئة السجود المشروعة وهي بحفاة بطنه عن وركيه والتجني تجنبا وسطا واستشكل ذكر ابن عمر لهذا مع المسألة السابقة واجاب الكرماني باحتمال انه أراد أن الذي خاطبه لا يعرف السنة اذ لو عرفها لعرف الفرق بين الفضاء وغيره أو الفرق بين استقبال الكعبة وبيت المقدس وكفى عن من لا يعرف السنة بالذي يصلي على وركيه لأن فاعل ذلك لا يكون الا جاهلا بالسنة قال الحافظ ولا يخفى ما فيه من التكلف وليس في السياق أن واسعا سأل ابن عمر عن المسألة الاولى حتى ينسبه الى عدم معرفتها ثم المحصر مردود لانه قد يسجد على وركيه من يعلم سنن الخلاه والذي يظهر في المناسبة ما دل عليه سياق مسلم فأوله عنده عن واسع قال كنت أصلي في المسجد فاذا عبد الله بن عمر جالس فلما قضيت صلاتي انصرفت اليه من شق اليسر فقتل عبد الله يقول ناس قد كثر الحديث وكان ابن عمر رأى منه في حال سجوده شيئا لم يقتضه عنده فقدمها على ذلك الامر المظنون ولا بعد أن يكون قريب عهد بتول من نقل عنهم ما نقل فأجاب أن يعرفه هذا الحكم لينقله عنه على انه لا يمتنع ابدا من مناسبة بين هاتين المسألتين بخصوصهما فان لا أحدهما بالآخرى تعلل بأن يقال لعل الذي كان يسجد وهو لا يصق بطنه بوركيه كان يظن امتناع استقبال القبلة بفرجه في كل حال وأحوال الصلاة أربعة قيام وركوع وسجود وقعود وانضمم الفرج فيها بين الوركين ممكن الا اذا جاء في السجود فقرأ أن في الاصلاق ضمما للفرج ففعله ابتداء وتطعا والسنة بخلاف ذلك والستر بالثياب كاف في ذلك كما ان الجدار كاف في كونه حائلا

بين العورة والقبلة ان قلنا ان مشار النبي الاستقبال بالعورة فلما حدث ابن عمر التابعي بالحكم الاول اشار له بالحكم الثاني منبها له على ما ظنه منه في تلك الصلاة التي رآه صلاها وقول واسع لا أدري يدل على انه لا شعور عنده بشئ مما ظنه به ولذا لم يقل له ابن عمر في الزجر وفي حديث ابن عمر دلالة على جواز استقبال القبلة في الابنية وحديث جابر على جواز استقبالها أو قدر رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة وغيرهم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم نهانا أن نستدير بالقبلة أو نستقبلها بفرجنا اذا امرنا الماء ثم رأيت قبل موته بعام يقول مستقبل القبلة والحق انه ليس بنا سميح بحديث النبي خلافا لراعيه بل محمول على انه رأى في بناء أو نحوه لان ذلك هو الملهود من حاله صلى الله عليه وسلم لما لقته في السمر ورؤية جابر وابن عمر له كانت بلا قصد وعوى ان ذلك خصوصية لا دليل عليه اذا الخصائص لا تثبت بالاحتمال ولولا حديث جابر امكن حديث أبي ايوب لا يخص من عموم حديث ابن عمر الا الاستدبار فقط ولا يصح الحاق الاستقبال به وقد تمسك به قوم فتاوا يجوز الاستدبار دون الاستقبال وبالفرق بين البنيان والعمارة مطلقا قال الجمهور ومالك والشافعي واسحاق وهو اعدل الاقوال لا عماله جميع الادلة وقال قوم بالتحريم مطلقا وهو المشهور عن أبي حنيفة وأحمد وإسحاق ثور ورجمه من المالكية ابن العربي ومن الظاهرية ابن خرم ونجته ان النهي متقدم على الاباحة ولم يصح واحد حديث جابر وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عائشة وعروة وربيعة وداود لان الاحاديث تعارضت فرجع الى أصل الاباحة وقيل يجوز الاستدبار في البنيان فقط لحديث ابن عمر وبه قال أبو يوسف وقيل يحرم مطلقا حتى في القبلة المنسوخة وهي بيت المقدس لحديث معتل الاسدي نهى صلى الله عليه وسلم أن يستقبل القبلة من بيوت أو غائط رواه أبو داود وغيره وهو ضعيف وعلى تقدير صحة فالمراد به أهل المدينة ومن على ستمها لان استقبالاتهم بيت المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة فالعلة لاستدبارها لا استقباله وقيل يخص التحريم بأهل المدينة ومن على عمومها فأما من قبلته في المشرق أو المغرب فيجوز له الاستقبال والاستدبار مطلقا العموم قوله شرقا أو غربا انتهى قال الباجي ادخل مالك حديث ابن عمر في اربعة في استقبال القبلة وانما فيه رأيت يستقبل بيت المقدس فيجوز ان يريد الاستقبال والاستدبار فاذا استقبل بالمدينة بيت المقدس فتداس استدبار مكة فراعى مالك المعنى دون اللفظ ويحتمل ان تكون التسمية في الترجمة بيت المقدس لانها كانت قبله فان نسخ الصلاة اليها فسا ترا حكامها وحرمها باقية على ما كانت قبل النسخ وقد روى النبي عن استقبالها وان كان اسناده ضعيفا فيجوز ان معناه ما تقدم ويحتمل ان ينهي عن استقباله حين كان قبله ثم نهى عن استقباله على ما تقدم في الادلة انتهى وحديث الباب رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وتابعه سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد نحوه عند مسلم

(النهى عن البصاق في القبلة) \*

بصاد مهيولة وفي لغة بلزاي واخرى بالسين وضعت والباء مضمومة في الثلاث وهو ما يسيل من الفم (مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بصاقا) بضم الموحدة (في جدار القبلة) وفي رواية ايوب عن نافع عند البخاري في قبلة المسجد (فحككه) بيده وفي رواية ايوب ثم نزل فحككه بيده وفيه اشعار بان رآه حال الخطبة وبه صرح في رواية الاسماعيلي وزادوا حسبه دعابر عفرا فاطمه به زاد عبد الرزاق عن ميمر عن ايوب فلذلك صنع الزعفران في الساجد (ثم اقبل على الناس) بوجهه الكريم (فقال اذا كان احدكم يصلي فلا يصق) بالجزم على النهي (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي قدام (وجهه) قال الباجي خص بذلك حال الصلاة لفرضه تلك الحال ولانه حينئذ يكون مستقبل القبلة (فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا صلى) قال الخطابي معناه ان توجهه الى القبلة مفضل له



بالصدق منه الى ربه فصار بالتدبير كان مقصوده نيته وبين قلبه وقيل هو على حذف مضاف اي عظمة  
الله أو ثواب الله وقال ابن عبد البر وكلام نرج على التعميم لشأن التبلة وقد نزع به بعض المستنزة  
القائلين بأن الله في كل مكان وهو جهل واضح لان في الحديث انه يبرق تحت قدمه وفيه نقض ما صالوه  
وفيه رد على من زعم انه على العرش بذاته ومهما تأول به جازان يتأول به ذلك وهذا التعليل يدل على  
حرمة البراق في التبلة سواء كان في المسجد أم لا ولا سيما من المصلي فلا يجري فيه الخلاف في ان كراهة  
البراق في المسجد هل هي التبرية أو التحريم وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان عن حذيفة مرفوعا من  
تقل تجاه القبلة جايوم القيامة وقوله بين عينة ولا بن خزيمة عن ابن عمر مرفوعا يبعث صاحب النخامة  
في التبلة يوم القيامة وهي في وجهه ولا بن داود وابن حبان عن السائب بن خلاد ان رجلا من قوما فبصق  
في التبلة فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي لكم الحديث وفيه انه قال له انك آذيت  
الله ورسوله والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى التميمي عن مالك بنه (مالك  
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رأى) ابصر (في جدار التبلة بصاقا أو مخاطما) ما يسيل من الأنف (أو نخامة) بضم النون قيل هي  
ما يخرج من الصدر وقيل من الرأس والنخامة بالعين من الصدر كذا هو في الموطأ بالكسرة ولا سيما على  
من طريق معن عن مالك أو نفا عابد بن مخاطم وهو أشبه (فحكاه) بيده سواء كان بالآلة أم لا على ما فهم  
البخاري ونازعه الاسماعيلي فقال أي تولى ذلك بنفسه لانه باشر النخامة ونحوها الحديث أبي داود عن  
جابر أنه حكاه بمرجون واجيب بأن البخاري مشى على ما يحتمل اللفظ مع انه لا مانع من تعدد التسمية  
وفي الحديث والذي قبله تنزيه المساجد من كل ما يستدره ان كان طاهرا اذ لو كان نجسا لم يرغله وأباح  
صلى الله عليه وسلم للمصلي ان يبصق ويتختم في ثوبه وعن يساره وقال ان احكم اذا قام الى الصلاة فأنما  
يتأجج ربه وان ربه بينه وبين قلبه فليبصق اذ ابصق عن يساره أو تحت قدمه وقال صلى الله عليه وسلم  
البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها رواها الشيخان قال عياض انما يكون خطيئة اذا لم يدفنه  
وأما من أراد دفنه فلا ورده النووي بأنه خلاف صحيح الحديث قال الحافظ وهو ما عوامان تعارضا  
البراق في المسجد خطيئة وقوله ولا يبصق عن يساره أو تحت قدمه فالنوى يجعل الأول عاما ويخص  
الثاني بما اذا لم يكن في المسجد وعياض يجعل الثاني عاما ويخص الأول بما اذا لم يرد دفنها وقد وافقه  
جماعة منهم مكى والترطبي وغيرهما ويشهد لهم ما لا جد باسناد حسن عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا  
من تتختم في المسجد فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه وأوضح منه في المقصود ما لا جد  
أيضا والطبراني باسناد حسن عن أبي امامة مرفوعا من تتختم في المسجد فلم يدفنه فسيئة وان دفنه فحسنة  
فلم يجعله سيئة إلا بعدم الدفن ونحوه حديث أبي ذر في مسلم مرفوعا قال فيه ووجدت في مساوي اقصي  
النخامة تكون في المسجد لا تدفن قال الترطبي فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ادائها في المسجد بل به  
وتبركها غير مدفونة انتهى وروى سعيد بن منصور عن أبي عبيدة بن الجراح انه تتختم في المسجد ليلة  
فدسى ان يدفنها حتى رجع الى منزله فأخذ شمله من نار ثم جاء فطلمها حتى دفنها ثم قال الحمد لله الذي  
لم يكتب على خطيئة الليلة فدل على اختصاص الخطيئة بمن تركها لا بمن دفنها وعله انتهى ترشد لذلك  
وهي تأذي المؤمن بها وما يدل على ان عمومها مخصوص جواز ذلك في الثوب ولو كان في المسجد بخلاف  
ولا بن داود عن عبد الله بن الشخير انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فبصق تحت قدمه اليسرى  
ثم دلكه بعله اسناده صحيح واصله في مسلم والظاهر انه كان في المسجد فيؤيد ما تقدم وتوسط بعضهم  
فيحمل الجواز على من له عذر كان لم يتمكن من الخروج من المسجد والمنع على من لم يكن له عذر وهو تفصيل

حسن ثم المراد دفنها في تراب المسجد ورمله وحسابه قاله الجمهور وقول الروابي المراد اخراجها من  
المسجد اصلا مبني على المنع مطلقا كما يتوله النووي وقد عرف ما فيه اه وحديث الباب رواه البخاري  
عن عبد الله بن يوسف وعن اسماعيل ومسلم عن قتيبة بن سعيد الثلاثة عن مالك بنه

\*(ما جاء في القبلة)\*

(مالك عن عبد الله بن دينار) العدوي مولا هم المديني ابني عبد الرحمن مولى ابن عمر مات سنة سبع  
وعشرين ومائة ولعبد العزيز بن يحيى عن مالك عن نافع قال قال ابن عبد البر والنخعي عن ابن دينار (عن  
عبد الله بن عمر انه قال بينما الناس) اليهودون في الذهن وهم أهل قباء ومن حضر معهم (بتقاء) بضم  
التاء والمد والتذكير والصرف على الاشهر ويجوز قصره وتأنيثه ومنع الصرف موضع معروف ظاهر  
المدينة وفيه مجاز الحذف أي بمسجد قباء (في صلاة الصبح) ولمسلم في صلاة الغداة وهو احد اسمائها  
وكره بعضهم تسميتها بذلك قال الحافظ وهذا لا يخالف حديث البراء في الصحيحين انهم كانوا في صلاة  
المصر لان الخبر وصل وقت المصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة وذلك في حديث البراء  
والآتي اليهم بذلك عباد بن بشر كرواه ابن منده وغيره وقيل عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الهاء  
ورجح أبو عمر الأول وقيل عبد بن نصر الا نصارى والمخفوف عباد بن بشر وصل الخبر وقت الصبح الى من  
هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وذلك في حديث ابن عمر (اذ جاءهم آت) لم يسم وان نقل  
ابن طاهر وغيره انه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد في حق بني حارثة في صلاة المصر فان كان  
ما نقلوه محفوظا فيحتمل ان عبادا أتى بني حارثة أولا في صلاة المصر ثم توجه الى أهل قباء فاعلمهم  
بذلك في الصبح وما يدل على تعددهما ان في مسلم عن انس ان رجلا من بني مسيلة ثم روى في صلاة  
القبور فهذا ما وافق لرواية ابن عمر في تعيين الصلاة وينسب لغير بني حارثة (فتال ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن) بالتنكير لا رادة البعضية فالمراد قوله تعالى قد نرى قلب وجهك  
في السماء الآيات وفيه اطلاق الآية على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا انتهى وقال الباجي  
اضاف النزول الى الليل على ما بلغه واعلم لم يعلم بنزوله قبل ذلك أوله صلى الله عليه وسلم امر باستقبال  
الكعبة بالوحي ثم انزل عليه القرآن من الليلة انتهى (وقد أمر) بضم الهمزة مبنى للجهول (ان) اي بان  
(يستقبل) بكسر الباء (الكعبة) وفيه ان ما يؤمر به صلى الله عليه وسلم يلزم امته وان افعاله يؤتى بها  
كأقواله حتى يقوم دليل الخصوص (فاستقبلوها) بفتح الموحدة رواية الاكثر اي فتحول أهل قباء الى  
جهة الكعبة (وكانت وجوههم) اي أهل قباء (الى الشام) اي بيت المقدس (فاستداروا الى الكعبة)  
فالضمائر لاهل قباء وهو تفسير من الراوي للتحول المذكور ويحتمل ان فاعل استقبلوها النبي صلى  
الله عليه وسلم ومن معه وضمير وجوههم له ولاهل قباء على الاحتمالين وفي رواية فاستقبلوها  
بكسر الموحدة امر ويأتي في ضمير وجوههم الاحتمال لان المذكور ان وعوده الى أهل قباء اظهر ويرجح  
رواية الكسر رواية البخاري في التفسير من طريق سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار بلفظ وقد أمر  
ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فدخل حرف الاستقناع يشعر بأن ما بعده امر لا بنية الخبر  
الذي قبله ووقع بيان كيفية التحويل في حديث توبلة بنت اسلم عند ابن أبي حاتم قالت فيه فتحول  
النساء مكان الرجال وان رجال مكان النساء فصلينا السجدين الباقيتين الى البيت الحرام أي الركعتين  
من تسمية الكل باسم البعض وتصويره ان الامام تحول من مكانه الى مؤخر المسجد لان من  
استقبل القبلة استدبر بيت المقدس وهو لو دار كما هو في مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف  
ولما تحول الامام تحولت الرجال وهذا استدعى عملا كثيرا في الصلاة فيحتمل انه وقع قبل



تحريم العمل الكثير كما كان الكلام قبل غير حرام ويحتمل انه اعتقر للمصلحة اولم تنوال الخطا عند التحويل بل وقعت مفترقة وفي الحديث ان حكم الناسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه لان اهل قباء لم يؤثروا بالاعادة مع ان الارباب استقبلوا الكعبة وقبيل صلاتهم بتلك الصلوات واستنبط منه الطحاوي ان من لم يبلغه الدعوة ولم يمكنه استعمال ذلك فالغرض لا يلزمه وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا على الصلاة ولم يقصوها دل على انه رجع عندهم التمداد والتحول على القطع والاستئناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال ان يكون عندهم في ذلك نص سابق لانه صلى الله عليه وسلم كان مترقباً التحول المذكور فلما منع ان يعلم ما صنعوا من التمداد والتحول وفيه قبول خبر الواحد وجوب العمل به ونسخ ما تكرر بطريق العلم به لان صلاتهم الى بيت المقدس كانت قطعية لمشاهدتهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الى جهته فتحووا بخبر الواحد واجيب بان الخبر المذكور احتفت به قرائن ومقدمات افادت التطاع عندهم بصدق الخبر فلم ينسخ عندهم ما يقيد العلم الا بما يقيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جازاً في زمنه صلى الله عليه وسلم مطلقاً وانما منع بعده ويحتاج الى دليل وفيه جواز اعلام من ليس في الصلاة من هو فيها وان الكلام لسماع المصلي لا يفسد صلاته وان حجه البخاري هنا عن عبد الله بن يوسف وفي التفسير عن قتبية بن سعيد ويحيى ابن قزعة ومسلم عن قتبية الثلاثة عن مالك بن (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن سعيد بن المسيب انه قال) ارسله في الموطن واسنده محمد بن خالد بن عتبة عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة لكن انفرد به عن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن نجيج وعبد الرحمن بن ضيف لا ينجح به وقد جاء معناه مسنداً من حديث البراء وغيره قاله في التمهيد (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهراً) وكذا رواه مسلم والنسائي وأبو عوانة من طرق اربعة عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء بن عازب ورواه أحمد بسند صحيح عن ابن عباس ورجحه النووي وفي البخاري ومسلم والترمذي من وجهين عن أبي اسحاق عن البراء ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بالشك وللبراء والطبراني عن عمرو بن عوف والطبراني عن ابن عباس سبعة عشر شهراً قال الفرطبي وهو الصحيح قال المحافظ والجمع بينهما سهل بان من حزم بسنة عشر افاق من شهر التدوم وشهر التحويل شهر وأبني الايام الزائدة ومن حزم بسبعة عشر عدتها معاً ومن شك ترد في ذلك وذلك ان التدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثمانية على الصحيح وبه حزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهراً وثلاثة ايام وهو مبني على أن التدوم ثاني ربيع الاول وابن ماجه ثمانية عشر شهراً وهو شاذ كرواية ثلاثة عشر شهراً ورواية تسعة أشهر وعشرة أشهر وشهرين وستين ويمكن جعل الاخيرة على الصواب واسانيد الجميع ضعيفة والاعتماد على الثلاثة الاول فحملتها تسع روايات انتهى وكأنه لم يعد رواية الشك والا كانت عشرة أو لم يعد قول ابن حبان لا مكان انه مراد القائل سبعة عشر بالغاء الثلاثة ايام وكذا لم يعد صاحب النور وعد الاقوال عشرة فزاد القول بانه بضعة عشر شهراً ولم يعد المحافظ لانه يمكن تفسيره بكل ما زاد على عشرة (نحو بيت المقدس) بأمر الله تعالى على الاصح وقول الجمهور ليجمع له بين القلتين كما عده من خصائصه على الانبياء والمرسلين وتأليفا للبهود كما قال ابو العالمة خلافاً لتول الحس البصري انه باجتهاده ولقول الطبري خير بينه وبين الكعبة فأختاره طمعاً في ايمان اليهود ورواه ابن جرير عن ابن عباس لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس أمره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهراً وكان يجب ان يستقبل قبله ابراهيم فكان يدعو ونظر الى السماء فترأت

الآية يعني قد نرى تباب وجهك في السماء فلو لبثت قبله ترضاهما قول وجهك شطر المسجد الحرام فارتابت اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله وظهر ان استقبله انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن روى أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وجع المحافظ بانه لما هاجر امر ان يستقر على الصلاة لبيت المقدس وأخرج الطبري عن ابن جرير قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الثاني والكعبة بين يديه يخالف ظاهر حديث البراء عن ابن ماجه انه كان يصلي بمكة الى بيت المقدس محضاً وحكي الزهري خلافاً في انه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس فعلى الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين اليمانيين وزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ وهو ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول اصح لانه يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس اه ولا يخالف قول ابن العربي نسخ الله القبلة ونسخ الحج المتممة ومحوم الحجر الا هلية مرتين زاد غيره والوضوء مما مست النار لان مراد المحافظ أن خصوص نسخ بيت المقدس لم يتعد وما أثبتته ابن العربي نسخ القبلة في الجملة يعني انه أمر بالكعبة ثم نسخ بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلامهما ودل عليه أثر ابن جرير (ثم حوت القبلة قبل) غزوة بدر) بشهرين لانها كانت في رمضان والتحويل في نصف رجب من السنة الثانية واختلاف في المسجد الذي وقع فيه التحويل فعند ابن سعد في الطبقات انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار المسلمون ويقال انه صلى الله عليه وسلم زار أم بشر بن البراء معروفي بنى سلمية فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الى الكعبة فسمى مسجده القبلتين قال الواقدي هذا عندنا ثابت انتهى وافاد المحافظ برهان الدين ان التحويل وقع في ركوع الثالثة فيمكث كل هاركة لا لكعبة مع ان قيامها وقراءتها واستدراك كوعها للقدس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق قبله (مالك عن نافع ان عمر بن الخطاب) فيه ارسال لانه لم يبق عمر فله جملته عن ابنه عبد الله (قال ما بين المشرق والمغرب قبلة اذا توجه) بضم التاء ولا بن وضاح يفتحها أي المصلي (قبل) بكسر ففتح جهة (البيت) الكعبة وكذا قال عثمان وعلي وابن عباس فقوله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة معناه ذاتوجه قبل البيت وهذا صحيح لا خلاف فيه وانما تضيق التبله على أهل المسجد الحرام وفي لاهل مكة أوسع ثم لاهل الحرم أوسع ثم لاهل الاتفاق أوسع قاله ابن عبد البر

\* (ما جاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) \*

أي في فضل الصلاة فيه وان فيه روضة من الجنة ولم يتل والمسجد الحرام لان حديثي الروضة المذكورين في الباب لا ذكر له فيها والاول وان دل على فضل الصلاة فيه لكن ليس فيه نص في العدة كمسجده صلى الله عليه وسلم (مالك عن زيد بن رباح) بفتح الزا وتخفيف الموحدة وحاء مهملة المدنى الشقة المتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة (وعبيد الله) بضم العين مصغر (ابن أبي عبد الله) المدنى ثقة كلاهما (عن أبي عبد الله سلمان) بفتح فسكون (الأعتر) بفتح الهمزة والغين المعجمة وشذال المدنى مولى جهينة أصله من اصحاب ثثة (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي



هذا خير من ألف صلاة) تصلي (فيما سواه) قال النووي ينبغي أن يحصر المصلي على الصلاة في الموضع الذي كان في زمانه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد فيه بعده لأن التضييق إنما ورد في مسجده وقد أكد بقوله هذا بخلاف مسجد مكة فإنه يشمل جميع مكة بل صحح النووي أنه يعم الحرم كذا في الفتح (إلا المسجد الحرام) بالنصب على الاستثناء وروى بالجر على أن لا يعنى غير واختلف في معناه فقيل إن الصلاة فيه أفضل من مسجده وقيل إن الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم تفضله بأقل من ألف وقال الباجي الذي يستثنيه الاستثناء أن المسجد الحرام حكمه خارج عن أحكام سائر المواطن في الفضيلة المذكورة ولا يعلم حكمه من هذا الخبر فيصيح أن تكون الصلاة فيه أفضل من مسجده أو دونه أو مساوية وكذا قال ابن بطال ورجح التساوي لأنه لو كان فاضلا أو مفضولا لم يعلم متدازلك الأبدليل بخلاف المساواة قال الحافظ دأيل كونه فاضلا ما أخرجه أحد وصححه ابن حبان من طريق عطاء عن عبد الله بن الزبير مرفوعا صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا وفي رواية ابن حبان وصلاة في ذلك أفضل من مائة صلاة في مسجد المدينة قال ابن عبد البر اختلف على ابن الزبير في رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت ومثله لا يقال بالراى وفي ابن ماجه عن جابر مرفوعا صلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه وفي بعض النسخ من مائة صلاة فيما سواه فعلى الأول معناه فيما سواه إلا المسجد المدينة وعلى الثاني معناه مائة صلاة في مسجد المدينة وللبرار والطبراني عن أبي الدرداء رفعه الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بمائة صلاة قال البرار سنده حسن فوضح المراد بالاستثناء تفضيل الصلاة في المسجد الحرام وهو يرتأى ويل عبد الله بن نافع وغيره أن معناه الصلاة في مسجدى أفضل من الصلاة فيه بدون ألف صلاة قال ابن عبد البر لفظون يشمل الواحد فيلزم أن الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في مسجد مكة بتسعمائة وتسعة وتسعين صلاة وهو باطل ثم التضييق المذكور يرجع إلى الثواب ولا يتعدى إلى الأجزاء باتفاق العلماء كإتاه النووي وغيره فمن عليه صلاتان فصل في أحد المسجدين صلاة لم تجزه إلا عن واحدة وإن أوهم كلام أبي بكر التناش في تفسيره خلافه فإنه قال حسب الصلاة في المسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة وعمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة انتهى وهذا مع قطع النظر عن التضييق بالجماعة فإنها تزيد سبع وعشرين درجة لكن هل يجتمع التضييقان أولا محل بحث واستدل به الجمهور على تضييق الصلاة فرضا أو نفلا في المسجدين ونخصه الطحاوى وغيره بالفرائض لتولاه صلى الله عليه وسلم أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ويمكن أن يتسأل لا مانع من إبقاء الحديث على عمومته فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين وإن كانت في البيوت أفضل مطاها انتهى وأخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وأما مسلم فرواه من طريق ابن عيينة ومعه عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به وروى أيضا من طريق أبي بصير عن الزهرى عن أبي سلمة وأبي عبد الله إلا غرضهم ما سمعوا بأبهريرة في أول صلاة في مسجد رسول الله أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام فإن رسول الله أنزل أنبياء وأن مسجده آخر المساجد قال أبو سلمة وأبو عبد الله لم يشك أن أبهريرة كان يقول عن حديث رسول الله فنعنا ذلك أن نستنبه حتى إذا توفي أبهريرة تذاكرنا وتلاومنا أن لا نكون ككناه في ذلك حتى نسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان سمعه منه فينأخذ على ذلك جالسنا عبد الله بن إبراهيم فذكرنا ذلك ولذى فرطنا فيه فقال

لنا عبد الله أشهد أنى سمعت أبهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أنزل أنبياء وأن مسجدي آخر المساجد قال عياض هذا ظاهر في تفضيل مسجده لهذه العلة قال القرطبي لأن ربط الكلام بقضاء التعليل يشعر بأن مسجده إنما تفضل على المساجد كلها لأنه متأخر عنها ونسب إلى نبي متأخر عن الأنبياء كلهم فتدبره فإنه واضح انتهى (مالك عن حبيب) بضم الحاء المجمة وموحدتين مصغر (ابن عبد الرحمن) بن حبيب بن يساف الأنصاري أبي الحارث المدني ثقة مات سنة اثنين وثلاثين ومائة (عن حفص بن غاصم) بن عمر بن الخطاب العمري من الثقات (عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري) قال ابن عبد البر كذا الرواة الموطأ بالشك الامن بن عيسى وروح بن عباد فقالا عن أبي هريرة وأبي سعيد على الجمع لا الشك ورواه عبد الرحمن بن مهدي عن مالك فقال عن أبي هريرة وحده (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي) أي قبرى (ومنبري) لأنه روى ما بين قبرى وقيل بيت سكناه على ظاهره وهما متقاربان لأن قبرة في بيته قال الحافظ وعلى الأول المراد أحدي بيوته لا كلها وهو بيت عائشة الذى صار فيه قبرة ولا غير أنى الأوسط ما بين المنبر وبيت عائشة ورواية ما بين قبرى ومنبري أخرجه الطبراني عن ابن عمر والبرار بن جبال ثقات عن سعد بن أبي وقاص قال ونقل ابن زبالة أن ذرع ما بين بيته ومنبره ثلاث وخمسون ذراعا وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل خمسون إلا أنى ذراع وهو الآن كذلك فكأنه نقص لما دخل من الحجر في الجدار وقال القرطبي الرواية الصحيحة بيتي وروى قبرى وكأنه بالمعنى لأنه دفن في بيت سكناه والموصول مبتدأ خبره قوله (روضة من رياض الجنة) حقيقة بأن تكون مقطعة منها كما كان الحجر الأسود والنيل والفرات وسبحان وجهان من الجنة وكذا الثمار الهندية من الورق التي ابيض بها آدم منها فاقطعت الحكمة الالهية أن يكون في الدنيا من مياه الجنة وترباها وفواكهها ليتدبرها لاقل فيسارع إليها بالأعمال الصالحة أو أن تلك البقعة تنقل إليها يوم القيامة فتكون روضة من رياض الجنة أو من مجاز الأول أى أن الملائكة والطاعات فيها توصله للجنة كخبر الجنة تحت ظلال السيوف ونظيره بأنه لا اختصاص لذلك بتلك البقعة على غيرها فالعبادة في أى مكان كذلك ورد بأنه سبب قوى يوصل إليها على وجه أتم من بنية الأسباب أو هى سبب روضة خاصة أجل من مطلق الدخول والتنعيم فأهل الجنة يتفاوتون في منازلها بتدريج أعمالهم أو هو تشبيه بليغ أى كروضة من رياضها في تنزل الرجة وحصول السعادة ولا مانع من الجمع فهى من الجنة والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة جليلة في الجنة وتنقل هى أيضا إلى الجنة قال الباجي وإذا تأملنا أن اتباع ما يتلى فيها من القرآن والسنة يؤدى إلى الجنة لم يكن للجنة فضيلة إذ لا تختص بذلك وإن قلنا ملازماتها بالطاعة يؤدى إلى رياض الجنة لفضل الصلاة فيه على غيره فهذا بين لأن الكلام خرج على تفضيل ذلك الموضع ولذا أدخله مالك في فضل الصلاة في المسجد النبوى قال مطرف وهذه الفضيلة في النافلة أيضا (ومنبري) على حوضي) أى يتل المنبر الذى قال عليه هذه المقالات يوم القيامة فينصب على حوضه ثم تصير قوائم رواتب في الجنة كفى حديث رواه الطبراني وفي رواية للنسائي بدل قوله على حوضي ومنبري على ترعة من ترع الجنة والأصح أن المراد منبره الذى كان يخطف عليه في الدنيا وقيل التمدد عنده يورث الجنة فكأنه قطعة منها وقيل منبري موضع له هناك ورد الباجي بأنه ليس في الخبر ما يقتضيه وهو قطع الكلام مما قبله بلا ضرورة وقال غيره بل في رواية أحمد بن جبال الصحيح منبري هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الإشارة ظاهر وأصرح في أنه منبره في الدنيا والآخرة صالحة وهذا الحديث أخرجه البخارى في الاعتصام من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به وتابيه عبيد الله بن عمر عن حبيب به في الصحيحين عن أبي هريرة وحده (مالك عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم (عن عباد) بفتح العين وشد



الموحدة (ابن عقيم) بن زيد بن عاصم الانصاري (عن) عمه اخي ابيه لاهمه (عبد الله بن زيد المازني) الانصاري (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) وفيه دلالة قوية على فضل المدينة على مكة اذ لم يثبت في خبر عن بقعة انها من الجنة الا هذه البقعة المقدسة وقد قال صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها كما في الصحيح وقول ابن عبد البر هذا لا يتاوم النضر الوارد في مكة ثم ساق حديث عبد الله بن عدي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهو حديث حسن أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن ماجه وغيرهم قال هذا نص في محل الخلاف فلا يعدل عنه مدفوع بانه انما يكون كذلك لو قاله بعد حصول فضل المدينة اما حديث قاله قبل ذلك فليس بنص لان التفضيل انما يكون بين امرين يتأتى بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا محجة أو انه اراد ما عدا المدينة كما قالوا بكل منهما في حديث الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال له ذلك ابراهيم وقد ذهب عمر وغيره واكثر اهل المدينة وهو المشهور عن مالك واكثر اصحابه الى تفضيل المدينة وهال اليه كثير من السافعية آخرهم السيوطي فقال المختار ان المدينة افضل وذهب الجمهور الى تفضيل مكة وحكي عن مالك أيضا وقال به ابن وهب ومطرف وابن حبيب ورجحه ابن عبد البر في طائفة من المالكية والادلة كثيرة من المجانبين حتى قال ابن أبي جرة بالتساوي وغيره بالوقف ومحل الخلاف ما عدا البقعة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهي افضل بالتتابع باجماع حكماء عياض وغيره واستشكله العزيز بن عبد السلام بان معنى التفضيل ان ثواب العمل في أحدهما اكثر من الآخر وكذا فضل الزمان وموضع القبر الشريف لا يمكن فيه عمل لان العمل فيه حرام وفيه عتاب شديد واجاب بليدة العلامة الشهاب الترافي بان التفضيل للمجاورة والمحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا يصح محدث ولا يلبس بقدروا الزمة ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من غيره تعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب التفضيل اهم من الثواب فانها منتبهة الى عشرين قاعدة وينتهي في كتابه الفروق وقال التقي السبكي التفضيل قد يكون بكثرة الثواب وقد يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان التبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولما كنه ما تضرعته القول فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضا باعتبار ما قيل كل أحد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة اكثر من كل أحد قال السهوي والرحمات النازلات بذلك المحل يع فيها الامنة وهي غير متناهية لادوام ترقاته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك به

(ما جاء في خروج النساء الى المساجد)

بالجمع وفي نسخة المسجد بالافراد على ارادة الجنس (مالك انه بلغه) وبلاغه صحيح أخرجه مسلم من رواية الزهري عن سالم (عن) ابيه بنحوه ولفظه من رواية نافع عن (عبد الله بن عمر) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله بكسر الهجمة والمذبح امة ذكر الاماء دون النساء ايماء الى علة نهى المنع عن خروجهن للعبادة يعرف ذلك بالذوق (مساجد الله) عام خصه الفقهاء بان لا تطيب لزيادته أبي هريرة عند أبي داود وابن خزيمة وزيد بن خالد عند ابن حبان في آخر هذا الحديث ويخرجون

تقالات بفتح الفوقية وكسر الفاء أي غير متطيبات والمحدث بعده فلا تمس طيبا وسبب منع الطيب ما فيه من تحريك داعية الشهوة فيلحق به ما في معناه كحلي يظهر اثره وحسن ملبس وزينة فائرة والاختلاط بالرجال وان لا يكون في الطريق ما يخاف منه مغدة ونحوها وان لا تكون شابة مخشبة الفتنة وفيه نظر لان أخذ الخوف عليها من جهتها لانها اذا عرت مما ذكر واستترت حصل الامن عليها ولا سيما اذا كان ذلك بالليل وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث وغيره ان صلاتها في بيتها افضل من المسجد في أبي داود وصححه ابن خزيمة عن ابن عمر فروعا لا تمتنعوا النساء كم المساجد ويوتهن خير لهن ولا جداسناد حسن والطبراني عن ام حبيبة الساعدية انها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني احب الصلاة معك قال قد علمت وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجد الجماعة وله شاهد من حديث ابن مسعود عند أبي داود ووجه كون صلاتها في الاخير افضل تحقق الامن فيه من الفتنة ويتأ كذلك بعد وجود ما حدث النساء من التبريز بالزينة ومن ثم قالت عائشة ما قال كياقي (مالك انه بلغه عن بسر) بضم الموحدة وسكون المهمل (ابن سعيد) بكسر العين وله انه بلغه من بليدة ابن وهب او من مخزومة فتدخره مسلم والنسائي من طريق عن ابن وهب عن مخزومة بن بكير عن ابيه عن بسر بن سعيد عن زيب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شهدت احدا كن) أي اراحت (صلاة العشاء) أي حضور صلاتها مع الجماعة بالمسجد ونحوه (فلا تمس) بنون التوكيد الثقيلة وفي رواية بلانون (طيبا) زاد مسلم قبل الذهاب أي الى شهودها او معه لانه سبب الفتنة بها بخلافه بعدة في بيتها وفيه اشار بانهن كن يحضرن العشاء مع الجماعة وتخصيصها ليس لاخراج غيرها بل لان تطيب النساء انما يكون غالبا في اول الليل ويلحق به ما في معناه كما مر واقتصر على الطيب لان الصورة ان الخروج ليلا والحلي وثياب الزينة مستورة بظلمة ولا ربح لها يظهر فان فرض فاهوره كان كذلك وتكر طيبا ليشمل كل نوع مما يظهر ريحه فان ظهر لونه ونحفي ريحه فكتوب الزينة فان فرض انه لا يرى لثقلها وظلمة الليل احتل أن لا يدخل في النهي (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن عائشة بنت زيد بن عمرو) بفتح العين (ابن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون الفتحية ولام العدوية والنجابية من المهاجرات اخت سعيد بن زيد أحد العشرة (امرأة عمر بن الخطاب) ابن عمر وكانت قبله تحت عبد الله بن الصديق وكانت حسنة جميلة فأولع بها وشغف به عن معازيه فأمره ابوه بطلاقها فامتنع ثم عزم عليه حتى طلقها فبعتها نفسه فسمعه ابوه يشد فيها فرق له واذن له فارتجها ثم اقامت في حياة ابيه من سهم اصابعه بالطائف مع المصطفى ورثته بأبيات ثم تزوجها زيد بن الخطاب اخو عمر على ما قيل فاستشهد باليامة فتزوجها عمر ثم استشهد فرثته ثم تزوجها الزبير فقتل فرثته فيقال خطبها على فقالت اني لاصن بك من القتل ويقال ان عبد الله بن الزبير صالها على ميراثها من ابيه بثمانين الفا (انها كانت تستأذن عمر ابن الخطاب الى المسجد فيسكت) لانه كان يكره خروجها للصبح والعشاء (فتقول والله لا اخرجن الا ان تمنعني) لانها كانت ترى ان له منعها وتريد أن يكون لها الجرح والخروج وان منعت مع بيتها قاله الباجي (فلا يمنعها) لئلا يخالف الحديث ولانه لما خطبها شرطت عليه أن لا يضربها ولا يمنعها من الحق ولا من الصلاة في المسجد النبوي ثم شرطت ذلك على الزبير فتقبل عليها بان كن لها ما خرجت لصلاة العشاء فلما مرت به ضرب على عجزها فلما رجعت قالت ان الله قد فسد الناس فلم تخرج بعد ذكره في التمهيد (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن عمرة) بفتح العين وسكون الميم (بنت عبد الرحمن)



ابن سعد بن زرارَةَ الانصارية المدنية ماتت قبل المائة أو بعدها (عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث النساء) من الطيب والتجمل وقلة التستر وتسرع كثير منهن الى المناكر (منهن المساجد) وفي رواية المسجدين بالافراد (كأمنه) بضم الميم وكسر النون وفتح العين ثم هاء ضمير عائد على المساجد ذكره باعتباراً لموضع وعلى افراد المسجدين وظاهره وفي رواية كما منعت (نساء بنى اسرائيل) يعقوب بن اسحاق (قال يحيى بن سعيد فقلت لعمرة أو) بفتح الهمزة والواو (منع نساء بنى اسرائيل المساجد قالت نعم) ممن منها بعد الاباحة للاحداث قال الحافظ يمتثل ان عمرة تأتت ذلك عن عائشة ويحتمل عن غيرها وقد ثبت ذلك من حديث عروة عن عائشة قالت كن نساء بنى اسرائيل يتخذن ارجلامن خشب يتشوقن للرجال في المساجد فيحرم الله عليهن المساجد ان ترجمه عبد الرزاق باسناد صحيح وهذا وان كان موقوفاً فيحكمه الرفع لانه لا يقال بالراى وروى أيضاً عبد الرزاق نحوه عن ابن مسعود باسناد صحيح قال وتمسك بعضهم بقول عائشة لورأى الخ في منع النساء مطاوعة فيه نظر اذ لا يترتب على ذلك تغير الحكم لانها عاتته على شرط لم يوجد بناء على طاعة فقالت لورأى المنع فيقال عليه لم يروى ولم يمنع فاستمر الحكم حتى ان عائشة لم تخرج بالذبح وان كان كلامها يشعر بانها ترى المنع وأيضاً قد علم الله سبحانه ما سيحدثن فما اوحى الى نبيه بمنعه ولو كان ما حدثن يستلزم منعهن من المساجد لكان منعهن من غيرها كالاسواق اولى وأيضاً فالاحداث انما وقع من بعض النساء لا من جميعهن فان تعين المنع فليسكن لمن احدثن والاولى ان يتطرق الى ما يخفى منه الفساد فيجتنب لاشارته صلى الله عليه وسلم الى ذلك بمنع الطيب والزينة وكذلك التقييد بالليل على رواية من روى اذا استأذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فأذنوا لهن ورواية الاكثر بدون الليل واستندت من قول عائشة أيضاً انه يحدث للناس فتأوى بقدر ما احدثوا كما قال مالك وليس هذا من التمسك بالصالح المأبىة للشرع كما توهمه بعضهم وانما مراده كراد عائشة ان يحدثوا امرأتين في اصول الشريعة فيه غير ما اقتضته قبل حدوث ذلك الامر ولا غرو في تبعية الاحكام للاحوال وروى البخاري أثر عائشة هذا عن عبد الله بن يوسف عن مالك به ورواه مسلم وغيره والله اعلم

(الامر بالوضوء لمن مس القرآن)\*

(مالك عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو (بن جزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم) بن زيد بن لوزان الانصاري شهد الخندق فبايعه وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على بخران مات بعد الخمسين وقيل في خلافة عمر وهو وهم (ان لا يمس القرآن الا طاهر) أى متوض قال الباجي هذا اصل في كتابه العلم وتخصيصه في الكتب وفي صحة الرواية على وجه المناولة لانه صلى الله عليه وسلم دفعه اليه وأمره بالعمل بما فيه وقال ابن عبد البر لا خلاف عن مالك في ارسال هذا الحديث وقد روى مسنداً من وجه صالح وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف عند أهل العلم معرفة يستغنى بها في شهرتها عن الاسناد لانه اشبه المتواتر في مجيئه لتلقى الناس له بالتبول ولا يهجم عليهم باقي ما لا يصح انتهى وتابع مالكاً على ارساله محمد بن اسحاق عند البيهقي وهو حديث طويل فيه احكام قال البيهقي ورواه سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن أبيه عن جده موصولاً بزيادات كثيرة في الزكاة والديات وغير ذلك ونقص عما ذكرنا (قال مالك ولا يحمل احد المصحف بعلاقته) بكسر الهمزة وفتح اللام التي يحمل بها (ولا على وسادة الا وهو طاهر) وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة لا بأس بذلك (ولو جاز ذلك لمحل في حيثته) جلده الذي يحبها فيه مع انه لا يجوز فرياسه منه

بالعلاقة والوسادة اذ لا فارق (ولم يذكره ذلك لان) أى ليست على الكراهة بمعنى التحريم لاجل ان (يكون في يدي الذي يحمله شيء يدنس به المصحف) اذ لو كان كذلك لمجازاً اذا كانتا نظمتين لا تنفاه المعلوم بان تنفاه علته ولكن انما ذكره ذلك (كراهة تحريم) لمن يحمله وهو غير طاهر اكراماً للقرآن وتعظيماً له) فيستوى في ذلك من في يديه دنس ومن لا (قال مالك احسن ما سمعت في هذه الآية) التي هي (لا يمسه الا المطهرون انما هي بمنزلة هذه الآية التي في عبس) كل وجهه (وتولى) اعرض وهي (قول الله تبارك وتعالى كلاً) لا تفعل مثل ذلك (انها) أى السورة والايات (تذكره) غطلة للخناق (من شاء ذكره) حفظ ذلك فانتظ به (في مصحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة قال الباجي ذهب مالك في تأويل آية لا يمسه الا المطهرون الى انه خبر عن اللوح المحفوظ وذهب جماعة من أصحابنا الى ان المراد به المصاحف التي بأيدي الناس وانه خبر بمنى النبي لا خبر بالله تعالى لا يكون خلافه وقد وجد من يمس غير طاهر فثبت ان المراد به النبي قال وأدخل مالك تفسير هذه الآية في هذا الباب وليس يتقضى تأويله لها بالامر بالوضوء لا خدمتين أحدهما انه ادخل اول الباب ما يدل على مذهبه في الامر بالوضوء لمس القرآن وادخل في آخره ما يحتاج به مخالفه فأتى به وبين وجه ضعفه والثاني انه تأوله على معنى الاحتجاج لمذهبه لان الله وصف القرآن بأنه كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون فقطمته والقرآن المكنون في اللوح المحفوظ هو المكتوب في مصاحفنا فوجب أن يمثل فيها ما وصف الله القرآن به انتهى

(الزخرفة في قراءة القرآن على غير وضوء)

(مالك عن ابوبن أبي عيسى) بفتح الفوقية وكسر الميم كيسان (السختياني) بفتح المهملة وسكون الجيم ثم فوقية فتحتانية فالف فنون أبي بكر البصري ثمة ثبت حجة من كبار الفقهاء العبادات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون (عن محمد بن سيرين) الانصاري البصري ثمة ثبت عابد كبير القدر لا يرى الرواية بالمعنى مات سنة ثمان ومائة (ان عمر بن الخطاب كان في قوم وهم يترون القرآن) فذهب عمر لحجته ثم رجع وهو يقرأ القرآن (فتال له رجل) من بني حنيفة كان آمن بمسيلة ثم تاب واسلم ويتال انه الذي قتل زيد بن الخطاب ولذا كان عمر يستتله وقيل انه أبو مرهم الحنفي وأبي ذلك آخرون لان عمرو بن أبي مرهم بعض ولايته قاله ابن عبد البر (يا أمير المؤمنين اقرأ القرآن ولست على وضوء فقال له عمر من أفتاك بهذا المسيلة) بكسر الهمزة واللام الكذاب الذي ادعى النبوة في العهد النبوي وحارب في زمن الصديق فقتل وأصل المجبة في الجواز حديث ابن عباس فاستيقظ صلى الله عليه وسلم ومسح النوم عن وجهه ثم قرأ العشر الايات من آخر سورة آل عمران ثم قام الى شن فتوضأ وقال على كان صلى الله عليه وسلم لا يحجبه عن تلاوة القرآن شيء الا الجنبابة ولا خلاف في ذلك بين العلماء الا من شذ منهم عن هو مجموع ٢٣

(ما جاء في تحزيب القرآن)\*

(مالك عن داود بن الحصين) بمهملتين مصغراً لا موى مولا هم المديني ثقة الا في عكرمة ورمي برأى الخوارج وروى له الجميع مات سنة خمس وثلاثين ومائة (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن عبد الرحمن بن عبد) بلاضافة اسم ابيه (التاري) بشذالبا نسبة الى القارة بطن من خزيمية بن مدركة يقال له رؤية وذكره العجلي في ثقات السابعين واختلف قول الواقدي فيه فقال تارة له حجة وتارة







استزیده ویزیدنی حتی انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابى عند مسلم ان ربي ارسل الى ان اقر القرآن على حرف فرددت عليه ان هون على امتي فأرسل الى ان اقره على سبعة احرف وللنساء ان جبريل وميكائيل اتيا نبي فقه جبريل على يميني وميكائيل على يساري فقال جبريل اقر القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وفي حديث ابى بكرة عند احمد فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره واختلاف في ذلك على نحو أربعين قولاً اكثرها غير مختار قال ابن العربي لم يأت في ذلك نص ولا أثر وقال أبو جعفر محمد بن سعدان الفهري هذا من المشكل الذي لا يدري معناه لان الحرف يأتي لمعان للهاء ولا للمني والجهة انتهى واقربها قولان احدهما ان المراد سبع لغات وعليه أبو عبيدة وثعلب والزهرى وآخرون وصححه ابن عطية والبيهقي وتذهب بان لغات العرب أكثر من سبعة واجيب بان المراد افعالها ولثاني ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع وعليه سيفيان بن عيينة وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء لكن الاباحية المذكورة لم تتبع بالتشهي وهوان كل واحد غير الكلمة مرادفها من اعته بل ذلك مقصور على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما يشير اليه قول كل من عمر وهشام أقراني النبي صلى الله عليه وسلم ولأن سلم اطلاق الاباحية بقراءة المرادف ولولم يسمع لكن اجماع الصحابة زمن عثمان الموافق للعرضة الاخيرة يمنع ذلك واختلاف هل السبعة باقية الى الآن يتراها لم كان ذلك ثم استدرال امر على بعض هذا ذهب الاكثر الى الثاني كابن عيينة وابن وهب والطبري والطحطاوي وهل استمر ذلك في الزمن النبوي أم بعده الاكثر على الاول واختاره الباقلاني وابن عبد البر وابن العربي وغيرهم لان ضرورة اختلاف اللغات ومشتة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الامر فأذن لكل ان يقرأ على حرفه أي على طريقته في اللغة حتى انضبط الامر وتدرجت الاسر وتمكن الناس من الاقتصار على لغة واحدة فعارض جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الاخيرة واستمر على ما هو عليه الا أن فسخ الله تلك التراءة للمأذون فيها بما اوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس قال أبو شامة ظن قوم ان المراد القراءات السبع الموجودة الآن وهو خلاف اجماع العلماء وانما يضمن ذلك بعض اهل الجهل وقال مكى بن أبي طالب من ظن ان قراءة هؤلاء كعاصم ونافع هي الاحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً ويلزم منه ان ما خرج عن قراءتهم مما ثبت عن الائمة وغيرهم ووافق خط المخفف أن لا يكون قرآناً وهذا غلط عظيم وقد بين الطبري وغيره ان اختلاف التراءة انما هو حرف واحد من السبعة وهذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك بن (مالك) عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن أي الذي الف تلاوته والمصاحبة المؤلفة ومنه فلان صاحب فلان واصحاب الجنة واصحاب النار واصحاب الحديث واصحاب الرأي واصحاب الصفة واصحاب ابل وغنم واصحاب كنز عبادة قاله عياض (كامل صاحب الابل المعلقة) بضم الميم وفتح العين المهملة والقاف التامة أي المشدودة بالعتال وهو الجبل الذي يشد في ركبة البعير (ان عاهد عليها مسكها) أي استقرها مسكها (وان اطلقها) من عقلها (ذهبت) أي انفلتت والحصر في انما حصر مخصوص بالنسبة الى النسيان والحفظ بالتلاوة والتركة شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه أن يشرذم فادام التعاوده وجوداً فالحفظ موجود كما ان البعير مادام مشدوداً بالعتال فهو محفوظ ونخص الابل بالذكرك لانها اشد الحيوانات الانسية تقاراً وفيه حصص على درس القرآن وتعاوده وفي الصحيح مرفوعاً تعاودوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهواشدت تقصيا

من الابل في عقلها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة اجوم أي منقطع الحجمة وقال عرضت على اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب امتي فلم اذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية من التران او تيهار رجل ثم نسيها وفي الصحيحين عن ابن مسعود مرفوعاً بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي فانه اشد نقصاً من صدور الرجال من النعم قال ابن عبد البر ذكره ان يقول نسيت واباح ان يقول نسيت قال تعالى وما انسان الا الشيطان وقال ابن عيينة النسيان المذموم هو ترك العمل به وليس من انتهى حفظه وتعلته منه بناس له اذا عمل به ولو كان كذلك ما نسي صلى الله عليه وسلم شيئاً منه قال تعالى ستقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وقال صلى الله عليه وسلم ذكرني هذا آية نسيها قال ابن عبد البر وهذا معروف في لسان العرب قال تعالى نسوا الله فانساهم أي تركوا طاعته فترك رحمتهم وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أي تركوا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى كلاهما عن مالك بن (مالك) عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان المحرث بن هشام (المخزومي شقيق أبي جهل) اسلم يوم القحج وكان من فضلاء الصحابة واستشهد في فتوح الشام سنة خمس عشرة وقد كتب المحارث بلا الف تخفية (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المحافظ هكذا رواه الرواة عن عروة فيحتمل ان عائشة حضرت ذلك وعلى هذا اعتمد اصحاب الاطراف فأخرجوه في مسند عائشة ويحتمل ان المحارث اخبرها بذلك بعد فيكون من مرسل الصحابة وهو محكوم بوصفه عند الجمهور ويؤيد الثاني ما رواه احمد والغوي وغيرهما من طريق عامر بن صالح الزبيري عن هشام عن ابيه عن عائشة عن المحرث بن هشام قال سألت وعامر فيه ضعف لكن له متابعت عند ابن منده والمشهور الاول (كيف يأتيك الوحي) أي صفة الوحي نفسه أو صفة حامله أو اعم من ذلك وعلى كل تقدير فاسناد الاثبات الى الوحي مجاز على لان الاثبات حتمية من وصف حامله ويسمى مجازاً في الاستاد للملازمة التي بين المحامل والمجول أو هو استعارة بالكناية شبه الوحي برجل واضيف الى المشبه الاثبات الذي هو من خواص المشبه به وفيه ان السؤال عن الكيفية لطالب الطمأنينة لا يقدر في اليقين وجواز السؤال عن احوال الانبياء من الوحي وغيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احياناً) جمع حين يطلق على كثير الوقت وقيل له والمراد هنا مجرد الوقت فكانه قال أوقاتاً ونصب ظرفاً عاملاً (يأتيني) مؤخر عنه وفيه ان السؤال عنه اذا كان ذا اقسام يذكر الجيب في أول جوابه ما يقتضي التفصيل (في مثل صاملة) بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة اصله صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم اطلق على كل صوت له طنين وقيل صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة (الجرس) بجيم وهملته المجمل الذي يعاق في رؤس الدواب واستاقه من الجرس باسكان الزاء وهو الحرس قيل الصلصلة صوت الملك بالوحي قال الخطابي يريدانه صوت متدارك يسمعه ولا يشبهه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد ما كان الجرس لا تحصل صاملته الامتداحة وقع التشبيه به دون غيره من آلات وقيل صوت خفيف اجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره (وهواشدة على) لان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشد من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشتة من زيادة الزلف والدرجات وافهم ان الوحي كله شديد وهذا اشد لان العادة جرت بالمنااسبة بين التثاقل والسماع وهي هنا ما يتصاف السامع بوصف القائل فغلبت الروحانية وهو النوع الاول واما ما يتصاف التثاقل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني والاقل اشد بلا شك وقال السراج البليغ سبب ذلك ان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به كما جاء في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل شدة وقيل كان



ينزل هكذا انزلت آية وعيد قال المحافظ وفيه نظروا الظاهر انه لا يحتج بالآية كافي حديث يعلى بن أمية في قصة لابس الحجة المتعجب بالطيب في الحج ففيه انه رأى صلى الله عليه وسلم حالة نزول الوحي وأنه لغط (فيغصم) بفتح الغنة وسكون الفاء وكسر المهملة أي يقطع (عنى) ويتجلى ما يغشاني ويرى بضم أوله من الرباعي وفي رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للجھول وأصل الغصم التقطع ومنه قوله تعالى لا انفصام لها و قيل الغصم بالفاء التطع بلا اية وبالنسبة القطع بابانة فذكره يغصم بالفاء إشارة إلى أن الملك فارقه ليعود والجماع بينهما بقاء العلة (وقد وعت) بفتح العين حفظت (ما قال) أي القول الذي جاءه وفيه اسناد الوحي إلى قول الملك ولا معارضة بينه وبين قوله تعالى حكاية عن الكفار أن هذا الأقول البشر لأنهم كانوا ينكرون الوحي وينكرون محيى الملك به فان قيل المجهول لا يشبه بالمدحوم اذ حقيقة التشبيه المحاق ناقص بكامل والمشيبه الوحي والمشيبه بصوت الجرس وهو مذموم لجهة النهي عنه والتغير من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام بانهم لا يصحهم الملائكة كافي لم وأنى داود وغيرهما فكيف شبه فعل الملك بأمر تنفر منه الملائكة اجيب بأنه لا يلزم في التشبيه تساوى المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل ولا في أحص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما فالقصد هنا بيان المحس فذكر ما ألف السامعون سماعه تترى بالافهامهم والحاصل ان الصوت له جهتان جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين وبها وقع التغير عنه وعلى بكونه مزمرا للشيخان واحتمال ان النهي عنه وقع بعد السؤال المذكور وفيه نظر وهذا النوع شبيه بما يوحى إلى الملائكة كافي الصحيح مرفوعا اذ قضى الله في السماء أمر اضربت الملائكة بأجنحتها خضعوا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وللطبراني وابن أبي عاصم مرفوعا اذ اتاكم الله في السماء بالوحي اخذت السماء رجفة أو رعدة شديدة من خوف الله فاذا سمع أهل السماء صقوا وخروا وسجدوا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به إلى الملائكة كلما ترسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمره الله من السماء إلى الأرض ولا من مردوبة مرفوعا اذ اتاكم الله بالوحي يسمع أهل السماء صاعلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون (واحيا نايتمثل) يتصور (لى) أى لاجلى فاللام تعليلية (الملك) جبريل كافي رواية ابن سعد قال عهدية (رجلا) نصب على المصدرية أى مثل رجل أو بهيئة رجل فهو حال وان لم تؤول بمشتق لدلالة رجل على الهيئة بلا تأويل أو على تمييز النسبة لا تميز المفرد لان الملك لا يهام فيه وكون تمييز النسبة محولا عن الفاعل كتسبب زيد عرقا أو المفعول كقبحنا الأرض عيوننا أمر غائب لا دائم بدليل امتلاء الأناماء وأعلى المفعولية بتضمن يتمثل معنى يتخذ أى الملك رجلا مثالا واستدعاء من جهة المعنى لاتحاد المتخذ والمتخذ والاثبات بمثال بلاد ايل قال المتكلمون الملائكة اجسام علوية لطيفة تتشكل أى شكل ارادوا وزعم بعض الفلاسفة انها جواهر روحانية قال المحافظ والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراى فقط وتقدم مزيد لذلك في أول حديث (فيكلمنى) بالكاف واليهيى عن القنبي فيعلمنى بالعين قال المحافظ والظاهر انه تخيف فانه في الموطأ رواية القنبي بالكاف وكذا أخرجه الدارقطني من حديث مالك من طريق القنبي وغيره (فأعنى ما يقول) زاد أبو عوانة وهو اهوته على وعبرهنا بالاستقبال وفيما قبله بالماضى لان الوحي حصل في الأول قبل الغصم وفي الثاني حال المكاملة اوانه في الأول تلبس بصفات الملكية فاذا عاد إلى جبلته كان حافظا لما قبل له فعبر بالماضى بخلاف الثاني فانه على حاله المعهودة واورد على مقتضى هذا الحديث من حصر الوحي في الحالتين حالات أخرى اما من صفة الوحي بمجيئه كدوى

الحل والنفس في الروح والالهام والرويا الصالحة والتكليم ليله الاسر بلا واسطة واما في صفة حامل الوحي كجيئه في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ورويته على كرسى بين السماء والأرض وقد سدا لافق والجواب منع الحصر في الحالين وحمله ما على الغالب أو جعل ما يغايرهما على انه وقع بعد السؤال أو لم يتعرض لصفتي الملك المذكورتين لدورهما فقد ثبت عن عائشة أنه لم يره كذلك الا مرتين أو لم يأت في تلك الحالة بوحى أو اتاه به وكان على مثل صلاصة الجرس فانه بين به صفة الوحي لا صفة حامله واما فنون الوحي فدوى النحل لا يعارض صلاصة الجرس لان سماع الدوى بالنسبة إلى الحاضرين كافي حديث عمر بن الخطاب عنده دوى كدوى النحل والصلاصة بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم فشبهه عمر بدوى النحل بالنسبة إلى السامعين وشبهه هو صلى الله عليه وسلم بصلاصة الجرس بالنسبة إلى مقامه واما النفث في الزرع فيحتمل ان يرجع إلى إحدى الحالتين فاذا أتاه في مثل الصلاصة نفث حنثا في روعه واما الالهام فلم يقع السؤال عنه لانه وقع عن صفة الوحي الذي يأتي بحامل وكذا التكليم ليله الاسر أو اما الرؤيا الصالحة فقال ابن بطال لا ترد لان السؤال وقع عما ينفرد به عن الناس بالرؤيا قد شاركه فيها غيره انتهى والرؤيا الصادقة وان كانت جزءا من النبوة فهي باعتبار صحتها لا غير والاساغ ان يسمى صاحبها نبيا وليس كذلك ويحتمل ان السؤال وقع عما في القفظة ولا يكون حال المنام لا يخفى على السائل اقتصر على ما يخفى عليه أو كان ظهروا ذلك له صلى الله عليه وسلم في المنام أيضا على الوجهين المذكورين لا غير قاله الكرماني وفيه نظر وقد ذكر الحليمي ان الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعا فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحي وجموعها يدخل فيما ذكر انتهى (قالت عائشة) بالاسناد السابق وان كان بغير حرف عطف وقد أخرجه الدارقطني من طريق عتيق بن يعقوب عن مالك عن هشام عن أبيه عنها مفصلا عن الحديث الأول وكذا فصلها ما علم من طريق أبي اسامة عن هشام ونكتته هنا اختلافي التحمل لانها في الأول اخبرت عن مسألة الحارث وفي الثاني اخبرت عما شاهدته تأييد الخبر الأول (واتدرايته) بواو القسم واللام للتأكيدي وأنه لتدرايته (ينزل) بفتح أوله وكسر ناله وفي رواية بضم أوله وفتح ناله (عليه الوحي في اليوم الشديد البرد) الشديد صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم (فيغصم) بفتح الباء وكسر الصاد أو بضمها وكسر الصاد من افصم رباعى وهي لغة قليلة أو مبنى للجهول روايات كما مر أي يجمع (هه) وان جينه ليتغمدر) بالياء ثم التاء وفاء وصاد مهملة ثقيلة من افصم وهو قطع العرق لاسالة الدم شبه جينه بالعرق المقصود مبالغة في الكثرة أى ليسيل (عرقا) تمييز زاد ابن أبي الزناد عن هشام بهذا الاسناد عند اليهيق وان كان يوحى اليه وهو على ناقته فتضرب جرائها من ثقل ما يوحى اليه وفيه دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحي لخفاة العادة وهو كثرة العرق في شدة البرد فيشعر بأمر طارى زائد على الصواع البشرية وحكى العسكري في كتاب التمهيف عن بعض شيوخه لينة صد بالقاف من التقصيد قال العسكري فان ثبت فهو من قولهم تقصد الشيء اذ اتكسرت وقطع ولا يخفى بعده انتهى وقد وقع في هذا التمهيف أبو الفضل بن طاهر فرده عليه المؤمن الساجي بالقاف فأصر على التاف وذكر الذهبي عن ابن ناصر انه رد على ابن طاهر لما قرأها بالقاف قال فكابرني قلت ولعله وجهه بما قال العسكري وأخرجه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن مالك بن نافع عن ابن عيينة وغيره عن هشام في الصحيحين (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه انه قال) لم تختلف الرواة عن مالك في إرساله وأخرجه الترمذى من رواية سعيد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت (انزلت عيسى وتولى في عبد الله بن أم مكتوم) القرشى العامرى من بنى عامر بن لوى وقيل اسمه عمرو بفتح العين وهو الاكثر وهو ابن قيس بن زائدة



ابن الاصم ومنهم من قال عمرو بن زائدة نسبة يحده ويقال كان اسمه الحسين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله حكاه ابن حبان وقال ابن سعد أهل المدينة يقولون اسمه عبد الله وأهل العراق يقولون اسمه عمرو واسم أم مكتوم عائكة بنت عبد الله المخزومية أسلم قديما بمكة وكان من المهاجرين الأولين قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم على الأصح وقيل بعد وقعة بدر بقليل وروى جماعة من أهل العلم بالنسب والسير أنه صلى الله عليه وسلم استخلفه ثلاث عشرة مرة وله حديث في السنن ونرج إلى السادسة فشهد انتقال فاستشهد وقيل بل شهدا ورجع إلى المدينة فمات بها ولم يسمع له ذكر بعد عمر بن الخطاب وفيه نزل غيرا إلى الضرر كما في البخاري وعبس وتولى (جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمكة (فجعل يقول يا محمد) قبل النبي عن ندائه باسمه لأنه نزل بالمدينة (استدني) بياء بين النون ورواه ابن وضاح استدني بحذفها أي أشركني إلى موضع قريب منك اجلس فيه (وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء) جمع عظيم (المشركين) هو أبي بن خلف رواه أبو يعلى عن أنس وابن جرير عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يناجي عبته بن ربيعة وأبا جهل والعباس وله من مرسل قتادة وهو يناجي أمية بن خلف وحكي ذلك كله ابن عبد البر والباقي خلافا في تفسير المبهم وزاد قوله أنه شبيه بن ربيعة (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه) ثقة بما في قلبه من الإسلام لاسيما والذي طاب له من الثقة في الدين لا يفوت في حديث ابن عباس فقال علمني مما علمك الله فأعرض عنه (ويقبل على الآخر) رجاء إسلامه لأنه كان يحب إسلام الخلق اذ هو مأمورا بالانذار وبالادعاء إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة (ويقول يا أبا فلان) خاطبه بالكنية استئلافا (هل ترى بما أقول) بأسا فيقول لا والدعاء) بالمدح قال ابن عبد البر رواية طائفة عن مالك بن نعيم الدال أي الأصنام التي كانوا يعبدون ويعظمون واحدا منها وطمأنينة بكسر الدال أي دماء لهدايا التي كانوا يذبحونها بمنى لا آلهتهم قال توبة بن الحجير

على دماء البدن أن كان بها \* يرى لي ذنبا غير في ازورها

وقال آخر

أما ودماء المزجيات إلى منى \* لقد كفرت أسماء غير كفور

(ما أرى بما تقول بأسا) شدة بل دور روح الأرواح (فانزلت عبس وتولى) اعرض (ان جاءه الاعشى) زاد أبو يعلى عن أنس فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه وفي حديث ابن عباس فكان إذا نظر إليه بعد ذلك مقبلا بسط إليه رداءه حتى يجلسه عليه وكان إذا خرج من المدينة استخلفه يصلي بالناس حتى يرجع وقالت عائشة عاتب الله نبيه في سورة عبس قالت ولو كنتم من الوحي شيدا لكنتم هذا وإنما حصلت صورة العتاب مع أن فعله صلى الله عليه وسلم كان طاعة لربه وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه له لأن ابن أم مكتوم بسبب عماء استحق مزيدا من الرقة والمستفاد من الآية إعلام الله تعالى بأن ذلك المتصدى له لا يتركى وأنه لو كشف له حال الرجاين لاختار الأقبال على الاعشى ففيه المحدث على الترحيب بالفقراء والأقبال عليهم في مجالس العلم وقضاء حوائجهم وعدم إثارة الأغنياء عليهم وفي الحديث الاعتناء بعلم السيرة وما ارتبط بها من علم نزول القرآن ومتى نزل وفي من نزل وأنه لحسن (مالك عن زيد بن أسلم) العدوى مولا هم المدني (عن أبيه) أسلم مولى عمر ثقة محضرم مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره) هو سفر المدينة كما في حديث ابن مسعود عند الطبراني قال ابن عبد البر هذا الحديث مرسل لأنه محمول على الاتصال لأن أسلم رواه عن عمرو وقد رواه جماعة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمرو موصولا انتهى وأخرجه البخاري

والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به قال المحافظ هذا السياق صورته الإرسال لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر لقوله في شأنه قال عمر فحركت بعيري وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر أخرجه البراء من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال لا نسلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان ورواية ابن غزوان أخرجهما أجد عنه وأخرجه الدارقطني في الغريب من طريق محمد بن حرب ويزيد بن أبي حكيم واسحاق الحنيني كلهم عن مالك على الاتصال (وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا) فقيه أبا حبة السير على الدواب ليله لوجه العلماء على من لا يمشي بها نهارا أو قل مشيه بها نهارا لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالرفق بها والاحسان إليها قاله أبو عمر (فسأله عمر عن شيء علم بحججه) لاستئذنه صلى الله عليه وسلم بالوحي (ثم سأله ثانية فلم يحجبه ثم سأله) ثالثا (فلم يحجبه) وله ظن أنه لم يسمعه (فقال عمر نكلك) بفتح المثناة وكسر الكاف أي فقد نك (أمك) يا (عمر) فهو منادى بحذف الياء وثبتت في رواية دعاء على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح خوف غصبه وحرمان فائدته قال أبو عمر فلما غضب عالم الأحرمت فائدته وقال ابن الأثير دعاء على نفسه بالموت والموت يعم كل أحد فاذا الدعاء كلال دعا (نزلت) بفتح النون والزاى مخففة فراهسا كنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أئمت عليه وبالنسب في السؤال أو راجعته أو أتته بما يكره من سؤال وفي رواية بتشديد الزاى وهو على المبالغة أي أقللت كلامه أذسأته ما لا يحب أن يحجب عنه والتخفيف هو الوجه قال المحافظ أبو ذر الهروي سألت عنه عن لقيت أربعين فقرأوه قط الأبا التخفيف (نزلت) مرات كل ذلك لا يحجبك (فقيه ان سكوت العالم بوجوب على المتعلم ترك الإلحاح عليه وان له ان سكوت عما لا يريد ان يحجب فيه) قال عمر فحركت بعيري حتى إذا كنت أماما بالفتح قدام (الناس وخشيت ان ينزل في) بشد الياء (قرآن فما نشت) بفتح النون وكسر المجمة وسكون الموحدة ففوقية فالنشت وما تعلق بشئ (أن سمعت صارخا) لم يسم (بصرخ بي قال) عمر (فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن) قال أبو عمر أرى أنه عليه السلام أرسل إلى عمر ونسبه ويدل على منزلته عنده (قال) عمر (فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال) بعد ذلك السلام (لقد أنزلت على هذه الليلة - سورة لهن) بلام التاني كيدا (أحب إلى مما طاعت عليه الشمس) لما فيها من الإشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما وافعل قد لا يراد بها المفاضلة (ثم قرأنا فاتحنا لك فتحا مبينا) قال ابن عباس وأنس والبراء هو فتح الحمدينية ووقع الصلح قال المحافظ فان الفتح لغة فتح اقلق والصلح كان متلفحا حتى فتحه الله وكان من اسباب فتحه صد المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة من جميع المسلمين والباطنة عزالهم فان الناس للامن الذي وقع فيهم اختلط بعضهم ببعض من غير تكبر واسمع المسلمون المشركين القرآن وناظروهم على الإسلام جبهة آمنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الاختفية فظهر من سكان يخفي إسلامه فذل المشركون من حيث أرادوا العزة وقهرروا من حيث أرادوا الغلبة وقيل هو فتح مكة فنزلت مرجعه من المدينة عدة له بفتحها واتى به ما ضايقه التحقيق وقوعه وفيه من الغفامة والدلالة على علوشان الخبر به ما لا يخفى وقيل المعنى قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك قابلا من الفتاحة وهي الحكومة والحق انه يختلف باختلاف المراتب والآيات فالمراد بقوله تعالى انا فتحنا لك فتح الحمدينية لما ترتب على الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة منه وتتابع الأسباب إلى ان كل الفتح واما قوله وانا بهم فتحا قريبا فالمراد فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقع فيها مغنايم كثيرة للمسلمين واما قوله اذا جاء نصر الله والفتح وقوله لا هجرة بعد الفتح فتح مكة باتفاق فهذا يرتفع الاشكال وتجمع الأقوال انتهى قال ابن عبد البر ادخل مالك







سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا ثم عليه رواه البخاري ومن الأدلة على أنه ليس بواجب ما أشار إليه الطحاوي من أن الآيات التي في سجود التلاوة منها ما هو بصيغة الخبر ومنها ما هو بصيغة الأمر ووقع الخلاف في التي بصيغة الأمر هل فيها سجود أم لا وهي ثانية الحج والجمعة وأما لو كان واجبا لكان ما ورد بصيغة الأمر أولى أن يتفق على السجود فيه مما ورد بصيغة الخبر (مالك عن عبد الله بن يزيد) المخزومي الصحابي المدني أقرى الأعور من رجال الجميع مات سنة ثمان وأربعين ومائة (مولي الأسود بن سفيان) المخزومي الهشامي (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قرأهم) قال الباسي الأظهري أنه كان يصلي لقوله قرأهم وقوله فلما انصرف وجاء ذلك مفسرا في حديث أبي رافع صليت خلف أبي هريرة المشاء فقرأ (إذا السماء انشأت فسجدوا فيها فلما انصرف) من السجود (أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها) وبهذا قال الخلفاء الأربعة والأئمة الثلاثة وجاعة ورواه ابن وهب عن مالك وروى عنه ابن التميمي والجمهور ولا يسجدون لأن أبا سلمة قال لا يهريرة لما سجدت لسجدت في سورة ما رأيت الناس يسجدون فيها فدل هذا على أن الناس تركوه وجرى العمل بتركه ورده أبو عمر بما حاصله أي عمل يدعي مع مخالفة المصطفى والخلفاء الراشدين بعده والحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك به ورواه البخاري من وجه آخر بنحوه (مالك عن نافع مولى ابن عمر أن رجلا من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدة ثم قال إن هذه السورة فضلت بسجدة) وألاهما عند قوله أن الله يفعل ما يشاء وهي متفق عليها والثانية عند قوله وأفعلا الخبر لم يكتفوا بل يقل بها مالك في المشهور ولا أبو حنيفة وروى ابن وهب فيه السجود وهو قول الشافعي وأجاز (مالك عن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (أنه قال رأيت عبد الله بن عمر يسجد في سورة الحج سجدة) وروى عنه أيضا لو سجدت فيها واحدة كانت السجدة الأخيرة أحب إلى وروى عن عقبة مرفوعا في الحج سجدة واحدة ومن لم يسجد هما فلا تراهما يريد لا يقرأهما إلا وهو طاهر والتعلق به ليس بقوى لضعف أسناده قاله الباسي ورواه ابن زرقون بأن ابن حنبل احتج به وهو أعلم بأسناده وهذا رد بالصدور من فقيه على محدث حافظ لا يلزم من احتجابه به أن لا يكون ضميعة قال الكرام الخايع أسناده (مالك عن ابن شهاب عن الأعرج عن عمر بن الخطاب قرأ في الصلاة بالنجم إذا هوى فسجد فيها) لما في الصحيحين عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فسجد فيها فبقي أحد من القوم إلا سجد فأخذ رجل كفا من حصي أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا فنقد رأيت بعد قتل كافرا (ثم قام فقرأ سورة أخرى) ليتبع ركوعه عقب القراءة كما هو شأن الركوع وذلك مستحب روى الطبراني بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي هريرة عن عمر أنه قرأ النجم في الصلاة فسجد فيها ثم قام فقرأ إذا زلزلت (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر) فيه أنه طاع فعره ولد في خلافة عثمان فلم يدرك عمر (ابن الخطاب قرأ سجدة) أي سورة فيها سجدة وهي سورة النحل (وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد وسجد الناس معه) هكذا الرواية الصحيحة وهي التي عند أبي عمرو ويقع في نسخ وسجدة معه قال الباسي يحتمل أن عروة أراد جماعة المسلمين وأضاف الخطاب إليه لأنه من جلهم والأفوه غلط لأنه لم يدرك عمر (ثم قرأ يوم الجمعة الأخرى فتبها الناس للسجود فقال على رسلكم) بكسر الراء أي هينتكم (أن الله لم يكتبها) لم يقرضها (علينا إلا أن نشاء) استثناء منقطع أي لكن ذلك موكل إلى مشيئة المرء ليس قوله (فلم يسجد ومنعهم أن يسجدوا) وفي عدم انكار أحد من الصحابة عليه ذلك دليل على أنه ليس بواجب وأنه اجتمع وأهل عمر فعل ذلك تعليما للناس وخاف أن يكون في ذلك خلاف فياد إلى حسمه قاله ابن عبد البر وأخرج البخاري عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التميمي أنه حضر عمر بن الخطاب حتى إذا كانت الجمعة قرأ على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء

السجدة تنزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة أتمها قرأها حتى إذا جاءت السجدة قال يا أيها الناس انما أمر بالسجود فسجد ففقد أصاب ومن لم يسجد فلا ثم عليه ولم يسجد عمر وزاد نافع عن ابن عمر أن الله لم يقرض علينا السجود إلا أن نشاء قال الحافظ استدلل بقوله إلا أن نشاء على أن المرء مخير في السجود فيكون ليس بواجب واجبا من أوجه بان المعنى إلا أن نشاء قرأها فوجب ولا يخفى بعده ويرد أنه تصريح بحرية وله ومن لم يسجد فلا ثم عليه فان انتفاء الأثم عن ترك الفعل محتارا يدل على عدم وجوبه (قال مالك ليس العمل على أن ينزل الإمام إذا قرأ السجدة على المنبر فسجد) وقال الشافعي لا بأس بذلك ويحتمل قول مالك أنه لا يلزمه النزول قاله ابن عبد البر وقال الباسي روى على يكره أن ينزل عن المنبر يسجد سجدة قرأها (قال مالك الأمر عندنا أن عزائم سجود القرآن) أي ما وردت العزيمة على فعله كصلاة الأمر مثلاً بناء على أن بعض المندوبات أكد من بعض عند من لا يقول بالوجوب (أحد عشر سجدة) آخر الأعراف والأصناف في الرد ويؤمرون في النحل وخشوعا في سبحان وبكيا في مريم وأن الله يفعل ما يشاء في الحج ونغور في الفرقان والعظيم في النمل ولا يستكبرون في ألم السجدة وأما في ص وتبدون في فصالات (ليس في الفصل من شئ) لما في الصحيحين عن زيد بن ثابت أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها وحديث عطاء بن يسار أن أبي بن كعب فقال ليس في الفصل سجدة قال الشافعي في القديم وأبي وزيد في العلم بالقرآن كما لا يجهل أحد زيد قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم عام مات وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وقرأ ابن عباس على أبي وهم من لا يشك أن شاء الله أنهم لا يقرؤنه إلا بالاحاطة مع قول من أتي من أهل المدينة وكيف يجهل أبي بن كعب يسجد القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم له إن الله أمرني أن أقرأ القرآن قال البيهقي ثم قطع الشافعي في الجديد بآيات السجود في الفصل قال غيره وما رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شئ من الفصل منذ تحول إلى المدينة فضعه المحدثون لضعف في بعض رواياته واختلاف في أسناده وعلى تقدير ثبوته فثبت مقدم على الشافعي وقد قدم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم يسجد في إذا السماء انشأت وفي بعض طرقه في الصحيحين لولم أرا النبي صلى الله عليه وسلم يسجد لم يسجد وللبرار والدارقطني رجال ثقات عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم يسجد في سورة النجم وسجدة معه وأبو هريرة أنما سلم بالمدينة (قال مالك لا ينبغي لأحد يقرأ من سجود القرآن شيئا) فيسجد (بعد صلاة الصبح ولا بعد صلاة العصر) فالطرف متعلق بمقدّر (و) دليل (ذلك) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس كما أسنده الإمام بعد ذلك (والسجدة من الصلاة فلا ينبغي لأحد أن يقرأ سجدة في تلك الساعتين) قال الباسي منعها في الموطأ فتساهل على صلاة التوافل وقال في المدونة رواية ابن التميمي يسجد لها بعد الصبح ما لم يسفر وبعد العصر ما لم تصغر الشمس فقرأها صلاة اختلف في وجوبها كصلاة الجنازة فقاسها عليها (سئل مالك عن قرأ سجدة وامرأة حائض تسمع هل لها أن تسجد قال مالك لا يسجد الرجل ولا المرأة إلا وهما طاهران) أي الظهارة الكاملة بالوضوء وحكى ابن عبد البر على ذلك الاجماع وفي البخاري وكان ابن عمر يسجد على غير وضوء قال الحافظ لم يوافق ابن عمر على ذلك أحد لا الشعبي وأبو عبد الرحمن السلمي رواهما ابن أبي شيبه والبيهقي بأسناد صحيح عن ابن عمر قال لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر فيجمع بينهما بأنه أراد الظهارة الكبرى أو الثاني على حالة الاختيار والاول على الضرورة (وسئل مالك عن امرأة قرأت سجدة ورجل معها سمع عليه أن يسجد معها قال مالك ليس عليه أن يسجد معها) قال الباسي أي لا يصح له ذلك إذا تجاوز الأثم بها فمن استمع



لنصارى فقد اشتهر به وزمه حكمه فان صلح للامامة مسجد المسيح (انما يجب السجدة) أي تسن (على التوم يكونون مع الرجل فيأتون به) قال البايعي الاثم ان يحبس للاستماع منه (فيقرأ السجدة فيسجدون معه وليس على من سمع) بلفظ الماضي ولا ينضاح سمع مضارع (سجدة من انسان) أي رجل (يرؤها ليس له يا مام ان يسجد تلك السجدة) وقال أبو حنيفة يسجد السامع من رجل وامرأة وروى ابن أبي شيبة عن زيد بن اسلم ان غلاما قرأ عند النبي صلى الله عليه وسلم السجدة فانظر الغلام النبي صلى الله عليه وسلم ان يسجد فلما لم يسجد قال يا رسول الله ليس في هذه السجدة سجود قال بلى ولكنك كنت امامنا فيها ولو سجدت سجدنا معك مرسل رجاله ثقات وروى عن زيد بن اسلم عن هطاب بن يسار قال بلغني فذ كر نحوه وجوز الشافعي ان النصارى المذكور زيد بن ثابت لانه قرأ عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسجد ولا نعطاه من يسار روى الحديثين المذكورين والله أعلم

\*(ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك)\*

(مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة) بصادين بهد كل عين مهملات الانصارى المازني ثقة مات في خلافة المنصور (عن أبيه) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة السابعي الثقة قال المحفوظ هذا هو المحفوظ ورواه جماعة عن مالك فقالوا عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه أخرجه النسائي والاسماعيلي والدارقطني وقالوا الصواب الاول (عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري انه سمع رجلا) هو قتادة بن النعمان اخو أبي سعيد لا مكارواه أحد وغيره وبه جزم ابن عبد البر وكانا متجاورين وفي رواية التميمي عن أبي سعيدان رجلا سمع رجلا فكا أنه ابراهيم نفسه واخاه (يقرأ قل هو الله أحد) كلها حال كونه (يرددها) لانه لم يحفظ غيرها ولم يارجاه من فضله او بركتها قاله أبو عمر (فلما أصبح) أبو سعيد (غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ كر ذلك) الذي سمعه (له وكان) فعل ماض وبشدة النون (الرجل) بالنصب والرفع الذي جاء ذكره وهو أبو سعيد (يتألهما) بشدة اللام أي يعتقدانها قليلا في العمل لافي التنقيص وللدارقطني من طريق اسحاق بن الطباع عن مالك فقال ان لي جارا يقوم بالليل فليقرأ الاقل هو الله أحد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن) باعتبار معانيه لانه احكام واخبار وتوحيد فاشتمت على الثاني فهي ثلثه بهذا الاعتبار واعترضه ابن عبد البر بان في القرآن آيا كثيرة أكثر مما فيها من التوحيد كآية الكرسي وآخر الحشر ولم يرد فيها ذلك وأجاب أبو العباس القرطبي بانها اشتملت على اسمين من اسماء الله تعالى متضمنين جميع اوصاف الكمال لم يوجد في غيرها من السور وهما الاحد الصمد لانها يدلان على احديّة الذات المقدسة الموصوفة بجميع اوصاف الكمال لان الاحد يشعر بوجوب الخاص الذي لا يشارك فيه غيره والحمد يشعر بجميع اوصاف الكمال لانه الذي انتهى موده فكان يرجع مرجع الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لمن حاز جميع فضائل الكمال وذلك لا يصلح الا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام معرفة الذات وصفات الفعل ثلثا قال قوم معناه تعدل ثلث القرآن في الثواب وضعفه ابن عثيل بحديث من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنة وقال اسحاق بن راهويه ليس المراد ان من قرأها ثلاث مرات كن قرأ القرآن جميعه هذا الاستقيم ولو قرأها مائتي مرة قال ابن عبد البر فلم يبق الا انها تعدل ثلثه في الثواب لان من قرأها ثلاثا كن قرأه صككه وهذا ظاهر الحديث وقيل معناه ان الرجل لم يزل يردد حتى يبلغ ترديده لها بالالكلمات والحروف والآيات ثلث القرآن وهذا تأويل بعيد عن ظاهر الحديث ثم قال السكون في هذه المسألة وشبهها افضل من الكلام

فيها واسلم قال السيوطي والى هذا جماعة كابن حنبل وابن راهويه وانه من المشابه الذي لا يدري معناه راياه اختار انتهى وتعلل ابن السيد جله على ظاهره عن الفقهاء والمفسرين قال الابي وهو الاظهر وخبر مسلم انه سجدكم ان يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف قال قل هو الله أحد ظاهره نص في ذلك وكذا حديث احمدوا أي اجتمعوا قال ولم يؤثر العلماء قراءتها على السور الطوال لان المطلوب التدبر والاتعاظ واقتباس الاحكام وقال البايعي يحتمل انها تعدل ثلثه لمن لا يحسن غيرها ومنه من تعلمه عذر ويحتمل ان اجرامها مع التضعيف يعدل اجزئ القرآن بلا تضعيف ويحتمل ان الاعتناء لذلك القاري أو لقارئ على صفة مامن الخشوع والتدبر وتجديد الايمان مثل اجرام من قرأت ثلث القرآن على غير هذه الصفة والله يضاعف لمن يشاء قال عياض ومعنى بلا تضعيف أي ثواب خفة ليس فيها قل هو الله أحد قال الابي يريد انها كانت فيها تسلسل وفي مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم احسدوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فاحسدوا من حشد ثم خرج نبي الله فقرأ قل هو الله أحد ثم دخل فقال بعض لبعض اري هذا خيرا جاءه من السماء فذلك الذي ادخله ثم خرج نبي الله فآل اني ثلث لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن الا انها تعدل ثلث القرآن واذا جعل على ظاهره فهل ذلك الثلث معين أو أي ثلث كان فيه فنظروا على الثاني من قراءتها لانا كان يكن قراخمة كاملة وهذا الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف وفي الايمان والنذور عن عبد الله بن مسلمة كلاهما عن مالك به (مالك عن عبيد الله) بضم العين ولقيني ومطرف عبد الله بن عبيد الله بن عبد البر والصواب الاول (ابن عبد الرحمن) بن السائب بن حمير المذني الثقة (عن عبيد) بضم العين مصغر (ابن حزين) بنون مصغر المذني أبي عبد الله بقة قليل الحديث مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة ويقال اكثر (مولي آل زيد بن الخطاب) اخي عمر ماضي قديم الاسلام وشهد بدرا واستشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة وحزن عليه عمر شديدا قال سبغني الى الحسين بن اسلم قبلي واستشهد قبلي وقال محمد بن اسحاق والزيبر بن بكار هب عبد الله بن حنين مولى الحكم بن أبي العاصي (انه قال سمعت أبا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد) السورة بتمامها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسأله ما ذا يا رسول الله) اردت بقولك وجبت (فقال الجنة فقال أبو هريرة فأردت ان اذهب اليه فأبشره) بهذه البشارة العظيمة الجنة (ثم فرقت) بكسر الراء خفت (ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) زعم ابن وضاح انه صلاة الغداء ولا يعرف ذلك في كلام العرب وانما الغداء ما ياكل بالغداء وكان أبو هريرة يلزم النبي صلى الله عليه وسلم لتسبع بطنه فكان يتغذى معه ويتعمى معه قاله البايعي (فاثرت الغداء) بضم ميمه فدا ل مهملة ممدود (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) لثلاثاضعف عن البادة لعدم وجود ما تغذى به لانه كان فقيرا جدا في أول امره (ثم ذهب الى الرجل) لا بشره فأجمع بين الامرين (فوجدته قد ذهب) قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث مالك يعني وهو امام حافظ فلا يضره انه قد ورد (مالك عن ابن شهاب عن جندب) بضم الحاء (ابن عبد الرحمن بن عوف) الزهري المذني السابعي الكبير احدا اثبات اثبات مات سنة خمس ومائة على الصحيح كذا في التريب وقال في التمهيد توفي سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين وقال ابن سعد سمعت من يذكر انه مات سنة خمس ومائة وهذا غلط وليس يمكن ان يكون كذلك لافي سنة ولا في روايته والصواب ما ذكره الواقدي يعني سنة خمس وتسعين انتهى (انه اخبره ان قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) وهذا لا يؤخذ بازي بل بالثبوت وقيل هذه الجملة في حديث أبي سعيد وأما الثانية وهي (وان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها) أي كثرة قراءتها تدفع غضب الرب يوم تأتي كل نفس تجادل







أوجس ومائة وقد جاز الثمانين (عن أبي هريرة أنه قال) موقوفا قال ابن عبد البر ومثله لا يدرك بالراي وقد صح من وجوه كثيرة ثابتة عن أبي هريرة وعلى وعبد الله بن عمرو كعب بن عجرة وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم (من سجد) أي قال سبحان الله (دبر) بضم الدال والموحدة وقد تسكن أي عقب (كل صلاة) ظاهرة فرضاً أو قلا وجهه أكثر العلماء على الفرض لقوله في حديث كعب بن عجرة عند مسلم مكتوبة فحملوا المطلقات عليها قال المحافظ وعليه فهل تكون الزاتية بعد المكتوبة فأصلها بين وبين المذكور أو لا يحمل نظر قال ومقتضى الحديث أن المذكور يقال عند الفراغ من الصلاة فإن تأخر عنه وقبل بحيث لا يكون معرضاً أو كان ناسياً أو متساعلاً أو رداً بعد الصلاة كآية الكرسي فلا يضر (ثلاثاً وثلاثين وكبر) أي قال الله أكبر (ثلاثاً وثلاثين وحمد) قال المحدث (ثلاثاً وثلاثين) هكذا بتقديم التكبير على التمجيد ومثله في رواية أسلم من حديث أبي هريرة مرفوعة وفي أبي داود من حديث أم الحكم وله من حديث أبي هريرة يكبر ويحمد ويسبح وكذا في حديث ابن عمر وفي أكثر الروايات تقديم التسبيح على التمجيد وتأخير التكبير وهذا الاختلاف دال على أن لا ترتيب فيها ويستأنس لذلك بقوله في حديث الباقيات الصالحات لا يضر بك بأيمن بدأت لكن يمكن أن يقال الأولى البداءة بالتسبيح لتعنيته في النقائص ثم التمجيد لتضمنه إثبات الكمال له إذ لا يلزم من نفي النقائص إثبات الكمال ثم التكبير إذ لا يلزم من إثبات الكمال ونفي النقائص أن لا يكون هناك كبير آخر ثم يحتمل بالتهليل الدال على انفراد تعالى بجميع ذلك كما قال (وختم المائة بلاله لا اله الا الله وحده) بالنصب على الحال أي منفرداً (لا شريك له) عقلاً ونقلاً والاهكم له واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قل هو الله أحد انما هو اله واحد وغير ذلك من الاتي (له الملك) بضم الميم أي اصناف الخلوقات (وله الحمد) زاد الطبراني من حديث المغيرة بن يحيى وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شيء قدير) واسلم في حديث كعب بن عجرة والنسائي في حديثي أبي الدرداء وابن عمر يكبر أربعاً وثلاثين ويخافه قوله ويختم الخ وهو في مسلم من حديث عطاء بن يزيد عن أبي هريرة ومثله لابي داود في حديث أم الحكم ويقرأ في حديث أبي ذر قال النبوي ينبغي أن يجمع بين الروايتين بأن يكبر أربعاً وثلاثين وقوله مع لاله لا اله الا الله الخ وقال غيره بل يجمع بأن يختم مرة بزيادة تكبيرة ومرة بزيادة لاله لا اله الا الله الخ على وفق ما وردت به الاحاديث (غفرت ذنوبه) الصغائر جلا على النظر (ولو كانت مثل نبد البحر) وهو ما يعاونه عنده سبحانه وظاهر سياق هذا الحديث أنه يسبح ثلاثاً وثلاثين متواليه ثم كذلك ما بعده وهاهنا قيل يجمع في كل مرة بين التسبيح وما بعده الى تمام الثلاثة وثلاثين واختاره بعضهم للاتباع فيه بواو العطف فيقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر لكن الروايات الثابتة لا أكثر بالافراد قال عياض وهو أرجح قال المحافظ وظاهر أن كلاماً من الامرين حسن لكن يتميز الافراد بأن الذكر يحتاج الى العدد وله على كل حركة لذلك سواء كانت باصابعه أو بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه الا اثلاث وفي رواية أن كلاماً التسبيح والتمجيد والتكبير أحد عشر وفي روايات عشر عشر أوجع البغوي باحتمال أنه صدر في اوقات متعددة أو ما عشرين ثم ثلاثاً وثلاثين ويحتمل أن ذلك على سبيل التحخير أو يفتقر بافتراق الاحوال وفي حديث زيد بن ثابت وابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يقولوا كل ذكر منها خمسا وعشرين ويزيد وفيها لا اله الا الله خمسا وعشرين رواهما النسائي وغيره قال بعض العلماء الأعداد الواردة في الآذكار كالأذكار عقب الصلوات إذا رتب عليها ثواب مخصوص فزاد الا في بعضها على العدد لا يحصل له ذلك الثواب بخصوص لا احتمال أن لتلك الأعداد حكماً وخاصة تقوى بمجاوزة العدد ونظر فيه المحافظ العراقي بأنه أتى بالتقدير الذي رتب الثواب على الاتيان به فحصل له ثواب فاذا زاد عليه من جنسه كيف تزيل الزيادة ذلك الثواب بعد حصوله قال

المحافظ ويمكن أن يفتقر الحال فيه بالنسبة فاذا نوى عند الانتهاء اليه امتثال الامر الوارد ثم أتى بالزيادة لم يضر وان نوى الزيادة ابتداءً بأن يكون الثواب رتب على عشرة مثلاً فذكر هو مائة فينتجها القول الماضي وبالغ القراني في انقراعه فقال من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحدودة شرعاً لأن شأن العظماء أن يوقف عنده ويعد الخارج عنه مديناً للادب انتهى ومثله بعضهم بالدواء يكون فيه مثلاً أوقية سكر فلونيزيد فيه أوقية أخرى تخلف الانتفاع به فلواقتصر على الأوقية في الدواء ثم استعمل من السكر بعد ذلك ما شاء لم يتخلف الانتفاع ويؤكد ذلك أن الآذكار المتغيرة إذا وردت لكل منها عدد مخصوص مع طاب الاتيان بجميعها متواليه لم تحسن الزيادة على العدد النقص ومن لم يفي ذلك من قطع الموالاة لاحتمال أن الموالاة حكمه خاصة تنوب بقواتها والله أعلم انتهى (مالك عن عماره) بضم العين المهملة والتخفيف ابن عبد الله (من صياد) بالفتح والتشديد بنفسه أي جده المديني أبي أيوب ثقة فاضل من صغار التابعين وأبوه هو الذي كان يقال أنه الدجال (عن سعيد بن المسيب أنه) أي عماره (سمعه) أي سعيداً (يقول في الباقيات الصالحات) المذكورة في قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً سميت بذلك لأنه تعالى قالها بالغايات الثلاث في قوله المال والدين زينة الحياة الدنيا (انها قول العبد) ذكر وأنتي (الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول) أي لا تخول عن المصيبة (ولا قوة) على الطاعة (الا بالله) وهذا قول أكثر العلماء وقاله ابن عمر وعطاء بن أبي رباح لجمعها المعارف الالهية فالتكبير اعتراف بالتصوري في الاقوال والافعال والتسبيح تيسيس له عما لا يليق به وتزييه عن النقائص والتمجيد مني عن معنى الفضل والافضال من الصفات الذاتية والاضافية والتهليل توحيد الذات ونفي النذو والصد والمحوقة تنبيه على التبري عن المحول والقوة لابه وفي مسلم وغيره قوله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضر بك بأيمن بدأت وقال ابن عباس هي الاعمال الصالحات وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال مسروق هي الصلوات الخمس وهن الحسنات يذهبن السيئات ومن بدع التفسير انها البنات (مالك عن زياد بن أبي زياد) ميسرة الخزرجي المديني ثقة عابد مات سنة خمس وثلاثين ومائة خرج له مسلم والترمذي وابن ماجه (انه قال قال أبو الدرداء) عويمر مغيرة وقيل عامر بن زيد بن قيس الانصاري العبدي الجليل أول مشاهده أحد وكان عابداً مشهوراً بكنيته مات في خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك وهذا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن عبد البر عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ألا) حرف تنبيه يؤكد به الجملة المصدرية (أخبركم) وفي رواية أنه تكلم (بخير أعمالكم) أي أفضلها لكم (وأرفعها في درجاتكم) أي منازلكم في الجنة (وأزكاها عند مليككم) أي انماها وأطهرها عند ربكم ومالككم (وخير) بالخفض (لكم من اعطاء) وفي رواية اتفاق (الذهب والورق) بكسر الراء الفضة (وخير لكم) بالخفض أيضاً عطف على خير أعمالكم من حيث المعنى لأن المعنى ألا أخبركم بما هو خير لكم من بذل أموالكم ونفوسكم قاله الطبري (من أن تلقوا عدوكم) الكفار (فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم) يعني تقتلوهم ويقتلوكم بسيف أو غيره (فأنا بلي) أخبرنا وفي رواية ابن ماجه قالوا وما ذاك يا رسول الله (قال ذكر الله تعالى) لأن سائر العبادات من الاتفاق وقتال العدو وسائل ووسائل يترب بها الى الله تعالى والذكر هو المقصود الاسنى ورأسه لاله الا الله وهي الكلمة العليا والقطب الذي تدور عليه رجلي الاسلام والقاعدة التي بني عليها ركانه والشعبة التي هي أعلى شعب الايمان بل هي الكل وليس غيره قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد أي الوحي مقصور على التوحيد لانه القصد الاكظم من الوحي ووقع غيره تبعاً لهذا أثرها العارفون على



جميع الاذكار لما فيها من الخواص التي لا تعرف الا بالوجدان والذوق قالوا وهذا محمول على ان الذكر كان افضل للخطابين به ولو خوطب شجاع باسل يحصل به نفع الاسلام في انتقال اقليل له الجهاد او غنى ينتفع الفقراء به لقليل الصدقة او القادر على الحج اتيسر له الحج او من له ابوان قتل برهما وبه يحصل التوفيق بين الاخبار وقال المحافظ المراد بالاذكار الكمال وهو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والتلب بالسكر واستحضار غبطة الرب وهذا لا يعدله شيء وفضل الجهاد وغيره انما هو بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد وقال الساجي الذكر باللسان والتلب وهو ذكره عند الايام والاشهر والمعاين باحتسابها وذكر اللسان واجب كالغاشقة في الصلاة والاحرام والسلام وشبه ذلك ومندوب وهو سائر الاذكار فالواجب يحتمل ان يفضل على سائر اعمال البر والمندوب يحتمل ان يفضل اعظم ثوابه وهذا لطريق الخير اوله كثره تكرره انتهى ومقتضى هذا الحديث ان الذكر افضل من التلاوة ويعارضه خبر افضل عبادته امتي تلاوة القرآن وجميع الغزالي بان القرآن افضل لعموم الخلق والذكر افضل للذهاب الى الله في جميع احواله في بدايته ونهايته فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فسادام العبد مقترا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن اولي فان جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فداومة الذكر اولي فان القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والذهاب الى الله لا ينبغي ان يلتفت الى الجنة بل يجعل همه ما واحدا وذكركه ذكرا واحدا ليدرك درجة الغناء والاستغراق قال تعالى ولذكر الله اكبر واخذ من الحج من الحديث ان ترك طلب الدنيا اعظم عند الله من اخذها والتصدق بها وايدى بها في التوفيق عن الحسن لا شيء افضل من رفض الدنيا وما فيها في غيره عنه انه سئل عن رجلين طلب احدهما الدنيا بجاهلها فاصابها فوصل بهارجه وقدم فيها نفسه وترك الآخر الدنيا فقال احبهما الى الذي جانب الدنيا (قال زياد بن ابي زياد) ميسرة (وقال ابو عبد الرحمن) كنية (معاذ بن جبل) بن عمرو بن اوس الانصاري الخزرجي من اعيان الصحابة شهد بدر واما بعدهما واليه انتهى في السلم بالاحكام والقرآن مات بالشام سنة ثمان عشرة وهذا قدرناه اجمدا وبن عبد البر والبيهقي من طرق عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما عمل ابن آدم) وفي رواية اخرى (من عمل) وفي رواية عملا (انجي له من عذاب الله من ذكر الله) لان حضا الغافلين يوم القيامة من اعمارهم الاوقات والساعات التي عمرها بذكر الله وسائر ما عداه ودر كيف ونهارهم شهوة وفوهم استغراق وغفلة فيدمون على ربهم فلا يجدون ما ينجيهم الا ذكر الله زاد في رواية قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى يتقطع ثم تضرب بسيفك حتى يتقطع قال ابن عبد البر فضائل الذكر كثيرة لا يحيط بها كتاب وحسبك بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اي ذكر الله العبد في الصلاة اكبر من الصلاة ومعنى ذكر الله العبد مأخوذ من الحديث عن الله تعالى ان ذكرني عبد في الصلاة في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خيرة منهم واكرم (مالك عن نعيم) بضم النون (ابن عبد الله المحجر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما ما جيم ساكنة والمخفوض صفة لنعيم وابيه (عن علي بن يحيى) بن خلاد ابن رافع بن مالك ابن العجلان (الزرق) بضم الزاي وفتح الزا فاف الانصاري من صفات التابعين مات سنة سبع وعشرين ومائة وفيه رواية الاكبر عن الاصاغر لان نعيم اكبر سننا من علي واقدم سمعا (عن ابيه) يحيى بن خلاد الانصاري المدني له رواية في ذكره في الصحابة لانه قيل حذركه النبي صلى الله عليه وسلم مات في حدود التسعين ورواهم من قال بهذا المائة وهو تابعي من حيث الرواية في الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق وهم بنى مالك والصحابي (عن رفاع بن رافع) بن مالك بن عجلان الانصاري

من اهل بدر مات في اول خلافة معاوية وابوه رافع صحابي شهد العقبة (انه قال كايوما) من الايام (صلى) ورافع رسول الله صلى الله عليه وسلم (المغرب كما في رواية النسائي وغيره) فلما رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه (أي شريح في رقبته) (من الركمة وقال سمع الله من حده) ظاهره وقوع التسميع بعد رفع الرأس من الركوع فيكون من اذكار الاعتدال وفي حديث أبي هريرة وغيره انه ذكر الاعتدال وهو المعروف وجمع بان المعنى لما شريح في رقبته رأسه ابتداء القول المذكور وانه بعد ان اعتدل (قال رجل) هو رفاعه راوى الحديث قاله ابن بشكوال مسند لابن النسي وغيره من وجه آخر عن رفاعه صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فمطمت فقلت الحمد لله الحديث ونوع لا اختلاف سياق السبب والقصة والجواب لا يعارض فيحمل وقوع عطاسه عند رفع رأس النبي صلى الله عليه وسلم وأبهم نفسه لقصد اخفاء عمله أو نسي بعض الرواة اسمه وأما ما عدا ذلك من الاختلاف فانما فيه زيادة لعل الراوى اختصرها (وراهه) ربا ولك الحمد) بالواو (حمدا) نصب بفعل مضمر دل عليه لك الحمد (كثيرا طيبا) خالصا عن الرياء والسمعة (مباركا) كثيرا الخير (فيه) زاد النسائي وغيره مباركا عليه كما يجب ربنا ويرضى قال المحافظ ففي قوله كما الخ من حسن التقويض الى الله تعالى ما هو الغاية في القصد وأما مباركا عليه فالظاهر انه تأكيد وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى البقاء قال تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فهذا يناسب الارض لان القصد به النماء والزيادة لا البقاء لانه يصدد التغيير وقال تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق فهذا يناسب الانبياء لان البركة باقية لهم ولما تناسب الحمد للمعنيين جميعا كما قيل ولا ينبغي ما فيه (فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الصلاة (قال) كافي النسائي (من التكلم) في الصلاة يعلم السامعون كلامه فيقولوا مثله (أنفا) بالمد وكسر النون يعني قبل هذا ولا يستعمل الا فيما قرب زاد النسائي فلم يتكلم أحد ثم قالها الثانية فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة فقال رفاعه بن رافع انا قال كيف قلت فذكره فقال والذي نفسي بيده الحديث (فقال الرجل انا يا رسول الله) المتكلم بذلك ارجو الخير (فقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقد رايت بضعة وثلاثين موافقة لعدد حروفه وهي ثلاثة وثلاثون حرفا والبضع من ثلاثة الى تسعة ولا يعكر عليه الزيادة المارة لان المشارة الى هو التناء الزائد على المعتاد وهو جردا طيبا مباركا فيه كما يجب ربنا ويرضى دون مباركا عليه فانها تاء تأكيد واسم عن انس اثني عشر للطبراني عن أبي ايوب ثلاثة عشر وهو مطابق لعدد الكلمات على رواية مباركا عليه الخ والحديث الباب لكن على اصطلاح النحاة وفيه رد على من زعم كالجوهري ان البضع يختص بما دون العشرين (ملككا) غير المحفظة على الظاهر ويؤيده ما في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا ان الله ملائكة يطوفون في الطريق يلمسون أهل الله كالحديث وفيه ان بعض الطاعات قد يكتبها غير المحفظة (يشدرونها) أي يسارعون الى الكلمات المذكورة (أيهم يكتبهن) والنسائي أيهم يصعد بها للطبراني من حديث أبي ايوب أيهم يرفعها ولا تمارض لانهم يكتبونها ثم يصعدون بها (أول) روى بالضم على البناء لانه ظرف قطع عن الاضافة وبالنصب على الحال قاله السهيلي وأما أيهم فمرفوعة بالرفع مبتدأ خبره يكتبهن قاله الطيبي وغيره تبعه في البقاء في اعراب قوله تعالى أيهم يكتبهن وهو في موضع نصب والعامل فيه ما دل عليه بقون وأي استفهامية والتقدير مرفوعة فيهم أيهم يكتبهن ويجوز نصب أيهم بان يتدرج المندوف يتفرون أيهم على قول سيويه أي موصولة والتقدير يتدرون الذي يكتبهن أول وانكره جماعة من البصريين واستشكل تأخير رفاعه اجابة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كرر سؤاله ثلاثا مع ان اجابته واجبة بل وعلى من سمع رفاعه فانه لم يسأل المتكلم وحده واجب بانه لما لم يعين واحدا بعينه لم يتعين المبادرة بالجواب من المتكلم ولا من واحد بعينه فكأنهم انتظروا بعضهم ليجيب



وجاههم على ذلك خشية ان يبدو في حقهم شيء ظننا منهم انه انما فعل ورجوا ان يعفى عنه ففهم صلى الله عليه وسلم ذلك فقال من القائل الكلمة فانه لم يقل بأسا فقال انما قلتم ان اردبها الاخير اكافي ابي داود عن عامر بن ربيعة وعند ابن قانع قال رفاعه فوددت اني خرجت من مالي وانى لم اشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة والطبراني عن ابي ايوب فسكت الرجل ورأى انه قد جمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء كرهه فقال من هو فانه لم يقل الا صوابا قال الرجل انا يا رسول الله قلتها ارجو بها الخير ويحتمل ان المصلين لم يعرفوه بعينه لا قبلهم على صلاتهم أولا انه في آخر الصفوف فلا يرد السؤال في حقهم قال الباجي لم ير مالك العمل على جدا كثيرا طيبا مباركا فيه وكره للصلي ان يتوله يريد لم يرها من الاقوال المشروعة كالتكبير وسمع الله من جده والحديث رواه البخاري وأبو داود وفي الصلاة عن عبد الله بن مسيلة وأجد عن عبد الرحمن بن مهيدي كلاهما عن مالك به وأخرجه النسائي ولم يخرجاه مسلم

\*(ما جاء في الدعاء)\*

هو من اشرف الطاعات امر الله به عباده فضلا وكرما وتفضل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وروى أحمد بإسناد لا بأس به عن أبي هريرة مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث وأما التي بيني وبينك فذلك الدعاء وعلى الاجابة وقيل المراد في الآية العبادة لتولاه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كثر في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا انا انا واجاب الا قولون بان هذا ترك الظاهر وقال الترمذي السبكي الاولي جل الدعاء على ظاهره وأما قوله عن عبادتي فوجه الربط ان الدعاء اخص من العبادة فمن استكبر عنها استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر انتهى وتختلف الاجابة اغما هو لفتق شروط الدعاء التي منها كل المحال المحاص وصون اللسان والفرج واستشكل حديث من شغلته ذكرى عن مسثاني اعطيته افضل ما اعطى السائلين المقتضي لفضل ترك الدعاء حينئذ مع الآية المقتضية للوعيد الشديد على تركه واجيب بان العقل اذا استغرق في الثناء كان افضل من الدعاء لان الدعاء طالب الجنة والاستغراق في معرفة جلال الله افضل من الجنة اما اذا لم يحصل الاستغراق فالدعاء أولى لاشتماله على معرفة الربوبية وذل العبودية والصحيح استحباب الدعاء ورجح بعضهم تركه استسلاما للقضاء وقيل ان دعائه فحس وان خص نفسه فلا قيل ان وجد في نفسه يا عباد الله استجبوا لافلا (مالك عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعمش) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن مهران وعمر بن عامر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة (يدعوا بها) بهذه الدعوة مة طوع فيها بالاجابة وما عداها على رجاء الاجابة على غير يقين ولا وعد وبهذا الجيب عن اشكال ظاهره بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبان معناه افضل دعوات كل نبي ولهم دعوات أخرى وبان معناه لكل منهم دعوة عامة مستجابة في امته اما باعلاهم واما بنجاتهم واما الدعوات الخاصة فبها مستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة تحفه لانياء اولنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض وقول زكريا رب هب لي من لدنك وليا وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي حكاه ابن التين وقال ابن عبد البر معناه عندى ان كل نبي اعطى امنية يتقن بها لانه محال ان يكون نبيا او غيره من الانبياء لا يجاب من دعائه الادعوة واحدة وما يكاد احد يحلو من اجابة دعوته اذا شابهه قال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم لا ترد ولو كانت من كافر وقال عليه السلام ما من داع الا سكران بين احدي ثلاث اما ان يستجاب له فيمدا واما ان يدخر له

مثله واما ان يكفر عنه وجاء في ساحة الجمعة لا يسأل فيها عبد ربه شيئا الا اعطاه وقال في الدعاء بين الاذان والاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند الغيث وغير ذلك انها اوقات ترجى فيها اجابة الدعاء (فأريد ان اختبئ) بسكون المبهمة وفتح الفوقية وكسر الموحدة فهمزة أى اذخر (دعوتى) المتطوع باجابتها (شفاعة لا تمى في الاخرة) في اهم اوقات حاجتهم ففيه كمال شفقتهم على امته ورافقه بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم جزاه الله عنا افضل ما جزى نبيا عن امته قال ابن اطل في الحديث بيان فضيلة نبينا على سائر الانبياء حيث اثر امته على نفسه واهل بيته بدعوتهم المجابة ولم يحملها ايضا دعاء عليهم كما وقع لغيره ممن تتدوم وقال ابن الجوزي هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم لانه جعل الدعوة فيما ينبغي ومن كثرة كرمه لانه اثر امته على نفسه ومن حجة نظره لانه جعلها للمذنبين من امته لكونهم احوج اليها من العاطين هذا قول بعض شراح المصايح جميع دعوات الانبياء المجابة والمراد بهذا الحديث ان كل نبي دعا على امته بالا هلاك الا انما لم ادع فأعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للمصير على اذاهم والمراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة تعبه الطيبي بأنه صلى الله عليه وسلم دعا على احياء العرب وهى اناس من قريش بأسمائهم ودعا على رعل وذكوان ومضر قال والاولى ان يقال جعل الله لكل نبي دعوة تستجاب في حق امته فبالها كل منهم في الدنيا واما نبينا فانه لما دعا على بعض امته نزل عليه ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم فأبقى تلك الدعوة المستجابة مدخرة للاخرة وغالب من دعا عليهم لم يرد اهلاكم وانما اراد رد دعوتهم ليتوبوا قال واما جزمه أولا بان جميع ادعية الانبياء مجابة فغفلة عن الحديث سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة الحديث انتهى وفيه اثبات الشفاعة قال ابن عبد البر وهى ركن من اركان اعتقاد اهل السنة قال واجمعوا على ان قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك متعامدا او عاد هو الشفاعة في المذنبين من امته الا ما روى عن مجاهد انه جلوسه على العرش وروى عنه كالجماعة فصار اجاعا وقد صح نصابه النبي صلى الله عليه وسلم واحاديث الشفاعة متواترة صحاح منها شفاعتى لاهل الكباثر من امتى وقال جابر من لم يكن من اهل الكباثر فخاله وللشفاعة ولا ينزع في ذلك الا اهل البدع انتهى وهذا الحديث رواه البخاري في الدعوات حدثني اسماعيل قال حدثني مالك به ومسلم من طريق ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سارة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعا به فلما لك فيه اسنادان (مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه) قال أبو عمر لم يختلف الرواة عن مالك في سنده ولا في متنه ورواه أبو شيبة عن أبي خالد الا جر عن يحيى بن سعيد عن مسلم بن يسار (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا فيقول) وهو مرسل فسلم تابعي (اللهم فائق الاصباح) قال الباجي أى خلقه وابتدأه وظهره (وجاعل الليل سكنا) أى يسكن فيه قال الباجي الجعيل لغة الخلق والحكم والتسمية فاذا تعدى الى مفعول واحد فهو بمعنى الخلق كقوله وجعل الطلمات والنور الى مفعولين فيدون بمعنى الحكم والتسمية فحو جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انا وبمعنى الخلق كقوله اللهم الحمد لله الذي جعلني مسلما فقوله وجاعل الليل سكنا يحتمل الوجهين (والشمس والقمر حسبانا) قال أبو عمر أى حسابا أى بحساب معلوم وقديكون جمع حساب كشهاب وشهبان وقال الباجي أى يحسب بهما الايام والشهور والاعوام قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب (اقض عني الدين) قال ابن عبد البر لا يظهر فيه ديون الناس ويدخل في ذلك ديون الله تعالى وفي الحديث دين الله احق ان يقضى (وأغنى من الفقر) لانه ينش الفقير وهذا الفقير هو الذي لا يدرك معه القوت وقد اغناه الله تعالى كما قال ووجدك عائلا فأغنى ولم يكن غناه أكثر من اتخاذه قوت سنة لنفسه وعياله والنبي كله في قلبه تعبه بربه وقال اللهم ارزق آل محمد قوتا ولم يرد بهم الا افضل



وقال ما قل وكفى حجة كثر والهي وكان يستعبد من فقره ما يسوغه ويغنيه ويغنيه ويستعبد من قننه الغنى والفقر وقال اللهم اجني مسكينا وامتنى مسكينا واحشني في زمرة المساكين ولا تجعلني جارا شقييا والمساكين هنا المتواضع لا السائل لانه صلى الله عليه وسلم كره السؤال ونهى عنه وحرمه على من يجدهما يديه وبمديه والا تار في هذا كثيرة ورعا يظهر في بعضها تعارض وهذا التأويل تتقارب معانيها فمن اتاه الله سعة وجب شكره عليها ومن ابتلى بالفقر وجب عليه الصبر لان الفرائض تتوجه على الغنى وهي ساقطة عن الفتيرو للقيام به افضل عظيم ولا صبر على الفقر ثواب جسم الخائفين الصابرون اجروهم بغير حساب وخير الامور واساطها اشار له ابو عمرو وقال ابو عبد الملك قيل اراد فقر النفس وقيل الفقر من الحسنات وقيل الفقر من المال الذي يخشى على صاحبه اذا استولى عليه نسيان الفرائض وذكر الله وجاء في الاثر اللهم اني اعوذ بك من فقر ينسيني وغنى يطفئني وهذا التأويل يدل على ان الكفاف افضل من الفقر والغنى لانهما بليتان يختبر الله بهما عباده (وامتنى بمعنى) لما فيه من التمتع بالذكرو مناع ما يسر (وبصري) لما فيه من رؤية مخلوقات الله والتدبر فيها وغير ذلك وفيه تارة التران في المصحف (وامتنى) بقوتي بقوية قبل الياء واحدة القوي ويروي وقوتي بنون بدل القوية قال ابن عبد البر والاول اكثر عند الرواة (في سبيلك) قال الباجي يحتمل ان يريد الجهاد وان يريد جميع اعمال البر من تبليغ الرسالة وغيره فذلك كله سبيل الله وقد قال مالك من قال ما لي في سبيل الله سبل الله تعالى كثيرة ولا يمكن يوضع في الغزو فخصه بالعرف قال ابن عبد البر ولا يعارض هذا ما جاء عن الله تعالى اذا اخذت كرمي عبدى فمصر واحسب لم يكن له جزاء الا الجنة لان هذا من الفرائض والمحض على الصبر بعد الوقوع فلا ينافي الدعاء بالامتناع قبل وقوعه لانه اقرب الى الشكر قال مطرف بن الشخير لان اعاني فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر (مالك عن ابي الزناد) بكسر الزاي (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم اذا دعا طلب من الله (اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) زادي رواية هما عن ابي هريرة عند البخاري اللهم ارزقني ان شئت لان التماسي بالمشيئة انما يحتاج اليه اذا كان المطلوب منه يتأق اكرامه على الشيء فيحقق الامر عليه ويطلبه بانه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه والله تعالى منزعه عن ذلك فلا فائدة لمتعلق وقيل لان فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقول اللهم اعطني ان شئت وغير ذلك من امور الدين والدنيا لانه كلام مستحيل لا وجه له اذا لا يفعل الا ما شاءه وظهر انه حصل النهي على التحريم وهو الظاهر وجهه النووي على كراهة التنزيه وهو ولى (لغيره المسئلة) قال الداودي اى يجتهد ويلج ولا يول ان شئت كالمستثنى ولكن دعاء البائس الفقير وكما انه اشار بقوله كالمستثنى الى انه اذا قالها على سبيل التبرك لا يمنع وهو جيد قاله الحافظ وقال الباجي اى يخلى سؤله ودعائه من لفظ المشيئة لانها انما تشترط في من يصح ان يفعل دون ان يشاء لا كراه او غيره فينبغي ان يسأل سؤال من يعلم انه لا يفعل الا ما يشاء وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم قوله (فانه) تعالى (لا مكره له) بكسر الراء قال ابن بطال فيه انه ينبغي للداعي ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا يقنط من الرجاء فانه يدعو كرجاء قال ابن عيينة لا يمنع احد الدعاء ما يعلم من نفسه يعني من التضرع فان الله تعالى قد اجاب دعاء شراطة وهو بليس حين قال رب انظرني الى يوم يبعثون وفي الترمذي وقال غريب عن ابي هريرة مرفوعا ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه قال التوربشتي اى كونوا على حالة تستمعون فيها الاجابة وذلك بايمان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان الدعاء وآدائه حتى تكون الاجابة على

القلب اغلب من الرد أو اراداد عوده معتقدين وقوع الاجابة لان الداعي اذا لم يكن متحققا في الرجاء لم يكن رجاءه صادقا واذا لم يصدق رجاءه لم يكن الرجاء خالصا والداعي مخاضا فان الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع الا بتحقق الاصل وهذا الحديث رواه البخاري وابوداود عن القعني عن مالك به وهو في الصحيحين من حديث انس بنخوة (مالك عن ابن شهاب عن ابي عبيد) بضم العين وتنوين الدال واسمه سعد بسكون العين ابن عبيدة من كبار التابعين وقيل له ادراك مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين (مولي ابن ازهر) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاي سا كنه انخره راء عبد الرحمن الزهري المدني صحابي صغير (عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين سا كنه من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر فلم يستجبه عند ذلك عجيب اى يجاب دعاء كل واحد منكم لان الاسم المضاف مقيد للمعوم على الاصح (فيقول) بالفاء بيان لقوله ما لم يجل (قد دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم قال الباجي يحتمل ان يريد بقوله يستجاب الاخبار عن وجوب وقوع الاجابة اى تحقق وقوعها او الاخبار عن جواز وقوعها فان اريد الوجوب فهو باحد ثلاثة اشياء تبطل ماسأله او يكفر عنه به او يدخر له فاذا قال دعوت الخ بطل وجوب احده هذه الثلاثة وعري الدعاء عن جميعها وان اريد الجواز فيكون الاجابة بفعل مادعا به ومنه قوله دعوت فلم يستجب لانه من ضعف اليقين والتسخط وفي مسلم والترمذي عن ابي هريرة مرفوعا لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او طبيعة رحم وما لم يستجل قيل وما الاستجبال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ارج استجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ويستحسر بمهمات استفعال من حسر اذا اعيى وتعب وتكرار دعوت للاستمرار اى دهوت مرارا كثيرة قال المظهرى من له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة اولم تحصل فلا ينبغي للاؤمن ان يمل من العبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يأت وقتها واما لانه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة واما ان يؤثر القبول للحج ويسأل في ذلك فان الله يحب المحسنين في الدعاء مع ما في ذلك من الانتداد والاستسلام واطهار الاقتار ومن يكثر قرقع الباب يوشك ان يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك ان يستجاب له والحديث رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به (مالك عن ابن شهاب عن ابي عبد الله) سلمان بسكون اللام (الاغر) بفتح الغين المجمة وشذراء الجهمي مولا هم المدني واصله من اصبهان وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الترمذي الزهري (عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا) اخلف فيه قال اسخون في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا على طريق الاجال منزهي لله تعالى عن الكيفية والتشبيه وتله اليه في وغيره عن الائمة الاربعة والسفيانيين والمجادين والليت والاوزاعي وغيرهم قال البيهقي وهو لم ويدل عليه اتفاقهم على أن التأويل المعين لا يجب فيحذف التقويض اسم وقال ابن العربي النزول راجع الى افعاله لا الى ذاته بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه فالنزول حسي صفة الملك المبعوث بذلك او معنوي بمعنى لم يفعل ثم فعل فسمى ذلك نزولا عن مرتبة الى مرتبة فهي عربية صحيحة والحاصل انه تأوله بوجهين اما ان المعنى ينزل أمره أو الملك وامانه استعارة بمعنى اللطيف بالداعين والاجابة لهم ونحوه وكذا حكى عن مالك انه اوله ينزل رجهته وأمره أو ملائكة كنه كذا قال فعل الملك كذا أى أتباعه بأمره لكن قال ابن عبد البر قال قوم ينزل أمره ورجته وليس بشئ لان أمره بما يشاء من رجهته ونعمته ينزل بالليل والنهار بلا توقيت ثلث الدليل ولا غيره ولو صح ذلك عن مالك لكان معناه ان اغلب في الاستجابة ذلك الوقت وقال الباجي هو اخبار عن اجابة الداعي وغفرانه للمستغفرين وتنبه على



فصل الوقت كحديث اذا اتى عبدى شبرا قربت اليه ذراعا الحديث لم يرد قرب المسافة لعدم  
امكانه وانما اراد العمل من العبد ومنه تعالى الاجابة وحكى ابن فورك ان بعض المشايخ ضبطه بضم  
اوله على حذف المفعول أى ينزل ملكا قال الحافظ ويؤيد ما رواه النسائي من طريق الاغر عن  
أبي هريرة وأبي سعيد ان الله يهمل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب  
له الحديث وحديث عثمان بن أبي العاصي عند أحد ينادى مناد هل من داع يستجاب له الحديث  
قال الترمذي وبهذا يرتفع الاشكال ولا يعكر عليه حديث رفاعة الجعفي عند النسائي ينزل الله  
الى السماء الدنيا فيقول لا أسأل عن عبادى غيرى لانه لا يلزم من انزاله الملك ان يسأله عن صنع العباد  
بل يجوز انه ما مور بالمسادة ولا يسأل الله عما بعد ما فعل سجدته بما كان وما يكون انتهى ولك  
أن تقول الاشكال لا يقع حتى على أنه ينزل بفتح اوله الذى هو الرواية الصحيحة وكل من حديثي النسائي  
واحديثه سوى تأويله بأنه من مجاز الحذف والاستارة وقال البيضاوى لما ثبت بالقواطع انه سبحانه منزله  
عن الجسمية والتخيلا من منع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع الى موضع انخفض منه فالمراد  
دنوره أى ينقل من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغيب والانتقال الى مقتضى صفة الاكرام  
التي تقتضى الرأفة والرحمة (تبارك وتعالى) جللتان معترضان بين الفعل وظرفه وهو (كل ليلة) لما سئل  
النزول الى ما يليق اسناده حقيقة اليه اعترض بما يدل على التنزيه كقوله تعالى ويجعلون لله البنات  
سبحانه ولهم ما يشتهون (الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) برفعه صفة ثلث وتخصيصه  
بالليل وثله الا نزل لانه وقت التمجيد وغلبة الناس عن التعرض لفتنة رجاء الله وعند ذلك تكون  
النية خالصة والرغبة الى الله وافترة وذلك مظنة القبول والاجابة ولم تختلف الروايات عن الزهري  
في تعيين الوقت واختلف عن أبي هريرة وغيره قال الترمذي رواية أبي هريرة اصح الروايات في ذلك  
ويؤيد ان الروايات المتخالفه اختلف فيها على راويها وانحصرت في ستة مذاهب ثمانية اذ مضى الثلث  
الاول ثمانية الثلث الاول او النصف رابعة النصف خامسة الثلث الاخير والنصف سادسة الاطلاق  
فجميع بينهما يحمل المطلقة على التقيدة وما التى بأوفان كانت للشك فالحزم مقدم على الشك وان كانت  
للتردد بين حالتين فيجمع بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الاحوال لان اوقات الليل تختلف في الزيادة  
وفي الاوقات باختلاف تقدم الليل عند قوم وتأخره عند قوم او الزوال يقع في الثلث الاول والاول يقع  
في النصف وفي الثلث الثاني أو يحمل ذلك على وقوعه في جميع الاوقات التى وردت بها الاحاديث  
ويحمل على انه صلى الله عليه وسلم اعلم باحد الامور في وقت فأخبر به ثم اعلم به في وقت آخر فأخبر به  
فنقل الصحابة ذلك عنه (فيقول من يدعونى فاستجب) أى اجيب له (دعاه فليست السنين للطلب  
(من يسألنى فاعطيه) مسئوله (من يستغفرنى فاغفر له) ذنوبه بنصب الافعال الثلاثة في جواب  
الاستغفار وبالرفع على الاستدناف وبهما قرى من ذلك الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له  
ولم تختلف الروايات عن الزهري في الاقتصار على الثلاثة والفرق بينهما ان المطلوب اما رفع المضار او جلب  
المساوئ ذلك ما دنيوى أو دينى ففي الاستغفار اشارة الى الاول والدعاء اشارة الى الثانى والسؤال اشارة  
الى الثالث وقال الكرماني يحتمل ان الدعاء ما لا طلب فيه والسؤال الطلب ويحتمل ان المقصود واحد  
وان اختلف اللفظ انتهى وزاد سعيد المقبرى عن أبي هريرة هل تأبى فأتوب عليه وزاد ابو جعفر عنه  
من ذا الذى يستترزقنى فأزرقه من ذا الذى يستكشف الغنى فكشف عنه وزاد عطاء مولى أم صبية  
بضم الصاد المهملة وهو وحده عنه الاستسقى فيشقى رواها النسائي ومعاها اذ اخذ فيما تقدم  
وزاد سعيد بن مرجانة عنه من يقرض غير عديم ولا ظلوم رواه مسلم وفيه تحريض على عمل الطاعة

واشارة الى جزيل ثوابها وزاد حجاج بن ابى منيع عن الزهري عند الدارقطني حتى القبر وفي رواية يحيى  
ابن ابي كثير عن ابى سلة حتى يطلع النجم وعليه اتفق معظم الروايات والنسائي عن نافع بن جبشير عن  
أبي هريرة حتى تحل الشمس وهي شاذة وفي الحديث تفضيل آخر الليل على اوله وانه افضل للدعاء  
والاستغفار ويشهد له قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وان الدعاء ذلك الوقت بحجاب ولا يستعرض  
بتخفه عن بعض الداعين لان سببه وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء كالا حترار في المظم والمشراب  
والملبس أو الاستحجال الداعي أو بان يكون الدعاء باثم أو قطعية رحم أو تحصل الاجابة وتأخر وجود  
المطلوب لمصلحة العبد أو لا مريد الله تعالى هذا وقد جعل المشبهة الحديث واحاديث التشبيه كلها  
على ظاهرها تعالى الله عن قولهم واما المذلة والخوارج فأنكرنا وصحتها جاهل وهو مكابرة والعجب انهم  
اولوا ما في القرآن من نحو ذلك وانكروا الاحاديث جهلا أو عنادا ومن العلماء من فرق بين التأويل  
التربيع المستعمل لغة وبين البعيد المنجور فأول في بعض ووض في بعض وخزم به من المتأخرين ابن  
دقيق العيد وتل من الامام قال الباجي منع مالك في التبية الحديث بحديث اهترأ امرئ لموت سعد  
ابن معاذ وحديث ان الله خلق آدم على صورته وحديث الساق وقال ما يدعوا الانسان الى ان يحدث  
به وهو يرى ما فيه من التعزير ولم ير مثله حديث ان الله يضحك وحديث ينزل ربنا فأجاز الحديث بهما  
قال فيتحمل الفرق بينهما بان حديث التنزل والضحك احاديث صحاح لم يطن في شيء منهما  
وحديث العرش والصورة والساق لا تبلغ احاديثها في الصحة درجة التنزل والضحك وبان التأويل  
في حديث التنزل اقرب واين والمدر بسوء التأويل فيها بعد انتهى واخرجه البخاري في الصلاة  
عن التميمي وفي الدعوات عن عبد العزيز بن عبد الله الاويسى وفي التوحيد عن اسماعيل ومسلم  
في الصلاة عن يحيى بن يحيى كلهم عن مالك بن (مالك عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن محمد بن ابراهيم  
ابن الحارث التيمي) تيم قريش (ان عائشة أم المؤمنين) قال ابن عبد البر لا يختلف عن مالك في ارساله  
وهو مسند من حديث الاعرج عن أبي هريرة عن عائشة ومن حديث هريرة عن عائشة من طرق صحاح  
ثم أخرجه من الوجوهين وطريق الاعرج أخرجهما مسلم وابوداود والنسائي من طريق عبيد الله بن عمر  
عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج عن أبي هريرة عن عائشة (قالت كنت نائمة الى جنب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ففقدته) بفتح القاف وفي رواية افتقدته وهما متان بمعنى عدمته (من الليل)  
وفي رواية عروكة وكان معي على فراشي (فلمسته بيدي) وفي رواية فالتسته في البيت وجعلت اطالبه بيدي  
(فوضعت يدي على قدميه) زادت في رواية وهما من متصبتان (وهو ساجد) وفيه ان المجلس بالليلة لا يتنص  
الوضوء واحتمال انه كان فوق حائل خلاف الاصل فسمعه (يقول) زادت في رواية اللهم اني (اعوذ  
برضاك من سخطك) أى بما يرضيك مما يخطئك فخرج عن حظ نفسه باقائه حرمة محبوبه فهذا الله  
ثم الذى لنفسه قوله (وبما فأنك من هتوبتك) وفي اضافتها كالخط اليه دليل لاهل السنة على  
جواز اضافة الشر اليه تعالى كالتحير واستعاضة ما ذهبا بعد استعاضة ما ذهبا لانه يحتمل أن يرضى من جهة  
حقوة وبما يقب على حقوق غيره (وبك منك) قال عياض ترقى من الافعال الى مذكرى الافعال  
مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق الذى هو محض المعرفة الذى لا يعبر عنه قول ولا يضبطه وصف فهو  
محض التوحيد وقطع الالتفات الى غيره وافراده بالاستعانة وغيره اقال الخطابي وفيه معنى لطيف  
لانه استعاذ بالله وسأله أن يجبره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضا والسخط ضدان  
كالعاقبة والعقوبة فلما ذكر ما لاضدله وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ به منه لا غير ومعناه الاستغفار  
من التعصير في بلوغ الواجب من عبادته والثناء عليه ولذا قال (لا احصى ثناء عليك) قال ابن الاثير



أى لا مانع الواجب في الثناء عليك وقال ازغب أى لا حصل ثناء لعجزى عنه اذهمة ثم مدعى شكرا وهكذا الى غير نهاية وقيل معناه لا اعتدك في الصحاح لان معنى الاحصاء العد بالحصى كما قال واست بالاحصاء اكثر منهم حصى \* وانما العزة للكافر

وعليه فهو من نفي المألوم المبرع عنه بالاحصاء المفسر بالعد واردة في اللازم وهو استيهاب المعدود فكانه قيل لا استوعب فالمراد في القدرة عن الايمان بجميع الثنات او فرد منها في بنعمة من نعمة لا عدها اذ يمكن عدا افراد كثيرة من الثناء وقال ابن عبد البر وينا عن مالك ان معناه وان اجتهدت في الثناء عليك فلن احصى نعمك ومنك واحسانك (انت) مبتدأ خبره (كما اثبت) أى الثناء عليك هو المائل لثناك (على نفسك) ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل ان انت تأ كيد لكاف من عليك باستعارة الضمير المنفصل للتصنيف والثناء بتقديم المثلثة والمذا الوصف بالجميل على المشهور لغة واستعماله في الشرح مجاز وقال المجد وصف بمدح اؤدم او خاص بالمدح قال ابن عبد البر فيه دليل على انه لا يبلغ وصفه وانه انما يوصف بما وصف به نفسه انتهى وقال النووي فيه اعتراف بالعجز عن الثناء عليه وانه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد انشاء الى الجملة دون التفصيل والتعيين فوكل ذلك اليه سبحانه المحيط بكل شئ جملة وتفصيلا وكما انه لانهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للثني عليه فكل شئ اثني عليه به وان كثروا طال وبولغ فيه فقد رآه الله اعظم وساطاته اعز وصفاته اكثر وكبر فضله اوسع واسبح (مالك عن زياد بن ابي زياد) ميسرة المخزومي مولا هم المدي في التثنية العابد قال مالك كان يلبس الصوف ويكون وحده ولا يجالس احدا لمالك عنه مرفوعا هذا الحديث الواحد رواه هنا وفي الحج ونسبه فزاد مولى عبد الله ابن عباس بن ابي ربيعة المخزومي (عن طلحة بن عبيد الله) بضم العين (ابن كرز) بفتح الكاف وكسر الراء واسكان التخمية وزاى متوسطة الخراعى ابي المطرف المدي ونسبه اجد والنساي وروى له مسلم واصحاب السنن وهو تابعي قال الولي العراقي وروى من ظنه احد العشرة قال ابن عبد البر لا خلاف عن مالك في ارساله ولا احفظه بهذا الاسناد مسندا من وجه يحتج به وقد جاء مسندا من حديث علي وابن عمر والفضائل لا تحتاج الى من يحتج به ثم اخرج حديث علي من طريق ابن ابي شبة وجاء ايضا من حديث ابي هريرة اخرجه هو وحديث ابن عمر والبيهقي في الشعب (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعاء) مبتدأ خبره (دعاء يوم عرفة) قال الباسجي أى اعظمه ثوابا واقربه اجابة ويحتمل ان يريد به اليوم ويحتمل ان يريد الحاج خاصة (وافضل ما قلت انا والنيون من قبلي) واقط حديث علي اكثر دعاءى ودعاء الانبياء قبلي بعرفة (لا اله الا الله وحده لا شريك له) زاد في حديث ابي هريرة له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير وكذا في حديث علي لكن ليس فيه بيده الخير وفي حديث ابن عمر ولكن ليس فيه يحيي ويميت وفيه بيده الخير قال ابن عبد البر فيه ان الثناء دعاء وفي المرفوع يقول الله عز وجل من شئله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفيه تفصيل الدعاء بعضه على بعض والايام بعضها على بعض وان ذلك افضل الذكر لانها كلمة الاسلام والقوى وقال آخرون افضل الحمد لله رب العالمين لان فيه معنى الشكر ورفيه من الاخلاص ما في لا اله الا الله واقترح الله كلامه به وختم به وهو اخر دعوى اهل الجنة وروى كل فرقة بما قالت احاديث كثيرة وساق جملة منها في التمهيد ووقع في تجريد الصحاح لرزين بن معاوية الاندلسي زيادة في اول هذا الحديث وفي افضل الايام يوم عرفة وافق يوم الجمعة وهو افضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة وافضل الدعاء الخ وتعبه الحافظ فقال حديث لا اعرف حاله لانه لم يذكر صحابه ولا من خرج به بل ادرجه في حديث الموطأ هذا وليست هذه الزيادة في شئ من الموطآت فان كان له اصل احتمل ان يرد

بالسبعين التحديد او بالمبالغة في الكثرة وعلى كل حال منها ثبتت المزينة انتهى وفي الهدى لابن القيم ما استفاض على السنة العوام ان وقفة الجمعة تعدل ثنتين وسبعين حجة فباطل لا اصل له عن رسول الله ولا عن احدهما من الصحابة والتابعين انتهى (مالك عن ابي الزبير) محمد بن مسلم (المكي) الاسدي مولا هم صدوق وقال ابن معين ثقة وقال احمد لا بأس به وقال ابو عمر ثقة حافظ متقن روى عنه مالك والسيانان والليث وابن جريح وجماعة من الاثمة لا يلتفت الى قول شعبة فيه وروى له الجميع مات بمكة سنة ست وعشرين وقيل ثمان وعشرين ومائة (عن طاوس) بن كيسان (اليمني) الحضرمي مولا هم الفارسي يقال اسمه ذكوان وطاوس ثقب ثقبه فاقبل مات سنة ست ومائة وقيل بعدها (عن عبد الله بن عباس) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما علمهم السورة من القرآن تشبیه في تحفيظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والحفاظة عليه (يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم) أى عقوبتها والاضافة مجازية أو من اضافة المظروف الى ظرفه (وأعوذ بك من عذاب القبر) العذاب اسم للعقوبة والمصدر التمثيل فهو مضاف الى الفاعل مجازا والاضافة من اضافة المظروف الى ظرفه على تقدير في أى من عذاب في القبر وفيه رد على من انكره (وأعوذ بك من فتنة) امتحان واختبار (المسيح) بفتح الميم وخفة السين المكسورة وخاء مهملة وصحف من انجمها يطلق على الدجال وعلى عيسى عليه السلام لكن اذا اريد الاول قيد كما قال (الدجال) وقال ابو داود المسج مثقل الدجال ومخفف عيسى والمشهور الاول ونقل المستمل عن انقربرى عن خلف بن عامر الهمداني احد الحفاظ المسج بالتشديد والتخفيف واحديته لالدجال ولعيسى لافرق بينهما معنى لا اختصاص لاحدهما بأحد الأمرين اتب بذلك لانه مسح العين أولان احد شقي وجهه خلق مسح العين فيه ولا حاجب أولانه يمسح الارض اذا خرج وقال الجوهري من خففه فمسحه الارض ومن شدد فلانه مسح العين وأما عيسى فليل لانه خرج من بطن امة ممسوحا بالدهن أولان زكريا مسح أولانه كان لا يمنع ذاعا لالبري وأمسحه الارض بسياحه أولان رجله لا انخص لها واللبسة المسوح وقيل هو بالبرانية ماسح فغرب المسح وقيل المسح الصديق (وأعوذ بك من فتنة الحيا) هى ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات واعظمها والعباد بالله أمر الخاتمة عند الموت (و) فتنة (الممات) قال الباسجي هى فتنة القبر وقال ابو عمر يحتمل اذا احتضر ويحتمل في القبر ايضا وقال ابن دقيق العيد يجوز انها الفتنة عند الموت اضيفت اليه لقربها منه وفتنة الحيا ما قبل ذلك وبزائنها فتنة القبر وقد صرح انكم تقتنون في قبوركم مثل اوقريسان فتنة لدجال ولا يتكلم مع قوله عذاب القبر لان العذاب مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب وقيل فتنة الحيا الابتلاء مع زوال العسر والمهمات السؤال في القبر مع الحيرة وهو من الهام بعد الخافض لان عذاب القبر داخل تحت فتنة المهمات وفتنة الدجال داخل تحت فتنة الحيا وروى الترمذي الحكيم عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل من ربك تراه الشيطان فيشير الى نفسه ان ربك فلذا ورد سؤال التبات له حين يسأل ثم روى بسند جيد عن عمرو بن مرة كانوا يستحبون اذا وضع الميت في قبره ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان وفي مسلم عن ابي هريرة مرفوعا اذا فرغ احدكم من التشهد الا تحرف فليتم واذ من اربع من عذاب جهنم ومن عذاب التبر ومن فتنة الحيا والممات ومن شرب المسج الدجال قال الحافظ فهذا يعين ان هذه الاستعاذة بعد الفراغ من التشهد فيكون سابقا على غيره من الادعية وما ورد ان المعلى يتخير من الدعاء ما شاء يكون بعد هذه الاستعاذة وقبل السلام انتهى وحديث ابن عباس أخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن مالك به وقال مسلم بعده بلغني ان طاوسا قال لابنه ادعوت بها في صلواتك



قال لا قال اعد صلاتك لان طاوسا رواه عن ثلاثة اوارمة وهذا البلاغ اخرج عبد الرزاق بسند صحيح وهو يدل على انه يرى وجوبه وبه قال بعض اهل الظاهر (مالك عن أبي الزبير) محمد بن مسلم (المكي عن طاوس اليامي عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة من خوف الليل يقول) في موضع نصب خبر كان وقال الطيبي الظاهر انه جواب اذا والمجمل الشرطي خبر كان وظاهره انه كان يقول اول ما يقوم الى الصلاة ولا ينزع من طريق قيس بن سعد عن طاوس عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا قام للهجد قال بعد ما يكبر (اللهم لك الحمد) الوصف بالجمل على التفضيل وال فيه للاستغراق (انت نور السموات والارض) اي متورهما وبك يهتدى من فيها وقيل معناه انت المنزه من كل عيب يقال فلان متوراي مبرأ من كل عيب ويقال هو مدح قول فلان نور البلد اي مزيه (ولك الحمد انت قيام) بفتح التحتية المشددة فاللف وكذا في رواية قيس بن سعد المحظي المكي عند مسلم وابي داود بزيه فقال صيغة مبالغة وفي رواية سليمان الاحول عن طاوس في الصحيحين قيم وهما والقيوم بمعنى واحد (السموات والارض) زادي رواية ومن فيمن اي انت الذي تقوم بحفظهما وحفظ من احاط به واشتمت عليه تؤتي كلا ما به قوامه وتقوم كل شئ من خلقك بما تراه من تدبيرك وفي البخاري قال مجاهد القيوم القائم على كل شئ وقرأ عمر التيام اي في آية الكرسي وكلاهما مدح اي بخلاف القيم فيسعمل في المدح والذم وقيل التيم القائم بأمر الخلق ومدير العالم في جميع احواله ومنه قيم الطفل واليوم والقيام القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شئ ولا درام وجوده الا به من عرف ذلك استراح عن كذا التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلا يرض بكرامة ولا يجعل في قلبه للدين كترقيمة (ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيمن) عبر عن تغليب الاعتلاء على غيرهم فهو رب كل شئ ومليك وكافله ومغذيه ومصلحه القود عليه بنعمه وتكرير الحمد للاهتمام بشأه وليناط به كل مرة معنى آخر وتقدم الجار والمجرور فائدة التخصيص وكأنه لما خص الحمد بالله قيل له لم خصصتني قال لانك القائم بحفظ المخلوقات الى غير ذلك (انت الحق) اي المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه قال القرطبي هذا الوصف له سبحانه وتعالى بالحقيقة خاص به لا ينفي لغيره اذ وجوده بنفسه فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره وقال ابن التين يحتمل انت الحق بالنسبة الى من يدعي انه اله او بمعنى من سمائك الها فقد قال الحق (وقولك الحق) اي مدلوله ثابت (ووعدك الحق) لا يدخله خلف ولا شك في وقوعه وهو من الخاص بعد العام (ولنا ذلك حق) المراد به البعث بعد الموت وهو عبارة عن ما آل الخلق في الآخرة بالنسبة الى الجزاء على الاعمال وقيل معناه رؤيتك في الآخرة حيث لا مانع وقيل الموت قال النووي وهو باطل هنا قال المحافظ وهذا وما بعده داخل تحت الوعد لكن الوعد مصدر وما بعده هو الموعد به ويحتمل انه من الخاص بعد العام (والجنة حق والنار حق) اي كل منهما موجود (والساعة حق) اي يوم القيامة وأصل الساعة القطعة من الزمان واطلاق اسم الحق على ما ذكر من الامور معناه انه لا بد من كونها وانها مما يجب ان يصدق بها وتكرار لفظ حق مبالغة في التأكيذ زادي رواية سليمان عن طاوس عند الشيخين والنيون حق ومحمد حق وعرف الحق في الثلاثة الاول قال الطيبي للحصر لان الله هو الحق الثابت وما سواه في معرض الزوال قال لبيد الاكل شئ ما خلا الله باطل وكذا قوله وكذا وعده مختص بالانجاز دون وعده غيره والتسكير في البواقي لتعظيم وقال السهيلي التعريف للدلالة على انه المستحق لهذا الاسم بالحقيقة اذ هو مقتضى الاداة وكذا قوله ووعده لان وعده كلامه وترك في البواقي لانها امور محدثة والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته وبقاء ما يدوم منه علم بخبر الصادق لا من جهة استحالة فناه

قال الطيبي وهذا سند دقيق وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المقام الالهى ومقرتي حضرة الربوبية عظم شأنه وفخم منزلته حيث ذكر النبيين وعرفها بلام الاستغراق ثم خص محمد صلى الله عليه وسلم من بينهم وعطفه عليهم ايدانا بالتعابير وانه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تعابير الوصف بمنزلة التعابير في الذات ثم حكم عليه استقلالا بانه حق وجوده عن ذاته كانه غيره وأوجب عليه تصديقه ولما رجع الى مقام العبودية ونظر الى اقتدار نفسه نادى بلسان الاضطراب في مطاوي الانكسار فقال (اللهم لك اسلمت) انتقدت وخضعت لامرك ونهيك (وبك آمنت) اي صدقت (وعليك توكلت) اي فوضت اموري تاركا النظر في الاسباب العادية (واليك انبت) رجعت اليك مقبلا بقلي عليك (وبك) اي بما اعطيتني من البرهان وبما القنتني من الحجج (خاصمت) من خاصمتني من الكفار او بتأييدك ونصرك فانت (واليك حاكت) كل من جحد الحق وما ارسلتني به الى من كانت الجاهلية تتحاكم اليه من كاهن ونحوه وقدم جميع صلات هذه الافعال عليها اشعارا بالتخصيص وفائدة للحصر وكذا قوله ولك الحمد (فاغفر لي ما قدمت) قبل هذا الوقت (وانت) عنه (واسررت) اخفيت (واعانت) اظهرت او ما حدثت به نفسي وما تحرك به لساني زادي رواية للبخاري وما انت اعلم به مني وهو من العام بعد الخاص وقال ذلك مع انه مغفور له اما تواضعا وهما لنفسه واجلالا وتعظيما لربه وتعليل لامة ليقدي به قال المحافظ كذا قيل والاولى انه لمجوع ذلك اذ لو كان للتعليم فقط لكان في امرهم بان يتولوا زادي رواية سليمان عن طاوس انت التدم والمؤخر اي المقدم في البعث يوم القيامة والمؤخر في البعث في الدنيا (انت الهى لا اله الا انت) زادي رواية للبخاري ولا حول ولا قوة الا بالله قال الكرماني هذا الحديث من جوامع الكلام لان لفظ القيم اشارة الى ان وجود الجواهر وقوامها منه والنور الى ان الاعراض ايضامنه والمالك الى انه حاكم عليها اتحادا وعدمها بفعل ما يشاء وكل ذلك من نعمه على عباده فلذا قرن كلامها بالحمد وخصص الحمد به ثم قوله انت الحق اشارة الى البسدا والقول ونحوه الى المعاش والساعة ونحوها اشارة الى المعاد وفيه الاشارة الى النجاة والجزاء والجزاء وعقابا ووجوب الايمان به والاسلام والتوكل والابانة والتضرع الى الله والخضوع له انتهى وفيه زيادة معرفته صلى الله عليه وسلم بعظمة ربه وعظيم قدرته ومواظبته على الذكر والدعاء والثناء على ربه والاعتراف لله بحقوقه والافرار بصدق وعده واخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة بن سعيد والترمذي في الدعوات من طريق معن كليهما عن مالك به وله طرق في الصحيحين وغيرهما (مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر) وقيل جابر (بن عتيك) بفتح العين المهملة وكسر الفوقية واسكان التحتية وكاف الانصاري المدني تابعي صغير من الثقات (انه قال جاءنا عبد الله بن عمر) بن الخطاب هكذا رواه يحيى وطائفة لم يجدوا بين عبد الله شيخ مالك وبين ابن عمر احدا ومنهم من ادخل بينهما عتيك بن الحارث بن عتيك وهي رواية ابن القاسم ومنهم من جعل بينهما جابر بن عتيك وهي رواية القعني ومطرف قال ابن عبد البر ورواية يحيى اولي بالصواب (في بني معاوية وهي قرية من قرى الانصار) بالمدينة والنسبة اليها المعأوى بضم الميم (فقال) زادي رواية ابن وضاح لي (هل تدرون ابن صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا) لا صلى فيه واتبرك به لانه كان حريصا على اقتفاء آثاره (فقلت له نعم وامرت له الى ناحية منه) من المسجد (نقال لي هل تدري ما الثلاث) دعوات (التي دعا بهن فيه فقلت نعم) فيه طرح العالم المسألة على من دونه ليعلم ما عنده (قال فأخبرني بهن نقلت دعابان لا يظهر) الله (عليهم عدوا من غيرهم) اي من غير المؤمنين يعني يستأصل جميعهم (ولا يملكهم بالسنين) اي بالحل والحلب والجوع (فأعطيتهم) بالبناء للقول (ودعابان لا يحبل باسهم بينهم) اي الحرب والفتن والاختلاف (فنهأ قال صدقت) يدل على



انه كان يعلم ما سأل عنه (قال ابن عمر فلن يزال الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء وبالحجم التثنية (الى يوم القيامة) قضاء فاقدم من الله ففي مسلم عن ثوبان رفعه ان الله زوى في مشارق الارض ومغاربها وسيلغ ملك امتي ما زوى لي منها الحديث وفيه واني سألت الله ان لا يهلك امتي بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم وان لا يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض فتال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامة تلك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من غيرهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها قال ابن عبد البر دعا صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجاب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف بالبشرى وجهه قال جابر فأنزل في امره حتى لا توحيت تلك الساعة فأعرف الاجابة (مالك عن زيد بن اسلم انه كان يقول ما من داع يدعو الا كان بين احدي ثلاث امان يستجاب له) بعين ما سأل (واما ان يدخر له) يوم القيامة (واما ان يكفر عنه) من الذنوب في نظير دعائه قال ابن عبد البر هذا لا يكون رايابل توقيف وهو خبر محفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخرج عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دعاء المسلم بين احدي ثلاث امان يعطى مسأله التي سأل او يرفع بها درجة أو يحط بها عنه خطيئة ما لم يدع بقطعة رحم او ما ثم أو يستجمل قال واخرج ابن جرير وابن أبي شيبة عن أبي سعيد قال صلى الله عليه وسلم ان دعوة المسلم لا ترد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم امان تجمل له في الدنيا واما ان تدخر له في الآخرة واما ان يصرف عنه من سوء بقدر ما دعاه وهذا من التفسير المستدل قوله تعالى ادعوني استجب لكم فهذه كلمة استجابة والله تعالى لا تنقض حكمته ولذا لا تنفع الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق أهواءهم افسدت السموات والارض ومن فيهن وفي الحديث ان الله لا يبدل العبد وهو يحبه ليعلم ان يسمع تضرعه انتهى

## \* (العمل في الدعاء) \*

(مالك عن عبد الله بن دينار قال رأى عبد الله بن عمر) بن الخطاب (وانادى واشير باصبعين اصبع من كل يد فنهاني) لان الواجب في الدعاء ان يكون اما باليدين وبسببهما على معنى التضرع والرغبة واما ان يشير باصبع واحدة على معنى التوحيد قاله الباجي أي الواجب من جهة الادب والنهي مأخوذ من قول سعد بن أبي وقاص مر النبي صلى الله عليه وسلم وانا ادعوا باصبعي فقال احدا واحدا وأشار بالسبابة اخرج الترمذي وصححه الحاكم ورواه النسائي والترمذي وقال حسن وصححه الحاكم عن أبي هريرة ان رجلا كان يدعو باصبعيه فقال صلى الله عليه وسلم احدا واحدا بفتح الهمزة وكسر الميملة الثقيلة والجزم وكرره لثما كيدولا يعارضه خبر الحاكم عن سهل ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم شاهرا يديه يدعو على منبره ولا غيره الا كان يجعل اصبعيه بمجذاة منكبيه ويدعولان الدعاء له حالات اولان هذا اخلاص ايضا لان فيه رفع اصبع واحدة من كل يد اوليان الجواز على ان حديث سعد حله بعضهم على الرفع في الاستغفار لما في أبي داود عن ابن عباس مرفوعا المسئلة رفع يديك حذو منكبيك والاستغفار ان يشير باصبع واحدة والابتهاال ان تمديدك جيما وزعم بعضهم ان ذلك كان في التشهد لا دليل عليه (مالك عن يحيى بن سعيد بن مسعود بن المسيب كان يقول ان الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده وقال) أي اشار (بيديه نحو السماء فرفعهما) اشارة الى انه يرفع الى جهة الملو وهو الدرجة في الجنة قال ابن عبد البر هذا لا يدرك بالرائي وقد جاء بسند جيد ثم اخرج عن أبي هريرة مرفوعا ان المؤمن ليرفع الدرجة في الجنة فيقول يا رب بيم هذا فيقال له بدعاء ولدك من بعدك وفي رواية باستغفار ابنك (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه انه قال انما انزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك) جدا فتقطع وتبت (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها وابتغ بين ذلك) الجهر والخفية (سبيلا) وسطا (في الدعاء)

ارسله مالك وتابعه على ارساله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الاسكندر عن هشام ووصله البخاري من طريق مالك بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت انزل ذلك في الدعاء قال المحاذظ وتابعه الثوري عن هشام واطلقت عائشة الدعاء وهو اعلم من ان يكون داخل الصلاة أو خارجها واخرجه الطبري وابن خزيمة والمعري والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في التشهد ومن طريق عبد الله بن شاذ قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا ولدا واخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم محتف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزل له ومن جاء به فتال الله تعالى لنبيه ولا تجهر بصلاتك أي بقرائك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا ورجع الطبري حديث ابن عباس قال لانه اصح اسنادا وتبعه الثوري وغيره لكن يحتمل الجمع بانها نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد روى ابن جرير عن طريق عن ابن عباس قال نزلت في الدعاء فوافق عائشة وعنده عن عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله واسند عن عطاء ايضا قال يقول قوم انها في الصلاة وقوم انها في الدعاء ولا بن مردويه عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فزاد وقيل الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية انتهى وفي الاسند كارك قال مالك احسن ما سمعت فيه أي لا تجهر بقرائك في صلاة النهار ولا تخافت بقرائك في صلاة الليل والصبح وهذا نص من مالك ان الصبح من النهار (قال يحيى وسئل مالك عن الدعاء في الصلاة المكتوبة فقال لا بأس بالدعاء فيها) واولي في غيرها بما شاء من أمر دينه ودينه من القرآن أو غيره وقال ابو حنيفة لا يدعوا الا بما في القرآن ولا بطلت صلاته ولنائه صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول اللهم أضج الوليد بن الوليد اللهم أضج المستضعفين من المؤمنين الحديث وقال غفار غفر الله لها واسلم سلمها الله وغير ذلك وكله في الصحيح (مالك انه بلغه) واعبد الله ابن يوسف وطائفة مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه قال ابن عبد البر وهو صحيح ثابت من حديث عبد الرحمن بن عباس وابن عباس وثوبان وامامة الباهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول اللهم اني اسألك) أي اطالب عنك (فعل الخيرات) المأمورات أي الاقدار على فعلها والتوفيق له (وترك المنكرات) أي المنهيات (وحب المساكين) يحتمل اضافته الى الفاعل والى المفعول وهو وانسب بما قبله قال الباجي وهو من فعل القلب ومع ذلك فيتحقق بالتواضع وفيه ان فعل الثلاثة انما هو بفضل الله وتوفيقه (واذا أدرب) بتقديم الدال على الراء من الادارة اوقمت (في الناس) ويروي بتقديم الراء على الدال من الارادة (فتنة) بلايا ومحن (فأقبضني اليك غير مفتون) الفتنة لغة الاختبار والامتحان وتستعمل عرفا لكشف ما يكره قائله عياض وتطلق على التثمل والاحراق والتميمة وغير ذلك وفيه اشادة الى طلب العافية واستدامة السلامة الى حسن الخاتمة (مالك انه بلغه) مما صرح من طرق شتى عن أبي هريرة وجابر وغيرهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع يدعو الى هدى) أي الى ما يهتدى به من العمل الصالح وذكر ليسع فيتناول الحديث كما طاعة الاذى عن الطريق (الا كان له مثل اجر من تبعه) سواء ابتدعه أو سبق اليه لان اتباعه ممل له تولد عن فعله الذي هو من سنن المرسلين (لا يتبع ذلك) الاشارة الى مصدر كان (من أبهرهم شيئا) دفع به توهم ان اجر الداعي انما يكون بتقصي اجر التابع وضمه الى اجر الداعي فكما يترتب الثواب راقتاب على ما يباشره يترتب كل منهما على ما هو سبب فعله كالارشاد اليه بالحث عليه قال الطبري الذي اما الدلالة الموصلة الى البغية أو مطلق الارشاد هو في الحديث ما يهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شائع







الشافعي يجوز الفرائض وماله سبب من النوافل وقال أبو حنيفة يحرم الجميع سوى عصر يومه وتحرم  
المنذورة أيضا وقال مالك واحد يحرم النوافل دون الفرائض (مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال)  
وصله البخاري ومسلم من طريق يحيى بن سعيد الطائفي وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه قال حدثني ابن عمر قال  
(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا بدا) بلا همز أي ظهر (حاجب الشمس) أي طرفها الأعلى  
من قرصها سمي بذلك لأنه أول ما يبد منها يصير كحاجب الإنسان (فأخروا الصلاة حتى تبرز) أي  
تصير بارزة ظاهرة ومراده ترتفع وبه عبر في رواية البخاري وله أيضا ولمسلم كما عفا حتى تبرز فيجعل ارتفاعها  
غاية انتهى وهو يقوى رواية من روى حديث عمر في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عن  
الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس بضم أوله من اشرق أي أضاء أي حتى ترتفع وتضيء وروى بفتح أوله  
وضم ثالثه من شرفت أي طلعت وجمع بينهما بأن المراد طلوع مخصوص أي تطلع مرتفعة (وإذا غاب  
حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب) زاد البخاري من رواية عبدة عن هشام فأنها تطلع بين قرني  
شيطان وفيه إشارة إلى غلة انتهى عن الصلاة في الوقتين وزاد مسلم من حديث عمرو بن عبسة وحينئذ  
يسجد لها الكفار فالنهي لتركه مشابهة الكفار وقد اعتبر ذلك الشرع في أشياء كثيرة وفي هذا تعقب على  
أبي محمد البغوي حيث قال لا يدرك معنى النهي عن ذلك وجعله من التعبد الذي يجب الإيمان به  
(مالك عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب المدني صدوق (قال دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر)  
أي بعدما صلينا ما في مسلم من طريق اسماعيل بن جعفر عن العلاء أنه دخل على أنس في داره  
بالبصرة حين أنصرف من الظهر وداره يحجب المسجد فلما دخلنا عليه قال أصليتم العصر قلنا لا إنما  
أنصرفنا الساعة من الظهر (فصام يصلي العصر) زاد اسماعيل فقمنا فصلينا (فلما فرغ من صلاته ذكرنا  
تجمل الصلاة) للعصر (أردكر ما) شك الراوي (فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
تلك) أي الصلاة المؤخرة (صلاة المنافقين) تخروجها عن وقتها شبه فعملهم ذلك بفعل المنافقين الذين  
قال الله تعالى فيهم يراؤن الناس (تلك صلاة المنافقين تلك صلاة المنافقين) ذكره ثلاثا لمزيد الاهتمام  
والزجر والتفكير عن إخراجها عن وقتها (يجلس أحدهم) غير مبال بها زاد اسماعيل يرقب الشمس  
(حتى إذا اصغرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان) أي جاني رأسه يقال إنه ينصب في محاذاتها  
عند الطلوع والغروب فإذا طلعت أو غربت كانت بين جاني رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس  
لها وعلى هذا قوله بين قرني الشيطان أي بالنسبة إلى من يشاهدها عند ذلك فلو شاهد الشيطان رآه  
متصبا عند ما قاله المحافظ (أو على قرن) بالافراد على إرادة الجنس وفي نسخة قرني (الشيطان)  
شك الراوي هل قال بين أو على قال القاضي عياض معنى قرني الشيطان هنا يحتمل الحقيقة والمجاز  
والى الحقيقة ذهب الداودي وغيره ولا بعد فيه وقد جاءت آثار مصرحة بأنها تريد عند الغروب السجود  
لله تعالى فيما في شيطان يصدها فتعرب بين قرنيه ويحرقه الله وقيل معناه المجاز والالتباس وان قرني  
الشيطان أو قرنيه الأمتة التي تعبد الشمس وتطيعه في الكفر بالله وإنها لما كانت يسجد لها ويصلي من  
بعدها من الكفار حينئذ نهى عن التشبه بهم قال النووي والصحيح الأول (قام فنترا ربا) أي أسرع  
الحركة فيها كثر الطائر (لا يذكر الله فيها الا قليلا) تصرح بخدم من صلى مسرعا بحيث لا يكمل  
الخشوع والطمأنينة والاذكار وتصرح بخدم تأخير العصر بالأعذر وقد تابع مالك في هذا الحديث  
اسماعيل بن جعفر عن العلاء أخرجه مسلم بخوة (مالك عن نافع عن عبد الله بن عمران رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لا يتخير) هكذا بلا ياء عند أكثر رواة الوطأ على أن لانه في رواية التميمي  
والنيسابوري لا يتخير بالياء على أن لانه في رواية التميمي كذا وقع باللفظ الخبر قال السهيلي يجوز الخبر

عن مستقرا من الشرع أي لا يكون الا هذا وقال العراقي يحتمل أن يكون نهيا وإثبات الالف اشباع  
(أحدكم فيصلي) بالنصب في جواب النفي أو النهي والمراد في التحري والصلاة معا وقال ابن خروف  
يجوز المجزء على العف أي لا يتحرر ولا يصل والرفع على التضع أي لا يتحرره ويصلي والنصب على جواب  
النفي أي لا يتحرر مصليا وفي رواية القعني أن يصلي ومعناه لا يتحرر الصلاة (عند طلوع الشمس  
ولا عند غروبها) قال الباغي يحتمل أن يريد به المنع من النافلة في هذين الوقتين أو المنع من تأخير  
الغرض اليه انتهى وقال المحافظ اختلف في المراد به قيل هو تفسير الحديث الصحيحين عن عمران الذي  
صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب فلا تتركه  
الصلاة بعدهما إلا أن قصد بصلاته طلوع الشمس وغروبها لأن التحري القصود والى هذا جتمع بعض  
أهل الظاهر وقواه ابن المنذر ذهب الاكثر إلى أنه نهى مستقل وكراه الصلاة في الوقتين قصد لها  
أم لم يقصد وفي مسلم عن عائشة وهم عمرائها نهى صلى الله عليه وسلم أن يتحرر طلوع الشمس وغروبها  
قال البيهقي إنما قالت ذلك لأنها رأت نهى صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العصر فحملت نهيه على من قصد  
ذلك على الإطلاق واجب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما صلى حينئذ قضاء وأما النهي فثبت عن جماعة  
من الصحابة غير عمرائهم ومواظبه صلى الله عليه وسلم على الركعتين بعد العصر من خصائصه الحديث  
عائشة كان يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عن الوصال رواه أبو داود ومسلم وزاد وكان إذا صلى  
صلاة انتهت هذا الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما  
عن مالك به (مالك عن محمد بن حسان) بفتح الحاء والواو حدة التثنية الانصاري (عن الأعرج)  
عبد الرحمن بن هرم مرقة ثبت عالم (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة)  
لأنها نهى تنزيه وقيل تحريم (بعد) صلاة (العصر حتى تغرب الشمس) والنهي في وقت الغروب  
للتحريم (وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس) مرتفعة فالمراد طلوع مخصوص للحديث السابق حتى  
تبرز وفي رواية ترتفع وبعموم هذا أخذ الجمهور ونحوه الشافعي بما رواه هو وأصحابه المسنن ومحمد بن  
خزيمة والترمذي وابن حبان والحاكم عن جبير بن مطعم مرفوعا لا تمتعوا أحد طاف بهذا البيت وصلى  
أية ساعة شاء من ليل أو نهار قال بعضهم وبين الحديثين عموم وخصوص من وجه فالأول عام في المكان  
خاص بالزمان والثاني بالعكس فليس عموم أحدهما على خصوص الآخر باولى من عكسه ونحوه  
أيضا لا سبب له فلا يكره نقل فائدت رتبة مسجد وسجدة شكر ونحو ذلك الحديث الصحيحين أنه صلى  
الله عليه وسلم قال لا صلاة سأل عن الركعتين بعد العصر أنه أتاني ناس من عبد القيس بالاسلام من  
قومهم فشقوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان فيمقاس على ذلك كل ماله سبب واجب بأن  
ذلك خصوصية له كما تشهد به الأحاديث وتقدم به ضها وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك به  
(مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمران عن عمر بن الخطاب كان يقول) هكذا رواه موقوف ومثله  
لا يقال رأيا فحكمه الرفع وقد رفعه ابنه عبد الله أخرجه البخاري ومسلم من طريق عن هشام بن عروة عن  
أبيه قال حدثني ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم (لا تتحرروا) بحذف إحدى التاءين تخفيفا وأصله  
لا تتحرروا أي لا تصدوا (بصلاتكم) بالموحدة (طلوع الشمس ولا غروبها) فان الشيطان يطلع قرناه  
جانبا رأسه (مع طلوع الشمس ويغربان) بضم الراء (مع غروبها) بمعنى أنه ينتصب محاذيا لمطلعها  
ومغربها حتى إذا طلعت أو غربت كانت بين جاني رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها فهو  
بالنسبة إلى من يشاهدها فلو شاهد الشيطان رآه منتصبا عند ذلك فلو شاهد الشيطان رآه  
الشمس في السماء الرابعة والسياطين قد منعوا من ولوج السماء ولا جهة فيه لما ذكرنا والمحتمل أن الشمس



في الفلك الرابع والسموات السبع عند أهل الشرع غير الافلاك خلافا لأهل الهيئة هكذا في فتح الباري  
(وكان) عمر (يضرب الناس على) وفي رواية عن أي لاجل (تلك الصلاة) بعد العصر قال ابن عباس  
كنت اضرب الناس مع عمر على الركعتين بعد العصر (مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد  
انه رأى عمر بن الخطاب يضرب المنكدر) بن محمد بن المنكدر الترمذي التيمي المدني مات سنة  
ثمانين (في) أي بسبب (الصلاة بعد العصر) وروى عبد الرزاق عن زيد بن خالد أن  
عمر راوه وخليفة ركب بعد العصر فضربه فذكر الحديث وفيه فقال عمر  
يا زيد لولا اني اخشى ان يتخذها الناس سبيلا الى الصلاة حتى الليل  
لم اضرب فمما وروى عن عيسى الدارني نحو ذلك وفيه وليكن  
الخاف ان يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر الى  
الغروب حتى يروا الساعة التي نهى صلى الله عليه  
وسلم أن يصلي فيها ولعل مراده نهى  
تحرير فلا ينافي في حديث نهيه  
عن الصلاة بعد العصر  
فانه لا تنزيه والله  
اعلم

ثم الجزء الاول من شرح العلامة الزرقاني على الموطأ وبابه الجزء الثاني اوله كتاب الجنائز

قال الفقير نصر أبو الوفا الهوريني الشافعي مذهبا السباعي طريقة عاملة الله بفوه وكرمه  
الحمد لله على توفيقه لخدمة تصحيح هذا الجزء حتى كل طبعا بالمطبعة المصرية الكريمة صبيحة ليلة المراج  
الشريف من سنة ١٢٧٩ هجرية بالمقابلة المحررة على عدة نسخ من الاوقاف والاملاك ومن اعظمها  
الذخيرة الكائنة برواق السادة المغاربة التي على هامشها تحقيقات الافاضل وعليها علامة المقابلة على  
خط المؤلف وقد بذل الفقير جهده حسب الطاقة في المقابلة على تلك النسخ عند الطبع وكانت بوجه  
تصحيح المزمرة ثانيا بزيادة في فهمها من الله وما لم يعلم عنه انسان فلما ظهرت عليه اجبت ان  
أنبه هناك عليه ليصلحه بقراءة من انتهى نظره اليه وهو أن في صفحة ١١ سطر ١٨ وأبو داود صوابه  
وأبي داود في صفحة ١٢ سطر ١١ لم تخرج صوابه لم تخرج وفي سطر ٢٩ منها يوم ما أن ذلك صوابه  
يوم ما لأن ذلك في أول صفحة ١٧ سقطت عند الطبع الآلاف من الزكاري وكذا الآلاف من الآلاف في أول  
صفحة ١٨ وفي سطر ١٠ من صفحة ٢٢ اشتراه من أبي بكر رأيت في نسخة اشتراه من أبي بكر  
بالكشط على انزاي وفي آخر صفحة ٧٧ عن يزيد صوابه عن زيد وفي صفحة ٢٢٣ سطر ٦ ليس بذلك  
بأس قد حذفت الموحدة بالنون وفي صفحة ٢٣٥ سطر ٣ كذا الجيع رواء الموطأ على السواب في هذا  
وما قبله هذا آخر ما عثرت عليه واقول متملا بقول الشاعر

وما برى نقمى اني بشر \* أسهو واخطى ما لم يحمنى القدر

وأما الكتابة على الخامس فلم اقتبر أعياها دبا مع المؤلفين الا اني رسمت في صفحة ٦ هامشة وقلت  
فلحجرت ثم رأيت السيوطي في حسن المحاضرة عند ذكر الطبقة الثانية من اتباع التابعين قال حبيب  
ابن أبي حبيب أبو محمد المصري كاتب مالك عنه وعن ابن أبي ذئب الى ان قال مات بمصر سنة ٢١٨ هـ  
فتبين بذلك ان ابراهيم بدل مما قبله والعدد ناقص وأما قول المؤلف في سطر ٣٠ من صفحة ٥٢ فيجوزنا  
العلامة الشمراسي وقال مثله أيضا في أول شرحه على الموطأ القسطلانيمة فهو والعلامة الشمراسي  
الشافعية وغيرهم بالشمراسي صاحب الحواشي الجليلية على شرح المنهاج للعلامة الزملي وأما قوله في  
صفحة ١١٦ سطر ٢٩ ذواخو بصره اليماني بالنون في الذبح التي كانت بيد الذي في حواشي  
المنهاج تتلأعن العلامة الحنفي وغيره اليماني يمين يمين ما ألفا نسبة الى اليمامة وكذلك القاموس  
قال ذواخو بصره اليماني وهو البائل في المسجد الى آخر كلامه اقول وما قرب ما بين الكاتبتين  
رسما وأما قوله في صفحة ٢٨٧ في نظم معاني التنوير اراج الفتيمة قال الذي رأيت في حاشية القاموس  
للعلامة الامام سيدى محمد بن الطيب القامى الرابع اليه والله اعلم